

البرهان المبتين

في

النصي للبلد والباطين

تأليف

أشرف بن إبراهيم بن أحمد بن قطاط

للجنة التثاق

دار ابن خلدون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْمُوعَةُ الْمَنَاسِكِ

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع ٥٩٨٥ / ٢٠٠٥

دار ابن خلدون

للطباعة والنشر

الإسكندرية: ٠٣/٤٩٥٦٩٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• الباب الرابع •

الفصل الأول: القرآن الكريم

القرآن نور وهدى

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١) قَلِيلًا لِيُنْزِلَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُنَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَا كُنَّ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ١-٣]. وقال تعالى: ﴿الْم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١-٥]. وقال تعالى: ﴿الرَّكْتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البقرة: ١].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

فصل القرآن:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. وعن أئمة عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(١).

وعن النوايس بن سمعان رحمته الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما»^(٢). وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفره الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»^(٤).

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه مسلم (٨٠٥)، الترمذي (٢٨٨٦).

(٣) رواه البخاري (٦٦/٩، ٦٧)، أبو داود (١٤٥٢)، الترمذي (٢٨٨٦).

(٤) البخاري (٥٣٢/٨)، مسلم (٧٩٨) واللفظ له، الترمذي (٢٩٠٤)، ابن ماجه (٣٧٧٩).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»^(٥).

بدع حول القرآن الكريم

هل أنزل الله تعالى القرآن لتصنع منه الأحجية توضع للأطفال والمرضى؟
هل أنزل الله تعالى ليتلى في المقابر على الأموات، ويتخذ منه المتمشخون وسيلة لابتزاز أموال الناس بالباطل؟

وهل أنزل الله ليكتبه الدجاجلة على الآنية ليشرب منه مئة من الضعفاء والمسحورين؟
هل أنزل ليتلوه الكسالى والعاطلون في قارة الطريق بقصد الاستجداء؟
هل أنزل ليعلق في صفحة واحدة على الجدران للزينة والبركة وعلى أعناق المتبرجات للحرز؟
هل أنزل لتتخذ منه طريقة للاستخارة والتنجيم؟
هل أنزل ليصنع منه المشعوذون التائم ويصيحوا على أبواب المساجد وفي المواصلات آية الكرسي والمعوذات والآيات المنجيات ببضعة قروش؟
هل أنزل ليتغنى به المنشدون ويطرب على نغماته وموسيقاه السامعون فيرسلون الآهات طرباً كأنهم في ملهى من الملاهي؟

(١) البخاري (٩/ ٥٨، ٥٩)، مسلم (٧٩٧)، أبو داود (٤٨٢٩)، الترمذي (٢٩٠٤)، النسائي (٨١٢٤، ١٢٥).

(٢) البخاري (٩٦٥)، مسلم (٨١٥).

(٣) صحيح: الترمذي (٢٩١٢).

(٤) حسن: أبو داود (١٦٦٤)، الترمذي (٢٩١٥)، ابن ماجه (٣٧٨٠).

(٥) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

هل أنزله ليتلى كالبيعاء دون فهم ولا تدبر؟
هل أنزله بعد ما فتح به المسلمون الأولون الدنيا ليوضع اليوم في زاوية مظلمة يتراكم عليه الغبار؟
غفرانك يا رب لقد نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الإسراء: ٤٦].

وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَتَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]
وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٧٤]
لقد أنزله الله - عز وجل - ليتدبر الناس آياته وليكون لهم سراجاً منيراً.
لقد أنزله الله ليتخذ منه المسلمون دستورهم ونظام حياتهم في دورهم وأسواقهم ومعاهدهم ومحاكمهم ومعاملاتهم.

لقد أنزله الله ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً. أنزله كتاباً للأحياء لا للموتى.
قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].
قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦]
قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]
وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ^(١) [القمر: ١٧].

* * *

(١) حكم القراءة على الأموات - (ص ٥) بتصرف للشيخ محمد أحمد عبد السلام الشقيرى.

بدع حول القرآن

١- جمع القراءات في سورة أو آية واحدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما جمع القراءات في الصلاة أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة، وأما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون، وأما جمع القراءات في كل سورة أو آية فغير مشروع باتفاق المسلمين، بل القراءة المشروعة المأمور بها يخير بين تلك الحروف. كما أن النبي ﷺ لم يجمع بين هذه الألفاظ في آية واحدة بل قال هذا تارة وهذا تارة^(١).

٢- بدع في قراءة آيات القرآن:

بعض الناس يجمع القراءات فيقول: ملك، مالك، ملاك، وهذا لا يجوز؛ لأنه إخراج للقرآن عن نظمه، وبعض الناس يقرأ القرآن بالشاذ ويترك المتواتر المشهور. والصحيح عند العلماء أن الصلاة لا تصح بهذا الشاذ، ومنهم من يجمع السجدة والتلهيلات والتكبيرات وذلك مكروه، وبعض القراء أحدثوا قراءة ألحان مشابهة على قانون الأغاني وهذا محرم، وجمع تلهيلات القرآن كما في الحزب البيومي للطرق الصوفية فهذا ابتداع في الدين، وجمع آيات السجدة في القرآن، والسجود عند كل آية بدعة، وقراءة النساء القرآن على الرجال في التجمعات ممنوع شرعاً، فتجلس المرأة وتتغنى بالقرآن على مقعد خاص وسط الرجال^(٢).

٢- التلحين والتطريب في قراءة القرآن:

التلحين في قراءة القرآن تلحين الغناء؛ مما يؤدي إلى تمطيط فاحش وتغنٍ زائد وإخراج الحروف عن أوضاعها العربية حتى يقع النقص والزيادة في القرآن وهو حرام بالإجماع. وتلحين الغناء والتلذذ بألحان القرآن يمنع فهم القرآن، والتلحين في القراءة بدعة محدثة وليس فيها خشوع ولا تدبر للقرآن، وهي بدعة لا نزاع فيها عند جمهور الأئمة. وعن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر أن النبي ﷺ قال: «من لم يتغن بالقرآن فليس منا»^(٣). وعن البراء بن مالك قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»^(٤) أى: بالمد والترتيل، أما غير ذلك فهو تلحين. لقد تلقينا قراءة القرآن قراءة متواترة من جيل عن جيل إلى عصر رسول الله ﷺ وليس فيه تلحين ولا تطريب، وإذا نظرنا إلى الترجيع والتطريب نجد همز ما ليس بهموز، ومد ما ليس بممدود،

(١) السنن والمبتدعات (ص ١٢٣) بتصرف، وانظر: بدع القراء بكر أبو زيد ١٨، تلبس إبليس ١١٣.

(٢) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٤، ٢١٥) بتصرف.

(٣) صحيح: أبو داود (١٤٧١)، البخاري (٤٦٨/١٣) من حديث أبو هريرة بنحوه.

(٤) البخاري (٤٦٥٣)، مسلم (٧٩٢)، أبو داود (١٤٦٨)، النسائي (١٠١٥)، ابن ماجه (١٣٤٢)، مسند أحمد (١٨٥١٧).

فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو واوات فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن: آء آء آء واوا واوا!!!.
عن ابن عباس قال: «كان لرسول الله ﷺ مؤذن يطرب فقال رسول الله ﷺ: «إن الأذان سهلٌ سمحٌ فإن كان أذانك سمحاً سهلاً وإلا فلا تؤذن»^(١).

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل العشق ولحون أهل الكتائب، وسيجيء قوم بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبونهم شأنهم»^(٢).

ومما ابتدئ في قراءة القرآن ترديد الحروف كقراء النصارى، والقراءة على ما يشبه الإيقاع الموسيقي، وأقسامه هي:

الترعيد: وهو أن يرعد القارئ صوته، قالوا: كأنه يرعد من البرد والالأم.
الترقيص: وهو أن يديم السكون على الساكن ثم ينقر مع الحركة كأنه في عدو وهرولة.
التطريب: وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد في غير مواضع المد، ويزيد إن أصاب موضعه.
التحزين: وهو أن يأتي بالقراءة على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع.
الترديد: وهو رد الجماعة على القارئ في ختام قراءته بلحن واحد على وجه من تلك الوجوه.
وعن الإمام الشافعي: قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التعبير ليصدوا الناس عن ذكر الله وقراءة القرآن. ونحن مرتبطون ارتباطاً وثيقاً بكتاب الله، وتعبدنا بفهم معاني القرآن والعمل بأحكامه، وتعبدنا بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة التي تلقاها العلماء عن التابعين وعن الصحابة وعن النبي ﷺ^(٣).

٤- عادة التصديق عند ختم القرآن (قول: صدق الله العظيم):

اعتاد القراء أن يقولوها عند الانتهاء من القراءة مع أنها لم ترد عن النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين، فقراءة القرآن عبادة لا يجوز الزيادة فيه، لقول النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٤).

والذي يفعله القراء لا دليل عليه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل صحابته الكرام،

(١) ضعيف جداً: رواه الدارقطني (٥)، ضعيف الجامع (١٤٠٦)، السلسلة الضعيفة (٢١٨٤).

(٢) الطبراني (٧٢٢٣)، شعب الإيمان (٢٦٤٩) ضعيف الجامع (١٠٦٧).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٦٣، ١٦٥)، والفتاوى ص حسن مأمون بتصرف، وانظر: المدخل (٨/ ٧٨ - ٧٩)، اللع (١٦٣ - ٦٦)، الحوادث والبدع (٨٩-٨٣)، مجموع الفتاوى (٨٩- ٨٣/٥)، البدع والنهي عنها (٨٦)، الشرح والإبانة (٣٦٧)، تلبس إبليس (١١٣-١٢٤) زاد المعاد (١/ ٤٨٢ - ٤٩٣)، بدع القراء بكر أبو زيد (١٢)، الأمر بالاتباع (٢٥١)، تفسير القرطبي (١/ ١٣، ١٦) ..

(٤) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

وإنما هي من بدع المتأخرين. سمع رسول الله ﷺ القرآن من ابن مسعود الذي كان يقرأ من سورة النساء، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، فقال: «حسبك الآن» فالتفت إليه وإذا عيناه تدرفان^(١). ولم يقل: صدق الله العظيم ولم يأمر بها.

وقول: صدق الله العظيم بعد قراءة القرآن الكريم لا أصل لها، فإن قال قائل: صدق الله العظيم ثناء على الله - عز وجل -، وإذا كانت عبادة، فإنه لا يجوز أن نتعبد لله به إلا بدليل من الشرع وإذا لم يكن هناك دليل من الشرع كان ختم التلاوة به غير مشروع.

ويظن الجهال والصغار أنها آية من القرآن فيقرؤونها في الصلاة وخارجها، وهذا غير جائز؛ لأنها ليست من القرآن، ولا سيما وأنها تكتب أحيانا آخر السور بخط المصحف، وقد صرح كبار العلماء ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - بأنها بدعة.

أما قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ فهو رد على اليهود الكاذبين بدليل الآية التي قبلها: ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ وقد علم رسول الله ﷺ هذه الآية ومع ذلك لم يقلها بعد تلاوة القرآن، وكذلك صحابته والسلف الصالح.

وهذه البدعة قد أمانت سنة وهي الدعاء؛ لقوله ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله»^(٢).

وعلى القارئ أن يدعو الله بما شاء بعد القراءة، ويتوسل إلى الله تعالى بما قرأه، فهو من العمل الصالح المسبب لقبول الدعاء، ومن المناسب قراءة هذا الدعاء:

قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضايتك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحا»^{(٣)(٤)}.

٥- قراءة الفاتحة بعد الانتهاء من التلاوة:

حيث يقول القارئ بعد الفراغ من تلاوته: الفاتحة، ويمد بها صوته، وهذا من الأمور التي ليس لها دليل شرعي، وإنما يستحب بعد الانتهاء من التلاوة الدعاء؛ لقوله ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله»^(٥).

ومن أفضل أوقات الدعاء إلى الله بعد قراءة القرآن؛ لأن الدعاء إن شاء الله مستجاب فقراءة

(١) البخاري (٨٥/٩)، مسلم (٨٠٠)، أبو داود (٣٦٦٨)، الترمذي (٣٠٢٧).

(٢) حسن: الترمذي (٢٩١٧)، الطبراني (٣٧٠، ٣٧١)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٢)، صحيح الترغيب (١٤٣).

(٣) صحيح: أحمد (٣٩١/١) صححه الألباني.

(٤) أركان الإسلام والإيمان، وفتاوى إسلامية (١٧/٤) الشيخ ابن العثيمين وانظر؛ بدع القراء بكر أبو زيد (٣٣)، بدع القراء محمد موسى (١٦).

(٥) حسن: الترمذي (٢٩١٧)، الطبراني (٣٧٠، ٣٧١)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٢)، صحيح الترغيب (١٤٣).

الفاتحة بعد الانتهاء من التلاوة بدعة.

ولقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١). [انظر بدع القراء بكر أبو زيد ٢١].

٦- رفع الصوت عند الاستماع للقرآن:

إن كثيراً من الناس يقولون للقارئ وهو يقرأ القرآن: الله.. الله.. كمان.. كمان.. أعد أعد.. يا أستاذ.. هيه.. هيه.. الله يفتح عليك.. اللهم صل على النبي.. أبوة يا عم الشيخ... ثاني.. أعد.. الله يكرمك.... وكل هذه الأمور من التشويش ورفع الصوت عند الاستماع للقرآن، وهذه بدعة وجريمة تعرض القرآن للإهانة، وهذا كله حرام، فالآيات تقتضي وجوب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾. ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

٧- بدع حول استماع القرآن وكتابته:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾. ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»^(٣). وهكذا يكون تأثير القرآن الكريم في الأرواح الحية، والآيات تقتضي وجوب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها.

١- قراءة القرآن في الأسواق وأماكن العمل يعرض القرآن للإهانة نتيجة إغراض الناس عن استماعه وانشغالهم بالبيع والشراء أو بالتحدث.

٢- كذلك التهويش ورفع الصوت عند الاستماع للقرآن بقول بعض الأشخاص: الله.. أبوه يا عم الشيخ.. أعد، وقد تكون آية عذاب ووعيد، وهذا كله حرام، فأين احترام القرآن؟ وأين تدبر معانيه؟ وأين الخشوع؟

٣- شرب الدخان حرام، وفي مجلس القرآن الكريم أشد حرمة، وقال العلامة الشبراوي في «شرح الورد» نقلاً عن شيخه السباعي: «الذي ندين الله عليه حرمة شرب الدخان في مجلس القرآن ولا وجه للقول بالكراهية».

(١) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٢) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٩، ٢٢٠) بتصرف، وانظر: اللع لابن التركماني (٥٧/١)، الأمر بالاتباع (٢٧٤)، بدع القراء لمحمد موسى (١٦)، إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن (٢٩).

(٣) ابن ماجه (١٣٣٧)، مسند أبي يعلى (٦٨٩)، مسند الشهاب (١١٩٨)، البزار (١٢٣٥)، ضعيف الجامع (٢٠٢٥).

٤- التلحين في قراءة القرآن تلحين الغناء مما يؤدي إلى تمطيط فاحش، وتغنٍّ زائد، وإخراج الحروف عن أوضاعها العربية حتى يقع النقص والزيادة في القرآن وهو حرام بالإجماع.

٥- كتابة آيات القرآن على واجهة المحلات والمتاجر والمطاعم؛ فعند افتتاح متجر جديد يكتبون قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾، وهذا عبث بكلام الله وتنزيله في غير موضعه؛ فالفتح المذكور في الآية هو فتح مكة وخيبر، فأين هذا المقام الجليل من افتتاح متجر للبيع والشراء؟ وهذا تحريف وعبث بكتاب الله، ويتخذ كثير من الناس القرآن وسيلة لترويج سلعة مثل:

في محلات العصير يكتبون: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وهذا في الجنة فحسب.

في ورش الإصلاح يكتبون: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ مع أن الإصلاح المقصود في الآية هو الإيمان والعمل الصالح.

عند المطاعم يكتبون: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ مع أن هذا خاصٌ بنعيم الجنة.

عند عيادة الدكتور يكتبون: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

إن ما سبق يعد عبثًا بكتاب الله - عزَّ وجلَّ - وتنزيله في غير موضعه، فلما نزل القرآن لترويج السلع بل نزل للتدبير والتعبد به^(١).

٨- التعبد بالدعاء في آخر بعض المصاحف:

لا يجوز التعبد به قطعاً؛ لأنه مخترع وليس مأثورًا، ولا يوجد دعاء خاص بختم القرآن والدعاء في آخر بعض المصاحف بعضه به توسلات موضوعة ولا تحل قراءتها، ولا يجوز كتابته في آخر المصحف؛ فالأدعية في القرآن والسنة كافية وشافية، وفي الحديث «كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابًا غير كتاب نبيهم، أنزل على نبي غير نبيهم»^{(٢)(٣)}.

٩- قراءة الختمات للأموات:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

وهو من الأعمال الغير مشروعة، فأخذهم الأجرة على قراءة القرآن فذلك أجبرهم ولا ثواب لهم عند الله - عزَّ وجلَّ -؛ حيث يجتمع القراء ويوزعون أجزاء المصحف على بعضهم البعض، ثم يستفتحون القراءة ويختمونها جميعاً في ساعة، ثم يهدون قراءتهم للمتوفى.

وهذا كله بدعة وضلالة، ويحصل القراء على طعامهم بالإضافة إلى مبالغ من النقود، ولو أنهم لم يحصلوا على حقهم لسبوه ولعنوه، وكل هذا بلا سند شرعي، فنعوذ بالله من الجهل

(١) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٣٨٢) بتصرف، وتنبيهات شرعية على الأخطاء اللفظية - ص (٢٧، ٢٨).

(٢) صحيح: رواه الدارمي (٤٧٨).

(٣) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٦) بتصرف.

والشفاء... فان القرآن قد أنزل للعمل به وتدبره والتعبد بتلاوته والإكثار من قراءته، لا لإهدائه للأموات أو غيرهم^(١).

١٠- قراءة الفاتحة بالنية:

قراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها، وقد قال المولى - سبحانه وتعالى -: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ولم يقل: اقرءوا عليه، وقراءة الفاتحة بنية قراءة الحاجة وتفريج الكربات وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة، وقراءة الفاتحة عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينتقض، أو أنها بأربعة وأربعين يمينًا بدعة، وقراءة الفاتحة عند إبرام العقود والاتفاقات كالخطبة والصلح بين المتخاصمين والشركة في التجارة... ونحو ذلك. وهم يتبركون بالفاتحة وهذا كله بدعة واعتقاد فاسد وجعل؛ لأن وقائع الخطبة والعهود كانت كثيرة في حياة النبي ﷺ ولم يرد عنه أنه قرأ الفاتحة أو أمر بقراءتها في هذه المواضع، وما ترك النبي ﷺ خيرًا إلا دلنا عليه، ولو كان خيرًا لنا لأمرنا به، وإنها الوارد عنه ﷺ هو قراءة الفاتحة في رقية المريض والمصاب بالمس أو السحر ونحو ذلك، وتعبدية كالصلاة، وليس كون الفاتحة عظيمة القدر أن تقرأ في غير موضعها^(٢).

١١- قراءة القرآن في القبور أو عند دفن الميت:

اشتهر عند كثير من الناس قراءة القرآن عند القبور أو عند دفن الميت، وخاصة الفاتحة أو سورة الإخلاص ١٢ مرة أو آية الكرسي أو سورة ﴿يس﴾، أو يقرؤون بعض القرآن عند القبر ويضعون هناك بعض المصاحف لمن يريد القراءة، وبعضهم يستأجر من يقرأ القرآن. ولا شك أن هذا يخالف دين الله - عز وجل -، ولا يجوز قراءة القرآن في القبور؛ لأن هذا لم يفعله النبي ﷺ، ولم يفعله الصحابة ولا التابعون، كما أنه مخالف للسنة من ترك الاستغفار المشروع والدعاء المسنون إلى ابتداء أعمال وأقوال ما أنزل الله بها من سلطان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»^(٣).

أي: أن المقابر لا تقرأ فيها القرآن.

قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠].

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ ماذا تقول إذا زارت القبور؟ فقال: «قولي:

(١) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٦) بتصرف، وانظر: سفر السعادة (٥٧)، المدخل (١/ ٢٦٦، ٢٦٧)، أحكام الجنائز (٢٥٧) رقم (١٢٦).

(٢) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٧) بتصرف.

(٣) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

وكان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٢).

ولم يقل: اقروا القرآن حتى يعينهم على التثبيت عند السؤال.

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله: «هل بقي عليّ من بر أبي شيء أبرهما به بعد موتها؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»^(٣). «والصلاة عليهما» بمعنى الدعاء لهما ولم يقل: اقرأ القرآن لهما.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٤).

وقال: «يدعو له» ولم يقل: يقرأ القرآن له، أو يصلي له، أو يذكر له^(٥).

١٢- الاعتقاد في سورة يس:

الاعتقاد بأن قراءة سورة يس أربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لإهلاك شخص أو فك مسجون أو قضاء حاجة، جهل وبدعة ويعيد عن الشريعة، أما حديث: «يس لما قرئت له» قال الحافظ السخاوي: لا أصل له، وكذا حديث: «خذ من القرآن ما شئت لما شئت»^(٦). وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي أحاديث موضوعة في فضلها لا تصح، وحديث: «إن لكل شيء قلباً، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات»^(٧)، وحديث: «من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله؛ غفر له»^(٨).

وحديث: «من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات شهيداً»^{(٩) (١٠)}.

(١) رواه مسلم (٩٧٥).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٣٧٠ / ١).

(٣) رواه أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤)، ابن حبان (٢٠٣٠)، رجاله ثقات غير علي بن عبيد الساعدي وثقه ابن حبان.

(٤) مسلم (١٦٣١)، أحمد (٢٣٧٢)، أبو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، النسائي (٢٥١ / ٦).

(٥) وانظر: تفسير المنار (٢٦٨ / ٨)، أحكام الجنائز (٢٥٩) رقم (١٣٧).

(٦) ليس له أصل. (٧) ضعيف.

(٨) ضعيف. (٩) موضوع.

(١٠) (السنن والمبتدعات - ص ٢١٤ بتصرف).

١٣- عديّة يس:

وهي عبارة عن قراءة سورة يس عدة مرات على الظالم والسارق، والاعتقاد بأنه سوف تنزل عليه مصيبة أو مرض شديد، وكيفية قراءتها بالقلوب، وإذا ما علم شخص أنها قرأت عليه يذهب لمن يفكه بقراءتها الصحيحة، وكل هذه الأعمال وما يطلق عليها (عديّة يس) لا أساس لها ولا دليل عليها، وقراءتها بهذه الطريقة محرمة شرعاً وتحريف لكلام الله، وهذا من فعل الشياطين، فليس المنشود من قراءة القرآن معرفة السارق أو غيره، وإنما يتلى القرآن للتعبّد به ولتدبر معانيه واستخراج ما فيه من أحكام، وتحديد قراءتها بأربعين مرة دليل على اختراعها، ودعاء يس بدعي. وإذا كان الشخص مظلوماً فله أن يدعو؛ لحديث النبي ﷺ «أتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(١).

١٤- أخذ الضال واليهكت من المصحف:

ولا أدري ماذا يصنع صاحب اليهكت إن وقف على قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أو ﴿لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ أو ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. وقد حدث للوليد بن يزيد تفاؤلاً يوماً في المصحف فخرج له قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ فمزق المصحف، فلم يلبث إلا أياماً حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره، فنعوذ بالله. وتعتقد العامة أن من حلف على المصحف يصاب بالعمى أو الكساح، وهو من خرافاتهم وجهالاتهم، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خير، أو يمين غموس يغمس صاحبه في النار^(٢).

١٥- استعمال المصحف حجاباً:

إن كثيراً من العامة يستخدمون المصحف حجاباً يعلق على صدورهم في آيات مكتوبة على سلاسل أو خواتم أو أساور، أو يضعون المصحف في السيارات لحمايتها من السرقة، أو في البيوت لحمايتها من الحرائق دون استعماله أو قراءته، وكذلك تعليقاتهم بعض الآيات القرآنية على مواشيهم، وحمل النساء له أيام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن، ودخول الحمام به، ووضع تحت الرأس لمنع من الكابوس، كل هذا جهل شنيع وبدعة وضلال كبير، وامتهان لكتاب الله العظيم، فالمصحف لا يرفع البلاء أو يدفعه؛ فمسبب الأسباب هو الله - عز وجل - وهذا يعتبر من التمايم، وهو محرم رغم كونه من القرآن. وإذا أصيب إنسان فليقرأ عليه بشيء من

(١) مسلم (١٩).

(٢) وانظر: القول المفيد لمحمد موسى (٧٢)، بدء القراء محمد موسى (١٢، ٣٩) السنن والمبتدعات (٢١٤).

(٣) السنن والمبتدعات - (ص ١٢٣، ٢١٤، ٢١٤)، وانظر: الإبداع (٧٤).

القرآن كما كان جبريل يرقى النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يرقى أصحابه أيضاً^(١).

١٦ - استعمال المصحف لمعرفة السارق:

يذهب بعض الناس إلى العارفين ليعرفوا السارق، فيكتبون أسماء المتهمين بالسرقة في أوراق صغيرة مع وضعها في جوانب المصحف، ثم يقرأ سورة يس حتى إذا دارت يده بالمصحف من طول حمله ومن تعبته قرؤوا اسم من دار المصحف ناحيته فيتهمونه بالسرقة وإن كان بريئاً، وكل هذا بدعة وضلالة.

١٧ - حكايات كاذبة حول القرآن:

الحديث عن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه نزل دم عثمان على كتاب الله على لفظ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢)، وحديث شهورش قاضي الجن الذي فيه: حدثني سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال: حدثني إسماعيل عن رب العزة: «أن من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحدة لقضاء حاجة قُضِيَتْ»^(٣).

وحديث: «من صلى ركعتين في ليلة الجمعة وقرأ بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسين مرة أمنه الله - عز وجل - من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة»^(٤)، وحديث: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً» وفي رواية «لقى الله - عز وجل - ووجهه كالقمر ليلة البدر»^(٥).
وحديث: «لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن»^(٦).

وحديث: «لا تدعوا قراءة سورة الرحمن فإنها لا تقرأ في المنافقين وتأتي ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح، حتى يقف من الله وتبيض وجوههم، فيقول: اشفعوا فيمن أحببتهم فيشفعون، حتى لا تبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له فيقول: ادخلوا الجنة واسكنوا بها حيث شئتم»^{(٧) (٨)}.

١٨ - الاعتقاد في سورة الفيل:

يقراءون سورة الفيل إلى قوله ﴿كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ثم تكرير كعصف عدة مرات لأجل

(١) السنن والمبتدعات - (ص ٢١٤، ٢١٥، ٣٣١) بتصرف، وانظر: فتاوى ابن عبد السلام (١٠٠).

(٢) باطل ولا أصل له كما في أسنى المطالب.

(٣) هذا باطل ولم يصح في كتب الحديث.

(٤) باطل.

(٥) موضوع.

(٦) واهي الإسناد وكأنه موضوع.

(٧) ليس له أصل.

(٨) السنن والمبتدعات (ص ٢١٥) بتصرف.

إسكات الكلب عن النباح، واعتقادهم أنها تمنع الكلب عن عض الإنسان، وأنه إذا قرأ لفظ ﴿مَأْكُولٍ﴾ عضه الكلب، وهذا اعتقاد من ليس له عقل^(١).

١٩- قراءة المسبحات:

وذلك اعتماداً على حديث قال عنه البخاري: هو منكر، وهو قراءة بعد صلاة الجمعة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ سبع مرات أعاذه الله من السوء إلى الجمعة الأخرى، أو قراءة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين والكافرون سبعاً، ولم يتعبد بها النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا أصحابه، ولم يرد فيها حديث صحيح أو ضعيف، وهي بدعة^(٢).

٢٠- جلب الرزق بالقرآن:

يقوم بعض الصوفية بالصوم عن الأكل الذي فيه روح لمدة أيام في الخلوة بعيداً عن الناس في مكان مظلم، ويكررون عقب كل صلاة مئات المرات قوله تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٧٢] وهذا الكلام باطل ولا يعود على صاحبه بأي فائدة، بل يعود عليه بالخيبة، بينما الذي يجلب الرزق هو التقوى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَزِدْهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٣).

٢١- الاعتقاد بأن الخطأ في قراءة القرآن تخرج من الملة:

يعتقد بعض العوام أن من أخطأ في قراءة القرآن أو لحن في سورة الكافرون فقد كفر، وينزل عليه وعلى أهل بلده المقت والغضب.. فنعوذ بالله من ضلال المضلين. روى عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يقرأ القرآن ويتعنت فيه وهو عليه شاقُّ له أجران»^(٤).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تعدل ربع القرآن»^{(٥) (٦)}.

٢٢- قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ٢٠٠ مرة لاسترجاع المفقود:

لم يثبت ذلك في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ، ولا هو من الأسباب العادية التي

(١) السنن والمبتدعات، ص (٢١٧).

(٢) السنن والمبتدعات، ص (٢١٧) بتصرف.

(٣) السنن والمبتدعات، ص (٢١٨).

(٤) البخاري (٥٣٢/٨)، مسلم (٧٩٨) اللفظ له، الترمذي (٢٩٠٤)، ابن ماجه (٣٧٧٩).

(٥) صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩٤)، الطبراني (١٨٦)، الحاكم (٢٠٧٨)، صحيح الترغيب (٥٨٣).

(٦) السنن والمبتدعات، ص (٢١٩).

يسترجع بها المفقود، وهو من استعمال القرآن في غير ما أنزل من أجله.
كما أن التحديد بعدد ليس له أصل؛ لأن التحديد أمر توقيفي لا يعلم بالعقل، لذا فهذا بدعة.
وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

٢٣- وضع المصحف عند الرأس للاطمئنان أثناء النوم:

إن هذا الفعل من البدع؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، وإذا كان لابد من اتخاذ المصحف وسيلة للاطمئنان فالأولى أن يطمئن نفسه بقراءة ما ورد عن النبي ﷺ من القرآن أو من الدعاء عند نومه، والأذكار في هذا كثيرة ومعروفة، أما إذا كان خوفه من تقصيره في واجباته فعليه أن يخاف الله، ويكون خوفه هذا من الأسباب التي تنجي من عذاب النار وتبعده عنها، فالخوف الحقيقي من الله لابد أن يؤتى ثماره، وهو القيام بطاعة الله تعالى واجتناب معصيته^(٢).

٢٤- استئجار قارئ ليقرأ القرآن على روح الميت:

وهذا الأمر من البدع، وهو ليس فيه أجر لا للقارئ ولا للميت؛ ذلك لأن القارئ إنما قرأ للدنيا والمال فقط، وكل عمل صالح يقصد به الدنيا فإنه لا يقرب إلى الله ولا يكون فيه ثواب من الله، وعلى هذا فيكون هذا العمل - وهو استئجار قارئ ليقرأ القرآن على روح الميت - عملاً ضائعاً ليس فيه سوى إتلاف المال على الورثة، فلنحذر منه فإنه بدعة ومنكر، ولو كان إهداء التلاوة مشروعاً لفعله السلف الصالح، والعبادة لا يجوز فيها القياس؛ لأنها توقيفية لا تثبت إلا بالنص من كلام الله - عز وجل - أو سنة النبي ﷺ^(٣).

٢٥- افتتاح الندوات أو الاحتفالات والمؤتمرات بآيات من القرآن دائماً:

لا نعلم في هذا سنة عن النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ كان يجمع أصحابه كثيراً حينما كان يريد الغزو أو للأمور الهامة التي تهم المسلمين، ولا نعلم أنه ﷺ كان يفتح هذه الاجتماعات بشيء من القرآن، أما إذا كانت المحاضرة أو الندوة تشتمل على موضوع معين وأراد أحد أن يقرأ شيئاً من الآيات التي تتعلق بهذا الموضوع لتكون في الافتتاح فإن هذا لا بأس به، وأما اتخاذ افتتاح الندوات بآيات من القرآن دائماً كأنها سنة مشروعة فهذا لا ينبغي^(٤).

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (رقم ٨٨٢١).

(٣) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (١١/١) بتصرف.

(٤) فتاوى محمد بن صالح العثيمين (٣٠٤/٢) بتصرف، نور على الدرب - البدع والمحدثات (ص ٥٣٩)، وانظر:

إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن لمحمد مانع.

(٥) فتاوى محمد بن صالح العثيمين - (ص ٤٣) بتصرف، نور على الدرب - البدع والمحدثات (ص ٥٤٠).

٢٦- قراءة القرآن جماعة عند المصائب:

إن قراءة القرآن عند المصائب، سواء كانت جماعية يجتمع عليها الناس ويقرؤون القرآن أو يأتون بقارئ يستأجرونه لقراءة القرآن كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية عند موت إنسان، فإن كل هذا بدعة وكل بدعة ضلالة، ويجب القضاء عليها.

أما إذا أصيب الإنسان بأية مصيبة سواء كانت موتاً أو غير موت ثم يتلو كلام الله - عز وجل - ليتسلى به عند المصيبة ويسكن أحزانه فهذا لا بأس به، أي: إن القراءة الفردية لا بأس بها.

وقد أمر النبي ﷺ من أصيب بموت أحد أو غيره أن يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى في مصيبتى واخلفني خيراً منها»^(١).

فإذا فعل ذلك أجره الله في مصيبته وأخلفه خيراً منها^(٢).

٢٧- قراءة الفاتحة أو أي شيء من القرآن للميت عند قبره:

ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يزور القبور ويدعو للأموات بأدعية علمها أصحابه وتعلموها منه، ومنها: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية»^(٣). ولم يثبت عنه ﷺ أنه قرأ سورة من القرآن أو آيات منه مع كثرة زيارته للقبور، ولو كان ذلك مشروعاً لفعله وبينه لأصحابه رغبة في الثواب، ورحمة بالأمّة، وأداء لواجب البلاغ، فإنه كما وصفه تعالى بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. فلما لم يفعل ذلك مع وجود أسبابه دل على أنه غير مشروع، وقد عرف ذلك أصحابه - رضوان الله عليهم - واقتفوا أثره، واكتفوا بالعبارة والدعاء للأموات عند زيارتهم، ولم يثبت عنهم أنهم قرؤوا للأموات قرآناً، فكانت القراءة بهذه الكيفية بدعة محدثة.

وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^{(٤) (٥)}.

٢٨- تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر عدة مرات:

يقرأ بعض الناس سورة الفاتحة بعد صلاة العشاء أو بعد الوتر مائة مرة أو أقل وأحياناً بدون عدد ثم بعد القراءة يدعون الله ويطلبون منه التوبة والمغفرة والهداية، والقرآن هو كلام الله، وفضل كلامه - تعالى - على كلام البشر كفضل الله - تعالى - على عباده.

وفضل القرآن العظيم لا يعلم قدره إلا الله - سبحانه وتعالى -، لكن ليس للقارئ أن يخص

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة (٤)، مسند أحمد (٤/٢٧، ٦/٨٨).

(٢) فتاوى محمد بن صالح العثيمين - (ص ٣١) بتصرف، نور على الدرب - البدع والمحدثات (ص ٤٥٦).

(٣) رواه مسلم (٩٧٥).

(٤) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٥) فتاوى إسلامية (٢/٥٤)، اللجنة الدائمة - البدع والمحدثات (ص ٣٤٧)، وانظر: بدع القراء لمحمد موسى (٣٧).

سورة أو آية بالتلاوة في وقت معين أو لغرض معين، إلا ما خصه رسول الله ﷺ كفاتحة الكتاب للرقية أو في الصلاة في كل ركعة، وقراءة آية الكرسي عندما يأخذ مضجعه من فراش النوم رجاء أن يحفظه الله من الشيطان^(١)، أو قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وقراءة المعوذتين للرقية^(٢)، كذلك لا يلتزم تكرار سورة أو آية مرات محددة إلا إذا ثبت ذلك عن النبي ﷺ؛ لأن ذلك عبادة فيراعى فيها التوقيف من الشرع. ومن هذا يتبين لنا أن تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر مرات بدعة حتى ولو لم يحدد العدد؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الخلفاء الراشدين رضاهم، فالخير في القراءة دون التقيد بالفاتحة ولا تخصيص للقراءة بالليل بعد الوتر، بل يشرع الإكثار من قراءة القرآن الكريم للفاتحة وغيرها من غير تحديد لعدد معين أو وقت معين إلا ما جاء به الشرع المطهر^(٣).

٢٩- إهداء قراءة القرآن الكريم للوالدين وغيرهما؛

لم يرد في الكتاب العزيز ولا في السنة المطهرة عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام ما يدل على شرعية إهداء تلاوة القرآن الكريم للوالدين أو غيرهما، وإنما شرع الله قراءة القرآن للانتفاع به والاستفادة منه وتدبر معانيه والعمل بذلك.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وقال جل جلاله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٦٩-٧٠]، وقال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «إنه يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن أصحابها»^(٥).

والمقصود أنه أنزل للعمل به وتدبره والتعبد بتلاوته والإكثار من قراءته لا لإهدائه للأموات وغيرهم، ولو كان إهداء القرآن مشروعاً لفعله السلف، والعبادة لا يجوز فيها القياس؛ لأنها توقيفية لا تثبت إلا بالنص من كلام الله - عز وجل - أو من سنة رسول الله ﷺ... وقد وردت أحاديث صحيحة فيما ينفع الأموات منها الدعاء والاستغفار لهم

(١) البخاري (٣٩٦/٤)، (٣٩٨).

(٢) الترمذي (٢٠٥٩)، ابن ماجه (٣٥١١).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - فتوى (٧٠١٢) - البدع والمحدثات (ص ٥٤٢).

(٤) رواه مسلم (٨٠٤).

(٥) رواه مسلم (٨٠٥)، الترمذي (٢٨٨٦).

والصدقة عنهم والحج والعمرة عنهم وقضاء الدين وقضاء الصوم عمن مات وعليه صيام^(١).

٣٠- تسمية سور بأنها منجيات:

بعض الناس يخصص سور معينة من كتاب الله - عز وجل - منها: سورة الكهف والسجدة ويس وفصلت والدخان والواقعة والحشر والمملك، وهذا لم يثبت عن النبي ﷺ. فالقرآن كله، سورة وآياته شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ونجاة لمن اعتصم به واهتدى، والذي ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذات الثلاثة «قل هو الله أحد - قل أعوذ برب الفلق - قل أعوذ برب الناس» يقرؤهن ثلاث مرات وينفث في كفيه عقب كل مرة عند النوم ويمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده، ورقى أبو سعيد سيد حيي من الكفار قد لدغ فبرأ بإذن الله، وأقره النبي ﷺ. وقراءة آية الكرسي عند النوم وأن من قرأها لم يقربه شيطان تلك الليلة، فمن خص السور المذكورة بالمنجيات فهو جاهل مبتدع، وإذا ظن أن قراءتها رجاء النجاة أو الحفظ أو التبرك فقد أساء في ذلك وعصى لهجره أكثر القرآن وتخصيصه بعضه بها لم يخصه رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه^(٢).

٣١- تعليق لوحات مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم:

إن تعليق لوحات مكتوب عليها آيات من القرآن الكريم لم يرد عن السلف الصالح - رحمهم الله - ولا عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه والتابعين وهم خير القرون الذين قال عنهم رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(٣). وهذه بدعة؛ لأن القرآن إنما أنزل ليتلى لا ليلق على الجدران، ولو كان هذا من الأمور المحبوبة إلى الله - عز وجل - لشرعه الله تعالى على لسان نبيه ﷺ ولو كان هذا من الخير لكان السلف الصالح أسبق إليه منا، ولو قال شخص: نقصد بذلك احترامًا لكلام الله - عز وجل - فنقول: إننا لسنا أشد احترامًا لكلام الله سبحانه وتعالى من أصحاب النبي ﷺ، ومع ذلك لم يعلقوا شيئًا من آيات الله على جدرانهم أو جدران مساجدهم. وإذا قال الشخص: نقصد بذلك التذكير والموعظة. فنقول: نادرًا جدًا ما يتعظ بها فيها، وإنما يلفت النظر حسن الخط والبرازيز والزخارف. وإذا قال: نريد التبرك بها. فنقول: ليس هذا طريق التبرك، فالقرآن كله مبارك، لكن بتلاوته وتفقه معانيه والعمل بها فيه، لا بأن يعلق على الجدران ويكون كالمتاحف.

(١) فتاوى الشيخ ابن باز - (ص ٥٤٠) بتصرف.

(٢) اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية - رقم (١٢٦٠) - البدع والمحدثات (ص ٥٤٣).

(٣) البخاري (٣٦٥٠)، مسلم (١٩٦٣).

وإذا قال نريد بذلك الحماية، نقول: ليس هذا طريق الحماية، فالأوراد التي تكون من القرآن إنما تمنع صاحبها إذا قرأها كما قال رسول الله ﷺ فيمن يقرأ آية الكرسي في ليلة: «لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»^(١). فتعلق لوحات من القرآن على الجدران للاعتقاد بها حرزاً يعد مفسدة؛ لأنهم يستغنون بذلك عن الحرز الصحيح، وهو التلاوة باللسان، وإن كثيراً من المجالس التي يكون معلق فيها آيات من القرآن الكريم، يكون فيها كثير من اللهو كالكلام المحرم والأغاني وآلات اللهو، ولا يجوز أن يجتمع كلام الله في أماكن كهذه؛ لأن في ذلك امتهان للقرآن... وكذلك نصيح المسلمين بعدم تعليق اللوحات التي تحمل لفظ الجلالة أو اسم رسول الله ﷺ، لأن هذا العمل لا يجوز. وقد قال رجل للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت». فقال النبي ﷺ: «أجعلني لله نداً بل ما شاء الله وحده»^{(٢) (٣)}.

٢٢- تقبيل القرآن والقباه له:

بعض الناس عندما يقرؤون القرآن الكريم يقبلون المصحف ويمسح به على عينيه ووجهه، وبعضهم يقوم للمصحف، وهذا كله مخالف للسنة فكل ما عظمه رسول الله ﷺ نعظمه ونتبعه، فإننا نحن متبعون ولسنا مبتدعين، فتعظيم المصحف في قراءته وتدبر معانيه والعمل بما فيه لا بتقبيله والقيام له^(٤).

٢٣- الحلف على المصحف وبه:

إن الحلف على المصحف لتأكيد اليمين ليس مشروعاً، وليس له أصل من السنة، فإذا كان حلفه كاذباً فهو يمين غموس هو الذي يغمس صاحبه في الإثم ثم يغمسه في النار. والحلف بالمصحف كالحلف بالنبي والحلف بالكعبة والحلف بالأمانة فهو شرك بالله، وقد قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»^(٥). وقال ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^(٦). وعن ابن عمرو رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال: لا تحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك»^(٧).

(١) رواه البخاري (٢٣١١).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٢١٤، ٢٨٢) وصححه أحمد شاكر في المسند (١٨٣٩).

(٣) نور على الدرب، وفتاوى إسلامية لابن عثيمين - البدع والمحدثات (ص ٥٤٥).

(٤) وانظر بدع القراء لمحمد موسى (٢٣)، المدخل (١/٣٠٨).

(٥) البخاري (١١/٤٦١، ٤٦٢)، مسلم (١٦٤٦)، أبو داود (٣٢٤٩)، الترمذي (١٥٣٤)، النسائي (٤/٢٩٧).

(٦) صحيح: رواه الترمذي (١٥٣٥)، مسند أحمد (٢/٣٤، ٦٩، ٨٦، ٨٧)، الحاكم (٤/٢٩٧).

(٧) صحيح: رواه أحمد (٦٠٧٢)، أبو داود (٣٢٥١)، الترمذي (١٥٣٥)، ابن حبان (٤٣٥٨).

وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا» (١) (٢).

٣٤- التهليل بدلاً من سجدة التلاوة:

بعض الناس عندما يقرأ في كتاب الله - عز وجل - ويمر بآية سجدة وهو في مكان غير المسجد أو البيت يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» أربع مرات وبعضهم يقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ثلاثاً.

والصحيح إذا مر القارئ بآية سجدة فإذا كان في مكان يمكنه فيه السجود فليسجد استحباباً ولا يجب عليه السجود على القول الراجح، فقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ وهو يخطب يوم الجمعة آية السجدة فنزل وسجد ثم قرأها في الجمعة التالية فلم يسجد، وقال: إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء» (٣).... وإذا لم يسجد فإنه لا يقول شيئاً بدل السجود؛ لأن ذلك بدعة؛ والدليل أن زيد بن ثابت قرأ عند النبي ﷺ سورة النجم فلم يسجد فيها ولم يعلمه النبي ﷺ شيئاً بدلاً من السجود (٤).

٣٥- قراءة سور خاصة من القرآن ثم الدعاء بعدها بسعة الرزق أو طلب خير؛ بعض الناس إذا أراد أن يدعو ربه خاصة لسعة الرزق أو طلب خير يدعو أشخاصاً ويعطي لكل واحد منهم مصحفاً، ثم يبدؤون في القراءة، واحد يقرأ يس؛ لأنها قلب القرآن، والثاني يقرأ سورة الكهف، والثالث سورة الواقعة أو الرحمن أو نون وتبارك والفتح، وبعد ذلك الدعاء.

وهذا العمل بدعة؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ قولاً ولا فعلاً ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم ولا عن أئمة السلف رحمهم الله، والخير في اتباع من سلف، والشر في ابتداء من خلف، وقراءة القرآن مع تدبر معانيه من أفضل القربات، ودعاء الله واللجوء إليه في التوفيق للخير وفي سعة الرزق ونحو ذلك من أنواع الخير فهو عبادة مشروعة دون تخصيص سور معينة من القرآن الكريم، والعبادة توقيفية لا تثبت إلا بالنص من كلام الله أو سنة رسوله ﷺ (٥).

٣٦- ختم المجلس بسورة العصر:

يختم كثير من الناس المجلس بقراءة سورة العصر، وهذا بدعة لا أصل لها. فعن عائشة قالت: ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط ولا تلا قرآنًا، ولا صلى صلاة إلا ختم ذلك

(١) صحيح: أبو داود (٣٢٥٣)، أحمد (٣٥٢/٥)، الحاكم (٤٢٩٨).

(٢) وانظر: معجم المناهي بكر أبو زيد (٩٩)، لحن العوام السكوني (١٨٠).

(٣) البخاري (٥٢/٢).

(٤) فتاوى إسلامية لابن عثيمين - البدع والمحدثات (ص ٥٥٠).

(٥) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - رقم (٤٠٢٨).

بكلمات. قالت: فقلت: يا رسول الله أراك ما تجلس مجلساً ولا تتلو قرآنًا، ولا تصلي صلاة إلا ختمت بهؤلاء الكلمات. قال: «نعم، من قال خيرًا ختم له على ذلك الخير، ومن قال شرًا كن له كفارة سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك»^(١).

٣٧- الفصل بين السورتين بالتكبير؛

بعض قراء القرآن يفصلون بين السورة والأخرى بقوله «الله أكبر» أو «سبحان الله» أو «الحمد لله» أو «لا إله إلا الله» وخاصة عند ختم سورة من المصحف إلى آخر القرآن مع البسملة بين كل سورتين وبعضهم دون البسملة، وهذا ليس من السنة لعدم ورود ذلك عن النبي ﷺ أو الصحابة رضِيَ الله عنهم وأهل العلم، والمشروع أن تفصل بين كل سورة وأخرى بالبسملة إلا في سورة براءة فإنه ليس بينها وبين الأنفال بسملة^(٢).

٣٨- قراءة آية الكرسي والمعوذات ثم يخط خطًا على المكان أو البيت

للمحامية مما يؤدي؛

بعض الناس إذا أرادوا الخروج من البيت يقرأ آية الكرسي والمعوذات على البيت ثم يخط خطًا تحت البيت، وإذا خرجوا في استراحة أو نزهة اجتمعوا جميعًا ثم خطوا عليهم خطًا ثم قرأ عليهم كبيرهم من أب أو أخ آية الكرسي، وهذه بدعة لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح، والمشروع أن يقرأ كل واحد منهم آية الكرسي؛ لأن «من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح»^{(٣) (٤)}.

٣٩- التحرك والاهتزاز والتمايل طربًا عند قراءة أو سماع القرآن؛

كثير من القراء والمتصوفة يتمايلون طربًا عند سماع القرآن وربما زاد البعض الصياح بصوت مرتفع «الله» أو «الله يفتح عليك» أو غيرها من الكلمات المتنافية للخشوع والأدب مع كلام الله، والعجيب ممن يسمع آية فيها وعيد ثم يتمايل طربًا والأولى به أن يبكي خوفًا.

فالقرون الأولى من عهد الصحابة والتابعين لا يعرفون هذا التمايل وهذا الطرب الذي عند المتصوفة الآن كالرقص والتصفيق عند الذكر وغير ذلك من البدع، فالسلف الصالح لا يعرفون عند سماع القرآن إلا التدبر والخشوع والبكاء يتذكرون قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

(١) صحيح: النسائي (ص ٢٧٣) في عمل اليوم والليلة، مسند أحمد (٦/ ٧٧).

(٢) فتاوى إسلامية لابن عثيمين (٤/ ٤٨) وانظر بدع القراء بكر أبو زيد (١٩، ٢٧)، مجموع الفتاوى (١٣/ ٤١٧-٤١٩).

(٣) رواه البخاري (٢٣١١).

(٤) لقاء الباب المفتوح (٣٧/ ٢٨) لابن عثيمين، البدع والمحدثات - (ص ٥٥٨).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

فالمؤمن إذا ذكر الله وجل قلبه وخشع ودمعت عيناه خوفاً من عقاب الله. فلماذا يفعل أهل البدع والمعاصي ما لا يفعله رسول الله ﷺ حين يستمع للقرآن؟
فمن حذيفة أنه قال: «كان ﷺ إذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبحانه»^(١).

وعن ابن مسعود قال لي رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «اقرأ علي». قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل. قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري». فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية ﴿فَكَفِّفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «حسبك الآن»، فالتفت فإذا عيناه تذرفان^(٢).

والقرآن يصف لنا حال بعض القسيسين والرهبان عند سماعهم له: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

فالمؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لأمره وخضع لذكره خوفاً منه، وليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزل إليه من الخشوع عند قراءة القرآن فالمؤمن، لا يتهايل طرباً، فيجب أن ينزه القرآن عن مثل هذا العبث والكلام السخيف.
وقال الزمخشري في الكشاف (١٠٢/٢): لما نشر موسى عليه السلام الألواح وفيها كتاب الله تعالى لم يبق شجر ولا جبل ولا حجر إلا اهتز. فلذلك لا ترى يهودياً يقرأ التوراة إلا اهتز وأنغص لها رأسه. وقد سرت هذه إلى أولاد المسلمين فتراهم إذا قرؤوا القرآن يهتزون ويحركون رؤوسهم وأما في الأندلس والغرب فلو تحرك عند قراءة القرآن أدبه معلمه، وقال له: لا تتحرك فتشبه اليهود في الدراسة^(٣).

٤٠ - الاعتقاد بالمجاز في القرآن:

وليس الاعتقاد صحيحاً وقد أنكر وجود المجاز جمع كبير من العلماء منهم شيخ الإسلام

(١) رواه مسلم (٢٠٣)، مسند أحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٧)، والحديث واضح أنه في صلاة الليل دون الفرائض فالاتباع الصحيح الوقوف عند الوارد، انظر: تمام المنة (١٨٥).

(٢) البخاري (٨٥/٩)، مسلم (٨٠)، أبو داود (٣٦٦٨)، الترمذي (٣٠٢٧).

(٣) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفسير - (ص ١٢١: ١٢٣) بتصرف، وانظر: بدع القراء بكر أبو زيد (٥٧)، البحر المحيط (٤٢/٤)، تلبس إبليس (١٤٣)، من تأخذ عند قراءة القرآن حركة لابن أبي زيد القيرواني، انتظار السلك لراعي الأندلسي.

ابن تيمية وابن القيم والعلامة محمد الشنقيطي حيث قال في كتابه «منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز»: وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أنه كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه في نفس الأمر صادقاً. فنقول لمن قال: رأيت أسداً يرمي، ليس هو بأسد وإنما هو رجل شجاع. فيلزم على القول بأن في القرآن مجازاً؛ أن ما في القرآن ما يجوز نفيه، ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن. وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم.

وعن طريق القول بالمجاز توصل المعطلون لنفي ذلك فقالوا: لا يد ولا استواء ولا نزول، ونحو ذلك كثير من آيات الصفات؛ لأن هذه الصفات لم ترد حقائقها بل هي عندهم مجازات. فاليد عندهم مستعملة في النعمة أو القدرة؛ والاستواء في الاستيلاء والنزول، نزول أمره. ونحو ذلك. فنفوا هذه الصفات الثابتة بالوحي عن طريق المجاز.

مع أن الحق وهو مذهب أهل السنة والجماعة إثبات هذه الصفات التي أثبتها الله - تعالى - لنفسه والإيمان بها من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل^(١).

٤١- الاعتقاد بالسجع في القرآن:

وليس الاعتقاد صحيحاً؛ لأن السجع من أقوال الكهنة المذموم:

١- قال الله تعالى ينفي عن القرآن الشعر وقول الكهنة:

﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة: ٤١، ٤٢].

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اقتلت امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختموا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله أن دية جنيها غرة عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معه. فقال حمل ابن النابغة الهذلي: يا رسول الله، كيف يغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل فمثل ذلك يطل؟ فقال رسول الله: «إنما هذا من إخوان الكهان»^(٢). من أجل سجعه الذي سجع.

٣- قال السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن» حول السجع، وهل يجوز استعمال السجع في القرآن؟ الجمهور على المنع؛ لأن أصله من سجع الغير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهممل ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك؛ ولأن القرآن من صفاته تعالى، فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها.

وقال: ذهب كثير من الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به

(١) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفسير - (ص ٦٠: ٦٣) بتصرف.

(٢) البخاري (٥٤٢٦، ٥٤٢٧)، مسلم (١٦٨١)، سنن أبي داود (٤٥٧٦)، النسائي (٤٨١٨)، الموطأ (١٥٥٢).

فضل الكلام... إلى أن قالوا وبنوا الأمر في ذلك على تحديد معنى السجع، فقال أهل اللغة: هو موالة الكلام على حد واحد. وقال ابن دريد: سجعت الحمامة معناه رددت صوتها.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز. ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا: شعر معجز. وكيف والسجع مما كانت تألفه الكهانة من العرب؟ ونفيه عن القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر.

وقد قال رحمته: «أسجع كسجع الكهانة» فجعله مذموما ^(١).

٤٢- الإنكار على من مس المصحف بدون وضوء ووجوب الوضوء لحمل المصحف؛ بل وامتناع الناس عن القراءة في المصحف إذا ما انتقض وضوؤهم، وهذا ليس صحيحا، فيجوز مس المصحف بدون وضوء للأدلة التالية:

١- قراءة القرآن بدون وضوء جائزة باتفاق فقهاء المذاهب حتى أصحاب القول بوجوب الوضوء لمس المصحف. وقراءة القرآن عبادة بالاتفاق، ومس المصحف أو حمله ليس بعبادة، فكيف يجب الوضوء لما ليس بعبادة ولا يجب لما هو من العبادة؟.

٢- الأدلة التي تمسك بها القائلون بالوجوب ليست نصا في الحكم، فآية ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]، الأرجح في تفسيرها أنها تشير بـ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ إلى الملائكة. ويقوي هذا أن الآيات قبلها وبعدها تتحدث عن مصدر القرآن وعن استبعاد أن يكون قد لحق به تحريف. قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠].

كذلك فإن استخدام كلمة ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ وليس المتطهرون يرجح أن المقصودين هم الملائكة؛ لأن «المطهر» هو من طهره غيره. أما المتوضئ فيقال: «متطهر» كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ أي: ينقطع عنهن الحيض، وهذا بأمر الله ﴿فَإِذَا طَهَّرْنَ﴾ أي: اغتسلن ﴿فَاتَّوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾.

وكذلك الحديث الذي يستدلون به، وهو قول الرسول ﷺ لأهل اليمن: «لا يمس القرآن إلا طاهر» ^(٢). لفظ «طاهر» يرجح أنه يعني المسلم وذلك في مقابل «نجس» الذي يوصف به الكفار، كما جاء في القرآن الكريم ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [النوبة: ٢٨].

وليس المقصود من هذا الدعوة إلى عدم الوضوء عند التلاوة أو عند حمل المصحف، إنما

(١) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفسير - (ص ٥٧: ٥٩) بتصرف.

(٢) صحيح: الدارقطني ص (٤٥)، البيهقي (١٨٨)، مشكاة المصابيح (٤٦٥)، إرواء الغليل (١/ ١٥٨).

الهدف تقرير حكم شرعي ولأن كثيراً من الناس يمتنع عن القراءة في المصحف إذا انتقض وضوؤه، ولم يكن ميسوراً له تجديد الوضوء. فالوضوء لتلاوة القرآن من المصحف أو من الحفظ أمر مستحب، أما أن نجعله واجباً دون دليل ينص على ذلك فإنه يقع الناس في الحرج والله تعالى يقول: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨] (١).

٤٣- كتابة سور أو آيات من القرآن في لوح أو طين أو قرطاس وغسله بماء أو زعفران وشرب الغسالة رجاء البركة أو استفادة علم أو كسب مال أو صحة وعافية؛ لا نعلم عن النبي ﷺ أنه فعل ذلك لنفسه أو لغيره ولا أذن به لأحد من أصحابه أو رخص فيه لأمته مع وجود الدواعي التي تدعو إلى ذلك، ولم يثبت في أثر صحيح عن أحد من الصحابة فالأولى تركه وأن يستغني عنه بما ثبت في الشريعة من الرقية بالقرآن وأسماء الله الحسنى وما صح من الأذكار والأدعية النبوية ونحوها مما يعرف معناه ولا شائبة للشرك فيه، وليتقرب إلى الله بما شرع رجاء المثوبة وأن يفرج الله كربته ويكشف غمته ويرزقه العلم النافع ففي ذلك الكفاية، ومن استغنى بما شرع الله أغناه الله عما سواه.

وإني لا تعجب من أن تكتب الآية القرآنية الحكيمة في إناء ثم تمحي بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو تكتب قطع صغيرة من الورق ثم تلف كحبة الدواء ويؤمر المريض بها على مرات أو توضع في خرقة وتعلق حجاباً ويخير المريض بها على مرات أو توضع في خرقة وتعلق حجاباً فهذا انحراف عما أنزل لأجله القرآن فهذا يتخذ الدجالون القرآن الكريم وسيلة لكسب العيش وإفساد العقول (٢).

٤٤- الاشتغال بتجويد القرآن والتكلف بإخراج حروفه دون تدبر وفهم معانيه؛ لقد دخل الشيطان بمدخله لكثير من المسلمين فأصبح يشغلهم بإتقان تجويد القرآن أكثر من اللازم، فيضيعون أعمارهم وأوقاتهم في التكلف بإخراج حروفه دون أن يكتفوا أنفسهم بتدبره وفهم شيء من معانيه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. لقد انشغل المسلمون عن تدبر القرآن والعمل بما جاء فيه بالتطريب والتسلية وإرسال الآهات. وهذا حال أكثر مسلمي اليوم وهم على ما هم من هجر وإهمال لقرآنهم، فلا تدبر ولا عمل. وإذا تلوه لا يجاوز حناجر أكثرهم حتى صح فيهم قول بعض السلف كم من تال للقرآن والقرآن يلعنه.

قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

(١) تيسير التجويد مع دراسة علوم القرآن - لعبد الوارث سعيد.

(٢) البدع والمحدثات وما لا أصل له (ص ٥٧٣)، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٥٣٨) بتصرف.

وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].
ومعنى الآيات: تدبر آيات القرآن العظيم والمسارة إلى العمل بها (١).

٤٥- الاعتقاد بالظاهر والباطن من القرآن:

أهل البدع من الصوفية والمضللين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، يدعون كذباً وافتراءً وزوراً أن للقرآن ظاهراً وباطناً وأن ظاهره يخالف باطنه وأن هناك حقيقة وشريعة وأن لكل ظاهر باطن. ولكل تنزيل تأويل. وقصدتهم من ذلك هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها عن معانيها وتنزيلها إلى معاني أخرى يختلقونها حسب أهوائهم وأغراضهم الهدامة. والغريب أن هؤلاء المجرمين يقولون بوجود حقيقة وشريعة وأن الحقيقة تخالف الشريعة، ويتخذون من قصة الخضر وموسى - عليهما الصلاة والسلام - دليلاً على زعمهم.

وقال الإمام ابن تيمية ردّاً عليهم: لا حجة فيها «أي: قصة الخضر» لوجهين:

الأول: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى، ولهذا قال الخضر لموسى: إنك على علم من علم الله علمك الله إياه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت [ومحمد رسول الله ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين].

الثاني: أن قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة بل أباحتها الشريعة، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر، ولهذا لما تبين أسبابها إلى موسى وافقه على ذلك. وخلاصة القول أن الإسلام شريعة فحسب ومن قال بوجود سواها فقد كفر بها أنزل الله على محمد ﷺ.

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية قال: «وأما ما يتعلق بقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعضهم فهو زنديق. فإن موسى - عليه السلام - لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين، فمن ادعى أنه مع محمد ﷺ كالخضر مع موسى فإنه مفارق لدين الإسلام بالكلية وليس من أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان».

بل ويعتقدون بأفضلية الولي على النبي وهذا افتراء وبهتان. فإن الآيات تشير إلى نبوة الخضر - عليه السلام - وأنه كان يوحى إليه: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ﴾ [الكهف: ٨٢] فمن اعتقد في أهل البله مع تركه لمتابعة الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله فهو مبتدع خارج عن الدين.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

(١) رياض الجنة - (ص ٢٣٨، ٢٣٩) بتصرف، وانظر: السنن والمبتدعات (٥٧)، تلييس إيليس (١٤٠)، بيان زعل العلم والطالب (٤٥)، بدع القراء بكر أبو زيد (٩)، إغاثة اللهفان (١/ ١٦٠ - ١٦٢).

وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»^{(١)(٢)}

٤٦- تقلد المصاحف كحلي أو غيرها؛

لا يجوز تعليق المصاحف على الصدور لا في حلي ولا غير حلي وكذلك لا يجوز أن يتقلده الإنسان لدفع البلاء أو لدفعه؛ لأن النبي ﷺ لم يفعله ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وهذا من البدع^(٣).

٤٧- امتناع الحائض عن قراءة القرآن؛

لم يرد نص صحيح صريح يمنع الحائض والنفساء من قراءة القرآن. إنما ورد في الجنب خاصة، أما ما ورد من حديث ابن عمر: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن»^(٤). من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهو ضعيف في روايتهم عنهم. ولكنها تقرأ بدون مس المصحف عن ظهر قلب. أما الجنب فلا يجوز له أن يقرأ القرآن لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل.

والفرق بينهم أن الجنب وقته يسير وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيانه أهله فمدته لا تطول والأمر بيده متى شاء اغتسل، وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرأ. أما الحائض والنفساء فليس الأمر بيدهما وإنما هو بيد الله - عز وجل - والحيض يحتاج إلى أيام والنفساء كذلك، ولهذا يبيح لها قراءة القرآن لثلا ينسياه ولثلا يفوتها فضل القراءة وتعلم الأحكام الشرعية من كتاب الله. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس في السنة حديث صحيح صريح في منع الحائض من قراءة القرآن^(٥).

٤٨- التخصيص بلا دليل بقراءة آية أو سورة في صلاة فريضة أو غيرها من الصلوات؛

- أ- قراءة سورة «الأنعام» في الركعة الأخيرة ليلة السابع من شهر رمضان معتقداً استحبابها.
- ب- قراءة سورة «المدثر» أو «المزمل» أو «الانشراح» ليلة مولد النبي ﷺ في صلاة العشاء أو الفجر.
- ج- قراءة سورة فيها ذكر موسى - عليه السلام - في صلاة الفجر صباح يوم عاشوراء.
- د- قراءة سورة الإخلاص في صلاة المغرب ليلة الجمعة.

(١) مسلم (١٥٣).

(٢) رياض الجنة - (ص ٢٤٣: ٢٤٧) بتصرف.

(٣) فتاوى منار الإسلام (٤٥ / ١) الشيخ ابن العثيمين بتصرف، وانظر: السنن والمبتدعات (٣٣١).

(٤) منكر: الترمذي (١٣١)، البيهقي (١٣٧٥)، مشكاة المصابيح (٤٦١).

(٥) فتاوى المرأة - (ص ١٢٩) الشيخ ابن باز بتصرف.

- هـ- قراءة المعوذتين في صلاة المغرب ليلة السبت.
- و- آيات الحرس وهي جمع آيات تخص بالقراءة في آخر التراويح ويسمونها آيات الحرس وهي بدعة.
- ز- سرد جميع آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح ليلة الختم بعد قراءة سورة الناس.
- ح- الجمع بين القراءات في الصلاة.
- ط- قراءة سورة فيها سجدة صبح الجمعة غير سورة ﴿الم﴾ (١) تَنْزِيلُ ﴿السجدة﴾، فالسنة قراءة هذه السورة في الركعة الأولى وسورة الإنسان في الثانية.
- ى- جمع تهليل القرآن وقراءته كما تقرأ السور^(١).
- ٤٩- التخصيص بلا دليل بقراءة آية أو سورة في زمان أو مكان أو لحاجة من الحاجات؛

- أ- قراءة «الفاتحة» بنية قضاء الحوائج وتفريج الكربات.
- ب- قراءة سورة «الكهف» يوم الجمعة على المصلين قبل الخطبة بصوت مرتفع.
- ج- قراءة سورة «يس» أربعين مرة بنية قضاء الحاجات.
- د- قراءة سورة «الكهف» بعد عصر يوم الجمعة في المسجد أي: بهذين القيدتين.
- هـ- قراءة سورة «يس» عند غسل الميت.
- و- قراءة الأولاد أو غيرهم ليلة المولد عشراً من القرآن.
- ز- قراءة القرآن أمام الجنازة وعلى القبر.
- ح- التزام قراءة القرآن في الطواف^(٢).
- ٥٠- التزام القارئ أو السامع لأدعية وأذكار عند قراءة آية أو سورة؛
- أ- قول البعض بعد قراءة القرآن: الفاتحة.
- ب- قولهم عند قراءة الفاتحة: صلوا عليه وسلموا تسليماً.
- ج- قول القارئ: «الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ» قال ابن حجر: دعاء مخترع.
- د- قول السامع: «الله الله» ونحو ذلك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
- هـ- التزام قول: «صدق الله العظيم» بعد قراءة القرآن، فهو مخترع ومحدث ولا دليل عليه^(٣).

(١) بدع القراء القديمة والمعاصرة.

(٢) بدع القراء القديمة والمعاصرة.

(٣) بدع القراء القديمة والمعاصرة.

٥١- بدع حول ختم القرآن:

- أ- الإتيان بسجدة القرآن بعد الختم.
- ب- التهليل عندها أربع عشرة مرة.
- ج- الاحتفال بليلة الختم.
- د- التواعد للختم.
- هـ- صيام يوم الختم. و- دعاء الختم داخل القرآن. ز- الخطبة بعدها أو قبلها.
- ح- وصل ختمه بأخرى بقراءة الفاتحة أو خمس آيات من سورة البقرة.
- ط- استحباب ختمه في مساء الشتاء وصباح الصيف.
- ك- التكبير في آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس داخل الصلاة أو خارجها.
- ل- تكرار سورة الإخلاص ثلاثاً.
- م- إكمال الختم ويقال: تمتة «أي: يقرأ المأموم ما فات الإمام من الآيات ثم يعيد الإمام بعد الختم ما فات»^(١).

٥٢- الاهتتان بتقليد أصوات القراء:

- لن معاوية بن قرة عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: «قرأ النبي ﷺ سورة الفتح فرجع فيها، قال معاوية: لو شئت أن أحكي لكم قراءة النبي ﷺ لفعلت»^(٢).
- وهذا يوضح أن محاكاة الصحابة للنبي ﷺ في صوته غير معهودة بين الصحابة ولو كانت معهودة لما خشي ذلك الصحابي ولم يفعل، فبقي الأمر على عدم التقليد وأنه لم يكن من هدي الصحابة رضي الله عنهم. ولا يرى حرف واحد في تسنن الصحابة رضي الله عنهم بمحاكاة حسن الصوت في صوته بالقرآن ولو كان ذلك واقعاً لنقل، فالصحابي أبو موسى الأشعري لما سمع النبي ﷺ قراءته قال: «لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود»^(٣).
- واستمع النبي ﷺ لقراءة سالم أبي حذيفة فقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا»^(٤).
- وتصف السيدة عائشة أبا بكر الصديق لما اختاره النبي ﷺ لإمامة الناس في الصلاة «إن أبا بكر رجل أسيف متى يقوم مقامك رق» أي يتمالكه فيجهش بالبكاء.
- والصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مع شدة تتبعه وقفوه الأثر وأثار الرسول ﷺ لا يحاكيه في قراءته. ولو كان محاكاة حسن الصوت في صوته بالقرآن لنقل ذلك، ولصار أولى من يحاكي في صوته وهو أفضل من قرأ القرآن نبينا ورسولنا محمد ﷺ. ولتواطأ على ذلك قراء الأمة من
-
- (١) بدع القراء القديمة والمعاصرة - (ص ٢٣)، وانظر: بدع القراء محمد موسى (٢٥)، المدخل (٢/ ٢٩٨)، المسجد في الإسلام (٣٩٨).
- (٢) البخاري (٤٠٣١، ٤٥٥٥).
- (٣) البخاري (٥٠٤٨)، مسلم (٧٩٣، ٢٣٦)، الترمذي (٣٨٥٥)، صحيح الترمذي (٣٠٢٩).
- (٤) ابن ماجه (١٣٣٨)، الحاكم (٥٠٠١)، السلسلة الصحيحة (٣٣٤٢)، صحيح ابن ماجه (١١٠٠).

الصحابة من بعدهم وتوارثوه كافة عن كافة. ولقد انتشر في عصرنا ظاهرة عجيبة لدى بعض القراء إذ أخذوا في التقليد والمحاكاة على سبيل الإعجاب والتلذذ كل بحسب من أعجبه صوته. فعمروا المحاريب بالتقليد وهم وقوف بين يدي الله تعالى ليحرك الإمام نفوس المأمومين بصوت غيره ويتلذذ السامعون بحسن أدائه فيه. بل وصل الحال إلى أن الإمام في التراويح قد يقلد صوتين أو ثلاثة.

فالافتتان بتقليد أصوات القراء والقراءة بها في المحاريب بين يدي الله تعالى أمر إضافي إلى التعبد في القراءة، فهذا التقليد عبادة ومعلوم أنه وجد المقتضي لهذا في عصر النبي ﷺ وعصر صحابته ﷺ وقد علم في «الأصول» أن ترك العمل بالشيء في عصر النبي ﷺ مع وجود المقتضي له يدل على عدم المشروعية. فالصوت الحسن في القراءة موجود في عصر النبي ﷺ، ورأس الأمة في هذا نبينا ورسولنا محمد ﷺ، فهذا المقتضي موجود ولو يعلم أن أحدًا تقرب إلى الله تعالى بتقليد صوت النبي ﷺ أو أحدًا من صحابته ولا من بعدهم وهكذا، فدل هذا على عدم مشروعية هذا التقليد وعلم به أن التقرب إلى الله تعالى بذلك «التقليد والمحاكاة لأصوات القراء» أمر مهجور فالتعبد به أمر محدث وقد نهينا عن الإحداث في الدين. وقد تولد عن فتنة التقليد:

- ١- إحياء البدعة المهجورة لدى المتصوفة «التعبد بعشق الصوت» وإنها لفتنة للتابع والمتبوع.
- ٢- تولد عنها في عصرنا الازدحام في المساجد التي سبيل إمامها كذلك في المحاكاة. ومعلوم النهي عن تتبع المساجد طلبًا لحسن الصوت بل وصل الأمر إلى أن بعض الناس تسافر من بلد إلى آخر في أيام رمضان لتصلي التراويح في مسجد إمامه حسن الصوت.
- ٣- ومنها كره النفوس للصلاة خلف إمام لا يستحسن صوته.
- ٤- ومنها انصراف من شاء الله من عباده عن الخشوع في الصلاة وحضور القلب... إلى التعلق بمتابعة الصوت الحسن لذات الصوت^(١).

٥٣- قراءة الإمام آيات أو سور القرآن متناسبة مع موضوع الخطبة؛

رتب النبي ﷺ في قراءة صلاة الجمعة ثلاث سنن: قراءة سورتي الجمعة والمنافقون، أو سورتي الجمعة والغاشية، أو سيج والغاشية. وقد فشي في عصرنا العدول من بعضهم عن هذا المشروع إلى ما يراه الإمام من آيات أو سور القرآن الكريم متناسبة مع موضوع الخطبة، وهذا لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا يعرف عن سلف الأمة، فالترام ذلك بدعة. فقصد العدول عن المشروع إلى ما سواه على سبيل التسنن فيه استدراك على الشرع وهجر للمشروع واستحباب ذلك وإيهام العامة به^(٢).

(١) بدع القراء القديمة والمعاصرة - (ص ٦٠) بتصرف.

(٢) بدع القراء القديمة والمعاصرة - (ص ٥٩).

٥٤- القراءة والإقراء بشواذ القراءات:

قال ابن الجوزي رحمه الله: ذكر تليسه على القراء: فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة وتحصيلها فيفني أكثر عمره في جمعها وتصنيفها والإقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات، فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة. وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم.

فلو تفكر لعلم أن المراد حفظ القرآن ثم فهمه ثم العمل به.

قال الحسن البصري: «أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس تلاوته عملاً»^(١).

٥٥- بدع القراء في قراءة القرآن:

أ- التنطع بالقراءة والوسوسة في مخارج الحروف، بمعنى التعسف والإسراف خروجاً عن القراءة بسهولة واستقامة كما قال المولى - عز وجل - : ﴿وَرَتَّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. فيزيد عن إعطاء الحروف حقها من الصفات والأحكام إلى تجوید متكلف.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن مكاييد الشيطان الوسوسة في مخارج الحروف والتنطع فيها، ثم قال: ومن تأمل هدي رسول الله ﷺ وإقراره أهل كل لسان على قراءتهم بتبيين له أن التنطع والتشدد والوسوسة في إخراج الحرف ليس من سنته».

ب- الخروج بالقراءة عن لحن العرب إلى لحن العجم. قال ابن قتيبة في مشكل القرآن: «وقد كان الناس يقرؤون القرآن بلغاتهم ثم خلف من بعدهم قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة ففهموا في كثير من الحروف وذلولوا فأخلوا».

ج- القراءة بلحون أهل الفسق والفجور. ومعلوم تحريم القراءة بلحون أهل الفسق والكبائر.

د- قراءة الأنغام والتمطيط، وأحياناً تسمى قراءة الترقيص.

هـ- التلحين في القراءة تلحين الغناء والشعر. وأول من أحدث هذه البدعة الموالى في القرن الرابع. بل ونسمع الآن الدعوى الإلحادية إلى قراءة القرآن على إيقاعات الأغاني.

و- قراءة التطريب بترديد الأصوات وكثرة الترجيعات. وهذا لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء على إيقاعات وحركات موزونة معدودة. فقد أنكرها السلف ومنعوها. أما القراءة بتحسين الصوت فتارة بصوت شجي وتارة بطرب وتارة بشوق فهذا أمر في الطباع، فهو مطبوع لا متطبع ويتأثر به التالي والسامع فهذا أمر مندوب.

ز- قراءة الهذمة.

ح- القراءة كهذي الشعر. وهذا منهي عنه لعدم مراعاة الأحكام وسرعتها.

(١) وانظر: بدع القراء بكر أبو زيد (١٧)، تلييس إبليس (١١٣)، العلم والطالب (٤٥).

ط- القراءة بالإدارة. وهي تناوب المجتمعين في قراءة آية أو آيات أو سورة أو سور إلى أن يتكاملوا بالقراءة، ولا يقصد بهذا مذاكرة القرآن فهو مشروع، وقد أنكرها الأئمة مالك وغيره والشاطبي.

ي- وضع اليدين على الأذنين أو أحدهما عند القراءة^(١).

٥٦- قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم بدلا من القرآن:

كثير من العامة وأهل الطرق الصوفية تتعبد بالأوراد والأحزاب والدلائل والتوسلات والكتب المخترعة لمشايخ الطريقة التي لم ترد عن النبي ﷺ ولم يتعبد بها الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا التابعون ولا أئمة الدين، فتجدهم يقرؤون دعاء البسملة وورد الجلالة ودعائها للجلائي، ومنظومة الدرديري، وورد المنهجة للبكري وحزب البر وحزب البحر وحزب الرفاعي وحزب الدسوقي الكبير والصغير وأوراد الخلوتية والمرغنية والبرهية والخلوتية والتي لا تنفع المسلم يوم لقاء ربه. فهذه الأوراد والأحزاب عبارة عن عبادات مخترعة، بينما كتاب الله تعالى قراءته عبادة وبه من المواعظ والهداية والشفاء والرحمة والترغيب والترهيب وذكر عظمة الله - جل جلاله - ويعرفك برسول الله وأنبيائه وما أعد الله تعالى لأهل الطاعة من النعيم وما أعد للكافرين من العذاب الأليم فقراءة جميع الأوراد كلها لا يصل لشواب قراءة أصغر سورة من القرآن بل ولا آية واحدة. فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٣).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وأرتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٤).

٥٧- وضع المصحف في السيارة دفعا للعين أو للتبرك:

وضع المصحف في السيارة من أجل التبرك والحصن من العين أو خشية أن تصدم بدعة فإن الصحابة لم يكونوا يحملون المصحف دفعا للخطر أو للعين، وهذا العمل ليس له أصل وليس بمشروع وإنما المشروع قراءته وتدبر معانيه وتنفيذ أحكامه.

٥٨- قراءة النساء القرآن على الرجال في المحافل وغيرها^(٥):

(١) بدع القراء القديمة والمعاصرة (ص ١٣، ١٤) بتصرف.

(٢) صحيح: الترمذي (٢٩١٢).

(٣) مسلم (٨٠٤).

(٤) حسن: أبو داود (١٦٦٤)، الترمذي (٢٩١٥)، أحمد (١٩٢/٢)، ابن ماجه (٣٧٨٠).

(٥) السنن والمبتدعات (ص ٢١٠: ٢١٣) بتصرف.

(٦) السنن والمبتدعات (٢١٥).

- ٥٩- تزويق المصاحف وتحليتها بالذهب وتعشير المصاحف^(١).
- ٦٠- جمع القراءات العشر أو السبع في المحافل^(٢).
- ٦١- قراءة القرآن جماعةً بنغمة واحدة^(٣).
- ٦٢- قراءة القرآن جماعةً المسماة عندهم بالقراءة الليثية^(٤).
- ٦٣- القراءة بالإدارة؛ وهي تناوب المجتمعين في قراءة آية أو آيات أو سورة أو سور إلى أن يتكاملوا بالقراءة ولا نغنى هذا المشروع في مدارس القرآن^(٥).
- ٦٤- قراءة القرآن باللحون العجمية^(٦).
- ٦٥- قراءة القرآن الكريم للميت وختمه عند قبره^(٧).
- ٦٦- تعليق الآيات القرآنية واتخاذها زينة ورسومًا فنية^(٨).
- ٦٧- كتابة القرآن أسداسًا وأسباعًا^(٩).
- ٦٨- أخذ الأجرة على تعليم القرآن^(١٠).
- ٦٩- تقبيل القرآن عند الانتهاء من القراءة ووضعه على الوجه.
- ٧٠- الخطبة والدعاء عقب الختم^(١١).
- ٧١- الاستئجار على الختمات^(١٢).
- ٧٢- قراءة القصائد بما يشبه الغناء بعد ختم القرآن^(١٣).
- ٧٣- التزام قراءة القرآن في الطواف^(١٤).

- (١) الحوادث والبدع (١٥٥)، الأمر بالاتباع السيوطي (٣٠٠)، الشرح والإبانة (٣٦٧)، الإبداع (٧٢).
- (٢) دقائق التفسير (٧٧/١)، بدع القراء لمحمد موسى (٢١)، السنن والمبتدعات (٢١٣)، الآيات البينات في حكم القراءات لمحمد بن خلف، القول المفيد في وجوب التجويد لمحمد موسى (٧٥) ..
- (٣) بدع القراء لمحمد موسى (٣٨، ٣٩)، الحسام الماحق لكل مشرك منافق لتقي الدين الهلالي (٩٠، ٩١) ..
- (٤) الإبداع (٢٩٧) ..
- (٥) الفتاوى الشاطبي (١٩٧-٢٠٠، ٢٠٦)، المعيار المعرب (١١٢/١-١١٣)، الاعتصام (٢٧/٢، ٣١)، بدع القراء بكر أبو زيد (١٦)، الحوادث والبدع (٩٥، ١٦١).
- (٦) بدع القراء لمحمد موسى (١٣)، المدخل (٥٤/١)، بدع القراء بكر أبو زيد (١٠)، مشكل القرآن ابن قتيبة، إغاثة اللهفان ابن القيم (١/١٦٠، ١٦٢)، الإبداع (٧٣).
- (٧) سفر السعادة ٥٧، المدخل (٢٦٦/١، ٢٦٧)، أحكام الجنائز (٢٥٧) رقم (١٢٦).
- (٨) منكرات البيوت رائد بن أبي علفة ص (٧١).
- (٩) الحوادث والبدع (١٠٢).
- (١٠) الشرح والإبانة (٣٦٨).
- (١١) بدع القراء لمحمد موسى (٢٤-٢٥)، المدخل (٢٩٥-٢٩٧)، بدع القراء بكر أبو زيد (٢٣).
- (١٢) البدعة شلتوت (٤١).
- (١٣) بدع القراء لمحمد موسى (٢٥).
- (١٤) الاعتصام (٢٣/٢)، بدع القراء بكر أبو زيد (٢١)، اللمع التركاني (١/٢٣١).

أخطاء ومخالفات حول القرآن الكريم

١- عدم تدبر وتفهم القرآن والخوف من أن يكون من المنافقين؛ قال المولى - سبحانه وتعالى - : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ. ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

وعن أسماء رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال، يؤتى أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو الموقن - فيقول: هو محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات والهدى فأما واتبعنا، فيقال: نعم صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمناً، وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» ^(١). وفي حديث البراء في الصحيح: «أن المؤمن يقول: هو رسول الله فيقولان: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت» ^{(٢)(٣)}.

٢- الإعراض عن قراءة القرآن؛

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾. ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه في حديث الرؤيا الطويل مرفوعاً قال: «أتاني الليلة اثنان فذهبا بي، قالوا: انطلق وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة على رأسه فيبلغ رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى فقلت لهما: سبحان الله ما هذا؟! قالوا: هذا رجل علمه الله القرآن فنام عليه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة».

(١) البخاري (٨٦، ١٨٢، ٨٨٠)، مسلم (٩٠٥)، الموطأ (٤٤٧)، أحمد (٢٦٩٧٠)، الطبراني (٣١١٤).

(٢) البخاري (٥٢٨/٦)، مسلم (١٧٢٠٤)، النسائي (١٠١/٤)، الترمذي (٣٣٢٧).

(٣) فضل القرآن تعلمه وتعليمه (ص ٩، ١٠) بتصرف.

وفي رواية: «الذي يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة»^(١).
ولمسلم عن أبي موسى أنه قال لقراء البصرة: «اتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم
كما قست قلوب من كان قبلكم»، وعن ابن مسعود قال: «إن بني إسرائيل لما طال عليهم
الأمد فقست قلوبهم فاخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استحلتهم أنفسهم وكان الحق يحول بينهم
وبين الكثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم»^(٢).

٣- ابتغاء الهدى من غير القرآن:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُنْشِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾ [الزخرف: ٣٦].
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

وعن زيد بن أرقم أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن
يأتيني رسول من ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا
بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي»، وفي لفظ: «أحدهما كتاب الله
هو جبل الله، من تبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة»^(٣).

وعن جابر عن رسول الله ﷺ كان إذا خطب يقول: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة»^(٤).

وعن عروة بن الزبير أن عمر أراد أن يكتب السنن، فاستشار الصحابة فأشاروا عليه
بذلك، ثم استخار الله شهراً، ثم قال: «إني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها
وتركوا كتاب الله - عز وجل -، وإني لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»^{(٥) (٦)}.

٤- الغلو في القرآن:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم
مع صلاتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم وحلوقهم، يمرقون من الدين مروق السهم من
الرمية»^(٧)، وفي رواية: «يقرؤون القرآن رطباً».

(١) رواه البخاري (٨٠٩، ١٠٩٢، ٦٦٤٠) ابن حبان (٦٥٥)، الطبراني (٦٩٨٤)، مصنف ابن أبي شيبة

(٢) (٣٠٤٨٦)، النسائي (٧٦٥٨)، صحيح الترغيب والترهيب (٥٧٨).

(٣) (فضل القرآن تعلمه وتعليمه - ص ٨ بتصرف).

(٤) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٥) رواه مسلم (٨٦٧).

(٦) رواه مالك (٢٧/١)، مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٨٤).

(٧) (فضل القرآن تعلمه وتعليمه - ص ١٧: ١٩ بتصرف).

(٨) البخاري (٤٧٧١، ٦٥٣٢)، مسلم (١٠٦٤)، الموطأ (٤٧٨)، مسند أحمد (١١٥٩٦)، ابن حبان (٦٧٣٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن في كل ليلة؟» قلت: بلى يا رسول الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: «فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس، وأقرأ القرآن كل شهر»، قلت: يا رسول الله إني أطيع أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشر»، قلت: يا نبي الله، إني أطيع أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك»^(١).
وعن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون»^(٢)، وعن عبد الرحمن بن شبل مرفوعاً: «اقروا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تحفوا عنه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به»^(٣)^(٤).

٥- القول في القرآن بالرأي وبما لا يعلم:
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].
وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في القرآن برأيه»، وفي رواية: «من غير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٥) وفي رواية: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»^(٦)^(٧).

٦- الجدل في القرآن:
قال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤].
﴿وَالَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].
وقال أبو العالية: آيتان ما أشدهما على من يجادل في القرآن.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جدال في القرآن كفر»^(٨)، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده سمع رسول الله ﷺ قوما يتمارون في القرآن فقال: «إنها هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»^(٩)^(١٠).

٧- الاختلاف في القرآن:
عن ابن مسعود قال: سمعت رجلاً يقرأ آية، سمعت رسول الله ﷺ يقرأ خلافها فأخذت

- (١) البخاري (١٩١/٤)، مسلم (١١٥٩)، النسائي (٢٠٩/٤)، (٢١٥).
- (٢) رواه مسلم (٢٦٧٠)، أحمد.
- (٣) صحيح: أحمد (٤٢٨/٣)، الطبراني (٧١٦٧)، البيهقي (٢٦٢٤)، صحيح الجامع (١١٦٨).
- (٤) فضل القرآن تعلمه وتعليمه (ص ٢٠) بتصرف.
- (٥) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩٥١)، ضعيف الجامع (١١٤).
- (٦) ضعيف: رواه الترمذي (٢٩٥٢)، الطبراني (١٦٧٢)، (٥١٠١)، النسائي (٨٠٨٥)، ضعيف الجامع (٥٧٣٦).
- (٧) فضل القرآن تعلمه وتعليمه (ص ٢٢) بتصرف، وانظر: اللمع التركيباني (١١٨٣)، تفسير الطبري (٥٨/١) - (٥٩)، تفسير البغوي (٣٤/١)، (٣٥).
- (٨) أحمد (٧٤٩٩، ١٠٢٠٥، ١٠٤١٩)، الحاكم (٢٨٨٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٠١٦٩)، صحيح الجامع (٣١٠٦).
- (٩) رواه مسلم (٢٦٦٦)، النسائي (٨٠٩٥)، صحيح الجامع (٢٣٧٤)، مشكاة المصابيح (١٥٢).
- (١٠) فضل القرآن تعلمه وتعليمه (ص ٢٢) بتصرف.

بيده فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهة فقال: «كلاهما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»^(١).

وعن ابن عمرو قال: سمعت أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله ﷺ - وفي وجهه الغضب - فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب»^(٢).

عن النبي ﷺ أنه قال: «أبهذا أمرتم أو بهذا بعثتم؛ أن تضربوا كتاب الله ببعضه ببعض، إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتهم عنه فانتهوا عنه»^(٣).

ولقد نهى الله - سبحانه وتعالى - عن الاختلاف في آيات القرآن. أما حديث: «اختلاف أمتي رحمة»^(٤).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾. ولهذا الحديث أثر سيئ وخطير في ترويع الاختلاف، مما أدى إلى النزاع وضعف العالم الإسلامي واستيلاء الأعداء عليه بسبب بعدهم عن شرع الله تعالى^(٥).

٨- الرياء بقراءة القرآن:

بعض الناس تقرأ المعوذتين وتدعو دعاء الخاتمة ليعلم الناس أنهم قد ختموا القرآن، وهذا رياء، وما كان هذا طريق السلف؛ فإن السلف كانوا يسترون عبادتهم، وكان عمل الربيع بن الهيثم كله سرًا، فلربما دخل عليه الداخل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه. وكان أحمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيرًا ولا يعلم الناس متى يختتمه.

وعن جندب بن محمد عن النبي ﷺ أنه قال: «أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ وقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار»^(٦).

وعن أبي سعيد أبي فضالة عن النبي قال: «إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه من غير الله أغنى الشركاء عن الشرك»^(٧).

(١) رواه البخاري، مشكاة المصابيح (٢٢١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٦)، النسائي (٨٠٩٥)، صحيح الجامع (٢٣٧٤)، مشكاة المصابيح (١٥٢).

(٣) رواه أحمد، الطبراني (٧٠٥٢) بمعناه.

(٤) حديث باطل.

(٥) فضل القرآن تعلمه وتعليمه (ص ٢٤: ٢٧)، ورياض الجنة بتصرف.

(٦) الترمذي (٢٣٨٣)، مسلم (١٩٠٥)، النسائي (٦٢٣، ٢٤)، عن أبي هريرة وأحمد.

(٧) حسن: الترمذي، ابن حبان (٤٠٤)، الترغيب والترهيب (٣٣).

٩- التسول بالقرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَرْوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

تجد القارئ من هؤلاء يدخل البيوت وخاصة في رمضان، وربما يدخل على النساء في غيبة الرجال، وهذا مفسدة وديانة... كما أن هؤلاء القراء يقومون بالتسول بالقرآن في الشوارع والطرق والمقابر، وتجد القراء يتسابقون على المقبرة عند حضور الزائرين ويساومونهم على ثمن ما يقرؤون. وقال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة»^(١)، وقال رسول الله ﷺ: «إنه يؤتى بالقرآن وأهله الذين يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبها»^(٢).

وترى المتسولين يجلسون في ملتقى الطرقات أو مواقف المواصلات أو على أبواب المساجد والأضرحة، يقرأ القرآن باسط كفه للمارة بقصد التسول وتسمع هذرمة في القراءة وإخلالا بواجبها وإخراجاً للقرآن ذي الروعة والجمال، وهذا كله بدعة وضلال كبير، ولو أنهم احترفوا تجارة أو صناعة لأغناهم الله تعالى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خالصاً وتروح بطناً»^(٣).

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله - عز وجل - قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدر يتعجلونه ولا يتأجلونه»^(٤).

وعن عمران أنه مر برجل يقرأ على قوم فلما فرغ سأله فقال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله - تبارك وتعالى - به فإنه سيحيي قوم يقرؤون القرآن يسألون به الناس»^{(٥) (٦)}.

١٠- حمل المصحف باليد اليسرى أثناء قراءته:

كثيراً ما نجد شاباً يحمل المصحف باليد اليسرى ويقرأه أثناء ركوب السيارة أو في الطريق

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه مسلم (٨٠٥)، الترمذي (٢٨٨٦).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٠/١)، الترمذي (٢٣٤٥)، ابن ماجه (٤١٦٤)، الحاكم (٣١٨/٤).

(٤) صحيح: أحمد (١٤٨٩٨، ١٥٣٠٨)، أبو داود (٨٣٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٣٤)، مصنف أبي شيبة (٣٠٠٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٥٩).

(٥) حسن: رواه أحمد، الترمذي (٢٩١٧)، الجامع الصغير (١١٤١٣)، صحيح الجامع (٦٤٦٧).

(٦) السنن والمبتدعات (ص ٢١٦، ٢١٧) بتصرف، وانظر: بدع القراء بكر أبو زيد (٢٥).

بل وأحياناً في المسجد ومما لا شك فيه أن هذا مخالف للسنة النبوية، فمن السنة تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم كالوضوء، والغسل، والتميم، ولبس الثوب، والنعل، والخف، والسرّاويل، ودخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظافر، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق الرأس، والسلام من الصلاة، والأكل، والشرب، والمصافحة، واستلام الحجر الأسود، والخروج من الخلاء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك مما هو في معناه.

ومن السنة تقديم اليسار في ضد ذلك كالامتخاط والبصاق عن اليسار، ودخول الخلاء، والخروج من المسجد، وخلع الخف، والنعل، والسرّاويل، والثوب، والاستنجاء، وفعل المستقذرات، وأشباه ذلك.

قال تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٨، ٩].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في ظهوره وترجله وتعلعه، وفي شأنه كله»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ليأكل أحدكم يمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشاله ويشرب بشاله ويعطي بشاله ويأخذ بشاله»^(٢).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لظهوره وطعامه، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى»^(٣).

وعن حفصة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: «كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك»^(٤).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا بال أحدكم فلا يأخذ ذكره بيمينه ولا يستنج بيمينه ولا يتنفس في الإناء»^(٥).

وليس هناك أفضل من كتاب الله ليكرم بحمله باليد اليمنى وقد مدح الله أصحاب اليمين فقال جل جلاله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ

(١) رواه البخاري (٢٣٥/١) (٢٦١/١)، مسلم (٦٧) (٢٦٨).

(٢) صحيح: ابن ماجه (٣٢٦٦)، صحيح الترغيب والترهيب (٢١١٤)، السلسلة الصحيحة (١٢٣٦).

(٣) صحيح: أبو داود (٢٣)، أحمد (٦/٢٦٥).

(٤) حسن: أبو داود (٢٣)، الترمذي.

(٥) البخاري (٢٢١/١، ٢٢٢، ٢٢٣) (١٠٨٠)، مسلم (٢٦٧)، أبو داود (٣١)، الترمذي (١٥)، النسائي (٢٥/١).

(٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿[الواقعة: ٢٧ - ٤٠]﴾
١١- الكسب بالقرآن:

- ١- قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تحفوا عنه ولا تغفلوا فيه»^(١).
«لا تأكلوا به ولا تستكثروا به» أي: لا تكثروا مالكم به، وقوله: «ولا تحفوا عنه» أي: لا تركوا العمل به، وقوله: «لا تغفلوا فيه» لا تحملوا معانيه فوق ما تحمل.
- ٢- وقال ﷺ: «اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدرح يتعجلونه ولا يتأجلونه»^(٢). ومعناه يقيمونه في القراءة ولا يقيمونه في العمل، وقوله: «ويتعجلونه ولا يتأجلونه» أي: يسارعون إلى الكسب منه كسباً مادياً ولا يهتمون بثوابه في الآخرة.
- ٣- وقال ﷺ: «تعلموا القرآن وسلوا الله به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاث: رجل يباهي به ورجل يستأكل به ورجل يقرأه الله»^(٣).
- ٤- وقال ﷺ: «يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً، ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر»^(٤).
- ٥- وقال ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس»^(٥).

وهذه الأحاديث تنهى عن التكسب بالقرآن العظيم، وتدعو للعمل به وجعلت الفاجر من يتأكل به ويتكسب. فأين هذا من أناس جعلوا القرآن حرفة لهم ويأكلون أموال الناس بالباطل عند دفن الموتى وعند إقامة السراقات لتقبل العزاء وأول خميس وثاني خميس والأربعين والذكرى السنوية حتى وصل أجر القراء المشهورين لإحياء تلك الليالي إلى آلاف الجنيهات لقراءة ربع من القرآن وويل لهم وخاصة أموال اليتامى، ويلحق بهم في العقاب الذين يستأجرونهم ويدفعون لهم الأموال؛ لأنه لولا هم لما تعاطوا مهنة التكسب بالقرآن.
وقال عبد الله بن مسعود: «سيجيء على الناس زمان يسأل فيه بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم»^(٦).

- (١) صحيح: أحمد (٤٢٨/٣)، الطبراني (٧١٦٧)، البيهقي (٢٦٢٤)، صحيح الجامع (١١٦٨).
- (٢) صحيح: أحمد (١٤٨٩٨، ١٥٣٠٨)، أبو داود (٨٣٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٣٤)، مصنف أبي شيبة (٣٠٠٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٥٩).
- (٣) السلسلة الصحيحة (٢٥٨).
- (٤) حسن: مسند أحمد (١١٣٥٨)، الطبراني (٩٣٣٠).
- (٥) حسن: رواه أحمد، الترمذي (٢٩١٧)، الجامع الصغير (١١٤١٣)، صحيح الجامع (٦٤٦٧).
- (٦) رياض الجنة (ص ٢٥٥: ٢٥٧) بتصرف، وانظر: بدع القراء لمحمد موسى (١١)، السنن والمبتدعات (١٧)، الشرح والإبانة (٣٦٨).

١٢- وضع المصحف على الأرض:

بعض الجهلاء إذا انتهى من قراءة القرآن يضع المصحف على الأرض، وإذا قلت له: ارفعه من على الأرض فهذا كلام الله، فيقول: ليس في هذا شيء، فهو أمر مباح وهذا من جهله، وهذا العمل مكروه رغم أن من يفعل هذا لا يقصد سوء الأدب مع القرآن أو إهانته وإلا لو قصد إهانة المصحف، لكفر كفرًا مخرجًا من الملة. قال تعالى: ﴿قُلْ أَلِلَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿التوبة: ٦٥، ٦٦﴾.

وسبب كراهيته لأن وضع المصحف على الأرض ليس من الأدب مع كتاب الله. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

وقال - عز وجل - : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَبِيرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَائِشَعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى نفر من يهود فدعوا رسول الله إلى القف فأتاهم في بيت المدراس فقالوا: يا أبا القاسم، أن رجلاً منا زنى بامرأة فاحكم بينهم فوضعوا الرسول الله وسادة فجلس عليها ثم قال: «اتوني بالتوراة» فأتي بها فنزع الوسادة من تحته فوضع التوراة عليها ثم قال: «أمنت بك وبمن أنزلك»^(١). فالنبي فعل هذا مع التوراة رغم أنها محرقة فكيف بكتاب الله^(٢).

١٣- قراءة الجنب للقرآن:

يحرم على الجنب أن يقرأ شيئاً من القرآن عند الجمهور لحديث علي رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يأتي الخلاء فيقضي الحاجة ثم يخرج فيأكل معنا الخبز واللحم ويقرأ القرآن ولا يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة أو إلا الجنابة»^(٣).

وعنه رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ توضأ ثم قرأ شيئاً من القرآن ثم قال: «هكذا لمن ليس بجنب فأما الجنب فلا ولا آية»^(٤).

وعن قنفذ رضي الله عنه أنه سلم على النبي ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى توضأ فرد عليه وقال: «إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة»^(٥).

(١) البخاري (١ / ٣٣٤ و ٤ / ٤٣٤)، الترمذي (١ / ٢٧١)، ابن ماجه (٢٥٥٦) وابن الجارود (٨٢٢)، وأحمد (٥ / ٥ و ٧ و ١٧ و ٦٢ و ٦٣ و ٧٦ و ١٢٦)، أحمد (٢ / ١٥١)، أبو داود (٤٤٤٩).

(٢) أخطاء المصليين (ص ٢٦) بتصرف.

(٣) ضعيف: أبو داود (٢٢٩)، النسائي (٢٦٦)، الترمذي (١٤٦)، ابن ماجه (٥٩٤)، ابن خزيمة (٢٠٨).

(٤) الفتح الرباني (٤٣٧)، ضعفه الألباني في تمام المنة (١١٧).

(٥) أبو داود (١٧)، النسائي (٣٨)، ابن ماجه (٣٥٠)، الفتح الرباني (١٠٩)، السلسلة الصحيحة (٨٣٤).

وعن أبي جهيم بن الحارث قال: «أقبل النبي من نحو بئر جمل فلقى رجل فسلم عليه فلم يرد عليه حتى أقبل على جدار فمسح بوجهه ويديه ثم رد السلام»^(١).
وليس معنى ذلك أنه لا يجوز ذكر الله إلا على طهارة، فهذا على سبيل الأفضلية والندب، بل يجوز للمتطهر والمحدث والجنب والقائم والقاعد والماشي والمضطجع ذكر الله بدون كراهة لحديث عائشة قالت: «كان رسول الله يذكر الله على كل أحيانه»^(٢).
ويحرم مس المصحف وحمله للجنب. اتفق على ذلك الصحابة والأئمة ولا بأس أن يقرأ ذكرًا من القرآن، مثل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، أو يصاب بمصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، أو نحو ذلك من الأذكار المأخوذة من القرآن، وله أن يقرأ في كتب التفسير والحديث وغيرهما دون أن يقرأ ما في ضمنها من الآيات حتى يغتسل.

* * *

(١) البخاري (٥٢٥/١)، مسلم (١١٤)، أبو داود (٣٢٩)، النسائي (٣١١)، الفتح الرباني (١٨٥/٢)، (١٨٦).
(٢) مسلم (١١٧)، الترمذي (٣٣٨٤)، مسند أحمد (٧٠/٦)، (١٥٣، ٢٧٨)، البيهقي (٩٠/١).

الفصل الثاني: بدع حول الأذكار والأدعية

إن ذكر الله - عز وجل - من أعظم القربات التي حث الله عليها في كتابه الكريم ورسوله ﷺ في سنته المطهرة، وقد أمرنا الله - عز وجل - بكثرة ذكره وأخبرنا سبحانه عن الثواب العظيم الذي سيناله من ذكر الله - عز وجل - كثيرا، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال - جل جلاله -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٤].

وقد أعد الله للذاكرين والذاكرات الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- وقال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرا والذاكرات»^(١).

- وقال ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»^(٢).
- وقال ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»^(٣).
وقال ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٤).

وخرج رسول الله ﷺ على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم؟» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: «الله ما أجلسكم إلا ذاك؟» قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «أما أنا لا أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله - عز وجل - يباهي بكم ملائكته»^(٥).

(١) رواه مسلم (٢٦٧٦)، الترمذي (٣٥٩٠).

(٢) البخاري (١١١٧٥، ١٧٧)، مسلم (٧٧٩) اللفظ للبخاري.

(٣) البخاري (٣٢٥، ٣٢٦)، مسلم (٢٦٧٥)، الترمذي (٣٥٩٨).

(٤) رواه مسلم (٢٧٠٠)، الترمذي (٣٣٧٥).

(٥) رواه مسلم (٢٧٠١).

وقال ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرقاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله»^(١).

وقال النبي ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعا كتب ليلته من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات»^(٢)، وقال أعرابي لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فمرني بأمر أتشبه به، فقال: «لا يزال لسانك رطبا بذكر الله - عز وجل -»^(٣).

من أدب الدعاء وأسباب الإجابة:

- ١- الإخلاص لله.
- ٢- أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم بالصلاة على النبي ويختم بذلك.
- ٣- الجزم بالدعاء واليقين بالإجابة. ٤- الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.
- ٥- حضور القلب في الدعاء. ٦- الدعاء في الرخاء والشدة.
- ٧- لا يسأل إلا الله وحده. ٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس.
- ٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهرة.
- ١٠- عدم تكلف السجع في الدعاء.
- ١١- الاعتراف بالذنوب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها.
- ١٢- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة. ١٣- رد المظالم مع التوبة.
- ١٤- الدعاء ثلاثا. ١٥- استقبال القبلة.
- ١٦- رفع الأيدي في الدعاء. ١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر.
- ١٨- أن لا يعتدي في الدعاء. ١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.
- ٢٠- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم. ٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال.
- ٢٢- الابتعاد عن جميع المعاصي. ٢٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.
- ٢٤- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أو بعمل صالح قام الداعي نفسه أو بدعاء رجل صالح حي حاضر له.

١- طريقة التسبيح والذكر:

سبحة يعلقونها في السقف في بكرة يسمونها السبحة الألفية يتعبدون عليها في الظلام بقول

- (١) صحيح: رواه أحمد (٤٧٧/٦)، الترمذي (٣٣٧٤)، ابن ماجه (٣٧٩٠)، الحاكم (٤٩٦/١).
 (٢) أبو داود (١٤٥١)، ابن ماجه (١٣٣٥)، ابن حبان (٢٥٦٨، ٢٥٦٩)، الطبراني (٢٩٦٥)، البيهقي (٤٤٢٠).
 (٣) حسن: أحمد (١٨٨/٤)، ابن حبان (٢٣١٧)، الترمذي (٣٣٧٢)، الحاكم (٤٩٥/١).

«الله.. الله»، أو «هو.. هو»، أو «حي أو قيوم أو باسط أو قهار أو لطيف أو أو.. أو» ويهتز يمينًا ويسارًا أو يرتفع برأسه لأعلى أو لأسفل، ويتراقص ويتأيل وهو يدندن... وكل هذا بدعة وجهل وضلالة، وقولهم الخليلية على السبحة والبرهمية والشاذلية والنقشبندية والميرغنية والخلوتية والصاوية، وكذلك قولهم: يا عم يا عم أو مدد يا عم يا «.....» كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى؛ إذ هو نداء والتجاء لغير الله تعالى وهو من الشرك الأكبر^(١).

٢- الذكر الجماعي:

يجلسون في جماعة على هيئة دائرة متصلة فيما يسمى «الحضرة»، ويقولون: إنها سُميت بذلك؛ لأنه يحضرها حضرة النبي ﷺ، ولأنهم في حضرة الملائكة، ولأنه يحضرها جميع الأولياء والأقطاب والأنجاء والأوتاد وكل المشايخ وأهل الطريقة الأحياء والأموات بأجسامهم وأرواحهم، وتتشابك أيديهم ثم يقوم شيخ الطريقة بقول: الله. فيقولون: الله... الله برفع أصواتهم مع صعود أيديهم وهبوطها، وتتحرك رأسهم لأعلى مع الهاء، أو يتحرك رأسهم يمينًا ويسارًا مع لا إله إلا الله... فكل هذا بدعة وضلالة، وما هكذا ورد الذكر عن النبي ﷺ، ولا صحابته الكرام، ولا التابعين، ما جلس النبي ﷺ مع الصحابة في دوائر أو حلقات ذكر ولم يهتز يمينًا ويسارًا، أو لأعلى أو لأسفل. والسنة الذكر في الخفاء والانفراد به عن الخلق.

وقال ﷺ: «ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة»^(٢). ولقد سمع رسول الله ﷺ أصحابه في سفر ذات يوم يرفعون أصواتهم بالذكر فقال: «أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا ولكن تدعون سميعًا بصيرًا وهو معكم»... وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَفِيَّةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، أي: ذكره سرًا تذللاً وخوفًا منه تعالى.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخَفِيَّةً﴾ [الأعراف ٥٥] أي: في الخفاء.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَحْجَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

فعن عمرو بن يحيى قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا فجلس معنا حتى خرج فقال له أبو موسى: إني رأيت في المسجد أنفا أمرًا نكرته ولم أرى - والحمد لله - إلا خيرًا.

قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصي

(١) السنن والملتدعات (ص ٢٥٧) بتصرف.

(٢) أبو داود (١٣٣٢)، مسند أحمد (٩٤/٣)، البيهقي (٣١١)، الحاكم (٣١١/١).

فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هلموا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. قال: فإذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظاراً لرأيك وانتظاراً لأمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة فوقف عليها، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: حصى نعد بها التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فععدوا سيئاتكم وأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء، ثم قال: ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم. صحابة نبيكم متوفرون وهذه ثيابه لم تبلى. والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد، أو مفتحو باب ضلالة؟! قالوا: والله ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مريد للخير لم يصبه؟ إن رسول الله حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ثم تولى عنهم. فقال عمر بن سلمة: رأيت عامة أولئك الخلق يطاعنوننا يوم النهر وان^(١).

شبهات حول الذكر الجماعي:

فالشبهات تعرض للإنسان فيلتبس عليه الحق بالباطل فيرى الباطل حقاً والحق باطلاً، وإذا رأى الحق باطلاً تجنبه وإذا رأى الباطل حقاً فعله وهذه فتنة عظيمة فتجد صاحب البدعة يراها حقاً ويدافع عنها، ويرى السنة باطلاً فيتجنبها وربما يحاربها.

ومنها أحاديث الذكر قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢). قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله - عز وجل - هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»^(٣). فالقصد من هذه الأحاديث: مجالس العلم ومجالس تعلم قراءة القرآن وتدبر معانيه وأذكار ختام الصلاة والدعاء وأداء النافلة كما فسرها رواة الأحاديث.

٣- الذكر بأسر مفرود:

ويقصد به الذكر بأسماء الله المفردة «الله... الله» فكثير من الناس وخاصة الطرق الصوفية يكثر من تكرار لفظ الجلالة مفرداً على سبيل الذكر، وهذا خلاف هدى رسول الله ﷺ؛ لأن لفظ الجلالة لم يرد إلا مقترناً بالثناء والوصف الجميل «الحمد لله»، «سبحان الله»، «الله أكبر»، أما ذكر لفظ الجلالة وحده دون ثناء فهو أمر مبتدع لم يرد في الشرع ولم يفعله أحد من السلف. وهناك أيضاً «هو... هو» وهذه أشد من التي قبلها؛ حيث يجعلها بعضهم من أسماء الله، وهذا باطل؛ لأن «هو» ضمير غائب يصلح لأي أحد، ولم يقل أحد من السلف أنه من أسماء

(١) رواه الدارمي (٢٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧٠٠)، الترمذي (٣٣٧٥).

(٣) البخاري (١١/١٧٧، ١٧٩)، مسلم (٢٦٨٩)، الترمذي (٣٥٩٥).

الله، وهذا اللفظ يقولونه غالباً فيما يسمى «الحضرة»، أو الجلسة المحمدية وبصورة جماعية ويهزون رؤوسهم ويخرجونها من الأنف... وكل هذه بدع مذمومة لم يقرها الشرع الخفيف. وهناك أذكار مبنية على علم الحروف «الاعتصام الشاطبي ٢/ ٢١».

والذكر باسم مفرد أي: «الله... الله» يقصدون بذلك نظرية وحدة الوجود الإلحادية القائلة بأنه ليس في الكون غير الله، فالله - سبحانه وتعالى - ومخلوقاته واحد، ويؤمنون أن الذكر المفرد للخاصة وأن الأذكار التي وردت عن رسول الله ﷺ هي للعامة.

والذكر بالاسم المفرد أو المضمّر أبعد عن السنة وهو عين البدعة وأقرب إلى ضلال الشيطان، وقد ألف صاحب كتاب الفصوص «محيي الدين بن عربي» كتاباً سماه: «الهُو» وزعم أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال معناها: أنه لا يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو «الهُو» إلا الله، وقد اتفق العلماء أن هذا من أبين الباطل.

بل ويحتجون على الذكر باسم المفرد أو المضمّر بقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] وهذا جهل وضلالة؛ فإن اسم الله مذكور بجواب الاستفهام في الآية التي قبلها، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ - إلى قوله تعالى: - ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩١]. أي: الله هو الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، وإذا قلت هؤلاء: لماذا لا تذكرون بما ثبت عن رسول الله ﷺ بـ «لا إله إلا الله»؟

فعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»^(١). وقال ﷺ: «من كان آخر كلامه، لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٢).

وقال ﷺ: «أفضل الذكر: لا إله إلا الله وأفضل الدعاء، الحمد لله»^(٣). وقال ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»^(٤).

وعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب الكلام إلى الله: سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^(٥). وفي رواية: «أفضل الكلام إلى الله بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأفضل الدعاء الحمد لله».

إذا ما ذكرت لهم كل ذلك، يرد هؤلاء الشيوخ المضلون الضالون نخاف أن نموت بين

(١) حسن: رواه مالك (٥٠٠، ٩٤٥)، البيهقي (٨١٧٤، ٩٢٥٦)، السلسلة الصحيحة (١٥٠٣).

(٢) صحيح: أبو داود (٣١١٦)، الحاكم (٣٥١/١)، أحمد (٢٣٣/٥).

(٣) صحيح: الترمذي (٣٣٨٠)، ابن حبان (٢٣٢٦)، الحاكم (٤٩٨/١).

(٤) رواه مسلم (٩١٦)، الترمذي (٩٧٦)، أبو داود (٣١١٧)، النسائي (٥/٤).

(٥) رواه مسلم (٢١٣٧)، أحمد (٢٠١١٩، ٢٠٢٥٧)، الترمذي، النسائي (١٠٦٨١).

النفي والإثبات، وهذا من أشد الضلال والغلط؛ فلو مات العبد في هذه الحال لم يمت إلا على ما قصده ونواه، إذ إن الأعمال بالنيات ولو كان هذا محذوراً لما أمر رسول الله ﷺ بتلقين الميت كلمة لا إله إلا الله وذلك مخافة أن يموت في أثناءها موتاً غير محمود، بل كان يلحق ما اختاره من ذكر الاسم المفرد انظر كيف تهدم البدعة السنة؟! (١)

٤- التبرك بالسبحة والمصحف:

يضعون السبحة في الماء وذلك للتشفي والتبرك بها، ومثلها مثل التشفي بطاسة الطربة وفشلة الحمار، وهذا كله غفلة وضلالة؛ إذ إنها مثل الحجر لا تنفع ولا تضر وهذا مخالف للسنة. فلقد قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه شجرة الرضوان التي بوع تحتها النبي ﷺ حتى لا يتبرك بها، ولأن سبب عبادة الأصنام هذا التبرك.. كذلك تعظيم المصحف يكون في قراءته والعمل بما فيه لا تقبيله والقيام له، وكذلك المسجد يكون تعظيمه الصلاة فيه لا التمسح بجدرانه، كذلك الكعبة يكون تعظيمها بالطواف حولها والصلاة فيها لا التعلق بأستارها والتمسح بها... فكل ما فعله النبي ﷺ نعظمه ونتبعه (٢).

٥- حفظ وترديد الأذكار الغير مشروعة:

لعلك تجد أن أغلب أصحاب الطرق لا يجيدون قراءة القرآن، مع إتقانهم حفظ الكثير من الألفاظ الغريبة الشيطانية كقولهم: «سبا بينير ادنبد ادنبي كرا كرندي سراير اندى سبر سبر تمونا كد كردد طهور بدعق نجبيه سقفاطيس» إلخ... ويحفظون الخلوتية كلها والبرهمية كلها، أما سورة من القرآن، أو حديث نبوي فلا يحفظونها، وقد يقلدهم بعض العوام بدعوتهم بدعاء: «تمخيشا تمشميشا وشبخينا» وهذا كله بعيد عن شرع الله وإذا قرأ من القرآن قال: «إنا أحطناك الكوثر» أو «كل هو الله أحد» ألا يتقون الله (٣)!!؟

٦- ذكر وقيام الصوفي:

يقوم الدرويش المربي بعد نصف الليل أو بعده بساعتين فيتوضأ ويصلي ركعتين في ربع دقيقة، ثم يجلس تحت السبحة الغليظة المعلقة في بكرة ثم يقرأ الفاتحة لشيخه ومشايخه وأصحاب السلسلة وأصحاب التصريف والأغواث والأقطاب والأنجاء والعشرة الكرام

(١) تنبيهات شرعية على الأخطاء اللفظية (ص ١٤، ١٣)، رياض الجنة (ص ٢٠٨-٢١٣) بتصرف، وانظر: الإبداع (٣١٧)، القول البليغ حود التوحيدي (١١٩)، مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٥٥٨)، معجم المناهي (٣٢٨، ٣٥٤)، بكر أبو زيد.

(٢) السنن والمنتدعات (ص ٢٥٧)، والإبداع في مضار الابتداع (ص ١٩١، ١٩٢)، وانظر: بدع القراء محمد موسى (٢٣)، المدخل (١/ ٣٠٨).

(٣) السنن والمنتدعات (ص ١٩٠، ١٩١-٢٥٨).

ثم يناديهم قائلا: «يا هو ولدكم راعوه»، ثم ينادي المدد، وينادي كل شيخ باسمه. ثم يذكر اسم الله محرفا قائلا: «اللاآه إلا آه أو ال آوه اللاآه ثم يذكر بطبقة السر حيون ... حين ... حيون ... حين ... حكن ... حكن ... حكن ... حكن ... حكن ... قيون ... قيوأمم، ثم هووه ... هووه، ثم يختتم اللاآه الآه، ثم ينادي يا أبا الحسن يا ديب عنا لا تغيب ... بجاه الحبيب المدآد... توسلنا بالحبيب أفضى حاجتنا قريب، ثم ينام قبل الفجر بنصف ساعة حتى يضحى النهار، ثم يقوم يصلي الصبح والضحى»^(١).

٧- أدعية واستغاثات مكفرة لأصحابها:

يا سيدة زينب يا ست يا أم هاشم، يا كريمة اليد أغيثيني أدر كيني أنقذيني من دي الورطة وتبقى لك عندي دسنة شمع أو كيلة فول نابت كل سنة أو أعملك حضرة كل جمعة، يا سيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ... يا رسول الله غوثا ومددا.. يا سيد يا بدوي يا أبا فراج.. يا حجة المنضام يا منجد العيان تصرف لي فلان ولك عندي عجل جاموس ييجي لك ماشي على رجله كل سنة وهناك أشعار استغاثة بالنبي ﷺ:

يا نبي الهدى استغاثة ملهو	ف رمته في خطبها الأهواء
فاغتنتى فمن سواك لما سو	ف أضرت بحاله الحوباء
يا صاحب القبر المقيم بيشر	يا منتهى أملى وغاية مقصدي
يا من به في النائبات توسلي	وإليه من كل الحوادث مهدي
نبي الهدى ضاقت بي الحال في	الورى وأنت مما أملت منك جدير
فسل خالقي تفريج كربى فإنه	على فرجى دون الأنام قدير

فأين هم من قول الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴿أي: أعمالهم مردودة عليهم بشرهم بالله.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أي: أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أي: أن النبي ﷺ يخبرنا أنه لا يملك لنا خيرا أو شرا.

وقال ﷺ: «يا صفية يا عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة يا بنت محمد سلمي ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٣). وقال رسول الله ﷺ:

(١) السنن والمبتدعات - (ص ١٨٨، ١٨٩) بتصرف.

(٢) رواه البخاري (٢٦٠٢، ٤٤٩٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٥١٦).

«لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله - عز وجل -»^(١).

٨- أحاديث مكذوبة للتوسل والاستغاثة:

حديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»^(٢).

حديث: «إذا عيتكم الأمور فعليكم «واستغيثوا» بأهل القبور»^(٣).

حديث: «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم»^(٤).

حديث: «إن الله يوكل ملكاً على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس»^(٥).

حديث: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب، أسألك بحق محمد لما غفرت لي؟ فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك»^(٦).

حديث: «فاطمة بنت أسد لما ماتت فجلس الرسول عند رأسها قال: رحمك الله يا أمي بعد أمي. اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي. فإنك أرحم الراحمين»^(٧).

حديث: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا»^{(٨) (٩)}.

٩- التعبد بأسماء حقيرة وضعيفة وترك اسم الله الأعظم:

نجد المتصوفين وأهل الطرق يتركون ما تعبد به رسول الله ﷺ وأصحابه من الذكر باسم الله الأعظم ويتعبدون بـ «بأهم صقك حلع بص» ويقولون: هذا هو اسم الله الأعظم وبعضهم يقول إن اسم الله الأعظم هو «طهور بدعق محبة صورة سقفاطيس سقاطيم أحون قاي آدم هماء آمين».... ويستغيثون بالجلجوتية ويقولون: «باج أهوج جلجلوت لهللت بصمصام طمطام».

... ويستغيثون بالشاذلية ويقولون اسم الله الأعظم هو: «آه... آه» أي: أن اسم الله الأعظم هو التوجع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الإمام مالك: في هذه الألفاظ السريانية والعبرانية والعجمية: «وما يدريك لعلها تكون كفرًا».

وقد وردت أحاديث عن اسم الله الأعظم يجب التعبد بها وترك ما سواها:

(١) السنن والمبتدعات (ص ٢٦٢ - ٢٦٤).

(٢) كذب وموضوع وليس له أصل.

(٣) مختلق مكذوب.

(٤) ضعيف ومرسل: عند جماعة فلا حجة فيه.

(٥) ليس من كلام النبوة، وإنما هو من كلام الشياطين.

(٦) موضوع.

(٧) ضعيف.

(٨) ضعيف.

(٩) السنن والمبتدعات (ص ٢٥٦)، وتطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران (ص ٦٣ - ٨٠).

- ١- عن أسماء بنت يزيد أنه عليه السلام قال: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَالْهَيْكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، و فاتحة آل عمران ﴿الْم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾»^(١).
- ٢- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اسم الله الأعظم إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى في هذه الآية ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»^(٢).
- ٣- عن ابن جرير عن سعد أنه عليه السلام قال: «اسم الله الأعظم إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى، دعوة يونس بن متى: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»^(٣).
- ٤- عن بريدة قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: «اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا سُئل به أعطى وإذا دُعي به أجاب»^(٤).
- ٥- عن معاذ بن جبل أن النبي سمع رجلاً وهو يقول: «يا ذا الجلال والإكرام فقال استجب لك فسل»^(٥).
- ٦- عن أنس قال: مر رسول الله بأبي عياش زيد الصامت وهو يصلي ويقول: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت، يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال رسول الله: لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى»^(٦).
- ٧- عن معاوية قال: سمعت رسول الله يقول: «من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه: لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله»^{(٧)(٨)}.

١٠- الذكر الغير شرعي لحفظ النعمة:

- قولهم: «صلاة النبي أحسن» لا حسد ولا نكد، يا أرض احفظي ما عليك، أو امسك
- (١) حسن: أبو داود (١٤٩٦)، الترمذي (٣٤٧٨)، ابن ماجه (٣٨٥٥)، الدرامي (٣٣٨٩)، الطبراني (٤٤٠).
 - (٢) موضوع: الطبراني (١٢٧٩٢)، ضعيف الجامع (٨٥٢).
 - (٣) صحيح: رواه أحمد (١٧٠ / ١)، الترمذي (٣٥٠٥)، الحاكم (٣٨٣ / ٢) (١٨٦٥).
 - (٤) صحيح: رواه أحمد (٣٦٠ / ٥)، أبو داود (١٤٩٣)، النسائي (١٣٠٠)، الترمذي (٣٧٠٦)، ابن ماجه (٣٨٥٧).
 - (٥) حسن: الترمذي (٣٧٥٩).
 - (٦) أبو داود (١٤٩٥)، النسائي (١٢٩٩)، ابن ماجه (٣٨٥٨)، الترمذي (٣٧٧٦)، المسند (١٢٠ / ٣)، ١٥٨.
 - (٧) حسن: رواه الطبراني (١٠١٥٧).
 - (٨) السنن والمبتدعات (ص ٢٦٠: ٢٦٧).

الخشب، أو خمسة وخمسة، أو اسم النبي حارسه وصينه، أو حصوة في عين اللي شافك ومصلاش على النبي... فهذا جهل شنيع وبدعة، وخير الدعاء لحفظ النعمة قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩].

كما أمرنا باتخاذ المعوذات المشروعة لدفع الحسد ولدفع العين وليس مسك الخشب والخمسة وخمسة، والتي هي من أقوال السحرة والمشعوذين، وهي من الشرك؛ لأنها استعاذة بغير الله، فأين آية الكرسي وسورة الفلق والرقى الشرعية؟... كما أنه لا يجوز القول بأن اسم النبي هو الذي يجرس ويحمي؛ لأن الذي يحمي السماوات والأرض ويحفظها ومن فيهن هو المولى - سبحانه وتعالى -، فالله هو الذي يحفظ العبد ويجرسه، ولا يجوز الاستعاذة بغير الله^(١).

١١- ترك الذكر عند العطس وترديد كلام غير مشروع؛

بعض الناس تجهل ماذا يقول للعاطس، فأحياناً يقول: حق أو إن الله حق، أو يقول: أخذ عدوينا، أو يقول: كفاية بعزقت التبن، أو تقول الأم: عطسك فطسك نط الحمار كسرت قفصك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم»^(٢). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته، فإن لم يحمد فلا تشمته»^{(٣) (٤)}.

١٢- قراءة الفاتحة للمشايخ عند النوم؛

بعض الناس عند النوم تقرأ البسملة إحدى وعشرين مرة، أو تقرأ الفاتحة للشيخ الفلاني، أو تقرأ أوراد ما أنزل الله بها من سلطان، وكل هذا بدعة.

والصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «باسمك اللهم أموت وأحيا» عند النوم^(٥). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ إذا أوى لفراشه جمع كفيه، ثم نفث فيها يقرأ «قل هو الله أحد - قل أعوذ برب الفلق - قل أعوذ برب الناس»^(٦).

وعن ابن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت

(١) السنن والمبتدعات بتصرف.

(٢) رواه البخاري (٥٠٢/١٠).

(٣) رواه مسلم (٢٩٩٢).

(٤) (السنن والمبتدعات (ص ٢٩٦، ٢٩٧).

(٥) البخاري (٩٦/١١)، الترمذي (٣٤١٣)، أبو داود (٥٠٤٩)، ابن ماجه (٣٨٨٠).

(٦) البخاري (١٠٠/٨)، مسلم (٢١٩٢)، الترمذي (٣٣٩٩)، أبو داود (٣٩٠٢).

أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مات مات على الفطرة، واجعلهن آخر ما تقول»^{(١١) (٢)}.

١٣- لبس الخاتم النحاس لدفع الكابوس:

فهذا جهل كبير واعتقاد فاسد؛ لأن رسول الله ﷺ رأى رجلاً بيده حلقة من صفر فقال: ما هذه؟ قال: الواهنة، قال: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، ولو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»^(٣).

وعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدهم الشيء يكرهه فلينبث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله»^{(٤) (٥)}.

١٤- بدع حول أذكار الطعام:

قولهم: باسم الله الشافي أو يا بركة أسماء الله بدعة، وتقبييل باطن وظاهر الأكف بعد الطعام، وقولهم: اللهم زد وبارك، شئ لله الفاتحة، وكذلك يارب لك ألف حمد وألف شكر، واللهم زدها نعمة واحفظها من الزوال، واللهم هني آكليها وابذل على خلفيه واطرح البركة فيه ... كل هذا بدعة وكذلك قراءة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ على الطعام كما يفعله بعض الصوفية لحصول البركة في الطعام بدعة وقراءتهم على الفجل لضياح رائحته اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفس تشريع مبتدع.

حديث: «غسل اليدين قبل الطعام بركة وبعده ينفي اللمم»^(٦).

حديث: «من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة»^(٧).

حديث: «ابدؤوا بسيد الطعام اللحم»^(٨)، ولكن ورد «سيد طعام الدنيا والآخرة»^(٩).

حديث: «من أكل مع مغفور له غفر له»^(١٠).

والصحيح عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا بني سم الله، وكل

(١) البخاري (٩٣/١١)، مسلم (٩٤)، (٢٧١٠).

(٢) السنن والمبتدعات (ص ٢٩٩ بتصرف).

(٣) حسن: رواه أحمد (٤/٤٤٥)، ابن ماجه (٢٥٣١).

(٤) البخاري (١٠/١٧٧، ١٧٨) (١٢/٣٤٤)، مسلم (٢٢٦١).

(٥) السنن والمبتدعات (ص ٣٠١).

(٦) ضعيف.

(٧) ضعيف.

(٨) ليس له أصل.

(٩) ضعيف.

(١٠) قال ابن حجر وغيره: كذب وموضوع.

بيمينك، وكل مما يليك»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله قال: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»^(٢). وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل أو شرب فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»^(٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا»^(٤).

وكان رسول الله ﷺ إذا قرب إليه طعام يقول: «بسم الله»، وإذا فرغ من طعامه قال: «اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وأهديت وأجيتت، فلك الحمد على ما أعطيت»^(٥).

كذلك من بدع الطعام التسمية عند كل لقمة، فنجد العوام يسمون عند كل لقمة فيقول: بسم الله عند أول لقمة، وبسم الله الرحمن عند اللقمة الثانية، وبسم الله الرحمن الرحيم عند الثالثة، ثم يسمي عند كل لقمة... وإنما نحن متبعون ولسنا مشرعين فلا نقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وإنما الذي ورد بسم الله فقط^(٦).

١٥- قولهم عند رؤية الهلال هل هاللك:

تجد الناس إذا رأوا هلال الشهر المبارك قالوا: هل هاللك شهر مبارك علينا وعليك يا رب، وتقليب العملة المعدنية أو الفضية في أيديهم تجاه الهلال فهذا جهل شنيع وبدعة.

والصحيح أنه كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «هلال خير ورشد، آمنت بالذي خلقك» ثلاث مرات ثم يقول: «الحمد لله الذي جاء بشهر كذا وذهب بشهر كذا»^(٧). وكثير من الناس تستقبل الهلال عند الدعاء وهذا لا يجوز، لأنه لا يستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة. وعن علي رضي الله عنه قال: «إذا رأى أحدكم الهلال فلا يرفع رأسه إنما يكفي أحدكم أن يقول: ربي وربك الله».

وكان ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام

(١) البخاري (٤٥٨/٩)، مسلم (٢٠٢٢)، مالك (٩٣٤/٢)، أبو داود (٣٧٧٧)، الترمذي (١٨٥٨).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٧٦٧)، الترمذي (١٨٥٨)، الحاكم (١٠٨/٤).

(٣) حسن: الترمذي (٣٤٥٤)، أبو داود (٤٠٢٣)، ابن ماجه (٣٢٨٥).

(٤) رواه البخاري (٥٠١/٩)، الترمذي (٣٤٥٢)، أبو داود (٣٨٤٩).

(٥) صحيح: رواه أحمد (١٦٦٤٦، ٢٣٢٣٢)، النسائي (٦٨٩٨)، صحيح الجامع (٤٧٦٨).

(٦) السنن والمنتدعات (ص ٢٨٦، ٢٨٧) بتصرف.

(٧) سنن أبي داود (٢٥٠٩٢).

والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله» (١) (٢).

١٦ - دعاء الضيف لأهل الطعام:

قول الضيف: اللهم زد وبارك شيء الله الفاتحة، أو الفاتحة لي طبخت والي غرفت ولصاحب الليلة، وتسلم أيدين الي سوى الأكل، ورجلين الي جابوا لنا، أو دائئاً... ويكون ردهم هنيئاً، وهذا جهل وغفلة وبدعة.

والصحيح عندما أكل رسول الله ﷺ عند أبي عبد الله بن بسر دعا لهم فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم» (٣).

ودعا رسول الله ﷺ لآل سعد بن عباد فقال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة» (٤) (٥).

١٧ - ترديد الجهلة كلمات غير شرعية عند نزول المطر:

تسمع كثيراً من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر قولهم: «حوش بلاويك عنا بزيادة غرقتنا» وتسمع الأطفال تقول:

يا مطر ارخي كبريت والسقار كبه وكبريت

يا مطر ارخي بصل والسقا وقع انكسر

يا مطرة باب اللوق رخيها وأملئ الصندوق

يا مطرة عبس الله رخيها وأملئ القلة

وكان رسول الله ﷺ إذا اشتد المطر قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب» (٦). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ إذا رأى المطر قال: «اللهم صيباً نافعاً مرتين أو ثلاثة» (٧). وقال ﷺ عند نزول المطر: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا» (٨) (٩).

١٨ - بدع المأذون:

تجد حضرة المأذون يضع يد والي العروسين كالمصافحين، أو العريس وولي العروس

(١) الترمذي (٣٤٤٧)، ابن حبان (٢٣٧٤٩)، الدارمي (٤/٢).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٠٣)، والسنن والمبتدعات (ص ٢٨٣).

(٣) رواه مسلم (١٦١٥/٣).

(٤) صحيح: أبو داود (٣/٣٦٧).

(٥) السنن والمبتدعات (ص ٢٨٨) بتصرف.

(٦) البخاري (٨٩١، ٥٧٤٢، ٥٩٨٢)، مسلم (٨٩٧)، النسائي (١٥١٥، ١٥١٧، ١٥١٨)، ابن ماجه (١٢٦٩).

(٧) رواه البخاري (٥١٨/٢) مع الفتح.

(٨) البخاري (٢٢٤/١)، مسلم (٦١٣/٢).

(٩) السنن والمبتدعات (ص ٢٨١، ٢٨٢) بتصرف.

فيقول: قولوا جميعاً أستغفر الله العظيم ثلاثاً، تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله.... إلخ، ثم يقول: قل له: زوجني فلانة البنت البالغ البكر الرشيد أو الثيب على هذا المهر المعلوم بيننا... إلخ، على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ثم يلحق الثاني، وهذا ولا شك بدعة. والصحيح عن ابن مسعود أنه قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة «الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»^(١). والذي ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن: «أذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن»^(٢). وفي رواية قال له: «انطلق فقد زوجتكها فعلمها من القرآن»^(٣)^(٤).

١٩- بدع التهنية عند الزواج:

قولهم: «ألف مبروك» عند الزواج، أو «عقبال البكارى»، أو يقولون: «تغلبه بالعيال تغلبه بالمال»، أو «اذبح لها القطعة من أول ليلة»... وعند دخول العريس على عروسه يقولون بصوت عالٍ «إن كنت غشيم اضرب وسطاني، أو خش عليه مش حواله» يكررونها قبهم الله!!!! يعدلون عن الرفيع إلى الوضع. والصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى رجل يتزوج قال: «بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير»^(٥). ونهى النبي ﷺ أن يقال للمسلم: «بالرفاء والبنين» لأنها شعار الجاهلية. وأما التهنية الإسلامية المستحبة فالدعاء بالخير والبركة للعروسين حتى يكرمهما الله بالسعادة والهناء في حياتهما ويكونا في حفظ الله ورعايته وكرامته. بهذا الدعاء «بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير»^(٦)^(٧).

٢٠- الزار:

إذا أصيبت النساء بشيء من الأمراض العصبية اعتقدت أنه من تأثير الشيطان، فيبادرون

(١) ابن ماجه (١٨٩٣)، مسند الشافعي (٢٨٧)، مسند أبي يعلى (٧٢٢١)، الإرواء (٧٢٢١).

(٢) البخاري (٢٦/٧) (٧٢٢) (٧٨)، مسلم (٧٦)، أبو داود (٢١١١).

(٣) رواه مسلم (٧٧).

(٤) السنن والمبتدعات (ص ٣٠٢).

(٥) الترمذي (٣١٦/١)، حسن صحيح.

(٦) الترمذي (٣١٦/١)، حسن صحيح.

(٧) الزواج الإسلامي المبكر (ص ١٦٨) بتصرف، والسنن والمبتدعات (ص ٣٣) بتصرف.

إلى عمل الزار، فيكلفون أنفسهم من الأموال والذبايح ما يخرب البيوت، وتحدث المشاكل بين الأزواج، وتحدث أفعال منكرة في هذا الزار، يرفضها الدين وتنجل منها المروءة، فتسمع الأصوات المنكرة والطبول المزعجة، ويذبحون للشيطان، ويكشفون وجوههم ومعظم أبدانهم، ولو بحضرة الرجال على عادة كل موسم، وكأنها مواسم للشيطان، ويكثرون من الرقص والاضطراب والصياح على مرأى ومسمع من الأطفال فينشئون على فساد الأخلاق ومنكر العادات. وإني أتساءل: لماذا لا تلمس الشياطين إلا نساء مصر دون نساء العالمين؟! فهذه الأوروبيات لا يعرفن الزار ولا يعرفن العادات السيئة كالندب والنياحه .. وصدق المولى - سبحانه وتعالى - إذ قال: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مُرْشِدًا﴾.

ولعلاج الصرع:

- ١- ذكر الله تعالى فهو أقوى على طرد الشيطان، وأفضله وأعلاه تلاوة القرآن.
- ٢- تلاوة آية الكرسي عند النوم لحديث: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال على الله منك حفظة ولا يقربك الشيطان»^(١).
- ٣- قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾^(٢).
تجمع كفيك تنفث فيها ثم تمسح بها جسمك ثلاث مرات كما كان يفعل رسول الله ﷺ.
- ٤- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة^(٣).
- ٥- قراءة فاتحة الكتاب.
- ٦- «الاستعاذة بالله من الشيطان»^(٤).
- ٧- «الأذان»^(٥).
- ٨- الأذكار وقراءة القرآن فقال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر أن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»^(٦)، ومما يطرد الشيطان أذكار الصباح والمساء، والنوم والاستيقاظ، وأذكار دخول المنزل والخروج وقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له حرراً من الشيطان يومه كله»^(٧).

(١) رواه البخاري مع الفتح (٤/٤٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٥٠٨٢)، الترمذي (٣٥٧٠).

(٣) رواه البخاري مع الفتح (٩/٥٥٤).

(٤) أبو داود، والترمذي.

(٥) البخاري ومسلم.

(٦) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

(٧) البخاري (١١/١٦٨، ١٦٩)، مسلم (٢٦٩١)، الموطأ (١/٢٩٠)، الترمذي (٣٤٦٤).

٩- يجب الابتعاد عن الهم والحزن والانفعالات النفسية.

١٠- يجب عرض المريض على أطباء الأمراض العصبية^(١).

٢١- الرقية الغير شرعية للدغمة والسعته:

يذهب الشخص إلى شيخ رفاعي ليرقيه بالكفكة أو بحزب البر أو بحزب البحر، أو حزب النصر أو حزب الرفاعي أو الرقية بقوله: «أهيا شرا هيا أدنو أصداءوت»... فهذا جهل وضلالة وبدعة فيها وعيد وعذاب شديد. والصحيح أنه كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «أعذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»^(٢). «ورقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لديغاً بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنها نشط من عقال»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات لم تضره حمة تلك الليلة، وقال: لم تضره لسعة تلك الليلة»^(٤)، وقال رسول الله ﷺ: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، قال: من قالها حين يمسي؛ لم تفاجئه فاجعة بلاء حتى يصبح، وإن قالها حين يصبح؛ لم تفاجئه فاجعة بلاء حتى يمسي»^{(٥)(٦)}.

٢٢- العتاقة للأموال من النار:

وهي عبارة عن قراءة سورة الإخلاص ألف مرة، اعتقاداً على حديث كذب موضوع: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار»... يوهبون ثوابها للميت، وما هي إلا بدعة في الإسلام مردودة عليهم، ومن أراد أن يعتق رقبته من النار فعليه بالآتي: ١- عن أبي أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»^(٧).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرراً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٩٩، ٤٠٠)، والسنن والمبتدعات (ص ٣٢٢: ٣٢٤) بتصرف.

(٢) رواه البخاري (١١٩/٤).

(٣) البخاري (٢٣١/٦)، مسلم (٧، ١٩، ٢٠).

(٤) مسلم (٢٧٠٩)، أحمد (٩٠/٢)، الترمذي (١٨٧/٣).

(٥) أحمد (٤٤٦، ٤٧٤)، أبو داود (٥٠٨٨)، الترمذي (٣٣٨٥)، الحاكم (٥١٤/١)، ابن ماجه (٣٨٦٩)، ابن حبان (٢٣٥٢).

(٦) السنن والمبتدعات (ص ٢٧٩) بتصرف.

(٧) البخاري (١٦٩/١١)، مسلم (٢٦٩٣).

مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه^(١). وفي رواية زيادة: «ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة؛ حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر»^(٢).

قال الإمام النووي شارحه: أنه قد ثبت أن من أعتق رقبة، أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار، فقد حصل بعق رقبة واحدة جميع الخطايا مع ما تبقى له من زيادة عتق الرقاب لزائدة على الواحدة.

٣- وفي الجامع عن الحارث التميمي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم الناس: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم الناس: اللهم أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك كتب لك جوار من النار»^(٣).

٤- وعن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله والله أكبر أعتق الله ربه من النار، ولا يقو لها اثنين إلا أعتق الله شطره من النار، وإن قالها أربعة أعتقه الله من النار»^(٤).

٥- وفي الجامع الصغير عن عبادة عن النبي ﷺ أنه قال: «من شهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار»^(٥).

٦- وفي الجامع الصغير عن ابن عباس رضيهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من أذن سبع سنين محسباً؛ كتب الله له براءة من النار»^{(٦) (٧)}.

٢٢- قولهم عند الضراق: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»:

عندما يفارق الرجل أخاه في سفر أو نحوه يقول أحدهما للآخر: «لا إله إلا الله» ويقول الآخر: «محمد رسول الله»، حيث يعتقدان أنها إن قال ذلك فسوف يلتقيان مرة أخرى، وهذا الأمر لم يرد في سنة النبي ﷺ... فالظاهر أنه من البدع التي استحسناها الناس بأذواقهم دون سند شرعي، إنها السنة في السفر أن يقول الرجل لأخيه: «استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه»^(٨).

(١) رواه البخاري (٣٢٨/٨)، مسلم (٢٦٩١)، النسائي (٩٨٥٣)، الترمذي (٣٥٥٣)، ابن ماجه (٣٧٩٨).

(٢) رواه مسلم (٢٦٩١).

(٣) أبو داود (٥٠٧٩)، النسائي (٩٩٣٩)، ابن حبان (٢٠٢٢)، الطبراني (١٠٥١)، ضعيف الترغيب والترهيب (٢٥٠).

(٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ضعيف الترغيب والترهيب (٩٥٠).

(٥) صحيح: مسلم (٢٩)، الترمذي (٢٦٣٨)، النسائي (١٠٩٦٧)، صحيح الجامع (٦٣١٩).

(٦) ضعيف: الترمذي (٢٠٦)، الطبراني (١١٠٩٨)، شعب الإيثار (٢٧٠٢)، السلسلة الضعيفة (٨٥٠).

(٧) السنن والمبتدعات (ص ٣١٨، ٣١٩).

(٨) أحمد (٢٠٢)، ابن ماجه (٩٤٣/٢)، دعاء المسافر للمقيم.

«استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»^(١).
 «زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت»^(٢).
 كذلك لا يجوز عند الفراق قول: في أمان الله. فهو بدعة والسنة قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٤- دعاء ختم القرآن في الصلاة:

لا نعلم لدعاء ختم القرآن في الصلاة أصلاً صحيحاً يعتمد عليه من سنة النبي ﷺ، ولا من عمل الصحابة رضی اللہ عنہم، وغاية ما في ذلك الأمر ما كان يفعل أنس بن مالك رضي الله عنه إذا أراد إنهاء القرآن من أنه كان يجمع أهله ويدعو، ولكنه لم يفعل هذا في صلاته، والصلاة كما هو معلوم لا يشرع فيها إحداث دعاء في محل لم ترد السنة به؛ لقول النبي ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»^(٣).
 أما إطلاق البدعة على هذه الختمة في الصلاة فلا يستحب لاختلاف العلماء فيها، والأولى للإنسان أن يكون حريصاً على إتباع السنة.
 ولا ينبغي لمصل أن يفارق الإمام والناس بحجة أن الختمة بدعة؛ لأن ذلك يؤدي لاختلاف القلوب والتنافر، ولأن ذلك خلاف ما ذهب إليه الأئمة^(٤).

٢٥- قراءة أذكار الصباح والمساء جماعة:

بعض الناس إذا خرجت لرحلة أو لعمرة أو تجمعت في المسجد يقومون بقراءة ورد الصباح والمساء الواردة عن النبي ﷺ جماعة أو يقوم أحدهم أو بعضهم بقراءة الأذكار وبقية الجماعة يستمعون إليهم وهذا مخالف لسنة النبي ﷺ.
 وقد كان لرسول الله ﷺ أذكار وأدعية يذكر الله ويدعوه بها صباحاً ومساءً في نفسه وسمعها منه أصحابه وتعلموها، وذكروا الله ودعوه بها صباحاً ومساءً كل منهم في نفسه منفرداً اقتداءً بالنبي ﷺ، ولم ينقل عنه ﷺ ولا عن أصحابه رضی اللہ عنہم أنهم كانوا يقولون الأذكار والأدعية مجتمعين يقرؤونها جميعاً أو يقرؤها بعضهم ويستمع الآخرون، فالخير في اتباع هدى النبي ﷺ وأصحابه رضی اللہ عنہم، والشر كل الشر في مخالفتهم^(٥).

٢٦- الجلوس في حلقة جماعة للتلهيل والاستغفار وللصلاة على النبي ﷺ:

بعض الناس يجلسون في دائرة وخاصة أصحاب الطرق الصوفية، وتحلقون ويجلس

(١) أحمد (٧/٢)، الترمذي (٤٩٩/٥)، دعاء المقيم للمسافر.

(٢) صحيح: الترمذي (٤٩٩/٥)، دعاء المقيم للمسافر.

(٣) صحيح: البخاري (٦٠٠٨).

(٤) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٥٢/١) بتصرف، وانظر: بدع القراءة (٢٧).

(٥) فتاوى إسلامية (٤/٥١٠)، اللجنة الدائمة - البدع والمحدثات (ص ٤٢٧).

شيخهم في وسط الدائرة، فإذا بدأ شيخهم بالتسبيح سبحوا، وإذا حمد حمدوا، وإذا هلل هللو، وإذا استغفر الله استغفروا، وإذا صلى على النبي ﷺ صلوا عليه.

فهذه العادة بدعة لم يفعلها النبي ﷺ ولم يأمر بها ولم يقرها، وكذلك لم يفعلها السلف الصالح، وقد وقع مثل هذا في عهد ابن مسعود رضي الله عنه فقد رأى أناسا متحلقين ويقول لهم أحدهم: سبحوا مائة وهللوا مائة... إلخ، فأنكر عليهم وقال: إنكم لعلّ ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ، أو مفتحو باب ضلالة؟! فقالوا: يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، فقال لهم ابن مسعود رضي الله عنه: كم من مريد للخير لم يصبه.

ومن هنا نعلم أن هذا الفعل من البدع التي أحدثها الناس... والسنة على كل مسلم أن يسبح الله بنفسه ويحمده ويهلله ويثني عليه في البيت، وفي المسجد وفي أي مكان، وأن يذكر الله بينه وبين نفسه دون الجلوس في حلقة أو ذكر جماعي^(١).

٢٧- تكرار لفظ: «يا لطيف» عقب أسماء الله الحسنى:

بعض الناس من المبتدعين وخاصة أصحاب الطرق الصوفية يكرر لفظ: «يا لطيف» عقب أسماء الله الحسنى (١٢٢ مرة)، وهذا العمل غير مشروع لعدم وروده عن النبي ﷺ، وقد شدد النبي ﷺ على كل من يحدث في الدين فقال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢). وقال أيضا: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ولم يرد عن النبي ﷺ الذكر المفرد مثل: «يا الله... يا رحمن... يا لطيف» فكان النبي ﷺ يقرن لفظ الجلالة بالثناء والوصف الجميل «الحمد لله.. الله أكبر.. سبحان الله.. لا إله إلا الله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. سبحان الله وبحمده.. سبحان الله العظيم» فذكر الله وحده دون الثناء أمر مبتدع لم يرد في الشرع ولم يفعله أحد من السلف، فنعوذ بالله من سوء التأويل والجرأة على ذكر الله الجليل... فمن أين لهم بتحديد العدد ١٢٢ مرة والتحديد لابدله من سند شرعي^(٤)!!

٢٨- الدعاء الجماعي عقب درس علم أو قراءة القرآن أو عقب الصلوات:

لم يثبت عن النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً الدعاء الجماعي عقب الصلوات أو قراءة القرآن

(١) كتاب الدعوة (٢/٢٧) ابن باز (ص ٤٣٠).

(٢) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٣) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء رقم (٧٩٨٧)، البدع والمحدثات (ص ٤٣٥) بتصرف.

مباشرة أو عقب كل درس سواء كان ذلك بدعاء الإمام وتأمين المأمومين على دعائه، أم كان بدعائهم كلهم جماعة أو الاجتماع في المسجد للدعاء برفع وباء أو مصيبة حلت بالمسلمين، ولم يعرف ذلك عن الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم. فمن التزم بالدعاء الجماعي عقب الصلوات أو بعد قراءة القرآن، أو بعد كل درس فقد ابتدع في الدين، وأحدث فيه ما ليس منه حيث إنه لم يثبت عن النبي ﷺ أو الصحابة الكرام فعلتها، فقد وقع الطاعون في زمن عمر رضي الله عنه والصحابة يومئذ كثيرون موجودون فلم ينقل عن أحد منهم أنه فعل شيئاً من ذلك ولا أمر به. وأما الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فهو استدلال بنص مطلق، والمطلق ينبغي أن يراعى في العمل به إطلاقه دون التزام بحالة خاصة ولو كان التزام كيفية معينة مشروعاً لحافظ عليها النبي ﷺ وخلفاؤه من بعده. والأصل في الأذكار والعبادات التوقيف، وألا يعبد الله إلا بها شرع، وكذلك إطلاقها أو توقيتها وبيان كيفيةها وتحديد عددها، وما ثبت بالأدلة القولية أو العملية تقييده بوقت أو بعدد، أو تحديد مكان له، أو كيفية عبادتنا الله على ما ثبت من الشرع له ^(١).

٢٩- الدعاء بعد سجود التلاوة:

بعض الناس إذا انتهى من سجود التلاوة توجه إلى القبلة بالدعاء، وهذا لا أصل له؛ ففي السنة أنه إذا سجد للتلاوة مستقبل القبلة فإنه بعد ذلك يواصل القراءة أو يكمل صلاته إن كان في صلب الصلاة، ولا حاجة إلى الدعاء بعد الدعاء الذي يدعو به في نفس سجود التلاوة ^(٢).

٣٠- حمد الله بعد التجشؤ والتعوذ بعد التثاؤب:

إن كثيراً من العامة إذا تحشأ أحدهم قال: «الحمد لله»، وإذا ثاءب قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وهذا لا أصل له ولم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يفعل ذلك، ولكن قد يقول قائل: أليس التجشؤ نعمة يستحق الله - عز وجل - عليها الحمد؟ نقول: بلى هو نعمة، ولكن لم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يحمد الله إذا تحشأ، وما دام لم يفعله النبي ﷺ فليس بسنة؛ لأن فعل النبي ﷺ سنة وتركه مع وجود سبب الفعل سنة، فالتجشؤ موجود ولم يرد عن النبي ﷺ أنه حمد الله عليه... لذا فإن ترك الحمد هو السنة، وكذلك الاستعاذة من الشيطان عند التثاؤب. وقد يقول قائل: إن النبي ﷺ قال: «إن التثاؤب من الشيطان».

(١) فتاوى إسلامية - اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء - البدع والمحدثات (ص ٤٣٩) بتصرف، وانظر الحوادث والبدع الطرطوشى (١٥٥٢)، القول المبين مشهور حسن (٣١٧)، السنن والمبتدعات (٧٠)، الاعتصام (٣٥١/١)، زاد المعاد (٦٦/١)، فتاوى محمد مشهور (٤/١٣٥٨-١٣٥٩).
(٢) فتاوى الشيخ ابن جبرين، البدع والمحدثات (ص ٤٣٩)، وانظر: البدع والنهي عنها (١٧).

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [نصفت: ٣٦]. فنقول: إن المراد من الآية أنه إذا هممت بمعصية أو بترك واجب فاستعذ بالله؛ لأن الأمر بالفحشاء من الشيطان. قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. فإذا حصل النزغ فاستعذ بالله، أما التثاؤب فقد قال عنه رسول الله ﷺ: «التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع، فإن عجز فليضع يده على فيه» وفي لفظ: «فليمسك بيده على فيه»^(١). ولم يقل: إذا تثاءب أحدكم فليستعذ بالله مع أنه قال: التثاؤب من الشيطان، فيدل هذا على أن الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند التثاؤب ليست سنة^(٢).

٢١- طلب الخطيب من المسلمين أثناء الخطبة توحيد الله والرد عليه، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ جماعة:

كثيراً ما يقع الخطباء في هذا الأمر فيقول للمسلمين: «وحدوا الله» أو «وحدوه» فيرد الحاضرون عليه بأصوات مرتفعة بالتهليل والتكبير، وكذلك قول الخطباء للحاضرين: «سمعونا الصلاة على النبي» فيقولون: «اللهم صلّ عليك يا نبي» أو «عليه الصلاة والسلام» بأصوات عالية، وإذا لم يسمع الحاضرون يرددون بأصوات عالية قال: «يا بخلاء، لا تريدون الصلاة على النبي ﷺ فيرفعون أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ....» وكل هذا خطأ وابتداع؛ لأن ذلك لم يعهد من النبي ﷺ في خطبه ولا من الخلفاء الراشدين في خطبهم، ولا ممن كانوا يستمعون لهم، إنما كان يسأل الخطيب بعض من كان في المسجد عن أمر يتعلق به، كما كان من النبي ﷺ مع سليل لما دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب فجلس ولم يصلّ تحية المسجد فأمره النبي ﷺ أن يقوم فيصلّي ركعتين، ومثلاً كان منه مع أعرابي اشتكى القحط وطلب من النبي ﷺ أن يسأل الله تعالى أن ينزل المطر، فدعا رسول الله ﷺ ربه فنزل الغيث، واستمر حتى طلب منه في خطبة الجمعة التي بعدها أن يمسه، فدعا النبي ﷺ ربه أن يجعله حيث ينتفع به ولا يضر.

وكما كان من عمر بن الخطاب مع عثمان بن عفان رضي الله عنه، لم يكر يوماً إلى الجمعة، فقال عمر: أية ساعة هذه؟ فقال عثمان: والله لم أزد على أن توضأت، فقال عمر: والوضوء أيضاً.. - رضي الله عن الجميع^(٣).

٢٢- ذكر الله بعد العصر كل يوم خميس:

هناك بعض الناس وخاصة أصحاب الطرق الصوفية يقيمون مجالس ذكر، ويلتزمون بها في

(١) البخاري (٣٢٨٩)، مسلم (٢٩٩٤) (٢٩٩٥).

(٢) الباب المفتوح - الشيخ ابن عثيمين - البدع والمحدثات (ص ٤٣٦).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (ص ٤٤) بتصرف.

يوم الخميس بعد العصر دائماً، وهم يتخيلون أن هذا التوقيت مناسب، بل هو أنسب للذكر. فتجد شيخهم يجلس أمامهم ويبدأ بصوت مرتفع ويقول: الله، والناس حوله يرددون بعده الله.. الله، ثم الذي أمامهم يغير ويقول: حي.. حي.. حي.. قيوم.. قيوم... وهكذا. ويستدلون على عملهم هذا بأحاديث جاء فيها ذكر حلقات الذكر، وهذا العمل بدعة وضلالة؛ لأنه بهذه الكيفية لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة - رضوان الله عليهم - ولم يرد عن النبي ﷺ الذكر الجماعي، أو الذكر باسم الجلالة مفرد.

ويستحب بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس ذكر الأوراد المسائية الواردة عن النبي ﷺ، وقبل أذان المغرب كل يوم وليس يوم معين، وكل إنسان بمفرده قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

أما ما ورد من الأحاديث في حلقات الذكر والاجتماع عليه، فالمراد بذلك مجالس العلم ومجالس تعلم وقراءة القرآن وختم الصلاة. والواجب على المسلمين أن يحذروا البدع كلها، سواء كانت تيجانية أو نقشبندية أو رفاعية أو برهمية أو شاذلية أو أحمدية أو دسوقية^(١).

٣٣- قراءة الفاتحة والصلوات الإبراهيمية جماعة بعد الصلاة:

بعض الناس بعد الانتهاء من الصلوات الخمس يقومون بقراءة الفاتحة والصلاة على النبي ﷺ جهراً وجماعة، ثم يختمون بـ «سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين»... وهذا العمل لا يجوز وهو من البدع؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضوان الله عليهم، ولا عن الأئمة من السلف: مالك، وأبي حنيفة، والليث، والشافعي، والأوزاعي، وأحمد - رحمهم الله تعالى.

ورغم أن قراءة الفاتحة لها فضل عظيم، ولكنها لا تقرأ إلا في الأماكن التي أقرها الشرع، فإن قرأت في غير الأماكن تعبدًا فإنها تعتبر من البدع، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ، وإنما شرعت الصلاة على النبي ﷺ عند ذكر اسمه وبعد تشهد الصلاة، وعند الأذان وبعده وفي خطبة الجمعة وليلة الجمعة ويومها، والخير كله في إتباع هديه ﷺ. وهدي خلفائه الراشدين وسائر الصحابة رضوان الله عليهم^(٢).

٣٤- الدعاء بجاه أو بحق النبي ﷺ:

نسمع كثيرًا من الناس يحلف أو يدعو ويقول: «بحق جاه النبي ﷺ»، أو يقول: «اللهم بجاه نبيك»، وهذا التوسل بجاه النبي ﷺ أو غيره لا يجوز... وهذا بدعة ولا دليل عليه، وهو من وسائل الشرك بالله - عز وجل -.

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٥١٥) البدع والمحدثات (ص ٤٤٤) بتصرف.

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٤٦٠٠) البدع والمحدثات (ص ٤٥٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «جاء المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاء المخلوق عند المخلوق، فإنه لا يشفع عنده إلا بإذنه، والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير إذنه، فهو شريك له في حصول المطلوب، والله تعالى لا شريك له» انتهى.

وقد أمرنا المولى - سبحانه وتعالى - أن ندعوه مباشرة ولم يأمرنا أن ندعوه بجاء أحد... قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٥٥] ، وقال - جل جلاله - : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وقال - عز وجل - : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] .

كما أمرنا أن ندعوه سبحانه فقال: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : الحديث الذي فيه إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم «حديث مكذوب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها، ولا ذكره أحد من أهل العلم الحديث» انتهى.

ومادام لم يصح فيه دليل فهو لا يجوز؛ لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح^(١) .

٣٥- الدعاء للميت بصفة جماعية أو برفع الأيدي؛

الدعاء للميت حال غسله أو حال تكفينه، أو في غير ذلك من الحالات لا بأس به؛ لأن الدعاء ينفع الميت، لكن إذا كان بصفة جماعية أو برفع الأيدي فهو بدعة ليس لها دليل من الشرع المطهر... أما الدعاء له بعد الدفن من الأفراد كل يدعو بنفسه لهذا الميت دون رفع الأيدي أو الصوت فهذا هو المشروع عن النبي ﷺ ، أما الدعاء للميت برفع الصوت عند الدفن أو برفع الأيدي فإنه بدعة؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٢) . ولو كان الدعاء بصوت جماعي أو برفع الأيدي لفعله النبي ﷺ^(٣) .

٣٦- الدعاء والتأمين بعد أكل الطعام؛

توجد بعض العادات في بعض البلدان عندما يدعون أشخاصًا لتناول الطعام، فإذا ما فرغوا من الطعام يقوم شخص ويدعو بدعاء ولا يستطيع أحد من الحاضرين أن يأخذ إناءه حتى ينتهي من الدعاء والتأمين على دعائه... والدعاء بعد تناول الطعام والتأمين عليه بدعة، ودليل هذا أن الدعاء من العبادة كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] .

وإذا كان من العبادة فإنه يجب أن يتقيد بها جاء به الشرع في هذا، ولا يجوز أن يفعل شيئًا لم يرد

(١) مجلة الدعوة عدد (١٤٩٨) صالح الفوزان (ص ٢٩).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (١٣٧٠)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧١٣٦) البدع والمحدثات (ص ٤٤١) بتصرف.

في السنة أما السنة الصحيحة في هذا الأمر أنه عندما أكل النبي ﷺ عند أبي عبد الله بن بسر دعا لهم فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم»^(١). ودعا النبي ﷺ لآل سعد بن عباد فقال: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»^(٢)^(٣).

٣٧ - السجود بعد ذكر أسماء الله تعالى:

بعض العامة يسجد بعد ذكر أسماء الله، ولا يوجد دليل على ذلك من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ يدل على مشروعية هذا العمل، ولم يبلغنا أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ عمل بذلك وإنما ورد عن النبي ﷺ سجود التلاوة، لقوله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»^(٤).

فإذا قرأ المسلم آية السجدة أو استمع إليها من قارئ سنَّ له أن يسجد سجدة يكبر فيها عند الخفض والرفع ومواضع السجود في القرآن معلومة في المصحف، وهي خمس عشرة سجدة، لقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ قرأ خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في المفصل وفي الحج سجدتان»^(٥).

٣٨ - الصلاة على النبي ﷺ والدعاء جماعة بعد الصلاة:

إن الصلاة على النبي ﷺ أجراها عظيم، وقد أمر الله تعالى بها في القرآن، ورغب فيها النبي ﷺ وحث عليها وبين أن أجراها مضاعف.

فقال النبي ﷺ: «من صلى علي مرة، صلى الله عليه بها عشرة»^(٦). وقد شرعت عند ذكر اسمه ﷺ، وبعد التشهد في الصلاة، وفي خطبة الجمعة، وفي النكاح، ولم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، ولا عن الأئمة من السلف: مالك، وأبي حنيفة والليث بن سعد، والشافعي، والأوزاعي وأحمد - رحمهم الله تعالى - أنهم كانوا يصلون عليه ﷺ بعد الصلاة جماعة جهراً، والخير كل الخير في اتباع هديه ﷺ وهدى خلفائه الراشدين وسائر الصحابة رضي الله عنهم.

أما الدعاء فهو عبادة، ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين ولا عن سائر الصحابة رضي الله عنهم أنهم دعوا جماعة بعد الصلاة، فكان اجتماع المصلين بعد السلام من الصلاة للدعاء جماعة بدعة محدثة.

(١) رواه مسلم (١٦١٥/٣).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٦٧/٣).

(٣) مجلة الدعوة عدد (١٤٩٤) (ص ٢٨) ابن عثيمين بتصرف.

(٤) رواه مسلم (١٣٣)، ابن ماجه (١٠٥٢)، مسند أحمد (٤٤٣/٢).

(٥) حسن: أبو داود (١٤٠١)، الحاكم (٢٣٣/١)، ابن ماجه (١٠٥٧).

(٦) رواه مسلم (٧٠) (٤٠٨)، أبو داود (١٥٣٠)، النسائي (١٢٩٥)، الترمذي (٤٨٥).

فدعاء الإمام وتأمين المأمومين على دعائه مردود عليهم؛ لقول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١)، وفي رواية: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢). أما الدعاء المفرد فلا بأس به وبدون رفع الأيدي لورود بعض الأحاديث بذلك. والعبادات مبنية على التوقيف، فلا يجوز أن يقال: إن هذه العبادة مشروعة من جهة أصلها، أو عددها أو هيئتها أو مكانها إلا بدليل شرعي على ذلك^(٣).

٣٩ - قراءة الفاتحة بعد الدعاء:

إن قراءة الفاتحة بعد الدعاء أو بعد قراءة القرآن بدعة؛ لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين -، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٤).

٤٠ - الدعاء بحق المخلوق أو بحق السائلين:

وهذا النوع من الدعاء أو التوسل غير مشروع لأمرين:
الأول: أن الله - سبحانه وتعالى - لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل على المخلوق بذلك، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].
فكون المطيع يستحق الجزاء فهو استحقاق فضل وإنعام، وليس استحقاق مقابلة ما يستحق المخلوق على الخالق.

الثاني: أن هذا الحق الذي تفضل به على عبده هو حق خاص به لا علاقة لغيره به، فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلاً بأمر أجنبي لا علاقة له به، وهذا لا يجد به شيئاً.
وأما الحديث الذي فيه: «أسألك بحق السائلين» فهو حديث لم يثبت؛ لأن في إسناده «عطية العوفي» وهو ضعيف مجمع على ضعفه كما قال بعض المحدثين، وما كان كذلك لا يحتج به في صحة هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة.

وقد أوجب الله تعالى على نفسه بالإجابة لمن سأل، ولم يوجبه عليه أحد، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]^(٥).

٤١ - التسبيح بالمسبحة:

لا نعلم لها أصلاً في الشرع المطهر للتسبيح بالمسبحة، فالأولى عدم التسبيح بها والاقتصار

(١) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٢) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - فتوى رقم (٤٦٠٠)، البدع والمحدثات (ص ٤٥٠) بتصرف.

(٤) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٥) كتاب التوحيد د/ صالح الفوزان (ص ٧١).

على المشروع في ذلك، وهو التسبيح بالأنامل.... وإذا اتخذ الإنسان المسيحية معتقداً أن في استعمالها فضيلة، وأنها من وسائل ذكر الله تعالى فهذا بدعة... أما إذا استعملها الإنسان من باب المباحات أو ليعدها الأشياء التي يحتاج إلى عدها فهذا من الأمور المباحة، بينما اتخاذها ديناً وقربة فهذا يعتبر من البدع المحدثه.

والأفضل أن يسبح بعقد أصابعه، أما اتخاذ المسيحية على أنها فيها فضيلة كما يعتقد بعض الصوفية وأتباعهم، ولهذا تجدهم يحملون هذه المسابح الضخمة ويعلقونها في رقابهم، وهذا يدخل في الرياء من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو من البدع المحدثه (١).

٤٢- الإنشاد الإسلامي (التواشيح):

وهو إنشاد مبتدع يشبه ما ابتدعه الصوفية كما أنه يحتوي أغلبه على مدح وغلو في النبي والصالحين وأحياناً على شريكيات كقولهم: مدد يا رسول الله. الشفاعة يا رسول يا نور عرش الله. لولاك ما خرجت الدنيا من العدم. يا أول خلق الله. ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواعظ القرآن والسنة. إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام والجهاد في سبيل الله تعالى فهذا أحسن وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب.

قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥-٥٦] وهذه الآيات تبين مدى جهل ومخالفة المبتدعين بما يسمونه الابتهالات والتواشيح؛ فرب العزة في علاه لا يناجي بالألحان والنغم سبحانه وإنما يناجي بأدب وتذلل وصوت خفيض فرفع الصوت من الاعتداء في الدعاء والله لا يحب المعتدين.

قال ابن الحاج في المدخل: «وأشد من فعلهم السماع كون بعضهم يتعاطونه في المساجد وقد تقدم توقيف السلف عليه السلام للمساجد وكيف لا يكون كذلك وقد كانوا يكرهون رفع الصوت فيه ذكراً كان أو غيره» (٢).

٤٣- الغلو في الذكر:

إن جميع شعائر الإسلام من وضوء وصلاة وذكر ودعاء على الرغم من فضائلها ومنافعها الكثيرة فإنها لا تستغرق إلا دقائق قليلة. فالإسلام ليس مسؤولاً عن المبتدعات المتنوعة التي

(١) نور على الدرب - فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١/ ٨١)، وانظر: البدع والنهي عنها (١٢-١٣)، فتاوى محمد رشيد رضا، سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١١)، مجموع الفتاوى (١/ ١١٧)، السنن والمبتدعات (١٧)، المسجد في الإسلام (٣٠٨).

(٢) فتاوى الشيخ ابن عثيمين، (١/ ١٣٤) - البدع والمحدثات (ص ٢٩٩) بتصرف، وانظر: الاعتصام (١/ ٢٧١)، مجموع الفتاوى (١١/ ٥٩٧-٥٩٨، ٦٢٩-٦٣٥)، (١٠/ ٨٦)، (٥/ ٨٣، ٨٤)، (٣٦/ ٢٠٠).

يركن إليها الكسالى والعاطلون، وهم يعدون أذكارهم المبتدعة بالألوف بل بمئات الألوف. فليس من السنة المطهرة الصحيحة ذكر يعد أكثر من مائة كما نعلم فالإسلام بريء من كل هذا العنت ويحاربه بشدة على الرغم مما يتصف به صاحبه من مظاهر العبادة، وقد رأى رسول الله ﷺ رجلاً في المسجد في غير وقت الصلاة فاستغرب سلوكه وسأله عن السبب فشكى له كثرة ديونه فعلمه دعاء ليستعين بالله فيه ويشير فيه حب العمل وترك الكسل بقوله صباحاً ومساءً: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من ضلع الدين وغلبة الرجال»^(١). وقال ﷺ: «ياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»^(٢).

وكثير من المسلمين يضيعون وقتهم سدى فيها لا فائدة فيذكرون بالاسم المفرد. فليس في السنة النبوية مثل هذا الذكر وهو بدعة بل ويأتون بأذكاء ليست من الدين كالذكر بـ «هو وأه» وبعض الكلمات السريانية، ويجلسون في حلقات يرفعون فيها أصواتهم ويحرفون اسم الله مع الرقص والتواجد أحياناً مع وجود موسيقى. وترى الشباب والشيب يقطر العرق من جباههم وأجسامهم لطول ما يقفزون ويهتزون يمناً ويسرة وينعقون بألفاظ يحسبونها ذكراً لله وهؤلاء متخلفون ضائعون قد تأخر الإسلام بهم في ميادين الإنتاج^(٣).

٤٤- الذكر بأسماء الله الحسنی على هینة أوراد:

تجد كثيراً من الناس وأصحاب الطرق الصوفية تتخذ أوراداً من أسماء الله الحسنی تقرأ وحدها بالعشرات والمئات والألوف مع أنه لم يرد ذلك في أدعية أو أذكاء السنة النبوية الصحيحة، بل وصل الأمر أن بعض الدجالين والمتأمرين على المسلمين لصرفهم عن العمل والاعتماد على النفس طبعوا نسخاً من أسماء الله الحسنی ونشروا أكاذيب وادعاءات أن من كتبها ثلاثين نسخة وأرسلها إلى ثلاثين شخصاً تأتيه الخيرات من كل جانب، ومن أهمل ذلك أصيب بالنكبات والخسائر إلى آخر هذه الأكاذيب. ويستدل أصحاب البدع على ذكر أسماء الله الحسنی المفردة كـ «الله» بحديث: «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله»^(٤).

وقد شرح الإمام النووي الحديث وقال: معنى الحديث أن القيامة تقوم على شرار الخلق. ونقل هذا الإمام القاضي عياض. وفي رواية أبي جعفر يقول: «لا إله إلا الله»؛ وذلك لأن الإيمان بالله لا يفيد التوحيد وهو مدار الإسلام وغير المسلمين يذكرون «الله.. الله» ولا

(١) البخاري (٢٨٢٣)، مسلم (٢٧٠٦)، أبو داود (١٥٤٠)، الترمذي (٣٤٨٤).

(٢) مسند أحمد (١/٢١٥، ٣٤٧٢)، النسائي (٥٢٦٨)، ابن ماجه (٣٠٢٩)، الحاكم (١/٤٦٦)، صحيح الجامع (٢٦٧٧).

(٣) رياض الجنة بتصرف.

(٤) رواه مسلم (١/٢٣٤/١٣١).

يدخلهم ذلك في الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَشْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قال الإمام ابن الجوزي: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ أي: نادوه بها كقولك «يا الله يا رحمن».

وقال الزجاج: ولا ينبغي لأحد أن يدعو الله سبحانه بها لم يسم به نفسه، فيقول: «يا جواد» ولا يقول: «يا سخي» ويقول «يا قوي» ولا يقول: «يا جلد» ويقول «يا رحيم» ولا يقول: «يا رفيق»؛ لأنه لم يصف نفسه بذلك ولا وصفه رسول الله ﷺ، وقد أنكر ابن عباس على رجل قال: «يا رب القرآن». ومع ذلك تجد من يذكر الله بـ «هو» و «أه».

وبعضهم يذكر أسماء الله الحسنى كـ «الله.. الله» «قدوس..» وغيرها خمسة آلاف مرة. فلقد أضاعوا وقتهم سُدى، فليس في السنة النبوية مثل هذا الذكر وهو بدعة. وقد وردت أحاديث بكيفية الدعاء بأسماء الله الحسنى «اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»^(١).

وورد أيضاً: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك الختان المنان بدیع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم أسألك..»^{(٢) (٣)}.

٤٥- ترك دعاء الاستخارة والذهاب للدجالين والمنجمين؛

لقد أعرض كثير من المسلمين - ويا للأسف - عن دعاء الاستخارة الوارد في السنة الصحيحة إلى أنواع من الاستخارات الكاذبة والوثنية التي لفقها الدجالون والمنجمون ليأكلوا أموال المغفلين والحمقى بالباطل كالاستخارة بالسبحة فيهمهمون عليها، ثم يعدون قائلين: «الله - محمد - علي - أبو جهل»، وكالاستخارة بحركة هذه السبحة من اليمين إلى الشمال أو العكس وكالاستخارة بالرسالة الكاذبة المسماة: قرعة الأنبياء أو القهوة... وغيرها من أنواع الدجل الذي كان يفعل مثله المشركون بالأزلام.

وكذلك الاستخارة بصفحات من آيات القرآن الذي أنزله الله تعالى دستوراً، فصبروه وسيلة للتنجيم، وكالاعتماد على المنامات الحسنة أو القبيحة، والذهاب إلى العرافين والمنجمين، وضاربي الودع، والرمالين وقد قال رسول الله ﷺ فيهم: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٤).

(١) أبو داود (١٤٩٣)، النسائي (١٣٠٠)، الترمذي (٣٧٠٦)، مسند أحمد (٣٦٠/٥)، ابن ماجه (٣٨٥٧).

(٢) أبو داود (١٤٩٥)، النسائي (١٢٩٩)، الترمذي (٣٧٧٦)، مسند أحمد (١٢٠/٣)، ابن ماجه (٣٨٥٨).

(٣) رياض الجنة (ص ٢٠٨: ٢١٣).

(٤) صحيح: أحمد (٢٥٩٣٩).

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدر بك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو - قال: عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»^(١).

كما أحب أن أنبه إلى أن المنامات ليس لها تأثير بعد صلاة الاستخارة كأن يشهد أحلاماً مزعجة أو أحلاماً سعيدة وإنما العبرة بأن يشرح الله - سبحانه وتعالى - صدر المستخير للأمر ويسر له الأمر أو يصرفه عنه ويقبض صدره^(٢).

٤٦ - كثرة الدعاء مع إهمال العمل:

مما لاشك فيه أن فضل الدعاء عظيم ولكن الدعاء وحده مع إهمال العمل الواجب لا يكفي. فإن المسلمين ما زالوا منذ مئات السنين يدعون أن ينصرهم الله ويهلك أعداءهم دون أن يستجيب سبحانه لأكثرهم. ذلك لأنهم اكتفوا بالدعاء وهم مستسلمون للدعة والاستهتار والحمول وتجد كثيراً من الوعاظ والخطباء والأئمة يرددون في دعائهم «اللهم أنجز لنا وعدك» ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فلماذا لا يذكرون شروط هذا النصر، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

ومنها قوله تعالى: ﴿خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَنَاتٍ جَمِيعًا﴾ [النساء: ٧١].

ومنها قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فأين نحن من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. فأين هذه الأخوة وشعوب العالم الإسلامي تذبذب وتقتل وتغتصب أموالهم وأوطانهم ونحن لا نفكر بواجبنا نحوهم؟! ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ، فإنه حينما كان يرفع يديه بالدعاء بالنصر كان معه الجيش الذي حشده للعدو

(١) رواه البخاري (٤٠/٣).

(٢) رياض الجنة (ص ١٩٨، ١٩٩) بتصرف.

والعدة الممكنة التي أعدها لقتالهم بينما كثير من المسلمين إذا حزبهم أمر أو دهمهم عدو سارعوا إلى قراءة أدعية وضعها الخرافيون أو المبتدعون زاعمين أن من يقرأها لا يموت ولا يؤثر فيه سلاح، وبذلك غرسوا التواكل والاستسلام في النفوس وأغروهم بترك الاستعداد والجهاد، وهذا جهل فاضح وجريمة شنيعة يستحق فاعلها الهزيمة والخزي وغضب الله لتقاعسهم عن العمل. وقال الخليفة عمر بن الخطاب: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق. ويقول: اللهم ارزقني فإن السوء لا تمطر ذهبًا ولا فضة وإنما يرزق الله الناس بعضهم ببعض»^(١).

٤٧- ترك التعزية الصحيحة والقول بأدعية هزيلة سخيضة؛

فمثلاً عندما يصاب شخص بمصيبة يقولون له جعل الله هذه المصيبة خاتمة أحزانك وآخر مصائبك ولا فجعلك الله بعزير. ولو تدبروا وفكروا في معنى هذا الكلام لوجدوا أن معناه: سرعة هلاك هذا المعزى المصاب. فهي كمن يقول له جعل الله هذا الطعام آخر غذائك. انظر عندما تركوا دعاء الرسول ﷺ حيث قال: «إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب»^(٢). ثم أتوا بأدعية تدعو على المصاب بسرعة الموت والهلاك بدلاً من أن يدعوا له بحسن الصبر وتحقيق الأجر. هكذا دائماً البدعة تميمت السنة^(٣).

٤٨- الدعاء بسؤال الرسول ﷺ الشفاعة؛

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقال الإمام ابن كثير في تفسير ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾. وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾. وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه - عز وجل - أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة، كما في حديث الشفاعة: «أتى تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع - قال - فيحدي حذاء فأدخلهم الجنة». فأين كل هذا ممن يسألون الرسول ﷺ الشفاعة؟! وقد قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ الشَّافِعَةُ جَمِيعاً﴾ [الزمر: ٤٤].

٤٩- دعاء أصحاب القبور؛

دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء

(١) رياض الجنة بتصرف.

(٢) رواه البخاري (١٠٠/٢)، مسلم (١١).

(٣) رياض الجنة بتصرف.

الديون وتفريج الكروب، وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم فلا فرق بين دعاء الأصنام والأوثان ودعاء الأولياء الصالحين. فالمعروف عند جميع المسلمين أن التوجه بالعبادة إلى غير الله تعالى شرك وكفر مخرج من الملة، ولا فرق سواء كان المتوجه إليه بالعبادة نبياً مرسلًا أو ملكاً مقرباً أو ولياً صالحاً أو حجراً أصمًا أو شيطاناً مريدًا، فالأصنام ليست إلا أسماء رجال صالحين.

فمن ابن عباس رضي الله عنه قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب أما (ود) فكانت لكلب بدومة الجندل، (وسواع) لهذيل، (ويغوث) لمراد، ثم صارت لبني غطف (بالجوف أو الجرف) عند سبأ، أما (يعوق) فكانت لهمدان، وأما (نسر) فلحمير لآل ذي الكلاع وكلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم ففعلوا تُعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبت»^(١).

فالمشركون الأوائل كانوا يلجأون إلى الله عند الشدائد وينسبون آلهتهم، أما القبوريون فهم على النقيض من المشركين فلا يدعون الله ولا يتضرعون إليه إلا في الرخاء، أما إذا اشتد بهم كرب فإنهم يذكرون أولياءهم ويتقربون إليهم في ضراعة وخشوع بالدعاء.

إن ما يعتقده كثير من الجهلة والغوغاء، أن الله - سبحانه وتعالى - قد أذن للأولياء أن يغيروا قضاء الله وقدره، فرب رجل لم يرزقه الله ولدًا فيرزقه هؤلاء الأولياء أولادًا، ورب رجل انتهى أجله، وحضرته الوفاة فزادوا في عمره وهذا كله باطل.

فأين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، وقوله: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] أي: بنفسي وهو وعد من الكريم بما له من صفات الجلال والإكرام و(المجيب) من أسماء الله الحسنى.

فأين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، رغم أنهم يتلونها مرات كثيرة كل يوم فهم لمعانيتها ولا تدبر كالبيغاوات. ولقد أمرنا الله ألا نستعين بمن دونه. أين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ﴾؟! ومعنى (الله الصمد) أي: هو الله الذي يقصده العباد ويتوجهون إليه لقضاء ما أهمهم دون واسطة إلى شفيع وبهذا أبطل عقيدة مشركي العرب الذين يعتقدون بالوسائط والشفعاء، وعقيدة غيرهم من أهل الديانات الأخرى الذين يعتقدون بأن لرؤسائهم منزلة عند ربهم ينالون بها التوسط لغيرهم فيلجأون إليهم أحياء وأمواتًا، ويقيمون عند قبورهم خاضعين خاشعين كما يخشون الله أو أشد خشية.

(١) رواه البخاري (٤٦٣٦).

فمن يستعين بقبر ناسك أو ضريح عابد لقضاء حاجة له أو تيسير أمر تعسر عليه أو شفاء مريض أو هلاك عدو فقد ضل سواء السبيل وأعرض عما شرعه الله وارتكب ضرباً من ضروب الوثنية والتي كانت فاشية قبل الإسلام وما زالت إلى الآن. «كذلك لقد أمرنا الله ألا نعبد أحداً سواه؛ لأنه المنفرد بالسلطان فلا ينبغي أن يشاركه في العبادة سواه، ولا أن يُعظم المعبود غيره في الدعاء والنذر والذبح والخشوع والاستعانة والاستغاثة. كلها عبادات فيكفر من شارك غير الله تعالى فيها»^(١).

٥٠- اختراع أذكار وأدعية؛

والدليل على عدم جواز التغيير في الأذكار، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تكلم به. قال: فردتها على النبي ﷺ، فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك. قال: لا. ونيك الذي أرسلت»^(٢)، وفي رواية للبخاري: «فنهري».

وهذا الحديث فيه العبرة لكل من يخترعون أدعية وأذكاراً ويتركون المأثور عن رسول الله ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ لم يرض من البراء أن يغير ولو كلمة من الدعاء المأثور. وأين هذا من كلام رابعة من أنها تعبد الله لا خوفاً من النار ولا رغبة في الجنة. وهذا كلام باطل يخالف القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦].

أى: يأمرن الله تعالى خالقنا ومعبودنا أن ندعوه خوفاً من ناره وعذابه، وطمعاً في جنته ونعيمه، كما قال تعالى: ﴿تَبْتَغِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ [الحجر: ٤٩، ٥٠]. وقد مدح الله الأنبياء وقال - جل جلاله - : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال ﷺ: «اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار»^(٣).

أو الدعاء اللهم انشئني من أحوال التوحيد. أليس بعد هذا كفر؟!

لقد انتشرت أدعية مبتدعة وأذكار مخترعة وبعضها طلاسمة وبعضها عبرية وسريانية وغيرها وربما كانت وثنية يضيع المسلمون بها أوقاتهم سُدىً وتحرمهم من الثواب، وربما

(١) رياض الجنة (ص ٢٣٦: ٣٠٤) بتصرف، وانظر السنن والمبتدعات (١٩٢)، مجموع الفتاوى (١/ ١٦٦، ٣١، ٣٢)، (٢٤/ ٣٢٧-٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٣)، (٢٧/ ١٢٠، ٣٣٢).

(٢) البخاري (٢٤٧، ٦٣١١)، مسلم (٢٧١٠)، أبو داود (٥٠٤٦)، الترمذي (٣٦١٨).

(٣) صحيح: أحمد، ابن ماجه (٢/ ٣٢٨).

أوقعتهم في الشرك مع أن الرسول ﷺ أرشدنا إلى خير الأدعية وأفضل الأذكار في مختلف المناسبات والأوقات فلم يترك زيادة لمستزيد ولا مجالاً لمبتدع.

قال الأثرم للإمام أحمد: بإذا أدعو بعد التشهد؟ قال: كما جاء في الخبر. قلت: أو ليس قال رسول الله ﷺ: «ثم يتخير من الدعاء ما شاء»؟^(١) قال: يتخير مما جاء في الخبر، فعادته، فقال: ما في الخبر ليس معنى ذلك عدم جواز الدعاء إلا بالمأثور، بل هو الأفضل والمنقذ من الوقوع في الشطط والانحراف.

فأين كل هذا مما يفعله الجهلاء من ترك الصيغ التي أقرها الرسول ﷺ في الصلاة عليه، وابتدعوا صيغ كصلاة الفاتح والصلاة النارية وغيرها والتي لا تخلو من الغلو المنهي عنه والشرك، ثم الكذب بأنها أفضل من تلاوة القرآن ليصرفوا المسلمين عن دراسة كتاب ربهم، فالحذر الحذر أيها المسلمون من هذه الأذكار والأدعية، ولا يجوز التعبد بالأوراد البدعية، لقوله ﷺ: «هلك المتنطعون»؛ قالها ثلاثاً^(٢). وعليكم بالحفاظ على ما أمرنا به الرسول ﷺ وترك ما سواه، كما أنه لا يجوز في الصيغ الواردة نفسها أن ترسم لها أوقات مخصوصة أو أعداد معينة مادام الشارع قد أطلقها من هذه القيود. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣]. وهل معنى ذلك أن نردد النعم فنقول: خبز... خبز أو لحم... لحم!!! وتجد مدمني الأوراد الصوفية «أذكار وأدعية» متخلفين ضائعين في ميدان العلم والتربية وقد تأخر الإسلام بهم في ميادين الإنتاج ولقد أحسن من قال:

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع^(٣)

٥١- الزيادة في التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة:

فالزيادة على أذكار ختام الصلاة كما يفعله المتصوفة وبعض العامة فيزيدون على ثلاث وثلاثين فهو بدعة محرمة وفيها استدراك على الشرع وقلة أدب معه، فالزيادة لا تزيد من الله إلا بُعداً؛ لقوله ﷺ: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»^(٤).

٥٢- دعاء ليلتي أول السنة وآخرها:

يجلس بعض الناس في المساجد مع أئمتها في قراءة دعاء ليلتي أول العام وآخره وهو دعاء اخترع لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التابعين ولم يرو في كتب الأحاديث ولا

(١) البخاري، مسلم (٥٥، ٥٦، ٥٧).

(٢) مسلم (٢٦٧٠)، المتنطعون هم المتعمقون المغالون في الكلام.

(٣) رياض الجنة (ص ٤، ٧٩، ٨٠) بتصرف.

(٤) صحيح: أحمد (٤١٢٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢)، صحيح الجامع (٢٥٤٦).

حتى في كتب الموضوعات.

٥٣- مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء:

أكثر الناس بعد فراغهم من الدعاء سواء كان قنوتاً أو غيره تمسح وجوههم، وهذا المسح يحتاج إلى أحاديث تثبت صحة ذلك صريحة عن النبي ﷺ، وفعلهم هذا بدعة؛ لأنه لم يصح عن الرسول ﷺ شيء في المسح، وقد ذكر المروزي عن مالك أنه سئل عن الرجل يمسح بكفيه وجهه عند الدعاء فأنكر ذلك وقال: ما علمت. وسئل الإمام أحمد عن الرجل يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الوتر فقال: لم أسمع فيه بشيء. قال أبو داود: ولم أر أحمد يفعله. وقال البيهقي: فأما المسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، والأولى ألا يفعله ويقتصر على ما فعله السلف ﷺ من رفع اليدين دون مسحها بالوجه في الصلاة. وقال العز ابن عبد السلام: ولا يمسح وجهه بيديه عقب الصلاة إلا جاهل. وقال الشيخ بكر: إنه لا يرى المسح. وقال ببدعته ابن عرفة. قال الألباني عن الحديث «فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم»^(١).

٥٤- تقبيل الإبهامين ومسح العينين بهما عند الدعاء:

وهو من البدع المنكرة والحديث الوارد في كتاب «موجبات الرحمة وعزائم المغفرة» بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر - عليه السلام - حيث يقول: «من قال حين يسمع المؤذن يقول: «أشهد أن محمداً رسول الله» مرحباً بحبيبي وقرّة عيني محمد بن عبد الله ﷺ ثم يقبل إبهاميه ويجعلهما على عينيه لم يرد أبداً».

٥٥- ضم اليدين إلى الصدر أثناء الدعاء:

وهو بدعة مخالفة للسنة فكان من هديه ﷺ رفع اليدين إلى السماء^(٢)، أن ابن عمر قال: رفع النبي يديه وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى قال: «رفع النبي يديه ورأيت بياض إبطيه». وعن سليمان بن عيسى عن النبي ﷺ قال: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»^(٣).

٥٦- مواضع مبتدعة لا يصح فيها الدعاء أثناء الصلاة:

أ- الدعاء أثناء القيام فلا يجوز الدعاء أثناء قراءة الفاتحة للإمام والمأموم والمنفرد، ولا يجوز أن يقول المأموم عندما يسمع «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» استعنا بالله، ولا يجوز أن يدعو أثناء

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨٥) ضعيف وعلته الرجل الذي لم يسم وقد سماه ابن ماجه وغيره صالح بن حسان وهو ضعيف جداً وعلى ذلك فالزيادة منكورة.

(٢) روى البخاري (١١ / ١١٩ - ١٢٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨٨)، الترمذي (٣٥٥٦)، الطبراني (١٣٥٥٧)، البيهقي (٢٩٦٥).

قراءة الإمام «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» لأنه لم يرد عن النبي ولا عن صحابته والأصل في العبادات المنع.

ب- الدعاء أثناء الركوع بما لم يرد. ج- الدعاء أثناء الاعتدال من الركوع بما لم يرد.

د- الدعاء أثناء الجلوس بين السجدين بما لم يرد.

هـ- الدعاء أثناء التشهد الأول أو قبله أو بعده.

و- الدعاء أثناء التشهد الأخير وإنها يجوز بعده.

٥٧- رفع اليدين للداعي أو المستمع أثناء دعاء الجمعة:

تجد كثيراً من الخطباء يرفع يديه على المنبر عند الدعاء وهذا يخالف هدى النبي ﷺ فقد كان لا يزيد عن رفع السبابة إلا في الاستسقاء كما رفع رسول الله عندما استسقى على المنبر، فعن عمارة بن ربيعة رضي الله عنه أنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال: «قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد أن يقول بيده هكذا وأشار بأصبعه المسبحة»^(١). أما رفع المستمعين أيديهم عند دعاء الخطيب فهذا ليس له أصل فلا يشرع رفع المأمومين أيديهم عند دعاء الخطيب. قال ابن عابدين في رد المحتار: «إذا فعلوا ذلك أثموا فعليهم أن يؤمنوا بلا رفع اليدين».

٥٨- دعوى الإعراض عن الدعاء اتكالا على أن الله يعلم حال العبد:

فيقولون: «حسبي من سؤالي علمه بحالي»، أو «سؤالك منه اتهام له» فيدعون أنه ليس هناك داع للدعاء والسؤال وهذه ضلالة فهل كل الأنبياء - صلوات الله عليهم - متهمين لربهم حين سؤاله مختلف الأسئلة؟ واستناد الصوفية لحديث موضوع ينسبونه إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو من الإسرائيليات، ويكفي الرد عليهم قول إبراهيم: «حسبنا الله ونعم الوكيل»^(٢). وكذلك حديث الرسول ﷺ: «سلوا الله كل شيء حتى الشعث فإن الله - عز وجل - إن لم يسره لم يتيسر». قال تعالى: «اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠]. ومعنى عن عبادتي أي: دعائي.

وقال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦].

وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» [غافر: ٦٠]^(٣). وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»^(٤).

(١) مسلم (٨٧٤)، أبو داود (١١٠٤)، أحمد (١٧٢٦٣)، ابن خزيمة (١٤٥١)، ابن حبان (٨٨٢).

(٢) البخاري (٤٥٦٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢٦٧/٤، ٢٧١، ٢٧٦) الترمذي (٣٤٦٣)، أبو داود (١٤٦٧)، النسائي (١١٤٦٤).

(٤) الترمذي باب: ما جاء في فضل الدعاء (٣٥٩٣)، ابن ماجه (٣٨٢٩).

- وقال ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» (١).
 وقال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر» (٢).
 وقال ﷺ: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لا ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء» (٣).
 وقال ﷺ: «من لم يسأل الله، يغضب عليه» (٤).

٥٩ - دعاء البسملة:

من أدعية الصوفية بعد قراءة البسملة ١٩ مرة يقول: اللهم إني أسألك بفضل الله الرحمن الرحيم، وأسألك بجلال وثناء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بجلال وثناء «باسم» وأسألك بهيبة «باسم»، وبحرمة «باسم» وبجبروت وملكوت وكبرياء «باسم» وبعزة وقوة وقدرة «باسم». اللهم يسر لي أمري واجبر كسري وأغن فقري وأطل عمري مع الصحة والعافية بفضلك وكرمك وإحسانك يا من هو * كهيعص * الم * المر * بسر اسم الله الأعظم... اللهم أسألك بسر هذا كله أن تقضي لي جميع الحاجات، وأن تطهرني من جميع السيئات، وأن تنجيني من جميع السيئات، وأن تنجيني من جميع الأهوال والآفات، وأن ترفعني عندك أعلى الدرجات، وأن تبلغني أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات.
 انظر إلى هؤلاء المبتدعين يأتون بدعاء للبسملة لم يخبرنا به رسول الله، فهل خان الرسول الأمة ولم يخبرنا بهذا الفضل العظيم «وحاشاه»؟! أو الشرع لم يكتمل فجاءوا يكملونه؟! وهذا والله افتراء عظيم.

لم ترد «بسم الله الرحمن الرحيم» إلا عند قراءة القرآن إلا سورة التوبة، أما قوله عند الوضوء أو الأكل أو الذبح فهذا من البدع، والصحيح قول: «باسم الله». أما دعاء البسملة فهو مبتدع ومحدث فيجب على المسلم أن يقتصر على الوارد في العبادات وصفاً وكمّاً وعدداً وجنساً ومكاناً ولا يزيد على فعل النبي ﷺ.

٦٠ - دعاء الاستخارة:

من أدعية الصوفية: بسم الله الرحمن الرحيم، يا أبصر الناظرين، ويا أسمع السامعين، يا أسرع الحاسبين، يا أحكم الحاكمين، يا أرحم الراحمين، أسألك أن تصلي على سيدنا محمد ﷺ وعلى آل بيته وأن تختار لي الخير العاجل فيما عزمت عليه، وأن تريني جواب ذلك سريعاً.

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٤٨٨)، الترمذي (٣٥٥٦)، الطبراني (١٣٥٥٧)، البيهقي (٢٩٦٥).

(٢) الترمذي (٢١٣٩)، الطبراني (٦١٢٨)، مسند البزار (٢٥٤٠)، صحيح الجامع (٧٦٨٧).

(٣) الترمذي (٣٥٤٨) حسن لغيره.

(٤) حسن: الترمذي (٣٣٧٣)، الأدب المفرد (٢٢٩/١).

وهذا كله باطل وضلالة.

والصحيح ما ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدر بك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجلة - فاقدري لي ويسره لي ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجلة - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»^(١).

٦١- آيات الشفاء:

- ١- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ٢- ﴿وَيَشْفِ صُدُورٌ قَوْمٌ مُّؤْمِنِينَ﴾.
- ٣- ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾.
- ٤- ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾.
- ٥- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.
- ٦- ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾.

«أما دعاء قراءة آيات الشفاء فهو مبتدع ومحدث فالقرآن كله شفاء دون تخصيص آيات معينة، فيجب على المسلم أن يقتصر على الوارد في العبادات وصفاً وكماً وعدداً وجنساً ومكاناً ولا يزيد على فعل النبي ﷺ».

٦٢- دعاء سر القاف:

من أدعية الصوفية قراءة هذه الآيات، البقرة آية ٢٤٦ (٣ مرات) وأل عمران آية ١٨١ (٣ مرات)، والنساء آية ٧٧ (٣ مرات)، والمائدة آية ٢٧٠ (٣ مرات)، والمائدة ١١٢، ١١٣، ١١٤ (٣ مرات)، ويونس آية ٣٤، ٣٥ (٣ مرات)، وهود ٦٩، ٧٢ (٣ مرات)، والرعد آية ١٦ (٣ مرات)، وطه ٩٢، ٩٦، والمزمل ٢٠.

ويقول: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم أنت القائم على كل نفس والقيوم في كل معنى وحس قدرت فقهرت وعلمت فقدرت فلك القوة والقهر ويبدك الخلق والأمر وأنت مع كل شئ بالقرب ووراءه بالقدرة الإحاطة وأنت القائل: والله من ورائهم محيط، إلهي أسألك مدداً من أسسائك القهرية فتقوى به قواي القلبية والقلبية حتى لا يلقياني صاحب إلا انقلب على عقبيه مقهوراً، إلهي أسألك لساناً ناطقاً وقولاً صادقاً وفهماً لا ثقاً سراً ذاتياً. إلهي قربني إليك قرب العارفين ونزهني عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن،

(١) رواه البخاري (١١٠٩، ٦٠١٩، ٦٩٥٥)، النسائي (٣٢٥٣)، ابن ماجه (١٣٨٣)، أحمد (١٤٧٤٨).

إلهي أسألك مددًا روحانيًا تقوى به قواي الكلية والجزئية حتى أقهر به كل نفس قاهرة تنقبض لي رقائقا انقباضًا تسقط به قواها عند مقابلتي حتى لا يبقى في الكون ذو روح إلا ونار القهر قد أتمدت ظهوره، يا قاهر يا قوى يا قدير يا قيوم يا قابض يا قدوس يا قريب يا محيى الدعاء، يارب العالمين وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

انظر إلى هؤلاء المبتدعين يأتون بدعاء سرّ القاف الذي لم يخبرنا به رسول الله ﷺ فهل خان الرسول الأمة ولم يخبرنا بهذا الفضل العظيم «وحاشاه»؟ أو الشرع لم يكتمل فجاءوا يكملونه؟ وهذا والله افتراء عظيم. «أما دعاء سر القاف فهو مبتدع ومحدث فيجب على المسلم أن يقتصر على الوارد في العبادات وصفًا وكمًا وعددًا وجنسًا ومكانًا ولا يزيد على فعل النبي ﷺ».

٦٣- آيات الحرس:

وهي قراءة البقرة ١: ٥، وآية الكرسي وآيتان بعده ٢٥٥: ٢٥٧، وقراءة ٢٨٤: ٢٨٦ من البقرة، والأعراف ٥٦: ٥٩، والإسراء ١١٠، ١١١، والصفافات ١: ١١، والرحمن ٢٣: ٢٥، والحشر ٢١ إلى آخر السورة، والجن ١: ٤ فهذه الآيات آيات الحرس أو الحرز وهي حجاب عظيم وحرز جسيم. ما سمعنا بهذا عن رسول الله وهكذا دائمًا الصوفية لا بد من أن تخالف النبي وتأتى ببديع ما أنزل الله بها من سلطان.

وإنما الذي ورد من الآيات:

١- «الفاتحة للعلاج من السحر فقد رقى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لديعًا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكانها نشط من عقال»^(١).

٢- تلاوة آية الكرسي عند النوم لحديث: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال على الله منك حفظة ولا يقربك الشيطان»^(٢).

٣- قراءة «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ». تجمع كفيك ثم تنفث فيهما ثم تمسح بهما جسمك ثلاث مرات، كما كان يفعل رسول الله ﷺ وقال: «من قالها ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي كفته من كل شيء»^(٣).

٦٤- دعاء الضرج:

وهو من الأدعية البدعية: اللهم صلّ على الحبيب المحبوب الشفيع المشفع الرؤوف الرحيم الذي أخبر عن ربه الكريم أن الله تعالى له في كل نفس مائة ألف فرج قريب، وعلى آله وصحبه

(١) البخاري (٢١٥٦، ٤٧٢١، ٥٤٠٤، ٥٤١٧)، مسلم (٢٢٠١)، أبو داود (٣٩٠١)، مسند أحمد (٢١٨٨٥).

(٢) رواه البخاري مع الفتح (٤٨٧/٤).

(٣) أبو داود (٥٠٨١)، الترمذي (٣٥٧٠).

وسلم، اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بكنفك الذي لا يضام، وأكلأني في الليل، وفي النهار وارحمني بقدرتك على أنت ثقتي ورجائي وبقيني، فكم من نعمة أنعمت بها علي قل لك شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري، وكم من خطيئة ارتكبتها فلم تفضحني... يا ذا المعروف الذي لا ينقص أبدًا، ويا ذا الأيادي التي لا تحصى عددًا، ويا ذا الوجه الذي لا يُبلى أبدًا، ويا ذا النور أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، يا إلهي أسألك فرجًا قريبًا وصبرًا جميلًا والعفو والعافية في الدنيا والآخرة مع رضاك ومحبة رسولك.

٦٥- دعاء أبي دجاجة لطرد الجن:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار إلا طارقًا بطرق بخير، أما بعد، فإن لنا ولكم في الجوسعة فإن تك عاشقًا مولعًا وفاجرًا مقتحمًا فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون ورسلنا يكتبون ما تملكون، اتركوا صاحب كتابي هذا فلان بن فلانة وانطلقوا إلى عبدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم. وهذه من أدعية الصوفية والحديث موضوع.

أما الصحيح من سنة النبي ﷺ:

- ١- تلاوة آية الكرسي عند النوم لحديث: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال على الله منك حفظة ولا يقربك الشيطان»^(١).
- ٢- قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. تجمع كفيك ثم تنفث فيهما، ثم تمسح بهما جسمك ثلاث مرات، كما كان يفعل رسول الله ﷺ وقال: «من قالها ثلاث مرات حين يصبح وحين يمسي، كفته من كل شيء»^(٢).
- ٣- «الاستعاذة بالله من الشيطان»^(٣).
- ٤- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة.
- ٥- قراءة فاتحة الكتاب.
- ٦- «الأذان»^(٤).
- ٧- الأذكار وقراءة القرآن، فقال ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت

(١) رواه البخاري مع الفتح (٤٨٧/٤).

(٢) أبو داود (٥٠٨٢)، الترمذي (٣٧٥٠٧).

(٣) أبو داود والترمذي.

(٤) مسلم والبخاري.

الذي تقرأ فيه سورة البقرة^(١). ومما يطرد الشيطان أذكار الصباح والمساء والنوم والاستيقاظ وأذكار دخول المنزل والخروج، وقول: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مائة مرة كانت له حرزاً من الشيطان يومه كله^(٢).

٦٦- الاعتقاد أن كثرة السلام تقلل المعرفة:

وهذا غير صحيح فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»^(٣). وفي حديث المسيء صلاته «سلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام فقال: «ارجع فصل» ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فعل ذلك ثلاث مرات^(٤).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه»^(٥).

٦٧- الأدعية التي تُقال في رجب وشعبان ورمضان كلها مخترعة ومبتدعة^(٦).

٦٨- القول عند الذبح اللهم منك وإليك^(٧).

٦٩- الدعاء ببركة الشيخ فلان^(٨).

٧٠- كشف النساء عن صدورهن وشعورهن عند الدعاء.

٧١- السجود للدعاء بعد الفراغ من الصلاة^(٩).

* * *

(١) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

(٢) البخاري (١٦٨، ١٦٩)، مسلم (٢٦٩١)، الموطأ (١٢٠٩)، الترمذي (٣٤٦٤).

(٣) رواه مسلم (٥٤)، أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٩).

(٤) البخاري (٢٢٩/٢، ٢٣٠)، مسلم (٣٩٧).

(٥) صحيح: أبو داود (٥٢٠٠).

(٦) السنن والمبتدعات (١٤٣).

(٧) الحوادث والبدع (١٤٤).

(٨) معجم المناهي بكر أبو زيد (٩٦)، جلاء الأفهام (١٥٨، ١٧٩)، فتاوى ابن تيمية (٩٦/٢٧، ٣/٣٧).

(٩) الباعث (٥٧-٥٨)، الوجيز (٣٢٤/٢)، إصلاح المساجد (٨٤)، المسجد في الإسلام (٢٢٧-٢٢٨)، القول المبين (٣١٣-٣١٤).

أخطاء ومخالفات الأذكار والأدعية

١- الإعراض عن ذكر الله:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

قال تعالى: ﴿كَأَلَيْذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ خَيْرَانِ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَيْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأُْمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَلَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾.

قال تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

فالإعراض عن ذكر الله يجعل الشياطين تسارع له وتزين له الأهواء الكثيرة والنزغات ويعيش في شقاء. وما أحوج المسلم في حياتنا المملوءة بالصخب والتكالب المادي المسعور إلى الذكر الإلهي؛ لدفع الفزع وطرد القلق المسيطرين على النفوس وذكر الله يريح النفس ويطمئنها، فهو غذاء الروح وبلسم الجروح. فذكر الله اتصال بالله العلي الكبير قوة للنفس ومدد للعزيمة وطمأنينة للروح.

٢- الرياء بالذكر بالسبحة:

يقوم كثير من أرباب الطرق بتعليق سبحة طويلة غليظة في العنق والطققة عليها بلا ذكر رياء وسمعة، فهو شرك أصغر، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَرَاهُ يَرَاهُ اللَّهُ بِهِ»^(١).

وقال النبي ﷺ فيما روى عن رب العزة - سبحانه وتعالى -: «أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكَتُهُ وَشُرْكَهُ»^(٢).

وقال الشيخ حفني: أما من يتخذ السبحة لأجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو

(١) البخاري (٢٨٨/١٠)، مسلم (٢٩٨٦) (٢٩٨٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).

يقلبها في يده فهذا علامة على سوء حاله، والأفضل التسبيح على اليد... فعن النبي ﷺ أنه قال: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن التوحيد، واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات»^{(١) (٢)}.

٣- الخطأ في أسماء الله:

من الألفاظ الشائعة: «يا ستار»، و«عبد الستار»، و«حوش يا حواش»، و«عبد العاطي»، و«عبد العال»، و«عبد الفضيل»، و«عبد الراضي»، و«عبد الموجود»، وكذلك منادات بعض الناس الله جل جلاله يقول: يا ذات - يا حقيقة - يا مفهوم ويا معلوم «الله هو الجلال كله» و«هو العظمة كلها» و«هو القوة العليا». مثل «متحيز ومحدود وجسم ومركب» وهذا من الإلحاد في أسماء الله فأسماء الله تعالى توقيفية وتعبدية مبنية على النص لا على الاجتهاد فالله تعالى سمى نفسه بأسماء وهناك أسماء أخرى في معناها لكنه لم يسم بها نفسه ومع ذلك لا نستطيع أن نسمي تعالى بها قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

والتسمية بعبد الرسول، وعبد النبي، وعبد الحسين فهذا شرك بالله.

وأسماء الله الحسنى تدل على المعتقدات التي جاء بها الإسلام؛ فلفظ الجلالة (الله) أكثر الأسماء الحسنى تكراراً في القرآن الكريم فقد تكرر (٢٦٩٧) مرة ولفظ الجلالة (الله) لا يصح أن يسمى به أحد قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] أي: هل يسمي أحد باسم (الله) غيره فكما أن الله تعالى لا يشاركه أحد في ذاته، ولا في صفاته كذلك لا يشاركه أحد في الاسم الدال على ذاته تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَبِيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

٤- ترك التحية الشرعية والتحية بالفاظ غريبة:

تجد كثيراً من المسلمين قد تركوا السلام الشرعي الجميل الجزيل الأجر بكلام حقير ضئيل لا قيمة ولا أجر فيه كقولهم: «عوافي - مرحب - أصبح الخير - صباح الخير - مساء النور - صباح القشطة - صباح الفل على عيونك - نهارك سعيد - سعيدة مبارك»... وبعضهم يقول: «بونجور - بوناسيرة - اوروفوار - شالوم» وكل ذلك بدلاً من «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». وعن عمران بن حصين رضي الله عنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشرة»، ثم جاء رجل آخر إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم ورحمة الله ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) رواه أبو داود كتاب الصلاة باب: التسبيح بالحصى (١٥٠١)، الترمذي (٣٨١٧).

(٢) السنن والمبتدعات (ص ٢٥٦، ٢٥٧).

فرد عليه فجلس، فقال: «ثلاثون»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»^(٢).
لذا فإن السلام شعار المسلمين، أما قول أدعياء التحضر وعباد المدنية أن تحية أهل الجنة رجعية فنعوذ بالله من الجهل والضلال^(٣).

٥- ومن الحرمان ترك الشكر الشرعي:

بعض الناس إذا فعل خيراً أو معروفًا قال: «شكرًا أو مرسيه أو شك يو» ويترك الثناء الشرعي بقوله: «جزاك الله خيرًا» أو «بارك الله فيك أو غفر الله لك».
وقد قال رسول الله ﷺ: «من صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه»... وعن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صنع إليه معروفًا فقال لصاحبه: جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء»^{(٤)(٥)}.

٦- سب الرياح:

إن كثيرًا من الغافلين يغضبون ويسبون الريح عند هيجانها، وربما قالوا كلمات كفر، فنعوذ بالله من الجهل. قال رسول الله ﷺ: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله من خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»^(٦).
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»^(٧).
وقال ﷺ: «اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»^{(٨)(٩)}.

٧- ترك الدعاء:

وهذه من أشنع المخالفات وأقبحها، قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٠)، أبو داود (٥١٩٥)، البخاري (٩٨٦) من حديث أبي هريرة.

(٢) رواه مسلم (٥٤)، أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٩).

(٣) السنن والملتدعات (ص ٢٨٨، ٢٨٩).

(٤) الترمذي (٢٠٣٥)، صحيح الجامع (٦٢٤٤)، صحيح الترمذي (٢٢٠٠).

(٥) السنن والملتدعات بتصرف.

(٦) صحيح: أبو داود كتاب: الأدب: باب ما يقول إذا هاجت الرياح (٥٠٩٧).

(٧) رواه مسلم (٨٩٩)، أبو داود (٥٠٩٩)، الترمذي (٣٦٧٧)، ابن ماجه (٣٨٨٩).

(٨) الترمذي (٢٢٥٢)، الحاكم (٣٠٧٥)، النسائي (١٠٧٧٠)، السلسلة الصحيحة (٢٧٥٦).

(٩) السنن والملتدعات (ص ٢٧٩: ٢٨٠).

عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ [غافر: ٦٠]. ومعنى عن عبادتي أي: دعائي.
وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة، ١٨٦].

وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]»^(١).

وقال ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»^(٢).

وقال ﷺ: «إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»^(٣).

وقال ﷺ: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر»^(٤).

وقال ﷺ: «إن الدعاء ينفع مما نزل وما لا ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء»^(٥). وقال ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»^(٦).

أما ما يقوله هؤلاء المبتدعون من حديث: «يقول الرب - تبارك وتعالى - من شغله القرآن عن ذكرني ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(٧). كذلك خبر إبراهيم - عليه السلام - لما ألقى في النار وطلب منه جبريل أن يدعو الله لنجاته فقال له: «حسي من سؤاله علمه بحالي»^(٨).

فعن ابن عباس قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى في النار وقالها محمد حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»^(٩). وأما ما يقوله هؤلاء المبتدعون وخاصة الطرق الصوفية «سؤالك منه (يعني: الله تعالى) اتهام له» فهذه ضلالة كبرى فهل كان الأنبياء متهمين لربهم حين سألوه مختلف الحاجات؟! فهذا إبراهيم - عليه السلام - يقول: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾. وأدعية الأنبياء والسنة لا تكاد تحصى^(١٠).

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٦)، الترمذي (٣٤٦٣) (٣٥٩٦)، أبو داود (١٤٧٦)، ابن ماجه (٣٨٢٨).

(٢) أحمد والترمذي (٢٥٩٣)، ابن ماجه (٣٨٢٩).

(٣) رواه أبو داود (١٤٨٨)، الترمذي، ابن ماجه (٣٨٦٥).

(٤) الترمذي (٤٩٣/ ١) صححه الألباني في الصحيحة (١٥٤).

(٥) حسن: الترمذي (٣٥٤٨)، الحاكم (١٨١٥)، صحيح الجامع (٣٤٠٩)، المشكاة (٢٢٣٩).

(٦) صحيح: الترمذي (٣٥٩٧)، ابن ماجه (٣٨٢٧).

(٧) ضعيف جداً.

(٨) موضوع: وهو من الإسرائيلية. ويخالف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

(٩) البخاري (١٧٢/ ٨).

(١٠) رياض الجنة بتصرف.

٨- التسبيح باليد اليسرى:

وإني لأتعجب ممن يسبحون باليسرى ويستقذرون الأكل بها. فمن السنة تقديم اليمين في كل ما هو من باب التكريم كالوضوء والغسل والتيمم ولبس الثوب ودخول المسجد والسواك وتقليم الأظافر وقص الشارب وشف الإبط والسلام من الصلاة والأكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الأسود والخروج من الخلاء، والأخذ والعطاء وغير ذلك مما هو في معناه. ومن السنة تقديم اليسار في ضد ذلك كالامتخاط والبصاق عن اليسار، ودخول الخلاء والخروج من المسجد وخلع الخف والنعل والثوب والاستنجاء وفعل المستقذرات وما أشبه ذلك. وعن يسيرة رضي الله عنه قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد»، وفي رواية: «واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات ومستنطقات»^(١). وفي رواية: «يعقد التسبيح بيمينه»^(٢). لذلك فإن التسبيح باليدين معاً مخالف للسنة^(٣).

٩- ترك الدعاء للمريض والاهتمام بالورود والأطعمة:

المسلم يحب أخيه المسلم ويؤدي ما عليه له من حقوق وواجبات؛ لأنها طاعة وقربة إلى الله تعالى؛ لأن الله - جل جلاله - هو الذي أوجبها عليه نحو أخيه المسلم، ومن هذه الآداب والحقوق: زيارة المرضى والدعاء لهم بالشفاء. وقد اندثرت هذه السنة وهي عيادة المريض حتى ومن ذهب إليهم لا يدعوا لأخيه المريض بل يذهب إليه بالورود أو الأطعمة الدسمة التي تضره. أين هم من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه «أمرنا رسول الله ﷺ بعيادة المريض واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وإبرار القسم، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإفشاء السلام»^(٤). ولقوله ﷺ: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني - والعاني الأسير»^(٥). ولقوله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»^(٦).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله فيمسح بيده اليمنى ويقول: «اللهم رب الناس، اذهب البأس اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً»^(٧). وعن النبي ﷺ

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٨١٧)، أبو داود (١٥٠١).

(٢) صحيح: أبو داود (١٤٩٩)، النسائي (١٣٥٤)، الترمذي (٣٤١١).

(٣) وانظر: المسجد في الإسلام (٣٠٨).

(٤) رواه البخاري (٩٠/٣) (٧٢/٥) (٢١٠/٩) (١٠/٨٤، ٩٧)، مسلم (٢٠٦٦).

(٥) رواه البخاري (٩٧/١٠).

(٦) رواه البخاري (٩٠/٣)، مسلم (٢١٦٢).

(٧) رواه البخاري (١٧٦/١٠)، مسلم (٢١٩٢).

قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض»^(١).
عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بِسْمِ اللَّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرَبِّقَةٍ بَعْضِنَا يُشْفِي سَقِيمُنَا بِأَذْنِ رَبِّنَا»^(٢).

١٠- ترك الاستغفار:

وهذا من أشد وأخبث المخالفات ومن تلاعب الشيطان بالمسلم حتى يموت ولم تغفر ذنوبه، فالنبي ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ما كان يتركه ليلاً أو نهاراً ولا صحابته - رضوان الله عليهم جميعاً - وهم خير القرون.

ولو عرفنا فضل الاستغفار ما تركناه ليلاً ولا نهاراً، فالمولى أمرنا في كتابه الكريم بالاستغفار، فقال سبحانه: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣].

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال تعالى: ﴿لَوْ لَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم، إنك لو لقيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٤).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «إنا كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة قبل أن يقوم رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور»^(٥).

(١) رواه أبو داود (٣١٠٦)، الترمذي (٢٠٨٤)، الحاكم (٣٤٢/١).

(٢) البخاري (١٧٦/١٠)، مسلم (٢١٩٤).

(٣) رواه الترمذي باب ما جاء في فضل التوبة والاستغفار (٣٧٧٢).

(٤) البخاري مع الفتح (١٠١/١١).

(٥) أبو داود (١٥١٦)، ابن حبان (٩٢٧)، ابن ماجه (٣٨١٤)، الترمذي (٣٤٣٤)، أحمد (٤٧٢٦).

وعن الأغر المزني رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»^(١).

وقال ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة»^(٢).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا»^(٣).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»^(٤)، وعن زيد مولى رسول الله ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو، الحى القيوم وأتوب إليه؛ غفر له وإن كان فر من الزحف»^(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه»^(٦).

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت؛ إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة. وإذا قال ذلك حين يصبح دخل الجنة»^(٧).

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «من قال: حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات، غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر»^(٨).

وقال ﷺ: «من قال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»^(٩).

(١) مسلم (٢٠٧٦/٤).

(٢) مسلم (٢٧٠٢).

(٣) ابن ماجه (٣٨١٨)، شعب الإبان (٦٤٦)، صحيح الجامع (٣٩٣٠)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٨).

(٤) أبو داود (٨٥/٢)، ابن ماجه (١٢٥٤/٢)، النسائي (١٠٢٩٠).

(٥) صحيح: أبو داود (٨٥/٢)، الترمذي (٥٥٦٩)، صحيحه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٢/٣).

(٦) مسند أحمد (٢٤١١١)، ابن حبان (٦٤١١)، الطبراني (١٢٧٩٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٤٢٩).

(٧) البخاري باب: أفضل الاستغفار (٣٠٥/٨)، الترمذي (٣٦١٧).

(٨) الترمذي (٣٣٩٧)، أحمد (١١٠٨٩)، ضعيف الجامع (٥٧٢٨)، ضعيف الترغيب والترهيب (٢٥٢).

(٩) صحيح: الترمذي (٣٦٥٨)، النسائي (١٠٥/٦)، مسند أحمد (٢٤٩٤).

الفصل الثالث: الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قال ابن عباس: يصلون: يركون أي: يدعون له بالبركة، قال أبو المعالي: «صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء»^(١).

قال ابن كثير: المقصود من هذه الآية أن الله - سبحانه وتعالى - أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه أهل العالمين السفلي والعلوي جميعاً. قال القرطبي: هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ في حياته وموته وذكر منزلته منه والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأئمة الدعاء والتعظيم، وقد أمر الله تعالى عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه تشریفاً له.

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

١- عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة»^(٢).

٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وأبي هريرة رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشراً»^(٣).

٣- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام»^(٤).

٤- عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي صلاة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات»^(٥).

٥- وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «كل دعاء محبوب حتى يصلي علي النبي ﷺ»^(٦).

(١) رواه البخاري تعليقاً، فتح الباري (٦/ ٣٩٢).

(٢) حسن: الطبراني، المعجم (١٠/ ١٢٠).

(٣) رواه مسلم (٧٠/ ٤٠٨)، أبو داود (١٥٣٠)، النسائي (١٢٩٥)، الترمذي (٤٨٥).

(٤) صحيح: رواه الدارمي (٢٧٧٤)، ابن حبان (٩١٤)، الحاكم (٣٥٧٦)، الطبراني (١٠٥٢٩).

(٥) صحيح: رواه أحمد (١٢٠١٧، ١٣٧٨٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٧٨٦، ١٣٧٨٠)، النسائي (٩٨٩١، ٩٨٩٠).

(٦) حسن: رواه الطبراني في الأوسط (٧٢١)، شعب الإبان (١٥٧٥، ١٥٧٦)، صحيح الجامع (٤٥٢٣)، السلسلة

الصحيحة (٢٠٣٥) رواه ثقات، رفعه بعضهم والصحيح موقوف، صحيح الترغيب (١٦٧٥).

- ٦- وعن علي عليه السلام قال رسول الله ﷺ: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي»^(١).
- ٧- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنت أصلي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالشثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «سل تعطه سل تعطه»^(٢).
- ٨- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخرج في ثلثي الليل فيقول: «جاءت الراحفة تتبعها الرادفة، جاء الموت مما فيه» وقال أبي: يا رسول الله إني أصلي من الليل أفأجعل لك ثلث صلاتي؟ قال رسول الله ﷺ: «الشطر» قال: أفأجعل لك شطر صلاتي؟ قال رسول الله ﷺ: «الثلثان أكثر» قال: أفأجعل لك صلاتي كلها؟ قال رسول الله ﷺ: «إذن يغفر لك ذنبك كله»^(٣).
- ٩- عن أنس عن أبي طلحة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه بها عشرًا»^(٤).

* فوائد الصلاة على النبي ﷺ:

- ١- موافقته سبحانه في الصلاة عليه ﷺ وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف كما تقدم.
- ٢- موافق ملائكته فيها.
- ٣- حصول عشر صلوات من الله على من صلى عليه مرة.
- ٤- إنه يرفع له عشر درجات.
- ٥- إنه يكتب له عشر حسنات.
- ٦- إنه يرجي إجابة دعائه إذا قدمها أمامه فهي تصاعد الدعاء.
- ٧- إنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له أو إفرادها.
- ٨- إنها سبب لغفران الذنوب.
- ٩- إنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- ١٠- إنها سبب لتقرب العبد منه ﷺ يوم القيامة.
- ١١- إنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.
- ١٢- إنها سبب لقضاء الحوائج.
- ١٣- إنها زكاة للمصلي وطهارة له.
- ١٤- إنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.
- ١٥- إنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه.
- ١٦- إنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

(١) حسن: الترمذي (٣٥٤٠)، مسند أحمد (٢/٢٥٤)، الحاكم (١/٥٤٩).

(٢) صحيح: الترمذي (٥٩٣) باب: الصلاة على النبي قبل الدعاء.

(٣) جيد: الترمذي، أبواب صفة القيامة باب: (١٤) رقم (٢٥٧٤).

(٤) الطبراني (٤٧١٩).

١٧- إنه سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك.

١٨- إنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه، لأن المصلي داعٍ أن يبارك عليه وعلى آله وهذا الدعاء مستجاب والجزاء من جنسه.

١٩- إنها سبب لنيل رحمة الله له؛ لأن الرحمة إما بمعنى الصلاة، كما قال طائفة، وإما من لوازمها وموجباتها على القول الصحيح فلا بد للمصلي عليه من رحمة تناله إن شاء الله.

٢٠- إنها سبب لدوام محبته للرسول وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به.

٢١- إنها سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ وذكره عنده، كما يأتي قوله ﷺ: «إن صلاتكم معروضة علي» وقوله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام» وكفى بالبعد شرفاً أن يذكر اسمه بين يدي رسول الله ﷺ (١).

*حكم الصلاة عليه ﷺ:

أولاً: وجوب الإكثار منها من غير تقييد بعدد قاله القاضي أبو بكر بن بكر من المالكية، وعبارته: «افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليماً ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل عنها» (٢).

ثانياً: تجب عند ذكره ﷺ في المرة الأولى، فإذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس، نقله الإمام الترمذي عن بعض أهل العلم (٣).

ثالثاً: تجب كلما جرى ذكره ﷺ، وبه قال جمع من الحنفية منهم: الإمام الطحاوي قال: «تجب كلما سمع ذكره من غيره أو ذكر بنفسه»، وجمع من المالكية منهم: الطرطوشي، ابن عربي، والفاكهاني، والإسفرائيني، وأبو حامد الإسفراييني، وجمع من الشافعية منهم: الإمام الحلبي، وأبو إسحاق وبعض الحنابلة واستدلوا لذلك بالأحاديث التي فيها الدعاء بالرغم والإبعاد والشقاء، والوصف بالبخل، والجفاء، وغير ذلك مما يقتضي الوعيد وهو عند الأكثر من علامات الوجوب (٤).

وأني أميل للأخذ بهذا القول الأخير لما فيه من كبير الاحتياط وعظيم الأجر والثواب (٥).

(١) الصبح المنير في إكثار الصلاة والسلام على البشير النذير (ص ٢٢: ٢٥) بتصرف.

(٢) المواهب اللدنية (٣/ ٣٢٣).

(٣) سنن الترمذي كتاب الدعوات باب قول النبي ﷺ: «رغم أنف رجل».

(٤) انظر روح المعاني (٢/ ٨١).

(٥) الصبح المنير في إكثار الصلاة والسلام على البشير النذير (ص ١٢: ١٤).

بدع حول الصلاة على النبي

١- الجهر بالصلاة على النبي ﷺ:

اعتاد المؤذنون في البلاد الإسلامية الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان، أو قبله ولم يفعله الرسول ﷺ في عهده ولم يفعله الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون ولو كان الجهر خيراً لسبقونا إليه.

- ١- الأذان عبادة مبنها على التوقف حتى يأتي الدليل ولا دليل على الجهر من الكتاب والسنة.
- ٢- الأذان ألفاظ معروفة يبدأ بقول المؤذن: (الله أكبر) وينتهي عند قوله المؤذن (لا إله إلا الله).
- ٣- الجهر بالصلاة بعد الأذان لم يقله أحد من الأئمة الأربعة، والذين من بعدهم من القرون المفضلة.

٤- الجهر بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان يشوش على المصلين الذين يصلون السنة بعد الأذان وقد دخل الرسول ﷺ، فرأى جماعة يصلون وجماعة يقرؤون القرآن فقال: «يا أيها الناس، كلكم يناجي ربه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»^(١).

فإذا كان قارئ القرآن قد نهاه الرسول ﷺ أن يجهر بقراءته ويرفع صوته؛ لئلا يشوش على المصلين فما بالك بالجهر بالصلاة على النبي ﷺ فهو أولى بالمنع من الجهر بالقرآن؟! وقال العلامة ابن حجر في الفتاوى الكبرى: وقد استفتيت مشايخنا وغيرهم في الصلاة والسلام عليه ﷺ بعد الأذان على الكيفية التي يفعلها المؤذنون، فأفتوا أن الأصل سنة والكيفية بدعة. وقال أحد العلماء عن شيخه: لم يكن التسليم على النبي ﷺ بعد الأذان الذي يفعله المؤذنون في أيامه ﷺ ولا الخلفاء الراشدون بل كان في أيام الروافض بمصر.

وقد سئل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عن ما اشتهر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ عقب الأذان في الأوقات الخمس إلا المغرب، فأجاب بقوله: أما الأذان فقد جاء في الخاتمة، أنه ليس لغير المكتوبات وأنه خمس عشرة كلمة، وآخره لا إله إلا الله وما يذكره بعده أو قبله كله من المستحدثات المبتدعة ابتدعت للتلحين لا لشيء آخر، ولا يقول أحد بجواز هذا التلحين ولأن كل بدعة في العبادات فهي سيئة ومن ادعى أن ذلك ليس فيه تلحين فهو كاذب. قال ابن حجر في فتاويه: من صلى على النبي قبل الأذان وقال محمد رسول الله ﷺ بعده معتقداً سنته في ذلك المحل ينهي ويمنع لأنه تشريع؛ بغير دليل، ومن شرع بغير دليل يزجر ويمنع^(٢).

(١) صحيح: أحمد (٢/٦٧)، موطأ مالك (٢٩).

(٢) فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنعام (ص ٣١، ٣٢)، والإبداع في مضار الابتداع (ص ١٧٢: ١٧٥) بتصرف.

٢-زيادة السيادة في الصلاة على النبي ﷺ:

اختلف المتأخرون في مشروعية زيادة «السيادة» في الصلوات الإبراهيمية ولكن الرأي الراجح والأقوى والصحيح ذهب إلى عدم مشروعتها اتباعاً لتعليم النبي ﷺ الكامل لأمرته حين سئل عن كيفية الصلاة عليه ﷺ، فأجاب أمراً بقوله: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد). وسئل الحافظ ابن حجر العسقلاني عن صفة الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة أو خارج الصلاة سواء قيل بوجوبها أو نذرها هل يشترط فيها أن يصفه ﷺ بالسيادة كأن يقول مثلاً: اللهم صل على سيدنا محمد، أو على سيد الخلق وعلى سيد ولد آدم، أو يقتصر على قوله: اللهم صل على محمد، وأيهما أفضل الإتيان به لعدم ورود ذلك في الآثار؟

فأجاب: نعم اتباع الألفاظ المأثور، أرجح ولا يقال لعله ترك ذلك تواضعاً منه ﷺ، كما لم يكن عند ذكره ﷺ أمته مندوبة إلى أن تقول ذلك كلما ذكر لأننا نقول: لو كان ذلك راجحاً لجاء عن الصحابة، ثم عن التابعين ولم نقف في شيء من الآثار عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم قال ذلك مع كثرة ما ورد عنهم من ذلك.

وأفضل الصيغ ما علمه رسول الله ﷺ أصحابه لما سأله عن كيفية الصلاة عليه ﷺ؟ لأنه يختار لهم وكذا لنفسه إلا الأشرف والأفضل، ومن ثم صوّب النووي في «الروضة» أنه لو حلف ليصلين عليه ﷺ أفضل الصلاة لم يبر إلا بتلك الكيفية، ووجهة السبكي بأنه من أتي بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين، وكل من جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك لأنهم قالوا كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» فجعل الصلاة عليه منهم هي قولهم كذا. انتهى.

وبعض المصلين يقول في التحيات: اللهم صل على سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، ومما لا شك فيه أن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم وسيد البشر، له الشرف، له الطاعة والأمر، وطاعة النبي ﷺ من طاعة الله - سبحانه وتعالى - قال - جل جلاله -: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وكل المؤمنين تؤمن أن نبينا محمدًا ﷺ سيدنا وخيرنا وأفضلنا عند الله - سبحانه وتعالى -، ومن مقتضى اعتقادنا أنه السيد المطاع - عليه الصلاة والسلام - أن لا نتجاوز ما شرع لنا من قول أو فعل أو عقيدة، ومما شرعه لنا في كيفية الصلاة عليه في التشهد أن نقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، أو نحوها من الصفات الواردة في كيفية الصلاة عليه ﷺ فإن الأفضل أن نصلي على النبي بها وإنما نصلي عليه بالصيغة التي علمنا إياها وعلى كل مؤمن بأن محمدًا ﷺ سيدنا فإن مقتضى هذا الإتيان ألا يتجاوز الإنسان

ما شرعه وأن لا ينقص عنه، يتدع في دين الله ما ليس منه ولا ينقص عن دين الله ما هو منه والصحابة هم أشد حبا وتعظيما وتوقيرا وإجلالا لرسول الله ﷺ ولم تفعله^(١).

٣- أحاديث وأخبار واهية في الصلاة على النبي؛

- ١- حديث: «زينوا مجالسكم بالصلاة على فإن صلاتكم على نور لكم يوم القيامة»^(٢).
- ٢- حديث: «من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي من بعيد بلغته»^(٣).
- ٣- حديث: «من صلى علي في كتاب لم تنزل جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب»^(٤).
- ٤- حديث: «لا وضوء لمن لم يصل علي النبي» قال ابن القيم: لا يحتج به. وقال مرة: متفق على تركه.
- ٥- حديث: «الصلاة على نور على الصراط، ومن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة؛ غفرت له ذنوب ثمانين عامًا»^(٥).

- ٦- حديث: «الصلاة على النبي ﷺ لا ترد»^(٦).
- ٧- حديث: «الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب»^(٧).
- ٨- حديث: «الصلاة على النبي ﷺ لا يبطلها الرياء»^(٨).
- ٩- حديث: «لا تسيدوني في الصلاة»^(٩).
- ١٠- حديث: «لا تصلوا علي صلاة البتراء» قالوا: وما صلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد»^(١٠).
- ١١- حديث: «من صلى علي روح محمد في الأرواح، وعلى جسد محمد في الأجساد، وعلى قبره في القبور رأي في منامه، ومن رأي في منامه رأي يوم القيامة وشُفعت فيه وشرب من حوضي وحُرِّم على النار»^(١١).

(١) البدع والمحدثات وما لا أصل له (ص ٥٠٢)، نور على الدرب الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١٣/٢)، وفضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام (ص ٢١: ٢٤) بتصرف نقلا عن صفة الصلاة للألباني (ص ١٣٥: ١٣٩).

(٢) ضعيف.

(٣) موضوع.

(٤) ليس صحيحًا: قال عنه الحافظ ابن كثير.

(٥) ضعيف.

(٦) ليس له سند.

(٧) قال ابن حجر: كذب رفعه لأبي بكر.

(٨) غير صحيح.

(٩) لا أصل له.

(١٠) لا أصل له.

(١١) ليس له أصل.

١٢- حديث: «حزب يوم الجمعة الذي في الدلائل» من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول: يا ملائكتي هذا عبد من عبيدي أكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي لأعطيته بكل حرف صلاة قصرًا في الجنة ووجهه كالقمر، وكفه في كف حبيبي محمد» كذب وافتراء ويجب حرق الدلائل إلا ما كان فيها من القرآن والسنة.

١٣- حديث: «من صلى على مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم، قضى الله له مائة حاجة، عجل له منها ثلاثين حاجة وأخر له سبعين وفي المغرب مثل ذلك»، قالوا: وكيف الصلاة عليك يا رسول الله؟ قال: «﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية اللهم صلى عليه حتى تعد مائة»^(١).

١٤- حديث: «ما اختلط حبي بقلب عبد فأحبنى، إلا حرمه الله على النار»^(٢).

١٥- حديث: «من صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام»^(٣).

١٦- حديث: «من صلى على صلاة واحدة، صلى الله عليه عشراً، ومن صلى على عشراً، صلى الله عليه مائة، ومن صلى على مائة، صلى الله عليه ألفاً، ومن صلى على ألفاً، زاحمت كتفي كتفه على باب الجنة»، وفي رواية: «حرم على جسده النار»^(٤).

١٧- حديث: «من قال: جزى الله عنا محمد ﷺ بما هو أهله؛ أتعب سبعين ملكاً ألف صباح»^(٥).

١٨- حديث: «الصلاة ركعتين ليلة الجمعة، ثم يقول ألف مرة: صلى الله على محمد النبي الأمي فإنه القابلة حتى يراني في المنام»^(٦).

١٩- حديث: «من قال كل يوم: اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضا ولحقه أداء ثلاثين مرة، فتح الله ما بين قبره وقبر نبيه ﷺ»^(٧).

٢٠- حديث: «إن آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر، فقال: يا رب، ماذا أعطيها؟ قال: يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشرين مرة»^(٨).

٢١- حديث: «أوحى الله إلى موسى أتحب ألا ينالك عطش يوم القيامة؟ قال: نعم. قال: فأكثر

(١) ليس له أصل.

(٢) موضوع.

(٣) ليس له أصل.

(٤) ليس له أصل.

(٥) قال ابن حبان: هذا الحديث منكر.

(٦) موضوع.

(٧) موضوع.

(٨) موضوع موجود في كتب الصوفية.

الصلاة على محمد ﷺ^(١).

٢٢- حديث: «رأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة، فجاءته صلاته علي، فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاز»^(٢).

٢٣- قصة الظبية مع الصياد وأنها قالت لرسول الله ﷺ: مُر هذا أن يخليني حتى أذهب فأرضع أولادي وأعود قال لها: فإن لم تعودني. قالت: أن لم أعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يُصلي عليك فضمنها... إلخ) وهذا كذب وافتراء على رسول الله ﷺ^(٣) !!

٤- صلوات مخترعة ومبتدعة في الصلاة على النبي ﷺ:

نسمع كثيراً من صيغ الصلاة على النبي ﷺ مبتدعة لم ترد في كلام الرسول وصحابته والتابعين والأئمة المجتهدين، بل هي من وضع بعض المشايخ المتأخرين وانتشرت هذه الصيغ بين العوام، وأهل العلم فأخذوا يقرؤونها أكثر من قراءة الصلوات الواردة عن الرسول ﷺ. وربما تركوا الوارد الصحيح ونشروا الصلوات المخترعة والمبتدعة المنسوبة إلى مشايخهم، ولو أمعنا النظر في هذه الصلوات لرأينا فيها مخالفة لهدي الرسول الذي نصلي عليه ومن هذه الصلوات المبتدعة:

١- الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله:

أقول: هذا مخالف لما جاء به القرآن من أن أول المخلوقات من البشر هو آدم - عليه السلام - قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، والصواب أن يقال: يا خير خلق الله، أو يا خاتم رسل الله.

٢- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمدًا وآل محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من البركة شيء، وسلم على محمد وعلى آل محمد حتى لا يبقى من السلام شيء

أقول: قوله: (حتى لا يبقى من الصلاة شيء... حتى لا يبقى من الرحمة شيء... حتى لا يبقى من البركة شيء) من الفلسفة الفارغة التي فيها من التضييق لرحمة الله الواسعة وبركته وسلامه وهي منافية: لقوله الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

٣- اللهم صل على محمد وعلى آل محمد عدد من صلى عليه... إلى قوله اللهم

(١) من الإسرائيليات موضوع موجود في كتب الصوفية.

(٢) الطبراني، الجامع الصغير وزيادته (٤٨٩٦).

(٣) السنن والمبتدعات (ص ٢٤٠: ٢٤٣).

صل على من كان إذا مشى في البر الأقصر تعلقت الوحوش بأذياله.
أقول: هذا من الكذب الصريح على النبي ﷺ والغلو فيه، ولا أدري كيف يزعمون ذلك عنه وهو ﷺ لم يخبرنا به، فليتقوا الله، وإذا كانت الوحوش تتعلق بذيله فكيف يستطيع أن يمشي؟!
٤- اللهم صل على محمد وعلى آله بحر أنوارك ومعدن أسرارك.

أقول: إذا كان النبي ﷺ هو بحر أنوار الله تعالى ومعدن أسراره فهل يكون النور قد انطفأ والسر قد مات بموت النبي ﷺ؟ هذا الكلام لا دليل عليه وفيه غلو لا يرضاه الله والرسول ﷺ.

٥- اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار:

أقول: وهذا أيضًا من افتراءات الصوفية فمحمد ﷺ من تراب، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، وليست الأزهار منه ولا دليل على ذلك، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

٦- اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره.

أقول: هو لم يخلق من نور بل خلق من تراب ثم هو من أبوين وليس هو سابقًا للخلق بل أول الخلق من البشر آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١].

٧- اللهم صل على أفضل من طاب منه البحار وسحابه الفخار واستنارت من نور جبينه الأقمار وتضاءلت عند جنود يمينه الغمام والبحار.

أقول: الادعاء بأن الأقمار قد استنارت من نور جبينه باطل لا دليل عليه، والأقمار موجودة قبل خلق النبي ﷺ.

٨- اللهم صل على محمد هو قطب الجلالة.

أقول: الزعم بأنه قطب الجلالة شرك بالله تعالى وحده ذو الجلال والإكرام قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

٩- اللهم صل على من انشقت الأسرار وانطلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم.

أقول: من أين لهم الزعم الباطل أن علوم آدم تنزلت منه وكذا انفلاق الأنوار؟ وقد بين الله في كتابه أنه هو الذي علم آدم قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥] فالله تعالى هو الذي أعطى آدم وذريته العلم وأكرمهم بذلك وأمر ملائكته بالسجود له.

١٠- اللهم صل على محمد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور

الأبصار وضيائها و على آله وسلم.

أقول: إن الشافي والمعافي للأبدان والقلوب والعيون هو الله وحده، والرسول لا يملك النفع لنفسه ولا لغيره فهذه الصيغة تخالف قول الله تعالى: ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٤٩]، وتخالف قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١) ومعنى الإطراء هو مجاوزة الحد أو الزيادة في المدح.

١١- اللهم صل على محمد حتى تجعل منه الأحديثة القيومية.

أقول: الأحدية والقيومية من صفات الله الواردة في القرآن قد جعلوها لرسول الله ﷺ، وهذا كذب وافتراء.

١٢- اللهم صل على محمد الذي خلقت من نوره كل شيء.

أقول: الشيء يشمل آدم وإبليس والقردة والخنازير فهل يقول عاقل: بأنهم خلقوا من نور محمد لقد عرف الشيطان خلقه وخلق آدم حين قال في القرآن: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٦] وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»^(٢)، فالآية والحديث يكذبان هذه الصيغة.

١٣- الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ضاقت حيلتي فأدركني يا حبيب الله.

أقول: الجزء الأول من هذه الصلاة صحيح، ولكن الجزء الثاني شرك وكفر بالله، وهذا يخالف لقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، وكان الرسول ﷺ إذا أصابه غم أو هم قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»^(٣). فكيف يجوز لنا أن نقول له: أدركنا ونجنا؟ وهذه الصيغة مخالفة لقوله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٤).

١٤- اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق... وتسمى صلاة الفاتح.

أقول: قائلها يزعم أن من يقرؤها أفضل له من قراءة القرآن بستة آلاف مرة، ونقل ذلك عن الشيخ التيجاني رئيس طريقة التيجانية الصوفية إنها لسفاهة أن يعتقد العاقل أن قراءة هذه الصيغة المبتدعة أفضل من قراءة كلام الله مرة واحدة فضلاً عن ستة آلاف مرة، وهذا ما لا يقوله مسلم وأما وصف الرسول ﷺ بالفاتح لما أغلق على إطلاقه دون تقييده بمشيئة الله تعالى فهو

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) مسلم (٢٩٩٦).

(٣) حسن: الترمذي، صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٣/١).

(٤) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

خطأ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفتح مكة إلا بمشيئة الله تعالى، ولم يستطع فتح قلب عمه للإيمان بالله بل مات على الشرك، والقرآن يخاطب الرسول ﷺ قائلاً: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١].

١٥- اللهم صل على محمد ما سجت الحماثر ونفعت الثمائر.

أقول: التيممة هي الخرزة والخيط ونحوهما التي تعلق على الأولاد وغيرهم للحماية من العين ولا تنفع معلقاً ولا من علقت له بل هي من أعمال المشركين، قال ﷺ: «من علق تيممة فقد أشرك»^(١).

١٦- اللهم انشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة وزج بي في الأحديّة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها.

أقول: هذه الصلاة تسمى الصلاة البشيشية نسبة لابن بشيش ومذهبه وحدة الخالق والمخلوق وأن التوحيد فيه أوحال وأوساخ يدعو أن ينشله منه ويغرقه في بحر الوجود ليرى إلهه في كل شيء حتى قال زعيمهم:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

فالنصارى أشركوا حينما قالوا: عيسى ابن الله، وهؤلاء جعلوا المخلوقات كلها شركاء الله هذه هي الصوفية تعالى الله عما يشركون.

١٧- اللهم صل على كاشف الغمة ومجلي الظلمة ومولى النعمة ومؤتى الرحمة. أقول: هذا إطرأ زائد لا يرضاه الإسلام، والرسول ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنما أنا عبد الله ورسوله»^(٢)، وقال ﷺ: «أجعلني لله نداً قل ما شاء الله وحده»^(٣).

١٨- صلوات الله عليك يا نبي يا مجلي الهم والكرب.

أقول: المقطع الأول صحيح، ولكن الثاني شرك بالله؛ لأن كاشف الهم والكرب هو الله وحده قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ يَأْتِيَنَّكُمْ صُرَاوِلٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ فَاصْطَبِحُوا وَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ صُرَاوِلٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٢١].

١٩- اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل

(١) صحيح: أحمد (٦٣٩٤)، فهذه الصيغة تخالف الحديث وتجعل الشرك والتيممة قرينة إلى الله تعالى.

(٢) البخاري (٣٤٤٥).

(٣) صحيح: مسند أحمد (٢١٤/١، ٢٨٢)، صححه أحمد شاكر في المسند (١٨٣٩).

معلوم لك.

أقول: تسمى هذه الصلاة «الصلاة النارية»، وهي معروفة عند الصوفية وكثير من الناس وأن من قرأها ٤٤٤ مرة بنية كرب أو قضاء حاجة تقضى له، وهذا زعم باطل لا دليل عليه فإن عقيدة التوحيد تحتم على كل مسلم أن يعتقد أن الله وحده هو الذي يحل العقد ويفرج الكرب ويقضى الحوائج ويعطى ما يطلب الإنسان حين يدعو، ولا يجوز لمسلم أن يدعو غير الله لتفريج همه أو شفاء مرضه، ولو كان المدعو ملكاً مرسلًا أو نبياً مقرباً، وهذا القرآن ينكر دعاء غير الله من المرسلين والأولياء.

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ تَحْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٥٦، ٥٧]. فكيف يرضى الرسول ﷺ بأن يقال عنه: يحل العقد ويفرج الكرب؛ والقرآن يأمره ويقول له: ﴿قُلْ لَا أَنِيكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاشْتَكَيْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. وجاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال له: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلني لله ندا قل ما شاء الله وحده»^(١).

٢٠- يا رب صل على المختار... وامن علينا بالأنوار.

٢١- اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك وعدد مدد كلماتك وكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

٢٢- اللهم صل على محمد عدد كلمات الله وكما يليق بكمالك وجمالك ومدد كلماتك وكلما ذكره الذاكرون.

٢٣- صلى الله على طه خير الخلق وأحلاها.

٢٤- اللهم صل على الحبيب المحبوب مشفي العلل ومفرج الكرب.

٢٥- ألف صلاة على محمد وميتين ألف للعربي كرامته وعشرة آلاف فج نوره هديه للمظلل بالعمامة.

٢٦- صل على محمد زنته بجارك وعدد أمواجه وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة وعدد الرمل والحصي وعدد كل شجر ومدر وحجر وعدد ما يخرج من نبات الأرض وعدد ما خلقت من الإنس والجن والشياطين وعدد كل شعر في أبدانهم ووجوههم ورؤوسهم... ومنذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم ألف ألف مرة.

(١) صحيح: مسند أحمد (١/٢١٤، ٢٨٢)، صحيحه أحمد شاكر في المسند (١٨٣٩).

٢٧- صلّ على محمد بعدد حروف القرآن حرفاً حرفاً وعدد كل حرف ألفاً ألفاً وعدد صفوف الملائكة صفّاً صفّاً وعدد كل صف ألفاً ألفاً.

٢٨- اللهم صل على محمد عدد ما في علم الله صلاة دائمة بدوام ملك الله.

٢٩- اللهم صل على من جعلت سبباً لانشقاق أسرارك الجبروتية، وانفلاقاً لأنوارك الرحمانية فصار نائباً عن الحضرة الربانية وخليفة أسرارك الدنيوية... إلخ.

٣٠- الصلوات البكرية - الصلوات الدرديرية - الصلوات الميرغنية -... إلخ كلها صلوات مبتدعة وضلالة يتركون الصلاة الشرعية ويحدثون ويخترعون ويشرعون صلوات لم يأذن بها الله ورسوله^(١).

صفة الصلاة على النبي ﷺ:

١- عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: أقبل رجل حتى جلس بين يدي النبي ﷺ ونحن عنده، فقال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلّي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا صلى الله عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم»^(٢).

٢- عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلّي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٣).

٣- عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٤).

٤- عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال: «قل

(١) فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام - (ص ٤٤: ٥٥)، والسنن والمبتدعات - (ص ٢٤٣: ٢٤٥) وانظر: مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٥٨).

(٢) مسلم (٦٥/ ٤٠٥)، الترمذي (٣٢١٨)، أبو داود (٩٨٠، ٩٨١)، النسائي (٣/ ٤٥، ٤٦).

(٣) البخاري (٨٤٠٩، ٤١٠) (١١٢٨، ١٣٨)، مسلم (٦٦/ ٤٠٦)، أبو داود (٩٧٦)، النسائي (٣/ ٤٧) (١٢٢٨)، الترمذي (٤٨٣)، ابن ماجه (٩٠٤).

(٤) البخاري (٢٩٢/ ٦) (١٤٦، ١٤٧)، مسلم (٤٠٧)، مالك (١/ ١٢٦٥)، أبو داود (٩٧٩)، النسائي (٣٤٩).

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنهم سألوا رسول الله ﷺ كيف نصلى عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»^(٢).

٦- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم»^(٣).

٧- عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٤).

٨- قال رسول الله ﷺ: «اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٥).

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٦).

تنبيه: كتابة (ص) أو (صلعم) في الكتب بدلاً من ﷺ فهذا العمل لا يجوز، لأنه يفوت أجر الصلاة على النبي ﷺ فإذا كتبت وقرأها القارئ صار للكاتب مثل من قرأها فلا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الثواب والأجر لمجرد أنه يسرع في إنهاء ما كتبه، كذلك لا يجوز ذكر الصلاة على النبي ﷺ عند البيع والشراء لأن البائع يروج لبضاعته فيبيع الدين بالدنيا.

٥- تحذير المسلمين من كتب في الصلاة على النبي مبتدعة ومخترة:
كتاب (أفضل الصلوات على سيد السادات)، كتاب (صلوات الثناء على سيد الأنبياء)

(١) صحيح: أحمد.

(٢) صحيح: رواه الحاكم (٢٦٩/١).

(٣) البخاري (٦٣٥٨) كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ، مسند أحمد (٤٧/٣)، النسائي (١٢٩٣).

(٤) حسن: سنن الدارقطني (٣٥٥/١).

(٥) مسند أحمد (١١٩/٤)، الحاكم (٢٦٨/١)، صحيح على شرط مسلم.

(٦) أخرجه أبو داود (٩٨٢) في الصلاة باب التشهد.

للنهباني كتاب (روضة الأسرار في الصلاة على المختار)، كتاب (التحفة الربانية بالصلاة على إمام الحضرة القدسية)، كتاب (مفتاح المدد في الصلاة على الرسول السند)، كتاب (التفكير والاعتبار في الصلاة على النبي المختار) لأحمد بن ثابت المغربي، وكتاب (دلائل الخيرات) لمحمد بن سليمان الجزولي وكلها بدع وضلالة يتركون الصلاة المشروعة على النبي ويحدثون ويشرعون صلوات لم يأذن بها الله ورسوله فالزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة وضلالة لا تقربكم من الله بل تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه، لأنه سبحانه لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع^(١).

١- كتاب «دلائل الخيرات»:

وهذا الكتاب منتشر في مساجد العالم الإسلامي يقرؤه المسلمون كثيراً بل ربما قدموه على قراءة القرآن، ولو تصفح المسلم الكتاب لوجد فيه مخالفات شرعية كبيرة وأهم هذه المخالفات:

١- يقول مؤلفه في المقدمة مستمداً من حضرته العلية - يقصد به الرسول ﷺ - ص ١٢ .
أقول: هذا الكلام يخالف القرآن الكريم الذي لا يجيز طلب المدد إلا من الله حيث يقول في محكم كتابه: ﴿بَلَىٰ إِن تَضِيرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥] كما أنه يخالف قول الرسول ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»^(٢).

٢- ثم يقول في «حزب النصر لأبي الحسن الشاذلي» المكتوب على الهامش ص ٧: «يا هو، يا هو، يا هو يا هو يا من بفضلته لفضله نسألك العجل».

أقول: إن كلمة «هو» ليست من أسماء الله الحسنى بل هي ضمير يعود على الكلمة التي قبلها ولذلك لا يجوز إدخال «يا» عليها كما يفعل الصوفية وهي من بدعهم يزيدون في أسماء الله الحسنى ما ليس منها.

٣- يذكر المؤلف أسماء الرسول ﷺ ويعدها ويصفه بأسماء وصفات لا تليق إلا بالله - عز وجل - وهي تبدأ من ص ٣٧ حتى ص ٤٧ فيقول «محي - منج - ناصر - غوث - غياث - صاحب الفرج - كاشف الكرب - شاف» (ص ٣٨ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٧) وذكر أسماء الرسول (مهيمن - جبار - روح القدس ص ٤١، ٤٢).

أقول: وردت أسماء الرسول ﷺ في قوله ﷺ: «إِن لِّيَ أَسْمَاءَ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ؛ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ»^(٣). وقد سباه الله رؤوفاً رحيماً، وعن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ يسمى

(١) السنن والمبتدعات (ص ٢٤٥) بتصرف.

(٢) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

(٣) البخاري (٤٦١٤)، مسلم (٢٣٥٤)، الموطأ (٣٣/١)، الترمذي (٢٨٤٠)، أحمد (١٦٧٨٠)، ابن حبان (٦٣١٣).

لنا نفسه أساء فقال: «أنا محمد وأحمد الماحي والحاشر، ونيي التوبة، ونيي الرحمة»^(١).
أما الأسماء والصفات المذكورة لا تليق إلا بالله فالمحيى والمنجى والناصر والمغيث والشافي وكاشف الكرب وصاحب الفرج هو سبحانه وتعالى، وقد أشار القرآن إلى ذلك فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨-٨١].

وقد أمر الله تعالى رسوله أن يقول للناس: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الحج: ٢١].
وقوله - عز وجل -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].
فصاحب الدلائل خالف القرآن وسوى بين الله ورسوله في أسمائه وصفاته، وهذا مما يتبرأ منه الرسول ﷺ فقد جاء رجل إلى الرسول ﷺ فقال له: ما شاء الله وثبت فقال له الرسول ﷺ: «أجعلتني لله ندا قل: ما شاء الله وحده»^(٢). وقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله»^(٣).

أما ما ذكره صاحب «دلائل الخيرات» من أسماء الرسول ﷺ: «مهيمن - جبار - روح القدس» والقرآن ينفي عن الرسول ﷺ هذه الصفات فيقول له في القرآن: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسْتَطِيرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢] ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥] وروح القدس هو جبريل عليه السلام لقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

٤- ثم ذكر صاحب الكتاب صفات لا تليق بمسلم فضلاً عن رسول هو أفضل البشر فيقول عن الرسول ﷺ «أحيد - أجير - جرثومة» ص ٣٧-١١٥.

أقول: ففي أول الكتاب يرفع الرسول ﷺ إلى درجه الإله حينما قال: «محي - ناصر - شاف - منج» إلى آخر الأوصاف التي مرت وهنا ينزل الرسول ﷺ إلى درجة «جرثومة - أجير» وهذا ما تقشعر له الأبدان وتشمئز منه النفوس وحاشاه ﷺ من ذلك وهو الذي نفع الأمة وبلغ الرسالة وأنقذ بتعاليمه الناس من الظلم والتفرقة إلى العدل والتوحيد.

٥- ثم بعد هذا الكلام الباطل يعود ليصف الرسول ﷺ بأوصاف كاذبة فقال في ص ٩٠: اللهم صل على من تفتقت من نوره الأزهار واخضرت من بقيه ماء وضوئه الأشجار، وهذا كذب، فالله الذي خلق الأشجار وهو الذي فتح أزهارها وأعطاه لون الخضرة.

٦- ثم يقول عن الرسول ﷺ: «والسبب في كل موجود» ص ١٠، فهذا كذب، لأن الله

(١) رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) صحيح: مسند أحمد (١/ ٢١٤، ٢٨٢)، صححه أحمد شاكر في المسند (١٨٣٩).

(٣) البخاري (٣٤٤٥).

تعالى يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

٧- ثم يقول: «اللهم صل على محمد ما سجدت الحمايم وحمت الحوائم وسرحت البهائم ونفعت النائم» ص ١٩٨ سبق الرد عليها في رقم ١٥ - الصلوات المبتدعة -، وكلامه يخالف قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧].

٨- ثم يقول: «اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء، وارحم محمدًا حتى لا يبقى من الرحمة شيء، وبارك على محمد حتى لا يبقى من البركة شيء وسلم على محمد حتى لا يبقى من السلام شيء» ص ٦٤، تم الرد عليها في الصلوات المبتدعة رقم ٢.

٩- ثم ذكر في آخر الكتاب الصلاة المشيشية ص ٢٥٩، ٢٦٠ على الهامش وهذا نصها «اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق... ولا شيء إلا وهو به منوط إذا لولا الوسطة لذهب كما قيل «الموسط»... إلخ.

أقول: هذا كلام باطل في أوله، وسخيف معقد في آخره أين هو من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] ١؟، وصدق قول الله فيه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

[الزمر: ٣].

ثم يقول في تنمة هذا الدعاء ص ٢٦، «وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها.

أقول: وإنما الأوحال والأوساخ في دعاء غير الله من الأنبياء أو الأولياء وهو من الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ويخلد صاحبه في النار، أما قوله: (بحار الأحدية وأغرقني في عين الوحدة) فهي وحدة الوجود عند الصوفية تجعل العبد ربًا والرب عبدًا.

١٠- ثم ذكر المؤلف ص ٨٣: «اللهم صل على كاشف الغمة، ومجلي الظلمة، ومولى النعمة، وموفي الرحمة».

أقول: هذا إطرأ زائد لا يرضاه الإسلام ولا يرضاه الرسول ﷺ والرد في الصلاة رقم ١٧.

١١- ذكر الحزب الأعظم المطبوع على هامش «دلائل الخيرات» اللهم صل على سيدنا محمد

السابق للخلق نوره» ص ١٧٨.

أقول: هذا كلام باطل يكذبه الحديث: «إن أول ما خلق الله القلم»^(١)، أما حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر»^(٢).

١٢ - جاء في بعض النسخ من كتاب «دلائل الخيرات» وفي آخر قصيدة جاء فيها:

بأبي خليل شيخنا وملاذنا قطب الزمان هو المسمى محمد

يقول: إن شيخه يلوذ به ويلتجئ إليه عند المصائب وهذا شرك؛ لأن المسلم لا يلوذ إلا بالله ولا يلتجئ إلا إليه، لأنه حي قادر، وشيخه ميت عاجز لا ينفع ولا يضر، ويعتقد أن شيخه قطب الزمان وهذا اعتقاد الصوفية القائلة إن في الكون أقطاباً يتصرفون في أمور الكون حيث جعلوهم شركاء لله في تدبير الأمور مع أن المشركين السابقين يعتقدون أن المدبر للكون هو الله وحده.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣١]

١٣ - في الصفحة ١١١ من الدلائل وفيها قال رسول الله ﷺ: «من قرأ هذه الصلاة مرة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل» أين هو من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣)!

١٤ - في الصفحة ١١١ يقول الله تعالى: «يا ملائكتي هذا عبد من عبادي أكثر الصلاة علي حبيبي... لأعطينه بكل حرف قصرًا في الجنة...» إلخ. ألا لعنة الله على الكاذبين أين هو من قول النبي ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٤).

١٥ - قوله في «ص ٣٨» اللهم جدد من صلواتك التامات وتحياتك الزاكيات على الذي أقمته لك ظلًا وجعلته لحوائج خلقه قبلة ومحلاً وأظهرته بصورته اخترته مستوى لتجليك ومنزلاً لتنفيذ أوامرك ونواهيك في أرضك وسماواتك وواسطة بينك وبين مكنوناتك.

أليس هذا هو الكفر بعينه؟! أين هو من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

(١) رواه الترمذي (٢١٥٥)، (٣٣١٩)، البيهقي (٢٠٦٦٤)، الجامع الصغير (٣٧٨٠)، صحيح الجامع (٢٠١٧)

(٢) حديث مكذوب وموضوع وباطل.

(٣) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١)، سنن ابن ماجه (٣٣، ٣٠،

٣٧)، الترمذي (٢٢٥٧، ٢٦٥٩، ٢٦٦٩)، مسند أحمد (٩٣٠٥، ٩٣٣٩)، الدارمي (٢٣١).

(٤) البخاري (٣٤٤٥).

لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿[الزمر: ٣].

١٦ - وقال في «ص ٧٣»: «اللهم صل على محمد وآله بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود سببانه محيي. منهج. ناصر. سيد. مدعو. مجيب. قوى. مكين. متين. غوث. غياث. جبار. مهين. بر. كفيل. شاف. كاشف الكرب. رافع الراتب. جعل هذا الكذاب محمدًا ﷺ ندًا لله، وصدق قول الله فيه: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقد سئل النبي ﷺ: «أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»^(١)، وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»^(٢).

١٧ - وقال في «ص ٦١»: «اللهم صل على محمد مجلي الظلمة... مولى النعمة... مؤتى الرحمة... كاشف الغمة...» فإذا ترك لله سببانه وتعالى هذا الكذاب الأشر؟.

١٨ - وقال في «ص ٥٠»: «اللهم صل على محمد قطب الجلالة وشمس النبوة والرسالة». ١٩ - وقال في «ص ٣»: «اللهم اجعل أشرف صلواتك على محمد الفاتح لما أغلق... فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون...» ثم ذكر ٢٠٠ اسم للنبي ﷺ تعظيمًا له ومنها أسماء الله وأضاف أسماء اخترعها منها: يس - طه - صاحب الإزار - صاحب الرداء - صاحب التاج - صاحب المغفرة - صاحب القضيبي. ٠٠٠ وغيرها من الصفات والأسماء السخيفة المهلهلة.

٢٠ - وقال في «ص ٣٧» عن خواص أسماء النبي ﷺ فقال: «عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد أو أمة يكتب صفتي - يعني: أسمائي - إلى آخرها ثم يضعها في بيته لم يقرب ذلك البيت لا وباء ولا مرض ولا علة ولا عين حاسد ولا حرق ولا هدم ولا يمسسه فقر ولا غم ولا كرب مادامت أسمائي في ذلك البيت والمنزل لمن قرأها».

٢١ - وقال في «صفحة ٨٨»: «اللهم صل على محمد حاء الرحمة وميم الملك ودال الدوام». ٢٢ - وقال في «ص ٦٣-٦٦»: «اللهم صل على صاحب الضراعة... صاحب النعلين... صاحب الهراوة... من تفتقت من نوره الأزهار وطابت بركته الشار... واخضرت من بقية وضوءه الأشجار، وفاضت من نوره جميع الأنوار... إلى آخر هذه الضلالات والسخافات. هذا الكتاب ممتلئ بالمبالغات والشركيات والكذب على الرسول ﷺ، ولم يكتف بكل ذلك بل وضع أحزابًا يومية ليصرف المسلمين عن قراءة القرآن، وعلى الرغم مما فيه من ضلالات

(١) البخاري (٤٢٠٧)، مسلم (٨٦)، أبو داود (٢٣١٠)، الترمذي (٣١٨٢)، النسائي (٤٠١٣)، أحمد (٤١٣١).
(٢) رواه البخاري (٤٢٢٧) (١١٨١).

وأكاذيب وأحاديث موضوعة وباطلة نجد أكثر المسلمين يقرؤونه يومياً أكثر من كتاب الله العظيم وتجد هذا الكتاب لا يخلو منه بيت ولا مسجد، ولتحذير المسلمين منه قمت بتوضيح أكاذيبه وضلالاته والذي لا يستحق إلا أن يحرق فلم يقتصر صاحب «دلائل الخيرات» على اختراع صلوات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ولا نص عليها رسول الله ﷺ، بل راح يضع الأحاديث عن فضل هذه الصلوات وينسبها للرسول ﷺ بل ويخترع أحاديث قدسية في فضل هذه الصلوات.

ولقد ورد في كتاب «دلائل الخيرات» أدعية كثيرة غير صحيحة أفسدت عقيدة القارئ للكتاب إذا اعتقد بها وحتى لو أن بها أدعية صحيحة فلن تعد تنفعه وفي الكتاب أخطاء كثيرة وننصح بإحراقها لما فيها من الضرر على عقيدة المسلمين، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحبينا فيه، وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم^(١).

٢- قصيدة البردة:

١- يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

وهذا قسم بالنبي ﷺ وهو شرك وكفر، وكذلك توسله بجاه النبي ﷺ وهو لا يفيد؛ لقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال ﷺ: «سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٢)، وقال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٣).

ولقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر»^(٤)، ولقوله: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»^(٥).

٢- بجاه من بيته في طيبة حرم واسمه قسم من أعظم القسم

والتوسل بجاه الرسول ﷺ غير جائز بالرغم من أن جاهه عظيم عند الله، وقوله: إن بيت النبي ﷺ حرم غير صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما بين بيتي ومنبري روضة من

(١) رياض الجنة (ص ٢٧٠: ٢٩٦)، وفصائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام (ص ٥٦، ٦٦) بتصرف.
(٢) البخاري (٢٦٠٢)، مسلم (٢٠٦)، النسائي (٣٦٤٦)، الدارمي (٢٧٣٢)، الجامع الصغير (١٣٩٤٢)، صحيح الجامع (٧٩٨٢).

(٣) صحيح: الترمذي (٢٥١٦)،.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٣٤/٢، ٦٩، ٨٦، ٨٧)، الترمذي (١٥٣٥)، الحاكم (٢٩٧/٤).

(٥) البخاري (١١/٤٦١، ٤٦٢)، مسلم (١٦٤٦) أبو داود (٣٢٤٩)، الترمذي (١٥٣٤)، النسائي (٥/٧، ٥).

- رياض الجنة^(١) وقوله: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي»^(٢)
- أقسمت بالقمر المنتشق أن له من قلبه نسبه مبرورة القسم
فالقسم بالرسول لا يصح، فما بالك بالقسم بالقمر وهذا يدل على جهل البوصيري بأسط
مبادئ التوحيد، ولقوله ﷺ «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر»^(٣)
- ٣- جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشى على ساق بلا قدم
قوله: (ساجدة) شرك، فإن السجود لا يكون إلا لله وحده، وقد نبى النبي ﷺ عن إطراره.
- ٤- وكل أي أتى الرسول الكرام بها فلإنما اتصلت من نوره بهم
هذا إخلال بتوحيد الربوبية يجعل نور محمد ﷺ هو أصل الأشياء كما تقول الصوفية
بالحقيقة المحمدية.
- ٥- لا طيب يعدل تراباً ضم أعظمه طوبى لمنتشق منه وملتئم
وقوله: (طوبى) أي: الجنة لمنتشق طيب تراب قبره ﷺ ومقبلة وهذا كذب وغلو نانا النبي
ﷺ عنه، قال ابن تيمية رحمه الله: «واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله وهذا
كله محافظة على التوحيد».
- ٦- وكلهم من رسول الله ملتئم غرقاً من البحر أو رشقاً من الدير
ويقصد البوصيري في بيته الأنبياء تلتئم من الرسول العلم مع أن العكس هو الصحيح
وكلامه مشابه للحلاج زنديق الصوفية حيث قال: «إن للنبي نوراً أزلياً قديماً كان قبل أن
يوجد العالم، ومنه استمد كل علم وعرفان حيث أمد الأنبياء السابقين عليه».
- ٧- يا أكرم الخلق مالي من ألؤذبه سواك عند حدوث الحادث العمم
وهذا شرك لأستغاثته بغير الله تعالى فانظر كيف نفى كل ملاذ ما عدا رسول الله؟ وغفل
عن ذكر ربه ورب الرسول بالإضافة إلى دعائه ومنااداته وتضرعه وإظهار الفاقة والاضطرار
إليه وهذه المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وقال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(٤).
وأقول له:
- لذبالإله ولا تلذبسواه من لا ذ بالملك الجليل كفاه

(١) البخاري (١١٣٧، ١١٣٨، ١٧٨٩، ٦٢١٦، ٦٩٠٤)، مسلم (١٣٩٠، ١٣٩١)، مالك (٤٦٣، ٤٦٤)، الترمذي (٣٩١٥)، أحمد (٧٢٢٢)، النسائي (٦٩٥).

(٢) صحيح: الموطأ للإمام مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٤/٢، ٨٦، ٨٧)، الترمذي (١٥٣٥)، الحاكم (٢٩٧/٤).

(٤) الترمذي (٣٣٦٩، ٣٢٤٤)، الحاكم (١/٤٩٠)، أبو داود (١٤٧٩)، ابن ماجه (٣٨٢٧)، ابن حبان (٢٣٩٦).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]، وقال ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»^(١).

٨- فإن من جودك الدنيا وضربها ومن علومك علم اللوح والقلم وهذا تكذيب للقرآن قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ فالدنيا والآخرة من الله ومن خلقه وليست من وجود الرسول، ويزعم هذا المشرك أن الرسول ﷺ كان يعرف الغيب ومن بعض علومه علم اللوح والقلم وأنه جاد علينا بالدنيا والآخرة، فماذا بقي لرب العالمين، وقال ﷺ: «لا يعلم الغيب إلا الله»^(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

٩- ولن يضيق رسول الله جاهل بي إذا الكريم تجلى باسم منتقم وهذا دعاء لغير الله تعالى قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [هافر: ٦٠]، ومعنى (عبادتي): أي: دعائي، ومن دعا غير الله فقد عبده كما لو صلى له وصام، وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»^(٣).

١٠- يا نفس لا تقتنطي من زلة عظمت إن الكبائر في الغفران كاللحم لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم

وهنا البوصيري يشجع على ارتكاب الكبائر من الذنوب والعياذ بالله فلو كانت الرحمة تأتي قسمتها على قدر المعاصي كما قال لكان على المسلم أن يزيد في المعاصي حتى يأخذ من الرحمة أكثر مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَاسْأَلْنَهَا لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٦].

١١- وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهذا كذب بالدنيا لم تخلق من أجل الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الداریات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [الليل: ١٣]، وحتى محمد ﷺ خلق للعبادة وللدعوة إليها قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

١٢- آيات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

قال شارح العقيدة الطحاوية: «وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله «القديم» وليس من

(١) رواه البخاري (٤٢٢٧) (١١٨١).

(٢) رواه البخاري (٦٩٤٥)، الطبراني (٦٢٤٥)، الحاكم (١٤).

(٣) الترمذي (٣٣٦٩، ٣٢٤٤)، الحاكم (١/ ٤٩٠)، أبو داود (١٤٧٩)، ابن ماجه (٣٨٢٧)، ابن حبان (٢٣٩٦).

الأسماء الحسنی، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره لا فيما يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]، وقال النبي ﷺ: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء»^(١).

١٣- وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسول تقديم مخدوم على خدم وهو يصف الرسول بالخدم للنبي محمد ﷺ وعلى جميع أنبيائه جميعاً الصلاة والسلام وهذا قلة أدب منه فقال ﷺ: «لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى»^(٢).
حديث: «لا تحيروا بين الأنبياء وبينى»^(٣) «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^(٤).

١٤- ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جواراً منه لم يضم يقول: ما أصابني مرض أو هم وطلبت منه الشفاء أو تفريج الهم إلا شفاني وفرج همي، والله - عز وجل - يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]
ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

١٥- فإن لي منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالندم يقول: إن له عهداً عند الرسول أن يدخله الجنة لأن اسمه محمد فممن أين له هذا العهد؟ وهذا كذب على الله ورسوله، ونحن نعلم أن كثيراً من الفاسقين والشيوعيين من المسلمين اسمه محمد فهل التسمية بمحمد مبرر لدخولهم الجنة؟ والرسول قال لبنته فاطمة: «سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٥). فالاتفاق في الاسم لا ينفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنة.

١٦- لو ناست قدره آياته عظيماً أحيأ اسمه حين دارس الرمم أي: لو نسيت معجزات الرسول ﷺ قدره في العظم لكان الميت الذي أصبح بالياً يحيا وينهض بذكر اسم محمد ﷺ، وهذا كذب وافتراء فالله أعطى كل نبي المعجزات المناسبة له فأعطى عيسى عليه السلام معجزة إبراء الأعمى والأبرص وإحياء الموتى، وأعطى الرسول ﷺ معجزة القرآن الكريم ونزول الماء والطعام وانشقاق القمر وغيرها.
١٧- دع ما ادعته النصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

(١) رواه مسلم (٢٧١٣)، أبو داود (٥٠٥١)، الترمذي (٣٤٠٠)، ابن ماجه (٣٨٣١)، أحمد (٨٩٤٧).
(٢) البخاري (٣٣٩٥)، مسلم (٤١٦٧، ١٨٤٦)، من حديث ابن عباس.
(٣) حسن: الترمذي (٣١٤٨)، ابن ماجه (٤٣٠٨)، مسند أحمد (٢١٣)، الصحيحة (١٥٧١).
(٤) البخاري (٣٢٩٥)، مسلم (٢٣٣/٨٧/١).
(٥) البخاري (٢٦٠٢)، مسلم (٢٠٦)، النسائي (٣٦٤٦)، الدارمي (٢٧٣٢)، صحيح الجامع (٧٩٨٢).

لقد وقع البوصيري في المغالطة لحديث النبي ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١) فرغم أن الإطراء المنهي عنه هو الإطراء المماثل لا إطراء النصارى مع أن آخر الحديث يرد عليه «إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» فالمبالغة في مدحة تؤول إلى ما وقع فيه النصارى.

١٨- ولا التمس غنى الدارين من يده إلا استلمت الندى من خير مستلم
فجعل البوصيري غنى الدارين ملتصقا من يد النبي ﷺ مع أن الله - عز وجل - قال: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] وقال سبحانه: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ [المنكوت: ١٧] وأمر نبيه محمداً بتبليغ هذه الدعوى في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].
١٩- إن لم يكن في معادى آخذاً بيدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

والشاعر هنا ينزل الرسول منزلة رب العالمين إذ مضمونه أن الرسول ﷺ هو المستول
لكشف الشدائد في اليوم الآخر فانظر إلى قول الشاعر وانظر في قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣]

ويوجد في البردة الكثير من الضلالات والشركيات والخرافات والأكاذيب وهي منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي - ويا للأسف - فإنها تخرج الناس من دين الله أفواجا وتصرفهم عن كتاب ربهم سبحانه وتعالى. والعجيب أن يزعم الكاذبون أن البوصيري كان أصيب بفالج فأنشد قصيدة البردة في المنام للرسول ﷺ فأعجب بها فألبسه جبته وشفى في الحال.

وهذا كذب، وسميت القصيدة بالبردة، لأن النبي ألبسه جبته فقد شفى دون أن ينال البردة وهذا جعل الحمقى يتعلقون بها ويقرؤونها كالقرآن أو أكثر ووضعوا لها شروطاً لم توضع مثلها لقراءة القرآن منها الوضوء، واستقبال القبلة، والدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها، وأن يكون القارئ عالماً بمعانيها إلى غير ذلك.

فهل يعقل أن يستمع الرسول ﷺ إلى قصيدة البردة ولا يؤنب ناظمها على ما جاء فيها من كفر وانحراف وكذب؟ وقد حذر الإمام مسلم وابن حبان وقالوا: «باب دخول النار لمن نسب شيئاً إلى المصطفى وهو غير عالم بصحته» وقال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١)، الترمذي (٢٢٥٧، ٢٦٥٩)، ابن ماجه (٣٠، ٣٣، ٣٦)، ابن حبان (٥٤٣٦)، الحاكم (٢٥٨، ٣٨٠، ٥١٤١).

وقال ﷺ: «لا تكذبوا علي، فإنه من يكذب علي يلج النار»^(١).
وقال رسول الله ﷺ: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٢). وقال رسول الله ﷺ:
«من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٣). وقال ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن
يحدث بكل ما سمع»^(٤).

لذلك أحذر المسلمين من كتاب «دلائل الخيرات» وقصيدة البوصيري فيجب التخلص
منهما وحرقهما. وقد يظن صاحب دلائل الخيرات والبوصيري أنه بمجرد مدحهم للرسول
ﷺ ينالون شفاعته مع شركهم وهذا مناف لمبادئ الإسلام وعقيدة التوحيد. فقال رسول الله
ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه»^{(٥)(٦)}.

* * *

-
- (١) مسلم (١)، مسند أحمد (٦٢٩، ٦٣٠)، الحاكم (٢٦١٤)، البزار (٩٠٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٢٤٦).
(٢) حسن: رواه أحمد (٤٦٩، ٢٢٥٩١)، صحيح ابن حبان (٢٨، ٦٩٨٢)، الحاكم (٣٤٩، ٣٧٩، ٣٨٥).
(٣) رواه مسلم (٧/١)، الترمذي (٢٦٦٢)، ابن ماجه (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، أحمد (١٨٢٦٦)، ابن حبان (٤١).
(٤) رواه مسلم (٥).
(٥) رواه البخاري (٦٢٠١، ٩٩)، مسند أحمد (٨٨٤٥)، النسائي (٥٨٤٢).
(٦) رياض الجنة (ص ٢٧٠: ٢٩٦)، ومعلومات مهمة من الدين (ص ١٦٠: ١٦٦) لمحمد جميل زينو، وحقوق
النبي بين الإجلال والإخلال (ص ١٨٩: ٢٠٠) بتصرف.

❖ الباب الخامس ❖

الفصل الأول: بدع المواسم والأعياد

أولاً: بدع الأعياد

إن الله تعالى نفحات يتعرض لها الموفقون من عباده ويغفل عنها المخدولون، وأنه جل جلاله فضل بعض الأيام والليالي والأشهر حسب ما اقتضته حكمته. وأرشد عباده للإكثار من الأعمال الصالحة لعلهم يمسه من رضوان من الله وإحسانه، والأعياد والمواسم هي من الأوقات الفاضلة التي رسمها الشارع لطلب القرب من الله وشكره على كثير من جلائل نعمه ولكن الشيطان لعنه الله يصد الناس عن الطريق المستقيم فزين لهم أنها أوقات للراحة واللعب وميدان للشهوات واللذات وقد وجد الشيطان طريقه في جهل الناس بالشرع فأبعدهم عن السنة وأغرقهم في البدعة. تعريف العيد: اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائد إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك. فالعيد يجمع الزمان والمكان والاجتماع.

١ - تأخير لبس الجديد إلى ما بعد الصلاة:

ومن البدع تأخير لبس الجديد إلى ما بعد أداء الصلاة مع أن الله يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]، والسنة أن يلبس المسلم الجديد ويصلي فيه، «وكان رسول الله ﷺ يلبس بردة حبرة في كل عيد»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحى بأئمن ما نجد»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس يوم العيد بردة حمراء.^(٣)

روى ابن أبي شيبة أن ابن عمر كان يغتسل للعيدين وفي رواية عند الحارث بن أبي أسامة في مسنده أنه - أي ابن عمر - كان يشهد الفجر مع الإمام ثم يرجع إلى بيته فيغتسل غسله من الجنابة ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب بأحسن ما عنده ثم يخرج حتى يأتي المصلى.^(٤) قال ابن القيم: «وكان ﷺ يلبس لهما أجمل ثيابه وكان له حلة يلبسها للعيد والجمعة»^(٥).

(١) جيد: بدائع المنن في ترتيب مسند الشافعي (٤٨٥).

(٢) حسن: الحاكم (٤/ ٢٣٠، ١٣١)، فيه إسحاق بن برزج مجهول وثقه ابن حبان.

(٣) صحيح: الطبراني في الأوسط، السلسلة الصحيحة (١٢٧٩).

(٤) مسند الحارث، زوائد الهيثمي (٢٠٧).

(٥) منهاج المسلم (ص ٢٢٤)، وتام المنة بتصرف.

٢- صلاة ركعتي سنة قبل صلاة العيد:

وربما تصل ركعتا السنة قبل صلاة العيد في وقت شروق الشمس فصلاة العيد سنة عن النبي ﷺ وليس قبل صلاة العيد سوى التكبير والتهليل والتحמיד ولا يصلى قبل صلاة العيد ولا بعدها إذ ليس للمصلّي تحية كالمسجد، وقال ابن عباس: «خرج رسول الله يوم عيد فصلى ركعتين لم يصلى قبلها ولا بعدهما»^(١). وذكر البخاري أنه كره الصلاة قبل ركعتي صلاة العيد.^(٢)

قال ابن قدامة (المغني ٣/ ٢٨٠): «يكراه التنفل قبل صلاة العيد وبعدها للإمام والمأموم في موضع الصلاة وهو مذهب ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما».

وعن ابن عمر: أنه خرج يوم عيد فلم يصلى قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي ﷺ فعله^(٣).

قال ابن حجر: «والحاصل أن صلاة العيد لم تثبت لها سنة قبلها ولا بعدها».

٣- صلاة العيد داخل المسجد:

قال ابن القيم: لم يصلى النبي ﷺ العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى العيد في المسجد وكان يصلى العيد بالصحراء طيلة حياته لا بالمسجد وصح عنه أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»^(٤). «وكان يترك الصلاة في هذا المسجد المعظم ويأمر الرجال والصبيان والنساء حتى الخيض يعتزلن الصلاة ويشهدون دعوة الخير»^(٥). وقالت إحدى النساء: يا رسول الله إحدانا ليس عندها جلباب قال: «تلبسها أختها من جلبابها»^(٦).

وعن ابن عباس قال: «خرجت مع النبي يوم فطر أو أضحى فصلى ثم خطب، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن وأمرهن بالصدقة»^(٧).

ولم يصح عن النبي ﷺ أنه صلى العيد أبداً بالمسجد إلا مرة واحدة لضرورة المطر في صلاة العيد بالمسجد والحديث^(٨).. وانصرف الناس هذه الأيام عن السنن.

والحكمة في صلاة العيد في الصحراء بعيداً عن المسجد هو التقاء المسلمين من كل الأحياء في القرية والمدينة ليتم التعارف والتآلف ولإظهار عزة المسلمين ولإرهاب أعداء الدين وإغاضة للكافرين ولللاجتماع على التكبير والتهليل ليقوى الإيمان ولبس المسلمين الجديد من

(١) البخاري (٣/ ٢)، مسلم (١٣)، أبو داود (١١٥٩)، الترمذي (٥٣٧)، ابن ماجه (١٢١٩)، النسائي (١٥٨٧).

(٢) فتح الباري (٢/ ٥٥٢).

(٣) الفتح الرباني (١٦٦٤)، الترمذي (٥٣٨)، مستدرک الحاكم (١/ ٢٩٥).

(٤) مسند أحمد (٣/ ٣٤٣، ٣٩٧).

(٥) البخاري (١/ ٩٩)، مسلم باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصل (١٠).

(٦) البخاري (٣١٨، ٣٤٤)، الطبراني (١٢٧)، مشكاة المصابيح (١/ ٣٢١).

(٧) البخاري: كتاب العيدين باب العلم الذي بالمصل (٢/ ٢٦).

(٨) ضعيف: سنن أبو داود (١١٦٠)، ابن ماجه.

الثياب وليهنئ بعضهم بعضاً بنعمة الله وبحضور النساء حتى الحيض منهن إلا أنهن يعتزلن المصلين ويشهدن دعوة المسلمين ولا يجوز للحائض الجلوس بالمسجد بينما صلاة المسلمين العيد في المساجد تؤدي لاختلاف القلوب^(١).

٤- الجهر بالتكبير في المسجد والتكبير على صوت واحد؛

السنة الإسرار بالتكبير في المسجد والجهر خارجه فعن أبي سعيد الخدري قال: «اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون فكشف الستر وقال: ألا إن كلكم مناج لربه فلا يؤذون بعضهم بعضاً ولا يرفع بعضهم على بعض في القراءة»^(٢).

وعن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «إن المصلي يناجي ربه فلينظر بم يناجي به ولا يجهر بعضهم على بعض بالقرآن»^(٣).

وانقسام المصلين لطائفتين يوم العيد كل واحدة منهما ترد على الأخرى بالتكبير المعروف بدعة فالسنة أن يكبر المسلمون في البيوت والطرق ومصلاهم كل على انفراد ولم يرد عن النبي أو أصحابه الذكر الجماعي قال تعالى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال ﷺ: «اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميماً بصيراً وهو معكم»، وبذلك جمعوا بين عدة بدع «بدعة أدائه بالمسجد لا الصحراء، وبدعة التشويش بذكر الله، وبدعة الذكر الجماعي» والصحيح ألا يكبروا بصوت جماعي بل كل يكبر بمفرده. قال الشيخ الألباني رحمه الله: «ومما يحسن التذكير بهذه المناسبة أن الجهر بالتكبير هنا لا يشرع فيه الاجتماع عليه بصوت واحد كما يفعله الناس»^(٤).

وفي «المدخل» قال: المشي بالتكبير على صوت واحد بدعة؛ لأن المشروع إنما هو أن يكبر كل إنسان لنفسه ولا يمشى على صوت غيره.

كما أحب أن أنه أن التكبير على صوت واحد في تكبير العيد أو أثر الصلوات الخمس في أيام العيد بدعة مكروهة وكذلك استماع الناس للتكبير وترك المؤذنين وبعض الأفراد يكبرون بدعة^(٥).

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٧٩) بتصرف، وانظر: المسجد في الإسلام (٣٥١).

(٢) أبو داود (١٣٣٢)، مسند أحمد (٩٤/٣)، البيهقي (١١/٣)، الحاكم (٣١١/١).

(٣) صحيح: رواه أحمد في المسند (٦٧/٢)، موطأ الإمام مالك (٢٩).

(٤) السلسلة الصحيحة.

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٧٩)، وهذه دعوتنا (ص ١٤٥)، وإحياء السنة وإخماد البدعة (ص ١١٦)، بتصرف.

٥- الزيادة بعد الصيغة الشرعية:

بقولهم: الله أكبر كبيراً! والحمد لله كثيراً! وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا إله إلا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده. لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً. فهذا ليس من تكبير العيد بشيء ولكن هذا الكلام كان حين فتح الله مكة للمسلمين. وصيغة التكبير الصحيحة ورد فيها عدة صيغ مروية عن الصحابة والتابعين:

أ- الله أكبر الله أكبر الله أكبر^(١).

ب- الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد^(٢).

ج- الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

٦- الأذان والإقامة في العيدين أو المناداة بقول: الصلاة جامعة:

وهذه البدعة تكاد تكون انقرضت وسبب هذه البدعة الإعلام بمجيء الإمام ثم الإقامة للإعلام بالصلاة مع أنه لم يشرع في النوافل أذان ولا إقامة كالفرائض، أما قولهم عند صلاة العيد: الصلاة جامعة لم يرد فيها غير خبر مرسل سقط منه الصحابي وهو سنة في صلاة الكسوف صحيحة، وعن ابن عباس وجابر قالوا: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى»^(٣). قال ابن القيم (زاد المعاد ١/ ٤٤٢): «كان رسول الله ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة والسنة لا يفعل شيء من ذلك».

٧- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير:

«والسنة أن تبدأ الخطبة بالحمد كخطبة الجمعة إلا أن الخطيب يطلب منه الإكثار من التكبير أثناء الخطبة». زاد المعاد.

قال الحافظ ابن القيم ما نصه: «إن افتتاح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وخطبة العيد بالتكبير فليس في سنة النبي ﷺ وسنته تقتضي جميع الخطب بالحمد».

وكذلك ختم خطبة العيد بآية: «دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» بدعة لم ترد عن النبي ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم ينقل أحد عن النبي ﷺ أنه افتتح خطبة بغير الحمد لا خطبة عيد ولا خطبة استسقاء ولا غير ذلك، لقول النبي ﷺ: «كل أمر ذي بال

(١) فتح الباري.

(٢) ابن أبي شيبه والبيهقي.

(٣) البخاري (٢٢٢، ٢٣)، مسلم رقم (٥) ج (٢/ ٦٠٤).

لا يبدأ بالحمد لله فهو أجزم»^(١) وفي زاد المعاد لابن القيم (١/٤٤٧): أما الحديث الوارد في أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير فهو حديث ضعيف منقطع وكذلك حديث «أنه كان يكبر بين الخطبة»^(٢) (٣).

٨- ذبح الأضحية قبل صلاة العيد:

وهذه بدعة، ومن الجهل بالدين فهذا اللحم ليس من النسك في شيء وأشنع منه التعجل في الذبح يوم عرفة قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]، ولقوله ﷺ: «من كان ذبح قبل الصلاة فليعد»^(٤). ولقوله ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة فإنها يذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين»^(٥). ولقوله ﷺ: «أول ما نبدا به في يومنا هذا أن نصلي ثم ننحر، من فعل هذا أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله وليس من النسك في شيء»^(٦)، ولقوله ﷺ: «لا يذبحن أحدكم حتى يصلي»^(٧) (٨).

٩- تخصيص الميت بالأضحية:

وهذا ليس من السنة: لأن النبي ﷺ لم يضح عن أحد من أمواته بخصوصه فلم يضح عن عمه حمزة وهو من أعز أقاربه عنده ولا عن أولاده الذين ماتوا في حياته وهن ثلاث بنات متزوجات وثلاثة أبناء صغار ولا عن زوجته خديجة وهى من أحب نسائه إليه ولم يرد عن أصحابه في عهده أن أحدا منهم ضحى عن أحد من أمواته.

ومن البدع ما يفعله بعض الناس يضحون عن الميت أول سنة يموت أضحية يسمونها (أضحية الحفرة) ويعتقدون أنه لا يجوز أن يشرك معه في ثوابها أحد ويجب أن يعلموا أن الرجل إذا ضحى من ماله عن نفسه وأهله شمل أهله الأحياء والأموات كما يجوز أن يضحى عن الأموات بمقتضى وصاياهم.

١٠- زيارة المقابر في الأعياد:

اشتهر عند كثير من الناس التعود على زيارة القبور في مواسم معينة ومنها الأعياد فيجددون

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٩٣).

(٢) ضعيف: ابن ماجه (١٢٨٧).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٧٩)، والسنن والمبتدعات (ص ٩٠)، وتمام المنة بتصرف.

(٤) البخاري (٥٢٢٩)، مسلم (٩٦٢١)، مسند أحمد (١٢١٤١، ١٢١٩٢)، النسائي (٤٣٩٦)، الطبراني (١٧١٦).

(٥) البخاري (٩١١، ٥٢٢٥، ٥٢٢٦، ٥٢٣٦)، مسلم (١٩٦١)، البيهقي (١٨٨٩٤).

(٦) البخاري (٨٩٨)، مسلم (٦٢٧).

(٧) صحيح: النسائي (٧٣٦٥).

(٨) هذه دعوتنا (ص ١٤٥، ١٤٦) بتصرف.

الأحزان ويبستون في القبور قبل العيد وليلته وينصرفون عن عمل الخير والطاعات وتعمير المساجد إلى تجهيز أطعمة للمتسولين عند القبور يسمونها: الرحمة، وبعضهم يقضي أيام العيد بين المقابر لاهين لاعين مؤذين لأهل القبور، أين هم من قول النبي ﷺ: «لا تتخذوا قبوري عيداً» أي: لا تعتادوا زيارته في أيام معينة وأوقات متكررة وأفعال معتادة فإذا كان هذا قبره ﷺ فقبور غيره أولى بذلك.

وأيام العيد فرحة وبهجة وأكل وشرب وهو مباح؛ لقوله ﷺ في عيد الأضحى: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله - عز وجل -»^(١). وقول أنس: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال رسول الله: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى»^(٢). ويؤخذ على زيارة المقابر في الأعياد الآتي:

أ- لم يكن من هدى النبي ولا أحد من أصحابه تخصيص يوم العيد بزيارة المقابر.

ب- يوم العيد يوم فرح وسرور وليس يوم حزن وبكاء.

ج- يوم العيد يوم تزاور الأحياء وليس لزيارة الأموات^(٣).

١١- اشتغالهم بزيارة قبور الأولياء:

فتجد بعض الناس عقب صلاة العيد تذهب لزيارة قبور الأولياء للحصول على البركة والسماح كما يحدث مع الطرق الصوفية مثلما كان يفعل أهل الجاهلية في أعيادهم مع الأوثان، وبعضهم يذبح عند هذه القبور ويشرك بالله.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وهذه بدعة محرمة حرّمها العلماء بالإجماع وزيارة الأولياء بدعة لم تكن في زمن السلف ويجب أن تعرف أن «مقامات الأولياء» أو الأضرحة ليس لها أصل في الدين فالؤمنون عند ربهم درجات في جنات النعيم أما قبورهم وأضرحتهم فهي قبور كسائر موتى المسلمين محرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها وإليها ويحرم شد الرحال إليها والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها^(٤).

١٢- رواية الأحاديث والقصص الموضوعة في خطب العيد:

مثل الأحاديث في فضل الصلاة ليلة الفطر وليلة النحر ويومها مكذوبة ومفتراة على النبي ﷺ، وقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأنه - إبراهيم عليه السلام - وضع السكين على

(١) مسلم (١١٤١)، أحمد (٢٠٧٤١)، الطبراني (١٠٩٣)، البيهقي (٦٠٦٠)، النسائي (٤١٨٢).

(٢) صحيح: النسائي (١٥٥٦).

(٣) وانظر: السنن والمبتدعات ١٠٤، أحكام الجنائز ٢٥٨.

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٦٣) بتصرف وانظر: السنن والمبتدعات (١٠٤)، أحكام الجنائز (٢٥٨).

عنى ابنه إسماعيل عليه السلام فلم تقطع السكين عنقه قصة مكذوبة وموضوعة، والقصة القرآنية فيها الكفاية. قصة اليتيم التي تقرأ على المنابر أيام الأعياد وفيها وجد النبي ﷺ طفلاً يبكى يوم العيد فقال له: «أيا الصبي ما لك تبكي؟» فقال له: دعني فإن أبي مات في الغزو مع رسول الله ﷺ وأمي تزوجت برجل آخر أخذ مالي وداري وليس لي طعام ولا شراب فأخذه بيده وقال: «أما ترضى أن أكون لك أباً وعائشة أمّاً وفاطمة أختاً...» إلخ. ليس لها أصل في كتب الحديث وموجودة فقط في كتاب «التحفة المرضية» وقد حوى كثيراً من الخرافات والأكاذيب فاحذروا الكذب على رسول الله فوق المنابر^(١).

١٣- رفع المؤذنين أصواتهم بالتكبير:

واستماع الناس لهم من غير تكبير مع أنه يجب على كل مسلم أن يكبر لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

١٤- المعانقة بعد انقضاء الصلاة:

وهذه بدعة والسنة هي إظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير والتواصل والتراحم والتوسعة على الفقراء عن جابر بن نفيّر قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك»^(٢).

١٥- المواظبة على التكبير أثناء خطبة العيد:

كثير من الخطباء من يواظب على التكبير أثناء الخطبة ظناً منه أن ذلك سنة عن النبي ﷺ ويستشهدون بحديث ضعيف: «كان النبي ﷺ يكبر بين أضعاف الخطبة يكثّر التكبير في خطبة العيدين»^(٣).

١٦- تخصيص ليلة العيد بقيامه:

يحرص بعض الناس على إحياء ليلتي الفطر والأضحى، وهذا التخصيص بدعة وليس عليه سند شرعي بل هما مثل كل الليالي فمن تعمد قيامهما لا اعتقاده مزيد فضل لهما فهو مبتدع وقد وردت فيها أحاديث موضوعة أو ضعيفة جداً. عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «من قام ليلتي العيد محتسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»^(٤). وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم

(١) السنن والمبتدعات (ص ٩٠، ٩١) بتصرف.

(٢) حسن: الفتح (٥١٧/٢)، صححه الألباني في تمام المنة (٣٥٤).

(٣) ضعيف: ابن ماجه (١٢٧٨)، انظر: الإرواء (٦٤٧).

(٤) ضعيف جداً: رواه ابن ماجه (١٧٨٢)، السلسلة الضعيفة (٥٢١).

يمت قلبه يوم تموت القلوب»^(١). وعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة؛ ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر»^(٢).

١٧- الاعتقاد أن صلاة العيد لا يأتى تاركها:

يعتقد كثير من الناس أن صلاة العيد لا يأتى تاركها؛ لأنها سنة فتجدهم يصلون الفجر ثم ينامون وهي سنة مؤكدة كالواجب أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ١، ٢] وأناط بها فلاح المؤمنين في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥] فهي سنة مؤكدة لا ينبغي تركها إلا لعذر شرعي، فعلها رسول الله ﷺ وواظب عليها وأمر بها وأخرج لها حتى النساء حتى الحيض منهن إلا أنهن يعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين والصبيان وهي شعيرة من شعائر الإسلام ومظهر من مظاهره التي يتجلى فيها الإيمان والتقوى، ووقتها من ارتفاع الشمس بعد شروقها قدر رمح إلى قبيل الزوال وهذا يؤكد على خروج النساء لصلاتها.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاة العيد فرض عين كصلاة الجمعة، فلا يجوز لأى مكلف من الرجال أن يتخلف عنها وهذا القول له دليل قوي.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى (٢٣/ ١٦١: ١٦٢): «صلاة العيد واجبة على الأعيان وهو قول أبى حنيفة وأحد أقوال الشافعي وأحد القولين في مذهب أحمد، وقول من قال: «لا تجب» في غاية البعد فإنها من أعظم شعائر الإسلام والناس يهتمون لها أعظم من الجمعة وقد شرع فيها التكبير. وقول من قال هي فرض على الكفاية لا ينضبط فإنه لو حضرها في المصر العظيم أربعون رجلاً لم يحصل المقصود وإنما يحصل بحضور المسلمين كلهم في الجمعة. قال الألباني في «تمام المنة» (٣٤٤): «الحق وجوب صلاة العيد لا سنيته؛ لأن النبي ﷺ أمر بها الرجال والنساء والأمر يدل على الوجوب».

قال الإمام الشوكاني في «السييل الجرار» ١/ ٣١٥: «واعلم أن النبي ﷺ لازم هذه الصلاة في العيدين ولم يتركها في عيد من الأعياد وأمر الناس بالخروج إليها حتى أمر بخروج النساء وهذا كله يدل على أن هذه الصلاة واجبة وجوباً مؤكداً على الأعيان لا على الكفاية».

١٨- قراءة القرآن قبل صلاة العيد:

في بعض البلاد يتوقف الناس عن التكبير قبل الصلاة ثم يبدأ واحد منهم بقرأ آيات القرآن في الميكرفون والناس تستمع له حتى تحضر الصلاة، وهذا لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد

(١) موضوع: السلسلة الضعيفة (٥٢٠)، ضعيف الجامع (٥٣٦١)، ضعيف الترهيب والترغيب (٦٦٨).

(٢) موضوع: السلسلة الضعيفة (٥٢٢).

من أصحابه ولا عن التابعين ولا أحد من الأئمة.

١٩- رفع المأموم صوته بالتكبير خلف الإمام لا يجوز بل الرفع يختص بالإمام حتى ينتبه

المأمومون ليتابعوه، وأما المأمومون فلا يجوز لهم الرفع بل هو بدعة ولأنه يشوش على المأموم الآخر بحيث يرتج المسجد بالمكبرين ويحصل الارتباك والتشويش على الإمام وغيره.

قال الإمام النووي في «المجموع» (٣/٢٥٦): «أما غير الإمام، فالسنة الإسرار بالتكبير سواء المأموم والمنفرد وأدنى الإسرار أن يسمع نفسه».

٢٠- خطبتين للعيد كخطبة الجمعة:

كثير ما نلاحظ أن الخطباء في العيد يجلسون في خطب العيد ويجعلونها كخطبة الجمعة بل وإن أقام الخطيب السنة تنكر عليه الناس عدم جعل خطبة العيد كخطبة الجمعة رغم أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه جعل خطبة العيد كخطبة الجمعة بل الحديث ضعيف جداً الذي رواه ابن ماجه «خرج رسول الله ﷺ يوم الفطر أو الأضحى فخطب قائماً ثم قعد فعدة ثم قام»^(١).

وثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ كان يبدأ بصلاة العيد ثم يقوم فيعظ الناس ويذكرهم ثم يذهب إلى النساء متوكئاً على بلال فيعظهن ويذكرهن.

٢١- تنوير المساجد وتزيينها في الأعياد:

تنوير المساجد وتزيينها في الأعياد والمناسبات لا أصل له حيث إن الصلاة في الأعياد لا تؤدي في المساجد غالباً ولأن تخصيص المساجد بالإضاءة في تلك الليلة لا مناسبة له؛ لأن الصلاة تكون في الصحراء وقد جرت عادة بعض الجهلة بتنوير المساجد وتزيينها في الأعياد ولا أصل لذلك كله، فإنه من البدع ولم يرد تخصيص تلك الأيام بعبادة أو عمل. والواجب عمارة المساجد في السنة كلها والحرص على نظافتها وصيانتها؛ لأنها مواضع عبادة الله تعالى دون أن يخص وقت أو ليلة في السنة بالإضاءة ونحوها^(٢).

٢٢- صلاة مبتدعة ليلة عيد الفطر:

وهي صلاة مبتدعة بأدعية مبتدعة معتمدة على حديث موضوع^(٣). «أن جبريل عليه السلام أخبر النبي عن إسرافيل عن رب العزة أنه من صلى ليلة الفطر مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات ويقرأ في ركوعه سبحان الله والحمد لله

(١) قال عنه الألباني: منكر.

(٢) فتاوى الشيخ ابن جبرين بتصرف.

(٣) انظر: الموضوعات (٢/٥٣).

ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا انصرف من صلاته استغفر مائة مرة ثم يسجد ثم يقول: يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما. والذي بعثني بالحق إنه لا يرفع رأسه من السجود حتى يغفر الله له ويتقبل منه شهر رمضان ويتجاوز عن ذنبه وإن كان قد أذن سبعين ذنبًا كل ذنب أعظم من جميع النار ويتقبل من بلدته شهر رمضان».

٢٣- صلاة مبتدعة ليلة عيد الأضحى:

بعض الطرق الصوفية يصلون صلاة معينة بصفة مخصوصة ويستدلون بحديث موضوع «من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات ويستغفر الله خمس عشرة مرة جعل الله اسمه في أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة وكأنها أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل فإن مات فيها بينه وبين الجمعة الأخرى مات شهيداً»^(١).

٢٤- توزيع اللحوم والخبز والحلوى والضواك على المقابر في الأعياد:

وهو من البدع فلم يأمر بذلك النبي ﷺ ولم يفعله الصحابة والتابعون في القرون الثلاثة الأولى، وكذلك تخصيص الصدقة على الميت بزمان معين ومكان معين بل هذا يكون من الرياء والسمعة، والصدقة عادة تذهب للمتسولين وليس للفقراء والمحتاجين.

٢٥- الامتناع عن التضحية بالأنثى:

بعض الناس يمتنع عن التضحية بالأنثى وهذا يحتاج إلى دليل، فلم يرد حديث ينهى عن التضحية بالأنثى وإلا فهذا غلو في الدين نهانا عنه النبي ﷺ.

٢٦- توزيع ثمن الأضحية على الفقراء:

بعض الناس يرى التبرع بثمن الأضحية أنفع وأفضل للفقراء من اللحوم؛ لأن المال يشتري به الفقير الملابس والطعام والدواء وربما يسدد الديون وغيرها من ضرورات الحياة وهذا من البدع لأسباب:

١- لأن هذا أمر تعبدى فلا يصح قياس العقل فيه.

٢- الأضحية سنة مؤكدة عن النبي ﷺ يكره تركها للمقتدر عليها.

٣- لأن هذا من البدع التي حذرنا منها النبي ﷺ.

قال النووي في المجموع (٨/ ٤٢٥): «مذهبنا أن الأضحية أفضل من صدقة التطوع».

قال ابن قدامة في المغني (١٣/ ٣٦): «لقد ضحى النبي ﷺ والخلفاء من بعده ولو علموا أن

(١) انظر: الموضوعات (٢/ ٥٥).

الصدقة أفضل لعدلوا إليها.

٢٧- نذر صوم العيدين:

بعض الناس تنذر صيام فترة معينة - سنة أو ستة أشهر - أو صيام الدهر ويدخل فيها صيام العيدين وأيام التشريق وهذا يخالف السنة ومن البدع وهو نذر معصية فلا يصح فيهم الصيام لنهى النبي ﷺ عن صيامهم وعليهم كفارة النذر لقوله ﷺ: «لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين»^(١).

وعن أبي حرة الأسلمي أنه سمع عبد الله بن عمر سئل عن رجل نذر ألا يأتي عليه يوم إلا صام فوافق يوم أضحى أو فطر فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لم يكن بصوم الأضحى والفطر ولا يرى صومهما^(٢).

* * *

(١) أبو داود حديث (٣٢٩٠ ج ٣/ ٥٩٤) والترمذي (٣٣١٦) المغنى لابن قدامة (ج ١١ / ٣٦١).
(٢) البخاري حديث (٦٧٠٥) كتاب الأيمان والندور.

أخطاء ومخالفات الأعياد

١- الذهاب إلى المصلى صامتاً:

يخرج بعض المسلمين إلى ساحة الصلاة صامتين لا يكبرون حتى يصلوا، وهذا خطأ والصحيح أن يكبر المسلم من حين يخرج من بيته حتى يذهب إلى المصلى رافعاً صوته به معلناً بهذا الشعار الإسلامي.

فعن الزهري قال: «إن النبي ﷺ كان يخرج يوم الفطر يكبر حتى يأتي المصلى، وحتى يقضي الصلاة فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»^(١).

قال الإمام أحمد: «يكبر جهراً إذا خرج من بيته حتى يأتي المصلى»^(٢).

قال نافع رحمه الله: «كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يغدو إلى العيد ويرفع صوته بالتكبير حتى يأتي المصلى»^(٣).

٢- ترك غسل العيد:

والسنة أن يغتسل ويتطيب المسلم ويتسوك، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وقال ﷺ: «مفتاح الصلاة الطهور»، وقال ﷺ: «الطهور شرط الإيمان»^(٤). وعن أنس رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نلبس أجود ما نجد، وأن نتطيب بأجود ما نجد، وأن نضحى بأئمن ما نجد»^(٥).

عن زاذان قال: سألت رجلاً علياً رضي الله عنه عن الغسل؟ قال: «اغتسل كل يوم إن شئت؟ فقال: لا الغسل الذي هو الغسل؟ قال: يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر»^(٦). وأن يذهب إلى مصلى العيد من طريق مكبراً ويرجع من طريق آخر، ويسن خروج النساء إلى الصلاة غير متبرجات ولا متزينات حتى الحيض منهن إلا أنهن يعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين.

٣- ترك صلاة العيدين تكاسلاً:

وهي من شعائر الإسلام وهي مؤتمر عام سنوي يجمع الله فيه المسلمين فرحة الدنيا والدين وهي سنة مؤكدة كالواجب أمر الله تعالى بها في قوله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة، انظر: الإرواء (١٢٣/٣).

(٢) انظر: المغنى (٢٥٦).

(٣) حسن: رواه البيهقي (٢٧٩/٣).

(٤) مسلم (٢٢٣).

(٥) حسن: الحاكم (٢٣٠/٤)، فيه إسحاق بن برزج مجهول وثقه ابن حبان.

(٦) صحيح: البيهقي، انظر: الإرواء (١٧٦/١).

وَأَنْحَرُ ﴿البقرة: ٢٠١﴾ وأناط بها فلاح المؤمنين في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿الأعلى: ١٤، ١٥﴾ وهي سنة مؤكدة لا ينبغي تركها إلا لعذر شرعي. فعلها رسول الله ﷺ وواظب عليها وأمر بها وأخرج لها حتى النساء الحيض منهن إلا أنهن يعتزلن المصلّي ويشهدن دعوة المسلمين والصبيان وهي شعيرة من شعائر الإسلام ومظهر من مظاهره التي يتجلّى فيها الإيمان والتقوى، ووقتها من ارتفاع الشمس بعد شروقها قدر رمح إلى قبيل الزوال وهذا يؤكد على خروج النساء لصلاتها، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاة العيد فرض عين كصلاة الجمعة فلا يجوز لأي مكلف من الرجال أن يتخلف عنها وهذا القول له دليل قوي، ومن فاتته الصلاة مع الجماعة صلى ركعتين، قال البخاري باب إذا ما فاتته العيد: يصلى ركعتين وكذلك النساء ومن في البيوت لقوله ﷺ: «هذا عيدنا أهل الإسلام»^(١).

٤- ترك التكبير والتهليل والتحميد ليلة العيد وأيامه:

التكبير والتهليل والتحميد مسنون ليلتي العيدين وعقب الصلوات وفي المنازل والشوارع والأسواق إلى الدخول في صلاة عيد الفطر، ووقت التكبير لعيد الأضحى من فجر عرفة إلى آخر أيام التشريق ثبت ذلك عن علي وابن مسعود وابن عباس. وعن الزهري «أن رسول الله كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتى يأتي المصلّي وحتى يقضي الصلاة فإذا قضى الصلاة قطع التكبير»^(٢). وقد صح عن علي وابن مسعود «أنه يكبر من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى»^(٣). وكان عمر «يكبر بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً، وكان ابن عمر يكبر بمنى وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام»^(٤). قال تعالى: ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم﴾ [البقرة: ١٨٥] قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم﴾ [الحج: ٣٧] وهذا التكبير عقب الصلوات المكتوبة حتى يملأ تكبير الله وحمده والثناء عليه. وحرّى بنا نحن المسلمين أن نحبي هذه السنة التي قد ضاعت في أيامنا هذه وتكاد تنسى.

٥- ترك الذبح في عيد الأضحى مع القدرة:

الأضحية: هي الشاة تذبح ضحى يوم العيد تقريباً إلى الله تعالى، وحكمها: واجبة على أهل كل بيت مسلم قدّر أهله عليها، وقال ﷺ: «من كان له سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا»^(٥).

(١) صحيح: البخاري (٢٩/٢) تعليقا، وتعليق ابن حجر (٣٨٤-٣٨٧).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي شيبه، انظر: الإرواء (١٢٣/٣).

(٣) إرواء الغليل (١٢٥/٣).

(٤) البخاري معلقا الفتح (٥٣٤/٢).

(٥) صحيح: الحاكم (٧٥٦٦)، ابن ماجه (٣١٢٣)، الدارقطني (٥٣)، صحيح الجامع (٦٤٩٠).

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] والنسك هنا هو الذبح تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧] وقال ﷺ «سنة أبيكم إبراهيم قالوا: ما لنا منها. قال: بكل شعرة حسنة. قالوا: فالصوف. قال: بكل شعرة من الصوف حسنة»^(١).

وقال ﷺ: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من إراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله - عز وجل - بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً»^(٢). وبعض الجهلاء من الأغنياء يشتري لحماً من الجزار، ويترك سنة محمد ﷺ وهي الذبح.

٦- عدم ذبح أضحيته بنفسه مع القدرة:

بل وعدم حضور الذبح مع أن السنة الذبح بنفسه لأن الرسول ﷺ ذبح كبشين بنفسه وقال: «بسم الله والله أكبر هذا عني وعن من لم يضح من أمتي»^(٣).

وعن أنس أن رسول الله ﷺ «انكفأ إلى كبشين أقرنين أملحين فذبحهما بيده»^(٤) لذلك يستحب أن يباشر المسلم أضحيته بنفسه وإن لم يستطع أن يذبح بنفسه ينوب غيره في ذبحها جاز ذلك ولا خلاف لأهل العلم في ذلك، وقد ورد في الأثر «اشهد أضحيتك فإنه يغفر لك عند أول قطرة تسقط منها».

٧- الغفلة عن التسمية عند الذبح:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١] وقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ﴾، ويستحب أن يوجهها إلى القبلة ويقول: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، وإذا باشر الذبح يقول: (بسم الله والله أكبر) ومن السنة إراحة الذبيحة وشحذ السكين لقوله ﷺ: «وإذا ذبحتهم فأحسنوا الذبيحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»^{(٥) (٦)}.

(١) ضعيف جداً: ابن ماجه (٣١٢٧)، أحمد (١٩٣٠٢)، الحاكم (٣٤٦٧)، البيهقي (١٨٧٩٦)، ضعيف الترغيب والترهيب (٦٧٢).

(٢) ضعيف: الترمذي (١٤٩٣)، الحاكم (٧٥٢٣)، ضعيف الجامع (٥١١٢).

(٣) صحيح: أبو داود (٢٨١٠) الترمذي (١٥٠٥)، أحمد (١٤٩٣٦)، الحاكم (٧٥٤٩)، الدارقطني (٥٠).

(٤) البخاري (٥٢٣٨، ٥٢٤٤، ٥٢٤٥، ٦٩٦٤، ٥٢٤١)، مسلم في الأضاحي باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل (١٩٦٦).

(٥) رواه مسلم (١٩٥٥)، أبو داود (٢٨١٥)، النسائي (٤٤٠٥)، ابن ماجه (٣١٧٠)، أحمد (١٧١٥٤).

(٦) منهاج المسلم (ص ٢٨١) بتصرف.

٨- سوء اختيار الذبيحة:

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لَهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢]، وقال أيضاً: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [الأعراف: ٩٢]، وقال أيضاً: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وقد نبه الله عن بذل المعيب أو الرديء والحرام فقال: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَبِيبَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»^(١).

وقال ﷺ: «أربع لا تجوز في الأضاحي العوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعرجاء البين ضلعها والكبير التي لا تنقى» «أي لا مخ في عظامها وهي الهازل العجفاء»^(٢). وقالت عائشة رضي الله عنها: «إن النبي ﷺ ضحى بكبش أقرن يطأ في سواد ويمشى في سواد وينظر في سواد»^{(٣) (٤)}.

٩- عدم إمساك المضحي عن شعره وأظفاره وجلده حتى يضحي:

فمن السنة على من أراد أن يضحي ودخل شهر ذي الحجة إما برؤية هلاله أو إكمال ذي القعدة ثلاثين يوماً فإنه يحرم عليه أن يأخذ شيئاً من شعره أو أظفاره أو جلده حتى يذبح أضحيته لحديث أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره حتى يضحي»^(٥).

والحكمة في النهي أن المضحي لما شارك الحاج في بعض أعمال النسك وهو التقرب إلى الله تعالى بذبح قربان شاركه في بعض خصائص الإحرام من الإمساك عن الشعر ونحوه، والحكم خاص بمن يضحي أما أهله فيجوز لهم أن يأخذوا في أيام العشر من شعورهم وأظفارهم وأبشارهم ولأن النبي كان يضحي عن أهل بيته ولم ينقل عنه أنه أمرهم بالإمساك عن ذلك.

١٠- بيع جلود الأضاحي:

وهي من المخالفات المنكرة، وكذلك إعطاء الجلد للجزار في نظير ذبحه لها أو إعطائه لحمًا بدل أجرته أو بيع شيء من لحمها وهذا كله من المخالفات الشنيعة.

والسنة التصديق بجلدها، وذلك لقول علي رضي الله عنه: «أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنة وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأن لا أعطى الجازر منها شيئاً، وقال: نحن نعطيها من عندنا»^(٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من باع جلد أضحيته فلا

(١) مسلم (١٠١٥).

(٢) الترمذي وصححه، مختصر إرواء الغليل (١١٤٨).

(٣) صحيح: ابن حبان (٥٩٠٢).

(٤) هذه دعوتنا (ص: ١٤٩) بتصرف.

(٥) مسلم (١٩٧٧) (٤٢).

(٦) البخاري (٢٥) كتاب الحج، (١٢٠) باب لا يعطى الجزار شيئاً، مسلم (١٥) كتاب الحج (٦١) باب الصدقة بلحوم الهدي وجلودها وجلالها، أبو داود (٥) كتاب الحج، (٢٠) باب كيف تنحر البدن.

أضحية له»^{(١)(٢)} واتفق الأئمة على عدم جواز بيع جلد الهدى ولا شيء من أجزائه.

١١- الإسراف في النفقات:

يباح التوسع في الأكل والشرب أيام العيد دون الإسراف والبذخ فتجدهم ينفقون أموالاً طائلة على الكعك والبسكويت والبيتى فور وما شابه ذلك وعلى اللحوم أيضاً قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال أيضاً: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ (٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴿.

١٢- الاشتغال أيام العيد باللغو والمعاصي:

فضل الله سبحانه وتعالى بعض الأيام والليالي والأشهر على بعض وأرشد عباده إلى الإكثار فيها بصلاح الأعمال لنيل رضوان الله وإحسانه ولكن الشيطان اللعين صد الناس عن الطريق المستقيم فزئ لهم أنها أوقات للراحة واللعب والمعاصي وترك العبادات بعد الخروج من شهر طاعة وصيام وقيام رمضان أو الخروج من العشر ذي الحجة وأيام التشريق وكلها أوقات لها فضل عظيم عند الله فتجد الناس يلهون فيها بالسمر وكله غيبة ونميمة ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والفواير والتي لا تخلو من فجور وفواحش ورقص وخلاعة أو تضيع أوقاتهم بالألعاب مثل: الطاولة والشطرنج والدومنا والكوكتشينة والآتاري... أو الذهاب إلى المساح والسينما والنوادي والتي تقدم موسيقى ورقص واختلاط... أو أي مكان يحدث فيه هو ومنكر يغضب العزيز الجبار قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦].

١٣- التنافس والرياء في ذبح الأضاحي:

فتجد فقراء معسرين لم يكلفهم الله بها وهم يتكلفون ذبحها ولو بالدين لو سألتهم عن سبب ذلك في تكلفهم، قالوا: من العار أن يذبح جارنا ولا نذبح، فصارت الأضحية تنافساً ورياء وتصنعاً مع أن الرسول ﷺ ضحى عمن عجز عن الأضحية من المسلمين وبذلك ناله أجر المضحين وذلك لأن النبي ﷺ عند ذبحه لأحد كبشين قال: «اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي»^(٣).

١٤- أكل لحوم الأضاحي كلها:

وعدم منح الفقراء منها شيئاً حيث يعتقدون أنه بمجرد الذبح يكون قد حقق المطلوب!! أين

(١) صحيح: الحاكم (٣٤٦٨)، البيهقي (١٩٠١٥)، صحيح الترغيب والترهيب (١٠٨٨).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٤٧) بتصرف.

(٣) صحيح: أبو داود (٢٨١٠) الترمذي (١٥٠٥)، أحمد (١٤٩٣٦)، الحاكم (٧٥٤٩)، الدارقطني (٥٠).

هم من قول الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٢٨]!!! وقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٣٦] والقانع أي: العفيف الذي لا يسأل وهو محتاج. ويستحب أن تقسم الأضحية ثلاثاً كما كان عليه السلف الصالح يأكل أهل البيت ثلثاً ويتصدقون بثلث ويهدون لأصدقائهم الثلث الأخير. لقوله ﷺ: «كلوا وادخروا وتصدقوا»^(١) (٢).

١٥ - الانصراف عقب صلاة العيد وعدم سماع الخطبة:

وهذا جفاء والخطيب مكلف أن يبين للناس الأحكام المطلوبة منهم في عيد الفطر وعيد الأضحي من حيث التكبير والزكاة والأضحية وصلة الرحم وإصلاح المتخاصمين وإكرام المساكين واليتامى وعيادة المريض.. إلخ من الفضائل الإسلامية فالبعض ينصرف بعد الخطبة الأولى تاركاً الخطبة الثانية ويحترق الصفوف ويتخطى الرقاب، وترك المكان الذي صلى فيه من أجل التمسح بالخطيب بعد الخطبة جهل وبدعة والسنة بقاء الجميع في أماكنهم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر ويوم الأضحي فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم»^(٣). وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يوم عيد: «من شهد الصلاة معنا فلا يبرح حتى يشهد الخطبة»^(٤)، وذلك لأن الخطبة من سنن العيد^(٥).

١٦ - الأكل قبل الخروج للمصلي يوم الأضحي:

من الناس من يأكل قبل الخروج للمصلي يوم الأضحي وهذا مخالف للسنة فالصحيح ألا يفطر إلا بعد الصلاة، فعن بريدة رضي الله عنه قال: «كان النبي لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحي حتى يصلي»^(٦). وفي رواية «كان رسول الله إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل وإذا كان يوم النحر لم يأكل حتى يذبح»^(٧).

١٧ - العودة من نفس الطريق:

وهذا مخالف للسنة، فعن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي إذا كان يوم عيد خالف الطريق»^(٨).

(١) مسلم (١٩٧١)، الموطأ (٦٣٥)، النسائي (٤٤٣١)، مسند الشافعي (٧٨٩)، سنن النسائي الكبرى (٤٥٢٠).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٤٦، ١٤٧) بتصرف.

(٣) رواه البخاري: (٢٢/٢)، مسلم (٩).

(٤) رواه مسلم.

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٧٩، ١٨٠)، وانظر: إصلاح المساجد (١٢٥)، المسجد في الإسلام (٣٥١).

(٦) صحيح: الترمذي (٥٤٢).

(٧) حسن: أحمد (٢١٩٦٤).

(٨) البخاري (٩٨٦).

١٨- اختلاط الرجال بالنساء في الزيارات يوم العيد:

وهو من المعاصي والمحرمات التي يقع فيها المسلمون فقد جرى العرف الاجتماعي وعلا الباطل في عادات الناس وتقاليدهم على حكمة الله حتى لو خاطبت أحدهم بحكم الشرع وأقمت الحجة وبينت الدليل اتهمك بالرجعية والتعقيد وقطع صلة الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة وأن القلوب بيضاء، فيختلط الرجال بالنساء ويجلسون جميعاً وقد يحدث خلوة بينهم فهذا اختلاط فاحش بين النساء والرجال، أيضاً ارتداء النساء والفتيات ملابس ضيقة أو شفافة وثياب فاخرة مخصوصة للعيد بل ويخلعن الحجاب بحجة أنهم أقارب وكأنه عرض أزياء، وكان الأعياد مسموح فيها بالاختلاط والتبرج، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ويحدث بينهم مزاح وضحك وغمازات وتبادل النظرات والملازمات بالمصافحة ونحوها مما يحدث فتنة وصارت مصافحة النساء في مجتمعنا أسهل من شرب الماء.

قال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»^(١). ولا شك أن هذا من زنا اليد كما قال ﷺ: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني»^(٢).

لقد خالف الكثيرون السنة التي تدعو إلى العفة والطهارة والفضيلة واتبعوا أهواء الذين لا يعلمون من الكفرة الذين لا دين لهم ولا شرف عندهم، وإنما تقوم كل حياتهم على اتباع الأهواء ونيل الشهوات.

١٩- الذهاب إلى المصلى راكباً بغير عذر:

بعض الناس يذهب إلى المصلى راكباً وهذا مخالف للسنة إلا لعذر كطول المسافة أو مرض أو كبر السن، فعن علي بن أبي طالب قال: «من السنة أن تخرج إلى العيد ماشياً وأن تأكل شيئاً قبل الخروج»^(٣).

٢- التضحية بأضحية صغيرة:

وهي لا تجزى؛ لأن الأضحية لها شروط منها السن فقد ورد في الصحيحين أن النبي ﷺ أذن لأبي بردة بن نيار في التضحية بجذعة من المعز - أي بلغت سنة واحدة - فقال له: «اذبحها ولن تجزى عن أحد بعدك». وأقل سن للأضحية الضأن سنة، والماعز سنتان والبقر سنتان، والإبل خمس سنوات.

(١) صحيح: الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).

(٢) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢).

(٣) حسن: ابن ماجه (١٢٩٦)، الترمذي (٥٣٠).

ثانياً: بدع المواسم

١- بدع موسم يوم عاشوراء:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح نجى الله - عز وجل - بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى»^(١)، وفي رواية: «شكراً لله تعالى فنحن نصومه»^(٢)، وفي رواية: «نحن نصومه تعظيماً له»^(٣). فقال ﷺ «أنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه»^(٤). وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم، وتأسوعاء هو اليوم التاسع من شهر المحرم وقال ﷺ: «خالفوا اليهود وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده»^(٥). وقال ﷺ: «صوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر ذنوب سنة ماضية»^(٦). ومن استطاع صوم الأيام الثلاثة عاشوراء ويوماً قبله ويوماً بعده فهذا هو كمال الأجر.

١- من البدع الاغتسال والاكتمال:

أما الاكتمال فقد روى الحاكم مرفوعاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من اكتمل بالأئمة يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبداً»^(٧).

وهو بدعة ابتدئها قتلة الحسين. وقال الإمام أحمد - رحمه الله - لم يرد عن رسول الله فيه أثر وهو بدعة، ومن بدع هذا اليوم الغسل والكحل والبخور والرقية من المرأة فكل ذلك من وضع الشياطين.

٢- صلاة مخصوصة ليلتها ويومها:

اعتماداً على حديث موضوع عن النبي ﷺ رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه وهي: «أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد إحدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاماً». وهذا والله افتراء عظيم.

٣- الحزن والنواح والطم:

والصراخ والعطش وإنشاء المراثي فقد شاء القدر أن يقتل الحسين يوم عاشوراء فجعل من

(١) البخاري (٣٥٧).

(٢) مسلم (١٢٧).

(٣) البخاري (٥٧/٣).

(٤) البخاري (٥٧/٣)، مسلم (١٢٧)، ابن ماجه (١٧٣٤).

(٥) مسلم وأبو داود.

(٦) مسلم (١١٦٢) (١٩٧).

(٧) قال الحاكم: منكر، وقال السخاوي: موضوع، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال الحاكم: الاكتمال يوم عاشوراء لم يرد عن النبي فيه أثر.

شيعة يوم حزن مستمر بل جعلوا الشهر كله مأتماً وحداداً، وحرّموا على أنفسهم كل مظاهر الفرح والزينة والاستمتاع بالحياة ولا يزال هؤلاء الجهلة يفعلون ذلك في بعض البلاد العربية ويضربون أنفسهم ضرباً مبرحاً وتولول النساء ويلبسون الأسود وهذا من أفحش الذنوب وأكبر المحرمات.

٤- اتخاذ هذا اليوم عيداً:

باعتباره عيداً كأعياد المسلمين بالتوسعة فيه واتخاذ أطعمة خاصة به، وقد ثبت أن يهود خيبر كانت تصومه وتتخذة عيداً ^(١) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء ويتخذونه عيداً ويلبسون نسائهم فيه حليهم وشاراتهم» ونحن مطالبون بمخالفتهم فلا يشرع مشابهتهم فيه.

فيتخذون هذا اليوم عيداً ويلبسون فيه ثياب الزينة وأحدثوا فيه السرور والفرح والتوسعة كما كان يفعل اليهود يتخذونه عيداً ويصومونه، قال تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ [طه: ٥٩] وكان اليهود في هذا اليوم يلبسون نساءهم وعبائهم أفخر الثياب والحلي ونحن مأمورون بمخالفتهم. وأحدث هذا العيد خصوم الشيعة لما وجدوا غلوا الشيعة في الحزن علي مقتل الحسين فجعلوا الفرح والتزين في هذا اليوم عبادة وقربة إلى الله وعززوا ذلك بأثر وأحاديث وضعوها.

٥- طواف البنات في شوارع مصر:

بأطباق الحلوى ينادين عليها «يا سي علي لوز» وهؤلاء البنات يخرجن متبرجات متهتكات على صورة الخلاعة ولا يخفى ما في ذلك من الفتنة وفساد الأخلاق ونحمد الله على انقراض هذه البدعة في زماننا.

٦- قراءة دعاء ورقية عاشوراء:

وهو عبارة عن أوراد بدعية منكورة وقولهم: إن من قرأها لم يمت تلك السنة كذب على الدين وجرأة على الله وقراءة حسبي الله ونعم الوكيل على ماء الورد للشفاء من العلل والأسقام اعتقاد فاسد وضلال مبين وبخور عاشوراء أنه رقية نافعة لدفع الحسد والنكد والسحر هذا اعتقاد شركي حقير، ومن الخرافات رقية عاشوراء فيأخذون نشارة الخشب ويضعونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء ويضعون عليها الملح وينادون في الشوارع حليلة رقت نبينا العين يا لله السلامة رضي الله عنه العين.

٧- نعي الخطباء للإمام الحسين:

وذكر ما حل به يوم قتله علي المنابر سنوياً كل جمعة من عاشوراء جهل والاعتقاد بأن رأس الحسين مدفون بالمسجد المشهور بمصر جهل إذ قتل الحسين بكرى بلاء ودفن بها، والناس إنما يزورون خشب التابوت والنحاس ولفافة القماش فمتى ينتهي هذا الجهل الشنيع.

(١) رواه البخاري (٥٧/٣)، مسلم (١٢٩).

٨- كثرة النفقة:

والاعتماد على ذلك في حديث التوسعة «من وسع على عياله في يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها»^(١).

وحديث آخر: «من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»^(٢). والحديث مطعون فيه بل قال أهل الحديث: لا أصل له. وقال فيه الإمام أحمد: حديث لا أصل له. وقال ابن الجوزي: حديث موضوع، وقال السخاوي: كل روايات الحديث ضعيفة، وكان بالكوفة قوم من الشيعة تغالوا في حب الحسين عليه السلام وكان رئيسهم المختار بن أبي عبيد الكذاب الرافض مدعي النبوة وكان هناك قوم من الناحية الأخرى يغضون علياً وأولاده ومنهم الحجاج الثقفي وفي الحديث «يكون في ثقيف كذاب ومير»^(٣). فكان الشيعي المختار بن أبي عبيد هو الكذاب، وكان المبير هو الحجاج، والمبير هو المسرف في إهلاك الناس.

٩- تحريم الزواج في شهر المحرم:

يعتقد بعض الناس أن الزواج في شهر المحرم شؤم أو حرام وهذا الاعتقاد لا أساس له من الدين، وشهر المحرم من الأشهر الحرم التي عظمها الله وحرم فيها القتال، وجعل الإثم والعدوان فيها أشد نكراً منها في غيرها، وشهر كهذا ينبغي للناس أن يستبشروا فيه ولا يجمعوا عن الزواج فيه ويتخلصوا من الأوهام التي خلفها في مصر الغلو الفاطمي الذي جعل من المحرم شهر حزن ونواح وتجنبوا فيه كل دواعي الفرح والسرور ومنها الزواج. والشهور والأيام كلها ترحب بالزواج، لأنه شعيرة من شعائر الدين.

١٠- الشحذ على الأطفال باسم زكاة العشر:

ويعتقدون بذلك أن الأطفال يعيشون وبعض التجار وأصحاب الأموال يكتفون بذلك ولا يخرجون زكاة أموالهم وهذا هو الضلال المبين^(٤).

(١) الطبراني والبيهقي، أورده ابن الجوزي في الموضوعات.

(٢) موضوع: رواه البيهقي، تمام المنة (٤١٠، ٤١١).

(٣) أحمد (١٩٠٩)، مسلم (٢٥٤٥)، الترمذي (٢٢٢٠)، الطبراني (٢١٤)، السلسلة الصحيحة (٣٥٣٨).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٥٦، ٧٣، ٢٦٩: ٢٧١)، وهذه دعوتنا (ص ١٨١، ١٨٢)، والسنن والمبتدعات

(ص ١٣٤: ١٣٦)، وفتاوى معاصرة (١/ ٤٠١: ٤٠٢) بتصرف، وانظر: ردع الأنعام لأبي الطيب محمد (١٠)،

٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٠، ١٣/ ٣٠، الدين الخالص (٨/ ٤١٧، ٤١٦)، للسبكي، المنار المنيف لابن القيم (١٣)، المدخل

(٢٨٩-٢٩١)، الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٥٣، ٢٤٩، ٢٩٥-٣٠٤، ٣٠٧/ ٢٥، ٣١٤، ٣٦/ ٥٩)، اقتضاء الصراط

المستقيم (٢/ ٦٢٣، ٦٢٢، ٦٢٠).

٢- مواسم نسبوها للشرع وليست منه:

- أ- ليلة ويوم الثاني عشر من ربيع الأول (المولد النبوي).
- ب- ليلة الإسراء والمعراج ٢٧ من رجب.
- ج- ليلة النصف من شعبان.
- د- تخصيص ليلة ٢٧ من رمضان ليلة القدر.
- هـ- يوم الهجرة أو رأس السنة الهجرية.
- و- فتح مكة - غزوة بدر.

وهذه المواسم لا يجوز الاحتفال بها للآتي:

١- التماس البركة في زمان معين إنما هو عبادة يقتصر فيها على المشروع:

والتبرك بالأزمنة وتخصيصها بنوع من العبادات التماساً للبركة لو كان من الدين لبينه رسول الله ﷺ للأمة قبل وفاته فإنه أكمل الله به الدين كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣] .

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: هذه أكبر نعم الله - عز وجل - على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف.

٢- لو كان التبرك بهذه الأزمنة على الطريقة التي يفعلها أهل البدع من الاحتفال بها وإقامة عبادات فيها من الدين:

ولم يبينه الرسول ﷺ لأمة لكان غاشاً لها «حاشاه من ذلك» وقد شهدت له أمته بالبلاغ الكامل في أعظم مشهد في يوم عرفة في حجة الوداع حيث قال ﷺ: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك وأديت ونصحت أمتك وقضيت الذي عليك. فقال: بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد».

٣ - عملهم هذا مردود عليهم:

قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١). أي: مردود عليه، وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٢).

وقال: «فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل

(١) مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٢) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

بدعة ضلالة^(١).

وقال ﷺ: «لقد تركتم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»^(٢).

وهذه الأحاديث وغيرها كثير تدل على بطلان جميع البدع في الدين وهي ترد ما استحسنته أهل البدع بعقولهم من التبرك بالاحتفالات في بعض الأزمنة المرتبطة بحوادث إسلامية.

٤- لو كان طلب البركة يأتي عن طريق الاحتفال بهذه الأزمنة وابتداع عبادات فيها:

لما تركه الصحابة وأصحاب القرون المفضلة وهم أحرص الناس على الخير ولا خير في هدى لم يكن من هديهم كما ثبت في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «لقد تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حشياً فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد»^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الاحتفال بمولد النبي ﷺ: «فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيماً له منا وهم على الخير أحرص».

٥- الاحتفال بهذه الأزمنة وطلب البركة بواسطتها لم يعرف إلا من شر الناس:

وهم الفرق من الباطنية وهم بنو عبيد القداح الذين تسموا بالفاطميين، وقال الذهبي: المحققون متفقون على أن عبيد الله المهدي ليس بعلوي. وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: القداح جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي كان مجوسياً.

والفاطميون هم أكثر زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم من أظهر سب الأنبياء، ومنهم من أباح الخمر، ومنهم من أمر بالسجود له، ومنهم من أمر بسب الصحابة رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تتعقد لهم بيعة، ولا تصح لهم إمامة فهؤلاء هم الذين سنوا الاحتفال بالمولد لا حباً في رسول الله ﷺ وإنما لهدم الدين بإدخال البدع فيه.

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: كان المهدي عبيد الله باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة ملة الإسلام أعدم العلماء والفقهاء ليتمكن من إغواء الخلق، وجاء أولاده على أسلوبه أباحوا الخمر والفروج، وأشاعوا الرفض، وقال الذهبي: كان القائم بن المهدي شراً من أبيه؛ زنديقاً ملعوناً، أظهر سب

(١) مسلم (٨٦٧).

(٢) صحيح: ابن ماجه، صحيح الترغيب (٥٨).

(٣) صحيح: ابن ماجه.

الأنبياء فمن الذي يقتدي بهؤلاء ويظن أنهم سنوا سنة حسنة ويظن أن أهدافهم سليمة. فهل هم أهدي أم أصحاب رسول الله ﷺ؛ والتابعون وتابعو التابعين وعلماء المسلمين من أهل القرون الثلاثة المفضلة مثل الإمام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة والأوزاعي والثوري وغيرهم، وأئمة الحديث أمثال البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وابن ماجه والترمذي، وأبي داود والبيهقي وغيرهم ورجال التفسير أمثال: ابن كثير وابن جرير والبغوي والقرطبي، وغيرهم ممن عرفوا سنة رسول الله ﷺ ونذروا أنفسهم لخدمتها والتبصير بها لم يعرفوا إقامة مولد للنبي ولم يعظموه ولم يحيوه أمثال الفاطميين والرافضة والقرامطة والطرق الصوفية من أصحاب البدع والضلالات والذين انحرفوا عن الطريق المستقيم.

٦- الاحتفال بالأزمنة المرتبطة بالحوادث الإسلامية وطلب البركة بواسطتها فيها مشابهة بما يفعله النصارى:

وقد حذرنا الرسول ﷺ من ذلك وقال: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). وقد أجمع العلماء على وجوب مخالفة أصحاب الجحيم كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» «النصارى» هم الذين يحتفلون بعيد الميلاد ويجعلون أزمنة أحوال المسيح عليه السلام مواسم للعبادة». وقال ابن القيم - فيما نقله عن شيخه شيخ الإسلام عن سؤال عن ليلة الإسراء والمعراج وليلة القدر أيها أفضل: «لم يشرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره، ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها لا سيما ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرها ولهذا لا يعرف أي ليلة كانت وإن كان الإسراء من أعظم فضائله ﷺ، ومع هذا فلم يشرع تخصيص ذلك الزمان ولا ذلك المكان بعبادة شرعية بل غار حراء الذي ابتداء فيه نزول الوحي وكان يتحرره قبل النبوة لم يقصده هو ﷺ ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة، ولا خص اليوم الذي أنزل فيه الوحي ولا الزمان بشيء ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله» زاد المعاد لابن القيم.

٧- التبرك بالأزمنة التي حصلت فيها حوادث معينة مرتبطة برسول الله ﷺ

يعتبر من الغلو الذي حذر منه رسول الله ﷺ في قوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٢).

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠، ٩٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).
(٢) البخاري (٣٤٤٥).

وعن أنس رضي الله عنه أن أناساً قالوا: يا رسول الله! يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا. فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله - عز وجل -» ^(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» ^(٢)

٨- الاحتفال بهذه الأزمنة المذكورة يقع فيها كثير من البدع:

كحلقات الذكر المحرف، وانتهاك المساجد، واستعمال آلات اللهو والأغاني والترجيع في القرآن كالطرب وعمل عرائس وتمثيل من الحلوى، وصلاة الرغائب ودعاء النصف من شعبان وصلاة الخير في رجب.

وفيهما من الخرافات كالزعم بأن ليلة مولد الرسول ﷺ أفضل من ليلة القدر، والظن بأن رسول الله ﷺ يحضر المولد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، والاعتقاد بأن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي يفرق فيها الأرزاق والأعمار، والأحاديث الواردة في شهر رجب وفضل الصيام فيه كلها موضوعة وضعيفة، وفضل ليلة النصف من شعبان ودعائه كلها أحاديث ضعيفة وأغلبها موضوعة، وفيها الاختلاط وتبرج النساء فتجد أكثر النساء كاشفات رؤوسهن متبرجات رافعات لأصواتهن مع اختلاطهن بالرجال، وما يحدث من فجور وفسوق في الموالد والشرك بالله لا يحصى وفيها قرايين ونذور وذبائح تقدم لغير الله كفعل المشركين عند أوثانهم والطواف بقبور الأولياء ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها والاستغاثة بالمخلوقين والتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه من غير الأحياء وطلب الشفاعة من الأموات ^(٣).

أعياد ومواسم مبتدعة

* وسوف نشرح هذه المواسم بشيء من التفصيل:

١- الاحتفال بليلة ويوم الثاني عشر من ربيع الأول «المولد النبوي»:

أحدثه العبيدون، وما زال المبتدعة الصوفية يحتفلون به، وبعضهم يغالي فيه فجعله أفضل من العيدين. وأول من أحدثها الحاكم العبيدي الملقب بـ «المعز لدين الله» في القرن الرابع الهجري. ومعلوم ما يكنه العبيديون لأهل الإسلام من كراهية وحقد وما يبطنونه من عقائد

(١) سنن النسائي (١٠٠٧٧)، مسند أحمد (١٢٥٧٣، ١٣٦٢١)، السلسلة الصحيحة (١٠٩٧، ١٥٧٢).

(٢) أحمد (١/٢١٥، ٣٤٧)، ابن ماجه (٣٠٢٩)، النسائي (٥/٢٦٨)، مستدرک الحاكم (١/٤٦٦)، صحيح الجامع (٢٦٧٧).

(٣) التبرك المشروع والتبرك الممنوع (ص ٧٢ - ٧٨) د. علي بن نقيع العلياني بتصرف.

فاسدة يسترونها بإظهار محبة آل البيت والولاء لهم.

فأراد المعز العبيدي أن يكسب ود أهل مصر وأن يغطي على عقائدهم وتصرفاتهم الشاذة، ويحرك عواطف العوام بادعاء محبة النبي ﷺ. ثم تسربت هذه البدعة إلى الملك المظفر صاحب «إربل» في القرن السادس الهجري عن طريق أحد كبار الصوفية والذي أخذها عن العبيديين وهذا العيد مخالف لأمر الله تعالى بطاعة الرسول ﷺ ومخالف لأمره ﷺ بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ومن المحدثات التي حذر منها النبي ﷺ، وأيضاً مشابهة النصراني في احتفالهم بميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام. وبدعة الاحتفال بالمولد النبوي بإقامة السراقات ونحر الإبل والذبائح واختلاط الرجال بالنساء، وغير ذلك من الاستغاثات بغير الله والمطلوب من المسلم الاتباع لا الابتداع فمحبة الرسول ﷺ تكون بطاعته والصلاة عليه.

لقد جعل الله لنا عيدين نجتمع فيهما للعبادة والصلاة والذكر، وهما عيد الفطر والأضحى بدلاً من أعياد الجاهلية، ولم يشرع لنا المولى - جل جلاله - عيداً للميلاد أو موالد أو ميلاد النبي ﷺ ولا غيرها، بل هي من المحدثات في الدين ومن التشبه بأعداء الله من الكفار والواجب على المسلمين إنكار مثل هذه البدع والتحذير منها لما يترتب على وجودها من الفساد الكبير وانتشار البدع واختفاء السنن، فالرسول ﷺ لم يحتفل بمولده في حياته ولم يحتفل به أصحابه بعده ﷺ، ولا التابعون لهم بإحسان، ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ أو مولد غيره خيراً لعلمنا النبي ﷺ بذلك وأخبر به أمته وحثهم عليه، أما ما يفعله المسلمون بأنهم يحيون هذه الليلة ويومها باسم إحياء الميلاد المحمدي، وهي بدعة محدثة؛ حيث إنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه ولد يوم ١٢ من ربيع الأول، ولأن هذا اليوم لم يكن الاثنين وكان ﷺ يصوم يوم الاثنين ويقول فيه: «ولدت وفيه أنزل علي».

ويوم الاثنين هذا كان يوم ٩ من ربيع الأول، وقد بينا عدم الجواز بالاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ولا بصيام ولا قيام ليلته، ولا بعمرة مخصوصة «عمرة المولد النبوي»، وإنما تكون عمرة عادية ليس لها فضل مميز.... ولأن هذا من البدع المحدث في الدين، ولأن رسول الله ﷺ لم يفعله، وكذلك خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم -، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم بالسنة، وأكمل حجباً لرسول الله ﷺ، ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وهذه البدعة أحدثها الفاطميون وقاموا بإحياء هذه الليلة بأفعال منكرة وأعمال شركية منها:

١ - الاحتفال بالحلوى:

وتصنع على هيئة فارس يركب الحصان ومعه سيفه، وكأنهم يقولون: إن الإسلام انتشر بحد السيف، وحلوى على هيئة عروس، وكأنهم يقولون: إن رسول الله ﷺ كان كثير التزوج بالنساء كما قالت اليهود عليهم لعنة الله، ومن المعروف أن رسول الله ﷺ جاء ليهدم التثايل،

كما أنه من المعلوم أن هذه التماثيل من الحلوى لا تدخل الملائكة البيوت، وتمنع نزول الرحمة.

٢- اجتماع الناس في المساجد وغيرها:

ويهتكون حرمة بيوت الله، ويسرفون في الإضاءة والأنوار، ويرفعون الأصوات بقصائد الغناء والرقص، كما يحدث اختلاط بين الرجال والنساء.

لقد شاهد بعض الإخوة رجلاً يقبل امرأة دون خجل أو حياء فسأله هل هي من محارمه؟ فقال: إنها أخته في الطريقة وأخته في الله بالله، وكأن أخوة الطريقة تتيح لهم ما حرم الله تعالى، هذا نموذج واحد مما يقع من الجرائم في هذه الموالد.

٣- الاجتماع في حلقات ذكر محرفة:

لم ترد عن رسول الله ﷺ، بالإضافة إلى الشرك بالله وطلب المدد من غيره، وربما الاستغاثة برسول الله ﷺ، وهذا هو الكفر بعينه.... كما يزعمون أن رسول الله ﷺ يحضر هذه الجلسات بنفسه، ويزعمون أنهم يرونه بأعينهم هو والملائكة والأنبياء.

٤- زيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ:

ويقترشون الأرض بجوار الأضرحة وربما يبيتون فيها، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً، فمن باب أولى النهي عن اتخاذ قبر غيره عيداً، فنجدهم يطوفون حول هذه القبور، ويناجون من فيها ويتمسحون بجدرانها، ويقبلونها ويتعلقون بها، ويوقدون الشموع والأنوار حولها، كما كان يفعل المشركون عند أصنامهم، وقال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقة حلقة فإنه ليس لله فيهم حاجة»^(١).

٥- مواكب الطرق الصوفية:

فتخرج كل طريقه في موكب يضم أتباعها يتقدمهم شيخها والمقربون منه وترفع الأعلام ذات الألوان المختلفة التي ترمز إلى هوية الطريقة ونسبتها، وغالباً ما يمتطي شيخها أو خليفته جواداً تحوطه الناس - وباليته يمتطي مثل هذا الجواد في ساحات المعارك الإسلامية - وتنطلق أصوات الناس مع هذه المواكب تردد الأناشيد على أنغام الموسيقى والطبول وبعضهم يتراقص بسيوف خشبية يلوحون بها هنا وهناك. ويا ليتهم يتوشحونها في مواجهة أعدائهم من اليهود والنصارى الذين يتربصون بنا الدوائر في كل مكان - وعلام هذه المواكب والأمة الإسلامية الآن أمة ذليلة مهزومة^(٢).

(١) حسن: الطبراني، السلسلة الصحيحة (١١٦٣).

(٢) هذه دعوتنا، وأعياد الكفار وموقف الإسلام منها (ص ٤٩ - ٥٢) بتصرف، وانظر: الاعتصام (٦٣/٢)، السنن والابتدعات (٩٣-٩٤، ١٣٨)، المورد في عمل المولد الفاكهاني، تفسير المنار (٥٧/٢)، خطط المقرئ (١/٤٩٠)، =

ب- الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وإحيائها - على أنها ليلة ٢٧ رجب؛
بالصلاة والذكر والصدقة ونحو ذلك رغم أن الخلاف كبير بين المؤرخين وأهل السير في
ليلة الإسراء ومن أشهر الأقوال:

أنها ليلة ٢٧ من ربيع الآخر، قاله أبو إسحاق الحربي.

أنها ليلة ٢٧ من ربيع الأول، نقله ابن دحية عن أبي إسحاق الحربي.

أن الإسراء بعد البعثة بخمس سنين، قاله الزهري.

أنه قبل الهجرة بسنة ونصف، قاله ابن قتيبة.

أنها ليلة ٢٧ من رجب. وهذا أغلب اعتقاد الناس، مع أنه لا دليل عليه؛ لأن الخلاف قائم
في تحديد السنة التي وقع فيها الإسراء فكيف بتحديد الشهر واليوم^(١).

الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسول الله ﷺ، وعلى عظم منزلته
عند الله - عز وجل -... قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

وهذه الليلة التي حدث فيها الإسراء والمعراج لم يأت فيها أحاديث صحيحة تعيينها لا في
رجب ولا غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن رسول الله ﷺ عند أهل العلم
بالحديث، والله الحكمة البالغة في عدم معرفة الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يحز للمسلمين أن
يخصوها بشيء من العبادات، ولم يحز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن رسول الله ﷺ وأصحابه رضِيَ الله عنهم لم
يحتفلوا بها ولم يخصصوها بشيء، ولو كان الاحتفال بها أمرًا مشروعًا لبينه رسول الله ﷺ للأمة،
إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر، ولنقله الصحابة رضِيَ الله عنهم إلينا؛ فقد
نقلوا عن نبيهم ﷺ كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم السابقون
إلى كل خير، ولو كان الاحتفال مشروعًا بهذه الليلة لكانوا أسبق الناس إليه.

إن رسول الله ﷺ هو أنصح الناس للناس، وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، ولو كان
تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لما كان يغفله رسول الله ﷺ، ولا كان له أن
يكتمه، ولما لم يقع شيء من ذلك علم أن الاحتفال بها وتعظيمها ليس من الإسلام في شيء، وقد
أكمل الله لهذه الأمة دينها، وأتم عليها النعمة، وأنكر على من شرع في دين الله ما لم يأذن به الله، وقد
قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣].

= تاريخ المولد النبوي (٦٩)، تصحيح الأخطاء والأوهام (١٥٧/١-١٦٢)، إصلاح المساجد (١٤٤)، الإبداع في مضار
الابتداع (٢٧، ٣٧٢)، القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل إسماعيل بن محمد الأنصاري.
(١) انظر شرح النووي على مسلم (٢/٢٠٩)، والمعارف لابن قتيبة (١٥٠) وتبيين العجب بما ورد في شهر رجب
لابن حجر (١٩، ٢٠).

وقال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١)، وقال: «خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ» وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»^(٢).
 أما حديث قيام ليلة الإسراء والمعراج وصوم نهاره فباطل ومكذوب.
 أما إحياء هذه الليلة بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرؤون بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، وهناك أحاديث في فضل رجب موضوعة وضعيفة مثل:
 حديث: «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي»^(٣).
 حديث: «كان إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»^(٤).
 حديث: «فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام»^(٥).
 حديث: «إن في الجنة نهراً يقال له رجب، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر»^(٦).
 حديث: «صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين، والثاني كفارة سنتين، والثالث كفارة سنة، ثم كل يوم شهراً»^(٧).
 حديث: «من صام ثلاثة أيام من شهر حرام، الخميس والجمعة والسبت، كتب له عبادة سنتين»^(٨).
 كما أن مسألة ذهاب رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ولم يبرد فراشه لم تثبت، وهي أكذوبة... كما أن قراءة قصة الإسراء والمعراج والاحتفال بها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة»^(٩).

ج- الاحتفال بليلة النصف من شعبان ويومها:

إن الاحتفال بليلة النصف من شعبان ليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بأحاديث صحيحة يعتمد عليها، وأنكر علماء الحجاز ومنهم عطاء وابن أبي مليكة وأصحاب مالك وأحمد بن حنبل وغيرهم، وقالوا: كله بدعة.
 والذي عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة، وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) رواه مسلم (٨٦٧).

(٣) ضعيف. (٤) ضعيف. (٥) موضوع.

(٦) باطل.

(٧) ضعيف وإسناده ساقط.

(٨) باطل.

(٩) فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، والسنن والمبتدعات (ص ١٤٢، ١٤٣، ١٧٩١٨٠)، وأعياد الكفار وموقف الإسلام منها (ص ٥٢) بتصرف، وانظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية، الأمر بالاتباع (١٧٦)، الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٧٠-١٧٤).

ضعيفة وبعضها موضوع، ومن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف» وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما، والحديث الضعيف إنما يعمل به في العبادات التي ثبت أصلها بأدلة صحيحة... وأن الحديث الذي يعتمد عليه الناس في فضل ليلة النصف من شعبان «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها؛ فإن الله يتجلى من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ويقول: هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من مبتلى فأعافيه... إلخ».

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: ليس بشيء، وفيه ابن أبي سبرة كان يضع الحديث، وقال الإمام النسائي عنه: متروك، وقال الذهبي: ليس بشيء، وقال الإمام العلامة الشوكاني رحمه الله في «الفوائد المجموعة»: حديث «يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان.. إلخ»^(١)، وقال في المختصر: حديث: صلاة النصف من شعبان باطل. ولابن حبان من حديث علي: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها»^(٢)، وقال الحافظ العراقي: «حديث ليلة النصف من شعبان موضوع على رسول الله ﷺ وكذب عليه»، وقال الإمام النووي في كتابه «المجموع»: «الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ١٢ ركعة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب «قوت القلوب» و«إحياء علوم الدين» ولا بالحديث المذكور فيها فكل ذلك باطل».

قال العلامة أبو شامة في الباعث: مما أحدثه المبتدعون وخربوا به ممارسة الدين، وجروا فيه على سنن المجوس، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً؛ الوقود ليلة النصف من شعبان، ولم يصح فيها عن رسول الله ﷺ شيء من صلاة، أو إيقاد المساجد، وإنما هي سنن البرامكة أدخلوا في دين الإسلام إيقاد المساجد في شعبان كأنه من سنن الإسلام.

حكى الإمام الطرطوشي قال: لم يكن عندنا في بيت المقدس صلاة الرغائب، وأول ما حدث عندنا في سنة ٤٤٨ هـ، حيث قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بـ «أبي الحمراء»، وكان حسن التلاوة، فقام وصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليها ثالث ورابع، وما ختمها إلا وهو في جماعة كبيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد، وانتشرت في المسجد الأقصى وبيوت الناس، ثم استمرت كأنها سنة إلى يومنا هذا.

أيضاً فإن إحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، وهي صلاة مخصوصة أول خميس من رجب، وصلاة النصف من شعبان، وصلاة الرغائب ١٢ ركعة

(١) موضوع.

(٢) ضعيف.

يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ٣ مرات، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١٢ ركعتين بنية طول العمر، وركعتين بنية الغنى عن الناس، ثم يتلون دعاء لم يؤثر عن السلف، وهو دعاء طويل مخالف للنصوص ومتناقض ومتعارض، وهذا الدعاء باطل بإجماع الأئمة والعلماء، والذي لفقه رجل يسمى «اليفاعي».

وفي نفس الدعاء أدلة لإبطاله، والدعاء: «اللهم يا ذا المن، يا ذا الجلال والإكرام... إلخ».

قال شارح الإحياء: لا أصل له... وهذه أدلة بطلانه:

أولاً: إنه يقول: إن ليلة النصف من شعبان هي الليلة التي يفرق فيها كل أمر ويبرم، وهذا كذب؛ لأن الليلة التي ترم فيها الأمور هي ليلة القدر، وهي في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٣، ٤].

إذن الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ذات الليلة التي أنزل فيها القرآن، وهي ليلة القدر وهي إحدى ليالي رمضان، وليست في شهر شعبان.

ثانياً: إنه يقول في آخر الدعاء: إلهي إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً، فامح اللهم فضلك شقاوتي، أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً في الرزق، فامح اللهم فضلك شقاوتي وحرمانى وطردى وافتقار رزقى، واثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات كلها، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وهذا الافتراء والتأويل الكاذب لآيات القرآن يجعل الناس في حيرة من أمرهم؛ وذلك لأن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقى في بطن أمه، وأي دعاء هذا الذي يقول فيه القائل هذا التزويد إن كنت فعلت كذا فامح كذا أو افعل كذا... وكان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا دعونا أن نجزم المسألة ولا نشكك.. وهذا يدل على أن ذلك الدعاء مغلوط ولا أساس له.

ثالثاً: موضوع تغير الأحكام رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨]. والمقصود بهذه الآية هو محو الشرائع؛ أي: أن الله يمحو ما يشاء من الشرائع التي انتهى زمانها، ويأتي بشرع جديد أو حكم جديد كيفما يشاء كما نسخ شريعة إبراهيم بشريعة موسى، ثم عدلها بشريعة عيسى، ثم نسخها بالإسلام، ولو قرأنا الآيتين السابقتين ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٨، ٣٩] لفهمنا المعنى، ولكن عميت أبصارهم وعقولهم وقلوبهم؛ فهم كالأنعام.... قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾.

وقال الإمام محمد عبده عن تفسير الليلة المباركة: «ما تقوله كثير من الناس من أنها ليلة

النصف من شعبان، وفيها يفرق كل أمر حكيم، هي ليلة النصف من شعبان، وأن الأمور التي تفرق فيها هي الأرزاق والأعمار، فقال: هذه جراءة على الله في التكلم بالغيب بغير حجة قاطعة، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر عن المعصوم عليه السلام ومثل ذلك لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله برواية صحيحة، ولا يجب الأخذ بالظن في العقيدة. والخلاصة: إن هذا التجمع بالصورة التي نراها ونسمع عنها في ليلة النصف من شعبان للدعاء أو الصلاة مبتدع ومحدث، والأولى أن نقف العبادات على ما ورد، وهذا الدعاء الذي يقرؤه بعض الناس في بعض البلاد ويوزعونه مطبوعاً هو دعاء لا أصل له، وهو خطأ لا يوافق المنقول والمعقول. فكل الخير في اتباع من سلف وكل الشر في ابتداء من خلف

بدع ليلة النصف من شعبان ويومها:

١- قراءة سورة يس بالطريقة الليثية:

وهي عبارة عن قراءة سورة يس في جماعة بعد صلاة المغرب، وهذه القراءة محرمة وفيها اللحن في القرآن، ومنها أن من ينقطع نفسه بترك الجماعة ثم يأخذ نفسه ثم يستمر معهم بعد أن يكون قد فاتته آية أو أكثر، وهذا تقطيع لآيات الله، وبذلك يقرأ القرآن على غير ترتيبه، وقد تختلط آية رحمة بآية عذاب، وآية أمر بآية نهى، وآية وعد وآية وعيد، وقد أنكرها الضحاك وقال: ما رأيت ولا سمعت ولا أدركت أحداً من الصحابة يفعلها، وسئل وهب بن مالك فأنكر ذلك وقال: ليس هكذا كان يصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه.... انتهى. وهي حرام بإجماع المسلمين.

٢- صلاة ليلة النصف من شعبان:

حيث يصلي الناس ركعتين بنية طول العمر، وركعتين بنية دفع البلاء، وركعتين بنية الاستغناء عن الناس، وهذه الصلوات ليست في الشريعة وليس لها سند.... وبالنسبة لطول العمر فقد قال تعالى: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» ^(١). فنعم الله في الأرزاق والآجال مرتبطة بقوانين إلهية وسنن كونية لا تتبدل. وبالنسبة للاستغناء عن الناس، فإن سنة الله في الخلق أن يحتاج كل إنسان للآخر؛ لأن الله لم يعط الفضل كله والغنى لواحد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]، ومعنى الاستغناء عن الناس هو الموت، بل إنك تحتاج إليهم بعد مماتك ليدعوا لك. وبالنسبة لرفع البلاء فهو تابع لتغيير الناس لسلوكهم السيئ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا

(١) رواه البخاري (٣٤٨/١٠)، مسلم (٢٥٥٧)، أبو داود (١٦٩٣).

يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿الرعد: ١١﴾

٣- دعاء النصف من شعبان:

وهو دعاء طويل مخالف للنصوص ومتناقض ومتعارض معها، ولم يؤثر عن السلف، وهو دعاء باطل بإجماع الأئمة والعلماء، وقد بينا أدلة بطلانه.

٤- صيام يوم النصف من شعبان:

والأحاديث الواردة في فضل صيام النصف من شعبان ضعيفة، ولا يجوز الاعتماد عليها... وقد نبه العلماء كالحافظ ابن رجب وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم أن الأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة.... وقال رسول الله ﷺ: «لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تختصوا يومها بالصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم»^(١). ولو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادة جائزًا لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها، دل على ذلك أن غيرها من الليالي لا يجوز تخصيص شيء منها بالعبادة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص، والثابت أن رسول الله ﷺ كان يكثر من الصيام في شعبان في الشهر كله بدون تحديد، فكان يصوم معظمه أو كان يصومه كله إلا قليلاً. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله»، وفي رواية: «كان يصوم شعبان إلا قليلاً»^{(٢) (٣)}.

د- تخصيص ليلة ٢٧ من رمضان ليلة القدر:

لا شك أن إحياء ليلة القدر مستحب كسائر الليالي في شهر رمضان المبارك، خصوصاً ليالي العشر الأواخر... قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٤)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مثزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»^(٥). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان»^(٦).

(١) رواه مسلم (١٤٨) باب كراهية صيام يوم الجمعة.

(٢) البخاري (٥٠/٣)، مسلم (١٧٥)، أبو داود (٢٤٣٤)، النسائي (٢١٧٩) (٢١٨٠)، الموطأ (٥٦).

(٣) فتاوى الشيخ عبد العزيز، والإبداع في مضار الابتداء (ص ٢٧، ٥٤، ٥٨، ١٥٣، ٢٧٣، ٢٨٩)، وفتاوى

معاصرة (ص ١/٣٦٣، ٣٦٤)، وانظر: الباعث أبو شامة (١٢٤-١٣٧، ١٧٤)، المنار المنيف ابن القيم

(٩٨-٩٩)، تفسير القرطبي (١٦، ١٢٨)، بدع القراء (٢٩)، المدخل (٤/٢٨١)، الحوادث والبدع (٤٨٤٩)،

السنن والمبتدعات (١٤٣-١٤٤)، المجموع (٤٥٦) والأمر بالاتباع (١٧٦)، الاعتصام (٤/٢).

(٤) البخاري (٣/٥٩، ٣٣)، مسلم (١٧٥، ١٧٦)، النسائي (٢٢٠٢)، الترمذي (٦٨٣)، مسند أحمد (٢/٣١٨،

٣١٨، ٣٢١، ٧٣٤ (٤٠٨).

(٥) مسند أحمد (٢/٢٧، ١٥٧).

(٦) رواه البخاري (١٩١٧)، مسلم (١١٦٧)، أبو داود (١٣٨١، ١٣٨٣)، مسند أحمد (٢٥٢٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٢-٣]. أي: أن ليلة القدر لها فضل أكثر من عبادة ثلاثة وثمانين عاماً، ولذلك فإن الشريعة الغراء تحث المؤمنين على إحيائها بالعبادة شكرًا لله تعالى على ما هداهم بهذا الفضل العظيم، ومن أراد أن يوافقها فعليه أن يشكر الله - عز وجل - بالعبادة في الشهر كله، وهذا هو السر في عدم تعيينها، ولكن النظر في تخصيصها بالإحياء بين الليالي يومهم الناس أن ذلك مشروع، وهو ليس كذلك؛ فإنه ﷺ حث على قيام ليالي رمضان كلها، وحث على التماس ليلة القدر في العشر الأواخر منه^(٢).

هـ - عيد رأس السنة الهجرية:

أقامه العبيديون في مصر، ولهم شعائر يقيمونها كل عام في أول محرم حيث تذبح الخراف وتوزع على رجال الدولة وأصحاب الدواوين وأرباب السيوف والأقلام، وذلك مع اللبن والخبز وأنواع الحلوى.

والهجرة النبوية يحتفل كثير من المسلمين بمناسبتها على غرار احتفالهم بعيد المولد النبوي والإسراء والمعراج، وتلقى فيها المواعظ والخطب والأشعار. وتشرف على هذه الاحتفالات في كثير من الدول الإسلامية هيئات شرعية ويتقدم حضورها كبار المشايخ مما يصبغها عند العامة بالصبغة الشرعية.

ومع أنها بدعة ومخالفة للنبي ﷺ، ففيه مضاهاة للكفار حيث يحتفلون برؤوس سنينهم؛ فالنصارى يحتفلون برأس السنة الميلادية، والأقباط يحتفلون برأس السنة القبطية «السنة الزراعية ١١ سبتمبر»، واليهود يحتفلون برأس السنة العبرية «تشرين»^(٣).

و - إظهار الضرح بليلة ٢٧ من رجب وليلة النصف من شعبان ويوم عاشوراء:

وهذا لا أصل له، وينبغي عدم حضور الإنسان إذا ما وُجهت الدعوة له وينتهي عن ذلك، وأن ليلة السابع والعشرين من رجب التي يدعي الناس أنها ليلة المعراج التي عُرج فيها برسول الله ﷺ إلى - عز وجل -، وهذا لم يثبت من الناحية التاريخية، وكل شيء لم يثبت فهو باطل، والمبني على الباطل فهو باطل.

ولو أننا افترضنا صحة ثبوت ليلة السابع والعشرين من رجب على أنها هي ليلة الإسراء والمعراج، فإنه لا يجوز لنا أن نحدث فيها شيئاً عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فإذا لم يثبت عمن

(١) البخاري (٢٢١/٤)، مسلم (٧٦٠).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٧٣، ٢٧٤) بتصرف.

(٣) أعياد الكفار وموقف الإسلام منها (٥٢، ٥٣) بتصرف.

عرج به ولم يثبت عن أصحابه الذين هم أولى الناس به، وهم أشد الناس حرصاً على سنته وشريعته، فكيف يجوز لنا أن نحدث ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ من تعظيمها وإحيائها؟! وكذلك الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام، وليس ذلك ما يجوز الاعتماد عليه، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع. أما يوم عاشوراء فإن رسول الله ﷺ سئل عن صومه فقال: «يكفر السنة الماضية»^(١).

وليس معنى هذا أنه من شعائر الأعياد، فإنه ليس فيه شيء من شعائر الأحران، أو الأفراح؛ فكلاهما خلاف السنة، ولم يرد عن رسول الله ﷺ أمر سوى صومه وصوم يوم قبله، أو يوم بعده؛ حتى نخالف اليهود الذين كانوا يصومونه وحده^(٢).

ز - تخصيص ذبح الذبائح في ليلة ٢٧ من رجب و٦ من صفر و١٥ من شوال، و١١ من المحرم:

إن كثيراً من الناس يعتقدون أن الذبح في ٢٧ من رجب و٦ من صفر و١٥ من شوال و١١ من شهر المحرم، وأن هذا قرينة وعبادة إلى الله - عز وجل -، والعبادات وسائر القربات توقيفية، لا تعلم إلا بتوقيف من الشرع.... وتخصيص وقت محدود وزمن معلوم كل سنة من تلك الشهور بالذبائح فيها لم يثبت فيه نص من كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ الصحيحة، ولا عرف ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم. وعلى هذا فهو بدعة محدثة، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^{(٣) (٤)}.

ح - تخصيص ليلة النصف من شعبان بصدقة:

إن بعض الناس يخصص الصدقة في ليلة النصف من شعبان من كل سنة، وهذا التخصيص بدعة غير جائزة، والصدقة تكون في كل السنة، وفي أي شهر من الشهور دون تخصيص شهر معين.

ط - تخصيص ما يسمى: بليلة المعراج وليلة القدر بطبخ الطعام وإرساله إلى الإمام ليدعو عليه:

إن كثيراً من العامة تهتم بطبخ طعام خاص بليلة المعراج وليلة القدر، وترسله إلى المسجد حتى يدعو الإمام على الطعام رجاء وصول الثواب، وهذا التخصيص بدعة لا أصل لها؛

(١) رواه مسلم (١١٦٢) (١٩٧).

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (رقم ٣٤٩) بتصرف.

(٣) البخاري (٢٦٩٧) (١٢٧١٨٧).

(٤) (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - رقم ٧٤٦٥).

فوصول الثواب إلى الميت لا يحتاج إلى دعاء الإمام على الطعام... وكذلك لا يجوز التزام حالة معينة، أو وقت معين للذبح إلا في الأضاحي. فالهدى كل الهدى في اتباع سنة رسول الله ﷺ، والشر كله في البعد عنه والابتداع في دين الله.

١- عقد المسابقات القرآنية والمحاضرات والوعظ والإرشاد وذبح الذبائح بمناسبة المولد النبوي:

وُلد رسول الله ﷺ في عام الفيل في شهر ربيع الأول، كما ذكره محمد بن إسحاق، وعلواء السير في كتب السيرة، ومن البدع الممنوعة: إقامة احتفال في ليلة مولد رسول الله ﷺ، أو ليلتها، أو عقد مسابقات قرآنية فيها، وذبح الذبائح وإلقاء محاضرات عن رسول الله ﷺ بهذه المناسبة؛ لأن رسول الله ﷺ أعرف بقدر نفسه وما ينبغي أن يكرم به، وأعرف بشرع الله تعالى، ولم يثبت عنه أنه احتفل بمولده ولا بمولد نبي من إخوانه السابقين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، ولا بمولد أحد من صحابته الكرام رضي الله عنهم... وليس مولد رسول الله ﷺ في يوم ما يوجب الاحتفال بذلك اليوم، أو تخصيصه بقربة من القرب، أو الوعظ، أو إرشاد، أو قراءة قصة مولده ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يخصه بذلك، ولو كان هناك تخصيص بذلك لكان رسول الله ﷺ أولى به وأحرص عليه، لكنه لم يفعل ذلك، فدل على أن تخصيصه بالوعظ، أو بقراءة قصة المولد، أو عقد مسابقات قرآنية، أو ذبح الذبائح، أو بأي عبادة من البدع. وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٢). ولم يثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ أيضاً أنهم فعلوا ذلك، وهم أعرف وأعلم بالسنة، وأحرص على العمل بها - رضي الله عنهم أجمعين -^(٣).

والخلاصة:

أن المسلم ملتزم دائماً في كل أحواله بتوجيهات مولاه وإرشادات رسول الله ﷺ، أما الزيادة باسم الدين وإدعاء عبادات ما تعبد الله بها خلقه فهو من الكذب على الله، والذي قال فيه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦].

المواسم الأجنبية:

١ - قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أمرنا الله تعالى أن نطلب منه الهداية إلى الصراط المستقيم في كل ركعة من صلواتنا، ومعنى الصراط المستقيم: الإسلام الصحيح الخالي من

(١) البخاري (٢٦٩٧) (١٢٧١٨٧).

(٢) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (رقم ٥٧٢٣).

الزيادة والنقصان، النقي من كل بدعة وخرافة ومعنى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: من البينين والصديقين والشهداء، ومعنى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾: المغضوب عليهم هم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه وهم اليهود وأكد الكلام بـ «لا»؛ ليدل أن ثمة مسلكين قاصدين وهما: طريقة اليهود، وطريقة النصارى الضالين «من تيسير العلى القدير لاختصار تفسير ابن كثير الجزء الأول»

كان النبي ﷺ يكره لأمته موافقة الكفار في عاداتهم وأزياءهم ومواسمهم، لا في أمور الدين فقط، وكان يأمر بمخالفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم»^(٢). وقال رسول الله ﷺ في صيام يوم عاشوراء: «خالقوا اليهود وصوموا يومًا قبله أو يومًا بعده»^(٣)، وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من عمل بسنة غيرنا»^(٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الرسول ﷺ «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك»^(٦).
عن المستور بن شداد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ترك هذه الأمة شيئًا من سنن الأولين حتى تأتيه»^(٧).

وقال الحافظ ابن تيمية في كتابه: «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»: يفهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ أن من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجاناتهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة.
ومن الأحاديث الدالة على معجزات رسول الله ﷺ وعلى نبوته هذا الحديث حيث قال:

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠، ٩٠)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) البخاري (٣٢٧٥، ٥٥٥٩)، مسلم (٢١٠٣)، النسائي (٥٢٤١)، ابن حبان (٥٤٧٠)، البيهقي (١٤٥٨٨).

(٣) رواه مسلم، وأبو داود.

(٤) حسن: الجامع صحيح (٥٤٣٤)، السلسلة الصحيحة (٢١٩٤).

(٥) حسن: الجامع صحيح (٥٤٣٩).

(٦) حسن: الترمذي (٢٦٤١)، الحاكم (٤٤٤)، صحيح الجامع (٥٣٤٣)، قال ما بين الأقواس ضعيف.

(٧) رواه الطبراني (٣١٣).

«لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا شبرًا، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضبٍ لتبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟!»^(١).

سبب انتشار أعياد الكفار في بلاد المسلمين:

- ١- انبهار كثير من المسلمين بثقافة غيرهم بل ودعوة بعض مثقفي الأمة إلى ترك دينها وثقافتها وأخذ الثقافة الغربية بخيرها وشرها، وحلوها ومرها إن أرادت الأمة تقدمًا ونهوضًا.
- ٢- تفشي ظاهرة الأمية الشرعية والحضارية في أوساط الأمة بشكل مخيف والجهل بها هو من شعائر الإسلام وما هو من شعائر اليهود والنصارى، وعبدية الأوثان، ونحوهم، مما أدى إلى وقوع كثير من الأمة في مخالفات شرعية ضخمة، كموالاة الكافرين ومشاركتهم في شعائرهم وما هو من صميم دياناتهم واعتناق بعض الأفكار والعقائد المنافية للدين.
- ٣- كثرة الاختلاط بالكفار سواء بذهاب المسلم إلى بلادهم للدراسة أو السياحة أو التجارة، أو غير ذلك. فيرون بعض شعائرهم وقد يعجبون بها ومن ثم يتبعونهم فيها.
- ٤- بعض أعيادهم يكون اجتماعًا كبيرًا ويشارك فيه كثير من المسلمين دون علم، كما ورد في الألعاب الأولمبية التي أصلها عيد عند اليونان ثم عند الرومان ثم عند النصارى. فالمسلمون يشاركون فيها على أنها مناسبة عالمية كاحتفال بعيد ميلاد المسيح - عليه الصلاة والسلام - «الكريسماس» أو عيد الأم، أو عيد العمال، أو عيد الربيع.
- ٥- البث الإعلامي المباشر الذي ينقل كل شيء بالصوت والصورة الحية من أقصى الأرض إلى أذنائها. ووسائل إعلام الكفار أقوى وأقدر على نقل شعائرهم إلى المسلمين دون العكس. بل وأصبحت الفضائيات العربية تنقل أعياد الكفار وشعائرهم، فيغتر بذلك بعض المسلمين بسبب صدورها من بلاد إسلامية^(٢).

ومن هذه المواسم:

- ١- عيد الميلاد أو عيد الزواج.
- ٢- رأس السنة «الكريسماس».
- ٣- عيد شم النسيم.
- ٤- عيد الأم.
- ٥- عيد وفاء النيل، وغيرها.

أ- الاحتفال بعيد الميلاد أو عيد الزواج:

الاحتفال بعيد الميلاد، أو عيد الزواج وإطفاء الشمعة وإعطاء الهدايا بدعة. لقد جعل الله لنا عيدين نجتمع فيها للعبادة والصلاة والذكر وهما عيد الفطر والأضحى

(١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٥٦) (٧٣٢٠)، ومسلم، كتاب العلم: حديث (٢٦٦٩).

(٢) أعياد الكفار وموقف الإسلام منها (ص ٥، ٦) بتصرف.

بدلاً من أعياد الجاهلية ولم يشرع لنا المولى - جل جلاله - عيداً للميلاد، أو للزواج، أو عيد الأم، أو موالد أو ميلاد النبي ﷺ ولا غيرها، بل هي من المحدثات في الدين، ومن التشبه بأعداء الله من الكفار، والواجب على المسلمين إنكار مثل هذه البدع والتحذير منها لما يترتب على وجودها من الفساد الكبير وانتشار البدع واختفاء السنن، فالرسول ﷺ لم يحتفل بمولده في حياته، ولم يحتفل به أصحابه بعده، ولا التابعون لهم بإحسان، ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ أو مولد غيره خيراً لعلمنا النبي ﷺ بذلك وأخبر به أمته وحثهم عليه.

احتفل الكثير من الناس بأعياد الميلاد الخاصة بهم، أو أعياد الزواج في الفنادق أو في بيوتهم لأنفسهم أو لأبنائهم ويعملون الحلويات ويشعلون الشمع ثم يطفئون الشمع على عدد السنين العمر وإعطاء الهدايا، وذلك تقليداً للغرب بغير تفكير أو تدبر، وفي سؤال لكتاب نصراني لماذا نحتفل بعيد الميلاد؟ قال: الهدف من الاحتفال به؛ لأنه اهتمام يسوع وقد احتفل به مجموعه من الحكماء بميلاده وذلك بثلاث هدايا رمزية له:

- ١ - الهدية الأولى ذهب تُعطي الملك ابن رب الأرباب.
- ٢ - الهدية الثانية لبناً «بخوراً» يستخدم في الهيكل كرمز للصلاة والعلاقة مع الله.
- ٣ - الهدية الثالثة «مراً» يستخدم في تكفين الأجساد المتوفية.

فيسوع هو الشخص الوحيد الذي اختار أن يولد وقد مات من أجل أن يبذل نفسه فدية؛ ليخلصنا من خطايانا، فالهدف الأسمى من هدايا عيد الميلاد أن تذكر هدية يسوع العظمى لنا وأقيم هدية أعطيت لتاريخ البشرية.

وقد قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). ويجب على المسلمين أن ينكروا هذا الأمر... وقد قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم»^(٢).

ولأن الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها، لذلك لا يجوز الاحتفال بعيد الميلاد، أو عيد الزواج، حتى ولو كان خالياً من المعاصي والمحرمات؛ لأنه بدعة، ولكن يزيد على ذلك أمور محرمة منها:

- ١ - الإسراف الزائد وحب الرياء والسمعة:

يتنافس الناس في إحضار موائد الأطعمة، ويتوسعون في المأكل والمشرب عن الحد الذي يطيقونه، وربما استدانوا... قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٢/٥٠، ٩٠)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) البخاري (٢/٢٠، ٢١)، مسلم (١٦، ١٩)، الفتح الرباني (١٦٦٩)، تمام المنة (٣٥١).

لِرَبِّهِ كَفُورًا﴿١﴾.

٢- الاختلاط:

ويحدث بين الرجال والنساء غير المحارم، بل ونجد الرجل يسمح لأمه وأخته وابنته بمجالسة أصدقائه واستقبالهم، كما يسمح لزوجته بذلك، ويكن في الغالب متبرجات وأحياناً شبه عاريات، ويحدث تبادل النظرات والملامسات والمصافحة، ورقص النساء مع الرجال مع وجود قبلات، وتكون النساء متعطرات بروائح عطرية نفاذة وشديدة تثير وتغري الرجال مع ألوان الزينة، وربما يختلي بعض الرجال ببعض النساء، وهو سبب الهلاك والوقوع في الزنا، وهذا كله لإرضاء النزوات، وهو حرام. قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿النور: ٣٠، ٣١﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فأين هم من الالتزام بالزى الشرعي؟ وأين هم من غض البصر والتحدث بأدب؟ قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وقال رسول الله ﷺ: «أيا امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية»^(١).
ولذلك حذرنا رسول الله ﷺ من كل هذا فقال ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

٣- إحضار المطربين والمطربات:

ويتم فيه إحضار الراقصات والمغنيات، فتجد الغناء الفاحش وتأتي الراقصات بالألاعيب المخجلة، وقد قال رسول الله ﷺ: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ويل... ويل له»^(٢). وكذلك توجد المشروبات الكحولية «الخمور»، وقال رسول الله ﷺ: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والمعازف»^(٣). وهذا الحديث يدل على نبوة ومعجزة رسول الله ﷺ.

٤- استعمال أواني الذهب والفضة:

وهذا من تهاون الناس بأمور دينهم، بل ويزيد على ذلك أن تجد من الحاضرين من يتختم

(١) النسائي (٥١٢٦)، أحمد (١٩٧٢٦)، ابن خزيمة (١٦٨١)، ابن حبان (٤٤٢٤)، الحاكم (٣٤٩٧).

(٢) صحيح: أبو داود (٤٩٩٠)، الترمذي (٢٣١٥)، أحمد (٢٠٠٣٥)، الحاكم (١٤٢).

(٣) البخاري (٥٢٦٨)، ابن حبان (٦٧٥٤)، الطبراني (٣٤١٧).

من الرجال بالذهب، وهذا لا يجوز الأكل معه ولا مجالسته، فعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الذي يأكل ويشرب في آنية الفضة، أو الذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»^(١). وقد أخذ رسول الله ﷺ حريراً فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله وقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي»^(٢). وقال: «حُرِّمَ لبس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل للنساء».

كما أن هناك أشياء أخرى تغضب العزيز الجبار، فيجب إنكار كل هذا؛ حيث إن الحضور في هذه الاحتفالات معصية، والرضا بالمعصية معصية، كما أن الرضا بالكفر كفر، ومن قدر على تغيير المنكر ولم يغيره فهو آثم وفاسق وظالم لنفسه مجترئ على ربه مستحق للعقوبة، ومثل هذه الأمور من الديانة التي تحرم دخول الجنة - نعوذ بالله من ذلك.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث؛ الذي يقر في أهله الخبث»^(٣).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦]^(٤)

ب- الاحتفال بعيد رأس السنة (الكريسماس)؛

وهو عيد النصارى الذين قال فيهم المولى - عز وجل - : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢] ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] . إن هؤلاء يحتفلون بأعياد النصارى ويزعمون أنهم يحتفلون بالمسيح - عليه السلام - وذكرى ميلاده، والمسيح بريء من كل ذلك.

قال شيخ الإسلام: ومن ذلك ما يفعله كثير من الناس في أثناء الشتاء في كانون الأول لأربع وعشرين خلعت منه ويزعمون أنه ميلاد عيسى - عليه السلام - فكل ما يحدث فيه هو من المنكرات مثل: إيقاد النيران، وإحداث الطعام، واصطناع الشمع، وغير ذلك، فإن اتخاذاً هذا الميلاد عيداً هو دين النصارى وليس لذلك أصل في دين الإسلام وقال بعدم الجواز^(٥).

ولا يجوز إظهار الفرح والسرور وتعطيل العمل، ولا يجوز تهنئة النصارى، ولا دعوتهم للطعام، ولا قبول هديتهم، ولا زيارتهم بمناسبة هذا العيد.

ومن المصائب التي حلت بالمسلمين في هذا الزمان متابعتهم وتشبههم بأصحاب الجحيم من اليهود والنصارى، حتى أصبحنا اليوم لا نميز غالبية المنتسبين للإسلام من غيرهم من

(١) رواه البخاري (٨٣/١٠)، مسلم (٢٠٦٥)، الطبراني (١٢٠٤٦).

(٢) صحيح: أبو داود (٤٠٥٧)، النسائي (٨١٦٠)، ابن حبان (١٤٦٥).

(٣) صحيح: رواه الإمام أحمد (٥٣٧٢).

(٤) وانظر: منكرات البيوت ابن أبي علفة ٨٣، اللمع التركاني ١٢٩٣.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم.

أهل الملل والكفر، ويزعم هؤلاء المفترون المبتدعون بعيد ميلاد المسيح - عليه السلام -، وهو منهم براء، ويحدثون في هذا العيد من الفواحش والمنكرات ما لا يمت بصلة إلى شريعة، أو غيره من الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين -، كما تقام السهرات والحفلات الماجنة التي يتخللها الغناء والرقص والعراء وشرب الخمر....، وكثير من المنكرات والتي لا يتسع المقام لذكرها. ويزعمون بجهلهم أن التقدم والحضارة في متابعة اليهود والنصارى حتى أصبحنا نقلدهم في عاداتهم وأعيادهم وملابسهم وطرق أكلهم وكلامهم وهيئاتهم

وإليك الأدلة على عدم جواز الاحتفال بعيد رأس السنة الميلادية (الكريسماس):

- ١ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأُمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].
- ٢ - قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].
- ٣ - قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].
- ٤ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].
- ٥ - وقال رسول الله ﷺ: «من تشبهه بقوم فهو منهم»^(١).
- ٦ - قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تتشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف»^(٢).
- ٧ - وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من عمل بسنة غيرنا»^(٣).
- ٨ - وقال رسول الله ﷺ: «إن لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم»^(٤).
- ٩ - وقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر»^(٥).
- ١٠ - وقال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده»^(٦).

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٢/٥٠، ٩٠)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) حسن: الجامع صحيح (٥٤٣٤)، السلسلة الصحيحة (٢١٩٤).

(٣) حسن: الجامع صحيح (٥٤٣٩).

(٤) البخاري (٢/٢٠، ٢١)، مسلم (١٦، ١٩)، الفتح الرباني (١٦٦٩)، تمام المنة (٣٥١).

(٥) صحيح: سنن أبي داود، (لنساني (١٥٥٦).

(٦) صحيح: رواه أحمد (٢/١).

١١ - قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدر أن يغيروا فلا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقابه»^(١).

وأختم كلامي بالآية التي نفى الله - عز وجل - فيها الإيمان عمن أحب أعداء المنحرفين عن شرعه. قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]^(٢).

ج - عيد الأعراس:

إن الإسلام دين عظيم حثنا على بر الوالدين والإحسان إليهم، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَنْتَلِفَنَّ لَكُمْ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

ولو كان هناك أقل من أف لذكرها المولى - عز وجل -... وقال رب العزة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [لقمان: ٣٣] فمهما يفعل الأبناء فلن يوفوا آبائهم حقوقهم.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة»^(٣). وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: أقبل رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أبابيك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى، فقال: «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم، قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»^(٥).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أهلك»^(٦).

(١) أبو داود (٤٣٣٨)، الترمذي (٢١٦٩، ٣٠٥٩)، ابن ماجه (٤٠٠٥)، ابن حبان (١٨٣٧)، أحمد (٢/١).

(٢) مجلة التوحيد، واقتضاء الصراط المستقيم بتصرف، وانظر: الأمر بالاتباع (١٤٥)، الحوادث والبدع (١٥١).

(٣) رواه مسلم (٢٥٥١).

(٤) رواه البخاري (٣٣٦/١٠)، مسلم (٨٥).

(٥) البخاري (٩٨، ٩٧/٦)، (٣٣٨/١٠)، مسلم (٢٥٤٩)، أبو داود (٢٥٢٩)، النسائي (١٠/٦، ١٤٣/٧).

(٦) البخاري (٣٣٦/١٠)، مسلم (٢٥٤٨).

انظر هل هناك دين على وجه الأرض في عظمة وروعة الإسلام؟! وهل هناك دين آخر حث على رعاية الوالدين مثلما فعل الإسلام؟! وإني لأتعجب من المسلمين؛ يتركون تعاليم هذا الدين العظيم، ويهرولون وراء الملل الأخرى من اليهود والنصارى الذين اخترعوا عيد الأم!!.

لماذا اخترعوه؟

- ١- الدول العلمانية تحكمها القوانين الوضعية ولا بد من تشريع، أو احتفال بأمهاتهم وأبائهم.
- ٢- انشغال الناس بالعمل والمال وليس هناك وقت لرعاية الآباء والأمهات وحتى الأبناء.
- ٣- تفكك الأسرة وانحلالها؛ فإذا بلغ الولد أو البنت ١٥ عامًا انفصل عن الأسرة، وبالتالي عدم وجود ألفة أو ارتباط بالوالدين، وبالتالي عدم سؤاله عنهم، حتى المسنين منهم، وربما علم بوفاة أحدهم بعد زمن.
- ٤- الدين هش وضعيف، وحدوده داخل المعبد أو الكنيسة فقط، أما خارجه فلا أخلاق ولا دين ولا آداب، ولا بد من جمعيات، أو مؤسسات، أو دور رعاية للمسنين لعدم وجود من يرعاهم. من أجل ذلك فإن عيد الأم فرصة تذكّر الأبناء بأمهاتهم، وبالتالي زيارتهم وإعطائهم هدايا، بيننا الإسلام - والله الحمد - قد حثنا على بر الوالدين والتأدب في الحديث معهم وإطاعة أمرهم فيما عدا المعصية، وخدمتهم ومشاورتهم وتلبية نداءهم وإكرامهم في حياتهم وبعد موتهم، وعدم السفر إلا بإذنهم، وعدم تفضيل الزوجة أو الولد عليهم، والإنفاق عليهم، والإكثار من زيارتهم، والحصول على رضائهم، والإكثار من الدعاء لهم.
- وقد خص الإسلام الأم بمكانة خاصة نظرًا لما عانتها طوال فترة الحمل والرضاعة وما يعقبها من سهر وتعب وتحمل الألم كثيرًا في تربية الأبناء، وتقبلها ذلك دون ملل أو ضجر.
- ولذلك فإن الإسلام لا يحتاج إلى عيد الأم ليذكرنا بها يومًا في العام؛ فنحن نبر الوالدين طوال العام.

والإسلام لا يحتاج إلى تشريع للاحتفال بعيد الأم؛ فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة جدًا وقوية، يكفي أن بر الوالدين من رضا الله، وسخط الله من سخط الوالدين. ويكفي أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة، وبر الوالدين سبب في دخول الجنة، وبر الوالدين أفضل من الجهاد، والإسلام لا يحتاج إلى تشريع للاحتفال بعيد الأم، فحدوده داخل وخارج المسجد، فالأخلاق الحميدة والآداب السامية الثمينة، وهو دين يعلو ولا يعلى عليه. وهو كذلك لا يحتاج إلى تشريع للاحتفال بعيد الأم؛ حيث تعود الأبناء رعاية أمهاتهم، فرعاية الوالدين واجبة على كل مسلم، ومهما فعل الأبناء لهم فلن يوفوهم جزءًا من حقوقهم. وقد تبين لنا أن عيد الأم مبتدع ومحدث فلا يجوز إحداث فيه شيء من شعائر العيد كإظهار

الفرح والسرور وتقديم الهدايا والتهنئة وما شابه ذلك.
فيا أمة الإسلام هل تتبعون الإسلام العظيم؟ أم تتبعون الملل الكافرة من أصحاب الجحيم من اليهود والنصارى؟! هل تتركون بر الوالدين طوال العام وتحتفلون بعيد الأم يومًا في العام؟! هل تبتخلون على الوالدين طوال العام وتأتون بالهدايا يوم عيد الأم؟! وما يشعر بالأسى أن بعض المفكرين العرب طالبوا باختراع عيد للأب، كما للأُم عيد وأجيب طلبهم وصار عيدًا رسميًا معترف به!! اللهم اهدنا من هذا الضلال المبين.

د - الاحتفال بعيد شم النسيم:

والاحتفال بهذا اليوم بدعة محرمة؛ فكيف نحتفل بعيد يعظمه أهل الأوثان الذين يعبدون الآلهة ويتركون رب العالمين الرحمن الرحيم؟! فنحن مأمورون بمخالفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بينما نقوم بتعظيم يوم عظمه أهل الأوثان، ويحتفلون بتناول أطعمة مختلفة فاسدة كالسردين المملح والفسيح والرنجة، وتلك الأطعمة نصح أهل الطب بعدم تناولها لخطورتها على الصحة، وأسألوا عن حوادث التسمم كل عام.

كما يخرج في هذا العيد الآلاف من الشباب المخنث والفتيات باسم الترويح والتمتع بالطبيعة، ويحدث اختلاط النساء بالرجال الأجانب بحجة أن القلوب بيضاء، ثم تبرج النساء وهن يلبسن آخر صيحات الموضة سافرات الوجوه، والسيقان والأذرع والصدر، حاسرات الرؤوس، عاريات مصبوغات الوجوه والعيون أشباه عاريات، وتمتلىء الحدائق ودور السينما والنوادي والملاهي والأهرامات والشواطئ بجماعات الفجار وفاسدي الأخلاق، فصار عيد شم النسيم سوقًا للفسوق والعصيان وقلعة الحياء وهتك الحجاب، كما ترى السيارات والمراكب والسفن تتكدس بالشباب والنساء، وعلى ظهر الماء ترى الشباب يقومون برحلات ويفسقون بالنساء على ظهر السفينة، كما يقومون بالرقص والغناء، ويتناولون المسكرات، ويرتكبون المخازي، وتسمع منهم الأحاديث والمزاح الهابط والنكتة اللاذعة والغمز واللمز والضحكات..... قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩]

وقد تبين لنا أن الاحتفال بعيد شم النسيم مبتدع ومحدث فلا يجوز إحداث فيه شيء من شعائر العيد كإظهار الفرح والسرور والخروج والتهنئة وما شابه ذلك ^(١).

هـ - الاحتفال بعيد وفاء النيل:

واستكمالًا لإحياء أعياد أهل الأوثان الاحتفال بعيد وفاء النيل، وهو الاحتفال الشرقي؛

(١) هذه دعوتنا (ص ١٨٧) بتصرف، والإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٧٦).

حيث كان الفراغة يقدسون نهر النيل ويعتبرونه إلهًا، فكانوا يحتفلون بهذا النهر في شهر توت أو مسري، فيقومون باختيار أجمل عذراء في مصر ويلبسونها أفخر الثياب ويزينونها بأعلى الحلبي، ثم يسرون بها في موكب بحري في النيل، وينتهي هذا الحفل بإلقاء العروس في النيل؛ ليتزوجها النهر الخالد فيرضى عنهم إذا زوجه تلك العروس فيفيض... ولما دخلت مصر في الإسلام منع هذا الاحتفال، وأنعم الله - عز وجل - على مصر، فجعل النهر يفيض ويزيد، وأصبحت المزارع والحدائق بفضل الله ونعمه كثيرة ومتنوعة.

وفي أيامنا هذه يحتفلون بعيد وفاء النيل باستبدال العروس بتمثال وجعلوا الاحتفال أكثر حيوية، فاستحدثوا مسابقة ملكة جمال النيل لفتيات يجدن السباحة، والعروس الفائزة ستنتقل في الموعد المحدد في موكب كبير داخل مركب فرعوني، ثم مركب أخرى بها عدد كبير من المدعوين من مختلف الهيئات الدبلوماسية، ومن ورائهم المراكب الشراعية المرافقة، ويتوقف الموكب عند كوبري قصر النيل، فتبدأ المراسم ويلقي المحافظ الوثيقة، وتطلق الصواريخ، وتقفز العروس في النيل ليلتقطها فريق الإنقاذ، فأى خدش وأي إهانة للأنتى التي أكرمها الله وحرّم وأدها، وحرّم لمسها لغير محارمها، وأي وثيقة هذه وماذا تحوي؟! قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

وعن زيد بن خالد قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالحدادية على إثر مطر كانت من الليلة، فقال: «أندرون ماذا قال ربكم الليلة؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»^{(١)(٢)}.

تمييز أعياد المسلمين عن أعياد الكفار:

١- ثبوت الأعياد:

فإن أعياد الكفار تثبت بالحساب بينما تثبت أعياد المسلمين بالرؤية ولا عبرة للحساب في ثبوتها. فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا»^(٣). يعني: مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون.

قال شيخ الإسلام: «فوصف هذه الأمة بترك الكتاب والحساب الذي يفعله غيرها من الأمم في أوقات عباداتهم وأعيادهم وإحالتها على الرؤية حيث قال ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا

(١) البخاري (٨٤٦)، مسلم (٧١).

(٢) مجلة التوحيد (ص ١٦٧) بتصرف.

(٣) البخاري (١٨٠١، ١٨١٤)، مسلم (١٠٨٠)، أبو داود (٢٣١٩)، النسائي (٢١٤٠)، أحمد (٥٠١٧).

لرؤيته^(١). أي: من الهلال إلى الهلال، وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون^(٢).

٢- ارتباط أعياد المسلمين بعبادات عظيمة تقرب إلى الله تعالى:

فعيد الأسبوع «الجمعة» فيه خطبة الجمعة وصلاتها وما يجب لها من الإنصات وغيره، وما يسن لها من الغسل والطيب والتكبير وغير ذلك، وفيها ساعة إجابة يجاب فيها الدعاء. وعيد الفطر يأتي تنويحاً لشهر الصيام والقيام.

وعيد الأضحى يتخلل شعيرة الحج العظيمة، وقبله أيام عرفة أفضل الأيام، وبعده أيام التشريق. فظهر أن كلاً من العيدين الحولين يرتبط بركن من أركان الإسلام؛ بينما أعياد الكفار ترتبط بأوثانهم التي يعبدونها من دون الله تعالى، كما في أعياد المشركين، وأعياد الفراعنة، وأعياد الصابئة، أو ترتبط بمفاهيم خاطئة وعقائد فاسدة، كما في أعياد أهل الكتاب؛ اليهود والنصارى. وأعياد مبتدعة من رافضة وصوفية وما شابههم.

٣- شعائر الأعياد:

فشعائر أعياد المسلمين قربة وطاعة لله - عز وجل - وفيها تعظيم الله - عز وجل - وذكره ما لا يخفى.

كالسعي إلى صلاة الجمعة وحضورها والإنصات إلى الخطبة، والتكبير في العيدين، وحضور صلاة العيد في المصلى مع جماعة المسلمين وتوزيع صدقة الفطر، والتقرب إلى الله تعالى بالأضاحي في عيد الأضحى مع إظهار الفرح والسرور. وشكر الله تعالى على نعمة العيدين، ونعمة إتمام الصيام في الفطر، وتيسير الأضاحي في الأضحى. فشعائر أعياد أهل الإسلام عبادات وتعظيم وشكر لله. أما أعياد الكفار فشعائرها مع وثنيها كفران للنعمة، وانغماس في الرذيلة، وإطلاق لعنان الشهوات والغرائز وممارسة للفواحش والموبقات من غير ضابط يضبطها ولا شرع يهذبها.

٤- تمتاز أعياد المسلمين بالترابط والتآلف والتعاون على البر والتقوى:

والتواصي بالحق والتناهي عن الإثم والعدوان. وما الخطبة يوم الجمعة، وفي العيدين الكبيرين إلا توجيهات ونصائح ومواعظ تحث على الخير وتنهى عن الشر وتؤكد على الرابطة الإيانية.

فصدقة الفطر التي تؤدي إلى الفقراء حتى تغنيهم يوم العيد عن السؤال.

وفي لحوم الأضاحي التي من سننها: الأكل منها والتصدق والإهداء. ولم نعثر على مظاهر التلاحم والترابط في شعائر أعيادهم؛ لأنها تكون لحظوظ النفس وشهواتها.

«فلقد أنفق الأمريكيون عام ١٩٩٩ خمسين مليار دولار لشراء مستلزمات عيد الميلاد، ورأس

(١) البخاري (٣/٣٤، ٣٥)، مسلم (٤/١٨، ١٩، ٢٠)، الترمذي (٦٨٤، ٦٨٨)، ابن ماجه (١٦٥٥)، النسائي (٢١١٧، ٢١١٨).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٥٤، ٢٥٥).

السنة الميلادية من ملابس وألعاب وغيرها^(١). في الوقت الذي لا يتم فيه مواساة للجوعى ومساندة لضعفاء الشعوب الفقيرة. وفي المقابل فإن بعض البلاد الإسلامية ترسل صدقة الفطر ولحوم الأضاحي إلى عدد من البلاد الفقيرة بالإضافة إلى مظاهر الرحمة والصدقة والإحسان التي تبدو ظاهرة في أعياد المسلمين.

٥- ليس للمسلمين إلا ثلاثة أعياد:

عيد أسبوعي «الجمعة»، وعيدان حوليان «الفطر والأضحى». خلافاً لأعياد الكفار على اختلاف مللهم ونحلهم ومواقعهم، حيث اتخذت كل أمة منهم أعياداً كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان تزيد على عشرة أعياد بل بعض الأمم زادت على العشرين والثلاثين. وهذا يدل على: - أن أمة الإسلام أمة عمل وجدّ ونشاط وإنتاج، لا تستروح كثيراً؛ لأنها تحمل رسالة خالدة لا بد من تبليغها ولا تضعف عن العمل والإنتاج. - الرونق والجمال التي تتحلّى به أعياد المسلمين والفرح والسرور الذي يجده المسلم في هذه الأعياد الشرعية، فهي لم تكن كثيرة حتى نمل وتصبح أمراً مألوفاً، كما هو الحال في أعياد الأمم الأخرى بحيث فقدت المعنى الحقيقي للعيد.

٦- لم يرتبط أي من العيدين بما له صلة بالعقائد الأخرى لأي أمة من الأمم: لا برأس السنة كما في الأمم الأخرى؛ كالنصارى في رأس السنة الميلادية، واليهود في رأس السنة العبرية، والأقباط في رأس السنة القبطية، والمبتدعة في رأس السنة الهجرية. ولا بالكواكب، صيانة للمسلمين عن مشابهة عباد الكواكب في أعيادهم المرتبطة بها؛ كما في عيد المهرجان عند المجوس، ولا بالذكريات وتقديس الأشخاص كما في أعياد الميلاد عند النصارى، وأعياد الميلاد عند المبتدعة للمشايخ والأولياء صوتاً لصفاء التوحيد وتركاً للالتفات لغير الله تعالى. ولا بالأمور المادية والنفعية الشخصية صوتاً لأهل الإسلام عن مشابهة اليهود والنصارى في تقديس الذات كأعياد الميلاد وأعياد الزواج. ولا بالقوميات العرقية والوطنية إبقاءً لرابطة الإخاء بين المسلمين على الإسلام^(٢).

الخلاصة:

مسألة الأعياد من المسائل التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها ولا الزيادة ولا النقص فلا يجوز إحداث أعياد غير ما شرعه الله ورسوله، فالاحتفال بالأعياد المبتدعة يؤدي إلى انشغال المسلمين عن عبادتهم وأمور معاشهم ومصالحهم، وهذا ما يحدث فعلاً بالإضافة إلى ما تستنزفه من الأموال والجهود والطاقات والأوقات التي تضيع هدراً على المسلمين في سبيل الشيطان.

(١) مجلة الشرق الأوسط، (عدد ٧٣٠٦ - ١/٨/١٤١٩ هـ).

(٢) أعياد الكفار وموقف الإسلام منها (ص ٥٦: ٦١) بتصرف.

الفصل الثاني: بدع الموالد

الموالد: هي الاجتماعات التي تقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء ويتحرى الوقت الذي وُلد فيه، وأول من أحدثها الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع.

١- الإطعام وتلاوة القرآن وما يسمونه بالذكر:

وهذه الأشياء في الأصل من الأعمال الصالحة التي يأمرنا بها الإسلام في كل وقت بنية القربى إلى الله، لا بنية المولد وصاحب المولد؛ لأن هذا شرك بالله، وهو شرك أكبر فإطعام الطعام شرع في العيدين وأيام التشريق وإعانة الفقراء في رمضان، وفي غيرها، فإنه من سنن الإسلام، ولم تشرع في أيام المولد لصاحب المولد، لأن النذر، أو الذبح، أو إطعام الطعام لغير الله فهو شرك، كما كان يفعل أهل الأوثان في الجاهلية عند الأصنام، أما ما اشتملت عليه من قراءة القرآن وحديث الرسول ﷺ، وغير ذلك فيجب هذا في كل وقت وليس بنية المولد؛ لأن الصلاة من أعظم الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ومع ذلك لو فعلها الإنسان في غير الوقت المشرع لها لكان مبتدعاً مذموماً والصلاة على الرسول مشروعة في جميع الأوقات، واجبة في التشهد الأخير، وبعد الأذان، وعند الأذان، وعند ذكر اسمه وفي يوم الجمعة وليلتها، وليست بنية المولد كما نجد أصوات مكبرات الصوت تتضارب بالذكر المحرف فتخرج في دائرة الصخب والضجيج، وربما كان لهذه المساجد والساحات جيران مرضى وطلبة يذاكرون وأطفال تنزع من هذه الأصوات المنكرة الصادرة من حناجر عملاء الشيطان وقال ﷺ: «لا ضرر، ولا ضرار» (١)(٢).

٢- إضاعة المال في تعظيم صاحب المولد:

وهو من المحرمات إضاعة المال بكثرة الوقود وإنارة المصابيح في المساجد والطرق واستهلاك الشموع والمصابيح والزخرفة والزينة ووضع الستور والكسوة والعائم على ضريح صاحب المولد وهو إسراف ينهى الشرع عنه كما أنه تعظيم لصاحب المولد وفتنه للأحياء بالإضافة لنهي النبي ﷺ عن وضع الستور فقال: «يا عائشة إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين» (٣). فالفقراء أولى ألف مرة من صاحب هذا المولد.

٣- انتهاك حرمة المساجد:

ويتهكون حرمة بيوت الله بتقذيرها ويسرفون في الإضاءة والأنوار، ويرفعون الأصوات بقصائد الغناء والرقص، وباللغظ ووجود الأطفال والحفاة الذين ينجسونها حتى يتعذر إقامة

(١) صحيح: الموطأ (١٤٢٩، ٨٠٣)، مسند أحمد (٢٨٦٧)، الدارقطني (٢٨٨)، الطبراني (١٣٨٧، ١١١٦٦، ١١١٦٧)، صحيح ابن ماجه (١٨٩٥).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٥٠: ٢٥٢) بتصرف.

(٣) رواه مسلم (٨٧)، أبو داود (٤١٥٣).

الشعائر بها على الوجه المرضي كما يحدث اختلاط بين الرجال والنساء. لقد شاهد بعض الإخوة رجلاً يقبل امرأة دون خجل، أو حياء فسألوه هل هي من محارمه؟ فقال: إنها أخته في الطريقة وأخته في الله فكأن أخوة الطريقة تبج لهم ما حرم الله تعالى. هذا نموذج واحد مما يقع من الجرائم في هذه الموالد. ومعلوم أن التشويش في المساجد حرام ولو بتلاوة القرآن قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً إنه معكم إنه سميع قريب»^(١). وقال ﷺ: «إن المصلّي يناجي ربه فليُنظر بما يناجي به ولا يجهر بفضلكم على بعض بالقرآن»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقاً حلقاً فإنه ليس الله فيهم حاجة»^(٣). «أمامهم: أي: مقصدهم الدنيا»^(٤).

٤- تبرج النساء الزائرات للمولد:

تجد أكثر النساء كاشفات رؤوسهن متبرجات رافعات لأصواتهن مع اختلاطهن بالرجال، وما يحدث من فجور وفسق في هذه الموالد، فترى من النساء ترتدي الملابس الضيقة التي تلتصق بجسدها، وأخرى كشفت عن ذراعيها وساقها وأخرى ارتدت البنطلون الذي يوضح عورتها ويضعن مساحيق التجميل على وجوههن، ونجد نتيجة هذا التحرش بالنساء ومطاردتهن، حدث معارك في ليالي المولد، وفي الساحة وما حولها وكأنها موسم للمعاصي.

٥- استعمال آلات اللهو والأغاني الخليعة:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ مُهِينٍ﴾ [لقمان: ٦].

قال ابن مسعود: هو الحديث هو الغناء، وقال ابن عباس، والحسن: هو الحديث بالملاهي مثل: الموسيقى والغناء، وقال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]. قال مجاهد: بصوتك أي: الغناء والمزامير، وقال ﷺ: «ليكونن في أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»^(٥). والمعازف تشمل جميع أنواع الآلات الموسيقية.

والتقرب إلى الله يكون بالحلال وأولياء الله ينفرون من المعصية وأين هذا الصخب والعبث من عمل الولي؟ وهل كان هو على تلك الحالة في حياته؟ لقد وصف الله أولياءه بأنهم الذين

(١) البخاري (٢٨٣٠، ٣٩٦٨، ٦٠٢١، ٦٠٤٦، ٦٢٣٦، ٦٩٥٢)، مسلم (٢٧٠٤).

(٢) صحيح: مالك الموطأ (٢٩)، مسند أحمد (٦٧/٢).

(٣) حسن: الطبراني، الحاكم (٣٢٣/٤)، وصححه الألباني رقم (١١٦٣).

(٤) هذه دعوتنا (ص ١٧٤) بتصرف.

(٥) البخاري (٥٢٦٨).

آمنوا وكانوا يتقون أي: جمعوا بين حسن الاعتقاد وصلاح العمل^(١).

٦- الترجيع في القرآن كالطرب:

مع شرب الجوزة والشيشة، ومعلوم في التلحين في قراءة القرآن كتلحين الطرب والغناء هو حرام بالإجماع فهو يؤدي إلى تمطيط وتغنٍّ زائد وفاحش، وإخراج الحروف عن أوضاعها العربية فيقع النقص والزيادة في القرآن، كما كان التلحين في القراءة ليس فيها خشوع ولا تدبر للقرآن، وأما التلذذ بألحان القرآن فهو محرم، والتلحين بدعة لا نزاع فيها عند جمهور العلماء. قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»^(٢).

أي: بالمد والترتيل أما شرب الدخان أو الجوزة أو الشيشة أو الحشيش محرم في غير مجالس القرآن وأشد حرمه في مجالس القرآن وهو استهانة وتعريض القرآن للإهانة^(٣).

٧- الانضاق الزائد:

وتجد التنافس بين الأغنياء للمباهاة زاعمين أنهم يتقربون بها إلى الله تعالى ولو طلب منهم بعض هذا المال لمساعدة الجمعيات التي قامت للدعوة إلى الله، أو نشر العلم والفضيلة لبخلوا، كما نجد أن الناس تتعطل عن أعمالهم وخاصة من يفدون من الريف فضلاً عما يتكبدون من مالٍ هم أحوج ما يكونون إليه فضلاً عما يحدثونه من أزمات خانقة في المواصلات والطعام وما يحدث لهم من كوارث^(٤).

٨- حلقات الذكر المحرف:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨] أي: يخالفون الكتاب والسنة والإجماع وهؤلاء يحدثون في دين الله ما ليس منه ويتعبدون بما لم يرد عن النبي ﷺ، ولا أصحابه، ولا التابعين، كما تجد المنشدين الذين يبتغون جميعاً المال والشهرة لا يبتغون رضوان الله، كما يوجد الصارخون في المساجد والمصفقون والمصفرون والراقصون المائلون الممیلون.

٩- قراءة القرآن على قارعة الطريق:

قراءة القرآن على قارعة الطريق وفي الحوانيت لاجتلاب الزبائن، وعلى الكباري، وأبواب الأنفاق يستجدون بالقرآن عطف الناس فأرخصوا ما أغلى الله وحقروا ما أعظم من منهج

(١) هذه دعوتنا (ص ١٧٥) بتصرف.

(٢) صحيح: البخاري (٦٣٣/٩)، أبو داود (٣٣٨)، ابن ماجه (١٣٤٢).

(٣) هذه دعوتنا (ص ١٧٥) بتصرف، الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٦٥).

(٤) هذه دعوتنا (ص ١٧٥) بتصرف.

الحياة ودستور الوجود كتاب الله، وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله - عز وجل - قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه»^(١). وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن فليسأل الله - تبارك وتعالى - به فإنه سيجيء قوم يقرؤون القرآن يسألون به الناس»^{(٢) (٣)}.

١٠- تعطيل الموظفين والعمال والفلاحين عن عمالهم:

فتركوا أعمالهم وواجباتهم ويتكلفون السفر وشد الرحال للمولد، وهو مخالف لقول الرسول ﷺ: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(٤). ويتكلفون بشراء ما لا يلزم من الشهوات وتجده أكثر رواد هذه المولد ممن لا يركع لله ركعة ويفطر السهر في هذه المولد، كأنه يتعبد لله بالإضافة إلى أزمات الزحام وارتباك المرور وأزمات المواصلات^(٥).

١١- عقد المسابقات القرآنية المحاضرات والوعظ والإرشاد وذبح الذبائح

بمناسبة المولد النبوي:

وُلد رسول الله ﷺ في عام الفيل في شهر ربيع الأول، كما ذكره محمد بن إسحاق، وعلباء السير في كتب السيرة، ومن البدع المنوعة: إقامة احتفال في ليلة مولد رسول الله ﷺ أو ليلتها، أو عقد مسابقات قرآنية فيها، وذبح الذبائح، وإلقاء محاضرات عن رسول الله ﷺ بهذه المناسبة؛ لأن رسول الله ﷺ أعرف بقدر نفسه وما ينبغي أن يكرم به، وأعرف بشرع الله تعالى، ولم يثبت عنه أنه احتفل بمولده، ولا بمولد نبي من إخوانه السابقين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -، ولا بمولد أحد من صحابته الكرام ﷺ... وليس مولد رسول الله ﷺ في يوم ما يوجب الاحتفال بذلك اليوم، أو تخصيصه بقربة من القرب، أو الوعظ، أو إرشاد، أو قراءة قصة مولده ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يخصه بذلك، ولو كان هناك تخصيص بذلك لكان رسول الله ﷺ أولى به وأحرص عليه، لكنه لم يفعل ذلك، فدل على أن تخصيصه بالوعظ، أو بقراءة قصة المولد، أو عقد مسابقات قرآنية أو ذبح الذبائح، أو بأي عبادة من البدع.

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٦)، وفي

(١) صحيح: أحمد (١٤٨٩٨، ١٥٣٠٨)، أبو داود (٨٣٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٣٤)، مصنف أبي شيبة (٣٠٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٥٩).

(٢) حسن: رواه أحمد، الترمذي (٢٩١٧)، الجامع الصغير (١١٤١٣)، صحيح الجامع (٦٤٦٧).

(٣) هذه دعوتنا (ص ١٧٥) بتصرف.

(٤) رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (٨٢٧) (٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٥) هذه دعوتنا (ص ١٧٦) بتصرف.

(٦) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١).
ولم يثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ أيضاً أنهم فعلوا ذلك، وهم أعرف وأعلم بالسنة، وأحرص على العمل بها - رضي الله عنهم أجمعين^(٢).

١٢- مواكب الطرق الصوفية:

فتخرج كل طريقة في موكب يضم أتباعها يتقدمهم شيخها والمقربون منه وترفع الأعلام ذات الألوان المختلفة التي ترمز إلى هوية الطريقة ونسبتها وغالباً ما يمتطي شيخها، أو خليفته جواد تحوطه الناس - ويا ليتهم يمتطي مثل هذا الجواد في ساحات المعارك الإسلامية - وتنطلق أصوات الناس مع هذه المواكب تردد الأناشيد على أنغام الموسيقى والطبول، وبعضهم يترقص بسيوف خشبية يلوحون بها هنا وهناك - ويا ليتهم يتوشحونها في مواجهة أعدائهم من اليهود والنصارى الذين يتربصون بهم الدوائر في كل مكان - وعلام هذه المواكب والأمة الإسلامية الآن أمة ذليلة مهزومة!!

١٣- زيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ والأولياء:

ويفترشون الأرض بجوار الأضرحة وربما يبيتون فيها، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً، وقد نهى الإسلام عن اتخاذ المقابر عيداً.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبري عيداً وصلوا علي أينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(٣).

كما نهى الإسلام عن شد الرحال لقبور الصالحين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»^(٤). كما نهى الإسلام عن إقامة المساجد على قبور الأنبياء والصالحين فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «لعن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(٦).

فمن باب أولى النهي عن اتخاذ قبر غيره عيداً، فنجدهم يطوفون هذه القبور، ويناجون من

(١) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (رقم ٥٧٢٣).

(٣) رواه أبو داود (٢٠٤٢) أحمد، النسائي، مشكاة المصابيح (٩٢٦)، صحيح أبي داود (١٧٩٦).

(٤) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧، ٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٥) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، وأحمد، والنسائي (٢٠٤٧).

(٦) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦).

فيها ويتمسحون بجدرانها، ويقبلونها ويتعلقون بها، ويوقدون الشموع والأنوار حولها، كما كان يفعل المشركون عند أصنامهم.

١٤- اتخاذ القبور عيداً للذباح والقرايين والندور:

كفعل المشركين عند أوثانهم فلا يوجد بعد هذا إثم، فكفى بهذا تحريماً للموالد، علاوة على ما يحدث فيها من توسل لغير الله واستعانة بها سواء.

هذه بعض من البدع التي تحدث في الموالد بالإضافة إلى الشرك بالله لا يحصى مع أن منع المفاسد مقدم على جلب المصالح فإدام المسلم لا يستطيع أن يزيل هذه المنكرات فليبتعد عن مشاهدتها حتى لا تصيبه اللعنة، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤]. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

فتبت من آيات الله أن كل من حضر معصية حتى ولو لم يفعلها فهو شريك لفاعلها والعجب أنهم جمعوا جميع موالد من يسمونهم أولياء تبعاً فلا يكاد ينقض السامر عن مولد إلا استأنفوا الرحيل لغيره، وكم في ذلك من أزمة للمواصلات وأزمة للطعام وكثرة النشالين وإحداث الفجور فضلاً عن خرافات مضللات للعقيدة والعبادة والأخلاق.

الموالد أسواق للفسوق والفجور فيها خيام للبقاء وحانات الخمر ومراقص تجمع فيها الشبان لمشاهدة الرقصات المترجات المتهتكات الكاسيات العاريات، فيها أماكن أخرى لضرب من سبى الأعمال وساقط الأقوال يقصد بها إضحاك الحاضرين، فيها إسراف وتبذير للمال وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة منه ولا خير فيه، وفيها شرك بالله لا يحصى، وفيها قرايين وندور وذباح تقدم لغير الله، كفعل المشركين عند أوثانهم.

وأغلب عامة الناس تفتقر إلى من يعلمها أحكام دينها وديناها، والعلماء يكتمون ما أنزل الله ما يأكلون في بطونهم إلا النار.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤] ^(١)

الاحتفال بالمولد النبوي:

لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا بغيره؛ لأن ذلك من البدع المحدث في الدين؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله عليهم -، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حباً

(١) الفتاوى للشيخ محمود شلتوت (ص ٩٦: ٩٧) بتصرف.

لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.
 قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».
 وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).
 وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].
 قال - عز وجل -: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].
 قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣].
 وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك يقربهم إلى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ والله قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم نعمه.
 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم»^(٢).
 والموالد من البدع المستحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم.
 قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا بيتي عيداً وصلوا علي أينما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت»^(٣). وقال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله»^(٤).
 أما الظن بأن رسول الله ﷺ يحضر المولد ولهذا يقيمون له محيين ومرحبين وهذا من أعظم الباطل، فالرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع»^(٥).
 الاحتفالات التي تقام باسم دين الإسلام، الإسلام يتبرأ منها وهى وصمة عار في جبين

(١) أحمد (١٢٦/٤)، أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢)، صحيح الجامع (٢٥٤٦).

(٢) صحيح: مسلم (١٨٤٤).

(٣) مصنف أبي يعلى (٦٧٦١)، صحيح الجامع (٣٧٨٥)، مصنف عبد الرزاق (٤٨٣٩).

(٤) البخاري (٣٤٤٥).

(٥) صحيح: مسلم (٢٢٧٨)، أبو داود.

المسلمين الذين يقيمون هذه الاحتفالات والذين يقرؤونها ولا ينكرونها بل الواجب على العلماء أن ينكروا على هؤلاء ويبينوا لهم أن تلك الأعمال التي يارسونها منافية لدين الإسلام. الاحتفال بمولده ﷺ بدعة منكرا لما يأتي:-

* اتخذه عيداً شرعياً، والأعياد الشرعية يومان: الفطر والأضحى كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله أبدلكم بهما يومي الفطر والأضحى»^(١).

* جعله عبادة شرعية وقربة إلى الله حتى أنهم في بعض البلدان يتهمون من لم يحضر المولد بالجفاء والمروق من الدين أحياناً.

فالعلماء والمحققون من الفقهاء والمحدثين لم يميزوا بدعة الاحتفال بالمولد النبوي؛ لأن الرسول ﷺ لم يعمل ولا الصحابة (كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية العشرة المبشرين بالجنة، وسائر الصحابة وكانوا يحبونه وفدوه بأرواحهم وأموالهم وقتل بعضهم أباه في الجهاد من أجل الله ورسوله وإعلاء دينه) ولا التابعون (كعمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب والحسن البصري وأيوب السخيتاني وفضيل بن عياض وهشام بن عروة وعفيف بن الحارث) ولا الأئمة المهتدون (كأبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري والأوزاعي وغيرهم)، وأئمة الحديث (أمثال البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وابن ماجه والترمذي والبيهقي وغيرهم) ورجال التفسير (أمثال ابن كثير وابن جرير والبغوي والقرطبي وغيرهم) مما عرفوا سنة رسول الله ﷺ ونذروا أنفسهم لخدمتها والتبصير بها لم يعرفوا إقامة المولد للنبي، فإذا كان كل هؤلاء لم يعملوا له مولداً مع هذا الحب العظيم للنبي وتعظيمهم له فالحب والتعظيم إنما يكون بطاعته واجتناب نهيه وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي والاحتفال بذكرى المولد واختتم قولي بقول:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع^(٢)

الرد على حجج إقامة المولد النبوي:

الحجة الأولى: إقامة المولد لأن الرسول ﷺ كان يحتفل به بصيام يوم الاثنين من كل أسبوع وقال: «ذلك اليوم الذي ولدت فيه».

أقول: الرسول ﷺ كان يصوم الاثنين والخميس، وقال: إنها يومان تعرض الأعمال فيهما على الله وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم وصيام يوم الاثنين له عدة أحكام منه: أنه اليوم

(١) النسائي كتاب صلاة العيدين (١٥٥٦).

(٢) فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ١٨٣) بتصرف، وانظر: الاعتصام (٢/ ٦٣)، السنن والمنتدعات (٩٣- ٩٤، ١٣٨)، المورد في عمل المولد الفاكهاني، تفسير المنار (٢/ ٥٧)، خطط المقرئ (١/ ٤٩٠)، تاريخ المولد النبوي (٦٩)، تصحيح الأخطاء والأوهام (١/ ١٥٧-١٦٢)، إصلاح المساجد (١٤٤)، الإبداع في مضار الابتداء (٢٧، ٣٧٢)، القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل، إسماعيل بن محمد الأنصاري.

الذي وُلد فيه ويوم أنزل عليه القرآن ويوم تعرض فيه أعمال العباد ولم يكن يوم ميلاده فقط ولماذا لا تطبق السنة ونصوم يوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ونصوم فقط يوم ميلاده قد يكون (أحد - ثلاثاء - أربعاء - جمعة - سبت)؟

الرسول ﷺ مات يوم الاثنين فليس الفرح بأولى من الحزن على موته ﷺ ولو كان الاحتفال خيراً لسبقنا إليه الصحابة ﷺ والتابعون.

الحجة الثانية: إقامة المولد بدعوى المحبة والتعظيم للنبي ﷺ وتقليد عيد الميلاد عند النصارى. أقول: التشبه بالنصارى في عمل ميلاد عيسى - عليه السلام - فليست المحبة والتعظيم بالإعراض عن هدي رسول الله ﷺ والتشبه باليهود والنصارى والثنيين وهم عليهم لعنة الله وغضبه - فهم أحيوا الأعياد الوثنية، أما أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون، وتابعو التابعين، وعلماء المسلمين من أهل القرون الثلاثة المفضلة من الإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وأبي حنيفة، والأوزاعي، والثوري، وغيرهم، وأئمة الحديث أمثال: البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد، وابن ماجه، والترمذي، والبيهقي، وغيرهم من رجال التفسير أمثال: ابن كثير، وابن جرير، والبغوي، والقرطبي، وغيرهم مما عرفوا سنة رسول الله ﷺ ونذروا أنفسهم لخدمتها والتبصير بها لم يعرفوا إقامة مولد للنبي ولم يعظموه ولم يحيوه أمثال: الفاطميين، والرافضة، والقرامطة، والطرق الصوفية من تيجانية وسنوسية ورفاعية وشاذلية ونقشبندية من أصحاب البدع والضلالات والذين انحرفوا عن الطريق المستقيم هم أكثر المحبين والمقتدين للنبي ﷺ المقلدين لليهود والنصارى.

وتعظيمه ﷺ إنما يكون بطاعته واجتناب نهيه وبمحبته ﷺ وليس تعظيمه بالبدع والخرافات والمعاصي والاحتفال بذكرى المولد من هذا القبيل مذموم؛ لأنه معصية وأشد الناس تعظيماً للنبي هم الصحابة ﷺ، كما قال عروة بن مسعود لقريش: «أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ والله ن تنخم نخامة إلا وقعت في كفّ منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيماً له»^(١).

ومع هذا التعظيم ما جعلوا يوم مولده عيداً واحتفالاً ولو كان مشروعاً ما تركوه.

الحجة الثالثة: إقامة المولد للصلاة على النبي قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

أقول: الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ينبغي أن يكون في كل صلاة مكتوبة ومسنونة

(١) البخاري (٢٥٨١)، ابن حبان (٤٨٧٢)، الطبراني (١٣)، البيهقي (١٨٥٨٧)، مصنف عبد الرزاق (٥٣٣٢).

كل يوم، وعند ذكر النبي ﷺ من الأذان وبعده، ويوم الجمعة وليلتها، وفي أول كل دعاء، وفي كل وقت يذكر فيها اسمه.

أما الصلاة عليه ليلة أو يوم المولد فأين باقي الليالي؛ ثلاثمائة وأربع وخمسين ليلة أو يومًا «السنة الهجرية» بل يجب الصلاة عليه في كل الأوقات وجميع الأيام؛ لأن الصلاة عليه في ليلة المولد، أو يومه لا يتفق مع محبته، ولا مع الانقياد والامتثال لأوامر الله تعالى بالصلاة والسلام على رسوله على الدوام. الحجة الرابعة: الاحتفال بالمولد النبوي؛ لأنه اليوم الذي ولد فيه أفضل الأنبياء كما شرف الله تعالى آدم بميلاده في يوم الجمعة.

أقول: لقد جاءت النصوص الشرعية الصريحة الثابتة بفضل يوم الجمعة وهو أحد أعياد المسلمين، وفيه يجتمع المسلمون ويصلون صلاة الجمعة ويسمعون من الوعظ والتوجيهات، والترغيب والترهيب، والوعد والوعيد يكون لهم زادًا روحياً بقية أيام الأسبوع، ولا يجوز القياس عليه يوم آخر كذكرى مولد النبوي، أو هجرة، أو إسراء ومعراج النبي ﷺ، وحيث لا يوجد مستند من قول أو فعل عن النبي ﷺ الذي له حق التبليغ عن رب العالمين، ورسول الله ﷺ المبلغ عن رب العالمين قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

ولو جاز القياس فهل يجوز تشريع صلاة سادسة بين الفجر والظهر مثلاً؟ أو تشريع صيام آخر بعد رمضان أو قبله؟ أو زيادة ركعة أو أكثر على ركعات صلاة من الصلوات الخمس بحجة أن التشريع في الصلوات، أو الصيام من أنواع العبادة؟!

الحجة الخامسة: إقامة المولد مكافأة لرسول الله ﷺ.

أقول: قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبا: ٤٧].

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٥٧].

قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٤].

﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

الحجة السادسة: - إقامة المولد للتعرف على معجزات وسيرة النبي للاقتداء والتأسي به ﷺ. أقول: إننا مأمورون بمعرفة سيرة النبي ﷺ ومطالبتهم بالافتداء به والتأسي بأعماله والإيمان بما جاء به، فحياته ﷺ صورة مشرقة ففيها الإيمان الثابت والصبر والتذلل لرب العالمين، والجهاد في سبيله، وشكر الله على نعمه قولاً وعملاً حتى تفتطرت قدماه ﷺ من العبادة، وغيرها من جوانب الإشراف ولكن التأسي بحياته ﷺ لا تكون في ليلة واحدة بعد

(١) رواه مسلم (١٨، ١٧١٨).

مضي ثلاثمائة وأربع وخمسين ليلة بالمهجري بل ينبغي أن يكون ذلك في كل وقت في المساجد، والمجالس العامة والخاصة، وفي المراحل الدراسية، وغيرها.

الحجة السابعة: إقامة المولد النبوي لمَدح النبي ﷺ.

أقول: يقوم المداحون بالمبالغة وتضخيم في مدح النبي حتى يرفعونه من مرتبة العبودية إلى مرتبة الألوهية فعن أبي هريرة قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نحشوا في وجوه المداحين التراب»^(١). وعن أنس رضي الله عنه أن أناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله - عز وجل -»^(٢).

وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا. فقال: «السيد الله - تبارك وتعالى -». فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طوًلاً، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان»^(٣).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا نظروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم الغلو»^(٥). وأختتم قولي بهذه الآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

الحجة الثامنة: الاحتفال بالمولد لإظهار محبته:

أقول: لا شك أن محبته ﷺ واجبة على كل مسلم أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، ولكن ليس معنى ذلك أن نبتدع في ذلك شيئاً لم يشرعه لنا، بل محبته تقتضي طاعته وإتباعه فإن ذلك من أعظم مظاهر محبته كما قيل:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فمحبته ﷺ تقتضي إحياء سنته والعض عليها بالنواجذ ومجانبة ما خالفها من الأقوال

(١) مسلم (٣٠٠٢)، الترمذي (٢٣٩٣)، ابن ماجه (٣٧٤٢)، أحمد (٢٣٨٧٩)، ابن حبان (٥٧٦٩)، الأدب المفرد (٣٣٩)، الطبراني (٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٠، ٥٧٦)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٢٥٩)، البيهقي (٢٠٩٢٦).

(٢) صحيح: مسند أحمد (١٢٥٧٣، ١٣٦٢١)، سنن النسائي (١٠٠٧٧)، مسند عبد الحميد (١٣٣٧)، السلسلة الصحيحة (١٠٩٧، ١٥٧٢).

(٣) صحيح: أبو داود (٤٨٠٦)، الأدب المفرد (٢١١)، شعب الإيثار (٤٨٧١)، مشكاة المصابيح (٤٩٠٠).

(٤) البخاري (٣٤٤٥).

(٥) صحيح: أحمد (٢١٥/١، ٣٤٧٢)، النسائي (٢٦٨/٥)، ابن ماجه (٣٠٢٩)، الحاكم (٤٤٦/١).

والأفعال ولا شك أن كل ما خالف سنته فهو بدعة مذمومة ومعصية ظاهرة، ومن ذلك الاحتفال بذكرى مولده وغيره من البدع، وحسن النية لا يبيح الابتداع في الدين فإن الدين مبني على أصلين: الإخلاص والمتابعة، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢] وإسلام الوجه هو الإخلاص لله والإحسان هو المتابعة للرسول وإصابة السنة.

الأموال التي تنفق في الاحتفالات لمولده ﷺ لو أنفقت في بيان شأئله وسيرته وأخلاقه وآدابه وتواضعه ومعجزاته وأحاديثه ودعوته للتوحيد وغيرها من الأمور النافعة، لو فعل ذلك المسلمون لنصرهم الله كما نصر رسوله ﷺ؛ فالمحب الصادق للرسول ﷺ يهيمه اتباع أوامره واتباع سنته، والحكم بقرآنه والإكثار من الصلاة عليه.

الحجة التاسعة: إقامة المولد من قبيل البدعة الحسنة وشكر الله على وجود النبي: أقول: ليس في الإسلام بدعة حسنة فقد قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١). وقال ﷺ: «فإن كل بدعة ضلالة»^(٢). فحكم على البدع كلها بأنها ضلالة وهؤلاء يردون قول النبي ﷺ ويقولون: ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة.

قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين، فقله ﷺ: «كل بدعة ضلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو من أصول الدين وهو شبيه بقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٣).

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل في الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة وإن لا أسأل لماذا تأخر القيام بهذا الشكر على زعمكم فلم يقم به أفضل القرون من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وهم أشد محبة للنبي ﷺ وأحرص على فعل الخير والقيام بالشكر!! فهل كل من أحدث بدعة المولد أهدى منهم وأعظم شكراً لله - عز وجل -؟ حاشاً وكلاً.

الحجة العاشرة: إقامة المولد إحياء لذكرى النبي:

أقول: ذكرى الرسول ﷺ تتجدد مع المسلم ويرتبط بها المسلم كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطب، وكلما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء، وفي الصلوات، وكلما صلى على النبي ﷺ في صلواته وعند ذكره، وكلما عمل المسلم عملاً صالحاً واجباً أو مستحباً

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) أحمد (١٢٦/٤)، الترمذي (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٤٢)، صحيح الجامع (٢٥٤٦).

(٣) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

مما شرعه الرسول ﷺ فإنه بذلك يتذكره ويصل إليه الأجر مثل أجر العامل... وهكذا المسلم دائماً يحمي ذكرى الرسول ويرتبط به في الليل والنهار طوال عمره بما شرعه الله لا في يوم مولده فقط وبما هو بدعة ومخالفة سنته والرسول ﷺ غني عن هذا الاحتفال البدعي بما شرعه الله له من تعظيمه وتوقيره كما قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الانشراح: ٤] فلا يذكر الله - عز وجل - في أذان ولا إقامة ولا خطبة إلا ويذكر بعده الرسول ﷺ وكفى بذلك تعظيماً ومحبة وتجيديداً للذكراء وحثاً على إتباعه والله - سبحانه وتعالى - لم ينوّه في القرآن بولادة الرسول ﷺ وإنما نوه ببعثته فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. وقال - عز وجل - : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢].

الحجة الحادية عشر: الاحتجاج بأن هذا العمل منتشر في كثير من البلاد:

أقول: الحجة بما ثبت عن الرسول ﷺ والثابت عن الرسول ﷺ النهي عن البدع عموماً وهذا منها وعمل الناس إذا خالفوا الدليل فليس حجة وإن كثروا، قال تعالى: ﴿وَأِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَلَوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وما زال العلماء - والحمد لله - في كل عصر ينكرون هذه البدعة ويبينون بطلانها، فلا حجة بعمل من استمر على إحياء البدعة بعد ما تبين له الحق، ومن أنكر الاحتفال بهذه المناسبة شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم»، والإمام الشاطبي في «الاعتصام» وابن الحاج في «المدخل»، والشيخ تاج الدين علي بن عمر اللحى ألف في إنكاره كتاباً مستقلاً، والشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ ألف فيه رسالة مستقلة، والشيخ محمد بشير السهواني في كتابه: «صيانة الإنسان»، والشيخ محمد رضا ألف فيه رسالة مستقلة، والشيخ عبد العزيز بن باز، وغيرهم ممن لا يزالون يكتبون في إنكار هذه البدع^(١).

٤- موالد المشايخ:

الموالد: هي حفلات صاحبة ابتدعها المسلمون في عهودهم المتأخرة باسم تكريم الأولياء وإعلان قدرهم ومكانتهم عن طريق تقديم النذور والقرايين، وذبح الذبائح، وإقامة حفلات الذكر، وعن طريق الخطب والقصص والمناقب والأناشيد التي تصور حياة الولي وتصرف تنقله في معارج الولاية وكشف الخوارق والكرامات.

ولهذه الموالد عشاق يضعونها في مصاف الشئون الدينية التي يتقربون بها إلى الله عن طريق الولي فيحفظون تواريحها ويهيئون طول العام لها حتى إذا ما حل وقتها تراهم يحزمون أمتعتهم

(١) حوار مع الملكي في رد منكراته وضلالاته عبد الله بن سليمان بن منيع (ص ٤٧: ١٠٢)، وحكم الاحتفال بذكرى المولد النبوي (ص ١٥٣: ١٦٠) د- صالح الفوزان بتصرف.

ويرتحلون برجالهم ونسائهم، وشيوخهم وشبابهم، ويلقون بأحلامهم على صاحب المولد تاركين بيوتهم ومصالحهم في قراهم ومزارعهم وأعمالهم لمدة تتراوح بين يومين وأسبوع وأكثر، وتجند في هذه الموالد ألواناً كثيرة، فترى حفلات المقامرين والمقامرات بجانب حفلات المدمنين والمدمنات، وبجانبها حفلات الذاكرين والذاكرات، والخليعين والخليعات، والراقصين والراقصات، والمتسولين والمتسولات، والنشالين والنشالات، وكل هذا يحدث في المولد باسم المولد وصاحبه الولي وتكريم المشايخ، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

وللأسف نرى في هذه الموالد من ألوان الفسوق وصور التهلك والإسراف في المال ما يحتم علينا المبادرة بالعمل على إنهاؤها ووضع حد لمخازيهم وتطهير البلاد من وصمتهم، ويجب على العلماء بيان الحق حتى لا تستباح الحرمات، وتراق دماء الأعراس، وتمسخ العبادة وتستباح البدع والمنكرات. ويجب أن نعرف أن الأضرحة «مقامات الأولياء» ليس لها أصل في الدين، فللمؤمنين عند ربهم درجات في جنات النعيم، أما قبورهم فهي قبور كسائر موتى المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها وإليها، والطواف بها ومناجاة من فيها، والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها ويحرم وضع أستار وعمايم عليها، وإيقاد الشموع، أو الأنوار حولها فكل هذه الأفعال مما يظن أنها قربى لله، أو تكريم للولي، أو قربى وتكريم فهو ارتكاب لما حرمه الله ورسوله وإضاعة الأموال في غير فائدة بل يؤدي للهلاك وغضب العزيز الجبار والخروج عن شرع الرحمن والدخول في طريق إبليس - عليه اللعائن إلى يوم الدين.

ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً الاحتفال بهذه الموالد لله فالنبي ﷺ لم يفعله لمن مات قبله من خيرة الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - والذين هم في قمة الولاية والصلاح والتقوى فهم خير القرون كما قال النبي ﷺ عنهم، والذين ماتوا في حياة النبي ﷺ من أصحابه كثيرون كحمزة رضي الله عنه وحزن الرسول عليه حزناً شديداً وكذلك موتى بدر وحده وغزوة مؤتة وقُتل فيها جعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين، وكثيرون ممن استشهدوا في حياة النبي ﷺ لم يقم لهم الرسول ﷺ موالد ولم يحتفل بذكراهم لا في اليوم الذي ولدوا فيه، ولا في اليوم الذي ماتوا فيه.

فإذا كان الرسول ﷺ لم يفعله لأفضل وخير الناس قاطبة دل ذلك على عدم مشروعيته وأنه لا يجوز فعله لا لهم، ولا غيرهم، ولو كان الاحتفال بموالد الصالحين فيه خير لما تركه الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين -، وفعل الناس لهذه الموالد يعد استدراكاً على

الرسول ﷺ وعلى أصحابه وأيضاً اتهام للرسول وأصحابه بالتقصير والجهل والخيانة، وقال الإمام مالك - رحمه الله تعالى - : من ابتدع بدعة في الإسلام يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ قد خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَبَشَّرْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً^(١).

هـ - حكم الإسلام في الموالد:

عقيدة أهل التوحيد أفعال وأفعال تتصل دائماً بكتاب ربها وسنة نبيه ﷺ وهي بذلك تبتغي وجه الله، لذلك فحكم الإسلام في الموالد التحريم للآتي:

١- فساد النية:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، قال - جل جلاله - : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، قال - عز وجل - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء: ٧٧]، وإذا سألتهم لماذا هذه الاحتفالات؟

قالوا: نجعل هؤلاء الأنبياء أو الصالحين شفعاء يشفعون لنا عند الله؛ لأننا ملطخون بأنجاس الذنوب وليس لنا قدر حتى نطلب من الله أن يغفر ذنوبنا، أو يقضي حاجتنا، أو ندفع ضرراً فنتشفع بهؤلاء ونجعلهم وسطاء بيننا وبين الله وهذه عقيدة المشركين!!

قال الله تعالى عنهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ وَيقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، وقال - جل جلاله - : ﴿اللَّهُ الَّذِينَ خَالِصُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠].

فلا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا في تبليغ الشرائع وأي حاجة إلى واسطة والله يقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، والعزير يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢- اتخاذ مقابر الصالحين لإقامة الموالد وشد الرحال إليها والصلاة فيها:

وقد نهى الإسلام عن اتخاذ المقابر عيداً فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(١) الفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت (ص ١٧٧: ١٨٠) بتصريف، وحكم الإسلام في الموالد (ص ٧٠: ٧٣) د- على الشريف.

«لا تجعلوا بيوتكم مقابر ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي أينما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(١)، كما نهى الإسلام عن شد الرحال لقبور الصالحين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد المسجد: الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٢). كما نهى الإسلام عن إقامة المساجد على قبور الأنبياء والصالحين فقال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لُعِن زورات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(٤). وفي الحديث: «نهى رسول الله ﷺ أن يخصص القبر وأن يبنى عليه»^(٥)، وقال ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»^(٦)، وعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «لا تدع مثالا، إلا طمسته، ولا قبراً مشرقاً إلا سويته»^(٧). فالإسلام لا يعرف «مقامات الأولياء»، أو «الأضرحة»، فقبور المسلمين متساوية يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وإقامة السرج عليها وتحرم الصلاة فيها وإليها.

٣- صرف العبادة «كالاستغاثرة والدعاء والذبح والنذر والطواف» لأصحاب الموالد: وقد قال فيهم الله: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣]، ويفعلون أفعال المشركين عند أوثانهم تقريباً إليهم، فالعبادة لا تكون إلا لله ومن العبادة كالطواف والنذر والذبح والاستغاثرة والدعاء والحلف والتوكل فمن صرفها لأحد غير الله؛ فقد كفر وأشرك.

ودليل الصلاة والذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَنَحْيَايَ وَنَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٢، ٣]، ولقول الرسول ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»^(٨). ودليل النذر والطواف قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُقُوا نُدُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، ودليل الحلف عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»، وفي لفظ

- (١) رواه أبو داود (٢٠٤٢) أحمد، النسائي، مشكاة المصابيح (٩٢٦)، صحيح أبي داود (١٧٩٦).
- (٢) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧، ٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).
- (٣) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، وأحمد، والنسائي (٢٠٤٧).
- (٤) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦).
- (٥) رواه مسلم (٩٤)، مسند أحمد (٢٩٥/٣، ٣٣٢، ٣٣٩، ٢٩٩/٦).
- (٦) أحمد (١٣٥/٤)، ومسلم (٩٧) كتاب الجنائز باب: النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليها.
- (٧) مسلم باب: الأمر بتسوية القبر (٩٣)، أبو داود (٣٢١٨)، الترمذي (١٠٤٩).
- (٨) مسلم (١٩٧٨)، النسائي (٤٤٢٢)، مسند أحمد (٨٥٥، ٩٥٤، ١٣٠٦)، ابن حبان (٤٤١٧)، الحاكم (٧٢٥٤).

«كفر»^(١). ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ وقول النبي ﷺ: «أنا لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله»^(٢).

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: هـ] ولقول الرسول ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٣)، ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، ودليل الدعاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

٤- السفه في الإنفاق وإهدار لاقتصاد المسلمين في ساحة الموالد:

المال في يد المسلم أمانة لا ينفقه إلا في ما يصلح دنياه وآخرته، لا ينفقه في ظل الرياء والسمعة والمنكرات، أو سعيًا لمظاهر دنيوية، أو لشلة المتنفعين من الموالد، لماذا لا يصرفونها على الفقراء والمحتاجين، والأطفال الأيتام، والنساء الأرامل، والعجزة، وعلى إنشاء المساجد، والدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله؟ ولكن تصرف الأموال لإقامة السراقات والزينة والأنوار وإقامة الستائر والعائم لصاحب المقام ويزخرفون الأضرحة بالخشب والحديد والنحاس والفضة، وهل إضاعة الأموال في غير فائدة كرامة لصاحب المولد؟! ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم حيث قال فيهم:

أحياءنا لا يرزقون بـ	وبألف ترزق الأموات
من لي بحظ النائم بحفرة	قامت على أعتابها الصلوات
يسعى النام لها ويجري حولها	بحر النذور وتقرأ الآيات
ويقال هذا الباب باب المصطفى	ووسيلة تقضي الحاجات

ويجوز صرف الإمام الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين كما أخذ النبي أموال الصلوات وأعطاهما أبا سفيان يتألفه بها وقضى دين عروة، والأسود وكذلك الحكم في أوقافها فإن وقفها عليها باطل وهذا مما لا يخالف فيه أحد من أئمة الإسلام ومن اتبع سبيلهم.

٥- إقامة ساحات للفسق والمعاصي:

حيث تقام حفلات صاخبة وأسواق للفسوق والفسق، فتجد فيها خيامًا للبقاء وحانات الخمر والحشيش ومراقص يجتمع فيها الشباب لمشاهدة الرقصات المتبرجات المتهتكات

(١) صحيح: أبو داود (٣٢٥١)، الترمذي (١٥٣٥)، صحيح ابن حبان (٤٣٥٨).

(٢) حسن: الطبراني.

(٣) صحيح الترمذي (٢٥١٦).

الكاسيات العاريات، وفيها أماكن أخرى لضرب من سييء الأعمال وساقط الأقوال، كما تجد فيها الخليعين والخليعات، والراقصين والراقصات مع اختلاط النساء بالرجال، وتجد أكثر النساء متبرجات، كل هذا يحدث باسم المولد وكرامة لصاحب المولد الولي وكأنها مواسم لمعصية الرحمن وطاعة الشيطان.

٦ - الاحتفال بالموالد تشبه بالنصاري:

لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح - عليه السلام - والتشبه بهم محرم أشد التحريم، وفي الحديث النهي عن التشبه بالكفار والأمر بمخالفتهم، فقال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). وقال ﷺ: «خالفوا المشركين»^(٢)، ولا سيما فيما هو من شعائر دينهم.

٧ - الغلو والمبالغة في تعظيم أصحاب الموالد:

لقد نهى النبي ﷺ عن الغلو خشية أن يصيبنا ما أصاب الأمم السابقة، فقال: «ياكم والغلو فإنما هلك من كان قبلكم الغلو»^(٣).

فتجد كثيراً مما يحميون بدعة المولد يدعون الرسول أو الوالي من دون الله ويطلب المدد منهم وينشد القصائد الشريفة في مدحهم، كقصيدة البردة، وغيرها، وقد نهى ﷺ عن الغلو في مدحه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٤). أي: لا تغلوا في مدحي وتعظيمي، كما غلت النصارى في مدح المسيح وتعظيمه حتى عبده من دون الله.

٨ - إحياء بدعة الموالد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن: لذلك تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البدع ويكسلون عن السنن ويبغضونها ويعادون أهلها حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد، وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرى موالد أئمتها، كمولد البدوي وابن عربي والمرسي أبو العباس والرفاعي والحسين والدسوقي والشاذلي وغيرهم، وهكذا لا يفرغون من مولد إلا وينشغلون بآخر ونتج عن ذلك الغلو بهؤلاء الموتى، وبغيرهم، ودعائهم من دون الله واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون حتى انسلخوا من دين الإسلام وعادوا إلى الجاهلية الذين قال الله فيهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٩٠، ٥٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) البخاري (٢٠٦/٧)، مسلم (٢٢٢/١).

(٣) صحيح: أحمد (١/٢١٥، ٣٤٧٢)، النسائي (٢٦٨/٥)، ابن ماجه (٣٠٢٩)، الحاكم (٤٤٦/١).

(٤) البخاري (٣٤٤٥).

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

٩- الاحتفال بالمولد محدث ومردود عليهم:

وذلك لأنه ليس من سنة الرسول ﷺ، ولا من سنة خلفائه وما كان كذلك فهو من البدع الممنوعة؛ لقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(١). ومن فعل شيئاً يتقرب به إلى الله تعالى لم يفعله الرسول ﷺ ولم يأمر به ولم يفعله خلفاؤه من بعده، فقد تضمن فعله اتهام الرسول ﷺ بأنه لم يبين للناس دينهم وتكذيب قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]؛ لأنه جاء بزيادة يزعم أنها من الدين ولم يأت بها الرسول ﷺ.

وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد»^(٢).

وفي رواية قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣).

المخالصة:

الاحتفال بذكرى المولد النبوي بأنواعه واختلاف أشكاله، وكذلك الاحتفال بمواليد المشايخ بدعة منكرة يجب على المسلمين منعها ومنع غيرها من البدع والاشتغال بإحياء السنن والتمسك بها، ولا يغتر بمن يروج لهذه البدع ويدافع عنها ولذلك لا يجوز تقليدهم ولا الاقتداء بهم، وإنما يقتدي بمن سار على نهج السنة من السلف الصالح وأتباعهم وإن كانوا قليلاً فالحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق.

وقال رسول الله ﷺ: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضواً عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»^(٤). فبين لنا النبي ﷺ في هذا الحديث بمن يقتدي عند الاختلاف، كما بين أن كل ما خالف السنة من الأقوال والأفعال فهو بدعة وكل بدعة ضلالة.

وهذا الأصل الذي تضمنه هذا الحديث قد دل الله عليه فقال - جل جلاله - : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وإذا عرضنا الاحتفال بالمولد النبوي لم نجد له أصلاً في كتاب الله، ولا في سنة الرسول ﷺ، ولا في سنة خلفائه الراشدين فهو من محدثات الأمور ومن البدع المضلة، فأين في كتاب

(١) أحمد (١٢٦/٤)، الترمذي (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٤٢)، صحيح الجامع (٢٥٤٦).

(٢) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٣) رواه مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٤) أحمد (١٢٦/٤)، الترمذي (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٤٢)، صحيح الجامع (٢٥٤٦).

الله والسنة ما يدل على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي؟ فالواجب على من يفعل ذلك أو يستحسنه أن يتوب إلى الله منه ومن غيره من البدع فهذا هو شأن المؤمن، أما من عاند وكابر بعد قيام الحجة فإن حسابه عند ربه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ لَا يُبَتِّلُونَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يرزقنا التمسك بكتابه وسنة رسوله إلى يوم نلقاه.

* * *

❁ الباب السادس ❁

الفصل الأول: بدع الجنائز

١- بدع عند تغسيل الميت:

الذكر عند تغسيل الميت فتجد المغسل إذا بدأ في غسل الميت أخذ يذكر لكل عضو يغسله ذكرًا من الأذكار وهو بدعة مكروهة، وكذلك إدخال القطن داخل دبر الميت وأنفه وحلقه وهو فعل محرم؛ لأنه خرق لحُرمة الميت^(١).

٢- المغالاة في الكفن:

وهو تبذير وإسراف وتفاخر لا أساس له في الإسلام، ومن السنة أن يكون الكفن من مال الميت إن ترك مالا، وأن يكون ساترا لجميع بدنه دون إسراف، وأن يكون أبيض اللون ويستحب أن يكون من القطن، وعدم التكفين في محرم كالحرير فهو محرم على الرجال وإسراف في حق النساء، وأن يكفن في ثوب إلى ثلاثة من قطن ليس فيها قميص ولا عمامة للرجال، أما الأنثى فخمسة أثواب إذا ضاق الكفن وقصُر فتستر رأس الميت، ويوضع على رجليه شيء من الإذخر أو الحشيش، ويكفن المحرم في ثوبيه اللذين مات فيهما، ويكفن الشهيد في ثيابه التي قُتل فيها بدون غسل.

وقال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض؛ فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم»^(٢).
وقال رسول الله ﷺ: «إذا أجمرت الميت فأجروه ثلاثا»^(٣)، وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تغالوا في الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا»^(٤). وقال أبو بكر رضي الله عنه: «إن الحي أولى بالجديد من الميت، إنما هو للمُهَلَّة - القريح أو الصديد يسيل من الميت»^(٥).

٣- ذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت أو نزوله القبر:

ويضعون دم الذبيحة عند خروج الجنازة من الدار وعند القبر، أو يذبحون الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر.
وقد سمي الإسلام ذلك عقرًا... فقال رسول الله ﷺ: «لا عقر في الإسلام»^(٦). وقد كان

(١) انظر: أحكام الجنائز (٢٤٧) رقم (٣٥)، المدخل (٢٣٩٠/٣).

(٢) رواه أبو داود (٣٨٧٨) (٤٠٦١)، الترمذي (٩٩٤)، مسند أحمد (٢٤٧/٧، ٢٧٤، ٣٢٨)، (٥/١٠، ١٢، ١٣)، الحاكم (١٣٠٩).

(٣) رواه أحمد في المسند (٣٣١/٣)، الحاكم (١٣١٠)، وصححه.

(٤) ضعيف: رواه أبو داود (٣١٥٤).

(٥) رواه البخاري، وانظر: الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢١٨).

(٦) صحيح: أبو داود كتاب الجنائز باب: كراهية الذبح عند القبر (٣٢٢٢).

الناس يفعلونه في الجاهلية مفاخرة ومباهاة، ونسمع عن بعض الناس تذبح عملاً أو خروفاً تحت النعش أثناء سير الجنازة ويسمونها ذبيحة الحفرة، ويعتقدون أنهم بذلك يقدون الميت بهذه الذبيحة من النار، فويل لهم من هذه الافتراءات على الله، وعلى رسول الله ﷺ، فأين دليلهم على ذلك؟! قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

لماذا لا يطعمون المساكين في السر، ويعطونهم صدقة من غير رياء ولا سمعة؟ فأين هم من الصدقة وأين هم من الدعاء للميت والاستغفار له؟!

قال رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١) (٢).

٤ - نقل الميت من بلد لآخر:

نجد كثيراً من الناس تنقل الميت من بلد لآخر، مم يتطلب السفر لنقله إلى بلده الأصلية، ويرجع السر في كراهة نقل الميت قبل دفنه إلى عدة عوامل منها:

أولاً: ربما لإيذائه من كثرة الصياح والبكاء عليه أثناء السفر.

ثانياً: تأخير دفن الميت.

ثالثاً: التكاليف الباهظة.

رابعاً: السفر من أجل التعزية.

خامساً: من السنة حمل الجنازة على الأعناق دون السيارات إلا لضرورة، فإن السنة هي دفن الميت في مقابر المكان الذي مات فيه، أو قُتل فيه وبذلك تفوت الغاية من حملها وهي تذكر الآخرة..

سادساً: تكون سبباً في تقليل المشيعين والراغبين في الحصول على الأجر.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه أمر بدفن قتلى أحد في مضاجعهم^(٣) أى: إلى مصارعهم على الرغم من أن مقبرة المدينة كانت على مقربة منها، ولذلك السبب أيضاً دفن الصحابة الذين فتحوا دمشق عند أبوابها، ولذلك يكره نقل الميت الذي لم يدفن من بلد لآخر؛ لقول رسول الله ﷺ: «ادفنوا القتلى في مصارعهم»^(٤).

ونقل الميت قبل الدفن من بلد لآخر مكروه عند الحنفية، ومحرم عند الشافعية، ويجوز نقل الميت من بلد لآخر كأن تنتهك حرمة في هذا المكان، أو يخاف عليه أن يغرقه البحر، أو يأكله

(١) رواه مسلم (١٤)، أبو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، مسند أحمد (٣٧٢/٢).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٦٦، ١٦٧) بتصرف، وانظر: المدخل (٢٦٦/٣)، أحكام الجنائز (٢٥٣) رقم (٨٥)، (٢٤٩) رقم (٤٦).

(٣) رواه النسائي (٧٩/٤)، ابن ماجه (١٥١٦).

(٤) صحيح: رواه النسائي (٧٩/٤).

السبع، أو لا يوجد مقابر للمسلمين في هذا المكان^(١).

٥- الجهر بالذكر حال سير الجنازة:

فيأتي أهل الميت بجماعة يسموهم بالفقهاء يذكرون أمام الجنازة مع أن هذا مخالف للسنة من تفويتها بالإسراع في دفن الميت، بل وتتبعوا في جنازتهم سنن اليهود والنصارى فيسيرون بها على نظام معين وبعضهم يحملون المجامر، وأحياناً تصحبهم الآلات الموسيقية تضرب لهم أمام الجنازة بألحان الحزن، وبعضهم يقومون بالذكر، أو قراءة القرآن، وبعضهم يقرأ العشر عند وضع الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها، والبعض يقرأ سورة يس، والبعض يقرأ البردة، أو دلائل الخيرات أثناء تشييع الجنازة، وبعضهم يذكر الله، كما تفعله الطرق الصوفية، والبعض يقول: وحدوه ويرد عليه الحضور لا إله إلا الله، وبعضهم يقول: مع السلامة مع السلامة، والبعض يقول: مسامحيتك، والبعض الآخر يقول: الله يا دايم ولا دايم إلا الله... وكل هذا مخالف للسنة وهو بدعة، بينما السنة هي التزام الصمت في هذا المشهد المهيّب... فالغرض من تشييع الجنازة في الإسلام هو العظة والاعتبار بالموت، لا التفاخر والرياء.

لقد كانت جنازات السلف في سكون وخشوع حتى أن صاحب المصيبة لا يعرف من بينهم لكثرة حزن الجميع، وبسبب التفكير فيما هم إليه صائرون، وانظر إلى قول ابن مسعود رضي الله عنه لمن قال في الجنازة: استغفروا لأخيكم - يعني الميت -، فقال له: لا غفر الله لك.

وفي الحديث: «إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن، وعند الجنازة، وعند الزحف»، وفي رواية: «عند الجنازة، وعند الذكر، وعند القتال»^(٢). وقد سمع ابن عمر رجلاً يقول في الجنازة: «استغفروا لأخيكم»، فقال له: «اسكت لا غفر الله لك»^(٣).

٦- الإلهاء:

وهو عبارة عن وقوف أهل الميت بعد الصلاة عليه ويسألون الناس قبل الدفن ما تشهدون فيه، فيقولون: نشهد فيه أنه كان مسلماً صالحاً؛ مستندين في ذلك إلى أن هناك جنازة مرت أمام رسول الله ﷺ فأثنى عليها خيراً، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت»، ومر بجنازة فأثنى عليها شراً فقال رسول الله ﷺ: «وجبت وجبت وجبت»، فقال رسول الله ﷺ: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار»^(٤). وهذا ليس تشريعاً أن يسأل

(١) دلائل الخيرات بما ينفع الأموات (ص ٣١: ٣٣) بتصرف، الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٤٨)، وانظر: أحكام الجنائز (٢٤٤) رقم (١٦).

(٢) رواه الطبراني (٥١٣٠)، الجامع الصغير (٣٦٢٦)، ضعيف الجامع (١٧٠٣).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٥٣، ٥٩، ٢٢٤، ٢٢١) ومنهاج المسلم (ص ٢٣٥) بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٠) رقم (٥٥)، اللمع التركماني (٢٣٢/١)، السنن والمبتدعات (١٠٨).

(٤) البخاري (١٣٦٧)، مسلم (٥٢٠).

الناس ما تشهدون فيه؛ لأن الصحابة تكلموا من غير أن يطلب منهم الرأي، وفي زماننا هذا تجد الشخص مرايياً أو تاركاً للصلاة أو ظالماً، ويخجل الناس من قول الحق ويشهدون الزور^(١).

٧- رفع السبابة عند مرور النعش أو الجنازة:

لم يثبت عن النبي ﷺ، ولم يثبت ذلك عن الصحابة - رضوان الله عليهم - فهو من المحدثات والبدع. ولكن ورد رفع السبابة في التشهد ويضم أصابعه الثلاث ويخلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة. وأما تحريك السبابة فقد جاء في رواية ولكنها شاذة وكذلك حني السبابة جاء في حديث ولكنه ضعيف لا يثبت، فالصحيح أن يشير بسبافته ولا يحركها ولا يحنها.

٨- الطواف بالنعش حول الأضرحة والمقامات:

تجد الجهلة والسفلة المغرضين وهم يحملون النعش يدعون أن صاحب الضريح، أو الميت أوقف سير الجنازة وتحكم في النعش، فيرفعون أصواتهم وتزغرد النساء ويقولون: «مدد... مدد يا ولي الله» ويطوفون بالنعش حول المقام وهذا شرك عظيم يغضب المولى - عز وجل -، فصاحب المقام لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فكيف يتحكم في غيره؟!

وعندما يتدخل العقلاء والصالحون ويبعدون هؤلاء الجهلة عن حمل النعش تجد الميت مسكيناً لا حول له ولا قوة، ولا يستطيع أن يوقف النعش أو يحركه في اتجاه معين، وكل ما يتحدث عنه الناس ما هو إلا خرافات وخزعبلات من استدارة النعش أو جذبه لحامله أو طيرانه.

فإنه لم يحدث لأحد من الصحابة، أو التابعين وهم أفضل القرون والذين ﷺ، فكيف بمن يتهاونون بالصلاة والعبادات ويأكلون أموال الناس بالباطل والربا؟ وأصبح الإسلام في عصرنا غريب. ويجب أن يعلم الناس الذين يعتقدون في طيران الموتى أو تقدمهم أو تقهقرهم أن النعش ليس فيه سوى جثة هامدة ذهبت روحها إلى خالقها، فيجب الإسراع بالجنازة وترك هذه الخزعبلات.

قال رسول الله ﷺ: «أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونه إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين تذهبون بها، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق»^{(٣) (٤)}.

(١) هذه دعوتنا (ص ١٦٤، ١٦٥) بتصرف، وانظر: السنن والمبتدعات (١٠٨)، الإبداع في مضار الابتداع (٢٢٠)، المدخل (٣/ ٢٥٤).

(٢) البخاري (١٠٨/٢)، مسلم (٥٠، ٥١)، أبو داود (٣١٨١)، الترمذي (١٠١٥).

(٣) البخاري (١٢٥٣، ١٢٥١، ١٣١٤)، النسائي (١٩٠٩)، البيهقي (٦٦٣٧).

(٤) وانظر: السنن والمبتدعات (١٠٩)، أحكام الجنائز (٢٥٠) رقم (٦٤)، الإبداع في مضار الابتداع (٢٢١).

٩- الاعتقاد في خفة الميت أو ثقله:

اعتقادهم أن الميت حال السير به إلى المقابر يثقل أو يخف على الحاملين، أو يسرع في مشيته، أو يبطئ أو يتأخر لأجل عياله أو أحد أقاربه أو غير ذلك جهل وضلالة. وهذه المسألة كثر فيها الجدل، وكثيراً ما يدخل فيها الخداع، يتصنعها بعض المغرضين حتى يجعلوا الميت ولياً ينتفعون من ورائه بالندور، ويثبتون له كرامة حتى يعود عليهم بمنافع مادية وأدبية ويكون مورد رزق لهم، والعجيب أن مثل هذه الخرافات والحكايات المخترعة لا يروج لها إلا في زمن التقهقر الفكري والبعد عن الدين. وقد حدث هذا لسعد بن معاذ رضي الله عنه، وقال رسول الله ﷺ «إن الملائكة تحمله»، وفي رواية: «لقد شيع جنازته سبعون ألف ملك» فإذا كان الميت صالحاً يكون في دنياه ثقل الجسم، ولكنه يخف بعد الموت^(١).

١٠- قراءة سورة يس عند الميت:

شاع عند كثير من الناس قراءة سورة يس عند المحتضر، وبعد موته، وعند قبره، وهذا الأمر لم يصح فيه حديث عن رسول الله ﷺ، ولم يصح في فضل سورة يس شيء مطلقاً، وعليه فقرأتها في تلك المواضع بدعة لا تنفع الميت بشيء^(٢).

١١- قراءة الفاتحة على روح الميت أو على روح الضال:

اشتهر على ألسنة الناس قراءة الفاتحة عند رأس الميت وفاتحة البقرة عند رجله، أو قراءة الفاتحة على روح الميت، مع أنه لم يرد في شأنها شيء... والمأثور عن رسول الله ﷺ أنه عندما سألت عائشة رضي الله عنها ماذا تقول إذا زارت القبور، فعلمها رسول الله ﷺ فقال: «السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ورحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»^(٣).

أي: أن رسول الله ﷺ أمر بالسلام على الأموات والدعاء لهم، وكذلك أمر رسول الله ﷺ بالاستغفار والدعاء للميت بالثبوت بعد دفنه مباشرة، فلم يأمر رسول الله ﷺ بقراءة الفاتحة لا عند زيارة القبور، ولا في الدفن، وكذلك لم يرد عند الاحتضار، ولا عند الموت، ولا عند التغسيل، ولو كانت قراءة الفاتحة أو غيرها تنفع الميت لعلمنا إياها رسول الله ﷺ^(٤).

١٢- الدعاء جماعةً جهراً للميت قبل الدفن أو بعده:

كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٠٩) وهذه دعوتنا (ص ١٦٧) بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز (٢٤٩) رقم (٤٧).

(٢) وانظر: الفتاوى الشاطبي (٢١٠)، أحكام الجنائز (٢٤٣، ١١)، بدع القراء بكر أبو زيد (٢١).

(٣) رواه مسلم (١٠٣).

(٤) وانظر أحكام الجنائز (٢٤٦، ٢٥٤) رقم (٩٣).

التثبيت فإنه الآن يسأل»^(١).

ومن الحديث يتبين البدعة التي يقع فيها كثير من الناس حين يقفون عند القبر، فيجهر بعضهم بالدعاء ويؤمن البعض الآخر، والذي في الحديث هو أمر رسول الله ﷺ للصحابه بأن يستغفر كل واحد منهم للميت في نفسه، ويسأل له أن يثبتته الله - عز وجل - عند سؤال الملكين.

١٣- رثاء المتوفى؛

وهو رثاء المتوفى بقصائد ينشدها الشعراء عند حضور الجنازة قبل الصلاة أو بعدها وعقب دفن الميت، وهي من بدع الجاهلية؛ حيث يذكرون أعمال الميت ومحاسنه ويطولاته ومآثره، ويندبون كما تندب النائحات مما يوجب تحريمها لعدم خلوها من الكذب، ولأنها تدخل تحت مسمى النياحة، وفيها ترك السنة بتعجيل الدفن، وهي كثيراً ما تقدم على الصلاة وكأنها الأهم!!!

ومن ذلك أيضاً تأبين الميت ليلة الأربعين، وعند مرور الذكرى السنوية بالأشعار والخطب، وهذا كله يؤذي الميت ولا ينفعه بشيء، وفاعلوه من المغضوب عليهم والأئمين غير المجورين بإذن الله^(٢).

١٤- نقل الميت بعد دفنه؛

وقد اتفق العلماء على عدم جواز نقل الميت بعد دفنه لمدة طويلة أو قصيرة إلا لحق آدمي، فعندئذ يجوز نبشه، وكذلك لو دُفن في أرض مغصوبة؛ لأن ذلك يعرض الميت للإهانة والقذارة والإيذاء، وكثير من الصحابة دُفِنُوا بأرض الحرب ولم ينقل جثثهم، ولذلك يحرم نبش القبر ونقل رفاتة؛ لقول رسول الله ﷺ: «ادفنوا القتلى في مصارعهم»^(٣) (٤).

١٥- صلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين؛

وهذه بدعة؛ لأن الصلاة على المسلم إذا مات هي فرض كفاية كغسله وكفنه ودفنه، أي: إذا قام بها بعض المسلمين سقط عن الباقيين... وقد كان رسول الله ﷺ يصلي على أموات المسلمين، حتى أنه كان قبل أن يلتزم بديون المؤمنين إذا مات المسلم وترك ديناً لم يقض عنه يمتنع عن الصلاة عليه ويقول: «صلوا على صاحبكم»^(٥).

أما الصلاة على الغائب، فإن رسول الله ﷺ صلى على النجاشي؛ لأنه كان بين قوم غير مسلمين، فما صلى عليه أحد قبل ذلك ولم يثبت أن الصحابة من بعد الرسول صلوا على غائب.

(١) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (١٣٧٢).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٤٢، ٢٤٣) بتصرف، وانظر: المدخل (٣/٢٤٨، ٢٥٤).

(٣) صحيح: رواه النسائي (٧٩/٤) وغيره.

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٤٨) بتصرف.

(٥) رواه البخاري (٨٦/٧)، مسلم (١٤).

وعلى هذا إذا مات أحد بين أظهر المسلمين وصُلِّ عليه فلا حاجة للصلاة عليه مرة أخرى.
والخلاصة: أن صلاة الجنازة هي فرض كفاية، ولم يكن من هديه وسُنَّته ﷺ الصلاة على كل ميت غائب، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب فلم يصلَّ عليهم^(١).

١٦- وضع المصحف عند رأس المحتضر:

وهو من البدع ولا أصل له في الشرع، ولذلك لا يشرع وضع المصحف عند رأس المحتضر، ولم ينقل عن السلف.... والمصحف هو كلام الله تعالى ولم ينزل لمثل هذا، وإنما للتعبد بقراءته وتدبر معانيه والوقوف على أحكامه من أوامر ونواهي.... أما قولهم: إن وضعه يجلب للميت رحمة، أو رضوان، أو يخفف عنه، فإنه لا يوجد من الكتاب أو السنة ما يؤكد ذلك... وهذا التبرك غير جائز؛ لأن التبرك إنما يكون بالتزام السنة، وهي تلقين المحتضر؛ لقول رسول الله ﷺ: «لَقِنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).
وقوله: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله؛ دخل الجنة»^{(٣) (٤)}.

١٧- وضع المصحف على بطن الميت:

وفيه يقوم الناس بقراءة القرآن على الميت، ثم وضع المصحف على بطنه، وهذا العمل غير مشروع، بل هو من البدع؛ فليس لقراءة القرآن على الميت أصل صحيح... وكذلك وضع المصحف على بطن الميت ليس له أصل وليس بمشروع، فالقرآن مبارك بتلاوته وتفقه معانيه والعمل به لا بأن يوضع على بطن الميت. وقد ذكر أهل العلم أنه يوضع على بطن الميت حديدة، أو شيء ثقيل حتى لا يتنفخ، وقيل: يعصر بطن الميت برفق حتى يخرج ما في بطنه، ثم يغسل جميع جسده ثم يعمم سائرته، ثم يوضئه وضوء للصلاة، ثم يغسل سائر جسده بادتًا بأعلاه إلى أسفله يغسله ثلاثًا.

١٨- أخذ حفنة من تراب القبر وحثوها على الكفن بعد قراءة القرآن عليه:

يعتقد العامة من الناس أنه إذا مات الميت وأخذ حفنة من تراب قبره وقرأ عليها بعض الآيات، ثم حثوها على كفنه فإنه لا يعذب في قبره، وهذا شيء لا أصل له، بل هو بدعة منكرة لا يجوز فعلها ولا فائدة منها؛ لأن رسول الله ﷺ لم يشرع ذلك لأمة. والمشروع أن يغسل المسلم إذا مات ويكفن ويصلى عليه، ثم يدفن في مقابر المسلمين، ويشرع لمن حضر الدفن أن يدعو له بعد الفراغ من الدفن بالمغفرة والثبات على الحق، كما كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك ويأمر به^(٥).

(١) وانظر: الاختيارات (٥٣)، المدخل (٤/ ٢١٤)، أحكام الجنائز (٢٥٢).

(٢) رواه مسلم (١)، أبو داود (٣١١٧)، الترمذي (٩٧٦).

(٣) حسن: رواه الحاكم (١٢٩٩)، أبو داود (٣١١٦).

(٤) وانظر: أحكام الجنائز (٢٤٣) رقم (٢).

(٥) فتاوى إسلامية - (٥١/ ٢٠) - للشيخ ابن باز - البدع والمحدثات (ص ٢٧٩)، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٤) =

١٩- الأذان في أذن الميت:

لا ريب أن ذلك بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولم ينقل ذلك عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم... أما الأذان والإقامة فهما سنة للمولود، واستحب أهل العلم إذا وُضع المولود أن يؤذن له في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى، وذلك مصداقا لما روي في الحديث «الله أكبر إلى آخر الأذان في أذن المولود اليمنى»^(١).

٢٠- تغطية الميت بغطاء مكتوب عليه آيات من القرآن الكريم:

بعض الناس عندما تحمل الميت إلى الصلاة عليه ومن ثم إلى القبر يغطون الميت بغطاء مكتوب عليه آية الكرسي، أو آيات متفرقة من القرآن الكريم، وهذا العمل ليس له أصل في الشرع، وهو امتهان لكلام المولى - عز وجل - بجعله غطاء يغطي به الميت، وهو ليس بنافع للميت في شيء.... وعلى هذا فالواجب اجتنابه:

أولاً: لأنه ليس من عمل السلف. ثانياً: لأن فيه شيء من امتهان القرآن الكريم. ثالثاً: لأن فيه اعتقاد فاسد وهو أن هذا ينفع الميت وليس بنافعه في شيء^(٢).

٢١- الوقوف بجانب الإمام في الصلاة على الميت:

بعض أولياء الميت إذا أرادوا الصلاة على ميتهم وقفوا بجانب الإمام، وهذا العمل لا أصل له من السنة، ولا من كلام أهل العلم، والسنة أن يتقدم الإمام ويتأخر المأمومون، أما إذا قدم أهل الجنائز ولم يكن في الصف الأول مكان لهم فإنهم يكونون بين الجنائز وبين الصف الأول، أي: أنهم يكونون وراء الإمام بينه وبين الصف الأول، فإن قدر أن المكان ضيق فإنهم يكونون عن يمينه وعن شماله ولا حرج في ذلك^(٣).

٢٢- الدعاء بعد صلاة الجنائز:

الدعاء هو العبادة، ويجب على المسلم أن يحرص على الإتيان به على ما بينته النصوص من إطلاق وتقييد، وقد ثبت في أحاديث صلاة الجنائز الدعاء للميت، وثبت الدعاء له بالاستغفار عند الفراغ من دفنه؛ فعن عثمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٤). وثبت الدعاء عند زيارة القبور فعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عما تقول لأهل

=رقم (٩٤)، المدخل (٣/٢٦٢، ٢٦٣).

(١) رواه الترمذي، حسن صحيح.

(٢) فتاوى التعزية (ص ٢٢) الشيخ ابن عثيمين.

(٣) فتاوى التعزية (ص ١٦) للشيخ ابن عثيمين.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (١٣٧٢).

المقابر، فقال: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

كما وردت أحاديث في أدعية الجنائز: فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارًا خيرًا من داره وأهلًا خيرًا من أهله وزوجًا خيرًا من زوجته، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، ومن عذاب النار». قال: فتمنيت أن أكون أنا ذلك الميت^(٢).

وعن يزيد بن ركانة بن عبد المطلب قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام للجنائز ليصلي عليها قال: «اللهم عبدك وابن أمتك احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، إن كان محسنًا فزد في حسناته، وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه»^(٣).

ولم يثبت عن رسول الله ﷺ الدعاء بعد صلاة الجنائز، ولا عن أصحابه، ولو أن ذلك قد حدث منه أو منهم لنقل، كما نقل الدعاء له في صلاة الجنائز، وبعد الفراغ من دفن الميت، وعند زيارة القبور... وعلى ذلك يكون الدعاء للميت، أو لغيره بعد صلاة الجنائز بدعة.

٢٣- الذبح للميت عند الموت أو في يوم معين؛

بعض الناس إذا مات لهم شخص يذبح من الغنم أو غيره للميت، أو يعجن له الخبز في اليوم السابع، أو في الأربعين ويسمونه الرحمة، ويوزع على أهل المقابر من الأحياء المتسولين!!! فإن الصدقة عن الميت مشروعة وإطعام الفقراء والمساكين والتوسعة عليهم، فهو من الخير الذي رغب الشرع فيه، ولكن ذبح الغنم أو البقر أو الإبل أو غيره للميت عند الموت، أو في يوم معين كالسابع، أو الأربعين بدعة، وكذلك عجن خبز في يوم معين للتصدق به على الميت من البدع والمحدثات التي لم تكن على عهد سلفنا الصالح عليه السلام^(٤).

٢٤- طلب تحليل الميت؛

حيث يقوم قريب للميت أو وليه ويطلب من المشيعين أن يحللوا الميت، أي: التنازل عن حقوقه، أو ديونه للميت، وهذا من البدع؛ فليس من السنة أن تقول للناس حللوه فلربما يكون عليه حقوق لم يؤدها الميت وصاحب الحق لا يحلله... فعلى أهل الميت أن يبدؤوا بقضاء دين الميت من ماله إن كان قد ترك مالا حتى وإن لم يبق منه شيء بعد الدين.

(١) رواه مسلم (١٠٣).

(٢) مسلم كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للميت (٨٥).

(٣) صحيح: رواه الطبراني (٦٤٧).

(٤) فتاوى إسلامية (٥٥/٢) اللجنة الدائمة، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٣) رقم (٨١)، الإبداع في مضار الابتداع (١١٤).

فعن سعد بن الأطول رضي الله عنه أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالاً، قال: فأردت أن أنفقها على عياله، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه». قلت: يا رسول الله، قد قضيت عنه إلا دينارين ادعتها امرأة وليست لها بيعة، قال: «أعطها فإنها محقة»^(١). ومن الأحاديث ما يدل على أن الدين إذا لم يقض عن الميت فإنه يمنع عنه خيراً كثيراً، بل ويحبس عن دخول الجنة. وقد سأل رجل رسول الله ﷺ قال: «أرأيت إن قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر أدخل الجنة؟ قالها ثلاث مرات، ويقول له ﷺ: «نعم»، فلما انصرف دعاه ﷺ وقال له: «إلا الذين فإن جبريل أخبرني بذلك آنفاً»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»^(٣).

٢٥- جمع المال من الناس بعد موت إنسان وتوزيعه في أيام محددة:

في بعض البلاد إذا مات إنسان لا يدفن إلا بعد جمع نقود كثيرة، ثم يجتمع أهل البلد في يوم معين كالיום الثالث أو السابع أو الأربعين بعد الموت للدعاء له والتصديق عليه، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولا عن أصحابه، ولا عن سائر السلف الصالح أنهم كانوا يجمعون نقوداً للصدقة عن الميت، ولا لتوزيعها على جماعة معلومة، أو على أهل الميت، ولم يعرف عنهم تخصيص الصدقة عن الميت، أو الدعاء له باليوم الثالث أو السابع أو الأربعين من موته، ولم يكونوا يجتمعون لمثل ذلك، بل كانوا يستغفرون له بعد دفنه ويسألون الله أن يشبته عند المسألة، ولم يكونوا يتقيدون بوقت معين، أو حال معينة في الصدقة عنه أو الدعاء له، وكانوا يدعون عند زيارة القبور.

وعليه فلا يجوز لمسلم أن يزيد في شئون الأموات، ولا سائر شئون الدين؛ لأن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

٢٦- وضع رأس الميت عن يمين الإمام دائماً:

لا نعلم لهذا أصل في السنة، ولذلك ينبغي للإمام الذي يصلي على الجنازة أن يجعل رأس الميت عن يساره أحياناً حتى يتبين للناس أنه ليس من الواجب أن يكون الرأس عن اليمين؛ لأن الناس يظنون أنه لا بد أن يكون رأس الميت عن يمين الإمام... وهذا لا أصل له.

٢٧- تأخير تجهيز الميت:

عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا علي ثلاثة لا تؤخروها: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا

(١) رواه ابن ماجه (٢٤٣٣)، أحمد (١٧٢٦٦)، الطبراني (٥٤٦٦)، البيهقي (٢٠٢٨٦).

(٢) صحيح: مسلم (١٨٨٥)، الموطأ (٩٨٦)، الترمذي (١٧١٢)، النسائي (٣١٥٥)، أحمد (٨٠٦١).

(٣) رواه أحمد (٤٤٠/٢)، (٤٧٥)، الترمذي (١٠٧٨)، ابن ماجه (٢٤١٣).

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - (١٣١٣) - البدع والمحدثات (ص ٣٠٩).

(٥) (٧٠) سؤال في أحكام الجنائز - رقم (٢١) - لابن عثيمين.

حضرت، والأيم إذا وجدت كفتاً^(١).

وقوله ﷺ: «لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله»^(٢).

أما ما يفعله أغلب الناس في عصرنا هذا من تأخير تجهيز الميت؛ وذلك لحضور أبنائه، أو لاجتماع الناس والأقارب من البلاد، وقد يؤجل يوماً أو أقل أو أكثر... وهذه بدعة محرمة... والحكمة من إسراع التجهيز والدفن أن بقاءه بين أهله يؤلمهم ويجعلهم على كثرة البكاء عليه، فيؤدي إلى إيلاسه، وذلك مذموم شرعاً، وأيضاً للخوف من تغير الجثة وصدور رائحة تنفر منها النفوس فيحط ذلك من كرامة المتوفى، وأما حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره» غير صحيح^(٣).

٢٨- نعي الأموات في مكبرات الصوت في بعض المساجد:

وهذا أمر مستحدث وفيه كراهية لعدم ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام، وفيه إخراج للمساجد عن دورها في العبادة وذكر الله تعالى وحده، كما أن فيها رياء وسمعة، وخاصة إذا كان المتوفى من الأغنياء والعائلات الكبيرة، ويذكرون أفراد العائلة ومناصبهم وأحسابهم وأنسابهم ولا يستحب نعي الأموات في مكبر صوت ولو كان بعيداً عن المسجد، ويكون النعي بعيداً عن الرياء والمفاخرة، وبعداً عن نعي الجاهلية... وقد نعى رسول الله ﷺ النجاشي للناس... فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «نعي النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصفا أصحابه وكبر عليه أربعاً»^(٤).

والإعلان عن وفاة المتوفى مستحبة لأقاربه وأصدقائه والصالحين من أهل بلده؛ ليحضروا جنازته، أما نعي الجاهلية بالضجيج ورفع الصوت والبكاء، أو المدح فهو منهى عنه.... فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «إذا مات فلا تؤذني بي أحداً فإني أخاف أن يكون نعياً فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي»^(٥)، وقال البيهقي: وبلغني عن مالك بن أنس أنه قال: لا أحب الصياح لموت الرجل على أبواب المساجد^(٦).

٢٩- مس الميت أو تقبيله أو التمسح فيه تبركاً:

مس الميت باليد وتقبيله والتمسح فيه بدعة قبيحة لا سند لفعالها؛ لأنه ليس لأحد من الأموات

(١) رواه أحمد في المسند (١/١٠٥)، ابن ماجه (١٤٨٦)، ابن حبان، الترمذي (١٠٧٥).

(٢) رواه أبو داود باب التعجيل بالجنازة وكراهية حبسها (٣١٥٩).

(٣) ضعيف جداً: الطبراني، شعب الإيمان (٩٢٩٤)، مشكاة المصابيح (١٧١٧)، الضعيفة (٤١٤٠).

(٤) البخاري (٩٢/٢)، مسلم (٦٢، ٦٣)، أبو داود (٣٢٤)، موطأ مالك (١٤)، مسند أحمد (٢/٢٨١، ٤٣٨، ٤٣٩).

(٥) حسن: رواه أحمد في المسند (٥/٣٨٥، ٤٠٦)، الترمذي (٩٨٦)، ابن ماجه (١٤٧٦).

(٦) وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٠)، المدخل (٢/١٢١، ٢٦٢، ٢٦٣)، إصلاح المساجد (١٦٠).

مكانة مثل ما كان لرسول الله ﷺ، ومع ذلك لم يثبت أن أحداً من الصحابة تمسح برسول الله ﷺ، أو تمسح بعض الصحابة ببعضهم، ومن ثمَّ وجب منع مَنْ يتمسحون بالأموات؛ لأنهم أشبه بالتمسحين بالقبور، والإسلام ما جاء إلا ليهدم شبهات الشرك والغلو في الصالحين، ولا يجوز التبرك بالأموات وهذه أفعال منكرة، فالبركة تطلب من الله وحده - سبحانه وتعالى -؛ لأنه الموصوف بالتبارك كما قال - جل جلاله -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

٣٠- كشف وجه الميت للنظر إليه بعد تفسيله والصلاة عليه؛

وهذه بدعة محرمة بدأت تتسرب إلى بعض البلاد الإسلامية؛ نتيجة التشبه بالكفار. فوجد أنه في بعض الدول الإسلامية (باكستان) بعد صلاة الجنازة على الميت يكشفون وجه الميت وإحدى ذراعيه ويلتف الناس حوله يلقيون النظرة الأخيرة، وتلتقط الصور التذكارية!!! وهذا الفعل محرم وانتهاك لحرمه المتوفى، فأين هم من حديث رسول الله ﷺ: «أسرعوا بدفنه فإن يكن صالحاً فإلى خير تقدمونه إليه، وإن كان غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»^(١). كما أن هذه الأفعال انتهاك لحرمه الميت... فعن عائشة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: «كسر عظم الميت ككسره حياً»^(٢). وبذلك يتضح حرمة وكرامة الميت كحرمته وكرامته حياً^(٣).

٣١- منع النساء من الصلاة على الجنازة؛

المرأة كالرجل إذا حضرت الجنازة فإنها تصلي عليها ولها من الأجر مثل الرجل؛ لأن الأدلة في هذا عامة ولم يستثن منها شيء، فيجوز للمرأة أن تصلي على الجنازة مثل الرجل سواء أصلت منفردة، أو صلت مع الجماعة، وقد ذكر المؤرخون أن المسلمين كانوا يصلون على الرسول ﷺ فرادى؛ الرجال ثم النساء وقد انتظر عمر ؓ أم عبد الله حتى صلت على عتبة وأمرت عائشة أن يؤتى بسعد بن أبي وقاص لتصلي عليه^(٤)، وقال النووي: وينبغي أن تسن لهم الجماعة، كما في غيرها، وبه قال الحسن بن صالح، وسفيان الثوري، وأحمد، والأحناف، وقال مالك: يصلين فرادى.

٣٢ - صلاة الجنازة على تارك الصلاة والدعاء له وتركها على قاتل نفسه؛

إذا مات تارك الصلاة لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويحرم أن يدعو له أحد بأن يرحمه الله ويخرج به إلى مكان من الأرض ويحفر له حفرة ويرمى فيها؛ لئلا يتأذى الناس برائحته، أو

(١) البخاري (١٠٨/٢)، مسلم (٥٠، ٥١)، أبو داود (٣١٨١)، الترمذي (١٠١٥).

(٢) رواه أحمد (٢٤٧٨٣)، أبو داود (٣٢٠٧)، ابن ماجه (١٦١٦)، ابن حبان (٣١٦٧)، الدارقطني (٣١٤).

(٣) السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق (١١٢/٢) بتصرف.

(٤) رواه مسلم (٣٩/٧).

أهله بمشاهدته؛ لأنه لا حرمة له، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النوبة: ٨٤].

والعلة بترك الصلاة عليه هي الكفر قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ [القلم: ٤٣، ٤٢]، وهذا يدل على أن تارك الصلاة مع الكفار والمنافقين، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيئَةً إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِيِّينَ [الدنر: ٣٨-٤٣]، وقال الله - عز وجل - ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصَّلُ الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النوبة: ١١].

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بين الرجل وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة»^(١). وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم: ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(٢).

وعن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»^(٣). كذلك لا ندعو له بالرحمة؛ لأنه من باب الاعتداء في الدعاء، وقد قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، وكان الدعاء له بالرحمة من باب الاعتداء في الدعاء؛ لأنه ليس أهلاً للرحمة فأنت قد سألت الله تعالى ما لا يكون، وقد قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [النوبة: ١١٣].

والدليل على كفر من لا يصلي، فالصحابه لم يقولوا لمانعي الزكاة هل أنت مقر بوجوبها، أو جاحد لها؟! بل قال الصديق لعمر رضي الله عنه: «والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها» فجعل المبيع للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب.

وبعض الناس يعتقد أن قاتل نفسه كافر فلا يصلي عليه وهذا ظن خاطئ، فالمتحر صاحب كبيرة وفي مشيئة الله وليس بكافر بل هو مسلم عاصي لا يخلد في النار، ولا يقطع له بالنار وبل هو في حكم المشيئة^(٤)، والنبي ﷺ لم يصل على قاتل نفسه زجراً للناس عن مثل فعله وصلت عليه الصحابة^(٥)، ومذهب أهل السنة الصلاة على كل مسلم محدوداً، أو مرجوماً، أو قاتل

(١) إرواه مسلم (١٣٤/٨٢)، الترمذي (٢٦١٩)، ابن ماجه (٣٤٢/١)، مسند أحمد (٣/٣٨٩).

(٢) إرواه الإمام أحمد في المسند (٣٤٦/٥)، والترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٤)، ابن ماجه (١٠٧٩).

(٣) لحاكم باب التشديد في ترك الصلاة (٧/١)، الترمذي باب ما جاء في ترك الصلاة (١٤/٥).

(٤) شرح مسلم (١٣٢/٢).

(٥) كثره مسلم (٤٧/٧).

نفسه وولد الزنا، وعلى أهل الفضل أن يتركوا الصلاة على الفساق زجرًا لهم^(١).

٣٣- إدخال الميت من باب الرحمة دون الأبواب الأخرى:

اعتاد كثير من الناس في المدينة الدخول بالميت من باب الرحمة فقط دون الأبواب الأخرى اعتقادًا منهم أن الله - سبحانه - سيرحمه ويغفر له وهذا الاعتقاد منكر ولا أصل له في الشرع، ولا حرج في إدخال الجنائز من جميع الأبواب الأفضل إدخالها من أقلها ضرر على المصلين^(٢).

٣٤- تشييع الجنائز مع التهليل والأذان بعد وضعه في اللحد:

لم يثبت عن النبي ﷺ أنه شيع جنازة مع التهليل ولا الأذان بعد وضع الميت في لحده ولم يثبت ذلك عن الصحابة - رضوان الله عليهم - فهو من المحدثات والبدع.

٣٥- قول: لا إله إلا الله عند حمل الأموات إلى القبور:

بعض الناس وهي تحمل الميت أو تتبع الميت تردد كلمة لا إله إلا الله حتى يوارى الميت في قبره، والأصل في العبادات التوقيف ولم يرد عن النبي ﷺ عند اتباع الجنائز هذا، التحديد بدعة وليس عليه دليل.

٣٦- بدع قبل الوفاة:

* اعتقاد الناس أن الشياطين يأتون المحتضر على صفة أبويه في زي يهودي ونصراني حتى يعرضوا عليه كل ملة ليضلوه.

* تلقين الميت الإقرار بالنبي وأئمة أهل البيت.

* توجيه المحتضر إلى القبلة^{(٣)(٤)}.

٣٧- بدع بعد الوفاة:

* إخراج الحائض والنفساء والجنب من عنده.

* اعتقاد بعضهم أن روح الميت تحوم حول المكان الذي مات فيها.

* قراءة القرآن عند الميت حتى يباشر بغسله.

* الذكر حول سرير الميت قبل دفنه^(٥).

* تقليم أطراف الميت وحلق عاتقه، وإدخال القطن في دبره وحلقه وأنفه وبذلك يخرقون حرمة^(٦).

(١) شرح مسلم (٧/٤٧).

(٢) فتاوى إسلامية (٢/٥٠) الشيخ ابن باز بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥١) رقم (٦٧).

(٣) أحكام الجنائز (٢٤٣) رقم (٥)، المحلى لابن حزم (٥/١٧٤)، المدخل (٣٢٢٩-٢٣).

(٤) أحكام الجنائز للشيخ الألباني بتصرف.

(٥) أحكام الجنائز (٢٥٣) رقم (٨٢)، السنن (١٠٨).

(٦) المدخل (٣/٢٤)، أحكام الجنائز (٢٤٨) رقم (٤).

- * جعل التراب في عيني الميت والقول عند ذلك: «لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب»^(١).
- * ترك أهل الميت الأكل حتى يفرغوا من دفنه.
- * ترك الانتفاع بما كان من الماء في البيت في زير أو غيره يرون أنه نجس لأنهم يرون الروح إذا طلعت غطست فيه.
- * الحزن على الميت سنة كاملة لا يختص بالنساء بالحناء، ولا يلبسن الثياب الحسنة، ولا يتحلين، فإذا انقضت السنة عملن ما يعهد منهن ويقولون: «فك الحزن».
- * قول المتصوفة: من بكى على هالك خرج عن طريق أهل المعارف.
- * ترك ثياب الميت دون غسل إلى اليوم الثالث بزعم أن ذلك يرد عنه عذاب القبر.
- * وضع رغيف وكوز ماء في الموضع الذي غسل فيه الميت ثلاث ليال بعد موته.
- * ذكر الغاسل ذكرًا من الأذكار عند كل عضو يغسله، وسدل شعر الميتة من بين ثدييها، والجهر بالذكر عند رفع الجنازة وتشيعها.
- * الإعلان عن وفاة الميت من على المنابر.
- * وضع ماء في إناء في البيت لمدة ثلاثة أيام للاعتقاد أن روحه تأتي وتشرب منه.
- * امتناعهم من دخول البيت إذا رجعوا من الدفن حتى يغسلوا أطرافهم من أثر الميت^(٢).
- ٢٨- بدع الكفن والجنازة:**
- * نقل الميت إلى أماكن بعيدة لدفنه عند قبور الصالحين كأهل البيت ونحوهم.
- * قولهم: إن الموتى يتفاحرون في قبورهم بالأكفان وحسنها.
- * كتابة اسم الميت وأنه يشهد الشهادتين وأساء أهل البيت بتربة الحسين إن وجدت.
- * كتابة دعاء على الكفن^(٣).
- * ذبح الخرفان عند خروج الجنازة تحت عتبة الباب لاعتقادهم إن لم يفعلوا ذلك مات ثلاثة من أهل الميت.
- * التزام البدء في حمل الجنازة: باليمين والإبطاء في السير بها والتزام على النعش^(٤).
- * حمل بعض الأموات على عربة المدفع، أو التزام حمل الجنازة على السيارة وتشيعها على السيارات^(٥).

(١) المدخل (٣/ ٢٦١)، أحكام الجنائز (٢٤٤) رقم (١٥).

(٢) أحكام الجنائز للشيخ الألباني بتصرف.

(٣) أحكام الجنائز (٢٤٨) رقم (٤٠).

(٤) أحكام الجنائز (٢٥١) رقم (٦٩).

(٥) أحكام الجنائز (٢٥١) رقم (٦٩).

- * القول عند رؤية الجنازة: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً.
- * الصلاة على النبي عند اتباع الجنائز^(١).
- * حمل الأعلام أمام الجنازة^(٢).
- * قراءة الأدعية أمام الجنائز^(٣).
- * ترك الإنصات في الجنازة^(٤).
- * أمر الناس بالاستغفار أثناء حمل الجنازة^(٥).
- * التكبير والتهليل أمام الجنازة^(٦).
- * وقوف الإمام عند وسط الرجل وصدر المرأة^(٧).
- * حمل الخبز والخرفان أمام الجنازة وذبحها بعد الدفن وتفريقها مع الخبز.
- * ذبح الجاموس عند وصول الجنازة إلى المقبرة قبل دفنها وتفريق اللحم على من حضر.
- * التأذين بالجنائز على أبواب المساجد^(٨).
- * الأذان على الميت^(٩).
- * لبس السواد في الجنازة^(١٠).

* * *

-
- (١) الحوادث والبدع (ص ١٤٤).
- (٢) أحكام الجنائز (٢٤٨) رقم (٤٢).
- (٣) البدعة لشللتوت (٣١).
- (٤) الباعث (٢٧٠)، حاشية ابن عابدين (١/ ١٨٠)، أحكام الجنائز (٢٤٩) رقم (٥٤).
- (٥) الأمر بالاتباع (٢٥٣-٢٥٤)، الباعث (٢٧٤-٢٧٦)، الإبداع (١١)، اقتضاء الصراط المستقيم (٥٧).
- (٦) الضعيفة (٤١٨/١).
- (٧) أحكام الجنائز (٢٤٨) رقم (٤٠).
- (٨) المدخل (٢/ ١٢١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٣٥/٣)، أحكام الجنائز (٢٥٠)، الحوادث والبدع (١٥٧)، إصلاح المساجد (١٣٢، ١٦٠).
- (٩) المدخل (٣/ ٢٣٥)، إصلاح المساجد (٥، ١٦١).
- (١٠) اللمع لابن التركماني (١٢١٦)، الإبداع (٤.٤)، منكرات الجنائز (١٨).

أخطاء ومخالفات الجنائز

١- عدم الصبر عند الوفاة وخاصة النساء:

ومن ذلك صياح النساء والنياحة وشق الجيوب عند خروج الروح وعند دخول المغسل، وأثناء تغسيل الميت واندفاع النساء عند إخراج الميت للدفن، والتعلق بالنعش والتكلم بكلمات الكفر والسخط على القدر، والاعتراض على حكمة الله سبحانه وتعالى في الموت والفناء.

ومن ذلك قولهم: «سايينا لمن» وهذا فيه عدم الرضا بقضاء الله وعدم التوكل والاعتماد على الله، والله جل جلاله هو ولي من لا ولي له..... وأيضاً قولهم: «بدري من عمرك»، «ما كانش يومك»، «لسه صغير» وهذا من سوء الأدب مع الله؛ لأن كل نفس لا تموت حتى تستوفي أجلها، كما أنها اعتراض على قضاء الله..... فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥، ١٥٦].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، فلما مات أبو سلمة أتيت النبي فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي «اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبة حسنة»، فقلت ذلك فأعقبني الله من هو خير لي منه محمداً ﷺ» (١).
وعن أم سلمة عن رسول الله ﷺ قال لها: «قولي: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجبرني في مصيبي واخلفني خيراً منها» (٢).

وقال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (٣).

وعلى من حوله أن يذكره بذلك ويحثوه عليه، بل ويتحلوا هم كذلك بالصبر والرضا.
وقال رسول الله ﷺ: «من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفاً يرضاه» (٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى امرأة وهي تبكي على صبي لها فقال لها: «اتق الله واصبري»، فقالت: وما تبالي بمصيبي، فلما ذهبت قيل لها: إنه رسول الله ﷺ فأخذها مثل الموت، فأتت بابه فلم تجد على بابه بوايين فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال: «إنا الصبر عند

(١) رواه مسلم (٦)، أبو داود (٣١١٥)، الترمذي (٩٧٧)، ابن ماجه (١٤٤٧)، موطأ مالك (٤٢)، مسند أحمد (٣٠٦، ٢٩١/٥٦).

(٢) رواه مسلم (٤)، مسند أحمد (٢٧/٤) (٨٨/٦).

(٣) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٤) ضعيف: رواه الطبراني (١٣٠٢٧)، شعب الإيها (٩٦٨٩)، السلسلة الضعيفة (٥٠٠١).

أول صدمة^(١).

دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله، فقال: لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره ونور له فيه»^(٢).

ولا شك أن المصيبة بفقد الحبيب والصاحب والقريب تكون عظيمة على النفس، وديننا لا يتنافى مع هذه المشاعر، ولكنه يقومها ويصوبها بعيداً عن الجزع والسخط؛ فإن رسول الله ﷺ لما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وقال: «إن العين تدمع، وإن القلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^{(٣) (٤)}.

٢- التباحث وضرب الخدود وشق الجيوب:

إن المولى - عز وجل - حرم على المؤمنين التباحث على الميت وضرب الخدود وشق الجيوب عند حدوث المصائب، ومن المنكرات العظيمة ما تقوم به بعض النساء من رفع الصوت بالصياح وندب الميت ولطم الوجه، وكذلك شق الثوب وحلق الشعر أو شده وتقطيعه، وكل ذلك يدل على عدم الرضا بالقضاء، وعدم الصبر على المصيبة، وقد لعن رسول الله ﷺ من فعل ذلك، فعن أبي أمامة بن سهل قال: «إن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور»^(٥).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»^(٦).

وعن بردة قال أبو موسى أنا بريء ممن برىء منه رسول الله ﷺ: «إن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والخالقة والشاقة»^(٧).

والصالقة: هي التي تصرخ بصوت مرتفع عند المصيبة.

الخالقة: هي التي تحلق شعرها عند المصيبة.

الشاقة: هي التي تشق ثوبها عند المصيبة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في

(١) رواه مسلم (٩٢٦).

(٢) رواه مسلم (٧)، ابن ماجه (١٤٥٤)، مسند أحمد (٢٥/٤) (٢٩٧/٦).

(٣) البخاري (١٠٥/٢)، مسلم (٦٢)، أبو داود (٣١٢٦)، ابن ماجه (١٥٨٩)، مسند أحمد (١٩٤/٣).

(٤) الإبداع في مضار الابتداء (ص ٢١٤: ٢١٦) بتصرف، وانظر: المدخل (٢٣٣/٣).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه (١٥٨٥)، ابن حبان (٣١٥٦)، مصنف ابن أبي شيبة (١١٣٤٣).

(٦) البخاري (١٣٣/٣)، مسلم (١٠٣)، الترمذي (٩٩٩)، النسائي (٢٠/٤).

(٧) البخاري (١٠٣/٢)، مسلم (١٦٧).

النسب والنياحة على الميت»^(١).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»^(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»، وفي رواية: «ما نيح عليه»^(٣).

والحديث يوضح أن الميت يعذب بسبب النواح عليه، والحديث محمول عند جمهور العلماء على من أوصى بأن يناح عليه بعد موته.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا.. وأشار إلى لسانه... أو يرحم»^(٤).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أغمى على عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، وجعلت أخته تبكي وتقول واجبلأه... واكذأ... واكذأ تعدد عليه، فقال حين أفاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي: أنت كذلك^(٥) (٦).

٣- اتباع النساء للجنائز ومشيهن مع الرجال:

بالإضافة إلى صياحهن ولطمهن ونياحتهم، فإن كثيراً من النساء تخرج كاشفات رؤوسهن رافعات لأصواتهن بكل قبح خلف الجنائز وأكثرهن متبرجات، وذلك كله مما يغضب الله ورسوله، ومانع من حضور الملائكة ونزول الرحمات....

وقد رأى رسول الله ﷺ نسوة يتبعن جنازة فقال لهن: «أتحملن فيمن يحمل؟» قلن: لا، قال: «أنفسن فيمن يغسل؟» قلن: لا، قال: «أؤدلين فيمن يدلي؟» قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات»^(٧).

والمقصود أن ارجعن وعليكن الوزر وليس لكم من الأجر شيء...

وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله زوارات المقابر والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(٨).

(١) رواه مسلم (٦٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩)، مسند أحمد (٣٤٢/٥)، (٣٤٣).

(٣) البخاري (١٠٢/٢)، مسلم (٢٨)، الترمذي (١٠٠٠)، مسند أحمد (٦١/٢) (٢٥٢، ٢٤٥/٤).

(٤) البخاري (٢١٠٥)، مسلم (٦٢)، أبو داود (٣١٢٦)، ابن ماجه (١٥٨٩)، مسند أحمد (٣١٩٤).

(٥) رواه البخاري (٣٩٨، ٣٩٧/٧).

(٦) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٣٢: ٢٤٠)، ومحرمات استهتان الناس بها (ص ٩٠: ٩١)، ورياض الصالحين بتصرف، وانظر: الحوادث والبدع (١٧٣)، منكرات الجنائز (٩)، اللمع لابن التركماني (٢١٦)، تلبس إبليس (٣٩٩)، الشرح والإبانة (٣٦٢، ٣٦٣)، التذكرة القرطبي (١٠٧)، مجموع الفتاوى (٩٨/٣٧).

(٧) ضعيف: رواه ابن ماجه (١٥٧٨)، الحاكم.

(٨) رواه أحمد (٢٢٩/١)، (٢٨٧)، (٣٣٧/٢)، ابن ماجه (١٥٧٧)، الترمذي (١٠٥٦)، النسائي (٢٠٣٩).

وأيضاً قول أم عطية رضي الله عنها: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»^(١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥٥/٢٤)...

قد يكون مرادها لم يؤكد النهي وهذا لا ينفي التحريم وقد تكون هي ظنت أنه ليس بنهي تحريم والحجة في قول النبي ﷺ لا في ظن غيره^(٢).

٤- شرب الرجال السجائر أثناء تشييع الجنازة وأثناء الدفن؛

إن شرب السجائر محرم بإجماع الأمة، وشرب السجائر في أثناء تشييع الجنازة وأثناء الدفن هو من أشد المحرمات، وهذا الفعل يؤذي الميت والناس والملائكة، ويوجب لصاحبه اللعنة. ألا يتقى الله؟ ألا يعلم أن مصيره هو مصير كل الناس مصير كل من على الأرض وهو الموت والفناء؟ ألا يعتبر؟ ألا يخاف من غضب العزيز الجبار؟... وقد ورد في الأثر «لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار»، وعلى كل مسلم أن يمنع وينهى أي شخص يتبع الجنازة أو يحضر الدفن وفي يده سيجارة.

٥- إهمال حضور الصلاة على الميت ودفنه؛

مع أن الغسل والتكفين ودفن الميت والصلاة عليه من فروض الكفاية الواجبة على الأحياء في حق أخيه المسلم، وذلك حق من حقوق المسلم على أخيه كما قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يصلى عليه أمة من الناس يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه»^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى فله قيراط، ومن شهدا حتى تدفن كان له قيراطان - قيل: وما القيراطان؟ قال: - مثل الجبلين العظيمين»^{(٦) (٧)}.

٦- اتباع الجنازة بالموسيقى والمنشدين والبخور؛

وهذا من العبث والجهل العظيمين، فأين رهبة الموت والعبرة والعظة، ألا يعلم الإنسان أن هذا مصيره لا مفر منه... قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان: صوت مزمار عند نعمة

(١) مسلم (٣٥)، ابن ماجه (١٥٧٧).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢١٤)، وهذه دعوتنا - (ص ١٦٣)، وفتاوى المرأة - (ص ١٤٩: ١٥٠).

بتصرف، وانظر: الحوادث والبدع (١٧٦)، الشرح والإبانة (٢٥١) رقم (٦٩).

(٣) البخاري (١١٨٣)، مسلم (٢١٦٢)، النسائي (١٠٠٤٩)، البيهقي (٦٤٠٨).

(٤) رواه مسلم (٥٨)، أبو داود (١٠٢٩)، ابن ماجه (١٤٨٨)، النسائي (٥٧/٤).

(٥) أخرجه مسلم (٥٩)، أبو داود (٣١٧٠).

(٦) البخاري (١١٠/٢)، مسلم (٥٣، ٥٤)، أبو داود (٣١٦٨)، الترمذي (١٠٤٠).

(٧) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢١٨) بتصرف.

وصوت رنة عند المصيبة^(١). وكان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت... وفي الحديث: «إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن وعند الجنائز وعند الزحف»^(٢). والإنشاد هو النياحة التي نهى عنها رسول الله ﷺ فقال: «ليس منا من شق الجيوب وضرب الحدود ودعا بدعوى الجاهلية»^(٣). وهذا الإنشاد يضر الميت وأهله ولا ينفعهم بشيء^(٤).

٧- الجلوس قبل وضع الجنائز على الأعناق؛ وهي مخالفة مكروهة مذمومة؛ فقد نهى رسول الله ﷺ عن الجلوس قبل وضع الجنائز.... فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا تبعتم الجنائز فلا تجلسوا حتى توضع بالأرض»^(٥)، أما أصحاب الأعذار كالمريض وكبار السن فلا بأس عليهم.

٨- الضحك والتحدث في أمور الدنيا أثناء تشييع الجنائز؛ وهذه مخالفة مذمومة وقبيحة؛ لأن هذا مقام موعظة وتذكر الآخرة، ويخالف هدى رسول الله ﷺ... فعن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله - عز وجل - يحب الصمت عند ثلاث: عند تلاوة القرآن وعند الزحف وعند الجنائز»^(٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات»^(٧).. ويعنى فيه الموت.

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله»^(٨). روى عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا». قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧] فالموت هو الحقيقة الوحيدة في هذه الدنيا، والموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم حتى يمكن الاستعداد له.... فالموت يأتي بغتة دون نذير، فتذكر يأبها المغرور في الموت وسكراته وصعوبة كأسه ومرارته.... فهل تفكرت يا ابن آدم في يوم مصرعك

(١) البزار ورواته ثقات.

(٢) رواه الطبراني (٥١٣٠)، الجامع الصغير (٣٦٢٦)، ضعيف الجامع (١٧٠٣).

(٣) البخاري (١٣٣/٣)، مسلم (١٠٣)، الترمذي (٩٩٩)، النسائي (٢٠/٤).

(٤) هذه دعوتنا - (ص ١٦٧) بتصرف.

(٥) البخاري ومسلم، أبو داود (٣١٧٣)، الحاكم (١٣١٧)، الترمذي (١٠٤٣)، صحيح الجامع (٤٢٤).

(٦) رواه الطبراني (٥١٣٠)، الجامع الصغير (٣٦٢٦)، ضعيف الجامع (١٧٠٣).

(٧) رواه ابن ماجه (٤٢٥٨)، الترمذي (٢٤٦٠).

(٨) ضعيف: رواه الترمذي (٢٤٥٩)، ابن ماجه (٤٢٦٠) أحمد (١٧١٦٤)، الحاكم (١٩١)، (٧٦٣٩).

وانتقالك من موضعك وانتقالك من سعة إلى ضيق وقد غطوك بالتراب !!؟..

٩- حضور أو مشاركة أو مجاملة الكفار في جنازتهم:

وهذه مخالفة محرمة فلا يجوز حضور أو مشاركة أو مجاملة الكفار في جنازتهم حتى ولو كان قريباً لمسلم فقد ذكر أهل العلم أنه ليس للمسلم أن يغسل قريبه الكافر ولا يكفنه ولا يدفنه إلا أن يخاف عليه الضياع فيجب أن يواريه. فعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: «إن عمك الشيخ الضال قد مات. قال: «أذهب فوارأباك ولا تحدثن شيئاً حتى تأتيني» فذهبت فواريته وجثته فأمرني فاغتسلت فدعاني»^(١).

وفي حالة المرأة الكتابية تموت وهي حامل من مسلم تدفن وحدها فعن واثلة بن الأسقع «أنه دفن امرأة نصرانية في بطنها ولد مسلم في مقبرة ليست بمقبرة النصارى ولا المسلمين»^(٢).

واختار هذا الإمام أحمد لأنها كافرة لا تدفن في مقبرة المسلمين فيتأذوا بعذابها ولا في مقبرة الكفار لأن ولدها مسلم فيتأذى بعذابهم^(٣).

١٠- عدم الوصية بما لله وما عليه:

ما دام عنده شيء يوصي فيه، وفي الحديث الشريف «من مات على وصية مات على سنة وسبيل، ومن مات على غير وصية مات على شقاء وعلى غير سبيل»^(٤).

عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة» قال عبد الله بن عمر: «ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك إلا وعندي وصيتي»^(٥).

وينتج عن عدم الوصية أن يحدث ارتباك للورثة وحيرة أمام ادعاءات من الغير هل صحيحة أم لا؟ وليس لديهم دليل تركه الميت ليرشدهم، وقد تكون عليه ديون غير معروفة للورثة... وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «روح المؤمن محبوسة عن الجنة حتى يقضى دينه»^(٦). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»^(٧).

وينبغي أن تشمل الوصية على وجوب اتباع السنة وترك البدع والمعاصي، خاصة النياحة

(١) مسند أحمد (١/ ٩٧، ١٠٣، ١٣٠، ١٣١)، أبو داود (٣٢١٤).

(٢) رواه البيهقي.

(٣) الأحكام الشرعية المتعلقة بالميت بتصرف.

(٤) رواه ابن ماجه (٢٧٠١)، ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٣٥)، ضعيف الجامع (٥٨٤٨).

(٥) مسلم (١٦٢٧)، النسائي (٣٦١٨)، البيهقي (١٢٣٧٠)، النسائي (٦٤٤٥).

(٦) رواه أحمد، الزار (١٢٤٢)، مشكاة المصابيح (٢٩٢٩)، صحيح الترغيب والترهيب (١٨٠٤).

(٧) رواه الترمذي (١٠٧٨)، مسند أحمد (٢/ ٤٤٠، ٤٧٥)، ابن ماجه (٢٤١٣).

وضرب الحدود وشق الجيوب، والدعاء بدعوى الجاهلية، وأنه برىء ممن يفعل ذلك، ويذكر ديونه وما له وما عليه، وإذا أوصى يوصي بثالث المال أو أقل، ولا تجوز الزيادة للفقراء والأقارب، ولا يوصي لوارث، ويوصي بترك البدع والمخالفات في الجنازة والدفن: من نياحة وسراقات ومقرئين ونحو ذلك.^(١)
١١ - الإسعاد:

وهي أن تساعد المرأة أهل الميت وتجاملهم في النياحة، كما ساعدوها في ميتها، فتجد مسارعة النساء في مساعدة صاحب الميت في النوح والبكاء، وتصير المساعدة ديناً في ذمة المرأة المصابة ووجب عليها تأديته لكل من ساعدها، وهذا محظور شرعاً، وهو حرام... حرام.
وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربة، لأبكيه بكاء يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه وإذا أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال: «أتريدين أن تدخل الشيطان بيتاً أخرجه الله منه مرتين، فكففت عن البكاء فلم أبك»^(٢).
وقال رسول الله ﷺ: «لا إسعاد في الإسلام»^{(٣) (٤)}.

١٢- التهرب من تكفين الميت واللجوء للحانوتية:

وقد ظهرت طائفة الحانوتية وهذه طائفة اتخذت من تغسيل الميت وتكفينه ودفنه حرفة لهم وأغلبهم فسقة - إلا من رحم ربي - جهلة بواجبات الغسل وسننه بل وينكرون تغسيل الميت لا هم لهم إلا المال مع أن الغسل والتكفين ودفن الميت والصلاة عليه من فروض الكفاية الواجبة على الأحياء في حق أخيهم المسلم. يلجأ الناس للحانوتي ويتهربون من غسل الميت وتكفينه وحمله ودفنه، فهذه الأربعة واجبة على كل مسلم نحو أخيه الذي مات، وينبغي أن يتعلمها...
فعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً وكفنه وحنطه وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى خرج من ذنبه كيوم ولدته أمه»^(٥).
وكذلك قول رسول الله ﷺ: «من غسل ميتاً فستره الله من الذنوب ومن كفّن مسلماً كساه الله من السندس»^(٦).

(١) وانظر: اللمع (١٣٥٣).

(٢) رواه مسلم (٩٢٢)، أحمد (٢٦٥١٥)، ابن حبان (٣١٤٤)، الطبراني (٦٠١) البيهقي (٦٩٠١).

(٣) رواه أحمد في المسند (١٩٧/٣) (٨٤/٥)، (٨٥/٦) (٤٠٨/٦).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢١٧) بتصرف وانظر أحكام الجنائز.

(٥) رواه ابن ماجه، الطبراني (٣٥٧٥)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٩٧)، ابن أبي شيبة (١١١٥٦)، شعب الإيمان.

(٦) (٩٢٦٦)، ضعيف الترغيب والترهيب (٢٠٥٣).

(٦) حسن: السلسلة الصحيحة (٢٣٥٣).

وكذلك قول رسول الله ﷺ: «من غسل مسلماً فكنتم عليه غفر له أربعين مرة»^(١). وكذلك قول رسول الله ﷺ: «من شهد الجنائزة من بيتها إلى مصلاها وقبرها فله قيراطان من الأجر، القيراط كجبل أحد»^(٢). أما حديث «ليغسل موتاكم المأمونون»^(٣) غير صحيح .

ولم يكن للسلف الصالح رضوان الله عليهم مغسل ولا حمال بأجرة، بل كانوا يغسل بعضهم بعضاً، ويحمل بعضهم بعضاً، فيتزاحمون على النعش ابتغاء الثواب ورضوان الله. ويجوز للرجل أن يغسل امرأته، وللمرأة أن تغسل زوجها؛ لقول رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لو مت قبلي لغسلتك وكفنتك»^(٤).

ولأن علياً رضي الله عنه غسل فاطمة رضي الله عنها، وأيضاً يجوز للمرأة أن تغسل الصبي ابن ست سنوات فأقل، وأما تغسيل الرجل الصبية فقد كرهه أهل العلم.....

وفي حالة إذا لم يوجد ماء لغسل الميت أو مات رجل بين نساء أو امرأة بين رجال، يمم ويكفن ويصلى عليه ويدفن. وقال رسول الله ﷺ: «إذا ماتت المرأة مع رجال ليس معهم امرأة غيرها، والرجل مع نساء ليس معهن رجل غيره فإنيها ييممان ويدفنان»^(٥).

وكذلك يقوم التيمم مقام الغسل عند العجز كالجنب إذا عجز عن الغسل تيمم وصلى عليه^(٦).

١٣- خرق الكفن:

وهو من أفحش وأشنع الأفعال؛ حيث إنهم يخرقون هذا الكفن الغالي بالسكين؛ مخافة سطو لصوص المقابر على هذا الميت في قبره، وهي مخالفة محرمة؛ لانتهاك حرمة الميت، وقد ورد أنه من السنة تحسين الكفن... فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه»^{(٧) (٨)}.

١٤- تزيين النعش بأفخر الثياب:

حسب حالة الميت ذكراً أو أنثى، صغيراً أو كبيراً، فيضعون عليه علامات الحرير وساعات الذهب والأوسمة والنياشين إن كان من أهلها وحلي المرأة وطربوش الرجل..... وهذا مقام تواضع ورهبة وخشوع لله وتذكر للموت لا مقام تفاخر ومباهاة... قال المولى - عز وجل -:

(١) رواه الحاكم (١٣٠٧، ١٣٤٠)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٩٢).

(٢) رواه البخاري (١١٠/٢)، مسلم (٥٣، ٥٤)، أبو داود (٣١٦٨)، الترمذي (١٠٤٠).

(٣) موضوع: رواه ابن ماجه (١٤٦١)، السلسلة الضعيفة (٤٣٩٥)، ضعيف الجامع (٤٩٥١).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه (١٤٦٥)، ورواه البخاري من وجه آخر مختصراً.

(٥) رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي.

(٦) وانظر: الشرح والإبانة ٣٦٨.

(٧) رواه مسلم، ابن ماجه (١٤٧٤)، الترمذي (٩٩٥).

(٨) السنن والمبتدعات (ص ١٠٢) بتصرف.

﴿وَعَزَّزْتُكُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْتُكُمْ بِاللَّهِ الْعَزَّوْرُ﴾ [الحديد: ١٤].
وقال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى» (١) (٢).

١٥- صلاة الجنائز بين القبور:
لحديث «نهى أن يُصلّى على الجنائز بين القبور» (٣).

١٦- أخذ الأجر على تفسير الموتى (٤).

* * *

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٢٤٥٩)، ابن ماجه (٤٢٦٠) أحمد (١٧١٦٤)، الحاكم (١٩١، ٧٦٣٩).
(٢) السنن والمبتدعات (ص ١٠٣) بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز (٢٤٨)، الإبداع (٢٢٢)، المدخل (٢٧٧/٣).
(٣) رواه الطبراني في الأوسط، صحيح الجامع (٤/٦٨٣).
(٤) الشرح والإبانة (٣٦٨).

الفصل الثاني: بدع المقابر

تزار المقابر للعبرة والعظة، وحتى يرى الإنسان مصيره الذي لا مفر منه، لذا وجب أن يكون مكان العبدة متمسكاً بالهدوء ومحلى بالتجرد من أعمال الدنيا الفانية... قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].
والزيارة الشرعية للقبور تبدأ بالسلام على الموتى والدعاء لهم، ولنذكر الموت بشرط عدم شد الرحال؛ فزيارة المقابر تعود بالنفع على الزائر بالعبرة، وعلى الميت بالدعاء له والاستغفار له، وكان رسول الله ﷺ إذا زار المقابر يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم» (١).
وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «السلام على أهل الديار من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» (٢).

١- اتخاذ المقابر مواسم وأعياداً:

هيئات أن يترك أهل البدع مكاناً لا يدخلون فيه ببدعهم حتى يهدروا الشرعية، وحتى لا يبقى من الدين إلا اسمه، فتجدهم يتخذون المقابر موسماً وأعياداً يبيتون عندها، وسوقاً للبيع والشراء في العطلات والمواسم: كطلعة رجب وتخصيصهم الزيارة أول رجب والمبيت بها ليلة أو أكثر بل وزعموا بأن الزيارة لقبر الرسول ﷺ ودعوها الزيارة الرجبية. وكذلك النصف من شعبان وأول يوم من رمضان والأعياد في موالد الأولياء، ويشدون لها الرحال كما تشد إلى بيت الله الحرام، بل وتجدهم عند أضرحة الأولياء أو أهل بيت رسول الله ﷺ الناس وقد أسموها حرقاً، وقد جعلوا لكل ولي ليلة فيها تقام حضرته بالإضافة إلى تبرج النساء والصخب والشرك بسؤال الموتى والاختلاط في مواطن العبدة والعظة.... وقال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنت» (٤).

(١) رواه مسلم (١٠٤)، الترمذي (١٠٥٣)، ابن ماجه (١٥٤٧).

(٢) رواه مسلم (٩٧٧) (١٠٣)، ابن ماجه (٤٣٠٦)، مسند أحمد (٣٧٥/٢).

(٣) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧) (٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٤) رواه أبو داود (٢٠٤٢)، أحمد، النسائي، مشكاة المصابيح (٩٢٦) صحيح أبو داود (١٧٩٦).

وعن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً وصلوا وسلموا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنت» (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني» (٢).

عن سهيل قال: «جئت أسلم على النبي ﷺ وحسن ابن حسين يتعشى في بيت عند النبي ﷺ فدعاني فجثته فقال: ادن فتعشّ قال: قلت: لا أريده قال: مالي رأيتك وقفت قال وقفت أسلم على النبي ﷺ قال: إذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال: «صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» (٣).

وإذا ثبت هذا بالنسبة لقبر رسول الله ﷺ وهو أفضل قبر على وجه الأرض وسيد القبور، فكيف بقبر غيره؟ فهو أولى بالنهي كائنًا من كان...

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبر رسول الله ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل ينهي عن ذلك. والنهي عن جعل البيوت كالمقابر، أي: عدم تحرى العبادة عند القبور؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم أمثال اليهود والنصارى».

لذلك نبه على أن هذه بدع ومحدثات لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أمر بها، وقد اشتهر في أيامنا هذه تعود الناس على هذه البدع، فيقومون بزيارة القبور في المواسم: كالعيدين وشهر رجب وشهر شعبان وفي وقفة عرفات ويوم عاشوراء ويوم الجمعة ويوم الخميس وفي الأربعين وفي الذكرى السنوية.... وفيها تقوم الناس بإعداد طعام مخصوص يسمونه الرحمة، وهو له طريقة معينة في صنعه بشكل معين، ثم يقومون بتوزيعه على أهل المقابر من الأحياء المتسولين عند المقابر، ويذهب بعضهم بأكل وشرب، وربما اصطحب البعض جهاز الراديو أو التلفاز، ويقضون أيام العيد وغيرها بين المقابر لاهين لاعبين مغنين بعيدين كل البعد عن الاعتبار والتذكر بحال من حولهم من أهل القبور، مؤذنين لهم غير نافعين، لا يتذكر أحدهم أن يدعو للميت أو يستغفر له (٤).

(١) صحيح: انظر حديث رقم: (٣٧٨٥) في صحيح الجامع.

(٢) حسن: ابن أبي شيبة (٧٥٤٢، ٧٥٤٣، ١١٨١٨) ابن خزيمة، أحمد (٨٧٩٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٧٢٦).

(٣) صحيح: صححه الألباني في فضل الصلاة على النبي (٣٠).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ١٨٥، ١٨٦)، ودلائل الخيرات بما ينفع الأموات بتصرف (ص ٥٩، ٦٠) بتصرف وانظر: السنن والمبتدعات (١٠٤)، أحكام الجنائز (٢٥٨) رقم (١٣٠، ١٣٩، ٢٥٦) رقم (٢١٨)، تلبس إبليس (٢٤٩)، المدخل (١/ ٣١٠)، اقتضاء الصراط المستقيم (١٤٨)، الإغاثة ابن القيم (١٠، ١٩٠، ١٩٣).

٢- السفر وشد الرحال لزيارة قبور الصالحين وأهل بيت النبي والأولياء والعلماء:

وهي من البدع المحرمة، وحرّمها الإمام الجويني شيخ إمام الحرمين، والقاضي عياض من المالكية، والقاضي حسين من الشافعية، وشيخ الإسلام ابن تيمية من الحنابلة، واستدلوا بحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبى سعيد عن رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»^(١).

أولاً: - لا يمكن التحقق من أن صاحب هذا القبر وليّ من أولياء الله فعلم هذا عند الله سبحانه وتعالى الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وقد كان في المدينة المنورة منافقون لا يعلمهم النبي، قال تعالى مخاطباً نبيه: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١] فإذا كان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون الغيب فكيف يعلم غيرهم؟ فهذه الدعوى أن القبر الفلاني فيه الشيخ الفلاني وليّ من أولياء الله لا تثبت، ولكننا نحسن الظن بموتى المسلمين ونطلب لهم من الله الرحمة والمغفرة.

ثانياً: - زيارة الأولياء بدعة لم تكن في زمن السلف، بالإضافة إلى وجود منكرات أخرى عند الزيارة: كاختلاط الرجال بالنساء وحضور أماكن اللهو التي تقام عند الولي، وسماع الأغاني والأناشيد الممنوعة. وقال الإمام مالك - رحمه الله -: «من نذر صلاة في مسجد لا يصلح له إلا براحة فإنه يصل في بلده إلا أن ينذر ذلك في مسجد مكة أو المدينة أو بيت المقدس فعليه السير لها». ويجب أن نعرف أن مقامات الأولياء «الأضرحة» ليس لها أصل في الدين؛ فللمؤمنين عند ربهم درجات في جنات النعيم، أما قبورهم وأضرحتهم فهي قبور كسائر موتى المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها، وتحرم الصلاة فيها وإليها، ويحرم شد الرحال إليها والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها، ويحرم وضع أستار وعمايم عليها وإيقاد الشموع أو الأنوار حولها؛ فكل هذه الأفعال مما يظن أنها قربة لله أو تكريماً للولي فهو ارتكاب لما حرّمه الله ورسوله، بل ويؤدي إلى الهلاك وغضب العزيز الجبار.

ثالثاً: ومما عم الابتلاء به تزوين الشيطان للعامّة تخليق الحيطان والعمد ومواضع مخصوصة في كل بلد لأموات اشتهروا بالصالح أو الولاية فيعظمون تلك الأماكن ويرجون شفاء مرضهم وقضاء حوائجهم بالنذر لهم، ويفعلون عندها ما كان يفعله المشركون عند أصنامهم وقد أخبرنا الرسول عن ذلك في حديث أبي واقد الليثي عندما أراد أن يجعل لهم ذات أنواط فقال لهم النبي ﷺ: «هذا كما قال قوم موسى لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ لتركن سنن من كان قبلكم»^(٢).

(١) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧) (٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٢) صحيح: الترمذي (٢١٨٠)، مسند أحمد (٢١٨/٥)، صحيح الترمذي (١٧٧١).

فاتبع هؤلاء سنن من قبلهم وسلوكوا سبيلهم شبرًا وشبرًا وذراعًا وذراعًا وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة ولا يزال طائفة من الأمة المحمدية قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين^(١).

٢- بدع عند زيارة القبور:

تتهافت الناس على زيارة موتاهم يوم الجمعة اعتياداً على أحاديث ضعيفة.
«من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب برّاً».

وحديث آخر: «إن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده».

ومن البدع: استلام القبر وتقبيله واستقبال القبر بالدعاء والتحدث معه كأنه يسمع ويرى تاركين السنة من السلام عليه والدعاء له مستقبلين القبلة، ومن البدع الشركية الدعاء عند القبور طائنين بذلك أن دعائهم مقبول بفضل صاحب القبر والاستئذان من صاحب القبر عند زيارتهم كما تفعل أهل الطرق الصوفية فيجمع حواسه ويعتمد على قلبه طالباً الإذن ويجعل شيخه واسطة بينه وبين صاحب الضريح فإن انشرح صدره فيدخل وإلا فيرجع إلى آخره من الخزعبلات والوثنيات.

فالميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ولهذا شرع الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله للحى ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له، وكان ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: «سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به والزيارة التي شرعت إحساناً إلى الميت إلى الزيارة بسؤال الميت والإقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو العبادة وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد^(٢).

٤- الخشوع عند زيارة الأموات وخاصة أهل بيت النبي والأولياء:

وهذه من البدع الشنيعة خاصة مع أهل بيت النبي ﷺ، وكذلك من بدع الطرق الصوفية مع أولياء الله فيقف الزائرون بغية الخشوع والتذلل، وعند الباب يقف واضعاً يديه كالمصلّي

(١) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ١٢٤، ٢٠٣، ٢١٩، ٣٨٤) والفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت - وتحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين (ص ١٧٠: ١٧٢) بتصرف، وانظر: الفتاوى (١/ ١١٨، ١٢٢، ٤، ٣١٥، ٢٧/ ٢٠، ٢١)، مجموعة الرسائل الكبرى ابن تيمية (٢/ ٣٩٥)، الرد على البكري (٢٣٣)، أحكام الجنائز (٢٦٢) رقم ١٧٣، الضعيفة (١/ ٢٨٥)، تلبس إبليس (٤٠٠)، الشرح والإبانة (٣٦٦).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢٠٢، ٢٠٣ - ٢٦٦، ٢٦٧) - والكلمات النافعة في المكفرات الواقعة لمحمد ابن عبد الوهاب نقلاً عن كتاب إغاثة اللفهان لابن القيم - بتصرف وانظر: الاقتضاء (١٧٦)، الاعتصام (٢/ ١٣٤، ١٤٠)، إغاثة اللفهان لابن القيم (١/ ١٩٤)، الباعث (٧٠)، أحكام الجنائز (٢٦٣) رقم (١٨٨)، اللمع لابن التركماني (١/ ٢٢١)، المسجد في الإسلام (٣٧٩).

ويطلب الإذن، ويزعمون أن علامة الإذن لهم حصول رقة القلب ودعم العين ومدد روحاني وفيض باطني، فليدخل وإلا فليرجع لعدم الإذن له... وهذا كله لا أصل له في السنة عند السلف، ولم يذكره أحد من الفقهاء، وهي من البدع الشريكة.

ومن المصائب الكبرى الخشوع للميت عند زيارته والاستئذان منه للدخول عليه وبعضهم يديق التواييت ويتعلق بها... كل هذا من عبادة وتعظيم غير الله، وقد يحلف أحدهم بالله ٥٠ مرة كذباً دون مبالاة، ولكنك لو أردت اختباره وطلبت منه الحلف بصاحب الضريح فزع وخاف من سوء العاقبة التي يزعم أنها ستحل به من الولي.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ [النساء: ٧٧].

وتجد كثيراً من الناس لا يقوم على عمل إلا بعد أن يمنحه شيخه ساكن الضريح إذناً بالعمل مهما كانت النتيجة، ويترك الاستخارة الشرعية، وجعلوا أصحاب الأضرحة بمنزلة الأخبار والرهبان الذين يدعون أن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء، وما يجرمونه يجرمه الله تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - قال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وقال - عز وجل - : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وكان النبي ﷺ يتعوذ من الشرك فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لك ما لا نعلم»^(١).

فهل يتوب هؤلاء عن الشرك بالله ويتدوا بهدي المصطفى ﷺ؟^(٢).

٥- بناء المساجد والمشاهد على القبور والآثار أو دفن الموتى في المساجد؛ ومن البدع وضع الأضرحة والمقابر في المساجد، وكذلك بناء المساجد على القبور أو دفن الموتى في المساجد... وقد حذر رسول الله ﷺ من اتخاذ المساجد على القبور، ومن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم، ومن أعمال اليهود والنصارى

(١) صحيح: مسند الإمام أحمد، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٥٤٧)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٦).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢٠٢)، وهذه دعوتنا - (ص ١٥٩، ١٦٠) بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٨، ٢٥٩) رقم (١٤٤، ٢٦٢) رقم (١٨٥)، الفرقان ابن تيمية (١٣٩)، تلييس إبليس (٤٠٠).

التي ذمهم الله عليها ولعنهم الله ورسوله.
وقد ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال:
«إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور،
أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»^(١).
ومن حرص رسول الله ﷺ على أمته قال قبل موته: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا»^(٢).
وإن دفن الموتى في المساجد أو بناء المساجد على الأضرحة ألن وأضر وأجرم؛ فكأنها لم تبني الله -
عز وجل -، بل لأجل من بالضريح..... وقال رسول الله ﷺ قبل موته بخمس: «ألا وإن من كان
قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»^(٣).
وحذر رسول الله ﷺ أمته من اتخاذ قبره وثناً يعبد من دون الله، فمن باب أولى غيره من الخلق
فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).
وحذر رسول الله ﷺ من البناء على القبور وإسراجها وتخصيصها والكتابة عليها، واتخاذ
المساجد عليها؛ لأنها من وسائل الشرك..... فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ
زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(٥).
ولم يترك باباً من أبواب الشرك التي توصل إليه إلا سده، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ:
«لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها»^(٦).
وقد بين رسول الله ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه فستبلغه
صلاته سواء كان بعيداً عن قبره أو قريباً، فلا حاجة لاتخاذ قبره عيداً فقال: «لا تجعلوا بيوتكم
قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»^(٧).
فإذا كان قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذ عيداً فغيره
أولى بالنهي كائناً ما كان، وكان رسول الله ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك... فعن
أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ

- (١) رواه البخاري (١١٤/٢)، مسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١٦).
- (٢) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب النهي عن بناء المساجد على القبور وأحمد والنسائي (٢٠٤٧).
- (٣) مسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٢٣).
- (٤) صحيح: الموطأ للإمام مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأحمد، مشكاة المصابيح (٧٥٠).
- (٥) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦).
- (٦) أحمد (١٣٥/٤)، ومسلم (٩٧) كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليها.
- (٧) رواه أبو داود (٢٠٤٢)، أحمد، النسائي، مشكاة المصابيح (٩٢٦)، صحيح أبو داود (١٧٩٦).

«ألا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى»^(٢).

فدخل في هذا النهي شد الرحال لزيارة القبور والمشاهد، وأن من يتعمد الذهاب إلى تلك المساجد ذات القبور إنما يذهب من أجل وجود قبر من يذهب إليه في المسجد، فيكون قد دعا مع الله أحداً... والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

روى سعيد بن منصور في سننه، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن معمر بن سويد عن عمر بن الخطاب قال: «خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر بـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و﴿لِيَبْلُغَ قُرَيْشٌ﴾ في الثانية فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد فقال ما هذا؟ قالوا مسجد صلى فيه رسول الله فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثar أنبيائهم بيعاً من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ومن لم تعرض له الصلاة فليمض».

وصرح الإمام النووي في شرح المذهب قال: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركاً وإعظاماً، كذلك الصلاة عليها للتبرك والإعظام، وليس معنى الإعظام السجود لأرباب القبور؛ فذلك كفر صريح، بل المعنى تحريم الصلاة لله تعالى على هذا الوجه زاعماً أنه يرجى القبول عند الله تعالى بفضل بركة صاحب الضريح.

قال ابن القيم في «إغاثة اللهفان»: «إن العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ القبور مساجد هي التي أوقعت كثيراً من الناس إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك، فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر ولهذا تجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله تعالى ولا في وقت السحر ويرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء لديها ما لا يرجون في المساجد فلحسم مادة هذه المفسدة نهى عليه السلام عن الصلاة في المقبرة مطلقاً، ومن جمع بين سنة رسول الله في القبور ونهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر ومناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً.

يقول الإمام الشوكاني: «وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام؛ منها اعتقاد الجهلة لها اعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج وملجأً لنجاح المطالب وسألوا منها

(١) مسلم باب الأمر بتسوية القبر (٩٣)، أبو داود (٣٢١٨)، الترمذي (١٠٤٩).

(٢) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧) (٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسحوا بها واستغاثوا، ومنهم من سجد على أعتابها، وبالجملة لم يدعوا شيئاً مما كانت تفعله الجاهلية بالأصنام إلا فعلوه فإننا لله وإنا إليه راجعون ومع هذا المنكر الشنيع لا تجد من يغضب لله ويغار حية للدين الحنيف.

المشركون يخربون مساجد الله ويعمرون معابد الوثنية:

وقال شيخ الإسلام: ومعرفة القبور والمشاهد والآثار ليست من الدين ولأن معرفتها وبناء المساجد عليها ليس من شريعة الإسلام بل نهي النبي عن ذلك فقال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»^(١). وقد اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يشرع بناء هذه المشاهد على القبور ولا يشرع اتخاذها مساجد ولا يشرع قصدتها لأجل التعبد عندها بصلاة أو اعتكاف أو استغاثه أو ابتهاج أو نحو ذلك وكرهوا الصلاة عندها ثم إن كثيراً منهم قالوا: إن الصلاة عندها باطلة لأجل نهي النبي عنها.

فالإسلام جاء بتعظيم المساجد لا المشاهد، فدين الله يعظم بيوت الله وحده لا شريك له وهى المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة والاعتكاف وسائر العبادات البدنية والقلبية من القراءة والذكر والدعاء قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِّنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦]. وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. وقال - عز وجل - : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]. فقد شرع الله ورسوله في «المساجد» دون «المشاهد» أشياء فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ ولم يقل: المشاهد، وقال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ ولم يقل: في المشاهد. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ ولم يقل: المشاهد. فهذا دين المسلمين الذين يعبدون الله مخلصين له الدين، وأما اتخاذ القبور أوثاناً فهو دين المشركين الذي نهى عنه سيد المرسلين.

الصلاة في المساجد المبنية على القبور محادة لله ورسوله:

فقصد الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين متبركاً بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به. وبناء المساجد على الأضرحة يلقي في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين فهذا من سبل الشيطان للدعوة للغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور والاعتقاد بأن الدعاء عندها مستجاب ثم دعاؤهم صاحب الضريح وسؤاله حاجته للاعتقاد

بأنه يقضى الحاجات ويفرج الكربات ويستعين ويستغيث بهم ويطوفون بقبورهم ويستلمونها ويقبلونها ويذبحون عندها كما كان يفعل أهل الجاهلية.

فالقبوريون يفضلون الصلاة عند القبور فيزدحمون للصلاة في مواضع الإشراف المبتدعة التي نهى النبي عن اتخاذها مساجد، ويهجرون الصلاة في البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]، فالعبادة لله وحده خالصة، وتسرب الشرك إلى العبادة عن طريق هذه المشاهد والأضرحة للاعتقاد أن لأربابها صلة خاصة بالله وبهم يقربون إليه وبهم يشفعون عنده فعظموهم والتجأوا إليهم واستغاثوا بهم وأخيراً طاف وتعلق وفعل بين يديهم كل ما يفعل أمام الله من عبادة وتقديس فإذا كان الافتتان بالأولياء والصالحين كما نراه ونعلمه شأن كثير من الناس في كل زمان ومكان فيجب أن نحافظ على عقيدة المسلم بإخفاء الأضرحة من المساجد وألا تتخذ لها أبواب ونوافذ فيها، ويجب أن تفصل عنها فصلاً تاماً بحيث لا يتمكن المصلون من استقبالها وهم بين يدي الله، ومن باب أولى يجب منع الصلاة في نفس الضريح وإزالة المحاريب من الأضرحة.

ورأى العلماء أن الصلاة إلى القبر أيًا كان محرمة ومنهي عنها وهي باطلة فليتنبه المسلمون لذلك، ويجب ألا يسمح بدفن أحد داخل المسجد أو بناء المساجد على قبر أو ضريح. وعلى ولاة الأمر تولى ذلك لإخلاص المساجد لله كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أُمْنَاهُم﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].

وقد نص الإمام أحمد وغيره على «أن هدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد» فلا يجتمع في دين الله مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه ولهذا قرر المحققون أن الطارئ منهما على الآخر يزال فإذا كان المسجد قد بني الأول ثم طرأ عليه القبر أزيل القبر، وإن كان الأمر بالعكس أزيل المسجد الذي لم يبن على تقوى من الله ورضوان كما حدث في مسجد الضرار التي سجلها القرآن في سورة التوبة، وإذا نظرنا في حال المسلمين اليوم وما أحدثوه من بدع ومنكرات تغضب العزيز الجبار وحين نهانا رسول الله ﷺ عن الصلاة بالمساجد التي بها قبور كان إغلاقاً لفتن عظيمة، فلم يقتصر الأمر على مجرد الصلوات بل أصبح النذر والاستغاثة والذبح والدعاء والطواف لغير الله تعالى، وهذا كله شرك بالله

تعالى يخرج من الملة، والشرك الأكبر يخرج من الإسلام ويخلد صاحبه في النار ويحبط جميع الأعمال ويبيع الدم والمال، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(١).

حكم الصلاة في المساجد التي فيها قبور وأضرحة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين لا تجوز الصلاة فيها وبنائها محرم كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة ولما ورد عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة ومنها:

عن جندب بن عبد الله البجلي عن رسول الله ﷺ قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك»^(٢).. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها تذاكر بعض نساء كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: «مارية» وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حسنهما وتصاويرها فقال رسول الله ﷺ: «أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»^(٤).

والأحاديث تقتضي عدم جواز الصلاة في المساجد التي بنيت على قبور، وتؤكد لعنة الله تعالى على من يبنى مسجداً على قبر.

وقد نص على النهي عن بناء المساجد على القبور غير واحد من علماء المذاهب من أصحاب مالك والشافعي وأحمد، ومن فقهاء الكوفة أيضاً، وقد صرح غير واحد منهم بتحريم ذلك... وهذا مما لا ريب فيه بعد لعن رسول الله ﷺ، ومبالغته في النهي عن ذلك.

واتخاذ القبور مساجد يتناول شيئين:

- ١- أن يبنى عليها مسجد.
 - ٢- أن يصلي عندها من غير بناء.
- وهو الذي خاف منه رسول الله ﷺ وخافت منه صحابته، فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً

(١) البخاري (٢٧٠١، ٥٦٢٢، ٥٩١٢، ٦١٣٥، ٦٩٣٨)، مسلم (٣٠) أحمد (٨٠٧١)، الحاكم (١٩٠١).

(٢) مسلم (٢٣).

(٣) البخاري (١١٧/١)، مسلم (١٩)، أبو داود (٣٢٢٧)، النسائي (٢٠٤٧).

(٤) رواه البخاري (١١٤/٢)، مسلم (١٦).

يعبد»^(١) عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٢).

وقالت عائشة: «ولولا ذلك لأبرز قبره ولكنه خشي أن يتخذ مسجداً»^(٣). وبناء المساجد على القبور ليس من الدين الاسلامي، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن رسول الله ﷺ وأئمة الدين، بل لا يجوز اتخاذ القبور مساجد، وذلك يكون ببناء المساجد عليها أو بقصد الصلاة عندها، واتفق أئمة الدين في النهي عن ذلك. ولا يجوز لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد نبي أو غير ذلك، وكل من قال: إن قصد الصلاة عند قبر شخص أو قبر نبي أو مشهد أو غير ذلك أمر مشروع بحيث يستحب ذلك ويكون أفضل من الصلاة في المسجد الذي لا قبر فيه فقد مرق من الدين وخالف إجماع المسلمين..... وليس لأحد أن يصلي في المساجد التي بنيت على القبور ولو لم يقصد الصلاة عندها، فلا يقبل ذلك اتفاقاً ولا ابتغاء لما فيه من التشبه بالمشركين والذريعة إلى الشرك، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند وجودها في كبد السماء وقال: «حينئذ يسجد لها الكفار».... فنهى عن ذلك لما فيه من المشابهة لهم، وإن لم يقصد المصلي السجود إلا للواحد المعبود، فكيف بالصلاة في المساجد التي بنيت لتعظيم القبور؟! وما يؤكد أن المسلمين سوف يسلكون سبل اليهود والنصارى كما أخبرنا رسول الله ﷺ.... فعن أبي عبيدة بن الجراح قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شرار الناس الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد». وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد»^(٤).

رأي المذاهب في اتخاذ المساجد على القبور:

اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم ذلك، وذلك على النحو التالي:

١- مذهب الشافعية قالوا: إنها كبيرة؛ حيث قال الهيثمي في «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٤٩/١): «الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون: اتخاذ القبور مساجد وإيقاد السرج عليها واتخاذها أوثاناً والطواف بها واستلامها والصلاة إليها. وقصد

(١) صحيح: موطأ مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).

(٢) حسن: ابن أبي شيبه (٧٥٤٢، ٧٥٤٣، ١١٨١٨)، أحمد (٨٧٩٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٧٢٦)

(٣) رواه البخاري باب ما يكره من اتخاذ المساجد قبور.. (١١١، ١٢٨/٢) (٤١٧٧، ٤٢٥)، مصنف ابن أبي شيبه (٧٥٤٧)، مسند إسحاق ابن راهوية (٧٦٧).

(٤) حسن: الطبراني في الكبير (١٠٤١٣).

الصلاة عند القبر متبركاً بها عين المحادة لله ورسوله وإبداع دين لم يأذن به الله للنهي عنها ثم إجماعاً فإن أعظم المحرمات وأسباب الشرك عندها اتخذوها مساجد أو بناؤها عليها.

٢- مذهب الحنفية: الكراهة التحريمية، قال الإمام محمد تلميذ أبي حنيفة في كتابه الآثار: «لا نرى أن يزداد على ما خرج من القبر، ونكره أن يخصص أو يطعن أو يجعل عنده مسجد» والكراهة عند الحنفية إذا أطلقت فهي للتحريم كما هو معروف لديهم، وقد صرح بالتحريم في هذه المسألة ابن الملك.

٣- مذهب المالكية: التحريم، قال القرطبي في تفسيره (١٠ / ٣٨): «قال علمائنا وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد».

٤- مذهب الحنابلة: التحريم كما في شرح المنتهى (١ / ٢٥٣) وغيره، بل ونص بعضهم على بطلان الصلاة في المساجد المبنية على القبور ووجوب هدمها، فقال ابن القيم في زاد المعاد (٢٢ / ٣) وذكر قصة مسجد الضرار الذي نهى الله تبارك وتعالى نبه أن يصلى فيه، وكيف أن رسول الله ﷺ هدمه وحرقه..... «وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر، كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد، وقد نص على ذلك الإمام أحمد وغيره، فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه.

أما بالنسبة للمساجد التي في عصورنا:

١- مساجد بنيت على القبور: أي أن القبر سابق للمسجد ونصبوا عليه ضريحاً، والناس تصلى حول الضريح من جميع جهاته، فصلاتهم باطلة في هذا المسجد.

٢- مساجد بنيت بجوار قبور بعض الصالحين:

أ- إذا كان القبر في قبلة المسجد وليس بينه وبين المصلى حائل كحائط أو سور يغطي ظهور القبر فالصلاة في هذه المساجد باطلة ومحرفة.

ب- إذا كان القبر في القبلة وبينه حائل يمنع ظهور القبر، فالكراهة التحريمية؛ لأنهم يصلون إلى القبر.

ج- إذا كان القبر على يمين المصلين أو يسارهم أو خلفهم مع وجود حائل، فالصلاة فيها مكروهة، وتشتد الكراهة إذا لم يوجد الساتر؛ لأن المصلين لا يصلون إلى القبر.

وقصد الصلاة في المساجد المبنية على القبور يبطل الصلاة، أما الصلاة فيها دون قصد فتجوز مع الكراهة، وفي جميع الأحوال المسجد الخالي من المقابر الصلاة فيه أولى؛ سداً للذريعة ودفعاً للشبهة حول هذه المساجد، واتباعاً لسنة رسول الله ﷺ.

والذهاب إلى المساجد التي بها قبور وتكرارها فيها عدة أمور مخالفة للشرعة: -

١- الوقوع تحت طائلة حديث الذي نهى فيه النبي عن شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

٢- الذهاب إلى أماكن المعاصي والشركيات من التمسح وتقبيل الأعتاب وتعفير الخدود والطواف بالقبور ودعائها والاستغاثة والنذر والذبح لها.

٣- من حيث قبول الصلاة والتي تدور بين البطلان والتحرير والكراهة.

٤- تعظيم المشاهد والأضرحة أكثر من بيوت الله كما يفعل القبورون.

٥- دفن الصالحين وغيرهم في المساجد حرام فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد» ^(١). وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ^{(٢)(٣)}.

شبهات حول تحرير اتخاذ القبور مساجد:

الشبهة الأولى:

قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ عَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

وهي ليست دليلاً على اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن الذين غلبوا على أمرهم هم أصحاب القهر والغلبة وأتباع الهوى، وليس من فعل أهل العلم والفضل كما قال الحافظ ابن رجب وغيره، وكيف يحتاج بصحة عملهم وقد لعن رسول الله ﷺ عملهم في عدة أحاديث؟!.

الشبهة الثانية:

المنع إنما كان لعله؛ وهي خشية الافتتان بالقبور وقد زالت فزال المنع، وهذا ليس دليلاً ولم يقل بهذا إلا أصحاب إحياء القبور وعبادتها، فنحن نشاهد الكثير من العامة والجهلاء إلى تعظيم الصلاة في مساجد العلماء والأولياء، وتشدد الرجال إليها بل والاستعانة والاستغاثة بأصحابهم ودعائهم لهم والخلف والنذر لهم، بل والطواف بقبورهم....

وهناك أحاديث عديدة تخبر بعودة الشرك:

أخرج الترمذي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان» ^(٤). وأخرج مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى» ^(٥)....

(١) حسن: الطبراني في الكبير (١٠٤١٣).

(٢) البخاري (١١٧/١)، مسلم (١٩)، أبو داود (٣٢٢٧)، النسائي (٢٠٤٧).

(٣) نور التوحيد وظلمات الشرك ص (٦٢-٧٢)، والفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت، وفتاوى ابن تيمية وتحذير الساجد من الصلاة في المساجد التي بها قبور وفتاوى معاصرة ص ١٥٧، والرد على شبهات المستغنين بغير الله نقلاً عن كتاب إغاثة اللهفان لابن القيم واقتضاء الصراط المستقيم بتصرف، وانظر: الإبداع (٢٠٤، ٥٣٠، ١٩١، ٥٨)، المسجد في الإسلام (٣٧٩)، إصلاح المساجد (٣٦٩).

(٤) أبو داود (٤٢٥٢)، مسند أحمد (٢٢٥٠٥)، صحيحه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٤٠٦).

(٥) مسلم (٢٩٠٧)، سنن البيهقي (١٨٤٠١)، السلسلة الصحيحة (١).

وقوله: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»^(١).

الشبهة الثالثة:

كون القبر النبوي في المسجد الشريف: وإن كان هذا هو المشاهد اليوم، فإنه لم يكن كذلك في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وإنه لما مات رسول الله ﷺ دفنوه في حجرة السيدة عائشة رضيها، وكانت حجرتها وسائر حجرات أزواجه من جهة شرق المسجد وقبلته ولم تكن في مسجده بل كان رسول الله ﷺ يخرج من الحجرة إلى المسجد، وكان يفصل بينهما جدار فيه باب. وحينما دفنه الصحابة رضيهم إنما فعلوا ذلك لكي لا يتمكن أحد من بعدهم من اتخاذ قبره مسجداً. فعن عائشة رضيها قالت: «لولا ذلك لأبرز قبره خشي أن يتخذ مسجداً»^(٢).

وعن أمهات المؤمنين أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كيف نبني قبر رسول الله ﷺ؟ أنجعله مسجداً؟ فقال أبو بكر الصديق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

ولكن وقع بعدهم ما لم يكن في حسابهم، وذلك أن الوليد بن عبد الملك أمر عام ٨٨ هـ بهدم المسجد النبوي وإضافة حجرات أزواج رسول الله ﷺ إليه، فأدخل فيه الحجرة النبوية وهي حجرة عائشة، فصار القبر بذلك في المسجد، ولم يكن في المدينة أحد من الصحابة. وقد مات ابن عمر وابن عباس وأبو سعيد الخدري وعائشة، بل إنه كان بعد موت عامة الصحابة ولم يكن بقي في المدينة منهم أحد، وكان آخر الصحابة موتاً جابر بن عبد الله وتوفي سنة ٧٨ هـ في خلافة عبد الملك بن مروان، والوليد قد تولى سنة ٨٨ هـ والوليد بن عبد الملك أمر بتوسعة المسجد من جميع الجهات ليتسنى له طرد آل البيت من أولاد الحسين والحسن رضيهم لأنه كان يخشى من منافستهم له على الخلافة وبهذا دخلت الحجرة الشريفة إلى المسجد والذي يجب أن نضعه في الحسبان قول أبان بن عثمان بن عفان رضيهم للوليد بن عبد الملك حينما سأله مفاخره عليه بالبناء الجديد قائلاً له: بناؤنا أم بناؤكم؟ فقال أبان بن عثمان: لقد بنيناه بناء المساجد أما أنتم يا بني أمية فقد بنيتموه بناء الكنائس بإدخالكم قبر رسول الله وتصويركم فيه تلك الصور، وقد كره السلف هذا الفعل.

مسجد رسول الله ﷺ له خاصية خاصة:

والمسجد النبوي له فضيلة خاصة لا توجد في أي من المساجد المبنية على القبور، وذلك لقول رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام

(١) موطأ مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).

(٢) صحيح: موطأ مالك (٤١٤)، مرسل عنده، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).
(٢) رواه البخاري (٤١٧٧، ٤٢٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٧٥٤٧)، مسند إسحاق ابن راهوية (٧٦٧).

فإنه أفضل^(١) ولقول رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٢).

وإن كان قبر رسول الله ﷺ دخل المسجد فهو معزول بحوائط عالية داخل حجراته وغير بارز وليس عليه زينة ولا يصلى فيه تلبية لدعاء رسول الله ﷺ لربه فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»^(٣). وقوله: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٤). فإن وجود قبر رسول الله ﷺ في ذلك المكان من مسجده يعد خاصية له فلا يقاس عليها ما يقام من أضرحة في بعض المساجد، والصلاة في مسجده بألف صلاة فيما سواه عدا البيت الحرام، ولأن مسجده أسس على التقوى وفضيلة المسجد النبوي ثابتة له قبل أن تدخل فيه الحجرة، ولا يجوز أن يظن أنه صار أفضل بدخول الحجرة فيه؛ لأن التوسعة لم تقصد دخول حجرة النبي فيه وإنما قصدوا إدخال حجرات أزواج رسول الله ﷺ، فدخلت حجرة رسول الله ﷺ مع كراهة ذلك من السلف. ومن اعتقد أن الفضيلة حدثت بعد دخول القبر المسجد فهو جاهل مُفْرِطٌ في الجهل أو كافر؛ لأنه يكذب ما جاء عن رسول الله ﷺ^(٥).

٦- التنذر^(٦) والذبح لأصحاب القبور:

ومن البدع النذر للمخلوق ولياً كان أو غير وليٍّ، فنجدهم يأخذون الشموع والزيت ويعلقون المصابيح والأنوار والزخارف والزينة وينذرون الدراهم لأضرحة الأولياء تقريباً إليهم كأن يقول: يا سيدي يا فلان رد غائبي، أو عاف مريضني أو أقض حاجتي فلك من النقود كذا والذباح كذا....

(١) مسند أحمد (٣/٣٤٣، ٣٩٧).

(٢)

رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧/٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٣) صحيح: موطأ مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).

(٤) أبو داود (٢٠٤٢)، مسند أحمد (٢/٣٦٧).

(٥)

نور التوحيد وظلمات الشرك - (ص ٦٢: ٧٢)، والفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت، وفتاوى ابن تيمية، وتحذير الساجد من الصلاة في المساجد التي بها قبور وفتاوى معاصرة - (ص ١٥٧)، والسنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق - (٢/٣٩: ٤٦)، والرد على شبهات المستغنيين بغير الله نقلاً عن كتاب إغاثة اللفهان لابن القيم واقتضاء الصراط المستقيم - ص بتصرف وانظر: تفسير سورة الإخلاص (١٩٢)، الرد على البكري (٢٣٣)، إغاثة اللفهان (١٩٤-١٩٨)، اللمع التركياني (١/٢٦١)، الاقتضاء لابن تيمية (٦٥٢، ١٥٨)، الإبداء (٩٩، ١٩، ١٩٨، ٢٠٠)، أحكام الجنائز (٢٦٥) رقم (٢١٤، ٢١٥)، إصلاح المساجد (١٨١)، الأمر بالاتباع (١٢١)، الحوادث والبدع (١٥٦)، السنن والمبتدعات (١١١).

(٦) التنذر لغة: إيجاب الشخص على نفسه شيئاً لم يكن واجباً أو الوعد بخير أو شر أو مطلق القاموس المحيط الفيروز أبادي ج (٢/١٤٥-١٤٦) والمصباح المنير أحمد بن علي (ص ٥٩٩).
شرعاً: إيجاب أو إلزام قرينة أو طاعة تعظيماً لله سبحانه وتعالى.

فإنه أفضل»^(١) ولقول رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»^(٢).

وإن كان قبر رسول الله ﷺ دخل المسجد فهو معزول بحوائط عالية داخل حجرته وغير بارز وليس عليه زينة ولا يصلى فيه تلبية لدعاء رسول الله ﷺ لربه فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»^(٣). وقوله: «لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»^(٤). فإن وجود قبر رسول الله ﷺ في ذلك المكان من مسجده يعد خاصية له فلا يقاس عليها ما يقام من أضرحة في بعض المساجد، والصلاة في مسجده بألف صلاة فيها سواء عدا البيت الحرام، ولأن مسجده أسس على التقوى وفضيلة المسجد النبوي ثابتة له قبل أن تدخل فيه الحجرة، ولا يجوز أن يظن أنه صار أفضل بدخول الحجرة فيه؛ لأن التوسعة لم تقصد دخول حجرة النبي فيه وإنما قصدوا إدخال حجرات أزواج رسول الله ﷺ، فدخلت حجرة رسول الله ﷺ مع كراهة ذلك من السلف. ومن اعتقد أن الفضيلة حدثت بعد دخول القبر المسجد فهو جاهل مُفْرِطٌ في الجهل أو كافر؛ لأنه يكذب ما جاء عن رسول الله ﷺ^(٥).

٦- النذر والذبح لأصحاب القبور:

ومن البدع النذر للمخلوق وليّاً كان أو غير وليّ، فنجدهم يأخذون الشموع والزيت ويعلقون المصابيح والأنوار والزخارف والزينة وينذرون الدراهم لأضرحة الأولياء تقرّباً إليهم كأن يقول: يا سيدي يا فلان رد غائبي، أو عاف مريض أو أقض حاجتي فلك من النقود كذا والذباح كذا....

(١) مسند أحمد (٣/٣٤٣، ٣٩٧).

(٢) رواه البخاري (١١٨٩)، مسلم (٨٢٧) (٥١١)، أبو داود (٢٠٣٣)، ابن ماجه (١٤٠٩)، النسائي (٧٠٠).

(٣) صحيح: موطأ مالك (٤١٤) مرسل عنده، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، مشكاة المصابيح (٧٥٠).

(٤) أبو داود (٢٠٤٢)، مسند أحمد (٢/٣٦٧).

(٥) نور التوحيد وظلمات الشرك - (ص ٦٢: ٧٢)، والفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت، وفتاوى ابن تيمية، وتحذير الساجد من الصلاة في المساجد التي بها قبور وفتاوى معاصرة - (ص ١٥٧)، والسنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق - (٢/٣٩: ٤٦)، والرد على شبهات المستغيثين بغير الله نقلاً عن كتاب إغاثة اللفهان لابن القيم واقتضاء الصراط المستقيم - ص بتصرف وانظر: تفسير سورة الإخلاص (١٩٢)، الرد على البكري (٢٣٣)، إغاثة اللفهان (١٩٤-١٩٨)، اللمع التركياني (١/٢٦١)، الاقتضاء لابن تيمية (٦٥٢، ١٥٨)، الإبداء (٩٩، ١٩٨، ٢٠٠)، أحكام الجنائز (٢٦٥) رقم (٢١٤، ٢١٥)، إصلاح المساجد (١٨١)، الأمر بالاتباع (١٢١)، الحوادث والبدع (١٥٦)، السنن والمبتدعات (١١١).

(٦) النذر لغة: إيجاب الشخص على نفسه شيئاً لم يكن واجباً أو الوعد بخير أو شر أو مطلق القاموس المحيط الفيروز آبادي ج (٢/١٤٥-١٤٦) والمصباح المنير أحمد بن علي (ص ٥٩٩). شرعاً: إيجاب أو إلزام قرينة أو طاعة تعظيماً لله سبحانه وتعالى.

وفي الحديث القدسي الذي رواه أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» ^(١).
وعن عتبان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» ^(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة» ^(٣).
فالنذر للأولياء سواء كانوا أحياء أو أمواتاً لا يجوز، فالنذر عبادة والعبادة لا تجوز إلا لله، ولا يجوز أكل الذبيحة المذبوحة لغير الله من أنبياء أو أولياء أو غيره أو عند البنيان وتعتبر ميتة. والذبح لغير الله فيها مانعان الأول: - أنها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح. والثاني: أنها مما أهل لغير الله.

قال تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [النحل: ١١٥]
فالأموال والهدايا والذبايح والأطعمة التي تحمل إلى أضرحه المشايخ بقصد الوفاء بالنذر هو عمل باطل وفيه معصية الله وكفر؛ لأنهم يعتقدون أن الموتى يملكون رد القضاء ويستطعون تبديل الأشياء والتصرف في أمور العباد، ولا يجب الوفاء به؛ لأن الرسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطعم الله فليطعمه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصيه» ^(٤).

لقد انصرف المسلمون عن دينهم الحق وغفلوا عن حكمة الله في النذور وهو خروجه من البخيل «بنذره» ما لم يكن يخرج الله من قبل النذر رحمة بالفقراء والمساكين فالرسول ﷺ قال: «النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر وإنما يستخرج بالنذر من البخيل» ^(٥).

قال النووي في شرح مسلم: «وأما الذبح لغير الله، فالمراد به أن يذبح باسم غير الله كمن ذبح للصنم أو للصليب أو لعيسى أو للكعبة ونحو ذلك، وكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو غيره نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح لغير الله والعبادة له كان ذلك كفرًا، فإن كان الذابح قبل ذلك مسلماً صار بالذبح مرتدًا». انتهى.

وقال الشيخ قاسم في «شرح درر البحار»: النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر

(١) صحيح الترمذي (٣٥٤٠).

(٢) البخاري (٥٠٨٦)، صحيح ابن خزيمة (١٦٥٣).

(٣) البخاري (١١٨٠، ١١٨١، ٥٤٨٩، ٧٠٤٩)، مسلم (٩٢، ٩٤، ٩٣)، الترمذي (٢٦٤٤)، أحمد (٤٢٣١)،

٢١٥٠٢، ٣٦٢٥، صحيح ابن حبان (٣٣٢٦)، الطبراني (٤٠٤٢).

(٤) رواه البخاري (٥٨١ / ١١)، أبو داود (٣٢٨٩)، الترمذي (١٥٢٦)، المتقي لابن الجارود (٩٣٤).

(٥) البخاري (٦٣١٤، ٦٣١٥، ٦٢٣٤)، مسلم (١٦٣٩)، أبو داود (٣٢٨٧)، الترمذي (١٥٣٨)، النسائي (٣٨٠٥).

بعض الصالحين قائلاً يا سيدي فلان رد غائبى أو اشفى مريضى فلك من الذهب أو الفضة أو الشمع أو الزيت باطل إجماعاً، وإذا اعتقد أن الميت يتصرف في الأمر فهذا كفر. إلى أن قال: وقد ابتلي الناس بذلك ولا سيما في مولد أحمد البدوي. وقال صاحب الروض الشافعي: إن المسلم إذا ذبح للنبي ﷺ كفر. قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]. وكان النبي ﷺ يتعوذ من الشرك فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم»^(١).

فهل يتوب هؤلاء عن الشرك بالله ويبتدوا بهدي المصطفى ﷺ؟^(٢)

٧- تقبيل واستلام قبور الأولياء والأنبياء والعلماء وتقبيل أعتابها:

وهذا كله من الشرك والتعلق بالماديات على حساب الروحانيات، وقد يحتج من يفعل ذلك باستلام رسول الله ﷺ للحجر الأسود، وفي هذا نقول: إن للحجر الأسود خصوصية. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»^(٣).

أترى أن هؤلاء الذين يقبلون الأضرحة والأعتاب أهدى من عمر بن الخطاب وأشد تحقُّقاً منه في دين الله ودرجات الإيثار، فالشيطان الملعون يريد أن يصددهم عن توحيد الله وإفراده بالعبادة، وإني لأتعجب من هؤلاء الذين يقبلون الأعتاب والأخشاب ويظنون أنهم على الهدى، وإني لأسألهم هل ثبت أن أبا بكر رضي الله عنه قبل قبر رسول الله ﷺ؟ أو هل قبل عمر قبر رسول الله ﷺ وقبر أبي بكر؟... ولم يفعل عثمان وعليٌ وجميع الصحابة رضي الله عنهم أو التابعون.

فهل يفهم أصحاب العادات المتبدعة وأصحاب العقول المتحجرة الذين يهدمون الإسلام بهذه العادات...؟؟ وقال رسول الله ﷺ: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»^(٤). قال النووي في «شرح مسلم»: «إنما نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في

(١) صحيح: مسند الإمام أحمد، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٥٤٧)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٦).

(٢) المدخل (٢٧٣/٣)، الإبداع (١٨٩، ٥٨)، الأمر بالاتباع (١١٥، ١١٩، ١٣٤)، السنن والمبتدعات (١٦، ١٧٨)، إغاثة اللهفان مجموع الفتاوى (٢٣/١٤٦، ١٤٧، ٣٦/٢٦، ٣١٧)، أحكام الجنائز (٢٦٥) رقم (٢٢٠).

(٣) البخاري (٢٥) كتاب الحج، (٥) باب ما ذكر في الحجر الأسود، (٦٠) باب تقبيل الحجر، مسلم (١٥) كتاب الحج (٤١) باب استحباب تقبيل الحجر الأسود، النسائي (٢٤) كتاب الحج، (١٤٧) باب تقبيل الحجر الأسود، أبو داود (٥) كتاب المناسك (٤٧) باب في تقبيل الحجر، ابن ماجه (٢٧، ٢٥).

(٤) رواه مسلم (٢٣) كتاب المساجد باب النهي عن بناء المساجد على القبور وعن اتخاذ القبور مساجد.

تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر لكثير من الأمم الخالية.

وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»^(١).

فالشيطان يدعو إلى الغلو في الصالحين وإلى عبادة القبور، ويلقى في قلوب الناس أن البناء والعكوف عليها من محبة أهلها من الأنبياء والصالحين، وأن الدعاء عندها مستجاب ثم ينقلهم إلى دعاء صاحب القبر وسؤاله، ثم اتخاذ قبره وثناً تعلق عليه الستور ويطاف به ويستلم ويقبل ويذبح عنده، وهو نفس ما كان يحدث قبل نوح عليه السلام أنه كان هناك خمسة من الصالحين وهم «ود، سواع، يغوث، يعوق، نسر» فلما مات هؤلاء الخمسة أخذ الناس يحيون ذكراهم في نفوس أبنائهم، حتى إذا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسى العلم عبت^(٢).

ولهذا جرم الإسلام مثل هذه البدعة، وإن كانت في نظر أصحابها حباً وتعظيماً وتقديساً لقوم صالحين، كما نهى عن الصلاة في أوقات الكراهة؛ حتى لا يتشبه المسلمون بعبادة الشمس. وقطع عمر رضي الله عنه شجرة الرضوان التي بويج تحتها رسول الله ﷺ حتى لا يتبرك بها؛ لأن سبب عبادة الأصنام هذا التبرك، وتقبيل القبر والطواف به والتمسح به والتبرك به والانحناء عنده كله شرك عظيم وضلال مبين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «التمسح بالقبر أيًا كان وتقبيله وتبريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا» وقد تقدم أن هؤلاء أساء قوم صالحين من قوم نوح وأنهم عكفوا على قبورهم مدة ثم طال عليهم الأمد فصوروا تماثيلهم لاسيما إذا اقترن بذلك دعاء الميت والاستغاثة به^(٣).

٨- التوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه من غير الأحياء:

التوسل لغة: التقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة، وقال الفيروزابادي في القاموس ٦٥/٤: «وسل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل». * قيل في «المنجد في اللغة والإعلام» (ص ٩٠٩) / رحمه الله: ٢٦: وسل يسئل وسيلة ووسل

(١) صحيح: رواه النسائي (٢٦٨/٥)، مسند أحمد (٢١٥/١)، ابن ماجه (٣٠٢٩)، الحاكم (٤٦٦/١).

(٢) رواه البخاري (٤٦٣٦).

(٣) هذه دعوتنا (ص ١٥٥ - ١٥٩)، وكتاب الزيارة لشيخ الإسلام ابن تيمية بتصرف، وانظر: الإبداع (١٩٢)، الاقتضاء (١٧٦)، الاعتصام (١٣٤/٢، ١٤٠)، إغاثة اللفهان لابن القيم (١٩٤/١)، الباعث (٧٠)، أحكام الجنائز (٢٦٣ رقم ١٨٨)، اللمع التركماني (٢٢١/١)، المسجد في الإسلام (٣٧٩).

وتوصل إلى بعمل، أو وسيلة: عمل عملاً تقرب به إليه تعالى فهو واسل.
 * وقال في «المعجم الوسيط» ص / ١٠٣٢: وسل فلان إلى الله بالعمل يسلاً وسلاً: رغب وتقرب، وسل فلان إلى الله تعالى: عمل عملاً تقرب به إليه.
 * وقال الراغب الاصفهاني في «المفردات» ص ٥٦٠ - ٥٦١: الوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوسيلة لتضمنها لمعنى الرغبة.
 قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي كالقربة والواسل الراغب إلى الله تعالى.

معنى الوسيلة في القرآن:

التوصل والوسيلة هو المعروف في اللغة ولم يخالف فيه أحد من أئمة اللغة - وبه فسر السلف الصالحون وأئمة التفسير لفظ الوسيلة الواردة في القرآن ولا تخرج عن معنى التقرب إلى الله تعالى بالطاعات المشروعة والأعمال الصالحة.

(أ) قال الحافظ ابن جرير: في التفسير عن الآية ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه (تفسير ابن جرير ١٤٦/٦).

(ب) وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الوسيلة هي القربة. عن أبي وائل والحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدي ابن زيد وعبد الله بن كثير وهي فعيلة من: توصلت إليه أى: تقربت إلى أن قال - فالأصل: الطلب والوسيلة القربة التي ينبغي أن يطلب بها والوسيلة درجة في الجنة.....) الجامع لأحكام القرآن ج ٦، ص ١٥٥ - ١٥٦.

(ج) ونقل الحافظ ابن كثير: عن ابن عباس رضي الله عنه أن معنى الوسيلة فيها القربة، ونقل مثل ذلك عن مجاهد والحسن وعبد الله بن كثير والسدي ابن زيد وغير واحد ونقل عن قتادة قوله فيها: أى تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه، ثم قال ابن كثير: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه... والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود. - تفسير ابن كثير: (٢/ ٥٣ - ٥٥).

(د) وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في التفسير عن الآية: (وابتغوا إليه الوسيلة) أى: القرب منه والخطوة لديه والحب له وذلك بأداء فرائضه القلبية، كالحب له وفيه والخوف والرجاء والإنابة والتوكل. والبدنية: كالزكاة والحج. والمركبة من ذلك كالصلاة ونحوها من أنواع القراءة والذكر، ومن أنواع الإحسان إلى الخلق بالمال والعلم والجاه والبدن والنصح لعباد الله - فكل هذه الأعمال تقرب إلى الله، ولا يزال العبد يتقرب بها إلى الله حتى يحبه فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصره، به ويده الذي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها ويستجيب الله له الدعاء -

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ١٩٣، ط / ١ .
 (هـ) وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية - اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد بالوسيلة هنا هو القرية إلى الله تعالى بامتنال أو امره واجتناب نواهيه على وفق ما جاء محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى: لأن هذا وحده هو الطريق الموصلة إلى الله ونيل ما عنده من خير الدنيا والآخرة.
 وأصل الوسيلة: الطريق التي تقرب إلى الشيء وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماء؛ لأنه لا وسيلة إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله ﷺ وعلى هذا فالآيات المبينة للمراد من الوسيلة كثيرة جداً كقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

والتوسل قسمان:

الأول: مشروع:

وهو أنواع:

- ١ - التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته... قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨] .
- ٢ - التوسل إلى الله بالإيمان والأعمال الصالحة... قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] .
 وكما في حديث «الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم»^(١) .
- ٣ - التوسل إلى الله تعالى بتوحيده كما توسل يونس عليه السلام... قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] .
- ٤ - التوسل إلى الله تعالى بإظهار الحاجة والضعف والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: ﴿أَيُّ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] .
- ٥ - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة إذا جددوا طلبوا من رسول الله ﷺ أن يدعو لهم، ولما توفي صاروا يطلبون من عمه العباس ﷺ فيدعو لهم^(٢) .
- ٦ - التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]

الثاني: توسل غير مشروع وبدعي:

- (١) رواه البخاري (٣/٨)، مسلم (٨/٨٩).
- (٢) البخاري (١٠١٠).

وهو التوسل بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات، والتوسل بجاه النبي، والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم.

والتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه من غير الأحياء وهو لا يجوز؛ لأن الميت لا يقدر على الدعاء كما كان يقدر عليه في الحياة، وطلب الشفاعة من الأموات لا يجوز؛ لأن عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن يحضرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والتابعين لهم بإحسان لما أجذبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حياً كالعباس ويزيد بن الأسود، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا برسول الله ﷺ لا عند قبره ولا عند غيره، بل عمدوا إلى البدل كالعباس ويزيد... وقد قال عمر: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ففسقنا، وإنا نتوسل بعم نينا فاسقنا»^(١). فجعلوا هذا بدلاً من ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه.

وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبر رسول الله ﷺ فيتوسلوا به، وإن تركهم لذلك يعني عدم جواز التوسل بالأموات لا بدعائهم ولا بشفاعتهم، فلو كان طلب الدعاء منه والاستشفاع به حياً أو ميتاً سواء، فإنهم ما كانوا ليعدلوا عنه إلى غيره ممن هو دونه...

أما التوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه غيره لا يجوز والحديث: «إذا سألتهم فاسألوا بجاهي؛ فإن جاهي عند الله عظيم» حديث مكذوب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها، ولم يركه أحد من أهل العلم بالحديث.... وما دام لم يصح فيه دليل فهو لا يجوز؛ لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح^(٢).

إبطال تفسير الملاحدة المبتدعة:

الوسيلة التي يعترف بها الإسلام هي العمل الصالح مع الإيمان، يعني التمسك بدين الله الذي شرعه الله على لسان رسوله ﷺ من الطاعة والعبادة له سبحانه وتعالى واتباع رسوله ﷺ. ولكنه من استدلل بهذا وابتغوا إليه الوسيلة على جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين وحقهم وحرمتهم وجاههم فهذا تفسير باطل ومخالف للعقل والنقل واللغة.

قال الإمام محمود الألوسي: «استدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على تعالى بهم بأن يقول اللهم إنا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا، ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله الصالحين:

(١) البخاري (١٠١٠).

(٢) كتاب التوحيد (ص ٦٨-٧٠)، ومحضرات في التوسل والوسيلة لمحمد نجم الإسلام بتصرف، وانظر: السنن والمنتدعات (١٦، ١٠، ١١٦، ٢٦٧)، الإبداع (٢٠٩)، الفتاوى ابن تيمية (١/٢٩٠)، أحكام الجنائز (٢٦٤)، السلسلة الضعيفة (١/٣٠-٤٧)، فتح الباري (١٣/٣٥٠)، الإغاثة (١/٢٠٢، ٢٠١، ٢١٧).

يا فلان ادع الله ليرزقني كذا وكذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور» وكل ذلك بعيد عن الحق بمراتب^(١).

وقال الألوسي أيضًا: «وتحقيق الكلام في هذا المقام أن الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه إن كان المطلوب حيًّا... وأما إذا كان المطلوب منه ميتًا أو غائبًا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها واحد من السلف» روح المعاني ص ١٢. ط / ١٩٧٨.

لقد أوجب الله تعالى على عباده المؤمنين ثلاثة أمور في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ - (١) تقوى الله (ب) ابتغاء الوسيلة إليه (ج) الجهاد في سبيله وأمره هذا إيجاب، وخطابه هذا خطاب عام شامل للنبي وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، فكل أحد مأمور بتقوى الله وابتغاء الوسيلة إليه والجهاد في سبيله، فمن أين تدل الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين العباد وربهم في الدعاء مع أنهم كلهم يدعون ربهم رغبة ورهبة؟، يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتغون إلى الله الوسيلة أي: القربة، سبحانه وتعالى عما يشركون.

حكم هذا التوسل البدعي:

هذا التوسل اضطرب الناس في حكمه في الإسلام اضطرابًا كبيرًا واختلفوا فيه على مذاهب:

المذهب الأول: قال أئمة الأحناف: هذا مكروه كراهة تحريم.

قال أبو حنيفة: «لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به» كما في اقتضاء الصراط المستقيم ص / ٤، وفي رواية قال: «وأكره أن يسأل الله إلا بالله» كما في الدر المختار، وقال أيضًا: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه المأمور ما استفيد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - اعتقاد الأئمة الأربعة ص ٧٠ ونقل ابن تيمية عن الحنفية فقال: «فقد قالوا جميعًا: فالمسألة بخلقه لا يجوز لأنه لا حق للمخلوق على الخالق»^(٢).

وقال المرغيناني في الهداية في (٤/ ٤٥٩) من كتاب الكراهية ما نصه: «ويكره أن يقول في دعاء: أسألك بحق فلان أو بحق أنبياءك ورسلك إذ لا حق للمخلوق على الخالق»^(٣).

(١) روح المعاني (٥/ ١٢٠-١٢٤).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٠٨).

(٣) كذا في شرح العقيدة الطحاوية (ص ٢٣٤).

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «و أما التوسل بغير ذلك - المشروع - كالجاء والحق والحرمة فقد نص أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - وأصحابه على كراهته وهي عند الإطلاق للتحريم»^(١).
المذهب الثاني: أنه شرك وإليه ذهب أكثر الحنابلة رحمهم الله تعالى.

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنها على قسمين واسطة من تمام الدين والإيمان إثباتها، وهي أن الرسول وغيره من الرسل وسائط بين الله وبين عباده في تبليغ دينه وشرعه، واسطة شركية وهي التقرب إلى أحد من الخلق ليقربه إلى الله. وليجلب له المنافع التي لا يقدر عليها إلا الله أو يدفع عنه المضار، فهذا النوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله فالخلق مضطرون إلى وسطة الرسل في تبليغ الدين وليس بهم حاجة إلى وسطة أحد في طلب الحوائج من الله فليس بين العبد وبين الله حجاب ولا واسطة»^(٢).

وقال شيخ الإسلام أيضًا: «ومن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذي بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه فإلهنا يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله، فمن أثبت وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهؤلاء مشبهون بالله شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا الله أندادًا»^(٣).

وقال الشيخ ابن حجر أبو طامى: وأي حاجة إلى واسطة والله يقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ والواسطة للتبليغ هم الرسل عليهم الصلاة والسلام، أما الواسطة في رفع ضرر أو جلب نفع فتلك عقيدة المشركين، كيف تكون واسطة بين العبد وربّه!! وقد قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٤).

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: إن دعاء الصالحين والاستغاثة بهم والتوسل بجاههم لم يكن في دين الله قرينة ولا عملاً صالحاً فيتوسل به أبداً - إنما هذا كان شركاً في عبادة الله ومحرمًا يخرج صاحبه ويوجب الخلود في جهنم^(٥).

٩ - الاستعانة والاستغاثة بأهل القبور

الاستعانة: هي طلب العون والمؤازرة في الأمر.

الاستغاثة: هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة.

(١) الألباني في حاشيته على صفة صلاة النبي (ص/ ٢٠٣).

(٢) الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية (ص/ ٧٣).

(٣) الواسطة بين الحق والخلق (ص/ ٢٤-٢٥).

(٤) تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران (ص/ ٣٨).

(٥) عقيدة المؤمن ومن الدين (ص/ ١١٣).

والاستعانة والاستغاثة بالمخلوقين هي على نوعين:

النوع الأول: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق الحي فيما يقدر عليه، وهذا جائز.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

وقال تعالى: ﴿فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

النوع الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كالاستعانة بالأموات والاستغاثة بالأحياء والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى وتفريج الكربات ودفع الضر فهذا النوع غير جائز، وهو شرك أكبر، وقد كان في زمن رسول الله ﷺ منافق يؤذى المؤمنين فقال رسول الله ﷺ: «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله»^(١).

فإذا كان هذا مما يقدر عليه رسول الله ﷺ في حياته فكيف يستغاث به بعد مماته ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله؟ وإذا كان هذا لا يجوز في حقه ﷺ فغيره من باب أولى منهى عنه. وتجد أن الناس يعتقدون أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات، ويستعان بهم ويستغاث بهم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٢].

فبعض الناس إذا وقع في ورطة أو مصيبة أو كربة يقول: يا حسين... وهذا يقول: يا بدوى... وهذا يقول: يا شاذلي... وهذا يقول: يا رفاعي... وهذا يدعو السيدة زينب... أما ما يعتقده كثير من الجهلة والغوغاء، أن الله سبحانه وتعالى قد أذن للأولياء أن يغيروا قضاء الله وقدره، فرب رجل لم يرزقه الله ولذا، يرزقه هؤلاء الأولياء أولاداً، ورب رجل انتهى أجله، وحضرته الوفاة، زادوا في عمره؟ وهذا كله باطل. والله جل جلاله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَثْنَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

وبعض الناس يقفون أمام قبور الصالحين والأولياء خاشعين متذللين متضرعين سائلين مطالبهم وحاجاتهم من شفاء مريض أو حصول ولد أو تيسير حاجة، وربما ينادى صاحب القبر: يا سيدي جئتك من بلد بعيد فلا تردني... أو قولهم: بحق الله رجال الله أغيثونا بعون الله وكونوا عوننا بالله، أو قولهم: يا أقطاب يا أسياد يا أوتاد أجيئوا... يا ذوى الأمراء فينا واشفعوا الله هذا عبدكم واقف وعلى بابكم عاكف ومن تقصيره خائف..

ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستعانة بهم والتوجه إليهم والميت قد انقطع عمله ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عما استغاث به أو سأله أن يشفع له إلى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه والله لم يجعل

(١) حسن: رواه الطبراني.

سؤال غيره سبباً لإذنه وإنما السبب لإذنه كما التوحيد.
كما أن الميت محتاج إلى من يدعو له كما أوصانا النبي إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم المغفرة فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد.
فلم نجد أحداً من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان أتى رسول الله بعد موته واستغاث به أو استشفع به إلى ربه وقال: يا رسول الله!! اشفع لي إلى ربك واقض ديني أو فرج كربتي أو انصرني أو اغفر لي ذنبي ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره بل نصوا على نقيض ذلك واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر.
والله - عز وجل - يقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥].
والله جل جلاله يقول: ﴿وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَ بِكَ بَخِيرًا فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار»^(١).
وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»^(٢).
قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].
وكان النبي ﷺ يتعوذ من الشرك فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفر لك لما لا نعلم»^(٣). فهل يتوب هؤلاء عن الشرك بالله ويبتدوا بهدى المصطفى ﷺ؟^(٤).
الرد على حجج القائلين بالتوسل أو الاستعانة بالأنبياء والأولياء بعد موتهم:
١ - إن معنى التوسل قد تم فهمه خطأ؛ فلو نظرنا إلى الأحاديث النبوية ولفعل الصحابة لعرفنا معنى التوسل... فعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بجوار دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يخطب، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، ثم قال: يا رسول الله! هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا.. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم أغثنا» ثلاثاً^(٥).

(١) رواه البخاري (٤٢٢٧).

(٢) البخاري (٥٩٤٦، ٧٠٣٦)، مسلم (١٩٨، ١٩٩)، أحمد (٧٧٠٠)، الدارمي (٢٨٠٥)، ابن حبان (٦٤٦٠).

(٣) صحيح: مسند الإمام أحمد، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٥٤٧)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٦).

(٤) كتاب التوحيد (ص ٧١، ٧٢)، وتحقيق كلمة الإخلاص والكلبيات النافعة في المكفرات الواقعة لمحمد بن عبد الوهاب - ص بتصرف، وانظر: الرد على البكري (٥٧)، أحكام الجنائز (٢٦٤) رقم (٢٤)، القاعدة (١٢٤)، زيارة القبور (١٠٨، ١٠٩).

(٥) الموطأ (٢٩٣)، البخاري (٩٦٨)، مسلم (٨٩٧)، النسائي (١٥١٨)، ابن خزيمة (١٧٨٨)، البيهقي (٦٢٢٩).

وجاء رجل أعمى إلى رسول الله ﷺ فطلب منه أن يدعو الله له ليرد الله عليه بصره فخيره رسول الله ﷺ بين أن يصبر على عماه وهو خير له، وبين أن يدعو الله له، فقال الأعمى: بل ادع الله، فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يدعو ويقول: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى الله فشفعه في» (١). وزاد «وشفعني فيه» (٢).

فلو نظرنا للحديث وقوله: «وشفعني فيه» من الأدلة الكثيرة على أن التوسل والتوجه المذكور في الحديث إنما هو بدعائه ﷺ؛ لأن معناها: اقبل شفاعته أي دعائه في.....

وكذلك في قوله: «فشفعه في» أي: اقبل شفاعته أي دعائه في، وهذا يطيح بشبهات المخالفين، وكما طلبت الجارية السوداء من رسول الله ﷺ أن يدعو الله أن يعافيه من الصرع فخيرها بين الصبر وبين أن يدعو لها...

وعلى هذا فالمدعو هو الله والمرجو هو الله، والذي يغيث العباد وينزل الغيث هو الله، والذي يجيب دعوة المضطر هو الله، والذي يرد البصر على من فقدته هو الله وحده لا شريك له، ولكن رسول الله ﷺ يدعو ويشفع، ولهذا فهم الصحابة معنى التوسل فعدلوا عن التوسل برسول الله ﷺ بعد وفاته.

وإني أسأل من يتوسل برسول الله ﷺ بعد وفاته لماذا عدل الصحابة عن التوسل بالنبي بعد وفاته، وتوسلوا ببعضهم البعض كما في عام الرمادة؟

ولهذا فإن من جهلوا لغة الصحابة في معنى التوسل فغيروا الحقائق فغلوا في الصالحين فدعوه من دون الله واستغاثوا بهم، ثم قالوا: إنما نتوسل بهم، ومن المعلوم أن الأساء لا تغير الحقائق؛ فالخمر خمر طالما تسكر ولو سميت ماء عذبا أو لبنا خالصا سائغا للشاربين أو عسلا مصفى، فالدعاء والاستغاثة والذبيحة والنذر عبادة ولو سماها أهلها توسلا أو تبركا أو محبة للصالحين (٣).

ولقد وصل الأمر إلى كثير من الأخطاء العقائدية: كدعاء الموتى لقضاء حاجات الأحياء وتقديم الفرائض لهم، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، مما ينكره الإسلام إنكارا شديدا... وقال تعالى يخاطب نبيه محمدا ﷺ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

(١) رواه الترمذي (٥٦٩/٥).

(٢) أحمد (١٣٨/٤)، ابن ماجه ص ٤٤١، والحاكم.

(٣) تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة (ص ١١: ١٥) بتصرف الشيخ محمد أمان علي الجامي.

وقال تعالى يوبخ هؤلاء المغفلين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أُمثَالِكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤].
وقال رسول الله ﷺ لابن عمه العباس: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» ^(١).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة: «يا فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً» ^(٢).

٢- حديث الأعمى كان في حياة رسول الله ﷺ فارتفع الإشكال في التوسل بالموتى، وأكبر ما يدل على أن التوسل بالذوات غير مشروع هو عدول عمر بن الخطاب عن التوسل برسول الله ﷺ إلى الاستسقاء بدعاء العباس، وسكوت الصحابة على ذلك.... ورسول الله ﷺ على ما نعلم من مكانته العظيمة وهو سيد الناس يوم القيامة وسيد ولد آدم.... وقال تعالى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع، وقد كان الصحابة يتوسلون بدعاء رسول الله ﷺ يوم أن كان حياً، وعندما انتقل إلى الرفيق الأعلى واحتبس المطر عنهم لم يفكر أحد منهم في التوسل به، بل إنهم عندما قحطوا قال عمر رضي الله عنه: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك» أي بدعائه «فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ﷺ فاسقنا فيسقون» ^(٣).
وكذلك فعل معاوية عندما جاء يزيد بن الأسود الجرشى وتوسل به لله تعالى عندما احتبس المطر ^(٤).

٣- احتجاجهم على التوسل بحديث آدم: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمد؟ قال: رأيت على قوائم العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم... إنه لأحب الخلق إليّ، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك» ^(٥).

قال الذهبي: إنه حديث موضوع، فلا حجة في موضوع بل ولا في ضعيف.

٤- احتجاجهم بحديث: «اللهم إني أسألك بحق السائلين» ^(٦).
ولو سلمنا بصحة الحديث فإننا لا نسلم بأن حق السائلين مخلوق، إذ أن حقهم هو إجابة الله

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

(٢) البخاري (٢٦٠٢)، مسلم (٢٠٦)، النسائي (٣٦٤٦)، الدارمي (٢٧٣٢)، صحيح الجامع (٧٩٨٢).

(٣) رواه البخاري (١٠١٠).

(٤) رياض الجنة (ص ٣١٨: ٣٢٠) محمد مهدي استانبولي.

(٥) (موضوع).

(٦) ضعيف: وإسناده مسلسل بالضعفاء مثل عطية العوفي، والفضيل بن مرزوق، والفضل بن الموفق، وكلهم ضعفاء، والفضيل بن مرزوق ضعفه ابن حبان والنسائي وأبو حاتم، وقال ابن حبان فيه: يروى عن عطية العوفي الموضوعات.

تعالى، وإعطاؤهم سؤالهم... قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

٥- احتجاجهم بحديث فاطمة بنت أسد:

لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب وكانت قد ربت النبي ﷺ، دخل عليها رسول الله ﷺ وقال: «رحمك الله يا أُمِّي بعد أُمِّي، إلى أن قال لما أدخلها في اللحد: اغفر لأمِّي فاطمة بنت أسد ووسع لها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين»^(١). فيه روح بن صالح المصري، وعلى فرض تسليم صحته فحق الأنبياء غير مخلوق كما في حديث: «اللهم إني أسألك بحق السائلين» بل إنه صفة من صفات الله تعالى وهو نصرته الأنبياء وإرضائهم وإعلاؤهم على أعدائهم.

٦- أما احتجاجهم على الاستغاثة بقول الله تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ﴾ وهي استغاثة حي بحي فيما يقدر عليه.

٧- أما احتجاجهم بحديث: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور»^(٢).

٨- أما احتجاجهم بحديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم»^(٣).

ولا يختلف في وضعه اثنان ولا ريب عند المسلمين جميعهم أن لرسول الله ﷺ جاهًا عظيمًا ومقامًا محمودًا، وإنه أفضل الوريث وخاتم الأنبياء والمرسلين، وكل هذا لا يسوغ لنا التوسل به، وإن كان الأنبياء يحيون في قبورهم حياة برزخية كاملة لا يعلمها إلا الله؛ لأن الحياة البرزخية لا تقاس بالحياة الدنيا ولا تعطى أحكامها، فإذا جاز أن نسأله ﷺ في حياته بالدعاء بأن يطلب لنا من الله قضاء حاجة أو غفران ذنب فلا يجوز بعد مماته أن نسأله قياسًا على حياته الدنيوية؛ لأن الله أمرنا بالأولى ولم يأمرنا بالثانية...

فالله - جل جلاله - لم يجعل جاه أحد من خلقه سببًا لقضاء الحاجات وكشف القربات وإجابة الدعاء فعن عائشة ؓ أن رسول الله ﷺ قال لها: «أما يرضيك لو مت قبلي حتى أكفنت وأصلى عليك وأدفنك وأدعوك»^(٤).

ومعناه: أما لو مت أنا قبلك فليس في إمكاني أن أفعل كل ذلك، وهذا يقطع دابر القوم المبتدعين، لأن رسول الله ﷺ يدعو للناس بعد موته ويتوسل به بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى. ٩- أما قولهم: «لا فرق بين الأحياء والأموات - فإذا جاز التوسل بالنبي حيًّا جاز به ميتًا - في

(١) (ضعيف).

(٢) (موضوع)... وهو مكذوب ومن وضع الزنادقة الذين قصدوا إفساد الدين.

(٣) (موضوع).

(٤) رواه البخاري مختصرًا، ابن ماجه (١٤٦٥)، أحمد (٢٥٩٥٠)، الدارمي (٨٠)، ابن حبان (٦٥٨٦).

جواز التوسل والاستغاثة، وما ثبت لأحد المثليين ثبت للآخر، وقد ثبتت حياة الأنبياء في قبورهم؛ لأنهم أعلى مقاماً من الشهداء، فجازت الاستغاثة والتوسل بهم وبالشهداء والأولياء.

فإن هذه المقالة مصادمة للقرآن صراحة؛ لأن القرآن يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]

قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم: ٥٢]

فسبحان الله!! فهؤلاء القبوريون الدجالون قد سَوَّوا بين الأحياء والأموات، بل قالوا: إن الأرواح بعد مفارقة الأجسام باقية وتتصرف التصرف التام، فما أجهلهم!!! فلو كانوا أحياء - كما زعم هؤلاء - لما جاز دفنهم وتقسيم أموالهم وتزوج نسايتهم بالنسبة لغير رسول الله ﷺ... ولذا نرى الميت يهان ويوطأ وهو لا يتحرك ولا يدفع عن نفسه ما أفسد هذا القياس!!

١٠ - وأما احتجاجهم بقولهم: «إن الروح تتصرف بعد مفارقة الأجسام؛ لأنها حية» فهذا كلام باطل، وأيُّ تصرف لها، وهل يلزم من حياتها أن تكون قادرة بحية للمستغيثين والسائلين؟

ولو جاز لنا أن نستعين بهؤلاء؛ لأنهم أحياء جاز لنا أن نستعين بالملائكة الذين لا خلاف في حياتهم، وبالخوارج والوالدين وبالجان؛ لأنهم أحياء.... سبحانك هذا بهتان عظيم!!

١١ - وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤].

والجواب: أن غايتها تعليق غفران ذنوبهم على مجيئهم إلى رسول الله ﷺ، واستغفارهم الله واستغفار الرسول لهم، وأنهم قد ليموا على ترك ذلك وليس فيها أنهم طلبوه ولا أمروا أن يطلبوه، كما أن الآية معلقة ذلك على إتيان رسول الله ﷺ، وإتيانه غير متاح بعد موته؛ إذ لا يمكن إلا إتيان قبره، كما أن هذه الواقعة وقعت في حياته ﷺ... فمن أين أخذوا التعميم في الحياة والمات!!!؟

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

فحياة الشهداء والأنبياء حياة غيبية برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، ولكل دار حكم... فلما خرجوا من الدنيا فلا يجوز أن نطبق عليهم الأحكام الدنيوية، فإذا جاز لنا أن نسأل رسول الله ﷺ في حياته الدعاء أو يسأل لنا الغفران، فلا يجوز لنا بعد موته أن نسأله ما

كنا نسأله في الحياة الدنيا^(١).

١٢- لقد جاء الإسلام ليحض على العمل ويحارب الكسل والاعتماد على الغير مما يأتي بأفدح الأخطار على المجتمع الإسلامي، لذلك جاءت الآيات الكثيرة تعلق ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾، و﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾.

ومثل هذا الدين لا يتصور أنه بمجرد تسمية وذكر المسلم لبعض الأنبياء والصالحين يفيد في الحصول على مرادهم من الله سبحانه وتعالى دون أن يعبدوه ويعمل ما فيه رضائه، وزد على ذلك أن الزعم بأن الله جل جلاله لا يستجيب للمؤمن إلا إذا توسل إليه بالرسول وغيرهم فيه انتقاص من مقام الإله وتشبيهه بالحكام الجبابرة الذين يشترطون الوساطة والالتماس، كما فيه جرح الكرم الإلهي؛ فإن الله - جل جلاله - إذا كان لا يستجيب إلا بالوساطة فيكون الفضل لهذه الوساطة فقط، وحاشا لله من هذه الوساطة، ويشهد على ذلك جميع أدعية القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْصُرُهُمْ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وقال الإمام أبو حنيفة: «وأكره أن يسأل الله إلا بالله» كما في الدر المختار وغيره من كتب الحنفية، والكراهة هنا للتحريم.

وعن أبي يوسف عن أبي حنيفة قال: «لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به»... وقال محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية: «فلا يتوسل إليه تعالى بغيره، فإن التوسل إنما هو طلب القرب منه، وقد أخبرنا الله تعالى أنه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق». ولا يفوتنا أن نشير إلى أن هذا المصدر يوجد به مخالفات كثيرة^(٢).

١٠- دفن الموتى ليلاً دون مراعاة حقوقهم:

بعض الناس تتعجل بدفن موتاهم ليلاً مما يؤدي لضباع كثير من حقوقهم منها: عدم الإعلان عن وفاته لأقاربه وأصدقائه والصالحين من أهل بلده؛ ليحضرُوا جنازته، ومنها عدم المبادرة بقضاء ديونه مع أن رسول الله ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»^(٣).. ومنها عدم تجميع الناس الكثيرين... فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا»^(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(١) تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران (ص ٦٣: ٩٠) بتصرف الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي بن علي.

(٢) رياض الجنة (ص ٣١٨: ٣٢١) بتصرف.

(٣) صحيح: الترمذي (١٠٧٨)، أحمد (١٠٦٠٧)، ابن ماجه (٢٤١٣)، الحاكم (٢٢١٩)، البيهقي (٦٨٩١).

(٤) رواه مسلم (٥٨)، أبو داود (١٠٢٩)، ابن ماجه (١٤٨٨)، النسائي (٥٧/٤).

سمعت رسول الله ﷺ قال: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعوا الله فيه»^(١). والدعاء له حيث قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء»^(٢).

والدعاء له بعد الفراغ من الدفن... فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٣).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا»^(٤).. «وخطب رسول الله ﷺ يوماً فذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، ودفن ليلاً، فزجر رسول الله ﷺ أن يقبر الرجل بالليل إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك»^(٥).

ورخص أهل العلم في الدفن بالليل إذا كان لا يفوت بالدفن ليلاً شيء من حقوق الميت.

١١- طلب الشفاعة «الاستشفاع» من أهل القبور:

الشفاعة: هي التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة... قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ الشَّافِعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤].

والشفاعة نوعان:

أولاً: الشفاعة المثبتة: وهي التي تطلب من الله - عز وجل -... ولها شرطان:

أ- إذن الله للشافع أن يشفع؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ب- رضا الله عن الشافع والمشفوع له؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].

ثانياً: الشفاعة المنفية: وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والشفاعة بغير إذنه ورضاه، والشفاعة للكفار... قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

ويستثنى شفاعة النبي ﷺ في تخفيف عذاب أبي طالب «كما جاء في الصحيحين».

والرد على من طلب الشفاعة من غير الله تعالى بالآتي:

١- ليس المخلوق كخالق؛ فمن قال: إن الأنبياء والصالحين والملائكة لهم جاه عظيم عند الله تعالى ومقامات عالية فهم يشفعون لنا عنده، كما يتقرب إلى الوزراء والوجهاء عند الملوك والحكام؛ ليجعلوهم وسطاء لقضاء حوائجهم، فهذا القول من أبطل الباطل؛ لأنه شبه الله العظيم ملك

(١) أخرجه مسلم (٥٩)، أبو داود (٣١٧٠).

(٢) رواه أبو داود (٣١٩٩)، ابن ماجه (١٠٢٧).

(٣) صحيح: أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

(٤) رواه ابن ماجه (١٥٢١) كتاب الجنائز باب ما جاء في الأوقات التي لا يصلح فيها على الميت ولا يدفن.

(٥) رواه مسلم (٤٩) كتاب الجنائز باب تحسين كفن الميت.

الملوك بالملوك الفقراء المحتاجين للوزراء والوجهاء في تكميل ملكهم ونفاذ قوتهم، وذلك لإخبار الملوك عن أحوال الناس بما لا يعرفونه، ولأن الملوك تعجز عن تدبير رعيته، فلا بد لهم من أعوان لتكملة نقصهم وعجزهم، كما أن الوسطاء تنصح الملوك وتقضي حوائج الرعية... والله - عز وجل - ليس كخلقه الضعفاء؛ فهو تعالى لا تخفى عليه خافية وغنى عن كل من سواه وأرحم بعباده من الوالدة بولدها.

وأخرج أبو داود عن جابر بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: جهدت الأنفس، وجاع العيال، وهلك الأموال، فاستسق الله لنا، فإننا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله سبحانه الله» فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليضط به أطيظ الرجل بالراكب»^(١).

وقد علمنا من هذا الحديث شدة استنكار النبي ﷺ للأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، وكيف فزع لذلك، واستشعر الخشية وهيبة الله، وجعل يسبح الله، ويكثر من التسبيح والتتزيه، وتغيرت وجوده الناس من الهيبة والدهشة، وأوضح أن من يستشفع به على أحد يكون عادة أخط شأنا من الذي يشفع عنده، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فلا يستشفع به عند أحد.

٢- إذا نظرنا للكتاب والسنة لم يكن رسول الله ﷺ ولا الأنبياء من قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين ولا يطلبوا منهم الشفاعة، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة أو التابعين، ولم يستحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، ولا مجتهد يعتمد على قوله في الدين، ولا من يعتبر قولهم في مسائل الإجماع... فالحمد لله رب العالمين.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبا: ٢٢، ٢٣].

فشفاعة العباد بعضهم لبعض، تارة لحاجتهم إليهم أو لخوفهم منهم أو لجزاء إحسانه إليهم، والله - عز وجل - لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إليه، ولهذا قطع الله جميع أنواع التعلقات بغيره وبطلانها كما أوضحت الآيات السابقة. (فتاوى ابن تيمية).

كم أحب أن أنبئه على ضلالات أخرى في الشفاعة منها الاعتقاد بأن الشفاعة اتصال روح الشافع بروح المشفوع له ﷺ كان أحق بالشفاعة من غيره، وكذلك من كان أحسن ظناً

(١) ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٧٢٧).

بشخص وأكثر تعظيماً له كان أحق بشفاعته وهذا قول المشركين الذين قالوا: نتولى الملائكة ليشفعوا لنا يظنون أن من أحب أحدًا من الملائكة والأنبياء الصالحين وتولاه كان ذلك سبباً لشفاعته له، وليس الأمر كذلك بل الشفاعة سببها توحيد الله وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها، فكل من كان أكثر إخلاصاً لله كان أحق بالشفاعة فالشفاعة من الله مبدؤها وعلى الله تمامها فلا يشفع أحد إلا بإذنه وهو الذي يأذن للشافع وهو الذي يقبل شفاعته في المشفوع له، فالذي تنال به الشفاعة هي شهادة أن لا إله إلا الله لا تنال بتولي غير الله لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الصالحين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه» ^(١) ^(٢).

١٢- الطواف حول القبور وتسميتها حرماً «حج المشاهد»:

على المسلم أن يعلم أن الطواف وقف على بيت الله تعالى الحرام فقط... قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

فلا يصح الطواف حول غير بيت الله الحرام، لا بالطواف حول الأضرحة والمقامات تشبيهاً منهم لهذه الأضرحة بقبلة الله رب العالمين... قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين كان كعتق رقبة» ^(٣).

وكان الطائف بقبر ولي أو غيره يقول: إن لي قبلتين وحرمين: قبلة وحرماً اختارهم الله؟ وقبلة وحرماً اخترتهم أنا - نعوذ بالله من هؤلاء المشركين - وقد تعدد لهم الحرم فضموا إليه الحرم الحسيني، الحرم الدسوقي، الحرم الأحدي، الحرم الشافعي، الحرم القناوي... إلخ. فالشيطان الملعون يريد من الناس أن يتعد عن كعبة الله الأصلية.

فعلى المتحري لدينه والغيور عليه أن يتقي الله ربه ولا يعطي للشيطان أغلاً لا يحبس به، وعلى الناس أن تتنبه للأحاديث المكذوبة بأن زيارة ضريح الولي فلان تعدل ثلاث حجرات تامات، أو زيارة ضريح الولي فلان تعدل عشرين حجة تامة؛ فهذا - والله - افتراء وكذب على الله - عز وجل - وعلى رسوله الكريم ﷺ ^(٤).

١٣- وقف الأموال على مقبرة ما:

ومنها وقف الأطيان على المقبرة باسم الرحمة كما يحدث في أيامنا هذه، وهذا تعطيل وحبس

(١) رواه البخاري (٩٩، ٦٢٠١)، مسند أحمد (٨٨٤٥)، النسائي (٥٨٤٢).

(٢) الحسنة والسيئة (ص ١٢٤: ١٢٦) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ونور التوحيد وظلمات الشرك (ص ٤٩، ٥٠) بتصرف.

(٣) شعب الإيمان (٤٠٤٢)، صحيح الجامع (٦٣٧٩).

(٤) هذه دعوتنا (ص ١٥٤، ١٥٥) بتصرف، وانظر: مجموع الرسائل الكبرى (٣٧٢/٢)، أحكام الجنائز (٢٦٠)،

(٢٦٣)، الإبداع (١٩١، ٥٨)، الباعث (٢٨٢).

للأموال لحساب الأموات على حساب الأحياء، حتى وإن كانوا غير ذي قرابة فهم أولى، وإن وقف الأموال على المقابر وذلك لإطعام الطعام وسقى الماء في مدافنهم، بل وعلى تزيينها بالزهور والرياحان فهو مشابه لفعل أهل الجاهلية التي كانت تذبح الأغنام عند القبور ابتغاء رحمة الميت، حتى جاء الإسلام فمنع هذا الصنيع.

قال رسول الله ﷺ: «لا عقر في الإسلام»^(١).

ويبدو أن المسلمين استعاضوا عن الذبح بتفريق اللحم المطهو ومعه أحياناً بعض الخبز والفاكهة^(٢).

١٤- وضع الستور والكساوى والعمائم على الأضرحة؛

فالستور التي توضع على الأضرحة وكذلك الشيلان والعمائم التي توضع على تابوت الأولياء والعلماء بدعة ففيها صرف المال لغير غرض شرعي، وفيها تضليل العامة بأن فيها البركة وأنها نافعة في الشفاء من الأمراض ودفع الحسد وجلب الأرزاق والسلامة من كل المكار والأمين من جميع المخاوف، فيبذلون الأموال في الحصول على اليسير منها فهذه الستور خلقت لبتئذ بها الأحياء فتجد خدام الأضرحة يرتدون منها تحت اسم تجديد ثوب التابوت كل عام فاستعمال الستور لستر الجهاد تعطيل وعبث يؤدي إلى فتح أبواب الشرك بالله تعالى والضلال وهذا فضلاً عن كونه إسراراً ينهي عنه الشرع، وزينة في مواضع العبرة فإنه تعظيم للموتى وفتنة للأحياء، وإن الأحياء الفقراء أولى من تجميد هذا المال، علاوة على أن وضع الستور من المنهي عنه...

فمن عائشة رضي الله عنها قالت: «سرت الباب بنمط - أي ستارة أو بساط خامته من نوع رفيع - وجاء النبي ﷺ فرأها فغضب وقال: يا عائشة إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين»^(٣)، إن تزيين القبور من باب التفاخر والتباهي، وإقامة الضريح على القبر إظهاراً للميت أنه من أولياء الله أو بأنه من سلالة فلان على حساب الدين فهذا حرام. حرام... بل إنهم يزخرفون الأضرحة بالخشب والحديد والنحاس والفضة، ويضعون الستائر والعمائم لصاحب المقام، ويقيمون السراقات والزينة والأنوار، ويضيعون الأموال في غير فائدة كرامة لصاحب الضريح^(٤).

١٥- تقديم العرائض والشكاوى للأولياء ولقائنها داخل الأضرحة؛

وهذه الأمور المبتدعة عند القبور أنواع أبعداها عن الشرع أن يسأل الميت خاصة كما يفعله كثيراً وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، والنوع الثاني أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من

(١) صحيح أبو داود (٣٢٢٢) باب كراهية الذبح عند القبر.

(٢) ليس من الإسلام بتصرف، وانظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣١-١٢).

(٣) رواه مسلم (٢١٠٧)، أبو داود (٤١٥٣)، البيهقي (١٤٣٦٣)، السلسلة الصحيحة (٢٣٨٤).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٩٩)، وهذه دعوتنا (ص ١٥٧) بتصرف، وانظر: اللمع لابن التركماني

(١٢١٦)، أحكام الجنائز (٢٥٧) رقم (١٢٩)، المدخل ابن الحاج (٣/٢٧٨).

المتأخرين وهو بدعة إجماعاً، والنوع الثالث أن يظن أن الدعاء عندها مستجاب وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فهو من المنكرات إجماعاً.

يزعم ضعفاء الإيمان أن صاحب الضريح يفصل فيها، وربما كان المطلوب إلحاق الأذى بمسلم أو مسلمة، والله جل جلاله يعلم أن مات فهو في شغل شاغل بآخرته.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْ كُفْمُ﴾ [فاطر: ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُيِّرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥، ٦].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

وهذا شرك بالله بالاعتقاد بأن المخلوق له القدرة في التصرف والتحكم وكأنه شريك لله في ملكوته.

قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١ - ٢٣].

وقال - عز وجل - : ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

فمن يستعين بقبر ناسك أو ضريح عابد لقضاء حاجة أو تيسير أمر تعسر عليه أو شفاء مريض أو هلاك عدو فقد ضل سواء السبيل، وأعرض عما شرعه الله، وارتكب ضرباً من ضروب الوثنية... ولقد أمرنا الله ألا نعبد أحداً سواه؛ لأنه المنفرد بالملك والسلطان.

وقال الشيخ قاسم في شرح «درر البحار»: من اعتقد أن الميت يتصرف في الأمر فقد كفر^(١).

١٦- الكتابة على القبور والبناء عليها وتجسيصها:

من البدع الفاشية بين الناس الكتابة على القبور سواء فيها كتابة اسم الميت ونسبه وتاريخ موته أو غيرها في لوح عند رأس الميت، وكذلك كتابة آيات من القرآن مما لا شك في حرمتها لتعريضه للامتهان والتنجيس من آثار الموتى.

فالحنابلة قالت بكراهة الكتابة على القبر سواء أكانت قرآناً أو اسم ميت، ووافقهم الشافعية، وترى المالكية أن الكتابة إن كانت قرآناً حرمت وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكروهة، والأحناف قالت: يكره تحريماً الكتابة على القبر إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره.

(١) هذه دعوتنا (ص ١٥٨)، ورياض الجنة بتصرف، وانظر: الإبداع (٩٨)، القاعدة الجلية (١٤)، أحكام الجنائز (٢٦٢ رقم ١٨٣)، تلبس إبليس (٤٠٠).

عن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» ^(١).
وعنه رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ نهى عن تخصيص القبر أو يكتب عليه أو يزداد عليه» ^(٢).
فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ «الأ تدع غثا لآلأ طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» ^(٣).
ومن الجرائم بناء المساجد على القبور، وهو من أشد المحرمات والتعدي على حدود الله قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة: يحذر ما صنعوا» ^(٤).

وقال ﷺ: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» ^(٥).

وأفتى العلماء بهدم البناء على القبور، حكاه الشافعي في كتاب «الأم» وأفتى به ابن حجر. وقال الشافعي: وأحب ألا يزداد في القبر من غيره وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً أو نحوه، وأحب ألا يبنى ولا يخصص فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مخصصة وقد وجدت بمصر من الولاة من هدم القبور المسنمة أي - المرتفعة - فلم يمنع أحد، ولم أر الفقهاء يعيرون عليه ذلك.
وقال الشوكاني: «إن رفع القبور على القدر المأذون فيه محرم وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك. ويدخل تحت هذه الحرمة القباب والمشاهد واتخاذ القبور مساجد وقد لعن رسول الله فاعل ذلك، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الإسلام».

ونص الإمام أحمد وغيره: «على أن يهدم المسجد إذا بنى على قبر، كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد». فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، بل أيهما طرأ على الآخر منع منه، ولهذا قرر المحققون أن الطاريء منهما على الآخر يزال، فإذا كان المسجد قد بنى أولاً ثم طرأ عليه القبر أزيل القبر، وإن كان الأمر بالعكس أزيل المسجد الذي لم يبن على تقوى من الله ورضوان، كما حدث في مسجد الضرار، الذي سجله القرآن في سورة التوبة ^(٦).

- (١) رواه مسلم (٩٤)، مسند أحمد (٣/ ٢٩٥، ٣٣٢، ٣٣٩) (٦/ ٢٩٩).
(٢) رواه الترمذي (١٠٥٢)، مسلم مختصراً (٩٤، ٩٥)، النسائي (٨٨/ ٤).
(٣) رواه مسلم (٩٣) باب الأمر بتسوية القبر، أبو داود (٣٢١٩).
(٤) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب النهي عن بناء المساجد على القبور وأحمد والنسائي (٢٠٤٧).
(٥) رواه البخاري (١١٤/ ٢)، مسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور (١٦).
(٦) نور التوحيد وظلمات الشرك، (ص ٦٥ - ٦٧)، وهذه دعوتنا (ص ١٥٧)، وفتاوى معاصرة -، والإبداع في =

١٧- عمل الموالد لأصحاب الأضرحة والمقامات:

والموالد هي: الاجتماعات التي تقام لتكريم الأموات من الأنبياء والأولياء، ويتحرى الوقت الذي ولد فيه، وقد ابتدعها المسلمون في عهدهم المتأخرة باسم تكريم الأولياء وإعلان قدرهم ومكانتهم، وتوجد في الموالد أعمال شركية ومعاصي لا تحصى ولا تعد... ونجد الناس تقف على ضريح الولي ويقولون: السلام عليك يا ولي الله، ويقولون: الفاتحة للأربعة الأقطاب والأنجاء وحمة الكتاب وأصحاب التصريف يا حي يا قيوم، ويقرءون الفاتحة ويمسحون بأيديهم ويقبلون القبر ويطوفون به ويتمسحون به، ويتباركون به وبترابهم، وينحنون عندهم، وهذا كله شرك عظيم وضلال بين؛ وبعض الناس يقصدون تلك الأماكن ويذكرون لك أنهم لا يقولون: مدد ولا يقبلون الأعتاب ولا يتمسحون ولا يفعلون من ذلك شيئاً من تلك البدع، ونحن نقول لهم: إن مجرد حضور أماكن المعصية هو معصية في حد ذاته، كما أن الرضا بالكفر كفر، ومن قدر على تغيير هذا المنكر وإزالته ولم يغيره فهو آثم وظالم لنفسه...

فأين أنت من أمر هؤلاء المبتدعين؟ أين أنت من أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر؟ بل إننا نراك مقراً لما يفعله هؤلاء بركونك إليهم وسلامك عليهم وابتسامك لهم، والله جل جلاله يقول: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٧].

ومن علامات الساعة رجال يرون المنكر ولا ينكرونه، وهم من شرار القوم عند الله؛ لأن الساكت على المعصية شريك فيها، وكاتم الحق شيطان أخرس، ومعظم القبور ممن تنسب الناس إليهم الولاية مملوءة بالبدع والخرافات وأنواع الشرك والاستغاثة بغير الله والتوسل إلى الولي فيما لا يطلب إلا من الله، والاستشفاع به وشد الرحال إليه، وكل هذا منعه الإسلام؛ ولأجل ذلك ينبغي البعد عن الذهاب إلى تلك الأماكن منعاً للوقوع في المحظور من مسئولية وتقصير.

١٨- غرس الأشجار في القبور وتحويطها بالأحواش:

إن تحويط المقابر بالأحواش أو نصب خيام عليها بدعة سيئة، وقد رأى ابن عمر خيمة على قبر فسأل، فلما قالوا: نطله، قال: «دعوه يطله عمله»... فإقامة الأسوار والمساكن على القبور واتخاذ البساتين وغرس الأشجار والصبار ووضع الرياحين وإجراء المياه في المقابر، كل ذلك بدعة سيئة وتعطيل وحبس للأموال، وقد يصل ضررها إلى الأموات من غرس الأشجار، أما وضع الجريد على القبر فكان خصوصية لرسول الله ﷺ فعلها مرة على قبرين لشخصين ولم

=مضار الابتداع (ص ١٩٧، ١٩٨) بتصرف، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٦٣)، المدخل (٣/ ٢٦٣، ٢٧٣)، تلبس إبليس (٤٠٠)، الضعيفة (٤٧)، أحكام الجنائز (٢٦٤، ٢٦٥)، الحوادث والبدع (١٥٦)، منكرات الجنائز (٦٣-٦٥)، الخادمي على الطريق (٤/ ٣٢٢).

يفعلها بعد ذلك لأحد، ولم يرق أحد من الصحابة بفعلها، وذكر العلماء أنها كانت مجرد شفاعاة منه لدى الله لتخفيف العذاب عنهما، وقبل الله رجاءه فيها لمدة محدودة نص عليها في الحديث: «ما لم يبسا»^(١). أي مادامت الجريدتان خضراوين. وغرس الأشجار في المقابر حكمها حكم المرافق تكره في المدافن الخاصة وتحرم في المدافن العامة؛ لمزاحمتها للقبور، ولا يجوز التضيق على الموتى راحة للأحياء وتنعيًا لهم^(٢).

١٩- الوعظ عند القبور:

إن الوعظ عند القبور أمر لا يشرع ولا ينبغي أن يتخذ سنة دائمة، فإن وجد له سبب فقد يشرع مثل: أن يرى أناس في المقبرة عند الدفن يضحكون ويلعبون ويتمازحون، وأناس تشرب السجائر عند الدفن، فهنا لا شك أن الموعظة حسنة وطيبة؛ لأنه يوجد لها سبب يقتضيها.... أما مجرد أن يقوم الإنسان خطيبًا عند الناس وهم يدفنون الميت فلا أصل له في هدى رسول الله ﷺ ولا ينبغي أن يفعل.

والصحيح أن رسول الله ﷺ انتهى إلى جنازة رجل من الأنصار ولم يكن قد لحد القبر فجلس رسول الله ﷺ وجلس أصحابه الكرام كأن على رؤوسهم الطير من الهيبة والعظمة، وكان مع رسول الله ﷺ قضيب ينكت به الأرض فجعل يحدثهم عليه الصلاة والسلام عن حال الرجل عند موته وبعد دفنه، فهذا واضح أنه لم يكن خطيبًا يخاطب الناس ويعظهم، ولكنه جالس وحوله أصحابه ينتظرون متى يلحد هذا القبر فحدثهم... وهناك فرق بين الحديث الخاص الذي يكون بين الجلساء وبين ما يفعل على سبيل الخطبة، وكذلك كان رسول الله ﷺ إذا دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٣).

أما مسألة وعظ النبي عند القبر فهي مسألة خاصة وليست خطبة، ولهذا لا يجب أن يقوم الواعظ خطيبًا في المقبرة؛ لأنه ليس من السنة فلم يكن رسول الله ﷺ يقف إذا فرغ من دفن الميت، أو إذا كان في انتظار الدفن يقوم ويخطب الناس أبدًا، ولا عهدنا هذا من السابقين وهم أقرب إلى السنة منا، ولا عهدنا أيضًا فيمن كان قبلهم من الخلفاء، فما كان الناس في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي يفعلون هذا، وخير الهدي من سلف إذا وافق الحق^(٤).

(١) البخاري (١١٩/٢)، ١٢٠، مسلم (١١١).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٥٢: ١٥٧)، والإبداع في مضار الابتداع ص بتصرف، وانظر: تصحيح الأخطاء والأوهام (١/٧٥)، أحكام الجنائز (٢٠١)، سنن الترمذي (١٠٣/١)، تعليق أحمد شاكر الهامش، المدخل (٣/٢٨٠).

(٣) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

(٤) دروس وفتاوى الحرم المكي - الشيخ ابن عثيمين (ص ٣٢٠).

٢٠- تقبل العزاء عند القبور بعد الدفن:

بعد الدفن مباشرة يقيم أولياء الميت صفًا طويلاً عند المقابر ويأتي المشيعون في طيور طويل فرداً فرداً، يسلمون ويصافحون أهل الميت ويعزونه، وهذه بدعة حيث يكتفي بالتعزية الأولى عند اللقاء بأهل الميت، وتكون التعزية في كل مكان بالمسجد أو المصنع أو الطريق أو السوق أو بالهاتف، وفي أي مكان، لا يحتشدون في مكان خاص مسجداً كان أو دار مناسبات أو غيرها؛ لأن في هذا تكلف ومشقة كبيرة على أهل الميت؛ حيث يقفون فترة طويلة لكي يستقبلوا المعزين مع ما في ذلك من الإجهاد والتعب لهم فوق مصابهم، وقد كان الصحابة يعدون الاجتماع للتعزية من النياحة.

والنياحة محرمة وتقبل العزاء عند القبور بعد الدفن بدعة قد أمتت سنة وهي الدعاء للميت بعد الدفن، وقد كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(١).

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إذا دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما تنحروا جزور ويقسم لحمها؛ حتى أستاذس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»^{(٢) (٣)}.

٢١- بدع عند زيارة قبر النبي ﷺ:

إن بعض الجهلاء من العامة قد أحدثوا بدعاً بمسجد النبي ﷺ، فنجدهم يأكلون التمر الصيحان في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر، ويزعمون أن ذلك من أفضل القربات، وبعضهم يقصون بعضاً من شعرهم ويرمون به في القنديل الكبير القريب من القبر النبوي الشريف، ويزعمون أن ذلك قرينة عظيمة وبركة، وبعضهم يتمسح بالقبر الشريف، وقد نهى أهل العلم عن ذلك وعن إلصاق البطن والظهر بالقبر الشريف.

وبعض الناس يقرؤون آية: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ عند قبر النبي ﷺ، وهذا ضلال مبين؛ لأن ذلك كان في حياة النبي ﷺ، أما بعد وفاته فلم يفعل ذلك أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا عند أحد من أئمة المسلمين، ولا ذكر هذا أحد من الأئمة الأربعة وأصحابهم القدماء، وإنما ذكر هذا بعض المتأخرين من أهل البدع عن أعرابي أنه أتى قبر النبي ﷺ وقرأ الآية، وأنه رأى في المنام أن الله غفر له وهذا ليس دليلاً شرعياً؛ لأن رؤية المنام لا تؤخذ منها الأحكام الشرعية.

(١) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

(٢) رواه مسلم (١٢١).

(٣) رياض الجنة (ص ١٥٦، ١٦٦) بتصرف، وانظر: حاشية ابن عابدين (١٨٤٣)، أحكام الجنائز (٢٥٥)، منكرات الجنائز (٨٦).

وكذلك فإن قراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة وضلال^(١).

٢٢- قراءة القرآن على القبور:

اشتهر عند كثير من الناس قراءة القرآن عند القبور وخاصة الفاتحة وسورة يس وسورة الرحمن وسورة الواقعة، أو يقرؤون بعض القرآن عند القبر، ويضعون هناك بعض المصاحف لمن يريد القراءة، وبعضهم يستأجر من يقرأ القرآن...

فإن قراءة القرآن واستئجار المقرئين للتلاوة عند القبر وفي البيوت في موضع خروج الروح وفي السرادقات أو استمطار الرحمة على الموتى فهذا العمل مخالف لدين الله - عز وجل -؛ لأن القارئ إذا لم يعلم أنه سيأخذ أجرًا على قراءته ما قرأ، فالقراءة ليست لله تعالى ولكنها من أجل المال، فضلًا عن أنها عمل يقصد به غير وجه الله تعالى... هذا بالنسبة للقارئ قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

وعن جابر بن محمد أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن وابتغوا به وجه الله - عز وجل - قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه»^(٢).

أما بالنسبة لمستأجر القارئ فمن أين له بهذا العمل؟ وهل ثبت الدليل لديه أن الله يقبل هذا العمل، علاوة على ما فيه من التباهي والرياء والإسراف.

والصحيح: أنه لا يجوز قراءة القرآن في القبور؛ لأن هذا لم يفعله النبي ﷺ ولم يفعله الصحابة ولا التابعين، كما أنه مخالف للسنة من ترك الاستغفار المشروع والدعاء المسنون إلى ابتداء أعمال وأقوال لم ينزل الله بها من سلطان... فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»^(٣).

أي إن المقابر لا تقرأ فيها القرآن.

وقال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠]

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾.

قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية: «كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو نفسه»... وقال الإمام الشافعي: «إن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٠٥، ٣٠٦)، وفتاوى ابن تيمية بتصرف، وانظر: الباعث على الإنكار (٢٨٢)، أحكام الجنائز (٢٦٦ رقم ٢٣٦)، المجموع النووي (٣٧٦/٨).

(٢) صحيح: أحمد (١٤٨٩٨، ١٥٣٠٨)، أبو داود (٨٣٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٣٤)، مصنف أبي شيبة (٣٠٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٥٩).

(٣) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يرغب رسول الله ﷺ أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم إليه بنص أو حديث ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، وإن القياس والرأى في هذا الموضوع ليس له أصل. أما الدعاء والصدقة والاستغفار وأداء ما على الميت من زكاة أو حج أو صيام أو دين منصوص عليها من الشارع.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ: ماذا تقول إذا زارت القبور فقال: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٢).

ولم يقل اقرأوا القرآن حتى يعينهم على التثبيت عند السؤال. عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من بر أبي شيء أبرهنا به بعد موته؟ قال: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»^(٣). والصلاة عليهما بمعنى الدعاء لهما، ولم يقل اقرأ القرآن لهما.

وقال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٤).

وقال: «يدعو له» ولم يقل يقرأ له القرآن أو يصلي له أو يذكر له، واشترط الصلاح في الولد لوصول ثواب الدعاء... قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الاسراء: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً بناه لابن السبيل، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته»^(٥).

وقال ﷺ: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»^(٦).

- (١) رواه مسلم (٩٧٧) (١٠٣)، ابن ماجه (٤٣٠٦)، مسند أحمد (٣٧٥/٢).
- (٢) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).
- (٣) ضعيف: رواه أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤)، أحمد (١٦١٠٣)، ابن حبان (٤١٨)، البيهقي (٦٦٨٤).
- (٤) مسلم (١٤)، أبو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، مسند أحمد (٣٧٢/٢).
- (٥) حسن: رواه ابن ماجه (٢٤٢)، ابن خزيمة.
- (٦) البخاري (١٨٥١)، مسلم (١١٤٧)، أبو داود (٢٤٠٠، ٣٣١١)، ابن حبان (٣٥٦٩)، الدارقطني (٧٩).

وعن سعد بن عباد جاء رجل من بنى ساعدة توفيت عنه أمه وهو غائب عنها فقال: «يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت بشيء عنها؟ قال: نعم، قال: فإني أشهدك أن حائط المخراف صدقة عليها»^(١). المخراف هو كثير التمر.

وجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: «إن أبي مات وترك مالا ولم يوص فهل يكفر عنه أن تصدق عنه؟ قال: «نعم»^(٢).

وجاءت امرأة من جهينة إلى النبي ﷺ فقالت: «إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت تقضيه؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء»^(٣).

وقالت امرأة من خثعم: يا رسول الله إن أبي شيخ كبير عليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع أن يستوي على ظهر بعيره، فقال: «فحجي عنه»^(٤).

وإذا قال شخص: إن قراءة القرآن دعاء ورحمة وإني أهب ثوابها للمتوفى، فنقول له: إن رسول الله ﷺ لم يخبرنا بهذا، ولم يفعله الخلفاء الراشدون ولا الصحابة، ونحن متبعين ولسنا مبتدعين؛ فإن خديجة زوج النبي ﷺ وولدها وأرضاها كانت أحب الناس لقلبه، وقد توفيت في حياته ولم يقرأ لها القرآن، وكذلك عمه حمزة سيد الشهداء وسعد بن معاذ وكثير غيرهم، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه قرأ لهم قرآنا وقد توفي له ﷺ ثلاثة من الأولاد الذكور وثلاث بنات في حياته ولم يقرأ لهم قرآنا...

وقال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه»^(٥).

وعن أبي هريرة روى عن النبي ﷺ أنه قال: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإننا أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»^(٦).

وعن عائشة روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٧). وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٨).

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٢٧٧٠)، مسلم (١٠٠٤).

(٢) رواه مسلم (١١)، مسند أحمد (٣٧١/٢).

(٣) رواه البخاري (١٢٥/٩) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٤) رواه مسلم (١٣٣٥).

(٥) سنن البيهقي (٢٠١٢٣)، صحيح الترغيب والترهيب (٣٧).

(٦) رواه البخاري (٢١٩/١٣) (٢٢٠)، مسلم (١٣٣٧) والترمذي.

(٧) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٨١٧).

(٨) مسلم (١٨١٧، ١٨).

وقراءة القرآن على القبور رحمة بالميت هو فعل تركه النبي ﷺ، وتركه الصحابة مع قيام المقتضي للفعل والشفقة للميت، وعدم المانع منه، وبمقتضى القاعدة المذكورة يكون تركه هو السنة، وفعله بدعة مذمومة.

وكيف يعقل أن يترك رسول الله ﷺ شيئاً نافعا لأمته يعود عليها بالرحمة، ثم يتركه ﷺ طوال حياته ولا يفعله مرة واحدة؟ والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير في التأسى برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله، وما تركه النبي ﷺ من جنس العبادات ولم يفعله مع وجود المقتضي لفعله على عهده ﷺ، ففعله بدعة وتركه سنة، وعلى ذلك «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١).

ويقول الإمام مالك رحمه الله: «فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً».

وقال ابن كثير: «وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل أو قول لم يثبت عن الصحابة ﷺ هو بدعة؛ لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه».

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣]. فمن يفعل أو يعمل عملاً لم يفعله النبي ﷺ فإن هذا الفعل أو العمل يتضمن اتهام الرسول ﷺ؛ لأنه لم يبين للناس دينهم... وحاشاه وكلا !!!

ولقد نزل القرآن كغيره من الكتب السماوية ليعمل به العاملون ويهتدي بهديه المهتدون... قال - جل جلاله -: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَابُوا لَهُمُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإسراء: ٩، ١٠].

فهل سمعنا أن كتاباً من الكتب السماوية قرئ على الأموات؟! فقراءة القرآن من الأمور التعبدية التي يجب فيها الوقوف عند نصوص الكتاب والسنة وعمل الصدر الأول من السلف الصالح، فنصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة تقرر أن الناس لا يجوزون في الآخرة إلا بأعمالهم. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾.

وقد بلغ النبي ﷺ أقربيه وأهل عشيرته إليه بأمر من ربه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ فقال:

«يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بنى عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله

(١) مسلم (١٨، ١٨١٧).

شيئاً» ولو كانت قراءة القرآن تصل إلى الميت لما دخل أحد من المسلمين النار لقوله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(١). وكذلك لقرآننا القرآن ليل نهار، ولكن حق عليهم قول الله تعالى: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

قال الإمام أحمد لمن يراه يقرأ على القبر: يا هذا: إن قراءة القرآن على القبر بدعة، وهو قول جمهور السلف وعليه قدماء الصحابة، وقال أيضاً: والقراءة على الميت بعد موته بدعة. وقال: ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً أو صاموا تطوعاً أو حجوا تطوعاً أو قرأوا القرآن يهدون ثواب ذلك إلى موتى المسلمين، فلا ينبغي العدول عن طريق السلف. واتفق الإمام مالك والإمام الشافعي - رحمهما الله - بعدم وصول العبادات البدنية المحضنة كالصوم والصلاة والتلاوة والذكر، وإنما يصل ثواب الصدقة وقضاء النذر عن الميت والحج والدعاء.... قال تعالى في فضل الدعاء: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]. وقال - عز وجل -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله - عز وجل - ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أني لي هذه الدرجة؟ فيقول باستغفار ولدك لك»^(٢). أما قراءة القرآن للأموات كما يحدث في أيامنا هذه فيقرؤون الخاتمة للأموات، وهو من الأعمال الغير مشروعة وأخذهم الأجر على قراءة القرآن، فذلك أجبرهم ولا ثواب لهم عند الله - عز وجل - إن شاء الله... قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ويجتمع القراء ويفرقون على أنفسهم كل واحد عدة أجزاء من المصحف، ثم يستفتحون القراءة ويحتمونها جميعاً في ساعة واحدة، ثم يهدون ما قرؤوه للمتوفى، وهذا كله بدعة وضلالة، ثم يأخذ القراء طعامهم بالإضافة إلى مبلغ من المال، ولو أنهم لم يأخذوا حقهم لسبوه ولعنوه... فأين الدليل الشـ على فعلهم هذا؟ فنعوذ بالله من الجهل والشقاء...

وإذا سلمنا أن الميت يسمع فقد يسمع آيات النهي كقوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا﴾ وقوله ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ومن قوله تعالى في تهديد تارك الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الأمور الواجبة والمحرمات أو الترغيب في الأعمال الصالحات والحال أن الميت قد قصر في كلها أو في بعضها فيتألم من ذلك ويتضرر.

(١) صحيح: الترمذي (٢٩٢).

(٢) حسن: أحمد (١٠٦١٨)، ابن ماجه (٣٦٦٠)، الطبراني (١٨٩٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٩٧٤٠).

أما قراءة الفاتحة على روح فلان، فإن الفاتحة أمرها عظيم القدر وليس معنى ذلك أن تقرأ في غير موضعها، فقد اشتهر على ألسنة الناس قراءتها على الميت عند القبور، وإنما المأثور عن النبي ﷺ عندما سأله السيدة عائشة رضي الله عنها ماذا تقول إذا زارت القبور؟ فعلمها رسول الله ﷺ أن: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»^(١). أي السلام عليهم والدعاء لهم.

وكذلك أمر ﷺ «بالاستغفار والدعاء بالثبوت للميت بعد دفنه مباشرة»^(٢). أي إنه لم يأمر بقراءة الفاتحة لا عند زيارة القبور ولا في الدفن، وكذلك لم يرد ذلك عند الاحتضار ولا عند الموت ولا عند الغسل، ولو كانت قراءة الفاتحة أو غيرها تنفع الميت لعلمنا إياها النبي ﷺ. أما قراءة سورة يس عند الميت فقد شاع عند كثير من الناس قراءتها عند المحتضر قبل موته وبعد موته وعند قبره، وهذا الأمر لا يصح فيه حديث عنه ﷺ، وعليه فقراءتها في تلك المواضع بدعة لا تنفع الميت بشيء.

أما المستحب بعد الانتهاء من التلاوة الدعاء إلى الله تعالى؛ لأن الدعاء مستجاب في نهاية التلاوة^(٣).
٢٣- تنبيه على أحاديث موضوعة وواهية في فضل قراءة القرآن على الأموات

- ١- حديث: «من مر على القبور وقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشر مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر عدد الأموات»^(٤).
- ٢- الرواية المنسوبة للإمام أحمد: «إذا دخلتم القبور فاقروا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر؛ فإنه يصل إليهم»^(٥).
- ٣- الرواية عن ابن عمر أنه أوصى: «أن من يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها»^(٦).
- ٤- حديث: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم»^(٧).
- ٥- حديث: «ما يروى عن ابن عمر أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة»^(٨).

(١) رواه مسلم (١٠٣، ٩٧٧)، ابن ماجه (٤٣٠٦)، مسند أحمد (٣٧٥/٢).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٤٤، ٢٤٥: ٢٤٧)، وحكم القراءة على الأموات (ص ٢٠-٢٤)، ودلائل الخيرات بما ينفع الأموات (ص ٤٦: ٥١)، والسنن والابتدعات (ص ١٠٦، ١٠٧) بتصرف، وانظر: تفسير المنار (٨٢٨٦)، أحكام الجنائز (٢٥٩) رقم ٢٦١، ١٤٧، رقم ١٦٢، بدع القراء محمد موسى (١١، ٣٧)، بدع القراء بكر أبو زيد (٢١)، اللمع لابن الترمكي (١٥٨، ٢٣١)، المدخل (٢٦٣/٣)، شرح الأحياء الزبيدي (٢٨٥/٢)، الضعيفة رقم (٥٠).

(٤) باطل وليس من كلام النبوة.

(٥) لم يصح أصلاً.

(٦) لم يصح أصلاً.

(٧) لا أصل له.

(٨) ليس له سند صحيح أو

- ٦- حديث: «من زار قبر والديه أو أحدهما يوم الجمعة فقرأ يس غفر له»^(١).
 ٧- حديث: «ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس إلا هون الله عليه»^(٢).
 ٨- حديث: «من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة»^(٣).
 ٩- حديث: «اقرأوا يس على موتاكم»^(٤).
 ١٠- خبر «إن من شمس عرف السدة من ذرية سيدتنا فاطمة أذهب الله عنه الجذام».
 ١١- حديث «ما من عبد يقول ثلاث مرات عند قبر ميتة: اللهم بحق سيدنا محمد وآل محمد لا تعذب هذا الميت إلا رفع عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور»^(٥) (١).

٢٤- تخصيص أيام يدعى فيها للميت والصلاة على النبي عند وضع الميت في القبر: يخص بعض الناس أياما يدعى فيها للميت كالיום الأول والسابع واليوم الأربعين، والصلاة على النبي ﷺ عند وضع الميت في القبر، وهذا التخصيص لا أصل له من الكتاب أو السنة، ولا هو من عمل الصحابة رضي الله عنهم ولا غيرهم من سلف الأمة، بل هو بدعة من البدع المحدثه... أما الصلاة على النبي ﷺ عند إدخال الميت القبر فلا أصل له، وإنما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أدخل الميت القبر قال: «باسم الله وعلى ملة رسول الله»، وروى «وعلى سنة رسول الله»^(٦)، وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٧). وعلى المرء أن يتحرى في عباداته وكل ما يفعله مما يتقرب به إلى الله - عز وجل - ما قام الدليل على مشروعيته^(٨).

٢٥- الجلوس عند قبر الميت حتى تسليمة ليلة الجمعة:

عندما يتوفى شخص يوم الخميس يبقى أصدقاؤه عند قبره بحجة تسليمة ليلة الجمعة، ويقولون إنه إذا توفي عندنا الإنسان قبل الجمعة فإنه لا يترك إلا أن يسلم ليوم الجمعة، وهذا لا أصل له بل هو من البدع، والسنة هي أن يوقف عليه بعد الدفن ويدعى له بالمغفرة والثبات ثم ينصرف الناس، سواء كان ذلك في يوم الخميس أو في غيره؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من

(١) باطل.

(٢) ضعيف.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف الإسناد مجهول المتن.

(٥) موضوع نقلاً عن شرح الجوهرة.

(٦) السنن والمنتدعات (ص ١٥٥، ١٠٦).

(٧) صحيح: الترمذي (١٠٤٦)، ابن ماجه (١٥٥٠)، أبو داود (٣٢١٣).

(٨) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبي داود (٢٧٥٨).

(٩) فتاوى إسلامية (٢/ ٤٠)، اللجنة الدائمة (ص ٢٩٦) بتصرف.

دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(١) ولذا فإنه يستحب للمشييعين إذا فرغوا من الدفن أن يقفوا على الميت وأن يدعوا له بالمغفرة والثبات، ولا يلزمهم ولا يشرع لهم أن يقفوا وقفة طويلة تضرهم ولا تشق عليهم، ثم ينصرفون ولا يسلموه لليلة الجمعة ولا لليل آخر^(٢).

٢٦- حفظ الثوب والشعر ودفنهما في القبر:

بعض الناس وخصوصاً النساء إذا توفي لهم ولد أو بنت أو زوج يحزن عليهم حزناً شديداً ويأخذن من ملابسهن ثوباً ويقمن بالاحتفاظ به، حتى إذا جاءهم الموت طلبوا تجميع هذا الشعر مع شعر رؤوس جميع الأسرة ويوضع في منديل ويوضع تحت رأسه أو رأسها عند الموت، مع وضع الثوب على رأسها معه أو معها في القبر، وكل هذه الأعمال بدعة، والثوب الذي تم الاحتفاظ به كان يمكن الانتفاع به أو التصديق به، أما الشعر الذي تم تجميعه فإنه يدفن في مكان أو يلقى، ولا يدفن مع الميت في القبر، ويجب على كل مسلم أو مسلمة أن يتجنب هذا العمل^(٣).

٢٧- حمل زوجة المتوفى والطواف بها على القبر:

بعض الناس إذا مات الرجل تقوم إحدى النساء ممن لم يكن في فترة الحيض بحمل زوجة المتوفى، والطواف بها حول القبر سبع مرات يميناً وسبع مرات يساراً، وهذا العمل محرم وبدعة، ولا يجوز الابتداء في الدين، وعلى المسلم أن يعلم أن الطواف وقف على بيت الله تعالى الحرام فقط... قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

ولا يجوز الطواف حول غيره من القبور أو الأضرحة؛ لأن هذا العمل تشبيه منهم لهذه المقابر والأضرحة بقبلة الله رب العالمين، وأن هذه البدعة من عادات الجاهلية والوثنية، وأن من يفعل هذا يتبع الشيطان في الصد عن التوحيد وإفراد العبادة لله تعالى.

٢٨- الأذان والإقامة في قبر الميت:

لا شك أن هذا العمل بدعة ولا أصل له في الدين، ولم ينقل عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضاه ولا السلف الصالح الأذان والإقامة في قبر الميت عند وضعه فيه، وهذا تشبيه منهم بجعل القبر كالمسجد... وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٤).

(١) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبي داود (٢٧٥٨).

(٢) فتاوى نور على الدرب (٣٧٠/١) ابن باز البدع والمحدثات (ص ٣٠٧).

(٣) فتاوى إسلامية، منار الإسلام (٢٧٢/١) ابن عثيمين، البدع والمحدثات (ص ٣٩٢).

(٤) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب النهي عن بناء المساجد على القبور وأحمد والنسائي (٢٠٤٧).

والسنة في ذلك هي ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا أدخل الميت القبر قال: «باسم الله وعلى ملة رسول الله»، وفي رواية «وعلى سنة رسول الله» ^(١). وكان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل» ^{(٢)(٣)}.

٢٩- قراءة التسبيح أو التهليل أو القرآن على الحصى ووضعها على قبر الميت:
بعض الناس في اليوم الثالث من الوفاة يجتمعون معه القراء ويقرؤون القرآن على روح الميت، ثم يجلس بعض الناس ويضعون أمامهم حصى ويقرؤون فوقه التهليل ألف مرة، وربما أكثر من ألف مرة، ثم يضعون هذا الحصى فوق القبر، وكل هذه الأعمال لا تجوز وهي بدعة؛ فلم يرد في الشرع الاجتماع في اليوم الثالث عند أهل الميت وقراءة القرآن عندهم أو عند قبر الميت، بل مما يقوى عدم مشروعية قراءة القرآن عند القبور قول رسول الله ﷺ «لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»، ولا يجوز إهداء ثواب القراءة للميت وليس هناك سند شرعي على ذلك، وكذلك قراءة التهليل والتسبيح أو شيء من الأدعية أو القرآن الكريم على حصى ألف مرة أو أكثر، ووضع الحصى على قبر الميت بدعة محدثة يحرم فعلها، وهذه الأعمال لا تنفع الميت بشيء وإنما ينفعه الدعاء والاستغفار له، والصدقة عن الميت، والحج عمن لم يحج، وقضاء النذر عن الميت، والتبرع بقضاء الدين عن الميت، وقضاء الصوم عن الميت، وهذه الأعمال مشروعة وواردة عن رسول الله ﷺ... فالواجب علينا اتباع السنة وترك البدعة ^(٤).

٣٠- تقسيم الصدقات هي المقبرة:

الصدقة عن الميت مشروعة، ولكن رسول الله ﷺ لم يكن يقسم الصدقات في المقبرة بعد دفن الميت أو قبله أو في أي وقت آخر مع كثرة تشييعه للجنازة وزيارته للقبور... فتقسيمها في المقبرة بدعة تخالف هدي رسول الله ﷺ، وهي تدخل في باب المفاخرة والمباهاة، كما أنه لا يستفيد بهذه الصدقات إلا المتسولون، ولكن إذا أراد أحد أن يتصدق فيكون بعيداً عن القبر، وتكون الصدقة سرية من غير رياء ولا سمعة، ويحصل الثواب للفاعل والرحمة للميت إن شاء الله ^(٥).

(١) صحيح: الترمذي (١٠٤٦)، ابن ماجه (١٥٥٠)، أبو داود (٣٢١٣).
(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبي داود (٢٧٥٨).
(٣) انظر: حاشية ابن عابدين (٨٣٧/١)، أحكام الجنائز (٢٥٣ رقم ٨٣).
(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٦٦٣٩ البدع والمحدثات (ص ٣٤٣) بتصرف.
(٥) اللجنة الدائمة (رقم ٤٩٩٠) البدع والمحدثات (ص ٣٠٥) بتصرف، وانظر: الاقتضاء (١٨٣)، كشف القناع (١٣٤/٢)، أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ١٠٢)، (٢٦٣ رقم ١٩٤)، مجموع الفتاوى (٢٧/٤٩٥، ٢٦/٢٠٦، ٣٠٧)، نور البيان (٧٢).

٣١- الذبيح لله عند القبور تبركاً بأهلها؛

وهذا من الأفعال المنكرة، ولا يجوز أكل هذه الذبائح حسماً لمادة الشرك ووسائله وسدّاً للذرائع، وإن قصد بالذبيحة التقرب إلى صاحب القبر صار شركاً أكبر ولو ذكر اسم الله عليها؛ لأن عمل القلوب هو أبلغ من عمل اللسان، وهو الأساس في العبادات. وقد نهى الإسلام عن الذبيح عند القبر تحبباً لما كانت تفعله أهل الأوثان والجاهلية، وبعيداً عن التفاخر والمباهاة.... فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا عقر في الإسلام»^(١). وعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة فسأل رسول الله ﷺ فقال: هل كان فيه وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا، فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذر فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله»^{(٢) (٣)}.

٣٢- السجود على تربة قبور الأولياء قربتاً إلى الله تعالى:

بعض الناس وخصوصاً أصحاب الطرق الصوفية تسجد على تربة قبر الولي قربتاً إلى الله تعالى وطاعة؛ لاعتقادهم بقدسية ذلك التراب وطهارته، فالسجود على التربة المسماة تربة الولي إن كان المقصود منه التبرك بهذه التربة والتقرب إلى الولي فهذا شرك أكبر يخلد صاحبه في النار... قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلَيْسَ يُجِيبُوا لَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

وإن كان المقصود التقرب إلى الله مع اعتقاد فضيلة هذه التربة، وأن في السجود عليها فضيلة كالفضيلة التي جعلها الله تعالى في الأرض المقدسة في المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى فهذا ابتداع في الدين وقول على الله بغير علم ووسيلة من وسائل الشرك، وسبب لعبادة الأصنام من الغلو في الصالحين. وقال رسول الله ﷺ: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»^(٤). ولم يخص رسول الله ﷺ بقعة دون بقعة ولا تربة دون تربة، وليست هناك أرض لها قدسية ولا خاصية إلا المساجد الثلاثة المقدسة.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من هذه الأفعال فقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة: يحذر ما صنعوا»^(٥)، وقال: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون

(١) صحيح: أبو داود (٣٢٢٢).

(٢) صحيح: أبو داود (٢٨٣٤)، الطبراني (١٣٤١)، سنن البيهقي (١٩٩٢٦)، السلسلة الصحيحة (٢٨٧٢).

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (فتوى ٤٢٩٧) البدع والمحدثات (ص ٣٢٢) بتصرف، وانظر الاختيارات العلمية (٥٣)، نور البيان (٧٢)، أحكام الجنائز (٢٦٣، ٢٦٤)، اقتضاء الصراط المستقيم (١٨١، ١٤٥).

(٤) البخاري (٣٣٥)، مسلم (٥٢٠).

(٥) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب النهي عن بناء المساجد على القبور وأحمد والنسائي (٢٠٤٧).

قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»^(١). ولم يخص رسول الله ﷺ بقعة دون بقعة ولا تربة دون تربة، وإنما هذا افتراء من الذين لا يعلمون، وتضليل الدجالين والمبطلين الذين يشرعون للناس ما لم يأذن به الله، وليس لهذا العمل أصل في الشرع، ومردود على أصحابه كما قال رسول الله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^{(٢) (٣)}.

٣٣- عدم زيارة الميت قبل مرور أربعين يوماً على وفاته:

إن كثيراً من الناس عندما يدفنون موتاهم لا يزورونهم إلا بعد أربعين يوماً بحجة أنه لا تجوز الزيارة للميت قبل ذلك، وهذا لا أصل له؛ فزيارة الميت جائزة في أي وقت، ولكن لا ينبغي للإنسان إذا مات له ميت أن يعلق قلبه به وأن يكثر من التردد على قبره؛ لأن هذا يجدد له الحزن وينسيه ذكر الله، ويجعل همه أن يكون عند هذا القبر، وربما يتلى بالوساوس والأفكار السيئة والخرافات^(٤).

٣٤- فتح القبر بعد الأربعين ورمي حبوب الذرة فيه:

بعض العامة إذا توفي أحد لهم تقوم الأسرة بعد أربعين يوماً بزيارة القبر، ويقوم النساء والأطفال بفتح القبر ومعهم حبوب الذرة ينشرونها على الميت، وهذه الأفعال بدعة لا أصل لها في الشرع؛ فرمي الحبوب أو الطيب أو الملابس كل هذا لا أصل له ومنكر وهو من الخرافات التي لا تنفع الميت بشيء، والقبر لا يفتح إلا لحاجة: كأن ينسى العمال أدواتهم، أو يسقط لأحدهم شيء له أهمية فيفتح القبر، أو كأن يدفن الميت بلا غسل مثلاً فيفتح القبر من أجل ذلك، أما أن يفتح القبر للحبوب أو الطيب أو الملابس فلا يجوز.

ويكره وقد يحرم زيارة النساء للقبور؛ لما فيه من تضييع لحقوق كثيرة مع ضعف النساء وسرعة تأثرهن، وما يفعله من النياحة والصياح والبكاء ولطم الخدود وشق الجيوب. وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله زوارات القبور»^(٥). زوارات: أي: كثيرات الزيارة^(٦).

٣٥- دعاء الإنسان لنفسه عند القبر:

وهذا بدعة لا أصل؛ لأنه لا يخص مكان للدعاء إلا إذا ورد به النص، وإذا لم يرد به

(١) مسلم باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٢٣).

(٢) رواه مسلم (١٨، ١٧١٨).

(٣) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٨٦/٢) البدع والمحدثات (ص ٣٢٨) بتصرف، وانظر: القول المبين في أخطاء المصلين مشهور حسن.

(٤) فتاوى إسلامية (٤٧/٢) ابن عثيمين البدع والمحدثات (ص ٣٣٩).

(٥) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦).

(٦) فتاوى الشيخ ابن باز، البدع والمحدثات (ص ٣٤٢).

النص ولم تأت به السنة فان ذلك المكان أيا ما كان فإن تخصيصه بدعة، واستقبال كثير من الناس القبور عند الدعاء لا يجوز، فلا يستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة... وقد ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت ورفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو ما شاء أن يدعو»^(٢).

وهذا يوضح ضلال القائلين بأن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء مما يؤدي إلى العكوف على قبورهم وعبادتهم. الدعاء عند القبور لو كان أفضل من الدعاء عند غيرها وأحب إلى الله وأجوب؛ لكان السلف أعلم بذلك من الخلف وكانوا أسرع إليه فإنهم كانوا أعلم بما يحبه الله ويرضاه وأسبق إلى طاعته، وكان النبي يبين ذلك ويرغب فيه فقد ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها.

فقصده الصلاة والدعاء عند القبور والآثار أثر نبي أو قبر نبي أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ من البدع المنكرة في الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان يفعلونه ولا استجاب أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك فالمكان الذي يستحب فيه الدعاء يستحب فيه الصلاة؛ لأن الدعاء عقب الصلاة أجوب وليس في الشريعة مكان ينهى عن الصلاة عنده مع أنه يستحب الدعاء عنده فنهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد فنهى عن الصلاة لله مستقبلاً لها وإن كان المصلي لا يعبد الموتى ولا يدعوهم كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت الغروب؛ لأنها وقت سجود الشمس وإن كان المصلي لا يسجد إلا لله سداً للذريعة. فلم نجد أحد من الصحابة أو التابعين لهم بإحسان أن الدعاء مستجاب عند قبر النبي ﷺ ولا إنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره بل نصوا على نقيض ذلك واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر^(٣).

٢٦- وضع باقة من الزهور على القبر:

بعض الناس تذهب إلى القبر وتضع عليه باقة من الورد والزهور، وبعض الدول تضع باقة من الزهور على قبر الجندي المجهول، وهذا العمل بدعة وغلو في الأموات، وليس هذا من الإسلام بل هو من عادات الكفار الذين يعظمون أمواتهم وشهادتهم، وقد نهى رسول الله ﷺ عن

(١) ضعيف جداً: الطبراني (٧٧١٣)، البيهقي (٦٢٥٢)، ضعيف الجامع (٢٤٦٥)، الضعيفة (٣٤١٠).

(٢) رواه مسلم (١٧٨٠).

(٣) وانظر الفتاوى ابن تيمية، أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٦٣).

مشابهتهم، وأن التبرع بثمن الزهور ينفع الميت، والذي ينتفع به الميت هو الدعاء والاستغفار له والصدقة عنه. ومن صيغ الدعاء لأهل القبور: عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عما تقول لأهل المقابر فقال: «قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا زار البقيع قال: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لهم اللهم ارحمهم»^(٢).

٣٧- صلاة الجنازة على الأموات في القبور كل خميس وكل جمعة:

بعض العوام يدخلون المقبرة كل خميس ويصلي على كل من مات قريبا من هذا اليوم، وأحيانا بعضهم يصلي على أبيه كل جمعة، وهذه الصلاة بدعة؛ فقد كان النبي ﷺ يزور القبر ولا يصلي عليهم، وإنما يدعو لهم بالدعاء المشروع: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم»^{(٣) (٤)}.

٣٨- تزيين القبور وإقامة أضرحة عليها:

وهذا العمل قد منعه الإسلام، وقد نهى النبي ﷺ وحث على تركه؛ لأن هذا العمل ضرب من الوثنية وعبادة الأشخاص.... فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى: «أن يخصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»^(٥).

وقال علي رضي الله عنه لأحد أصحابه وهو يوصيه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته»^(٦).

وقال ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا»^(٧).

وإن تزيين القبور هو من باب التفاخر والتظاهر، وإقامة الضريح على القبر إظهارا للميت

(١) رواه مسلم (١٠٣).

(٢) رواه مسلم (١٠٤)، الترمذي (١٠٥٣)، ابن ماجه (١٥٤٧).

(٣) رواه مسلم (١٠٣، ٩٧٥)، ابن ماجه (٤٣٠٦)، مسند أحمد (٣٧٥/٢).

(٤) فتاوى التعزية ابن عثيمين البدع والمحدثات (ص ٣٣٥) بتصرف.

(٥) رواه مسلم (٩٤)، مسند أحمد (٣/٢٩٥، ٣٣٢، ٣٣٩) (٢٩٩/٦).

(٦) رواه مسلم (٩٣)، أبو داود (٣٢١٨)، الترمذي (١٠٤٩).

(٧) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب النهي عن بناء المساجد على القبور، وأحمد، والنسائي (٢٠٤٧).

بأنه من أولياء الله أو بأنه من سلالة فلان أو ابن فلان على حساب الدين فهذا حرام... حرام. والغلو في الصالحين هو سبب الشرك بالله تعالى؛ فالإسلام هو دين المساواة بين الأحياء فكيف يفرق بين الموتى في أشكال القبور ومظاهرها؟ فالأغنياء الذين يقيمون لموتاهم الأضرحة والقباب وأضاءوها وزينوها بالحدائق والأشجار... سيحاسبهم الله على ما أسرفوا وأضاعوا من أموال وعلى ما اجترأوا على الله من مظاهر كذابة. ويجب أن نعرف أن مقامات الأولياء «الأضرحة» ليس لها أصل في الدين، فللمؤمنين المتقين عند ربهم درجات في جنات النعيم، أما قبورهم «الأضرحة» فهي قبور كسائر موتى المسلمين يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها، وتحرم الصلاة فيها وإليها والطواف بها، ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها وتقبيلها والتعلق بها، ويحرم وضع أستار وعائم عليها وإيقاد الشموع والأنوار حولها؛ فكل هذه الأفعال مما يظن أنها قربة لله تعالى أو لغيره، فهو ارتكاب لما حرمه الله ورسوله، وإضاعة الأموال في غير فائدة، بل يؤدي للهلاك وغضب العزيز الجبار، والخروج عن شرع الرحمن والدخول في طريق إبليس عليه لعنة الله إلى يوم الدين^(١).

٣٩- إقامة مرافق بجوار القبور:

تجد كثيرًا من الناس تقيم مرافق بجوار القبور كالسبيل والمسجد والاستراحة، فالإسلام يكره مزاحمة القبر والتضييق عليه، هذا إن كانت المرافق على أرض خاصة بالمنشأ... أما إن كانت أرضًا عامة للدفن فيحرم شرعًا شغلها بأي بناء آخر سوى القبور، وفي الأرض متسع لتلك المرافق.

٤٠- إضاءة القبور:

وهذا ليس من الدين في شيء؛ لأن الذي يضيء القبر هو عمل الميت وما ادخر من صالح وطيب لا تلك القناديل أو الشموع أو الثريات التي أقامها الأحياء.

٤١- رش القبر بالماء اعتقادًا أنه يبرد على الميت:

بعض الناس ترش قبر الميت بالماء بعد الدفن بحجة أنه يبرد على الميت، وهذا ليس له أصل وهو بدعة واعتقاد خاطئ... أما إذا كان رش الماء بغرض أن يمسك التراب فلا يذهب يمينًا ولا يسارًا فلا بأس^(٢).

٤٢- وضع الحناء مع الميت في القبر:

الذي دلت عليه السنة أن الميت يغسل بماء وسدر ويوضع في كفته حنوط، وهو نوع من

(١) وانظر شرح الطريقة المحمدية (١/ ١١٤، ١١٥)، أحكام الجنائز (٢٦٢ رقم ١٧٩).

(٢) فتاوى التعزية، ابن عثيمين، البدع والمحدثات (ص ٣٢٥)، وانظر: أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ١٠٣)، الحوادث والبدع (١٥٨).

- الطيب... أما وضع الحناء مع الميت في القبر فلا أصل له في الشرع المطهر، والواجب تركه.
- ٤٣- وضع الطين مع الميت في قبره تحت خده الأيمن وفخذه وكعبه؛ في بعض البلاد إذا مات لهم ميت بعدما يغسلونه ويكفونه، إذا أدخلوه في القبر أخذوا ثلاث طينات على شكل عجينة كشكل الكرة الصغيرة، ويضعون الأولى تحت خده الأيمن، والثانية تحت فخذه، والثالثة تحت كعبه، وهذا العمل لا أصل له من كتاب الله تعالى، ولا من سنة نبيه ﷺ.
- والسنة لمن حضر الدفن أن يثو ثلاث حثيات من التراب بيده فيرمى بها في القبر من جهة رأس الميت لفعل رسول الله ﷺ كما ذكره ابن ماجة بسند لا بأس به. ويكون دفن الميت بموارة جسده كاملاً بالتراب، وهو فرض كفاية؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾.
- وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه في مرض موته: «فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفتنوني فشنوا على التراب شندصاً، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحرجزور ويقسم لحمها؛ حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي»^(١).
- ٤٤- دفن الميت بجوار طفل تضاؤلاً به؛ بعض ممن يموت لهم ميت يحرسون على دفنه بجوار طفل ويتفاءلون بذلك ويعتقدون بأن له مزية معينة، وهذا الفعل لا أصل له في الشريعة، فالإنسان في قبره يعذب أو ينعم بحسب عمله لا بحسب من كان جازاً له.... فالإنسان في قبره يعذب أو ينعم بحسب أعماله سواء كان جاره من أهل الخير أو من غير أهل الخير^(٢).
- ٤٥- دفن الميت في تابوت؛ يكفن الميت عادة في الكفن ويدفن فيه، ويستحب أن يكون الكفن أبيض نظيفاً لقول رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم»^(٣).
- وأن يكون ثلاث لفائف للرجل وخمسة للمرأة، ويكون الكفن ساتراً لجميع البدن... أما المحرم فيكفن في رداء إحرامه وإزاره فقط ولا يطيب ولا يغطى رأسه إبقاء على إحرامه لقوله ﷺ في الذي وقع من على راحلته يوم عرفة فمات: «اغسلوه بهاء وسدر وكفونوه في ثوبيه ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً»^(٤).
- وأما التابوت فلا أصل له، وإنما هو من عادات الكفار ولا يجوز اتباع عاداتهم لقول

(١) رواه مسلم (١٢١)، البيهقي (٦٨٥٩).

(٢) انظر: المدخل (٢٦٠/٣)، أحكام الجنائز (٢٦٠/٣).

(٣) فتاوى التعزية لابن عثيمين (ص ٣٣).

(٤) الترمذي (٩٩٤)، أبو داود (٣٨٧٨، ٤٠٦١)، مسند أحمد (٢٤٧/١، ٢٧٤)، (١٣، ١٢، ١٠/٥).

(٥) البخاري (٩٦/٢)، مسلم (٩٤).

رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). وهو بدعة محرمة لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا أصحابه رضوان الله عليهم ولا أحد من السلف الصالح، ولا يجوز الدفن في تابوت؛ لأنه يدفن في خشبة والأرض أنشف لفضلاته.... فعن ابن عباس رضيهما أن رسول الله ﷺ قال: «احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر الواحد»^(٢).

٤٦- التفرقة في علامة القبر بين الرجل والمرأة:

بعض الناس تفرق بين قبر الرجل وقبر المرأة بوضع حجرين على قبر الرجل وحجر واحد على قبر المرأة، وهذا التفرق ليس بمشروع، وقال العلماء: إن وضع حجر أو حجرين أو لبنتين من أجل العلامة على أنه قبر لثلاث يحفر مرة ثانية فلا بأس به... أما التفرق بين الرجل والمرأة فذلك لا أصل له^(٣).

٤٧- وضع الأشجار الرطبة وغيرها على القبر:

وضع أغصان أو أشجار رطبة على القبر ليس بسنة بل هو بدعة وسوء ظن بالميت؛ لأن النبي ﷺ لم يكن يضع على كل قبر وإنما وضع على قبرين لأنها كانا يعذبان، أما وضع الجريد على قبر الميت جنابة عظيمة على الميت وسوء ظن به ولا يجوز لأحد أن يسيء الظن بأخيه المسلم^(٤).

٤٨- وضع كتاب مع الميت في القبر:

بعض الناس تضع مع الميت كتاباً لتثبيت الميت في جوابه مع الملائكة، وهذا العمل بدعة وغير مشروع، فالتثبيت من الله تعالى حيث قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].^(٥)

٤٩- قراءة القرآن عند دفن الميت:

بعض الناس عند دفن الميت تقرأ سورة الإخلاص وآية الكرسي مرة والفاتحة مرة، وهذه بدعة لا أصل لها فقراءة القرآن ليستفيدوا ويتدبروا معانيه وينفذوا أحكامه وليست للأموال، وإنما المشروع عند دفن الميت الدعاء والاستغفار له فكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٦).

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) الترمذي (١٠٣٦) باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد، وأنظر: تلبس إبليس ٣٩٩.

(٣) فتاوى التعزية لابن عثيمين (ص ٣٠)، وأنظر: نيل الأوطار الشوكاني (٧٣/٤)، أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ٩٦).

(٤) سبعون سؤالاً في أحكام الجنائز (ص ٣٣) ابن العثيمين بتصرف.

(٥) وأنظر: أحكام الجنائز (٢٤٨ رقم ٣٩).

(٦) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (٢٧٠/١)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

٥٠- التبرك بأماكن وأثار الأشخاص الأموات والأحياء:

من البدع المحدثنة التبرك بالمخلوقين وأماكنهم وآثارهم سواء كانوا أحياء أو أمواتاً بل هو لون من ألوان الوثنية فالتبرك: هو طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إيقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء أو أمواتاً لا يجوز؛ لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملاسته والتمسح به سبب لحصولها من الله، أما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه وما انفصل من جسمه ﷺ فذلك خاص به ﷺ ولم يكن الصحابة يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا به، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ويصلوا فيه أو يدعوا، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله فيه موسى ليصلوا فيه ويدعوا، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال: إن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء وكذلك المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلى فيه بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه ﷺ بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال أن غيره صلى فيه أو نام عليه، فتقيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم العلماء أنه ليس من شريعة محمد ﷺ^(١).

٥١- الدعاء للميت بصفة جماعية أو برفع الأيدي عند القبر:

الدعاء للميت حال غسله أو حال تكفينه، أو في غير ذلك من الحالات لا بأس به؛ لأن الدعاء ينفع الميت، لكن إذا كان بصفة جماعية أو برفع الأيدي فهو بدعة ليس لها دليل من الشرع المطهر... أما الدعاء له بعد الدفن من الأفراد كل يدعو بنفسه لهذا الميت دون رفع الأيدي أو الصوت فهذا هو المشروع عن النبي ﷺ، أما الدعاء للميت برفع الصوت عند الدفن أو برفع الأيدي فإنه بدعة؛ لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»^(٢). ولو كان الدعاء بصوت جماعي أو

(١) كتاب التوحيد (ص ١١٧: ١١٩) بتصرف عن كتاب اقتضاء الصراط المستقيم، وانظر: معجم المناهي بكر أبو زيد (٩٦)، جلاء الأفهام (١٥٨، ١٧٩)، فتاوى ابن تيمية (٩٦/٢٧)، الأمر بالاتباع (١١٥، ١٨٣).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (١/٢٧٠)، صحيح أبو داود (٢٧٥٨).

برفع الأيدي لفعله النبي ﷺ^(١).

٥٢- تعليق صحيحة على قبر الميت:

وتكون فيها آيات من القرآن أو أسماء الله الحسنى وهى بدعة محرمة ويسمونها العهد، وتجعل على صدر القبر وفيها امتهان لكلمات الله ولأن أجزاء الميت تلوث الصحيفة، فما نزل القرآن لهذا العيب ولا أسائه الحسنى ولا تفيد الميت ولا تزيد من الله إلا بعداً.^(٢)

٥٣- الخوف من الأموات (الخوف من غضب الولي):

والخوف من الأموات شرك أكبر ومن عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّتُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦] فبعض الناس تخاف من غضب الولي عليه إذا هو تخلف عن حضور مولد ذلك الولي بعادته أو قطع نذره السنوي من وضع النقود في صندوق أو يذبح له باسمه وعلى مدده، ويزعم بعضهم أن الولي أتى إليه في المنام يطالبه بالوفاء بنذره وأنه متضيق من قطع نذره في منامه، وكل هذه ضلالات أوحى بها إليهم شياطين القبور والأضرحة ليرتزقوا منها وجعلوا لكل ضريح يوماً مخصوصاً لزيارته، وهذه الأعمال كله شرك وكفر بالله، وقال الشيخ قاسم في شرح الدرر: إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قرب بعض الصلحاء باطل إجماعاً ومن ظن أن الميت يتصف في الأمر فاعتقاده هذا كفر. كذلك الخوف من غضب الولي كفر بالله فالخوف الاعتقادي والرهبة لله قال تعالى: ﴿وَأَيُّهَا فَارْهَبُون﴾ [البقرة: ٤٠] وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

٥٤- القلو في قبور الصالحين «عبادة القبور»:

زين لهم الشيطان أعمالهم حتى خرجوا عن الشريعة إلى الشرك، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت ويستدبر أحدهم القبلة ويسجد للقبر ويقول أحدهم: القبلة قبلة العامة وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة.

ولهذا تجد كثيراً منهم عند القبور يتضرعون ويخشون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله تعالى، فتجد الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب ما لا يجدون في مساجد الله.

وأول ما يتوب الواحد منهم يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه اعتكاف أهل التماثيل عليها، وآخرون يحجون القبور، وطائفة صنفوا كتب مناسك حج المشاهد، ومنهم من يرجع الحج إلى المقابر على الحج إلى بيت الله فيقول أحدهم: إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين أو ثلاثاً

(١) للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بتصرف (رقم ٧١٣٦) البدع والمحدثات (ص ٤٤١).

(٢) للمع التركماني (١/ ٢١٥)، منكرات الجنائز رائد بن أبي علفة.

كان كحجة إلى البيت الحرام.

ومنهم من يحكى عن الشيخ الميت أنه قال: كل خطوة إلى قبري كحجة ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر على الأعداء وتكثير الرزق وإيجاده والعافية وقضاء الديون ويذلون لهم النذور لجلب ما أملوه أو دفع ما خافوه مع اتخاذهم أعيادًا والطواف بقبورهم وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربها وغير ذلك من أنواع العبادات التي كان عليها عباد الأوثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم ويهتفون باسم صاحب القبر عند الشدائد كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران وأنها تحب ما قبلها من الآثام، وبهذا يتبين أن الشيطان اللعين خدع أهل البدعة والجهل فنصبوا قبورًا يعظمونها من دون الله ثم أوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعيادًا فقد انتقصها حقها وأنتا لا نحترم الصالحين ولا نحبههم حتى سرى ذلك في نفوس الجهال والعامه وكثير ممن يتسبب إلى العلم والدين إلى أن عادوهم ورموهم بالعظائم والجرائم فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء إلا أنهم أمروهم بإخلاص التوحيد ونهواهم عن الشرك بأنواعه فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى.

٥٥- دفن مصحف مع الميت:

وهذا من الجهل بالدين؛ فإن كتاب الله لم يجعل لمثل هذا العبث، وإنما للتعبد وتدبر معانيه والوقوف على أحكامه من أوامر ونواه، والإنسان مكلف في حياته بالعبادات، أما بعد وفاته فليس مكلفًا بشيء... قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وعليه يجب حمل المصحف للمسجد للانتفاع به.

٥٦- تلقين الميت بعد دفنه:

إن السنة هي تلقين المحتضر وتذكيره بـ «لا إله إلا الله» حتى يقلده المحتضر دون أن يقول له: «قل» ويكون لينًا في تلقينه... فعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر قوله لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١).

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»^(٢).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٣).

(١) حسن: رواه الحاكم (١٢٩٩)، أبو داود (٣١١٦).

(٢) رواه مسلم (١)، أبو داود (٣١١٧)، الترمذي (٩٧٦).

(٣) صحيح: أبو داود (٣١١٦)، الحاكم (١٢٩٩، ١٨٤٢)، أحمد (٢٢٠٨٧).

وهذا يندب التلقين عند الاحتضار مع عدم الإكثار عليه حتى لا يضر، بل يرغب في ذلك حتى يختم له بها عقيدة وقولاً... أما عند وضعه في القبر فقد قال رسول الله ﷺ: «إذا وضعتم موتاكم في القبور فقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله»^(١).

والتلقين بعد الدفن بدعة لم يرد فيها حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وإنما ورد فيه أثر ضعيف عن بعض التابعين أنهم كانوا يقفون عند القبر ويقولون: «يا فلان قل لا إله إلا الله... يا فلان قل ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ ثم ينصرفوا».

وقد ضعفه ابن حجر والحافظ العراقي والإمام ابن القيم والإمام أحمد والإمام مالك، وقال: «ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة»، وذهبت المالكية وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه.

وتلقين الميت بدعة تجلب السخرية، وكأن الملقن يلقي الميت الإسلام من جديد، أو كأنه يغش الميت في الامتحان.... فما أبغض البدعة!!!!

أما السنة فمن عثمان رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»^{(٢) (٣)}.

٥٧- بدع عند القبر:

* وضع دم الذبيحة التي ذبحت عند خروج الجنازة من الدار في قبر الميت.
* إنزال الميت في القبر من قبل رأس القبر وجعل شيء من تربة الحسين مع الميت عند إنزاله في القبر لأنها أمان من كل خوف^(٤).

* جعل الوسادة أو نحوها تحت رأس الميت في القبر، أو فرش الرمل تحت الميت دون ضرورة^(٥).
* رش ماء الورد على الميت في قبره^(٦).

* إهالة الحاضرين التراب بظهور الأكف مسترجعين أو قراءة ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ في الحثوة الأولى، و (فيها نعيدكم) في الثانية، و ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ في الثالثة. أو القول في الأولى (بسم الله) وفي الثانية (الملك لله) وفي الثالثة (القدرة لله) وفي الرابعة (العزة لله) وفي

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٢١٣)، الترمذي (١٠٤٦)، ابن ماجه (١٥٥٠).

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١)، الحاكم (١٣٧٢).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع - (ص ٢٤٠: ٢٤٢) بتصرف، وانظر: سبل السلام للصنعاني (١٦١/٢)، زاد المعاد ابن القيم (١٥٥-١٥٦)، منكرات الجنائز (٢٤١)، عون المعبود (٣٨٦/٨).

(٤) أحكام الجنائز (١٥٠، ٢٥٠ رقم ٨٤).

(٥) المدخل (٣/٢٦٠)، أحكام الجنائز (٢٥٣ رقم ٨٧).

(٦) الإبداع (١٢٤، ١٢٥)، أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ٩٧).

الخامسة (العفو والغفران) وفي السادسة (الرحمة لله).

- * قراءة السبع سور: الفاتحة، والمعوذتان، والإخلاص، وإذا جاء نصر الله، وقل يا أيها الكافرون، وإنا أنزلناه، ثم الدعاء اللهم إني أسألك باسمك العظيم وأسألك باسمك الذي هو قوام الدين وأسألك.. وأسألك باسمك الذي إذا ستلت به أعطيت.. إلخ.
- * قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت، وفاتحة البقرة عند رجليه.
- * وضع الطعام والشراب على القبر ليأخذه الناس والصدقة عند القبر^(١).
- * الصباح بلفظ الفاتحة عند المرور بقبر أحد الصالحين وبمفارق الطرق^(٢).
- * اتخاذ المصاحف عند القبور أو جعلها عند القبور لمن يقصد قراءة القرآن هناك^(٣).
- * قراءة يس، وقل هو الله أحد^(٤).
- * إعطاء أجرة لمن يقرأ القرآن ويهديه للميت^(٥).
- * الصباح و التهليل عند القبور^(٦).
- * الرثاء عقب دفن الميت عند القبر^(٧).
- * الخروج من زيارة المقابر التي يعظمونها على القهقري^(٨).
- * الاعتقاد بأن قبر الصالح في القرية أنه ببركته يرزقون وينصرون^(٩).
- * الاعتقاد في كثير من أضرحة الأولياء اختصاصات كاختصاصات الأطباء، فمنهم ينفع في مرض العيون، ومنهم من يشفى من مرض الحمى^(١٠).
- * تقديس ما حول قبر الولي من شجر وحجر واعتقاد أن من قطع شيئاً من ذلك يصاب بأذى^(١١).

(١) أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ١٠١).

(٢) أحكام الجنائز (٢٥٠ رقم ٥٩).

(٣) إقامة الدليل والبرهان على تحريم اخذ الأجرة على تلاوة القرآن لمحمد المانع، أحكام الجنائز (٢٦٢ رقم ١٨١)،

الاختيارات (٥٣)، الفتاوى (١/ ١٧٤).

(٤) أحكام الجنائز، (٢٥٩ رقم ٤٨).

(٥) أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٦٢).

(٦) أحكام الجنائز (٢٦ رقم ١٥٤).

(٧) الإبداع (١٢٤، ١٢٥)، أحكام الجنائز (٢٥٤ رقم ٩٧).

(٨) أحكام الجنائز (٢٦٤ رقم ٢٠٧).

(٩) أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٦٦)، الرد على الأخنائي (٨٢).

(١٠) الإبداع (٢٦٦)، أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٦٧).

(١١) أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٧٠).

- * صلاة ركعتين لزيارة القبور^(١).
- * التيمم لزيارة القبور^(٢).
- * الاستسقاء بالكشف عن قبر النبي أو غيره من الأنبياء والصالحين^(٣).
- * الاعتقاد أن الميت يتصرف في الأمور دون الله^(٤).
- * زيارة قبر الجندي المجهول أو الشهيد المجهول^(٥).
- * حج المشاهد وتسميه من يزور بعض القبور حاجاً^(٦).
- * نصب خيمة على القبر^(٧).
- * بناء الدور في القبور والسكن فيها^(٨).
- * التوصية بأن يبنى على قبره بناء^(٩).
- * جعل الرخام أو الواح من الخشب على القبر^(١٠).

* * *

-
- (١) أحكام الجنائز (٢٥٧ رقم ١٢١).
 - (٢) أحكام الجنائز (٢٥٩ رقم ١٤٥).
 - (٣) أحكام الجنائز (٢٦٧ رقم ٢٣٨)، الرد على البكري (٢٩).
 - (٤) السنن (١١٨)، أحكام الجنائز (٢٦٤ رقم ٢٠٥).
 - (٥) أحكام الجنائز (٢٦٠ رقم ١٥٩).
 - (٦) أحكام الجنائز (٢٦٠)، مجموع الفتاوى (٣١٨/١١، ٧٨/٢٧).
 - (٧) أحكام الجنائز (٧١، ٢٥٠ رقم ٥٨)، المدخل (٢٢١/٢).
 - (٨) المدخل (١/٢٥١، ٢٥٢) أحكام الجنائز (٢٦٢ رقم ١٧٠).
 - (٩) الخادمي على الطريقة المحمدية (٣٢٦/٤)، أحكام الجنائز (٢٦٤ رقم ٢١١).
 - (١٠) المدخل (٣/٢٧٢، ٢٧٣) أحكام الجنائز (٢٦٢ رقم ١٧٧).

أخطاء ومخالفات المقابر

١- المبيت في المقابر ووضع الشموع عليها:

وقد كان في الماضي بعض ضعفاء العقل يبيتون في المقابر وخاصة النساء، فتراهم يلطمون الخدود ويصرخن ويشققن الجيوب ويدعين بدعوى الجاهلية، وبعض الناس تقضي أيام العيد وغيرها من المواسم بين المقابر لاعبين مغنين مؤذنين لأهل القبور باللهو واللعب والمعاصي والمنكرات، وقد يجلسون على القبر أو يتكثون ويستندون عليها، مع أن هذا محرم ومنهي عنه والمصيبة الكبرى إيقاد السراج والشموع على المقابر.... فعن ابن عباس رضي الله عنه: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(١)؛

ووضع النار على من في القبور من أشد ما يتأذى به الميت، حتى أن الفقهاء قرروا ألا تضع في القبر حجراً دخل النار دون ضرورة.

٢- الجلوس على المقابر:

نهى رسول الله ﷺ عن ذلك وحذر منه... فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»^(٢).. وفي رواية: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتخلص إلى ثيابه ثم تخلص إلى بدنه فتحرقه أهون من أن يجلس على قبر»^(٣).

فتجد طائفة من الناس تطأ القبور عندما يدفنون موتاهم ولا يبالون، ويطنون بأحذيتهم على القبور المجاورة دون احترام لبقية الموتى. وفي عظم هذا يقول رسول الله ﷺ: «لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم»^(٤). فيجب خلع النعال عند المشي بين القبور من آداب الزيارة، وكذلك الانكاء والاستناد على القبر منهي عنه، فكيف بمن يستولى على أرض مقبرة ويقيم عليها مشروعا تجارياً أو سكنياً؟^(٥).

٣- التبول والتغوط على المقابر:

إن التبول والتغوط في المقابر وقضاء الحاجة فيها يفعل به بعض من لا أخلاق لهم، فإذا حضرته قضاء الحاجة تسور مقبرة أو دخل فيها فأذى الموتى ببتنه ونجاسته. يقول النبي ﷺ:

(١) رواه النسائي (٢٠٣٩)، أبو داود (٣٢٣٦)، الترمذي (١٠٥٦)، أحمد (٢٢٩/١، ٢٨٧/٢) (٣٣٧/٢، ٣٥٦).
(٢) رواه مالك (٣٢١)، مسلم (٩٧١)، أبو داود (٣٢٢٨)، أحمد (٨٠٩٣، ٩٠٣٦)، ابن حبان (٣١٦٦).
(٣) رواه مسلم (٩٦)، النسائي (٤٩٥)، ابن ماجه (١٥٦٦)، أبو داود (٣٢٢٨)، مسند أحمد (٣١١/٢، ٣٨٩، ٤٤٤، ٥٢٨).

(٤) رواه ابن ماجه (١٥٦٧)، مختصر إرواء الغليل (٦٣)، صحيح الجامع (٥٠٣٨).

(٥) محرمات استهان الناس بها ص (٨٤، ٨٥).

«وما أبالي أوسط القبر قضيت حاجتي أو وسط السوق»^(١).

أي أن قبح قضاء الحاجة في المقبرة كقبح كشف العورة وقضاء الحاجة أمام الناس في السوق، والذين يتعمدون إلقاء القاذورات في المقابر - خاصة المهجورة والتي تهدمت أسوارها - لهم نصيب من ذلك الوعيد... وقال رسول الله ﷺ: «زوروا المقابر فإنها تذكركم الموت والآخرة»^(٢). وزاد أحمد: «فإن فيها عبرة».

فكيف يكون موطن العبرة مكاناً للقدارة أو النجاسات؟، وهل يرضى أحد ممن يفعلون ذلك أن يضع أحد على قبره ما تأنف الأنس والملائكة منه ولا ترضاه إلا كفره الجن؟!^(٣).

٤- إهمال آداب الزيارة عند زيارة القبور

والتكلم في أمور الدنيا والضحك عند زيارة القبور وهذا جهل عظيم؛ فأمور الدنيا لا تخلو من لغو وهلو وفاحشة رغم أن القبور أول منازل الآخرة وهي مواطن العبرة والعظة، ولأنها تذكر بالآخرة، وأن كل زائر اليوم سوف يزار غداً. وقال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة»^(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورو القبور فإنها تزهد في الدنيا وتزهد في الموت»^(٥).

وعنه رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة»^(٦). ومن المستحب عند زيارة القبور السلام عليهم والدعاء لهم اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ حيث قال: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم اغفر لهم، اللهم ارحمهم»^(٧). وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «السلام على أهل الديار من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^{(٨)(٩)}.

(١) رواه ابن ماجه (١٥٦٧)، مختصر إرواء الغليل (٦٣)، صحيح الجامع (٥٠٣٨).

(٢) رواه مسلم (١٠٦)، أبو داود (٣٢٣٥)، ابن ماجه (١٥٧١)، الترمذي (١٠٥٥)، الحاكم (١٣٨٨).

(٣) محرمات استهتان الناس بها (ص ٨٤، ٨٥) بتصرف.

(٤) رواه مسلم (١٠٦)، أبو داود (٣٢٣٥)، ابن ماجه (١٥٧١)، الترمذي (١٠٥٥)، أحمد (٢٣٠٥٥).

(٥) رواه ابن ماجه (١٥٧١).

(٦) رواه أحمد (١١٣٤٧)، (٢٣٠٦٥)، الحاكم (١٣٨٦).

(٧) رواه مسلم (١٠٤)، الترمذي (١٠٥٣)، ابن ماجه (١٥٤٧).

(٨) رواه مسلم (١٠٣).

(٩) اللمع التركماني (٢٠٦/١).

٥- دفن المسلم في مقابر الكفار

وهذه من المحرمات، ونحمد الله أنها بدأت تنقرض، فلا يجوز دفن مسلم في مقابر الكفار، وعلى المسلمين المضطرين للإقامة بين أظهر الكافرين أن يتعاونوا على اتخاذ مقابر خاصة لأنفسهم يدفنون فيها موتاهم، وإن لم يتيسر ذلك فيجب نقل جثمان المسلم إلى أقرب بلد إسلامي بعد معالجتها طيباً حتى لا يحدث لها تغير، فمقابر المسلمين لها حرمة وقد يتأذى المسلمون بتعذيب من حولهم من الكفار... وفي حالة المرأة الكتابية تموت وهي حامل من مسلم تدفن وحدها... فعن واثلة بن الأسقع «أنه دفن امرأة نصرانية وفي بطنها ولد مسلم في مقبرة ليست بمقبرة النصارى ولا المسلمين»^(١)، واختار هذا الإمام أحمد؛ لأنها كافرة لا تدفن في مقابر المسلمين فيتأذون بعذابها، ولا في مقبرة الكفار؛ لأن ولدها مسلم فيتأذى بعذابهم.

٦- منكرات النساء في زيارة القبور

أولاً: لا يجوز أن تتبع النساء الجنازة للقبور عند موت الميت ودفنه؛ لقول أم عطية رضي الله عنها: «نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا»^(٢). فتجد كثيراً من النساء تتبع الجنازة وتمشي مع الرجال كاشفات رؤوسهن ورافعات صوتهن بكل قبح خلف الجنازة، وأكثرهن متبرجات، بالإضافة إلى الصياح والطم والنياح... وقال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»^(٣).

وقد رأى رسول الله ﷺ نسوة يتبعن جنازة فقال لهن: «أحملن فيمن يحمل؟ قلن: لا، قال: أتغسلن فيمن يغسل؟ قلن: لا، قال: أتدلين فيمن يلد؟ قلن: لا، قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات»^(٤).

ثانياً: يجوز زيارة النساء للقبور فيما بعد الدفن للدعاء للميت بشرط الالتزام بالأحكام الشرعية وترك التبرج والنياح وغيرها من البدع والمعاصي؛ لقول رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

ثالثاً: تكره - بل تحرم - زيارة النساء لما فيها من تضييع قواعد الشريعة، فتجد بعض النساء ضعيفات القلوب، فبمجرد وصولهن إلى المقابر تراهن يلطمن الخدود ويصرخن ويشققن الجيوب ويدعين بدعوى الجاهلية... وقد قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود وشق

(١) رواه البيهقي.

(٢) مسلم (٣٥) كتاب الجنائز باب نهى النساء عن اتباع الجنائز، ابن ماجه (١٥٧).

(٣) رواه البخاري (١٣٣/٣)، مسلم (١٠٣)، الترمذي (٩٩٩)، النسائي (٢٠/٤).

(٤) رواه ابن ماجه (١٥٧٨)، الحاكم، ضعيف في إسناده دينار بن عمر ذكره ابن حبان في الثقات.

الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية^(١). وقال رسول الله ﷺ: «لعن الله زوارات القبور»^(٢). هذا بالإضافة إلى امرأة تخرج إلى المقابر حيث يوجد الشباب والرجال فيفتنون بها أو تفتن بهم وتخرج عن آداب الإسلام وعن العبرة والعظة من زيارة القبور. فتتبرج النساء وتزين عند الخروج إلى المقابر والأضرحة بأجمل زينة مع حدوث اختلاط مع الرجال مع ذهاب الحياء والمروءة فتأذى بهم الأحياء والأموات في قبورهم، وكثير من المنظر والمشاهد يستغيث منها الدين وتتألم منها الإنسانية، ونقول: إن مسئولية هؤلاء النسوة والفتيات اللاتي يتواجدن عند القبور لا تنحصر فيهن فقط، بل سوف يحاسب أولياؤهن الرجال الذين يسمحون بهذا العبث وهذه المنكرات والمحرمات... وقد قال فيهن رسول الله ﷺ: «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»^{(٣) (٤)}.

* * *

(١) رواه البخاري (١٣٣/٣)، مسلم (١٠٣)، الترمذي (٩٩٩)، النسائي (٢٠/٤).
 (٢) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦).
 (٣) الترمذي (٣٢٠)، النسائي (٢٠٤٣)، مسند أحمد (٢٢٩/١)، أبو داود (٣٢٣٦)، ومعنى زوارات أي: كثيرات الزيارة.
 (٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ١٨٦)، ومنهاج المسلم (ص ٢٣٨، ٢٣٩) بتصرف.

الفصل الثالث: بدع المآثم

١- الإسراف في إعداد مكان العزاء وجلب القراء المشهورين:

وكل ذلك يكون على حساب التركة، وقد يكون في الورثة قُصْر يحرم التصرف في أموالهم بغير حق، هذا بخلاف ما يعدونه من الطعام للمقرئين وغيرهم من المعزين، ويقوم أهل الميت بالتكليف والإسراف في صنع الأطعمة الفاخرة التي لم يعتادوا أكلها، ولو أدى ذلك إلى الاستدانة، مع أن السنة أن يصنع الناس طعامًا لأهل الميت.... وقد قال رسول الله ﷺ حين مات جعفر رضي الله عنه: «اصنعوا لآل جعفر طعامًا فإنه أتاهم ما يشغلهم»^(١).

ولا يصح أن يجمع الناس على أهل الميت بلاءين: بلاء الحزن وبلاء الانشغال بإعداد الطعام والتكليف، وقد كرهت الأئمة للمجتمعين في المآثم أن يتناولوا أي طعام أو شراب؛ لأن المال المنصرف في هذه المأكولات والمشروبات صرف قبل توزيع التركة، وقد يكون في الورثة يتامى وكل من تصرف في مالهم بغير إذن شرعي فهو معتدي.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

أما استئجار من يقرأ القرآن ويجتمع الناس حوله، وكلما كان أهل الميت من أهل المال والجاه كان القارئ مشهورا والسراقد كبيرًا، وأنفقت فيه الأموال الباهظة، حتى وصل أجر القراء المشهورين إلى آلاف الجنيهات لقراءة ربع من القرآن فضلا عن باقي النفقات...

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

وكل هذه بدع محرمة مخالفة لدين الله تعالى، فكيف يظن بها أنها تنفع الميت؟!^(٢).

٢- الجلوس للعزاء في السراقد:

الاجتماع في بيت الميت من أجل العزاء ومن أجل أن يصبر بعضهم بعضًا ليس له أصل من عمل السلف الصالح فلم يجلس النبي ﷺ في عزاء بعد وفاة بناته وأولاده وزوجته خديجة وزوجته زينب بنت خزيمة فلم يجلس أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا أحد من الصحابة لم ينتظر من يعزيهم بل أرسل النبي ﷺ رسولاً لابنته التي أرسلت له تخبره عن وفاة ابنها فرد النبي ﷺ وقال له: «مرها فلتصبر ولتحتسب فإن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»^(٣).

(١) رواه أبو داود (٣١٣٢)، ابن ماجه (١٦١٠)، الترمذي (٩٩٨)، مسند أحمد (٢٠٥/١)، وحسنه الأرنؤوط.

(٢) هذه دعوتنا - (ص ١٧٠) بتصرف، وانظر: بدع القراء محمد موسى (١١).

(٣) البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣).

فيجلسون ليلة إلى ثلاث ليال مع أنه لم يثبت عن الشارع ولا السلف أنهم جلسوا لل عزاء وكانت سنته ﷺ أن يدفن الرجل من أصحابه وينصرف كل إلى مصالحه. وقال الإمام الأوزاعي: الجلوس للتعزية مكروه أو حرام. فالاجتماع للتعزية يحدد الحزن ويكلف المعزى، ويضيع المال في غير غرض شرعي.

وقال الإمام النووي في شرح المذهب: وأما الجلوس للتعزية فنص الإمام الشافعي وسائر الأصحاب على كراهته. وهذا مخالف للسنة وفيه مشقة كبيرة على أهل الميت؛ حيث يقفون فترة طويلة لاستقبال المعزين، مع ما في ذلك من الإجهاد والتعب من الوقوف للمعزين فرداً فرداً، هذا بالإضافة إلى الإسراف والتكلف والتبذير والمباهاة والتفاخر بالسراقد والأنوار والمفروشات والكراسي الفاخرة، وهذا من البدع التي ألفتها الناس، والتي لم تكن تفعل في عهد السلف الصالح... بل قال جرير بن عبد الله البجلي رحمه الله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة»^(١).

فال عزاء ليس محدداً بمكان، بل أينما وجدت المصاب في المسجد أو في الشارع أو في أي مكان للتعزية، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يدفنون موتاهم ثم يرجعون لأعمالهم، وربما تقبلوا العزاء بعد ذلك في المسجد عقب الصلوات كما فعل رسول الله ﷺ عند استشهاد عمه حمزة رضي الله عنه. والجلوس لل عزاء بدعة؛ لأنه يحدد الحزن، وعلينا أن نبطل عادة الاجتماع للتعزية؛ لأنه يأثم المعزى والمُعزى... والحق أنه تعذيب لا تعزية، ولأن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يعدون الجلوس للتعزية من النياحة المحرمة^(٢).

٣- السفر من أجل العزاء:

ليس له أصل في الدين، ولذلك لا يستحب السفر للتعزية، اللهم إلا إذا كان الإنسان قريباً جداً للشخص، وكان عدم سفره للتعزية يعتبر قطيعة رحم ففي هذه الحالة ربما نقول: إنه مسافر للتعزية لثلا يفضى ترك سفره إلى قطيعة الرحم.

وفي حالة ما إذا كان أحد المعزين غائباً أو بعيداً فلا بأس بتأخير العزاء بعد ثلاثة أيام لقول رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله - عز وجل - من حلل الكرامة يوم القيامة»^{(٣) (٤)}.

(١) صحيح: مسند الإمام أحمد (٢/٤٠٢)، ابن ماجه (١٦١٢)، صحيحه الأرنبوط في زاد المعاد (١/٥٢٨).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع، ورياض الجنة (ص ٢٢٨) بتصرف وانظر الأمر بالاتباع (٢٨٨)، مجموع النووي (٣٠٦/٥)، الأذكار (١٣٦)، فقه السنة (١/٤٧٦)، زاد المعاد (١/٣٠٤، ٥٢٧)، إصلاح المساجد (١٦٣)، أحكام الجنائز (١٦٧، ٤٥٥)، بدع القراء محمد موسى (١١)، المدخل (٣/٢٧٨).

(٣) حسن: ابن ماجه (١٦٠١) فيه قيس أبو عمارة ذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري: فيه نظر.

(٤) زاد على الطريق (ص ٤٦)، فتاوى التعزية ابن العثيمين (ص ٨) بتصرف.

٤- تقبيل أقارب الميت عند التعزية:

ليس له أصل في الدين، ولهذا لا ينبغي للناس أن يتخذوه سنة؛ لأن الشيء الذي لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه الكرام ينبغي على الناس أن يدعوه ويحتنبوه^(١).

٥- التعزية البدعية:

ومنها التعزية بالصحف وكتابة آيات الله عليه كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [النجر: ٢٧-٣٠]. وهذا من النعي الذي نهى عنه رسول الله ﷺ.

وكذلك اشتهر عند بعض الناس التعزية بالتلغراف دائماً ولا بأس به عند الضرورة مثل بدل السفر من أجل التعزية وأي ظروف أخرى فعن أسامه بن زيد رضي الله عنه أرسل النبي ﷺ رسولاً لابنته التي أرسلت له تخبره عن وفاة ابنها فرد النبي ﷺ وقال له: «مرها فلتصبر ولتحتسب فإن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»^(٢).

ويعلم من هذا الحديث أنه يجوز التعزية بالتلغراف والتليفون دون أن يكون عادة فالتعزية شرعت لتسليّة وتحميل أهل الميت على الصبر والرضا ويكفون عن الحزن ويبشرون بجزاء الصابرين.

كما اشتهر عند بعض الناس أن يقول بعضهم لبعض عند وفاة قريب: «البقية في حياتك» وهذا خطأ كبير؛ لأن معناه أن الميت قد نقص من عمره بقية يرجى أن تضاف إلى عمر الحي من أهله، والله - عز وجل - أوضح أن الأجل إذا جاء لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون... فليس هناك بقية.

وكذلك عند الجلوس للعزاء وقولهم: «افتكاه رحمة» وهذه الكلمة إن قصد معناها فهي كفر، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ويجب أن يتوب إن لم يقصد ذلك، وأيضا قولهم: دفن في مثواه الأخير، وهذه الكلمة تتضمن إنكار البعث؛ إذ أن القبر ليس هو المثوى الأخير، وإنما المثوى الأخير هو الجنة أو النار.

صيغة التعزية الشرعية:

أرسل رسول الله ﷺ إلى ابنته ولها ابن أو ابنة يحتضر فقال: «إن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى فلتصبر ولتحتسب»^(٣). ورأى رسول الله ﷺ امرأة تبكي على قبر

(١) زاد على الطريق (ص ٤٦)، فتاوى التعزية بن العثيمين (ص ٤٣) بتصرف.

(٢) البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣).

(٣) البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣).

فقال لها: «اتقي الله واصبري»^(١).

والتعزية بالقول المشهور: «عظم الله أجركم»، «البقاء لله»، «إن في الله عزاء من كل مصيبة» والرد بشكر الله سعيكم «وسعيكم مشكور» ليس من الأوراد الصحيحة بل المبتدعة.^(٢)

٦- إقامة الخمسين والأربعين والذكرى السنوية:

ومع تلك المناسبات يوجد أيضاً ما يسمى بطلعة رجب ونصف شعبان والعيدين، وهذا تجديد للأحزان، وهو محرم مع أن العزاء للحاضر بعد ثلاثة أيام غير مرغوب فيه، وتجدهم يحزنون وينوحون ويتجنبون كل دواعي الفرح والسرور.

وكم من زواج تم تأجيله بسبب عادات غير إسلامية لا أصل لها في السنة، بل وتجدهم يلبسون الملابس السوداء، والبعض يلبسها لمدة عام كامل أو أكثر، وهذا يدل على شدة الجزع وعدم الرضا بقضاء الله.^(٣)

٧- الامتناع عن بعض الأطعمة:

ومن بدع وعادات المآثم لإظهار الحزن الامتناع عن أكل بعض الأطعمة مثل:

للحوم والفواكه، أو مشروبات: كالعصائر والحلويات، وبعض المخبوزات، وشرب القهوة بدون سكر، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]^(٤).

٨- السبحة والعنقاقة والختم والصمدية للميت:

وفيه يذكرون ويهبون ثواب الذكر الجماعي للميت، وهو من البدع، وكذلك العنقاقة استناداً لحديث موضوع عن رسول الله ﷺ: «من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار»... مع العلم بأن ثواب مثل هذه الأعمال لا يصل إلى الميت، ولا يوجد لها سند شرعي من الكتاب أو السنة، وهي بدعة مردودة على صاحبها حتى ولو قرأ قل هو الله أحد مائة ألف مرة.

ويجب علينا الانتباه من الأحاديث الواهية حتى لا تقع في البدع.

حديث: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات»^(٥).

حديث: «لا تدعوا قراءة سورة الرحمن فإنها لا تقرأ في المنافقين وتأتى ربها يوم القيامة في صورة

(١) رواه البخاري (١١٩٤، ١٢٢٣، ١٢٤٠، ٦٧٣٥)، مسلم (٩٢٦، ٢٤٥٠)، أبو داود (٣١٢٤)، أحمد (١٢٤٨٠)، الطبراني (١٠٣٣)، البيهقي (٦٩١٩)، النسائي (٧٠٧٨).

(٢) وانظر: أحكام الجنائز (١٦٥، ٢٥٥ رقم ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩).

(٣) وانظر: المدخل (٢٧٨/٣)، الأمر بالاتباع (١٤١).

(٤) وانظر: أحكام الجنائز (٢٤٥ رقم ٢٤، ٢٥)، المدخل (٢٨١/٣).

(٥) موضوع.

آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح، حتى يقف من الله وتبيض وجوههم فيقول: اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون، حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له فيقول: ادخلوا الجنة واسكنوا بها حيث شئتم»^(١).

حديث: «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن»^(٢).

حديث: «ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس إلا هون الله عليه»^(٣).

حديث: «من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة»^(٤).

وعجبا للمسلمين يتركون السنة الصحيحة يفعلون البدع، يتركون الدعاء والاستغفار للأموات، ويتركون قضاء النذر والصوم عن الميت، ويتركون الصدقة عن الميت، ويتركون الحج عن من لم يحج من الأموات ويتوجهون للسبحة والعنقاقة والصمدية عن الميت «البدع»^(٥).

٩- إسقاط الصلاة والصوم عن الميت؛

هيهات أن يترك أهل البدع مكانا لا يدخلون فيه ببدعهم حتى أفسدوا الشريعة ولم يبق من الدين إلا اسمه، فمن أين لهم بإسقاط الصلاة والصيام عن الميت؟ وكأن الشرع أباح لهم التصرف في حقوق الله التي أوجبها على ميتهم، فيحسبون لها فدية ويقدمونها للفقراء باسم إسقاط الصلاة والصوم، ويشترطون على الفقير لكثرة الفدية أن يرد إليهم بعضها أو أغلبها بطريق الهبة: كاحتيال أهل السبت من اليهود عليهم لعنة الله، ويظنون أن هذه الحيلة عمل مشروع يقبله الله ويسقط بها عن ميتهم الصلاة والصوم، رغم أن هذا العمل ليس له سند في الشريعة.

والواجب على أهل الميت - بدلا من الإسراف والتفاخر الكاذب - أن يسددوا الديون وأن يدخروا المال لليتامى والمحتاجين من الورثة ولا ينفقونه على هذه المظاهر الكاذبة فيما لا ينفع وفيما حرم الله.

قال رسول الله ﷺ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه»^(٦).

وعن سعد بن الأطول رحمه الله أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا فقال: فأردت أن

(١) ليس له أصل.

(٢) واهي الإسناد وكأنه موضوع

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

(٥) حكم القراءة على الأموات (ص ١٢) والسنن والمبتدعات بتصرف (١٧، ١٠٥، ١٠٦، ٢١٩، ٣١٩) وانظر:

بدع القراء لمحمد موسى (١٣-١٤)، أحكام الجنائز (٢٥٧ رقم ١٢٦)، إصلاح المساجد (٢٣٩، ٢٤٠)، الإبداع

(١٠٨، ٥٩)، سفر السعادة (٥٧).

(٦) رواه الترمذي (١٠٧٩)، ابن ماجه (٢٤١٣)، الحاكم (٢٢١٩)، البيهقي (٦٨٩١).

أنفقها على عياله فقال لي النبي ﷺ: «إن أخاك محبوس يدينه فاقض عنه» قلت: يا رسول الله قد قضيت عنه إلا دينارين ادعتها امرأة وليست لها بيعة، قال: «أعطها فإنها محقة»^(١).

وبالنسبة للصوم فيمكن قضاء الصوم عن الميت إذا كان من أصحاب الأعداء... قال رسول الله ﷺ: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»^(٢).

وكانت امرأة قد ركبت البحر فنذرت إن نجاها الله تعالى لتصوم شهرًا فأنجاها الله - عز وجل -، فلم تصم حتى ماتت، فجاءت قرابة لها إما أختها أو ابنتها إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «أرأيت لو كان عليها دين كنت تقضيه؟ قالت: نعم، قال: فأقضى»^(٣). ويدخل في ذلك صوم الفريضة وصوم النذر، أما التطوع فلا.

بالنسبة للصلاة فأمرها عظيم:

فالصلاة فريضة على كل مؤمن، أمر الله - عز وجل - بها فقال: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وجعلها رسول الله ﷺ القاعدة الثانية من قواعد الإسلام فقال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»^(٤).

فتاركها يقتل شرعًا، والمتهاون بها فاسق وعاص، وإن لم يتب يمت كافرًا.

وقال ﷺ: «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»^(٥). وقال ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»^(٦).

وتارك الصلاة يحشر مع رؤوس الكفر، فعن عبد الله بن عمرو رض الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الصلاة يومًا فقال: «من لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبى بن خلف»^(٧).

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢٤٣٣) البيهقي (٢٠٢٨٦)، صحيح ابن ماجه (١٩٧٣).

(٢) البخاري (١٨٥١)، مسلم (١١٤٧)، أبو داود (٢٤٠٠، ٣٣١١)، ابن حبان (٣٥٦٩)، الدارقطني (٧٩).

(٣) البخاري (١٨٥١)، مسلم (١١٤٧)، أبو داود (٢٤٠٠، ٣٣١١)، ابن خزيمة (٢٠٥٢)، ابن حبان (٣٥٦٩).

(٤) رواه البخاري بمعناه (٢١٣/٥) (٢٠/٢١)، مسلم (٢١، ٢٢)، الترمذي (٢٦١٤)، النسائي (٥٠٣٤).

(٥) البخاري معلقًا ووصله ابن أبي شيبة والدارمي فتح الباري (١/٥١٠).

(٦) رواه أبو داود (٨١/١).

(٧) صحيح: مسند أحمد (١٦٩/٢)، موارد الظمان (٢٥٤).

وقال ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»^(١).
وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»^(٢).
فكيف لهؤلاء المبتدعين أن يغيروا شرع الله، ويشرعوا للأموات على أهوائهم ويحكموا
بأهوائهم^(٣).

١٠- تخصيص لباس معين للتعزية،

وهذا من البدع، ولأنه يدل على شدة الجزع وعدم الرضا بقضاء الله، ولم يرد هذا عن النبي
ﷺ ولا عن صحابته، وكذلك لم يفعله السلف.
أما اعتياد الناس لباساً معيناً في التعزية أو عند حدوث مصيبة فهو تقليد للكفار من اليهود
والنصارى، ولبسهم للسواد هو شعار باطل لا أصل له، والمسلم عندما يصاب بمصيبة ينبغي
له أن يفعل ما جاء به الشرع فيقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى في مصيبتى واخلف
لي خيراً منها»^(٤). ويصبر ويحتسب فإن الله سبحانه وتعالى يؤجره على ذلك ويبدله بخير منها،
ويجب أن نحذر من هذه الأمور المنكرة^(٥).

١١- تسجيل أسماء المعزين ودفع أموال لأهل الميت،

بعض الناس يحضرون سجلاً لتسجيل أسماء المعزين، كما يأتي المعزون ويدفعون أموالاً
لأهل الميت مواساة في فقيدهم، وهذه الأفعال بدعة لم ترد عن النبي ﷺ ولا أصحابه ولا عن
السلف الصالح، وهذا يعتبر ضريبة على المعزين وبالتالي لا يحل ولا يجوز.
وإن ما جاءت به السنة لما جاء نعى جعفر ﷺ قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر
طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»^(٦).
ولا مانع من أن يبعث بعض المعزين طعاماً لتكفيهم المؤونة والتعب والشغل في هذا اليوم،
ولما أصابهم من حزن وهم يذهب برغبة أهل الميت عن الطعام.... ولذلك فإنه من السنة أن
يصنع أقارب الميت وجيرانه لأهله طعاماً يشبعهم^(٧).

- (١) رواه مسلم (١٣٤/٨٢)، الترمذي (٢٦١٩)، ابن ماجه (٣٤٢/١)، مسند أحمد (٣٨٩/٣).
- (٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٤٦/٥) و الترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٤)، ابن ماجه (١٠٧٩).
- (٣) الفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت (ص ١٣٣)، ودلائل الخيرات بما ينفع الأموات (ص ٤٦: ٥٠)، ونيل المرام من أحكام الصيام (ص ٩٢: ١٠١) بتصرف.
- (٤) مسلم (٤)، مسند أحمد (٢٧/٤)، (٨٨/٦).
- (٥) وانظر اللمع التركياني (٢١٦/١)، الإبداع في مضار الابتداع (٤٠٤)، منكرات الجنائز (١٨).
- (٦) رواه أبو داود (٣١٣٢)، ابن ماجه (١٦١٠)، الترمذي (٩٩٨)، مسند أحمد (٢٠٥/١)، وحسنه الأرنؤوط.
- (٧) نور على الدرب (١٣٤/٢) ابن عثيمين، البدع والمحدثات (ص ٣٥١).

١٢- عشاء الميت:

بعض الناس تذبح الذبائح ليلة دخول الميت القبر ويسمون عشاء الميت، ويدعون الناس ليأكلوا منها، ويعتبرونها صدقة على روح الميت... وهذا العشاء وهذه الوليمة من الذبائح وغيرها تعتبر من البدع المحرمة ولم يرد في الشرع ما يدل على هذا العمل، وعلى تخصيص وقت معين للصدقة عن الميت. ومن ناحية أخرى فإن هذا يعتبر إجحافاً بورثة الميت؛ لأن هذه الذبائح والأطعمة من تركة الميت، وربما يكون فيهم صغار وفقراء أو يتامى، وكل من يتصرف في مالهم بغير إذن شرعي فهو معتد، وقال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، واتفق الأئمة على كراهة صنع أهل الميت طعاماً للناس يجتمعون عليه لما في ذلك من زيادة المصيبة عليهم وشغلاً لهم إلى شغلهم، وتشبهها بصنع أهل الجاهلية، فالسنة صنع الطعام لأهل البيت؛ لأنه من البر والتقرب إلى الأهل والجيران. أما من أراد أن يتصدق عن الميت بطعام أو لحم أو غير ذلك فإنه يتصدق من ماله الخاص وفي أوقات الحاجة دون تقييد بليلة معينة أو وقت معين^(١).

١٣- تخصيص وقت معين لقبول العزاء:

إن تخصيص وقت معين لقبول العزاء وجعله ثلاثة أيام هو من البدع، فتعزية المصاب بالميت مشروعة، وهذا لا إشكال فيه، والتعزية بعد ثلاثة أيام غير منهي عنها إذا كان فيها فائدة، والتعزية ليس لها وقت مخصوص بل هي مشروعة منذ موت الميت قبل الصلاة وبعدها وقبل الدفن وبعده، والمبادرة بها أفضل في حالة شدة المصيبة، وتجوز بعد ثلاثة أيام من موت الميت لعدم الدليل على التحديد^(٢).

١٤- ترك المحتدة الأعمال والأشغال المعتادة زمن الحداد:

وهذه من البدع ترك المرأة المحتدة الأعمال والأشغال المعتادة زمن الحداد، فللمحتدة أن تصنع الطعام وتكنس وتغسل الأواني والثياب ولا حرج عليها في ذلك. أما لبس السواد حداداً على الميت بدعة؛ فلم يرد لبس لون معين للحداد، وعلى زوجته أن تتجنب لباس الشهرة والزينة والحلي والجمال والطيب زمن الحداد^(٣).

(١) المنتقى من فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١/ ٧٦) البدع والمحدثات (ص ٣٤٢) وانظر: تلبس إبليس (٣٤)، فتح القدير لابن همام (١/ ٤٧٣)، المدخل (٣/ ٢٧٥، ٢٧٦)، إصلاح المساجد (١٨١)، أحكام الجنائز (٢٥٦)، تصحيح الأخطاء والأوهام (١٢٤٠).

(٢) فتاوى إسلامية اللجنة الدائمة (٢/ ٤٣) البدع والمحدثات (ص ٣٠٠) بتصرف، وانظر: أحكام الجنائز الألباني (١٦٥، ٢٥٥ رقم ١٠٦).

(٣) اللؤلؤ المكين (ص ٣٩).

١٥- اعتزال المحتدة وعدم خروجها إلى الأماكن المكشوفة واغتسالها

يوم الجمعة فقط:

بعض الناس من العامة يعتقدون أن المحتدة لا تكلم أحداً ولا يشاهدها أحد، ولا تخرج إلى فناء البيت ولا إلى السطح، ولا تغتسل إلا يوم الجمعة، ولا تقابل القمر، ولا تؤخر الصلاة عن وقت بعد الأذان، بل تبادر بها حين الأذان... كل هذه الأشياء ليس لها أصل في الشريعة وهي عبارة عن خرافات؛ فالمرأة المحتدة تكلم الرجال كغير المحتدة، وكذلك في نظرها إلى الرجال ونظر الرجال إليها في حدود الأدب والتعاليم الإسلامية، ويجوز لها أن تخاطب الرجل ولو كان من غير محارمها إذا لم يكن هناك فتنة، ويمكنها أن ترد على الهاتف وعلى باب البيت إذا قرع، وما شابه ذلك. كما أن للمرأة أن تمشي حافية أو متعلقة، وتطبخ طعامها وطعام ضيوفها، وتمشي في ضوء القمر في السطح وفي حديقة البيت، وتغتسل متى شاءت، وتكلم من تشاء كلاماً ليس فيه ريبة، وتصافح النساء وكذلك محارمها، ولها طرح خمارها عن رأسها إذا لم يكن عندها غير ذي محرم^(١).

١٦- إقامة الحفلات للميت «التأبين»:

لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه رضاه ولا عن السلف الصالح إقامة حفل للميت مطلقاً، لا عند وفاته ولا بعد أسبوع أو أربعين يوماً أو سنة من وفاته، بل ذلك بدعة وعادة قبيحة كانت عند قدماء المصريين وغيرهم من الكافرين، فيجب النصيح للمسلمين الذين يقيمون هذه الحفلات وإنكارها عليهم. وعن ابن عمر رضاهما قال: قال رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم»^(٢).

وعن ابن عباس رضاهما قال: قال رسول الله ﷺ: «التركيب سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه»^{(٣) (٤)}.

١٧- النوم على الأرض وترك الأقارب والجيران والتطيب بعد أربعين يوماً من

أجل وفاة أحدهم:

وهذه البدعة تحدث في بعض البلاد العربية من عادة النوم أرضاً وعدم التطيب لمدة أربعين يوماً لأغلبية الأقارب والجيران، وعملية الذبح بعد أسبوع من تاريخ الوفاة باسم الصدقة أو بعد الأربعين كلها أعمال مخالفة لما كان عليه عمل النبي ﷺ وأصحابه رضاهم.

(١) فتاوى إسلامية (٣/ ٣١٦) - ابن باز.

(٢) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠ / ٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٥٦) (٧٣٢٠)، ومسلم، كتاب العلم (٢٦٦٩)، الحاكم (٥٥٤ / ٤).

(٤) مجموعة فتاوى ابن باز (٧٧٧) البدع والمحدثات (ص ٢٨١)، وانظر: الإبداع (١٢٥)، أحكام الجنائز (٢٥٧ رقم ١٣١).

والواجب ترك هذه العادات والتخلص منها والإنكار على فاعلها^(١).

١٨- الوقوف مع الصمت تحية للشهداء والوجهاء؛

إن ما يفعله الناس من الوقوف زمنا مع الصمت تحية للشهداء والوجهاء؛ تشريفا وتكريما لأرواحهم هو من المنكرات والبدع المحدثه التي لم تكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد أصحابه ولا السلف الصالح، ولا تتفق مع آداب التوحيد ولا إخلاص التعظيم لله، بل اتبع فيها الجهلاء من المسلمين ما ابتدعه الكفار، وقلدوهم في عاداتهم القبيحة وغلوهم في أمواتهم، وقد نهى النبي ﷺ عن مشابهمهم. ومن السنة الدعاء لأموات المسلمين والتصدق عنهم، وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم، وغير ذلك من الأعمال التي تنفع الأموات، وليس منها الوقوف حدادا مع الصمت، بل إن هذه الأعمال مخالفة للإسلام^(٢).

١٩- إهداء الثواب للرسول ﷺ؛

بعض الناس يقومون بعد ختم القرآن الكريم بإهداء ثواب القراءة إلى روح النبي ﷺ، وهو بدعة فالعبادة مبنية على التوقيف فلا ينبغي أن يفعل المسلم عبادة إلا ما ورد في الكتاب والسنة ولا ينبغي أن يتجاسر على مقام النبي ﷺ بمثل هذه البدع ولو كان دليلهم مسلما لفعلته الصحابة رضوان الله عليهم الذين كانوا أكثر حبا من غيرهم للرسول ﷺ فإذا كان كل هؤلاء لم يهدون الثواب إلى روح النبي مع حبهم العظيم للنبي وتعظيمهم له.

ولأن السلف الصالح من التابعين وتابعي التابعين لم يفعلوا ذلك، والعبادات توقيفية. كما أن رسول الله ﷺ له مثل أجور أمته في كل عمل صالح؛ لأنه هو الذي دعانا إلى ذلك وأرشدنا إليه.... فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»^(٣).

والخير كل الخير في اتباع النبي ﷺ والتمسك بسنته وهدية وهدى الخلفاء الراشدين^(٤).

٢٠- ذكرى الأربعين؛

هي عادة فرعونية كانت لدى الفراعنة قبل الإسلام، ثم انتشرت عنهم وسرت في غيرهم، وهي بدعة منكرة لا أصل لها في الإسلام، يردّها ما ثبت من قول النبي ﷺ: «من أحدث في

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (فتوى رقم ٢٥٧٥)، البدع والمحدثات (ص ٣٦٢).

(٢) فتاوى إسلامية (٤٩/٢) اللجنة الدائمة، البدع والمحدثات (ص ٣٧٥).

(٣) رواه مسلم (١٨٩٣).

(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (فتوى ٣٥٨٢) البدع والمحدثات (ص ٢٩٣)، وانظر: القاعدة الحليّة

(١١١، ٣٢)، الاختيارات العلمية (٥٤)، شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٦، ٣٨٧)، أحكام الجنائز (٢٦٠، ٢٦١)

رقم (١٦٠)، تفسير المنار (٨/٢٤٩، ٢٥٤، ٢٧٠، ٣٠٤، ٣٠٨).

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١).

وانتقلت الذكرى الأربعينية من قدماء المصريين حينما كانوا يحنطون الجثة أولاً، وبعد جفافها يحتفلون بدفنها بعد أربعين يوماً.... فهل عاد أهل الإسلام إلى أهل الوثنية والجاهلية؟^(٢)

٢١- أضحية الحفرة:

إذا مات إنسان فيلتزم أهل بيته بهذه الأضحية وتسمى «أضحية الحفرة» وهي لا حقيقة ولا أصل لها في الإسلام، وهي غير جائزة، فمن يريد أن ينفع الميت فعليه أن يدعو له أو يتصدق عنه أو يتصدق بثمان هذه الأضحية. كذلك فإن كونهم يلتزمون أن يذبحوا عن الميت في اليوم الأول أو الثاني أو ما شابه ذلك، أو بعد أسبوع أو في الأربعين، فهذا لا أصل له، وهو من البدع، ولو أنهم تصدقوا بطعام أو أموال وجعلوا أجرها للميت لوصله إن شاء الله^(٣).

٢٢- الموعظة في العزاء:

إن الاجتماع في العزاء ليس له أصل عند السلف، والجلوس للتعزية خلاف السنة، ولم يكن الصحابة عليهم السلام يجلسون للتعزية، بل كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت ووضع الطعام من النياحة. فمن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت ووضع الطعام بعد الدفن من النياحة»^(٤).

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من النياحة، حتى أنه لعن النائحة والمستمعة وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»^(٥).

والاجتماع في العزاء غير مشروع، فلا اجتماع ولا خطبة وإنما هو من البدع، فالواجب تركه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٦).

٢٣- إهداء الأضحية للميتوفى:

إن الأضحية هي التقرب إلى الله - عز وجل - بذبح أو نحر بهيمة الأنعام في أيام عيد الأضحي، وهي سنة في حق الحي يضحي عنه وعن أهل بيته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا ضحى الإنسان عن نفسه وعن أهل بيته ونوى أن يكون أجرها له ولأهل بيته الحي والميت

(١) رواه البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) فتاوى إسلامية (٥٦/٢)، اللجنة الدائمة بتصرف (ص ٣٥٣)، وانظر: المدخل لابن الحاج (٢٧٨/٣).

(٣) الشيخ ابن جبرين بتصرف، البدع والمحدثات (ص ٣٣٧).

(٤) صحيح: مستند الإمام أحمد (٤٠٢/٢)، ابن ماجه (١٦١٢)، صححه الأرناؤوط في زاد المعاد (٥٢٨/١).

(٥) رواه مسلم (٢٩)، مستند أحمد (٣٤٢/٥)، (٣٤٣).

(٦) رواه البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٧) انظر: المدخل ٢٧٩/٣.

فإن ذلك لا بأس به. أما الأضحية الخاصة بالميت فلها حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون الميت قد أوصى بها، فإن كان ذلك فإنها تفعل تنفيذاً للوصية؛ لقوله تعالى حين ذكر الوصية: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٨١) فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

[البقرة: ١٨١، ١٨٢].

الحالة الثانية: أن يخصص عن الميت، وتلك غير مشروعة؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ، فقد مات للنبي ﷺ من أقاربه من مات ومن زوجاته كذلك، ولم يرد أنه ضحى عن كل واحد منهم بخصوصية أضحية، وماتت له بناته الثلاث وأبنائه الثلاث ولم يضح عن واحد منهم، كما استشهد عنه حمزة بن عبد المطلب في أحدٍ ولم يضح عنه، وماتت زوجاته: خديجة وزينب بنت خزيمة ولم يضح عنهما، ولو كان هذا من الأمور المشروعة لفعله رسول الله ﷺ^(١).

٢٤- عشاء الوالدين الذي يقام سنوياً في شهر رمضان؛

إن العشاء الذي يقام سنوياً صدقة على الوالدين في رمضان بدعة لا أصل؛ فإن ما يفعله الناس في ليالي رمضان من الذبائح والولائم التي في الغالب لا يحضرها إلا الأغنياء ليس من الشرع في شيء، والتقرب إلى الله بالذبائح في عشاء الوالدين في رمضان هو خلاف الشرع؛ لأن الذبائح التي يتقرب إلى الله بها هي الأضاحي والهدايا والعقائق، والصدقة للوالدين الأموات جائزة والدعاء لهما أفضل من الصدقة، ولهذا أرشدنا رسول الله ﷺ فقال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(٢)، ولم يقل ولد صالح يتصدق عنه، ولو تصدق عن ميتة لأجازه؛ لأن النبي ﷺ أجازه.

٢٥- إهداء ثواب الصلاة للميت؛

يقوم بعض الناس بالصلاة عدداً من الركعات في أي وقت سواء كانت صلاة مفروضة أو سنة يهديها لأحد الوالدين إذا كان متوفى، أو يهدي ثوابها للميت ويعتقد بوصول ثوابها للميت، ويجب على كل مسلم أن يعلم أنه لا تجوز صلاة أحد عن أحد مطلقاً، لا عن متوفى ولا غيره، ولا صلاة مفروضة ولا سنة، بل هي بدعة؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابته رضاهم إلا ركعتي الطواف في حق من حج أو اعتمر عن غيره؛ لأنها تابعة لأعمال الحج والعمرة عن الغير.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم

(١) فتاوى إسلامية (٢/ ٣٢٢) ابن عثيمين، البدع والمحدثات (ص ٢٠٥).

(٢) مسلم (١٤)، أبو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، مسند أحمد (٢/ ٣٧٢).

ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١)، ولم يقل ولد صالح يصلي له^(٢).

٢٦- تغيير اللباس أو ترك بعضه أو ترك اللحية حزناً على الميت؛

وهذه بدعة مكروهة قد تصل إلى التحريم؛ لأن فيها عدم الرضاء بقضاء الله، فالواجب عند المصيبة الصبر والاحتساب والحذر من الأمور المنكرة؛ لقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

فتجد أن النساء الجاهلات في حدادهن يرتدون الملابس السوداء عامًا كاملاً، وربما عدة أعوام، كما أن ارتداء السواد لا أصل له، وتقليد بعض الرجال لهم في ترك ملابس معينة تشبهها بهم ابتداء في الدين لا أصل له، بل يعد اعتراض على قضاء الله، وكذلك ترك اللحية حزناً على الميت فترة، ثم حلقها مخالفاً لهدي النبي ﷺ؛ فإن الاقتداء بهديه بإعفاء اللحية وتركها من أجل الحزن وليس تطبيقاً للسنة، والدليل على ذلك أنهم يتركون لحاهم أربعين يوماً أو عامًا كاملاً، ثم يقومون بحلقها... ألا يعلم هؤلاء أن حلق اللحية حرام!!

وبعد انقضاء العام يعمل ما يحل لهم ويسمونهم فك الحزن فليحذر هؤلاء من معصية الله ورسوله، وليتوبوا إلى الله قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون^(٣).

٢٧- المرور بين صفوف المعزين لأخذ العزاء أثناء قراءة القرآن؛

وقد بينا عدم جواز الاجتماع للتعزية وأنه بدعة، وقد قال الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي رحمه الله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصناعة الطعام بعد الدفن من النياحة». ومعلوم أن النياحة محرمة ولو كان الاجتماع للتعزية وقراءة القرآن، ولو كان خيراً لسبقنا إليه سلفنا الصالح ﷺ جميعاً. ومرور أهل المتوفى بين الصفوف لأخذ العزاء أثناء قراءة القرآن تشويش عليه، كما أن المرور لا فائدة فيه إلا التفاخر، وهذا حرام، والاجتماع في أصله بدعة، وهو يجدد الأحزان، كما يآثم المعزى والمعزي.... والحق أنه تعذيب لا تعزية، ولأن الصحابة كانوا يعدون الجلوس للتعزية من النياحة المحرمة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

ويعتقد كثير من الناس أن سماع القرآن فرض كفاية إذا سمعه بعضهم سقط عن الباقي، وهذا جهل فاحش وخطأ كبير، ليس له دليل من كتاب أو سنة، بل إن الآية تفرض على مستمع القرآن الإصغاء والإنصات له.

(١) مسلم (١٤)، أبو داود (٢٨٨٠)، الترمذي (١٣٧٦)، مسند أحمد (٣٧٢/٢).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء فتوى (٧٧٧٧) البدع والمحدثات (ص ٢٩٣) بتصرف.

(٣) انظر: المدخل (٢٧٧/٣)، أحكام الجنائز (٢٤٥ رقم ١٩، ٣٠)، (٢٤٥ رقم ١٣٤).

٢٨- تكرار العزاء:

وفيه تجديد للأحزان وهو غير مشروع، وهو عبارة عن مجاملات للأقارب والأصدقاء لا فائدة منها، بل قد يأنم؛ لأنهم يحتشدون في أماكن خاصة، وقد كان الصحابة يعدون الاجتماع للتعزية من النياحة المحرمة، والأصل أن تكون التعزية لمن فاتته تشييع الجنازة، فتكون التعزية في كل مكان: في المسجد أو المصنع أو في الطريق أو في السوق أو بالهاتف أو في أي مكان، لا يحتشدون فيه بمكان خاص مسجد أو دار مناسبات أو غيرها.... والأصل أن يكتفي بالتعزية الأولى عند اللقاء بأهل الميت، كما جاء في السنة؛ لقول رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يعزّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله - عز وجل - من حلل الكرامة يوم القيامة»^(١).

٢٩- إقامة الولائم للميت:

إقامة أهل الميت الولائم للمعزين لا أصل له بل هو من البدع المنكرة وهو من أمور الجاهلية فلا يجوز إقامة الولائم لا في الخميس ولا في الأربعاء أو في السنوية أو غير ذلك فهذا كله بدع ومن عادات الجاهلية، وقال جرير بن عبد الله البجلي - صاحب جليل - رحمه الله: «كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة»^(٢). ولكن يشرع للجيران والأقارب أن يبعثوا لهم طعاماً لأنهم مشغولون بالمصيبة؛ لأن النبي ﷺ لما وصله نعي جعفر ابن أبي طالب عليه السلام حين قتل في مؤته بالأردن أمر ﷺ أهل بيته أن يصنعوا لأهل جعفر طعاماً وقال: «إنه قد أتاهم ما يشغلهم»^(٣).

٣٠- صلاة الفدية:

بعض الناس يصلي صلاة تسمى صلاة الفدية، أو الإعانة، أو الهدية للميت ويعتقدون أنها تنفع الميت في قبره، وهذه الصلاة غير مشروعة ولا أصل لها فلا يتقرب إلى الله تعالى إلا بما شرع وقد ذكرناها من قبل.

٣١- التصديق عن روح الموتى في الأشهر الثلاثة، رجب وشعبان ورمضان

«أحكام الجنائز ٢٥٧ رقم ١٢١».

(١) حسن: ابن ماجه (١٦٠١) فيه قيس أبو عمار ذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري: فيه نظر.
(٢) صحيح: مسند الإمام أحمد (٤٠٢/٢)، ابن ماجه (١٦١٢)، صحيح الأرنؤوط في زاد المعاد (١/٥٢٨).
(٣) رواه أبو داود (٣١٣٢)، ابن ماجه (١٦١٠)، الترمذي (٩٩٨)، مسند أحمد (١/٢٠٥)، وحسنه الأرنؤوط.
(٤) مجموعة فتاوى الشيخ ابن باز (ص ١١٩) بتصرف، وانظر: تمام المنة، شرح الخادمي في شرح الطريقة المحمدية (٣٢٢٤)، المدخل (٢٧/٣، ٢١١٤)، الحوادث والبدع (١٧٠-١٧١)، أحكام الجنائز (٢٥٦)، اللمع التركاني (١٢١٤)، التذكرة القرطبي (١/١٥٨)، فتح القدير ابن الهمام (١٤٧٣)، تصحيح الأخطاء والأوهام (١/٢٤٠)، مجموع الفتاوى (٤٩٥/٢٤).

أخطاء ومخالفات المآثر

١- توزيع السجائر على المعزين وشربها:

وهي من العادات المنكرة بل واللاعنة لأصحابها، فتجد في هذه المخالفة الروائح الكريهة في أثناء تلاوة كتاب الله تعالى، أضف إلى ذلك ما سبق أن ذكرنا من الصخب واللغو من الموزعين والموزع عليهم، ومن المعروف أن التدخين حرام، كما أنه يمنع من الإنصات والخشوع أثناء تلاوة آيات الله تعالى، وذلك علاوة على ما فيها من ضياع المال والصحة. وقد صدرت عدة فتاوى من الأزهر، وغيره بتحريم شرب الدخان، وخاصة في مجالس القرآن. قال العلامة الشبراوي في شرح الورد نقلاً عن شيخه السباعي: الذي ندين الله عليه حرمة شرب الدخان في مجلس القرآن، ولا وجه للقول بالكراهة^(١).

٢- التفافخري في النعي:

وهو الذي يشبه ويماثل نعي الجاهلية، حيث يكون فيه ذكر أعمال الميت ومحاسنه وبطولاته ومآثره، ويشبه ذلك في زماننا ما يحدث من النعي في الجرائد والمجلات وعلى ما ذن المساجد وغيرها. فهذا هو نعي الجاهلية الذي ينهي عنه رسول الله ﷺ، ويدخل تحت مسمى النياحة الذي يضر الميت وأهله ولا ينفعهم بشيء. وترى الناس ينشرون في أشهر الصحف نعيًا مطولًا يذكرون فيه من هب ودب، ويسهل عليهم دفع مئآت الجنيهاات في هذا، ولو طلبت منهم صدقة في مسكين لبخلوا!

٣- مدح الميت بما ليس فيه:

وهذا نفاق ورياء ومن المغالاة، وقد علمنا الإسلام أن نقول لمن نريد أن نمدحه: «أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدًا»... مصداقًا لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

فالصالحون من الأموات ليسوا في حاجة إلى ثناء الناس عليهم، أما إن كانوا غير ذلك، فما فائدة المدح والثناء عليه؟! فيجب أن نلتزم بشرع الله عند ذكر الأموات.

٤- الزيادة في الحداد فوق ثلاثة أيام إلا على الزوج:

لا يجوز للمرأة المسلمة الحداد على أي ميت فوق ثلاثة أيام ما عدا زوجها فتحتد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام، وقد قال العلماء: إن الحداد هو ترك الطيب والزينة ولبس ثياب الحزن، وعدم الخروج من البيت إلا لضرورة قصوى، وكذلك يحرم عليها التعرض لخاطبين، ويحرم

(١) هذه دعوتنا (ص ١٧٢)، والإبداع في مضار الابتداء (ص ٣٨٢) بتصرف.

على الخاطبين التعرض لها مادامت في العدة... قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

وعن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها قالت: دخلت على أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية، ثم مست بعارضها، ثم قالت: والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ إلا على الزوج أربعة أشهر وعشراً». قالت زينب: ثم دخلت على زينب بنت جحش رضي الله عنها حين توفي أخوها فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»^{(١) (٢)}.

* * *

(١) البخاري (٩٤٢٧)، مسلم (١٤٨٦) (١٤٨٧)، (١٤٨٨)، أبو داود (٢٢٩٩)، الترمذي (١١٩٥، ١١٩٦).
(٢) رياض الصالحين (ص ٦٦٠) بتصرف.

❁ الباب السابع ❁

بدع الاعتقادات والغيبيات

١- اعتقاد العوام أن جبريل لن ينزل بعد النبي ﷺ:
عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها قالت عن النبي ﷺ: «ما أحب أن يرقد الجنب حتى يتوضأ فيني أخشى أن يتوفى وما يحضره جبريل - عليه السلام -»^(١). أما الخبر الذي قال فيه جبريل لمحمد ﷺ «لا أنزل الأرض بعدك»^{(٢) (٣)}.

٢- الاعتقاد أن لا وحي بعد النبي ﷺ:
سئل ابن حجر هل يوحى إلى عيسى؟ قال: نعم يوحى إليه - عليه السلام - وحي حقيقي. وعن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: «فبينما هو كذلك أوحى الله تعالى يا عيسى إني أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور»^(٤). وذلك الوحي على لسان جبريل إذ هو السفير من الله تعالى وأنبيائه لا يعرف ذلك لغيره وخبر «لا وحي بعدي»^(٥) وأما الاعتقاد أن وحي التشريع وإنزال الأحكام الشرعية قد انقطع بموته ﷺ فصحيح، وعيسى - عليه السلام - إنما يحكم بشريعة محمد ﷺ^(٦).

٣- الاعتقاد أن أبواب السماء تفتح ليلة القدر:
تعتقد الناس في ليلة القدر أن فيها ساعة إجابة تفتح فيها أبواب السماء ولا يراها إلا الموعود بها وأن من رآها وسأل الله شيئاً استجاب له مهما طلب حتى لو عثر لسانه فدعا بما لا يريد كان ما نطق به حتماً مقضياً، والصواب: أنها ليلة عبادة وخشوع وتذكر لنعمة الحق والدين، يتجلى الله تعالى فيها باللطف والإحسان على العاملين المخلصين من عباده. والشريعة الغراء تحث المؤمنين على إحيائها بالعبادة وأنواع التقرب شكرًا لله تعالى^(٧).

٤- الاعتقاد أن صخرة بيت المقدس ارتفعت تلاحق النبي ليلة الإسراء والمعراج:
الاعتقاد أن النبي ﷺ عندما أراد العروج ليلة الإسراء صعد على صخرة بيت المقدس وركب البراق فمالت الصخرة وارتفعت لتلحقه وأمسكتها الملائكة ففي طرف منها أثر قدمه

(١) حسن: الطبراني (٦٥)، مالك في الموطأ (٥٥).

(٢) ليس له أصل.

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٨).

(٤) مسلم (٢٩٣٧)، ابن ماجه (٤٠٧٥)، الحاكم (٨٥٠٨)، أحمد (١٧٦٦٦)، صحيح الجامع (٤١٦٦).

(٥) باطل.

(٦) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٨).

(٧) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٩).

الشريف، وفي الطرف الآخر أثر أصابع الملائكة فهي واقفة في الهواء قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض - سبحانه وتعالى -، وهذا من الأكاذيب المشهورة ولا أصل له في الدين^(١).

٥- الاعتقاد أن للروح جسدين؛

تعتقد الطائفة الكشفية للروح جسدين؛ جسد من عالم الغيب لطيف لا دخل للعناصر فيه، وجسد من عالم الشهادة كثيف مركب من العناصر، وأن النبي ﷺ حين عُرج به إلى السماء ألقى كل عنصر من عناصر الجسد العنصري حتى وصل لفلك القمر ولم يبق معه إلا الجسد اللطيف فرقى به حيث شاء الله تعالى، ولما رجع الرسول ﷺ اجتمع ما تفرق منه وهذا خرافة وليس له سند شرعاً ولا عقلاً، والمعراج، كالإسراء بالروح والبدن في بقطة^(٢).

٦- الاعتقاد أن الرسول ﷺ كان يمسك السيف على المنبر؛

إشارة إلى أن الدين إنما قام بالسيف وهذا جهل قبيح؛ لأن الدين إنما قام بالوحي، وأما السيف فلدفع كيد أهل الضلال واعتداء المشركين، والنبي كان يخطب في المدينة وفتحت بالقرآن ولم تفتح بالسيف^(٣).

٧- الاعتقاد أن الكعبة الشريفة نزلت من السماء في زمن آدم؛

وأن آدم حج إليها فتعارف بحواء في عرفة بعد أن كانت قد ضلت عنه بعد هبوطها وأن قبر حواء في جدة وزعموا أن الكعبة نزلت مرة أخرى إلى الأرض بعد ارتفاعها بسبب الطوفان وأنها حُلّيت بالحجر الأسود وأن الحجر كان ياقوتة بيضاء وقيل: زمردة من الجنة وأن الحجر اسود للمامسة النساء الحيض له، أو لاستلام المذنبين إياه، وكل هذه الروايات خرافات إسرائيلية وقد جزم الحافظ ابن كثير بأن إبراهيم - عليه السلام - أول من قام ببناء الكعبة ولم يجمع خبر من المعصوم أنها كانت مبنية قبل الخليل. وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عند استلامه «أما والله أني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله»^(٤). وأن الحجر الأسود لا ميزة له في ذاته وإنما استلامه أمر تعبدي كاستقبال الكعبة وجعل التوجه إليها توجّهاً إلى الله - سبحانه وتعالى^(٥).

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٠).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٠).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٠).

(٤) البخاري (٢٥) كتاب الحج، (٥) باب ما ذكر في الحجر الأسود، (٦٠) باب: تقبيل الحجر، مسلم (١٥) كتاب:

الحج (٤١)، باب: استحباب تقبيل الحجر الأسود، النسائي (٢٤)، كتاب الحج، (١٤٧)، باب: تقبيل الحجر

الأسود، أبو داود (٥)، كتاب: المناسك (٤٧)، باب: في تقبيل الحجر، ابن ماجه (٢٥، ٢٧).

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٠، ٣٣١).

٨- الاعتقاد في كسوة الكعبة:

تعتبرها العامة من أعظم شعائر الدين ويحرصون على الاحتفال بها ويحدث اختلاط الرجال بالنساء، ويعتقدون البركة فيها وفي الحمل الذي يحملها وسموها بالمحمل، وظهرت في عصر شجرة الدر سنة ٦٤٨، وانقرضت هذه الاحتفالات وليس لهذا العمل أصل عند السلف الصالح^(١).

٩- الاعتقاد أن الملائكة تختن الأطفال:

الطفل قد يُولد مختوناً أو غير مختون، ثم يشاهد بعد أيام مختوناً فيعتقدون أن الملائكة قد ختنته، والحقيقة أن ذلك شلل قد أصاب القلفة، فتقلصت وبدت الحشفة وظهر الطفل على هيئة المختون وليس من الختان في شيء^(٢).

١٠- الاعتقاد أن الجنة ليس فيها ندم ولا حزن:

قال في باب الفتوح: ورد أنهم إذا دخلوا الجنة وعرفوا ربهم ندموا عن آخرهم على ما قصرُوا في حق ربهم، والزنا إذا دخلوا الجنة وتحلى لهم الحق تعالى والكشف لهم ما هم عليه من الخساسة والجهل بربهم وعلموا ما عليه من الجلال والعظمة والقهر والغلبة وسعة الرحمة ندموا واستحيوا. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما قعد قوم مقعداً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة»^{(٣)(٤)}.

١١- الاعتقاد في الشخص بحسن هيئته:

أو ظهور علامة الاستقامة فيوقنون بأنه من أهل الخير الذين لهم عند الله جانب عظيم وبذلك يكون محبوباً عند قومه. وقد يكون منشأ هذا الاعتقاد الفاسد تساهله في أمر الدين. فلو كان من الخيار كما اعتقد، لكان أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر. وحينئذٍ يبغضه قومه، فيكون بغض القوم وذمهم له وهو مستقيم علامة أنه من الخيار. وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «عذب الله أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً عملهم عمل الأنبياء. قال: يا رسول الله كيف؟ قال: لم يكونوا يغضبون الله ولا يأمرون بالمعروف، ولا ينهون عن المنكر»^{(٥)(٦)}.

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٢).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٢).

(٣) صحيح: أحمد (٢/٤٣٢، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٥، ٥٢٧)، الترمذي (٣٦٠٣)، أبو داود (٤٨٥٦)، النسائي (١٠٧/٦).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٢: ٣٣٣).

(٥) صحيح: الترمذي.

(٦) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٣).

١٢. اعتقاد الشؤم أو الخير في المنازل والأزواج والدواب والضييف:

فإذا حصل شيء من الخير أو الشر بمصادفة الأقدار عند حدوث شراء مسكن، أو عقد زواج، أو شراء دابة، أو قدوم ضيف زعموا أنه منها وربما استأنسوا الحديث: «الشؤم في الدار، والمرأة، والفرس»^(١). ويفسره حديث عمر عن حبيب بن سالم عن أساءة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن من شقاء المرء في الدنيا ثلاثة: سوء الدار، وسوء المرأة، وسوء الدابة قالت: يا رسول الله، ما سوء الدار؟ قال: «ضيق ساحتها، وخيب جيرانها» قيل: فما سوء الدابة؟ قال: «منمها ظهرها وسوء ضلعها»، قيل: فما سوء المرأة؟ قال: «عقم رحمها وسوء خلقها»^(٢). فأفاد أن الشؤم لو كان له وجود لكان في هذه الأشياء وتكون بمصادفة القضاء والقدر ولذا قال القاضي عياض - رحمه الله - إن هذا الحديث محمول على استثناء نقيض المقدم أي لا شؤم فإلى الله وحده ترجع الأمور وهو وحده الفاعل المختار^(٣).

١٣. الاعتقاد في الطيرة والفأل والعدوى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٤). ومعنى لا عدوى: المراد: نفي العدوى من نفسها، كما كانت تعتقد أهل الجاهلية من أن الأمراض تؤثر بطبيعتها من غير إضافة إلى الله تعالى فإن قيل لك: حيوان أجرب نقل عدوى. قل: فمن أعدى الأول أي: أن الأول؟ لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله. الطيرة: التشاؤم وقال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك شرك ولكن الله يذهب بالتوكل»^(٥). وكان العرب يأخذون فألهم وشؤمهم من الطير.

صفر: شهر صفر كان العرب يتشاءمون بحلوله ويتوهمون بأنه يكثر فيه الدواهي والبلايا والفتن أي: بعد الأشهر الحرم الذي فيه أمان من القتال والغارات.

الهامة: كانت العرب تزعم أن طائرًا يصبح على قبر القتل قائلاً: اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره. وقيل: البومة إذا وقفت على دار أحدهم أنها ناعية له نفسه أو بعض أهله.

وكيف نوفق بين «وفر من المجذوم»، و «لا عدوى» وفعله «أكله ﷺ مع المجذوم» أراد الرسول ﷺ أن الأمراض لا تؤثر بطبيعتها، وأكل مع المجذوم ليبين لهم أن الله تعالى هو الذي

(١) البخاري (١٠/١٨٠، ١٨١)، مسلم (٢٢٢٥)، أبو داود (٣٩٢١، ٣٩٢٢)، الترمذي (٢٨٢٥)، النسائي (٦/٢٢٠).

(٢) رواه الطبراني (٣٩٥).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٤، ٣٣٥).

(٤) البخاري (٧/١٦٨)، مسلم (١٠٢، ١٠٧)، أبو داود (٣٩١١، ٣٩١٦، ٣٩٢١)، ابن ماجه (٣٥٣٧).

(٥) أبو داود (٣٩١٠)، الترمذي (١٦١٤)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، أحمد (٣٦٨٧، ٤١٧١، ٤١٩٤)، الحاكم (٤٣).

يمرض ويشفي ويعافي، ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين لهم الأسباب التي أجزاها الله تعالى والتي تكون سبباً للأمراض والقرآن ينكر التشاؤم.
قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٣٠] تشاؤم قوم موسى بموسى.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ [النمل: ٤٧] تشاؤم قوم صالح بصالح.
وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ [يس: ١٨] وتشاؤم أهل قرية برسولهم، والرد عليهم أن الشر ما جاء من قبل الرسل وإنما جاء بكفرهم وعنادهم وإهمالهم سنن الله.
قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] وقال تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ﴾ [يس: ١٩] (١)

١٤- الاعتقاد في عدم التسوية بين الخلق؛

في قسمة الحظوظ - والعياذ بالله - فترى من رزقه الله عقلاً وعلماً إذا رأى من أفاض الله عليه المال مع الجهل وضعف العقل يعتقد في نفسه أنه مظلوم وأنه الأحق بهذا النعيم، وكذلك المرأة الجميلة الحسناء ترى الحلي والجواهر على الدمية فتعجب وتقول يحرم مثل هذا الجمال من الحلي والجواهر!! ومن هنا يعتقد العاقل الفقير أن الجاهل الغني أحسن حالاً منه، ولو قلت له: هل تؤثر جهله وغناه عوضاً عن عقلك وفقرك لا تمتنع عنه؟ والمرأة الجميلة لو خيرت بين الجمال، وبين القبح مع الغنى لأثرت الجمال، وهذه الاعتقادات منشؤها الجهل والغرور، وهناك بعض الطلاب في هذا الزمان يقصدون العلم طلباً لحطام الدنيا وعرضها الزائل، فمن يحصل على العلم ولم ينل بغيته؛ يرى نفسه خاسراً قد ضاعت عليه حياته ويرى الجاهل الغني خيراً منه ولو قصد العلم لذاته يكمل به عقله لا ممتاز عن كل مخلوق سواه؛ لأن قدر العلم عظيم عند الله، عظيم عند الناس وهو أعظم من قدر المال، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾، وقال تعالى: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٤]
وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

وهذا الاعتقاد خطأ لسببين:

الأول: أن الله هو المنعم على جميع خلقه لا يُسأل عما يفعل، وأن نعم الله كثيرة على العباد من عقل وصحة وحكمة وعلم ومال وأولاد وأزواج وجاه وخلق ودين وجمال، فمن نقصت عنده نعمة، لا يطلب أن تكون عنده جميع النعم، فالكمال لله وحده، إذا قارنت بين مالك كثير المال عظيم الجاه، لا يستطيع تناول الأطعمة الشهية والفواكه ولا يقوى على ركوب الجياد وإتيان النساء، وبين فقير صحيح المزاج قوي البنية، كامل القوة تجده الفقير أفضل من الملك في الصحة والقوة.

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٣٦، ٣٣٧)، وعمرات استهان الناس بها (ص ٢٤: ٢٥) بتصرف.

الثاني: اقتضت حكمة الله وتدبير نظام ملكه أن يكون فيهم الفقير والغني، والضعيف العقل وكامله والعالم والجاهل، والقوي والضعيف حتى يحتاج كل منها للآخر^(١).

١٥. الاعتقاد في الكاهن أو العراف؛

بعض الناس يتاجرون بالكشف عن المغيبات ويوهمون العامة من الرجال أو النساء أنهم أولياء الله وربما أخبروهم ببعض الأشياء فيقع الاعتقاد بأنهم من عباد الله المقربين مع العلم بأنهم يأتون المنكر من اختلاطهم بالأجنيبات وأكل أموال الناس بالباطل مع أن الولاية لا تكون إلا لعباد الله المتقين، أما إخبارهم ببعض الأشياء فذلك يرجع لأمرين:

الأول: بعض النفوس عندها قدرة على الاستطلاع فيظن أنه من طريق الإلهام.

الثاني: إن الشياطين يوحون إليهم ما يأخذونه من شياطين يحضرون عندهم، فقد روى ابن العباس أن وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل وتري كثيرًا من الناس يصدقون من الحوادث المستقبلية مثل: ما يتعلق بالحروب ومستقبل الأفراد والأمم ولا يليق هذا من عاقل ذي دين فالمولي - عز وجل - قال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿[الجن: ٢٦، ٢٧].

وعن صفية بنت أبي عبيد عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه؛ لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»^(٢). وفي حديث آخر: «من صدق كاهنًا أو عرافًا، فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال: «ليسوا بشيء، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا بشيء فيكون حقًا، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة»^(٤).

والكاهن أو العراف فكلاهما كافر بالله العظيم إذا ادعى معرفة الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٥٦]، فمن ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل سواء ادعى ذلك بواسطة قراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم فهو كاذب كافر، والكاهن والعراف يدعون علم الغيب ومعرفة الأمور الغائبة كالإخبار بما سيقع في الأرض وما سيحصل ومكان الشيء المفقود، ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه، فهو مشرك كافر؛ لأنه يدعي مشاركة الله فيها هو من خصائصه^(٥).

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٤١: ٣٤٣) بتصرف.

(٢) صحيح: مسلم (٢٢٣٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود والترمذي والحاكم، أحد (٥٩٣٩).

(٤) البخاري (١٠/١٨٥، ١٨٦)، مسلم (٢٢٢٨).

(٥) محرمات استهتان الناس بها (ص ٢٠: ٢١).

١٦- الاعتقاد في الكشف عن الغيب:

ورغبة الناس في كشف الغيب لسببين:

١- رغبة الناس الملحة في سرعة اكتشاف الغيب وخاصة فيما يتعلق بمستقبله ومستقبل من يتصل به.

٢- خوفه الشديد من اعتراض ما يعوقه عن أهدافه التي يتجه إليها ويعزم عليها.

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال الحق تعالى على لسان نبيه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

فكم من كتاب فتح ومن مصحف قلبت أوراقه وعدت آياته، وكم من طير، وكم من ودع ضرب عن طريق الكهانة والتنجيم، وعن طريق التشاؤم بالزمان في الساعة واليوم والشهر، وأصبحنا نقرأ في بعض المجلات والصحف بابًا يرشد القارئ إلى حظه ونجمه وسعادته وشقائه باعتبار ميلاده وبرجه، وبسبب هذه الخرافات كم رأينا من أهل بيت نكصوا عن تزويج كريمتهم بعد الخطبة والاتفاق، وكم رأينا من تاجر قعد عن السفر اعتيادًا على تشاؤم أو نبوءة دجال كاذب، وكم رأينا من مصاب بمرض فاتك ووباء مهلك اعتمد في علاجه على رقية أو بخور أو حجاب وترك المرض يسري في جسمه سريان النار في الهشيم، وكم رأينا على وجه عام من ضحايا فتح الكتاب، واكتشاف الغيب، والتنويم المغناطيسي.

فيجب على المسلمين عدم الاعتقاد في الكشف عن الغيب، وأن يتعدوا عن الدجالين، وأن يطهروا قلوبهم من هذه الأوهام قال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. ويتوكلوا على الله ويقدموا على أعمالهم وتصرفاتهم وقضاء مصالحهم ويعتمدوا على إيمانهم بالله وعلى توفيق الله لهم، وبذلك تسلم حياتهم وتستقر شئونهم إلى شاطئ الأمن والاستقرار^(١).

١٧- الاعتقاد في جسر الإمام علي:

وهي جلدة مكتوب عليها الأسرار العلوية وينسبونها زورًا وبهتانًا للإمام علي اعتيادًا على حديث ابن عباس رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن الخط فقال: «كان نبي من الأنبياء يخط فممن وافق خطه فذاك»^(٢). فهذا الحديث محمول على أنه علق الحل بالموافقة بخط ذلك النبي وهي

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٤٣: ٣٤٥)، والفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت (ص ٢٦) بتصرف.

(٢) رواه مسلم (٥٣٧).

غير واقعة في ظن الفاعل إذ لا دليل عليها إلا بخبر معصوم ولا بد لمن وافق خطه خط النبي أن يعلم علم الغيبات التي كان يعلمها ذلك النبي، والأوامر والنواهي، والتحليل والتحريم فيلزم مساواته له في النبوة.

قال ابن قتيبة: الروافض ادعوا على علي عليه السلام هذا الجفر.

وعن أبي جحيفة قال: قلت لعلي هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر^(١).

وسؤاله للإمام علي؛ لأن الشيعة يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله خص أهل بيته لا سيما علياً بأسرار من علم الوحي لم يذكره لغيره^(٢).

١٨- الاعتقاد في الجن؛

كثيراً من الناس تعتقد في الجن وأنه يظهر للإنسان بصورته الأصلية أو بصور أخرى يتشكل بها وأنه يدخل في أجسامهم ويستولي على حواسهم، وأنه يمكن استخدام الجن في جلب الخير أو دفع الشر وأنه يمكن تحضير الجن كلما أرادوا، وأنه يمكن استطلاع الغيب عن طريق الجن، وأنه يمكن التزاوج بين البشر والجن وتحدث بينهم معايشة جنسية وتصدق الناس في كل العصور الحكايات والأحاديث عن الجن، أو التخيلات من التصرفات المنسوبة إليهم، وهذا كله خارج عن نطاق الشرع وسوف نرد على هذه الخزعبلات:

١- بالنسبة للزواج: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وهذا يقطع حبل الشك في فساد إمكانية التزوج منهم وهو غير صحيح.

٢- معرفة الغيب: قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]، وقال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبا: ١٤]، وذلك على لسان الجن وحديثهم أنهم لا يعلمون الغيب وأن الغيب لله وحده.

٣- النفع أو الضرر: قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]^(٣).

(١) البخاري (١١١، ٢٨٨٢، ٦٥٠٧، ٦٥١٧)، مسند أحمد (٥٩٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٤٧١).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٤٧، ٣٤٨) بتصرف.

(٣) الفتاوى لشيخ الأزهر محمود شلتوت (ص ٢٠) بتصرف.

١٩- الاعتقاد في تحضير الأرواح:

قد استدل بعض الفجار والفاستق على جواز استحضر الموتى بقراءة القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١] ولو تفيد امتناع جوابها لامتناع شرطها حيث طلب كفار مكة من النبي تعنتاً أن يسير بالقرآن الجبال عن مكة فتتسع لهم ويتخذوا فيها البساتين، وأن يفجر بقرآنه الأرض والعيون وأن يتلوه على موتاهم فيخاطبهم ويخبرهم بصدق محمد ﷺ.

وقد نشرت صحيفة الجمهورية في ٢٣ رمضان سنة ١٣٧٩ هـ منشور للأستاذ حسن عبد الوهاب سكرتير جمعية الأهرام الروحية التي استقال منها قال: لقد أزال الله عن قلبي في شهر رمضان غشاوة الضلال وثبت لي أخيراً ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه أن الشخصيات التي تحضر وتزعم أنها أرواح من سبقونا من الأهل والأحباب ليست إلا شياطين وقرناء من الجن يلبسون على الناس ما يلبسون والآن وأنا أودع هذه الحقبة الشقية من عمري أجدد إسلامي وأستعيد إيماني وأودع زملاء أعزاء لا أحمل لهم في قلبي إلا كل عطف وإشفاق ورتاء ملحاً على الله في الدعاء أن ينير بصيرتهم وينقذهم من أحوال هذه العقيدة الفاسدة، أما عن بدعة العلاج الروحي الذي تعلن عنه جمعية الأهرام الروحية بين الحين والآخر فهي عملية إيجاء وهمي وأنا شخصياً أنفقت نصف عمري في هذه العملية وكنت مريضاً طيلة هذه المدة بأكثر من مرض لازمني إلى اليوم وكان من الأولى وأنا مؤسس الجمعية وصاحب أكبر مكتبة روحية أن أعالج نفسي أقولها بكل أسف لم يحدث من هذا شيء. انتهى.

وقد أخبرنا الله أين تذهب الروح بعد الموت قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ (٨٩) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩٠) ﴿فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَجِيمٍ﴾ (٩٣) ﴿وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ﴾

[الواقعة: ٨٨-٩٤].

قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ (٧) ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (٨) ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ (٩) ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (١٠) ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (١١) ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ٧-١٢].

ويرى كثير من العلماء أن أرواح المؤمنين في الجنة شهداء أو غير شهداء إذا لم يجلسوا عن الجنة كبيرة أو دين، وأن أرواح الكفار في النار، فأرواح الأنبياء في أعلى عليين، وأرواح الشهداء في الجنة تسرح كيف تشاء، وأرواح عامة المؤمنين مطلقة، ومحبوسة؛ «المطلقة» في أفنية القبور وأحياناً تكون في السماء في الجنة وتزور أهلها وتسرع لسرورهم وتحزن لحزنهم،

و«المحبوسة» لا تفارق القبر حتى يوم القيامة إلا إذا قضى ما عليها من الدين أو ما شابه.

وادعاء استحضار الأرواح يطعن في عقيدة المسلم وذلك لأن:

- ١- ادعاء بأن الأرواح تعلم الغيب فهذا كفر مخرج من الملة فلا يعلم الغيب إلا الله.
- ٢- ادعاء بقدرة البشر على إحضار الروح والتخاطب معها متى أرادوا مع أنها من الأمور الغيبية التي لا سلطان لأحد عليها إلا الله^(١).

٢٠- الاعتقاد في الوصية الكاذبة:

تقول هذه الوصية: إنها من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي كان ساهراً ليلة الجمعة يتلو القرآن الكريم وبعد التلاوة قرأ أسماء الله الحسنى فلما فرغ من ذلك تهيىء للنوم فرأى صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ، فقال: يا شيخ أحمد، قال: لبيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله. فقال: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي ولا الملائكة؛ لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال هذه الوصية؛ رحمة بهم من العزيز الجبار، ثم ذكر بعض أشرار الساعة إلى أن قال فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل؛ بني له قصر في الجنة، ومن كتبها وكان فقيراً؛ أغناه الله، أو كان مديوناً، قضى الله دينه؛ أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله؛ أسود وجهه في الدنيا والآخرة. وقال: والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها؛ ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها؛ كفر.

هذه خلاصة الوصية المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة ومنتشرة بين الناس فيما بينهم وتظهر من وقت لآخر ويروج لها الكثير من العامة، والرد عليها: زعم هذا المفتري أنه رأى رسول الله ﷺ يقظة حيث قال: تهيئت للنوم ولم يقل في النوم.

- ١- من زعم أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة أو يحضر المولد فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيُتُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾.

٢- إن الرسول لا يقول خلاف الحق لا في حياته، ولا في وفاته، وهذه الوصية مخالفة للشرعية في أمور كثيرة، فلو جاء عن النبي حديث شريف من غير طريق العدول الثقات الضابطين لم يعتمد عليه، ولا يحتج به فكيف بوصية لا يعرف صاحبها عن عدالته وأمانته؟!، والوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها قال النبي ﷺ: «من قال علي ما لم أقل،

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٤٤، ٢٤٥)، وفتاوى معاصرة (١/ ١٧٠: ١٧٧) بتصرف.

فليتبوأ مقعده من النار».

٣- مفترى هذه الوصية يريد أن يلبس على الناس دينهم ويشرع لهم ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه، يريد أن يجعل هذه الوصية التي افترها أعظم من القرآن وأفضل حيث قال: «إن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد، أو محل إلى محل؛ بنى له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها؛ حرمت عليه شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة» وهذا أقبح الكذب وقلة حياته؛ لأن من كتب القرآن وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل، ومن لم يكتبه، لم يحرم شفاعة النبي ولم يكن كافراً!!

٤- ودليلاً آخر على كذبه قوله فيها: «لأن من الجمعة إلى الجمعة مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام» وهذا من علم الغيب والرسول ﷺ انقطع عنه الوحي بعد وفاته وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته؟! قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «يُذَادُ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾» [المائدة: ١١٧]، فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»^(١).

٥- ومن الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وكذبها قوله: «ومن كتبها وكان فقيراً؛ أغناه الله، أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب؛ غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية... إلى آخره» وهذا من أعظم الافتراء لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتابة القرآن، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الكاذبة؟! إنها يريد التلبيس على الناس ولتعلقوا بها ويدعوا الأسباب التي شرعها الله لعبادة.

٦- ومن الأمور الدالة على كذبه قوله فيها: «ومن لم يكتبها؛ اسود وجهه في الدنيا والآخرة». وهذا من أقبح الكذب كيف يزعم هذا الأفاق أن من لم يكتبها؛ يسود وجهه في الدنيا والآخرة ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر وسليماً من الدين بعد تراكمه عليه ومغفوراً له ما خباه من الذنوب؟! والواقع يشهد على جرأته على الله فأمر كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم وجمع غير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ولم يزالوا فقراء.

٧- ومن الأمور الدالة على وضوح كذبه قوله فيها: «ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها؛ كفر» يزعم هذا المفترى أن من صدقوه ينجون من عذاب النار، ومن كذب بها

(١) البخاري (٢٧٥/٦) (٢١٥/٨)، مسلم (٢٨٥٨، ٥٨).

كفر، والحق من صدق هذا الكذاب يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها؛ لأنه يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله ونحن نشهد الله أنها كذب واقتراء على الله، ولا نغتر بحلفه لأنه من الكذابين الخائنين قال تعالى: ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِيَّيَّ لَكُمْ لِمَنِ النَّاصِحِينَ﴾.

أما ما ذكره هذا المفتري الكذاب من ظهور المنكرات فهو أمر واقع والقرآن والسنة حذرا منها، وأما ما ذكره من أشرط الساعة فقد أشار القرآن الكريم لبعضها، وأوضح الأحاديث النبوية، فمن أراد معرفة ذلك، يرجع لأهل العلم والبيان، وليس للناس حاجة لمثل هذا المفترى وتلبسه ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأختم قولي بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة: ٣] (١).

٢١- الاعتقاد أن أكثر أهل الجنة البله،

وهو اعتقاد خاطئ بأن أكثر أهل الجنة البله أي: الموصوفون بالغباء والبلاهة والمتشر في كتب الصوفية اعتقاداً على حديث: «أكثر أهل الجنة البله» الذي ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين وهو من الأحاديث الواهية والمنكرة بل والموضوعة ولا أصل لها، كما أنه يتعارض مع ما دعا إليه الإسلام في القرآن والسنة الذي يصف فيه المؤمنين بالعقل والذكاء والفكر والعلم والإشادة بأولى الأبواب وأولى النهى والذين يعقلون ويعلمون ويتفكرون لقد ذكر الله - عز وجل - ﴿أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ في القرآن ستة عشرة مرة وهم أهل الجنة عموماً.

أما أهل النار كما صورهم القرآن هم أهل الغباء والجهل والغفلة، وليس كما يوحي مفهوم الحديث، فإدام أكثر أهل الجنة البلهاء فإن أكثر أهل النار العقلاء والأذكياء، والحق أن القرآن يكشف لنا عن الجانب العقلي لأهل النار بأنهم أغبياء عطلوا الأجهزة التي منحهم الله إياها من الأفتدة والأسماع والأبصار.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

[الأعراف: ١٧٩].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٠) فَأَعْرَضُوا بِدَنِيَّتِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ [الملك: ١٠، ١١]، والدليل على فطنة المؤمن وحذره الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» (٢). أما حديث:

(١) فتاوى الشيخ ابن باز، مجموع الفتاوى المجلد الأول (١٧٨ - ٢٠٠) بتصرف.

(٢) البخاري (٥٧٨٢)، الأدب المفرد (١٢٧٨)، مسلم (٢٩٩٨)، الطبراني (٢٥، ٧٨، ٦٩٢٠).

«المؤمن كيس فطن حذر»^(١)، وبسبب حديث: أكثر أهل الجنة البله يعتقد كثير من عامة المسلمين أن البلهاء والمجاذيب وأشباه المجانين العاطلين حول الأضرحة والمزارات أولياء الله ويحكون حولهم أساطير وحكايات ويضيفون إليهم خوارق وكرامات^(٢).

٢٢- الاعتقاد بإمكانية تحديد يوم القيامة:

انتشر في زماننا هذا خرافات وخزعبلات حول إمكانية تحديد موعد نهاية العالم، فيقومون بتحريف كلمات الله عن مواضعها، والقول على الله بغير علم، وتفسير القرآن بالهوى، والرأي المحض فيقولون:

- ١- هذا العالم سوف ينتهي «سورة الكهف آية ٨».
 - ٢- نهاية العالم لن تظل مخفاة ﴿أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥].
 - ٣- سوف يكشف الله سبحانه عند نهاية العالم في الوقت المناسب [الأعراف: ١٨٧].
 - ٤- الكشف عن موعد نهاية العالم يحتاج إلى بعض العمل - بعض الحسابات [طه: ١٥].
- يزعم هؤلاء أن عدد فواتح السور فيه بالضبط سبع من المثاني أي: «١٤» أي: فاتحة الكتاب وهي عمر الدين الإسلامي حتى نهاية العالم والسبع المثاني وقيمتها العددية ق + ن + ص + حم + يس + طه + طس + ألم + الر + طسم + عسق + المص + المر + كهيعص = ١٠٠ + ٥٠ + ٩٠ + ٤٨ + ٧٠ + ١٤ + ٦٩ + ٧١ + ٢٣١ + ١.٩ + ٣٢٠ + ١٦١ + ٢٧١ + ١٩٥ = ١٧٠٩ سنة قمرية؛ لأن سنوات القرآن دائماً قمرية وقد اكتشفوا هذا الكلام عام ١٤٠٠ هـ يعني ظهور الكشف قبل نهاية العالم بـ «١٧.٩ - ١٤٠٠» = ٣.٩ سنة رقم قرآني ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ [الكهف: ٢٥]، وقد اكتشف العلماء حديثاً أن الفرق بين ٣٠٠ سنة قمرية، و ٣٠٠ سنة شمسية هو بالضبط تسع سنوات أي: كما ذكر القرآن في نهاية العالم بمشيئة الله ٣٠٩ سنة قمرية، و ٣٠٠ سنة شمسية بعد سنة الاكتشاف ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- انتهى كلامهم والرد عليهم بالآتي:

بنى هؤلاء المنجمون الكاذبون على أسس واهية لا ثبات لها ولا صحة لها ولا تقوم على ساقين من دين أو علم أو منطق سليم لأنهم فسرُوا القرآن برأيهم وأهوائهم دون الرجوع للقرآن نفسه. ودون الرجوع إلى السنة النبوية.. فخير ما فسر القرآن بالقرآن والسنة النبوية.. أو حتى الرجوع للسلف من الصحابة أو التابعين خير القرون فهم أفهم الناس لحقيقة الإسلام ومقاصد القرآن وقد تجاهلوا قول النبي ﷺ: «من قال في القرآن برأيه؛ فليتبوأ مقعده من النار»^(٣).

(١) موضوع: مسند الشهاب (١/١٠٧، ١٢٨)، السلسلة الضعيفة (٧٦٠).

(٢) فتاوى معاصرة (١/٧٣: ٧٧) بتصرف.

(٣) ضعيف: رواه الترمذی (٢٩٥١)، ضعيف الجامع (١١٤).

١- تفسيرهم المزعوم للآية رقم «١٥» من سورة طه:

زعموا أن الآية رقم «١٥» من سورة طه ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ تعلمنا موعد نهاية العالم وسوف يتم الإزاحة فيها قبل حلول النهاية من كلمة أكاد، وأنه يحتاج لبعض الحسابات لقد جاءت هذه الآية في سياق خطاب الله تعالى لموسى - عليه السلام - فلو كان المعنى كشف الله عن هذا الموعد لموسى أو النبي بعده لكان لعيسى ابن مريم - عليها السلام -، ولكن الواقع أنه لم يكشف لهم ولا لخاتم الأنبياء محمد ﷺ.

٢- تفسيرهم الخاطئ للآية «١٨٧» من سورة الأعراف:

﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ والرد عليهم قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعندما سأل السائلون رسول الله ﷺ عن موعد الساعة؟ كان جوابه عنها لا يعلم عن وقت قيامها شيئاً وإنما علمها عند الله. وكرر هذا المعنى مرتين ولكن هؤلاء المنجمون الأفاقون أخذوا من الآية جزءاً وتركوا باقيها، فقالوا: «لوقتها» أي: وقت اكتشافهم سنة ١٤٠٠ هـ من سوء فهمهم للعربية فلو نظرنا لحديث: «أفضل الأعمال لوقتها» أي: وقتها، قال الألوسي: هذه الجملة تبين استمرار إخفائها إلى حين قيامها وأين قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ وهو بالضبط مثل قول: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ ومثل القول: ﴿وَيُلِّ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ولقد حذرنا المولى - عز وجل -: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: يأخذون من القرآن دون القسم الآخر.

٣- تفسيرهم الباطل المحض للآية «٨٧» من سورة الحجر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ الآية ٨٧، ففسروا هذه الآية على أهوائهم وجعلوه أساساً لحساباتهم وكأن الأمة كلها من الصحابة، وتابعيهم، ومن بعدهم طوال أربعة عشر قرناً عاشوا وماتوا ولم يفهموا ما أنزل إليهم من ربهم، مع أن الله أنزل كتابه بلسان عربي مبين ليأتي هؤلاء المنجمون ليسينوا ما كان خافياً ويذكروا بما كان منسياً. قال الإمام الشوكاني في كتابه «فتح القدير»: قال جمهور المفسرين: إنها الفاتحة وهو قول عمرو وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي. وقال الإمام البخاري في حديثين صحيحين:

الأول: من حديث أبي سعيد بن المولى وفيه قال ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

الثاني: من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ «أم القرآن (يعنى الفاتحة) هي السبع المثاني

(١) البخاري (٨١١٩، ١٢٠)، أبو داود (١٤٥٨)، النسائي (١٣٩/٢).

والقرآن العظيم فأما كونها سبعا فلائها سبع آيات والبسمة آية منها، وأما كونها مثاني فلائها تنثنى أي: تكرر في كل صلاة^(١)، وفسروا هؤلاء المبتدعون أن الـ ١٤ تعني: فواتح السور في القرآن مع أن فواتح السور ليست أربع عشرة بل هي تسع وعشرون فلماذا اكتفى بالأربع عشرة؟

٤- هؤلاء المبتدعون المشعوذون يدعون أنهم علموا من القرآن ما لم يعلمه رسول الله ﷺ، وذلك؛ لأن الرسول ﷺ المبلغ عن الله لم يكن يعلم عن موعد الساعة شيئا، وجاء في الحديث «في خمس لا يعلمهن إلا الله»^(٢). «ثم تلا الآية الأخيرة من سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ ورحم الله أبا بكر الذي كان يقول: أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم»^(٣).

٢٦- استدارة النعش أو جذبه لحامله أو طيرانه،

يتحدث كثير من الناس عن طيران بعض الموتى وهم محمولون على أعناق الرجال، وعن تراجع النعش بحامله إلى الوراء ويعتقدون أن الميت يوجه النعش حيث يشاء؛ ليدفن في المكان الذي يحبه؛ لينى عليه مسجد وضريح، وينشأ عن ذلك إقامة أضرحة هؤلاء الموتى باسم الولاية، وتصبح تلك مزارات تلتمس بركاتها ويدعى من فيها ويتجه إليها في قضاء الحاجات ويندرون لهم، وكل هذه الخزعبلات التي تصدقها بعض الناس وتردها.

وإني لأتعجب فلماذا لم نسمع عن ميت يطير بسيارة إسعاف أو غيرها أو عن جثة ثقلت أو امتنعت عن أيدي الذين يقذفونها في البحر أو جثة حضرت بعد وفاتها في البيت الحرام أو كانت تجاهد في سبيل الله!!؟

لم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ولم يثبت عن أحد من الصحابة، أو التابعين أن نعشه طار به أو استدار بحامله إلى حيث يريد هو «أي: الميت» قسرا عن حامله، ولا يستطيع أحد أن يزعم أن مشايخ زماننا هذا أفضل من الصحابة وتابعيهم بإحسان وقد يرجع هذا لسيئين:

١- أن يكون هذا عن عمد وقصد من حمله النعش ممن له صلة بالميت ويريدون أن يثبتوا له كرامة، ويروّجوا لذلك عند الناس مما يعود عليهم بمنافع مادية أو أدبية ومورد رزق لهم.

٢- بمساعدة بعض مرادة الجن والشياطين؛ ليضللوا السطحيين من الإنس بمثل هذا العبث، وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية حكايات كثيرة من هذا الجنس.

والعجيب أن مثل هذه الحكايات والأساطير والقصص المخترعة لا يروج لها إلا في زمن

(١) البخاري.

(٢) البخاري (٤٤٩٩، ٥٠)، مسلم (٩)، ابن ماجه (٤٠٤٤، ٦٤)، ابن خزيمة (٢٢٤٤)، ابن حبان (١٥٩).

(٣) فتاوى معاصرة (٢/ ١٥١: ١٦٧) بتصرف.

التقهقر الفكري، ولا نسمع بها إلا في أوساط انصرف الناس فيها عن العمل الجاد والتي عرفت بالسذاجة وتصديق كل ما يقال، كما في القرى ولم نسمع عنها في المدن، أو في دول مثل السعودية. وهذا كلام باطل بالكتاب والسنة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور: ٣٦، ٣٧].

وحرم الإسلام بناء الأضرحة في المساجد، أو العكس بناء المساجد في الأضرحة، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(١). وعن أبي مرثد الغنوي أن النبي ﷺ قال: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها»^(٢).

وعن جندب بن عبد الله البجلي قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس يقول: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»^(٣).

فهذا من سبل الشيطان للدعوة للغلو في الصالحين، وإلى عبادة القبور والاعتقاد بأن الدعاء عندها مستجاب، ثم دعاءهم صاحب الضريح وسؤاله حاجته للاعتقاد بأنه يقضي الحاجات، ويفرج الكربات ويستعين ويستغيث بهم ويطوفون بقبورهم ويستلمونها ويقبلونها ويذبحون عندها، كما كان يفعل أهل الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] فالعبادة لله وحده خالصة وتسرب الشرك إلى العبادة عن طريق هذه المشاهد والأضرحة.

«نصبيحتي» هؤلاء الناس الذين يعتقدون في طيران الموتى أو تقدمهم أو تقهقرهم أن يعلموا أن النعش ليس فيه سوى جثة هامدة ذهبت روحها إلى خالقها، وهو وحده العالم بحالها ما لها وما عليها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٤).

٢٤- الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس:

ومن الشرك اعتقاد النفع في أشياء لم يجعلها الخالق - عز وجل - كما يعتقد في تأثير النجوم

(١) البخاري (٣٤٥٤)، مسلم (٨٢٧) باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، وأحمد، والنسائي (٢٠٤٧).

(٢) أحمد (١٣٥/٤)، ومسلم (٩٧) كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور والصلاة عليها.

(٣) مسلم باب: النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (٢٣).

(٤) فتاوى معاصرة الجزء الأول (ص ١٥٣: ١٥٤) بتصرف.

والكواكب في الحوادث وحياة الناس، ومن ذلك اللجوء إلى أبراج الحظ في الجرائد والمجلات فإن اعتقد ما فيها من أثر النجوم والأفلاك فهو مشرك، وإن قرأها للتسلية فهو عاص آثم؛ لأنه لا يجوز التسلي بقراءة الشرك، بالإضافة لما قد يلقي الشيطان في نفسه من الاعتقاد بها فتكون وسيلة للشرك.

وعن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب»^(٢١)

٢٥- اعتقاد النفع في التماائم والعزائم والخرز والودع أو الحلق المعدنيّة

وغيرها:

بناء على إشارة الكاهن أو الساحر أو اعتقاد متوارث، فيعلقونها في رقابهم أو على أولادهم لدفع العين بزعمهم أو يربطونها على أجسادهم، أو يعلقونها في سياراتهم ويوتهم، أو يلبسون خواتم بأنواع من الفصوص يعتقدون فيها أموراً معينة من رفع البلاء أو دفعه، وهذا لا شك ينافي التوكل على الله ولا يزيد الإنسان إلا وهناً من التداوي بالحرام.

قال تعالى: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وهذه التماائم التي تعلق في كثير منها شرك جلي واستعانة ببعض الجن والشياطين، أو رسوم غامضة، أو كتابات غير مفهومة، وبعض المشعوذين يكتبون آيات من القرآن ويخلطونها بغيرها من الشرك، وبعضهم يكتب آيات القرآن بالنجاسات، أو بدم الحيض، وتعليق كل ما تقدم أو ربطه حرام؛ لقوله ﷺ: «من علق تميمة فقد أشرك»^(٣).

وفاعل ذلك إن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر من دون الله فهو مشرك شركاً أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للنفع أو الضرر والله لم يجعلها سبباً فهو مشرك شركاً أصغر وهذا يدخل في شرك الأسباب.

٢٦- الاعتقاد أن بعض الأشخاص يذهب لمكة في لمح البصر:

تؤدي فيها الصلاة لذلك تترك الصلاة مع الجماعة وهذا اعتقاد خاطئ ما كان لولي أن يبطل شرائع ربه، وشرط الولاية أن يكون الولي على كمال طاعة مولاه، فكيف يكون تارك الصلاة

(١) البخاري (٤٣٤/٢)، مسلم (٧١).

(٢) محرمات استهتان الناس بها (ص ٢١: ٢٢).

(٣) صحيح: أحمد (٦٣٩٤).

داخل في زمرة الأولياء؟! قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمُسْكِينِ﴾ [المذثر: ٤٠-٤٤].
وقال الإمام الشافعي: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تعجلوا بالحكم بصلاحه قبل أن تقيسوا أمره بكتاب الله - عز وجل.

أما استخدام الجان للذهاب للأقطار البعيدة فذلك اختص به سليمان - عليه السلام - إذ دعا ربه، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾.
فعباد البقر يمارسون الصيام والامتناع عن الشهوات ويعذبون البدن فيصل بعضهم إلى أمور خارقة للعادة، فهل نسمي عباد البقر أولياء؟! إنه فتنة للناس؛ ليستدرجهم لمعصية الرحمن، والدخول في الكفر - والعياذ بالله^(١).

٢٧- الاعتقاد أن الحجر الموجود بطنطا به أثر قدم الرسول ﷺ؛

الحجر الموجود في طنطا كالأحجار ليس هناك تاريخ يثبت أن هذا الحجر من عهد رسول الله ﷺ، ولا أن أثر القدم هو أثر قدمه - عليه الصلاة والسلام -، وليس عند أحد سند بهذا أبداً كما أن، رسول الله ﷺ لم يأمر أمته بالتمسح والتبرك بمواضع أقدامه وتعظيمها إلى درجة التقديس، وإنما كان يحذر من كل ما يشتم منه رائحة الغلو في التعظيم قال - عليه السلام - : «لا تتخذوا قبوري عيداً»، وقال: «لا تتخذوا قبوري وثناً يعبد»، وقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وأمر عمر رضي الله عنه بقطع شجرة الرضوان التي بايع المؤمنون رسول الله ﷺ تحتها في الحديبية قطعها حين رأى بعض الناس يذهبون إليها متبركين، إن تقبيل الحجر الأسود أمر تعبدى لله ولا يقاس عليه غيره، وأما استناد بعضهم إلى حديث: «لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه»^{(٢)(٣)}.

٢٨- الاعتقاد بأن المرأة كلها شر؛

وأن شر ما فيها أنه لا بد منها والرد عليه:

١- رأي الإسلام في هذه القضية هو قول الله تعالى، وقول رسول الله ﷺ وكل أحد بعد ذلك يؤخذ من كلامه أو يرد عليه.

٢- ما ورد في نهج البلاغة هذا القول والمنسوب للإمام علي رضي الله عنه غير صحيح، فأين السند المتصل إلى الإمام علي؟! وكيف يقول الإمام علي هذا القول وهو يقرأ كتاب الله مساواة المرأة للرجل في أصل الخلق، وفي التكليف، وفي الجزاء؟ قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧]. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

(١) فتاوى معاصرة (١/٢٦٣) بتصرف.

(٢) قال ابن حجر: لا أصل له. وقال ابن تيمية: موضوع.

(٣) فتاوى معاصرة (١/٣٦٣، ٣٦٤) بتصرف.

مِنْهَا رَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾ [النساء: ١]. وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥].
وقال رسول الله ﷺ: «إنما النساء شقائق للرجال»، وقال ﷺ: «الدنيا متاع وخير متاعها: المرأة الصالحة»^(١).

وقال: «من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح»^(٢).
وقال: «من رزقه الله امرأة صالحة؛ فقد أعانه على شطر دينه فليتب في الشطر الباقي»^{(٣) (٤)}.

٢٩- الاعتقاد أن عمرة رمضان تسقط الركن الخامس:

الحج أحد الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].
وروى ابن عباس قال: «ومن كفر باعتقاده أن الحج غير واجب».

وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وعن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا». فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عنه فدعوه»^(٥).

وأجمعت الأمة على وجوب الحج مرة واحدة على المستطيع وأما العمرة فهي سنة.
روى عن جابر أن النبي ﷺ سئل عن العمرة أواجبة هي؟ قال: «لا وأن تعتمر فهو أفضل»^(٦). وقال ﷺ: فيما رواه أبو هريرة قال: «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق؛ رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^(٧).

وقال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما»^(٨)، وعن ابن عباس رضيهما قال النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي»^(٩). ومثل ذلك قوله ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ﴾

(١) مسلم: باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (٦٤) (١٠٩/٢).

(٢) رواه أحمد والطبراني والبيهقي والحاكم، صحيح الترغيب والترهيب (١٩١٤).

(٣) الطبراني، الحاكم، كتاب: النكاح (٢٦٨١).

(٤) فتاوى معاصرة (١/ ٤٢١: ٤٢٥) بتصرف.

(٥) مسلم (١٥) كتاب الحج، (٧٣) باب فرض الحج، النسائي (٢٤) كتاب: مناسك الحج، الترمذي (٧) كتاب الحج.

(٦) الترمذي حسن صحيح.

(٧) البخاري (٢٥) كتاب الحج (٤) باب: فضل الحج المبرور، مسلم (١٥) كتاب: الحج، (٧٩) فضل الحج والعمرة.

(٨) البخاري (٢٦) كتاب: العمرة (١) باب: العمرة، مسلم (١٥) كتاب: الحج، (٧٩) فضل الحج والعمرة.

(٩) البخاري (٣/ ٤٨٠، ٤٨١)، مسلم (١٢٥٦) (٢٢٢).

أَحَدُكَ تعذر ثلث القرآن» أي له ثواب من قرأ ثلث القرآن الكريم لكن مضاعفة الثواب لا تؤدي إلى سقوط فريضة الحج بأداء العمرة فالحج فرض لا بد منه ويجب أدائه، والعمرة سنة فلا يجوز عمل السنة وترك الفرض.

٢٠ - الاعتقاد أن طلق الولادة يكفر الذنوب حتى ترك الصلاة؛

ترك الصلاة جحوداً بها وإنكار لها كفر وخروج عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين، أما من تركها مع إيمانه بها واعتقاده فرضيتها ولكن تركها تكاسلاً أو تشاغلاً عنها بما لا يعد في الشرع عذراً فقد صرحت الأحاديث بكفره ووجوب قتله، أما الأحاديث المصروفة بكفره فهي:

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «بين الرجل وبين الكفر: ترك الصلاة»^(١).

وعن بريدة قال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»^(٣).

وبالنسبة لآلام الوضع فالمرأة كغيرها من بني آدم إذا أصابها شيء فصبرت واحتسبت الأجر فإنها تؤجر على هذه الآلام والمتاعب، فقال النبي ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى شوكية فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته وحط عن ذنوبه، كما تحط الشجرة ورقها»^(٤).

وقال أيضاً: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكية يشاكها»^(٥)، ولكن الصلاة لا تسقط عن المسلم صحيحاً كان، أو مريضاً، وترك الصلاة كفر.

٣١ - الاعتقاد أن الإنسان أصله قرد؛

وهذا الاعتقاد ليس صحيحاً ولم يثبت أبداً أن الإنسان أصله قرد وأنه تطور في خلقه عن نوع آخر، وهذه النظريات والاعتقادات باطلة وعلى المسلمين أن يرفضوها مادامت تخالف النص القرآني قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿[الحجر: ٢٨، ٢٩].

وإذا كان الإنسان الأول أصله قرد، فكيف تسجد الملائكة لقرد؟ وإذا كان الإنسان أصله قرد فلماذا لم تتحول بقية القردة إلى إنسان؟! ولا دليل عند أصحاب هذه النظريات الخاطئة إلا

(١) رواه مسلم (٨٢/١٣٤)، الترمذي (٢٦١٩)، ابن ماجه (٣٤٢/١)، مسند أحمد (٣/٣٨٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٤٦/٥)، الترمذي (٢٦٢١)، النسائي (٤٦٤)، ابن ماجه (١٠٧٩).

(٣) صحيح: مسند أحمد (١٦٩/٢)، موارد الظمان (٢٥٤).

(٤) البخاري (١٠/١٠٣، ٩٦، ١٠٦)، مسلم (٢٥٧١).

(٥) البخاري (٥٣١٧)، مسلم (٢٥٧٢)، البيهقي (٦٣٣٠)، صحيح الجامع (٥٧٨٢).

أن هناك تشابه بين الإنسان والقرد قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الكهف: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ فهذا الاعتقاد خاطئ ونرفضه نهائياً، ولا نعتقد إلا ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة. قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ ذَاقِ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٥ - ٧].

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]. وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ»^(١).

٣٢- الاعتقاد أن الزواج محرم في شهر المحرم؛

يعتقد بعض الناس أن الزواج في شهر المحرم شؤم أو حرام وهذا الاعتقاد لا أساس له من الدين، وشهر المحرم من الأشهر الحرم التي عظمها الله وحرم فيها القتال وجعل الإثم والعدوان فيها أشد نكراً منها في غيرها، وشهر كهذا ينبغي للناس أن يستبشروا فيه ولا يجمعوا عن الزواج فيه ويتخلصوا من الأوهام التي خلفها في مصر الغلو الفاطمي الذي جعل من المحرم شهر حزن ونواح وتجنبوا فيه كل دواعي الفرح والسرور ومنها: الزواج، وأن الشهور والأيام كلها في الإسلام ترحب بالزواج؛ لأنه شعيرة من شعائر الدين. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ وليس من شك أن الزواج من أبرز أعمال الخير، به تعصم النفوس، وبه تنشأ الأسر وبه يستمر التناسل، وبه السكن والمودة والرحمة والإسلام بريء من هذه الفرية^(٢).

٣٣- الاعتقاد بتحريم الزواج في شهر رمضان؛

الزواج في أي شهر من الشهور حلال، لا حرمة فيه حتى لو كان شهر رمضان، لكن إذا علم أن المتزوج لا يستطيع أن يتحكم في نفسه في نهار رمضان، كان الزواج ممنوعاً، أما إذا تأكد أنه سيحافظ على نفسه من الإفطار فلا حرمة في ذلك، بل يفضل الزواج إذا كان مضطراً إليه بسبب ظروف لا تحتمل تأخير الزواج ويملك نفسه فإنه مباح قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. وقد روي أن النبي ﷺ تزوج إحدى زوجاته في شهر رمضان.

٣٤- الاعتقاد أن كل من يموت في شهر رمضان يدخل الجنة؛

لا يوجد دليل صحيح على أن الموت في شهر رمضان كرامة لمن يموت فيه. فكثير من الملحدين

(١) مسلم (٢٩٩٦).

(٢) فتاوى معاصرة (١/٤٠٣، ٤٠٤) بتصرف.

والعاصين ماتوا في رمضان، والثواب والعقاب مرتبطان بالعلم. وقد قيل: إن الموت يوم الجمعة، أو ليلتها يجاز من عذاب القبر ويعامل الميت يوم القيامة كشهيد وجاء ذلك في أحاديث ضعيفة وموضوعة، والأمور الغيبية لا تؤخذ عقيدتها إلا من دليل قوي من القرآن والسنة. ولم يرد أن من يموت في شهر رمضان؛ يدخل الجنة، ولكن كلنا نعلم فضل هذا الشهر الكريم وأن الجنة تنزّل لاستقبال الصائمين.

٣٥- الاعتقاد أن فضل صيام الست من شوال بعد العيد مباشرة ووجوبها:

ومن الاعتقادات الخاطئة إيجاب بعض الناس صيام الست من شوال وإيجاب متابعتها بعد العيد، والصحيح أن صيام هذه الست سنة وليس واجباً، كما أنه يجوز صيامها متتابعة ومتفرقة كما يجوز صومها من أول الشهر، أو وسطه، أو من آخره. فإن ذلك يحصل به الصيام المطلوب لقوله ﷺ: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال؛ كان كصيام الدهر»^(١). أما تخرج بعض الناس واعتقادهم إن صاموها سنة واحدة أصبحت واجبة عليهم كل سنة وهذا من الجهل. فصيام الست من شوال غير واجب بل فيه أجر عظيم لمن صامها، ولا حرج على من تركها لكنه فرط في خير كثير^(٢).

٣٦- الاعتقاد أن من حفظ أربعين حديثاً يصبح عالماً:

وينال الشفاعة يوم القيامة اعتقاداً على أحاديث واهية. الحديث: «من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السنة؛ كنت له شفيحاً وشهيداً يوم القيامة»^(٣). «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي؛ أدخلته يوم القيامة في شفاعتي»^(٤). «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها؛ بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء»^(٥).

٣٧- الاعتقاد بالانتفاع بحسن الظن:

حتى لو اعتقد فيما ليس بنافع حصل له الانتفاع به، ويكون مقدار الانتفاع على حسب هذا الظن اعتماداً على حديث موضوع على النبي ﷺ: «لو حسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه» وهو عقيدة عباد الأصنام حسنوا الظن فساقهم لدار البوار^(٦).

٣٨- الاعتقاد في عدم التدوي:

يعتقد بعض العوام أن غسل العين التي نزل بها الرمد الصديدي بالماء يضرها وأن كثرة

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٤)، أبو داود (٢٤٣٣)، الترمذي (٧٥٩)، ابن ماجه (١٧١٦).

(٢) مخالفات رمضان (ص ١١٥: ١١٨) بتصرف.

(٣) ضعيف.

(٤) ضعيف.

(٥) ضعيف.

(٦) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٤٩) بتصرف.

الصديد بها آية برئها في نظرهم، وهذا اعتقاد فاسد قد يؤدي لضياح العين، ومنهم من يعتقد الموت بدخول المستشفيات، أو الخيام التي تقيمها وزارة الصحة عند انتشار مرض الطاعون، ولو علموا مقدار حرص الأطباء على حياتهم لأتوها ولو حبوا، وقد يترك معالجة نفسه قائلاً: «الطبيب هو الله» وهذا لا يتفق مع مشروعية التداوي مع التوكل على الله. وقال ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام»^{(١)(٢)}.

٣٩- الاعتقاد أن التبرع بالأعضاء صدقة جارية؛

التبرع بأجزاء الجسد ليس من الصدقة الجارية بل إن بعض العلماء يحرمه ولا يحله؛ لأن الجسم والأعضاء ليست ملكاً للإنسان يتصرف فيها كيف يشاء؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - هو الذي خلق الإنسان ومالك له، وقد أجاز بعض العلماء للإنسان أن يتبرع بأجزاء من جسمه ولا يعتبر ذلك صدقة جارية.

٤٠- الاعتقاد أن نقل الدم مثل الرضاعة يحرم الزواج؛

الاعتقاد أن نقل الدم يحرم من الزواج مثل ما يحرم الرضاعة اعتقاد خاطئ وجهل بالدين. فالرضاعة تبني الجسم وتقوي العظم؛ لأن الطفل لا يستطيع الطعام. والرضاعة المحرمة للزواج هو خمس رضعات متفرقات، مشبعات، متيقنات فيها دون الحولين. أما نقل الدم لا يحرم الزواج؛ لأنه لا يقوي عظمًا ولا يبني جسدًا.

٤١- الاعتقاد أن الأخرس مرفوع عنه التكاليف الشرعية؛

الأخرس ليس مرفوعاً عنه التكاليف الشرعية مادام يعقل وبلغ سن الرشد فهو مطالب بأداء الفرائض ولو بالإشارة ويعاقب على تركها. ويعاقب على فعل خطاياها. أما المرفوع عنه التكاليف فهو: النائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يحتلم أو يبلغ، والمجنون حتى يفيق.

٤٢- الاعتقاد أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ؛

ويستندون إلى حديث قدسي مكذوب وهو «لولاك ما خلقت الدنيا»^(٣). وقد كذب البوصيري حين قال:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخلق الدنيا من العدم وهذا الاعتقاد يخالف قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] حتى إن محمداً خلقه الله لعبادته حيث قال له: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

(١) ضعيف: مشكاة المصابيح (٤٥٣٨)، غاية المرام (٦٦)، ضعيف الجامع الصغير (١٥٦٩).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٤٩) بتصرف.

(٣) قال ابن الجوزي: حديث موضوع

والرسل جميعاً خلقهم الله للدعوة إلى عبادته.

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

والطاغوت: كل ما عبد من دون الله برضاء، فكيف يسوغ المسلم أن يعتقد شيئاً يخالف القرآن الكريم وهدى سيد المرسلين؟! (١)

٤٣- الاعتقاد أن الله خلق نور النبي أولاً ومن نوره خلقت الأشياء؛

وهذا الاعتقاد باطل لا دليل عليه وهو يخالف النقل وهو قول الله تعالى عن خلق آدم - عليه السلام - أول البشر: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [غافر: ٦٧]. قال ابن جرير الطبري: «خلق أباكم آدم من تراب ثم خلقكم من نطفة». ثم إن هذا يخالف قول النبي ﷺ: «كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب» (٢).

والاعتقاد بأن النور المحمدي وجد أولاً لا دليل عليه بل ثبت في القرآن أن أول البشر آدم كما تقدم، ومن المخلوقات بعد العرش القلم حيث قال ﷺ: «إن أول ما خلق الله القلم» (٣). والنور المحمدي ليس له وجود في النقل والعقل، فالقرآن يأمر رسوله أن يقول للناس: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم» (٤).

والمعروف أن محمداً ﷺ خلق من أبوين هما: عبد الله، وأمنة بنت وهب، ووُلد كما يولد البشر، ورباه جده، ثم عمه أبو طالب، فقد ثبت أن أول المخلوقات من البشر آدم - عليه السلام - ومن الأشياء القلم وبهذا يكون ردّاً على من يقول: أن محمداً هو أول خلق الله؛ لأنه يعارض القرآن والسنة. لكن ورد حديث يبين أن الرسول ﷺ مكتوب عند خاتم النبيين قبل خلق آدم وهو قوله ﷺ: «إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته» (٥). (لمنجدل) أي: للملقى على الأرض، والحديث يقول: (مكتوب) ولم يقل: مخلوق، ومثله قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» (٦).

(١) أركان الإسلام والإيمان (ص ٩٧) بتصرف.

(٢) البزار حسنه الألباني في غاية المرام (٣٠٩).

(٣) صحيح: الترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩)، مسند الطيالسي (٥٧٧)، البيهقي (٢٠٦٦٤).

(٤) البخاري (٣٩٢، ٣٩٦، ١١٦٨، ٦٢٩٤، ٦٨٢٢)، مسلم (٥٧٢)، ابن ماجه (٢٤٧٠)، مسند أحمد (١٣٩٩)، ابن حبان (٢٦٦٢)، البيهقي (٣٦٥٧).

(٥) مسند أحمد (١٧٢٠٣)، ابن حبان (٦٤٠٤)، الحاكم (٤١٧٥)، الطبراني (٦٣١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٧٥٩).

(٦) رواه أحمد، مصنف ابن أبي شيبة (٣٢٩/٧)، ضعفه الألباني الضعيفة (٦٦١).

وأما حديث «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث» ضعيف ضعفه ابن كثير والمنائوي، والألباني. وهو يخالف القرآن والأحاديث الصحيحة، ويخالف المعقول والمحسوس؛ لأنه لم يولد قبل آدم أحد من البشر.

والاعتقاد بأن من النور المحمدي خلقت الأشياء فالأشياء تشمل السماوات والأرض والملائكة وآدم والشيطان، والإنس والجن والحيوانات والحشرات والجراثيم وغيرها، وهذا يخالف لما جاء في القرآن الكريم، فأدم خلق من طين، والشيطان خلق من نار، والإنسان خلق من نطفة، قال ﷺ: «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وتخلق آدم مما وصف لكم»^(١).

ويخالف المعقول والمحسوس والواقع لأن الإنسان والحيوان خلقا عن طريق التناسل والتوالد وإذا كانت الجراثيم الضارة والحشرات المؤذية هي أشياء خلقت من نور محمد ﷺ فلماذا نقتلها؟ بل أمرنا بقتلها كالحية والثعبان والذباب والبعوض لضررها أما حديث «أول خلق الله نور نبيك يا جابر»^{(٢) (٣)}.

٤٤ - الاعتقاد أن الله خلق الأشياء من نوره:

وهذا الكلام لا دليل عليه من الكتاب أو السنة والعقل، وقد تقدم أن الله خلق آدم من طين وخلق الشيطان من نار، وخلق البشر من نطفة، ومعنى هذا الكلام أن الأشياء التي خلقت من نور الله تشمل القرود والخنازير والحية والعقرب والجراثيم وغيرها من المؤذيات حسب زعمهم فلماذا نقتلها؟! فاحذر يا أخي المسلم - هداانا الله وإياك - من مثل هذه المعتقدات الباطلة التي يذكرها الصوفية فهي مخالفة للقرآن وأحاديث سيد المرسلين ﷺ وتخالف المعقول والمحسوس وتؤدي إلى الكفر^(٤).

٤٥ - الاعتقاد أن محمداً ﷺ علم بالقرآن قبل نزوله:

ومثل هذه الادعاءات الباطلة تروجها الصوفية وأتباعهم زعماء منهم في المبالغة، في الشناء على رسول الله ﷺ، لقد كرر القرآن الكريم وصف النبي محمد ﷺ بأنه أُمِّي حتى في التوراة، والإنجيل قال - جل جلاله - : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

(١) رواه مسلم (٢٩٩٦).

(٢) مكذوب وباطل وموضوع.

(٣) أركان الإسلام والإيمان (ص ٩٧: ١٠١) بتصرف.

(٤) أركان الإسلام والإيمان (ص ١٠١: ١٠٢) بتصرف.

وقال - عز وجل - ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَا زُنَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [المنكوت: ٤٨] وقال - المولى سبحانه -: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]

ورد القرآن على من قالوا له بدل هذا القرآن قال السميع العليم: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦]

وكان ﷺ من شدة خوفه أن تتفلس منه آيات، ويكرر ما يقرؤه عليه جبريل - عليه السلام - فطمأنه الله تعالى بأنه سبحانه سيتكفل بتثبيت القرآن في صدره وجمعه وتفسيره وأمره بالإنصات عند الوحي، ولا يتعجل التلاوة قبل انقضاء ما يقرؤه أمين الوحي قال - جل وعلا -: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

وحتى يطمئنه على أنه لن تفلس من صدره كلمة ولا حرف قاله له - عز وجل -: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ [الأعلى: ٧، ٦] ولم ينه عن النسيان؛ لأن هذا لا يدخل في طاقة الإنسان الذي ينسى رغم أنفه وخبر الله دائماً صدق، ووعد لا يخلف أي أننا ستلو عليك القرآن ولن تنسى منه حرفاً، فأين يجد هؤلاء المدعون دليلاً لدعواهم بأنه ﷺ كان حافظاً للقرآن وجبريل ما نزل إلا لمجرد التمويه والتشريع كما يقولون؟! بل كتبوا في بعض كتبهم الأئمة أن جبريل كان يعرج إلى السموات فيجد محمداً ﷺ جالساً بجوار ربه فإذا هبط وجده جالساً مع الصحابة، فيقول له حيث إنك هو وإنه أنت فعلام أهبط وأعرج؟ فقال له: هو كذلك يا جبريل ولكنه التشريع.

وقالوا أيضاً: إن جبريل قال للنبي ﷺ: «أقرأه عليك ومنك أنزل».

وهذا من الكفر والضلال والوقاحة والافتراء على الله ورسوله بما لم يفتر عليه أشد الناس شركاً ووثنية ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣].

وقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله»^(١) (٢).

٤٦- الاعتقاد أن محمداً ﷺ رأى ربه ليلة المعراج:

وهذا الاعتقاد ليس بصحيح، فمذهب أهل السنة أن النبي ﷺ لم ير ربه ليلة المعراج في السموات العلى رؤية بصرية والدليل على ذلك ما يأتي:

١- لقد صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) هذه دعوتنا (ص ٢٢٨: ٢٣٠) بتصرف.

ربه»^(١). وعنها أنها قالت: «من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب وهو يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾»^(٢).

٢- قال العلامة محمد الشنقيطي: التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع أنه ﷺ لم ير ربه بعين رأسه، وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه فالمراد به رؤية القلب، كما جاء في الحديث: «أنه رآه بفؤاده مرتين»^(٣). لا بعين الرأس، ومن أوضح الأدلة على ذلك أن أبا ذر رضى الله عنه سأل النبي ﷺ عن هذه المسألة بعينها فأفتاه أنه لم يره.

عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: «هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»^(٤)، وفي رواية: «رأيت نوراً» هذا لفظ مسلم. وقال النووي في شرحه لمسلم: أما قوله ﷺ: «نور أنى أراه؟!» بفتح الهمزة في «أنى» وتشديد النون وفتحها، و«أراه» بفتح الهمزة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول، والروايات ومعناه: حجاب نور فكيف أراه؟ قال الإمام أبو عبد الله المازري: الضمير في «أراه» عائد إلى الله - سبحانه وتعالى -، ومعناه: أن النور منعني من الرؤية، كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الراي وبينه. وقوله ﷺ: «رأيت نوراً» معناه: رأيت النور فحسب ولم أر غيره. وقال الشنقيطي: ومعنى الحديث ما ذكر من كونه لا يتمكن أحد من رؤيته لقوة النور الذي هو حجاب، ومن أصرح الأدلة على ذلك حديث أبي موسى: «حجاب النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»^(٥).

وهذا هو معنى قوله ﷺ: «نور أنى أراه؟!» أي كيف أراه وحجاب نور من صفته أنه لو كشفه لأحرقت ما انتهى إليه بصره من خلقه. وقال موسى - عليه السلام - ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولأنه يجهل أنه مستحيل في حقه - جل وعلا - تمتعه شرعاً في الدنيا وأنها جائزة شرعاً وواقعة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ - إلى قوله - ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ومن أصرح الأدلة في ذلك حديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»^(٦).

٣- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد

(١) البخاري (٣٠٦٢، ٤٥٧٤، ٦٩٤٥)، مسلم (١٧٧)، الترمذي (٣٠٦٨)، مسند أحمد (٢١٣٥١، ٢١٥٦٧)، النسائي (١١١٤٧)، ابن حبان (٤٩٠٠).

(٢) البخاري. (٤٥٧٤)، أبو يعلى (٤٩٠٠)، مسند أحمد (٢٤٢٧٣).

(٣) صحيح: الطبراني (١٢٩٤١)، مشكاة المصابيح (٥٦٦٠).

(٤) رواه مسلم (١٧٨)، مسند أحمد (٢١٣٥١، ٢١٥٦٧).

(٥) مسلم (١٧٨، ١٧٩)، ابن ماجه (١٩٥، ١٩٦)، مسند أحمد (١٩٦٤٩)، ابن حبان (٢٦٦)، الطبراني (١٥١٢).

(٦) صحيح: النسائي (٧٧٦٤)، صحيح الجامع (٢٣١٢، ٢٤٥٩).

من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك بل النصوص الصريحة على نفيه أولى:
فمن أبي ذر قال: «سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه»^(١). وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠] هي رؤيا عين رآها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقة قوم وكذبه قوم ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه في الصحيحين وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه، وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر.

٤- تحقيق الحافظ ابن حجر فذكر حول الرؤية فقال: وقال عياض: رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة عقلاً وثبتت الأخبار الصحيحة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة، وأما في الدنيا فقال مالك: إنها لم ير سبحانه وتعالى في الدنيا لأنه باق والباقي لا يرى بالفاني.

فإذا كان في الآخرة، ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقي بالباقي -قلت ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»^(٢). إلى أن قال: وقد اختلف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه، فذهبت عائشة وابن مسعود إلى إنكارها واختلف عن أبي ذر وذهب جماعة إلى إثباتها، ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه؟ وعن أحمد كالقولين قلت: جاء عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة فيجب حمل المطلقة على مقيدتها. ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العلية عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾. قال رأى: ربه بفؤاده مرتين، وله من طريق عطاء قال: لم يره بعينه إنما رآه بقلبه، وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفى عائشة بأن يحمل نفيه على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب. انتهى. والخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة بأن الرسول ﷺ لم يره ليلة المعراج رؤية بصرية وقد تقدمت الأدلة على ذلك من أقوال العلماء الموثوق بهم الذين اعتمدوا على الكتاب والسنة والأدلة العقلية^(٣).

٤٧- الاعتقاد أن آدم خليفة الله في الأرض:

اعتماداً على قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وهناك تفسيرين لهذه الآية.

(١) رواه مسلم (١٧٨)، مسند أحمد (٢١٣٥١، ٢١٥٦٧).

(٢) صحيح: النسائي (٧٧٦٤)، صحيح الجامع (٢٣١٢، ٢٤٥٩).

(٣) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير (ص ٦٥: ٧٠) بتصرف.

الأول: أي خالق في الأرض ومتخذ فيهم خليفة يخلفني في تنفيذ أحكامي وهو آدم وهذا غير صحيح.

الثاني: وهو الصحيح أي: جعل قومًا يخلف بعضهم بعضًا قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل ويؤدي هذا قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ومعلوم أن آدم - عليه السلام - ليس ممن يفسد فيها ولا ممن يسفك الدماء وكقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، وقوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ﴾ ونحو ذلك من الآيات، لذلك لا يجوز شرعًا أن يقال: الإنسان خليفة الله لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، إذ لو كان الله - سبحانه وتعالى - محتاجًا لخليفة يقوم عنه بأمره لكان مفتقرًا إلى خلقه وحاشا لله أن يكون كذلك وهو الغني عن عباده وقيام الإنسان بأمر الله سبحانه وإنفاذ شريعته وأحكامه في الأرض هو طاعة واستجابة لأمره سبحانه بها في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

والطاعة ليست استخلافًا عن الله تعالى بل هي تنفيذ أمره واجتناب نهيه، وقد جاء الأمر بالحكم في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقوله: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [ص: ٢٦]. ولم يعهد عن أحد من السلف من القرون الثلاثة الأولى أنه كان يقول: الإنسان خليفة الله في أرضه وإنما هو من قول المتأخرين كابن عربي الصوفي القائل بأن الله حل في مخلوقاته - تعالى الله عن ذلك -.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية فقال في «مجموع الفتاوى» (ج ٣٥ / ٤٤، ٤٥): وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله مثل نائب الله والله تعالى لا يجوز له خليفة ولهذا قالوا لأبي بكر يا خليفة الله. فقال: لست بخليفة الله ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، فقال النبي ﷺ: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل»^(١). وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين ليس له شريك ولا ظهير ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت، كأبي بكر الصديق الذي خلف الرسول على أمته بعد موته، أو غيبه، كما كان النبي ﷺ يستخلف تارة ابن أم مكتوم، وتارة غيره، وكما استخلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك على المدينة وذلك عند سفره لحج أو عمرة أو غزوة، ويكون لحاجة المستخلف وسُمي خليفة؛ لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى وهو منزّه عنها، فإنه حي قيوم شهيد، لا يموت ولا يغيب، ولا يجوز أن يكون أحد خلفًا منه

(١) رواه مسلم (١٣٤٢)، أبو داود (٢٥٩٩)، الترمذي (٣٤٤٤).

ولا يقوم مقامه إنه لا سمي له ولا كفؤ له فمن له خليفة فهو مشرك به، وقال ابن تيمية: من قال: إن الله خليفة كفر^(١).

٤٨- الاعتقاد بكَراهية أو تحريم جماع الزوجة وهى حامل؛

هذا الاعتقاد مخالف للكتاب والسنة وهو اعتقاد الجاهلين فللرجل أن يجامع زوجته وهى حامل؛ لأن الله يقول ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾، ولقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ [المارج: ٢٩، ٣٠].

فأطلق قوله: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ﴾ وذلك أن الأصل في استمتاع الرجل بزوجه جائز بكل حال ولكن ما ورد في الكتاب والسنة من وجوب اجتناب المرأة هو الذي يمنع هذا العموم وعليه فإنه لا يحتاج إلى إثبات الدليل على جواز وطء الحامل؛ لأن الأصل هو الجواز، ولا يجوز أن يجامع زوجته وهى حائض في الفرج، أما ماعدا الفرج فإن له أن يستمتع فيها بما شاء، ولا يجوز أن يطأها في الدبر؛ لأنه محل الأذى والقذر ولا يجامعها وهى نفساء، أما إذا كانت طاهرة من الحيض والنفاس فله أن يجامعها حتى لو طهرت من النفاس قبل تمام أربعين يوماً.

٤٩- الاعتقاد بتحريم معاشرة النساء وقت الحيض؛

المرأة لا تنجس بحيض ولا نفاس ولا تحرم مباشرتها فيها دون الفرج، والمقصود من قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، المقصود في الفرج لقوله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»^(٢).

فعن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود، فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه^(٣).

وعن ميمونة بنت الحارث الهلالية قالت: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه أمرها فأنزرت وهى حائض»^(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ «يأمرني فأنزرت فيباشرني وأنا حائض»^(٥).

(١) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير (ص ٩٧: ١٠٢) بتصرف.

(٢) رواه مسلم (٣٠٢)، موطأ (٧٣، ٧٥)، ابن حبان (١٣٦٢).

(٣) رواه مسلم (٣٠٢)، موطأ (٧٣، ٧٥)، ابن حبان (١٣٦٢).

(٤) البخاري (١٠٦)، مسلم (٢٩٤)، مسند أحمد (٢٦٨٩٨)، الطبراني (٨)، البيهقي (١٣٨٥، ١٣٨٦٢)، صحيح أبي داود (١٨٩٩).

(٥) البخاري (٢٩٥).

٥٠- الاعتقاد أن الأموات تسمع وترى وتحس؛

كثير من الناس تعتقد أن الميت يسمع ويرى ويحس في قبره وليس على ذلك دليل والقرآن الكريم والحديث ينفيان سماع الأموات.

قال الله تعالى:

١- ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾

[فاطر: ١٣، ١٤].^١

٢- ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]. يعني بذلك: الكفار، لأنهم موتى القلوب فشبههم الله بأموات الأجساد. ذكره ابن كثير.

٣- ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ [الأعراف: ١٩٧، ١٩٨].^٢

٤- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾

[فاطر: ٢٢].

٥- ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١].^٣

٦- ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]. أي: لا يسمعون. ذكره ابن كثير، والطبري. وهذه الآيات تفيد عدم سماع الموتى، وعدم قدرتهم على الرؤية، وعدم شعورهم وإحساسهم.

٧- قال ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام»^(١) فإذا كان الرسول ﷺ لا يسمع السلام عليه إلا بواسطة الملائكة فغيره أولى بعدم السماع.

٨- وقال ﷺ: «ما من أحد سلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام»^(٢). ومفهوم الحديث أن الرسول ﷺ لا يسمع السلام ولا يرد عليه قبل رد روحه عليه وهي خاصية له دون غيره ﷺ.

وقد يقول قائل: يوجد في الحديث ما يفيد من إحساس الميت بالعذاب في قبره؟ نعم، ولكن لا يقاس على الدنيا. كذلك السماع الوارد في الحديث مؤقت. وذلك حينما يأتي الملكان فيسألان الميت.

الحديث «وإن الكافر... فذكر موته. قال: فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه»^(٣).

(١) صحيح: الدارمي (٢٧٧٤)، ابن حبان (٩١٤)، الحاكم (٣٥٧٦)، الطبراني (١٠٥٢٩)، البزار (١٩٢٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٢٤٠١).

(٣) أبو داود، مسند أحمد (١٨٥٥٧)، مصنف ابن أبي شيبة (١٢٠٥٩)، صحيح الترغيب والترهيب (٣/٢١٩).

وذكر المناوي عند شرح قوله ﷺ: «يسمع قرع نعالهم»^(١). أي: صوتها عند الرؤوس. وقال القاضي: «يعني: لو كان حيًّا فإن جسده قبل أن يقعه الملك ميت لا حس فيه» وما يؤكد على أن السماع الوارد في الحديث مؤقت.

فعن ابن عمر رضيا قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر (مكان قتل المشركين) فقال: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾؟ ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» فذكر لعائشة فقالت: إنها قال النبي ﷺ: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت الآية ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾»^(٢).

وقال قتادة راوي حديث أبي طلحة: «الذي في معناه: أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمة وندامة وحسرة»^(٣).

ويؤخذ من الحديث: «إنهم الآن يسمعون ما أقول» ومفهومه أنهم لا يسمعون بعد الآن؛ لأن الله أحياء قتل بدر معجزة لرسول الله ﷺ، كما قال قتادة راوي الحديث «حتى أسمعهم قوله توبيخًا لهم وتصغيرًا ونقمة وندامة وحسرة».

والأصل هو عدم سماع الأموات كما صرح به القرآن ولكن الله أحياء قتل المشركين معجزة للرسول ﷺ حتى سمعوا. وكذلك الميت عندما تعاد إليه روحه لسؤاله ولا تعارض بين القرآن والحديث. فالسمع مقصور على ما جاء به النصوص الصريحة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الميت في قبره لا يسمع مادام ميتًا، كما قالت عائشة واستدلّت به من القرآن، وأما إذا أحياء الله فإنه يسمع، كما قال قتادة أحياءهم الله له»^(٤). كما أحب أن أنه بسبب الاعتقاد بأن الأموات تسمع وترى وتحس، قد أدى هذا الجهل إلى كثير من الأخطاء العقائدية، كدعاء الموتى لقضاء الحاجات، وتقديم العرائض لهم، والاستغاثة بهم، والنذر لهم مما ينكره الإسلام إنكارًا شديدًا. مع أن الأموات في أمس الحاجة إلى الدعاء^(٥).

٥١- الاعتقاد في أن كل أصحاب الخوارق للعادات أولياء لله:

عما لا شك فيه أن الله تعالى أكرم أولياءه بكرامات. ولكن الناس لا تفرق بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان. فعباد البقر يارسون الصيام والامتناع عن الشهوات ويعذبون البدن فيصل بعضهم إلى أمور خارقة للعادة، فهل نسمي عباد البقر أولياء الله؟! إنهم فتنة للناس

(١) البخاري (١٢٧٣، ١٣٠٨)، مسلم (٢٨٧٠)، أبو داود (٣٢٣١، ٤٧٥٢)، النسائي (٢٠٤٩).

(٢) رواه البخاري (٣٧٦٠، ١٣٠٤)، النسائي (٦٩٣ / ١)، أحمد (٣١ / ٢).

(٣) رواه البخاري (٢٩٠٠، ٣٧٥٧)، مسلم (٢٨٧٥)، مسند أحمد (١٦٤٠٦).

(٤) مجموع الفتاوى ٤/٢٩٩.

(٥) تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفسير (ص ٤٥: ٥٠) بتصرف.

ليستدرجهم إلى معصية الرحمن.

وقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» (١).
وقال ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» (٢).

لقد حذرنا رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة من فتنة المسيح الدجال لأنه يدعي النبوة، ثم الألوهية؛ وأنه من فتنته أنه يخيل للناس أنه يحيي الموتى فيظهر الشيطان بصورة أب المرء وأمه الميتين فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك. فيأمر الدجال السماء فتمطر والأرض فتنبث، فيفتن كثير من الناس فيؤمنون به ثم ينزل المسيح - عليه السلام - فيقتل الدجال ويقتل معه اليهود. واستعاذة الرسول ﷺ من المسيح الدجال وأمره لأمره بذلك في كل صلاة فيه تنبيه وإنذار لعدم الاعتزاز بمن يأتي بالخوارق ويدعي الكرامات ولو طار في الفضاء وسار فوق الماء. ووجب النظر إلى موقفه من القرآن والسنة فإن خالفها فهو من أشباه الدجال وأتباع الشيطان فلا يغتر بخوارقه، وكم من كثيرين وقع في هذه الحيل من المشعوذين والسحرة فأخرجوهم من دين الله أفواجا (٣).

٥٢- الاعتقاد في قدرة الأنبياء والأولياء على التصرف في العالم:

وقال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣]

يقول بعض العامة: إن الأنبياء، والأولياء، والأئمة، والشهداء يقدرون على التصرف في العالم، ولكنهم راضون بقضاء الله وقدره، وقد أدبوا نفوسهم وألجموها، فتواضعوا لعظمة الله تعالى، وإلا إذا شأؤوا قلبوا هذا العالم رأساً على عقب، ولكنهم أمسكوا عن ذلك تعظيماً للشرع، وأدباً معه، وقد نفت هذه الآية هذا الزعم، فبينت عجزهم وضعفهم، وأنهم لا يملكون للناس رزقاً من السماوات والأرض، فليس لهم سلطان على الأمطار، ولا على السحاب والرياح، وليس لهم سلطان على الأرض فتخرج زهرتها، وتلفظ خزائنها، وإن كل ذلك في قدرة الله وقبضته.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] ومن السفاهة أن يعطي الإنسان العاجز الضعيف ما كان من حق القادر

(١) البخاري (٧٩٨، ٢٢٦٧، ٦٧١٠)، مسلم (٥٨٧، ٥٨٩)، مسند أحمد (٢٤٦٢٢).

(٢) رواه مسلم (٥٨٨)، أبو داود (٩٨٣)، النسائي (٥٨/٣).

(٣) رياض الجنة (ص ١١٦، ١١٧) بتصرف، وانظر الفرقان ابن تيمية (٦٢)، مجموع الفتاوى (٣٦/٢١١، ٢١٢).

القوي، ويعاملهما معاملة سواء قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فالصوفية ومن على شاكلتهم تقول نفس كلام المشركين والله سبحانه يحكي جواب المشركين حين يسألهم: ﴿وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١] ^(١).

٥٣- الاعتقاد بحضور النبي مجالس الذكر والصلوات:

فهذا لا ريب فيه أنه من البدع والمحدثات فهو ﷺ بعد الموت لا يسمع ولا يرى ولا يحضر مجالس الذكر والصلوات، وهذا الاعتقاد باطل ويومى بأنه - عليه الصلاة والسلام - لم يمت وهذا تكذيب للقرآن حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

فالأنبياء والمرسلون كلهم خضعوا لسلطان الموت وشربوا كأسه كغيرهم، ولكن الأنبياء أحياء في قبورهم حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله، والحياة البرزخية لا تقاس بالحياة الدنيا وليس معنى حياة الأنبياء أنهم كما كانوا في الحياة الدنيا يأكلون ويشربون ويتزوجون ويفعلون كل ما يفعله الأحياء ولو كانت حياتهم البرزخية كالحياة الدنيوية لما صح أن يطلق عليهم لفظ المات، وقد جاءت فاطمة عليها السلام إلى الخليفة أبي بكر تطلب ميراث أبيها وهل يكون الميراث إلا بعد الموت؟ وقد جرى الاختلاف في أول من يتولى الخلافة، ثم اتفقوا على أن يبايعوا أبا بكر فبايعوه ولو كان الرسول حياً، كالحياة الدنيوية لرجعوا إليه يسألونه من الخليفة من بعدك. فاعتقاد أن الرسول حي يرى ويسمع ويحضر مجالس الذكر والموائد اعتقاد لا يقوم عليه دليل ولا برهان لا من الكتاب، ولا من السنة، ولا من العقل!

٥٤- الاعتقاد بوجود شعرة من لحية النبي:

يجتمع بعض الناس ويأتون بصحن فيه شعرة يدعون أنها من لحية النبي ﷺ فيطوفون حولها ويحاطبونها وهذه الشعرة قضية ملفقة وكذب فلم يثبت أن نقل شيء من شعر الرسول من بدنه، ولو سلمنا على أن هذه الشعرة من شعرات النبي ﷺ لما جاز الطواف بها بل، ولو كان رسول الله ﷺ حياً، لما جاز الطواف به بل يكون الطواف به من الشرك الأكبر.

٥٥- الحكايات الكاذبة عن كرامات الأولياء:

الحكايات الكاذبة التي يرويها سدة القبور من أن الشيخ له كرامات كذا وكذا فكان رجل مريضاً فشفاه الشيخ، وجاءت امرأة لا تحمل وعندما حضرت للشيخ فحملت، ورجل أصيب بشدة فاستغاث بالشيخ فخفف عنه، ونحو ذلك من الحكايات السمجة والكرامات المختلفة التي اختلقها سدة القبور، ليأكلوا أموال الناس بالباطل عن طريق النذور للأولياء

(١) انظر السنن والمبتدعات (١١٨)، أحكام الجنائز (٢٦٤) رقم (٢٠٥)، الإبداع في مضار الابتداع (١٨٩).

والأوقاف عليهم، وأكثر تلك الكرامات مكذوبة لجذب عواطف العوام وجلب أموالهم. أما ما صح منها فيكون من قبيل الاتفاق أى: جاء عند القبر ودعا الله بحضور قلب أو دعا صاحب القبر وكان ذلك موافق نهاية المرض فوافق قدره فيشفى مرضه وتقضى حاجته، وأحياناً قد تفعل الشياطين والجن لإضلال الناس تحت ستار كرامة الأولياء.

لذلك تجد كثيراً منهم عند القبور يتضرعون ويخشون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله تعالى فتجد الرقة والخشوع والدعاء وحضور القلب ما لا يجدون في مساجد الله!

وعندما يتوب الواحد منهم يذهب إلى قبر الشيخ فيعكف عليه اعتكاف أهل التماثيل عليها، وآخرون يحجون القبور، وطائفة صنفوا كتب مناسك حج المشاهد، ومنهم من يرجع الحج إلى المقابر على الحج إلى بيت الله، فيقول أحدهم: إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين أو ثلاثاً كان كحجة إلى البيت الحرام.

ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال: كل خطوة إلى قبري كحجة. ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر على الأعداء وتكثير الرزق وإيجاده والعافية وقضاء الديون ويبدلون لهم النذور لجلب ما أملوه أو دفع ما خافوه مع اتخاذهم أعياداً والطواف بقبورهم وتقبيلها واستلامها وتعفير الخدود على تربها وغير ذلك من أنواع العبادات التي كان عليها عباد الأوثان يسألون أو ثأنهم؛ ليشفعوا لهم عند مليكهم ويهتفون باسم صاحب القبر عند الشدائد، كما يهتف المضطر بالفرد الصمد ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران، وأنها تجب ما قبلها من الآثام.

وبهذا يتبين أن الشيطان اللعين خدع أهل البدعة والجهل فنصبوا قبوراً يعظمونها من دون الله، ثم أوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً فقد انتقصها حقها، وأننا لا نحترم الصالحين ولا نحبههم حتى سرى ذلك في نفوس الجهال العامة وكثير ممن ينتسب إلى العلم والدين إلى أن عادوهم ورموهم بالعظائم والجرائم فيسبى الجاهلون المشركون في قتلهم وعقوبتهم وما ذنبهم عند هؤلاء إلا أنهم أمروهم بإخلاص التوحيد، ونهواهم عن الشرك بأنواعه، فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبى.

❁ الباب الثامن ❁

الفصل الأول: بدع الطرق الصوفية

تتلاعب الشيوخ بالمريدين؛ لأنهم يدعون لأنفسهم الولاية فيسهل عليهم اصطيات ضعفاء العقول تحت دعوى أنهم أهل التربية والتهذيب، فضلوا وأصلوا وأصبحوا وبالأعلى الإسلام وأهله يتخذهم أعداء الإسلام سبيلاً للكيد من المسلمين وسلاحاً لخذلان أهله، ما أهون عليهم إيقاع الفرقة بين المسلمين وما أيسر عليهم تنفير العامة من علماء الدين لقد شوهوا الشريعة بضلالاتهم الواضحة، ويرى الناظر المتفحص لعقائد الصوفية الذين ينسبون للإسلام خلطاً عجيباً متبايناً من القواعد يرى الوثنية ممن عكفوا على القبور دعاءً وطلباً واستغاثه ونذرًا وذبحاً وطوافاً، ويرى عندهم عقائد عفنة تقول بوحدة الوجود أو الحلول، أو الاتحاد أو الحقيقة المحمدية لقد ابتعدوا عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى فيهم: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

١- ومن بدعهم إيقاع الفرقة بين المؤمنين:

إذا جاء المريد لأرباب الطرق فأول شيء يلقونه من تعاليمهم إيقاع الفرقة بينه وبين إخوانه المؤمنين يذم له مشايخ الطرق الآخرين حتى يبعثه على الاعتقاد بأن فضل الله لم يجد مناخاً سوى شيخه، ثم يذم له علماء الدين وعلماء الشريعة حتى يعتقد أنهم لا يصلحون للاسترشاد ولا يقبل منهم نصيحة.

يقول الشعراي: «إن من أشرك بشيخه شيخاً آخر وقع في الشرك بالله، وإن من أخذ الطريق على غير شيخه كان على غير دين»^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢)، قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]، فكل فرقة تدعي طريقها هو الصواب، وغيره هو الخطأ، وهؤلاء ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]^(٣).

(١) قواعد الصوفية (ص ١٥٤)، لطائف المتن (ص ١٠٣/٢).

(٢) البخاري (١٣)، مسلم (٤٥)، ١٥٩٩، ٢٥٩٧، الترمذي (٢٥١٥)، النسائي (٥٠١٦، ٥٠١٧)، ابن ماجه (٦٦).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٠٩)، وهذه هي الصوفية بتصرف، وانظر: الفتاوى (١٨٠/٣٦)، معجم المناهي (٣١٥).

٢- ومن بدعهم: اجتهدهم أن يكون بعد موتهم قبور وأضرحة داخل المساجد، حتى يزاروا وتكون لها قبة عظيمة داخل مسجد، وتصنع لها الحضرات، وتقام الموالد لهم، ويوصون بذلك، ويوقفون له الأوقاف، وهذا من باب الافتخار والرياء والمظاهر الكاذبة، ومن أقوال بعض الفقهاء: كم من ضريح يزار وصاحبه في النار، وكل هذا منكر في الشرع، كما تقدم في بدع المقابر والأضرحة بل ويوصي بعضهم بإقامة مولد كل عام يجتمع حول ضريحه لأتباعه ويقيمون ما يسمونه حضرة وهذا عبث بالدين وبدعة محرمة^(١).

٣- الخروج من الذكر الشرعي إلى ذكر محرف:

يخالفون الكتاب والسنة والإجماع ويقولون: وجدنا شيوخنا هكذا يذكرون بحضرة العلماء وهم ساكتون وعن عائشة رضي الله عنها قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو رد»^(٢). وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)، وهؤلاء قد أحدثوا في الدين ما ليس منه وتعبدوا بما لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا التابعين ومن أقبح البدع: تحريف أسماء الله تعالى وهو من الإلحاد المحرم بالإجماع. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

ومن جملة الإلحاد أن يسمي الله تعالى بما لم يسم به نفسه كالسخي وأبي المكارم، وقال بعض العلماء: يجوز أن تقول: يا جواد، ولا تقول: يا سخي، وتقول: يا عالم دون عاقل، وحكيم دون طيب، ومن خرج من ذكره عن الكتاب والسنة، فقد أهلك نفسه. وفي كتاب «تحفة السالكين» ليحذر من اللحن في «لا إله إلا الله» لأنها من القرآن فيمد اللام على قدر الحاجة ويحقق الهمزة المقصودة بعدها ولا يمدّها أصلاً، ويفتح هاء (إله) فتحة خفيفة ولا يفصل بين الهاء وبين إلا الله، وإياك أن تتهاون في تحقيق همزة (إله) فإنك أن لم تحقّق قلبت ياء وكذلك همزة (إلا) ونسكن آخر لفظ الجلالة.

ونهى العلماء عن السكون على (لا إله) لما فيه من إيهام التعطيل بل يصله بالاستثناء والإثبات بقوله: (إلا الله) بسرعة، وبعض أهل الذكر من أرباب الطرق يزدون حروفاً كثيرة في كلمة التوحيد كأنهم يقولون بزيادة الياء بعد همزة (لا إله)، وبزيادة الألف بعد هاء (إله) مثالها: «لا إيلها» وبزيادة الياء بعد همزة (إلا) وبعد إلا بزيادة الألف مثالها: «إيلا الله» وكلها

(١) الإبداع في مضار الابتداع بتصرف (ص ٣١٢).

(٢) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٣) مسلم (١٨، ١٧١٨).

حرام بالإجماع، وبعض أهل الذكر يذكرون بالخلق ومعلوم أن مورد الذكر اللسان والخلق والشفقتان.

فالأئمة اجتمعت على تحريمه وهذا الإلحاد يشمل «ها، ها» أو «هي، هي»، أو «أه، أه» ويلحق بهذا نطقهم باسم «الله» على غير وضعه، كضم ألفه الأولى أو كسرهما مع قصر ألفه الوسطى، مع تخفيف لامه، أو تغليظها مما يخرجها عن منطوقه القرآني إلى إلحاد وما يسمونها «الدوكة».

والذكر بالخلق فقط صوت ساذج، والذكر المفرد «الله.. الله» لم يرد في السنة المطهرة الذكر المفرد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْفَوْنَ عَلَيْنَا أَقَمْنَ لِقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مِّن يَّاتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [نصفت: ٤٠].

«هو... هو» ليس من أسماء الله الحسنى وهو اسم ضمير.

«أه.. أه» يدعون أنه الاسم الأعظم ويقولون على النبي ﷺ حديث كذب وافتراء أن النبي ﷺ قال للصحابه عندما نهوا المريض أن يثنى قال لهم: دعوه يثنى فإنه يذكر اسماً من أسمائه تعالى ويذكرون بـ «لا إله إلا الله» وقالوا: يجوز الذكر بحرف واحد، كما في أوائل السور «ككاف - وهاء - وياء - وعين - وصاد» لم يرد في كتاب الله ولا سنة نبيه أن هذه الحروف من أسماء الله تعالى نعوذ بالله من سوء التأويل والجرأة على ذكر الله الجليل.

وقالوا: يجوز الذكر بجميع الأسماء بأل «اسم الرحمن» ولاها «اسم المحبوب» ونسبها للإمام الفقيه ابن حجر افتراءً وبهتاناً وزوراً، ومن أين لهم ذلك؟! قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بل الإمام - رحمه الله - ألف كتاباً سماه «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسعاع» ورد على هؤلاء الجهلة الكذابين، والذاكر بأن يقال: يا أيل - ويلاها هو كافر إن لم يتب، كما لا يجوز اشتقاق أي اسم من أسماء الله - عز وجل - فيقول توفيقية لأنه لم يرد به نص مثل الواقى أو المتكلم فأسماء الله تعالى توفيقية، ولا يجوز الذكر بالأسماء المخترعة أو المحرفة أو المد المغير للحروف أو الكلمات فكلاهما ذكر فاسد وذكر حرام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] (١).

٤- الرقص أثناء الذكر (الذكر مع التنطيط):

إن الرقص والطبل والزمر والغناء، لا شك هو لعب وهو فاتخاذ الصوفية ذكراً وعبادة، فيما يسمى حلقات ذكر، فهو افتراء على الله تعالى قال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوَاً﴾ [الأنعام: ٧٠]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوَاً وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١] والله - سبحانه وتعالى - لا يأمر بترك شيء هو قرينة إليه وإنما يعبد الله بما شرع، يقول الشاعر:

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٠: ٣٢١) بتصرف.

يا عصابة ما ضر أمة أحمد وسعى علي إفسادها إلا هي
طار، ومزمار، ونغمة شان أنكون قط عبادة بملاهي؟!

فبعض المتصوفة يرقصون «رجال مع نساء» أثناء الذكر ويستدلون على ذلك بفعل الحبشة في المسجد بحضرة النبي ﷺ وهذا استدلال باطل؛ لأن ذلك كان تمايلاً بالحراب للتدريب على استعمال السلاح، كما شرعت المسابقة، كما أبيح التبختر في الحرب وإن كان ممنوعاً في غيره، قال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية ييغضها الله إلا في هذا الموطن» وأين هذا من التمايل والرقص والطرب، وقال ابن حجر - رحمه الله - عن هذا، قال: «أول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلًا جسدًا له خوار قاموا يرقصون من حوله ويتواجدون وهذا دين الكفار وليس حجة للمسلمين».

وقال الإمام ابن قدامة: «الدائم على فعل هذا مردود الشهادة في الشرع، غير مقبول القول، وهو معصية ولعب في ذمة الله تعالى ورسوله، ولا يتقرب إلى الله بمعاصيه ولا يطاع بارتكاب مناهيه.

ويقلدون في أذكارهم صوت المطربات في حلبة الرقص بالموسيقى التوقيعية ويتمايلون بالرقص أمامًا وخلفًا، وعن اليمين، وعن الشمال. فيهتز الصوفي من فوق رأسه إلى أصل قدميه ويبدأ بـ «لا» يمينًا ويرجع بـ «إله» فيتوسط ويختم بـ «إلا الله» يسارًا قبله القلب وإن ذكر اسمًا مفردًا كالله ضرب ذقنه على صدره، والهاء يرفع رأسه لأعلى وأن يذكر مع جماعة مع رفع الصوت ويتنقذ الكلمة من صوته إلى قلبه «ص ٨٦ وما بعدها من رسالة منحة الأصحاب لأحمد عبد الرحمن الشهير بالرطبي» هل بهذه الكيفية كان يذكر النبي ﷺ وكان يهتز بهذه الحركات البهلوانية ويهتز من فوق رأسه إلى أصل قدميه، أو كان يضرب بذقنه صدره، أو كان يميل يمينه ويساره، ما كان يفعل هذا؟ قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتُمْ بِهَا وَاتَّبِعْ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وأصل الصلاة الدعاء ولكن الصوفية لا يعجبهم هدى ربهم وسنة نبيهم وترى الشباب والشيب يقطرون العرق من جباههم وجسومهم لطول ما يقفزون ويهتزون يمنة ويسرة «الذكر مع التنطيط» وينعقون بألفاظ يحسبونها ذكرًا لله ^(١).

٥- التصفيق أثناء الذكر:

ومن القبح والرعوننة هذا الفعل والذي لم يرد عن النبي، أو صحابي وإنما يفعله السفهاء، وقد حرم العلماء التصفيق على الرجال عن جابر رضي الله عنه فعن النبي ﷺ قال: «التسبيح للرجال،

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢١، ٣٢٢)، وهذه هي الصوفية (ص ٢٤٧) بتصرف، وانظر فتاوى ابن عبد السلام (١٦٣)، تلبس إبليس (١٨٠، ٢٥٨، ٣٧٣، ٢٢٢)، الشرح والإبانة (٣٦٤)، المدخل (٩٣/٣)، (٢٠٠، ١١٧)، الضعيفة (١/٢٣، ١٤٨)، الاعتصام (٢/٦٣)، الأمر بالاتباع (٩٩، ٢٧٤)، الفرقان (١٥٠)، السنن (١٩١).

والتصفيق للنساء^(١).

ومن قبائحهم: الضرب على الكأس أو الباز أو الغابة أو الطيلة أثناء الذكر، وكل هذا حرام في غير الذكر وأشد حرمة معه؛ وتجد أمامهن النساء يزغردن ويرقصن ويصفقن مشجعات مدغدغات للشهوة وذكر الصوفية بدعة يهودية جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة «ليتهج بنو صهيون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص بدني وعود ليرضوا.. هللوا يا سبحوا الله في قدسية سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بفتوح الهتاف»^(٢).

وهكذا يذكرون الصوفية بقول الدباغ: «إن الصوفية يهتزون يميناً وشمالاً؛ لأن الأقطاب رأوا الملائكة تفعل ذلك»^(٣).

ولو أنهم قضوا عشر هذا الوقت الصاخب في تلاوة كتاب الله، أو قيام الليل، أو تعلم أحكام دينية، أو ذكر سليم خاشع لكان خيراً لهم وأهدى سبيلاً قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].
فالتصفيق والصياح من عادة المشركين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]، المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق^(٤).

٦- قراءة الفاتحة في مجالسهم:

ومن بدعهم: قراءة الفاتحة لمشايخهم وللأنبياء وللأولياء وقراءة الفاتحة بنية كذا، وبنية كذا، ومنهم من يقول للحاضرين: اقرؤوا الفاتحة على هذه النية من غير بيان لما ينويه فكل هذا لم يعرف عمن يقتدى به وليس له أصل في الدين وهم يتبركون بالفاتحة، وهذا كله بدعة واعتقاد فاسد وجهل؛ لأن شهداء المسلمين وأمواتهم كانت في حياة النبي ﷺ ولم يرد عنه أنه قرأ الفاتحة، أو أمر بقراءتها في هذه المواضع، وما ترك النبي ﷺ خيراً إلا دلنا عليه، ولو كان خيراً لنا لأمرنا به، وإنما الوارد عنه ﷺ هو قراءة الفاتحة في رقية المريض والمصاب بالمس أو السحر ونحو ذلك، وتعبدية كالصلاة، وليس كون الفاتحة عظيمة القدر أن تقرأ في غير موضعها^(٥).

(١) البخاري (١١٤٥)، مسلم (٤٢٢)، أبو داود (٩٣٩)، الترمذي (٣٦٩)، النسائي (١٢٠٨، ١٢٠٧)، ابن ماجه (١٠٣٤، ١٠٣٥)، الدارمي (١٣٦٣)، ابن خزيمة (٨٩٤)، الطبراني (٥٧٤٢) أحمد (٧٢٨٣، ٧٥٤١، ١٠٥٩٩).

(٢) العهد القديم المزامير (ص ٦٤١).

(٣) الأبريز (٧٢/٢).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٣)، وهذه هي الصوفية (ص ٢٤٥: ٢٤٦) بتصرف، وانظر تلبس إبليس (٢٥٧)، مجموع الفتاوى (١١/٥٩١-٥٩٧، ٥٦٩، ٦٢٩، ٦٣٥، ٨٦/١٠، ٨٣/٥، ٨٤، ٣٦/٢٠٠).

(٥) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٣، ٣٢٤) بتصرف.

٧- اعتقاد الكمال في المشايخ وتسميتهم العارف بالله:

وأنهم لا يخطئون «وأن من اعترض انطرد» حتى لو كان الاعتراض على معصية شرعية؛ لأن لهم حسب زعمهم ظاهراً وباطناً والأشباح عندهم قد تعصي ولكن الأرواح باقية على طاعتها، وأن الولي يملك أربعين شخصية، يقولون: «إن الله يرضى لرضى المشايخ، ويغضب لغضبهم»، ويقولون: «أنت للشيخ فلان وهو شيخك في الدنيا والآخرة»، وكل هذا من الضلال والشرك والكفر الصريح عند من يعتقد في نفسه، أو في غيره فكل بني آدم خطأ والعصمة لرسول الله، والكمال المطلق لله وحده وكان ﷺ يقول لصحابته: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني»^{(١)(٢)}.

٨- اعتقاد النضج والضر في المشايخ:

قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].
وأنهم يملكون تصرف الكون بل يعتقد أكثرهم أن بعض الأولياء يخرجون بعد موتهم من القبور لقضاء مصالح الناس بأجسامهم وينسبون ذلك لمثل الشيخ الشرقاوي، وأنه كان يذهب كل يوم من قبره لبتته ويشترى كل شيء من السوق، ثم يذهب لقبره مع أن سيد الخلق نفسه لم يفعلها قط.
قال الشيخ قاسم في «شرح الدرر»: من ظن أن الميت يتصرف في الأمر واعتقاده هذا كفر.
قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]^(٣).

٩ - الاعتقاد بسقوط التكليف:

يقولون: إذا زادت المحبة، سقطت شروط الكلفة والأدب ويزعمون أن المنتصوف يمكنه أن يصل إلى حالة فيها إلى الله فيسقط عنه التكليف، ويقولون: إن الله تعالى مستغني عن عبادتهم وطاعتهم وأن الله ينظر إلى القلوب وقلوبهم وآلهة يحب الله تعالى مع أن الله قال لرسوله ﷺ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩] أي: الموت، وقال عن عيسى - عليه السلام -: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، فكأنهم يزعمون أنهم أعلى شأنًا من الرسل^(٤).

(١) البخاري (٣٩٢، ٣٩٦، ١١٦٨، ٦٢٩٤، ٦٨٢٢)، مسلم (٥٧٢)، ابن ماجه (٢٤٧٠)، مسند أحمد (١٣٩٩)،

ابن حبان (٢٦٦٢)، البيهقي (٣٦٥٧).

(٢) مصرع التصوف للبقاعي (١٨٦)، الفتاوى (٣٦/ ١٨٠، ١١/ ٥١٣).

(٣) هذه دعوتنا (ص ١٨٩)، ورياض الجنة بتصرف.

(٤) تلبس إبليس (٣٦٧).

١٠- من اعترض انطرد والطاعة العمياء لمشايخ الطريقة:

يقولون: يجب على المريد أن يكون مع الشيخ كالميت بين يدي المغسل وفي هذا إلغاء الشخصية مع أن سيد الخلق ﷺ كان يعلم الصحابة المناقشة ويقول: «سلوني ما شئتم فإنما أنا لكم مثل الوالد يعلمكم»، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن اعوججت فقوموني. ولم يقل: فسلموا إلي. ثم انظر إلى الرسول - صلوات الله عليه - كيف اعترضوا عليه؟! فهذا عمر يقول: ما بالنا نقصر وقد أئمنّا. وآخر يقول: تنهانا عن الوصال وتواصل؟! وآخر يقول: أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ! ثم إن الله تعالى تقول له الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾. ويقول موسى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٧].

فتجد الرهبة من الشيخ أشد من الرهبة من الله، فقد يترك الصلاة والزكاة ويؤخر الحج، ولكن التخلف عن الشيخ مصيبة كبرى قد تؤثر على الولد أو المال والصحة وحضوره أمام شيخه يدرأ عنه ذلك، فالوصول إلى الله لا يكون إلا عن طريق شيخه.

يقول طفيل البسطامي: «من لم يكن له أستاذ فإمامة الشيطان، ومن لم يكن له أستاذ؛ يصله بسلسلة الأتباع ويكشف له عن قلبه القناع، فهو في هذا الشأن لقيط لا أب له، دعي لا نسب له»^(١).

يقول محمد عثمان: مشاهدتك له في كل الأحوال ورد عليك أنه بواسطته إليك يا فتى ومنها أن تجلس جلوس الصلاة عنده وأن تفنى فيه وألا تجلس فوق سجادته، ومن قال لشيخه: لم؟ لا يفلح وليكن محضره في قلبك وخيالك فإن غفلت عنه وقتاً فهذا من مقتك واجتهد في أن تنال مقام الفناء فيه ثم ترقى إلى مقام البقاء به «الهبات المقتبسة لمحمد عثمان ط ١٩٣٩ م.

يقول مصطفى البكري:

وسلم الأمر له لا تفترض ولو بعصيان أدنى أذى فرض
وكن لديه مثل ميت فإني لدى مغسل لتمسني داني^(٢)

يقول الجيلي:

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه كيف يشاء وهو مطاوع

وتحتم الصوفية على المريد ألا يعصي شيخه في أمر، أو نهى وإن رآه يخالف السنة المحمدية^(٣). ويقولون: «من سلب الثقة في شيخه؛ سلب المدد من ربه»^(٤).

(١) كتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية (ص ١٤٦-١٤٧).

(٢) منحة الأصحاب للقرطبي (ص ٧٥).

(٣) قواعد الصوفية (ص ١٣١).

(٤) أبجدية التصوف الاسلامي، محمد زكي إبراهيم.

يقول الدباغ: «إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاصٍ وإنما حجبت روحه ذاته فظهرت في صورتها فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية»^(١).

أي: قد يعصي الولي الصوفي في نظر الشريعة فيكون مطيعاً في نظر الحقيقة وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَغْثَاهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

والرسول ﷺ يقول: «لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»^{(٢) (٣)}.

١١ - أوامرهم لمريديهم ملاحظة مشايخهم أثناء الذكر «الطريقة»:

وهذا من شركهم حيث يطلبوا من المريد وهو مغمض العين ولكن قلبه لا بد أن يلاحظ صورة شيخه؛ ليستمد منه المدد ومن رجال السلسلة كلهم والأقطاب والأوتاد والخلفاء والنقباء، ويتضرعون إلى من تخيلهم أولياء ويعددهم بالاسم بين ذكور وإناث، ويطلب منهم في ذلة وخشوع لا يطلب ما يطلبه إلا من الواحد القهار وحده سبحانه، فالعبد الذائر يعبد ربه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، أما ملاحظة مشايخهم أثناء الذكر فبذلك يكون قد عظم غير الله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨].

قال أبو تراب لصديقه يوماً: لو رأيت أبا يزيد البسطامي، فقال: إنني عنه مشغول فقد رأيت الله فأغنانني عن أبي يزيد. قال أبو تراب: وملك تفتخر بالله - عز وجل - لو رأيت أبا يزيد مرة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة!! يقول الغزالي: فأمثال هذه المكاشف لا ينبغي للمؤمن أن ينكرها^(٤).

ويدافعون عن ذلك بقولهم: المريد يبدأ دخول الحضرة الإلهية، يتصور من كان سبباً في صلته بالله، وفاءً له وتبركاً به، ثم هو يفنى بعد هذا من ذهنه وتصوره بمجرد اندماجه في الذكر، فهو نوع من الاستصحاب الروحي المؤقت لطرد الشيطان والخواطر الصارفة استعداداً للقيام بحق الله، والاستغراق في أنواره^(٥).

(١) الإبريز (٢/٤٢).

(٢) أحمد (٢٠٦٧٣، ٢٠٦٨٠)، الحاكم (٤٦٢٢)، الطبراني (٣١٥٠، ١٣٥٢)، صحيح الجامع (٧٥١٩).

(٣) هذه هي الصوفية (ص ٢٤٨)، وهذه دعوتنا (ص ١٩٠) بتصرف.

(٤) إحياء علوم الدين (٣٥٦/٤) بتصرف.

(٥) أبجدية التصوف الإسلامي، محمد زكي إبراهيم.

١٢ - تفضيل أورد المشايخ على كتاب الله:

كثير من العامة وأهل الطرق الصوفية تتعبد بالأورد والأحزاب والدلائل والتوسلات والكتب المخترعة لمشايخ الطريقة التي لم ترد عن النبي ﷺ ولم يتعبد بها الصحابة - رضوان الله عليهم - ولا التابعين ولا أئمة الدين، فتجدهم يقرؤون دعاء البسملة وورد الجلالة ودعائها للجيلاني ومنظومة الدرديري وورد المنهجة للبكري وحزب البر وحزب البحر وحزب الرفاعي وحزب الدسوقي الكبير والصغير وأورد الخلوتية والمرغنية والبرهانية، والتي لا تنفع المسلم يوم لقاء ربه فهذه الأورد والأحزاب عبارة عن عبادات مخترعة بينها كتاب الله تعالى قراءته عبادة وبه من المواعظ والهداية والشفاء والرحمة والترغيب والترهيب وذكر عظمة الله - جل جلاله - ويعرفك برسول الله وأنبيائه وما أعد الله تعالى لأهل الطاعة من النعيم وما أعد للكافرين من العذاب الأليم، فقرأ جميع مجاميع الأورد كلها لا يصل لثواب قراءة أصغر سورة من القرآن بل ولا آية واحدة، فعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله؛ فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(١).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٢).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٣).

وهذا من مصائبهم فتراهم يحفظون الورد مع طوله وعرضه جيداً مع كثرة تكراره ومعظمهم لا يحسن حفظ سورة من قصار السور، وهذا أقصى أنواع الحرمان والخذلان، فإشار أي كلام على كلام الله شقاء وتعاسة. وتجدر لكل طريقة ورذاً خاصاً بها تفضله على جميع الأورد الأخرى، بل تفضله على القرآن. قال التيجاني: وسألته رضي الله عنه عن صلاة الفاتح فأخبرني أولاً بأن المرة الأولى منها تعدل من القرآن ست مرات، ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير، ومن القرآن ستة آلاف مرة^(٤). فتدبر كيف تجاهد الصوفية في سبيل صرف المسلمين عن كتاب الله!!، فلا يعقل أن قراءة الورد الذي يأخذ دقيقتين يأخذ ثواب قراءة القرآن ستة آلاف مرة، فما بالك لو قرأ الورد مائة مرة يأخذ ثواب قراءة

(١) صحيح: الترمذي (٢٩١٢).

(٢) رواه مسلم (٨٠٤).

(٣) حسن: داود (١٦٦٤)، الترمذي (٢٩١٥)، ابن ماجه (٣٧٨٠).

(٤) جواهر المعاني لابن حوازم التيجاني (١/١٠٣).

القرآن ستمائة ألف مرة بالإضافة إلى تسبيح ما وقع في الكون ومن كل دعاء يأخذ الثواب.
قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥٠].
وتجد مدمني الأوراد الصوفية متخلفين ضائعين في ميادين العلم والتربية وقد تأخر
الإسلام بهم في ميادين الإنتاج^(١).

١٣- أدعيتهم واستغاثتهم بأوليائهم:

وكتب الصوفية مثل منظومة أهل بدر وهي للاستغاثة والتوسل، وكذا يتضرعون بنظم
الهمزية في الاستغاثة بخير البرية ويتوسلون بالنقشبندية، ويستغيثون بالميرغنية، ويتوسلون
بالخلواتية والصاوية، ويستغيثون بجالية الكدر وبالبردة والدلائل، وكل هذه بدع وضلالة
ومخالفة للكتاب والسنة.

ومن أدعيتهم واستغاثتهم:

عجبي على رجال لا صاموا ولا صلوا	فرشوا سجاجيدهم عالماء ما ابتلوا
إذا كنت منضام ولا لك حد يراعي	أزعق وقل يا أبا العالمين يا رفاعي
قديم الطريقة يجيء لك عالق قدم ساعي	يأخذ بيدك ولا تحتاج لمداي
إذا كنت عيان يا مربي ولا لك حد	أقصد حمى السيدة في زار الحد
وقف على الباب وقل يا كريمة اليد	تأخذ بيدك ولا تحمل جمابل حد
يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا	عونا معينا في الشدائد والردا
متوسلين إلى جنابك سيدي	في دفع ما نخشاه من كيد العدا
بمحمد وبتتيه وبيعلها	بابنهم القمرين أعلام الهدى
بالسيد البدوي باب المصطفى	بحر الفتوة والمكارم والندا
ويعبد المتعال ثم مجاهد	فهو الوسيلة للمدائم أحمد

وهي مبتدعة ومكفرة لأصحابها مثل قولهم: يا سيدة زينب يا ست يا أم هاشم يا كريمة اليد
أغيثني أدركيني انقذيني من دي الورطة وبقى لك عندي دسنة شمع أو كيلة فول نابت كل سنة أو
أعمل لك حضرة كل جمعة، يا سيدنا الحسين سقت عليك جدك وسقت جدك على ربك، يا رسول
الله غوثا ومددا يا سيد يا بدوي يا أبا فراج يا حجة المنضام يا مسجد العيان تصرف لي فلان ولك
عندي عجل جاموس يجيء لك ماشيا على رجليه كل سنة. ومن أشعارهم واستغاثتهم:
يا نبي الهدى استغاثة ملهـو ف رمتـه في خطبتـها الأهـواء

(١) السنن والمبتدعات (ص ٢١٣: ٢١٠) بتصرف، وهذه هي الصوفية (ص ٢٥٣)، وهذه دعوتنا (ص ١٩١) بتصرف.

فاتنني فمن سواك لما سو ف أضرت محالسه الخوباء
يا صاحب القبر المقيم يشرب يا منتهى أمني وغاية مقصدي
يا من به في النائبات توسلي وإليه من كل الحوادث مهربي
أين هم من قول الله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) بَلِ اللَّهُ
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿الزمر: ٦٥، ٦٦﴾ أي: أعمالهم مردودة عليهم بشرتهم بالله.
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١].

فالرسول ﷺ يقول: لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، وقال رسول الله ﷺ: «يا صفيّة يا عمّة
رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك
من الله شيئًا»^(١). وقال رسول الله ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٢).
وقال رسول الله ﷺ: «لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله - عز وجل -»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»^(٤). وعن ابن عباس كان ﷺ
يدعو عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب
السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم»^(٥). ولماذا لا يستغيثون باسم الله الأعظم؟!
أولياء الله لا يرضون هذه المنكرات:

أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون في حياتهم لله عبادًا مخلصين لم يتجهوا بقلوبهم إلى غير الله، ولم
يقفوا بباب أحد سواه، ولم يرفعوا أكف الضراعة إلا إليه، وأنهم كان يدعون الناس إلى هدى الله
وشرعه وهم يحبون من الناس أن يسلكوا سبيلهم، يعبدون الله كما عبدوا ويتقربون إليه بما تقربوا،
فإذا سلكنا في طريقهم ما سلكوا في طريق أسلافهم طابت نفوسنا ونفوسهم، وإذا ما انحرفنا عن
طريقهم فوجهنا وجوهنا في عبادة الله إليهم واتخذنا قبورهم مطافًا كالبيت الحرام، ومستلمًا كالحجر
الأسود ومصلاً كمقام إبراهيم وخطبناهم بالدعاء والرجاء، فقد صرنا إلى ما يحزنهم وإلى ما لا
يرضى الله، ويجب أن يعرف الناس المشروع في فعلوه، وغير المشروع فيجتنبوه، ولا ينبغي للعلماء لا
الصمت مجاملة أو مجارة للعادات، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

وعلى أصحاب هذه الأدعية والاستغاثات أن يرجعوا لشرع الله تعالى حتى لا ينطبق عليهم
قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ

(١) رواه البخاري (٢٦٠٢، ٤٤٩٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٦).

(٣) حسن: الطبراني.

(٤) الترمذي (٣٥٢٤)، الطبراني (٣٥٦٥)، ابن السني (٣٣٩).

(٥) رواه البخاري (٨٣١٥)، مسلم (٤٧/١٧)، الترمذي (٣٦٦٠)، ابن ماجه (٣٨٨٢).

أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿البقرة: ١٧٠﴾^(١).

١٤- شيخ الطريقة يحدد للمريد نوع الذكر:

لأنه لا يجوز الذكر ببعض أسماء الله «ومن آداب المريد مع شيخه أن يذكر ما لقنه له أستاذه فلا يجوز إلى غيره»^(٢)، وذلك لاعتقاد أصحاب الطرق أن بعض أسماء الله قد يضر ذكرها وبعضها تنفع أو تضر في حال وتنفع في حال أخرى، والخير بما ينفع الذاكر أو يضره إنما هو الشيخ فلا يستطيع الدرويش أن يذكر «لا إله إلا الله» إلا إذا أمره بها شيخه ولا ينادي ربه: يا لطيف وإلا أصابه مس، أو خيال أو كما يسمونه لطف. يقول ابن عطاء السكندري: اسمه تعالى العفو يليق بأذكار العوام؛ لأنه يصلحهم، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكر اسمه «الباعث» يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء، واسمه تعالى: «الغافر» يلحق لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب، واسمه تعالى: «المتين» يضرب أرباب الخلوة وينتفع أهل الاستهزاء بالدين^(٣). وكأنهم معصومون من الذنب والله هذا افتراء وكذب علي الله، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا فِيهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

وكان رسول الله ﷺ يستغفر ربه في اليوم أكثر من مائة مرة^(٤).

١٥- ومن بدعهم لبس المرقعات أو (الخرقة):

يلبس الشيخ مريده خرقة من الصوف ويصلون ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة، ويظنون أن لبس الخرقة ضروري لهتذيب النفس وتعلم التواضع.

يقول الشعراي: «وأما لبس الخرقة عندي أيضًا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له: اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلاً جميع الأخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريد»^(٥).

ويزعمون أن الخضر - عليه السلام - ألبس الخرقة لعلي عليه السلام وعلي ألبسها للحسن البصري الذي يعدونه المريد الصوفي الأول الذي تلقت عنه أغلب الأقطاب والمشايخ الأسرار الباطنة، والفتوحات العالية التي لا ينالها إلا من ارتدى الخرقة.

يقول الشيخ زكريا الأنصاري: «إذا أراد الشيخ أن يأخذ العهد على المريد فليتطهر ويأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليصلح لقبول ما يلقيه عليه من الشروط في الطريق، ثم يضع الخرقة للمريد بيده

(١) السنن والملتدعات (ص ٢٥٧، ٢٦٢: ٢٦٥) بتصرف، الرد على البكري (٢٣٢-٢٣٣)، أحكام الجنائز (٢٦١).

(٢) رسالة الحلواني (ص ٣٠).

(٣) مفتاح الفلاح (ص ٢٣ - ط ١٣٣٢ هـ).

(٤) هذه هي الصوفية (ص ٢٤٨، ٢٤٩).

(٥) طبقات الكبرى للشعراي (١٦٠/٢).

ويقرأ الفاتحة عليها ويدعو الله تعالى ويلبسها الشيخ بيده للمريد قاصداً بذلك النيابة عن الله ورسوله ثم يذكر له سبب لبسها بخلاف التوبة والتلقين فإن سببها يذكر قبلها^(١).
يلبسون المرقعات أو (الخرقة) والملونات والعمائم الحمراء والخضراء والسوداء، فلبسهم الملونات والمعصفرات من باب الرياء والتفاخر بأنهم أهل الله.

مع أن الله - سبحانه وتعالى - لا ينظر إلى الزي والموقع وإنما ينظر إلى القلوب.
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: رأى النبي ﷺ علي ثوبين معصفرين فقال: «أملك أمرتك بهذا؟! قلت: أغسلهما. قال: بل احرقهما» وفي رواية: «إن هذا من ثياب الكفار فلا تلبسها»^(٢).
أما لبسهم المرقعات والخرقة قال تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ٣٢]. «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» [الأعراف: ٣١]^(٣).

١٦- ومن بدعهم الطواف في البلاد:

على المريدين - لا باسم التعليم والإرشاد لأمر الدين - ولكن لجمع التبرعات وفرض الإتاوات ترهق الناس موهمين البسطاء أن الامتناع عن الدفع سيعرض المنزل كله للخراب (خراب الديار وقصف الأعمار) ومثلهم في ذلك مشهور «قطع الوريد ولا قطع العوايد» أي: أن قطع الوريد والتعرض للموت أهون من قطع العادة في الدفع للمعلوم، قال تعالى: «إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» [آل عمران: ١٧٥].
وقال تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» [الزمر: ٣٦]^(٤).

١٧- إقامة الموالد:

تنصب فيه السراقات فجذبوا إليها الفقراء، واستخفوا بعقول الأغنياء فيبذلون فيه الأموال الطائلة زاعمين أنهم يتقربون بها إلى الله تعالى، ولو طلب منهم بعض هذا المال لمساعدة الجمعيات التي قامت للدعوة إلى الله أو نشر العلم والفضيلة، ومحاربة البدع والرزيلة؛ لضمنوا به وبخلوا، ولا يرون أن ما يقع فيها من المنكرات منافٍ للتقرب إلى الله تعالى.

(١) الفتوحات الإلهية ص (٢٥).

(٢) مسلم (٢٠٧٧).

(٣) ظاهر الدين وباطنه محمود المركبي (ص ٤٢: ٤٤) بتصرف، مجموع الفتاوى (١١/٥١٠، ٥٥٦، ٣٦/١٩٦)،

تلبس إبليس (١٧٤، ١٨٦، ١٩٢).

(٤) هذه دعوتنا (ص ١٩١) بتصرف.

فالوالد أسواق للفسوق والفجور، فيها خيام للبقاء وحانات الخمر ومراقص يجتمع الشبان لمشاهدة الراقصات المتبرجات المهتكات الكاسيات العاريات، فيها أماكن أخرى لضرب من سيئ الأعمال وساقط الأقوال يقصد بها إضحاك الحاضرين، فيها إسراف وتبذير للأموال وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة منه ولا خير فيه، ويمنعون النوم من حي كله بصخبهم وضجيجهم حتى بعد الفجر فيرفعون أصواتهم بالأناشيد والقصائد الشريكة فيقولون مخاطبين الرسول:

المدد يا عريض الجاه المدد ويا مفيض النور على الوجود المدد
يا رسول الله فرج كربنا ما رآك الكـرب إلا وشرد

١٨ - ركوب الخليفة:

أثناء الموالد يفقون خلفه حول الصاري ويقولون كلامًا بأصوات مرتفعة لا يعرفه إلا من سألهم عنه لعدم بيان حروفه ويسمونه «سلفيه أو نبيا» ثم يقف بعضهم في مقابلة بعض ويقولون: «الله... الله» برفع أصواتهم مع صعود أيديهم وهبوطها، ثم بعد ذلك يدور بعضهم واضعين أيديهم على مناكب بعض ويذكرون بأذكارهم المعلومة دائرين في وسط الحلقة يصفحون أهلها وهكذا ويسمونه بالسلام، فكل هذا لا يخلو من محرم، وعلى فرض خلوها فهي أمور مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي: «أيها الناس، أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا أنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم»^(١).

١٩ - كتابة الأحجية والتعاويذ:

ويا ليتها بالمأثورات الإسلامية ولكن يكتبون فيها أسماء الجن والأصنام، ويكتبونها بالسريانية حيث تؤثر في استدعاء الجن وتسخيرهم ولأن لها أسرارًا في قضاء الحوائج ودفع الضرر وجلب النفع على زعمهم.

قال قتادة: «إن الشياطين ابتدعت كتابًا فيه سحر وأمر عظيم ودفنوها تحت كرسي سليمان فلما قبض استخرجوها من مكانها وأخبروا الناس أنه كان يكتب هذا العلم ويستأثر به». قال ابن عباس: «كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان، أخرجته الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها»^(٢).

(١) البخاري (٢٨٣٠، ٣٩٦٨، ٦٠٢١، ٦٠٤٦، ٦٢٣٦، ٦٩٥٢)، مسلم (٢٧٠٤).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٢٤-٣٢٥).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني (٩٥/١).

فالأسماء السريانية من وضع الشياطين ابتدعوها بعد موت سليمان ﷺ وقالوا: إن بها يتم التصريف وتسخير الجن وغيره وتناقلت السحرة هذه الأسرار جيلاً بعد جيل حتى تلقاها أقطاب الصوفية ولقنوها للمريدين، وقد تبرأ الأئمة من ادعاء العصمة وقال أحد العلماء: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى طار في الهواء أو مشي على الماء فلا تغتروا به حتى تنظروا إليه عند الأوامر والنواهي والحدود الشرعية» وقال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (١) (٢).

٢٠- الدعوة لعدم الزواج وترك العمل والعلم،

يقول أبو طالب المكي مفترياً على رسول الله ﷺ هذين الحديثين؛ الحديث الأول: «إذا كان بعد المائتين أبيحت العزبة لأمتي» أي عدم الزواج.

الحديث الثاني: «لأن يربي أحدكم جرو كلب خير من أن يربي ولدًا» (٣)، أي تربية الكلب أفضل من تربية الولد، وقال ﷺ: «ما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط» (٤). «وفي رواية لمسلم» قيراطان، إلا كلب صيد أو حرث أو غنم» (٥). ويقول الجنيد: أحب للمبتدي ألا يشغل قلبه بهذه الثلاث وإلا تغير حاله التكسب وطلب الحديث والتزوج، وأحب للصوفي ألا يقرأ ولا يكتب؛ لأنه أجمع لهم (٦) وإذا كان لا يتكسب وهو شباب فمتى، وإذا كان لا يطلب حديث الرسول ﷺ فماذا؟ وإذا كان لا يطلب العلم فأى شيء يكون هو؟ لو أننا نفذنا وصايا الجنيد لم تبق للأمة الإسلامية باقية ولصارت أمة بلا إسلام وهذه نصائح أهل البدع والأهواء، قال الله فيهم: ﴿وَمَنْ يَعْنُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿فَذَلِّكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقَّ فَمَازَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢]. فالملوئى أمرنا بأخذ الأسباب قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧] (٧).

٢١- ترك الصلاة مع المسلمين بزعم أدائها في الكعبة؛

ما كان لولي أن يبطل شرائع ربه، وشرط الولاية أن يكون الولي على كمال طاعة مولاه فكيف

(١) صحيح: أبو داود وأحمد (٥٩٣٩).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٨٩، ١٩٠)، وظاهر الدين وباطنه محمود المركبي (ص ٩٢: ٩٤) بتصرف.

(٣) قوت القلوب (٤/ ١٥٠ ط ١٣٥١هـ).

(٤) البخاري (٩/ ٥٢٥)، مسلم (١٥٧٤).

(٥) البخاري (٥/ ٥٠٤)، مسلم (١٥٧٥) (٥٩).

(٦) قوت القلوب (٣/ ١٣٥ ط ١٣٥١هـ).

(٧) هذه هي الصوفية بتصرف، تلييس إبليس (٣٧١، ٢٩٢، ٣٣٠)، الإبداع (٥٩).

يكون تاركًا الصلاة داخلًا في زمرة الأولياء؟! قال تعالى: ﴿يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ﴾ [المذثر: ٤٠-٤٤].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء ويمشي على الماء فلا تعجلوا بالحكم بصلاحه قبل أن تقيسوا أمره بكتاب الله - عز وجل -، أما استخدام الجن للذهاب للأفطار البعيدة فذلك اختص به سليمان عليه السلام إذا دعا ربه قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ فعباد البقر يارسون الصيام والامتناع عن الشهوات ويعذبون البدن فيصل بعضهم إلى أمور خارقة للعادة فهل نسمي عباد البقر أولياء الله؟! إنه فتنة للناس ليستدرجهم لمعصية الرحمن والدخول في الكفر والعياذ بالله.

٢٢- تقسيمهم الإسلام لشريعته وحقيقته:

علم الشريعة: هو ما أوحاه الله إلى رسوله، ونزل به جبريل وعلمه الرسول للصحابة، وهو ما نحن عليه الآن، وهو أهل السنة والجماعة.

أما علم الحقيقة: فخص به رسول الله ﷺ عليًا عليه السلام وأخذه عنه الحسن البصري^(١)، ويدعون هذا العلم هو علم التصوف وفي قولهم هذا دليل على الصلة الوثيقة بين الصوفية وبين الشيعة التي تؤله أئمتها وفي هذا فرية وكذب وهتان للصوفية على رسول الله ﷺ الذي توعد كاتم العلم بعقاب الله الشديد، فعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «من كتم علمًا علمه الله إياه؛ ألجم يوم القيامة بلجام من نار»^(٢).

وراء هذا البهتان اتهام صريح لأبي بكر وعمر وعثمان ومعهم خيار الصحابة بأنهم كانوا على ضلالة وجهالة، وأنه الصوفية على الحق وأنهم على منازل الصديقين والشهداء.

يقول الرباع: إن الولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر، وأن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاصي وإنما حجبت روحه ذاته فظهرت في صورتها فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية^(٣) وهكذا يطلب منا الصوفية اعتقاد أن معاصيهم هذه هي طاعات.

وهذا التقسيم باطل ومخترع وذلك لأسباب:

١ - ادعائهم أنهم يخاطبون الله، أو يكشف لهم اللوح المحفوظ ويأخذون علمهم مباشرة من الله ولا حاجة لهم إلى الرسل فهذا كفر، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

(١) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة (ص ٥، ط ١٩١٣ م).

(٢) ابن ماجه (٢٦٥)، ابن حبان (٩٥)، الحاكم (٣٤٦)، الطبراني (١٠٨٤٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٤٥٤)،

صحيح الترغيب والترهيب (١٢١).

(٣) الإبريز (٤٢/٢).

الله ﴿وقال - عز وجل - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وأجمع أهل الأديان السماوية أن الله تعالى اصطفى من عباده من جعلهم واسطة بينه وبين خلقه في تبليغ شرائعه.

ولا خلاف بين المسلمين أن الله تعالى أرسل محمداً -عليه الصلاة والسلام- إلى جميع الثقيلين بلا استثناء كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ ومن لم يؤمن بالرسول فلا يؤمن بالله.

٢- أجمعت الأمة أن الرسول أفضل الخلق، ومع هذه الدرجة العليا والنبوة العظمى لم يقل يوماً قط أنه أخذ من اللوح المحفوظ، وأن لا حاجة لجبريل، ولم يفتر عن عبادة ربه ولم يقل: إنه بلغ درجة سقوط التكليف.

٣- هذا المبدأ الضال يهدم الإيمان بالرسول وأنه لا يجب اتباعهم، كما يهدم رسالة محمد فكيف يتبعونه وقد وصلوا إلى درجة يخاطبون فيها الله، أو يكشف لهم اللوح المحفوظ عن طريق المجاهدة والزهد؟!

٤- زعمهم أن أولياءهم أفضل من الأنبياء والمرسلين؛ لأن الأنبياء تلقوا علومهم بواسطة جبريل -عليه السلام- أما أوليائهم على زعمهم فلا حاجة لهم إلى الأنبياء وبذلك يفتحون الباب على مصراعيه لمن يدعي النبوة، أو أنه كشف له الحجاب المحفوظ ورأى الله، أو أن الله خاطبه وأرسله لعباده^(١).

٢٣- تقسيمهم للأولياء:

الأولياء حكومة باطنة يرون أن عليها يتوقف نظام العالم ورأس هذه الحكومة الأعلى يسمى القطب وهو أرفع صوفية عصره وإليه رئاسة الاجتماعات، وأعضاء هذا المجلس لا يعوقهم عن الحضور حواجز الزمان والمكان وإنما يأتون من أرجاء الأرض في لمحة طرف وقد عد الهجويري مختلف الأولياء في ترتيب تصاعدي كما يلي الأخيار (٣٠٠) والأبدال (٤٠) والأبرار (٧) والأوتاد (٤) والنقباء (٣) وهؤلاء جميعاً يعرف الواحد منهم الآخر، ولا يعمل الواحد إلا برضا الباقين، وعمل الأوتاد الطواف حول الأرض جميعاً في كل ليلة، فإن كان هناك مكان لم تقع أعينهم عليه برت في اليوم الثاني شائبة نقص فيخبرون القطب حتى يجعلهم إلى ذلك المكان المشوب، فيبرأ مما أصابه بفضل القطب^(٢). وقال تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ

(١) هذه هي الصوفية (ص ٣٤: ٣٥)، وتحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين (ص ١٢٤: ١٢٦) بتصرف، وانظر الإبداع في مضار الابتداع (٣٢٦)، تلبس إبليس (١٦٣، ٣٤١)، مدارج السالكين (١٧٣/٣)، الأمر بالإتباع السيوطي (٢٢٣)، معجم المناهي بكر أبو زيد (٢٤٤).

(٢) الصوفية في الإسلام لنيكلسون - ترجمة نور الدين شريعة (ص ١١٩).

وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢٤- الأقطاب تتصرف في كل العوالم:

وأهل الديوان «الأقطاب والأولياء» إذا اجتمعوا فيه على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي عليه، ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرمهم وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف^(٢).

يقول صاحب كتاب القلائد: «لقد انعقد الإجماع من جماهير الأشياخ من الفقهاء والفقراء وتضمنت الكتب المدونة أن أصحاب التصريف التام من السادة الأولياء في حياتهم وفي قبورهم بعد وفاتهم كتصريف الأحياء إلى يوم القيامة بتخصيص من الله تعالى. وأن السادة البررة يرثون الأكمه والأبرص ويحيون الموتى بإذن الله» [قلائد الجواهر ص ٤٧ الشيخ محمد النادر].

والرد عليهم يقول الله جل جلاله: ﴿وَمَا تَذَرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤]. والله سبحانه وتعالى - وصف نفسه بأنه عليم بذات الصدور، وقد وصفوا الصوفية أقطابهم بأكثر من هذا، فالصوفية وثنية وكفر، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فالصوفية تقول نفس كلام المشركين والله سبحانه يحكي جواب المشركين حين يسألهم: ﴿وَمَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١]^(٣).

٢٥- ادعائهم أنهم جاهدوا حتى نشروا الإسلام وكافحوا الاستعمار:

لم يذكر التاريخ صوفيًا واحدًا حارب الاستعمار أو كافحه أو دعا إلى ذلك، وكل من نسب إليهم مكافحة المستعمر وهم قلة لم يكافحوه إلا حين تخلّى هو عنهم فلم يطعمهم السحت من يديه، سقط بيت المقدس في يد الصليبيين عام ٤٩٢ هـ والغزالي الزعيم الصوفي الكبير على قيد الحياة فلم يحرك هذا الحادث ولم يجر قلمه بشيء ما عنه في كتبه، لقد عاش الغزالي بعد ذلك ١٣ عامًا إذ مات سنة ٥٠٥ هـ فما ذرف دمعة واحدة ولا استنهض همة مسلم ليدافعوا عن بيت المقدس، وكل كتبه يقرر فيها أن الجهادات تخاطب الأولياء ويتحدث عن الصحو والمحو دون أن يقاتل أو يدعو حتى غيره إلى القتال، وابن عربي وابن الفارض الزعيان الصوفيان عاشا في عهد

(١) هذه هي الصوفية بتصرف، معجم المناهي (٢٦٤)، منهاج السنة النبوية ابن تيمية (٩٣/١-٩٤)، الفتاوى (١/٤٤٠-٤٤٣)، وفهرسها (١١/٣٦)، الفرقان (١٣).

(٢) مختصر من الإبريز للذباغ (٢/٢- ط ١٢٩٢ هـ).

(٣) هذه هي الصوفية (ص ٢٢٧: ٢٢٩) بتصرف.

الحروب الصليبية فلم يسمع عن واحد منهما أنه شارك في قتال أو دعا إلى قتال أو سجل في شعره أو نثره آهة حسرة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين، لقد كانوا يقرران للناس أن الله هو عين كل شيء فليدع المسلمون الصليبيين فما هم إلا الذات الإلهية متجسدة في تلك الصور، هذا حال أكبر زعماء الصوفية وموقفهم من أعداء الله فهل كافحوا غاصباً أو طاغياً؟^(١).

٢٦- ادعائهم نجاة فرعون وإبليس:

يحكم ابن عربي نجاة فرعون موسى، يقول معقبا على قوله تعالى: ﴿قُرْءُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ فيه قوت عينها بالكمال الذي حصل لها، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فيقضي طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث^(٢). ويقول عن فرعون أيضاً: فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ونجى بدنه فقد عمته النجاة حسناً ومعنى^(٣).

وفي بقية الفصوص يفضل فرعون على موسى يقص الله علينا إباء إبليس من السجود لآدم، قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ فيقول الجيلي: وهذا الجواب يدل على أن إبليس من أعلم الخلق بأذاب الحضرة وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب، ويقول: لا يلعن إبليس أي: لا يطرد عن الحضرة الإلهية إلا قبل يوم الدين لأجل ما يقتضيه أصله وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الإلهية وما بعد ذلك فإن الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض، فحينئذ يرجع إبليس، لما لعن؛ هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه، فقليل له: أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة؟! فقال: هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل^(٤).

وهذا يدل على إعجاب الجيلي بإبليس وتقديسه له وحكمه بأنه في الفردوس يوم القيامة. قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦] والشيطان أول الطواغيت^(٥).

٢٧- الوصول عند الصوفية مراحل وهي:

أولاً: الوجد: وهو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حالة بين العبد وبين الله - عز وجل - . قال النووي: الوجد لهيب ينشأ في الأسرار

(١) هذه هي الصوفية (ص ٢٩١: ٢٩٣) بتصرف.

(٢) فصوص (٢٠١/١) عفيفي.

(٣) فصوص (٢١٢/١) عفيفي.

(٤) الإنسان الكامل للجيلي (ص ٤٢).

(٥) هذه هي الصوفية - (ص ١٦٢: ١٦٣، ١٦٥: ١٦٦) بتصرف.

ويتنج عن الشوق فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد. وقال بعضهم: الوجد بشارات الحق بالترقي إلى مقامات مشاهداته^(١).

ثانياً: الغلبة: وهي حالة يمر بها الصوفي إذا زاد عليه الوجد حتى يغلبه. ويقولون: هي حالة تبدو للعبد لا يمكن معها ملاحظة السبب ولا مراعاة الأدب ويكون مأخوذاً عن تمييز ما يستقبله فربما خرج إلى بعض ما ينكر عليه من لم يعرف حاله ويرجع عن نفس صاحبه أي: صاحب الغلبة إذا سكنت غلبات ما يجده، ويكون الذي غلبه خوف أو هيبة أو جلال أو حياة أو بعض هذه الأحوال^(٢).

ثالثاً: السكر: إذا زادت غلبة الوجد على الصوفي وصل إلى حالة السكر، والسكر هو أن يغيب الصوفي عن تمييز الأشياء، وقد أطلق القشيري على السكر غيبة حيث يقول: فالغيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغال الحس بها ورد عليه، ثم قد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواباً أو تفكر في عقاب^(٣).

وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي اليزيد يقول: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته، فكتب أبو اليزيد في جوابه، وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السماوات والأرض وما روي بعد ولسانه مطروح من العطش، ويقول: هل من مزيد؟!^(٤)

رابعاً: الشطح: وهو عبارة عن حالة مستغربة في وصف وجد فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته. وقالوا: الشطح عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب وهي من زلات المحققين فإنه دعوى حتى يفصح بها العارف لكن من غير إذن إلهي^(٥).

بينما يعرف صوفي معاصر الشطح بقوله: هو محاولة لوصف ما لا يوصف والكلام في الشطح على السكر فلا يؤخذ صاحبه، والشطح تعبير عن حالة اختلاط لا يميز فيها صاحب الطريقة الحق من الخلق ولا الباطن من الظاهر ولا المسمى من حقيقة الأساء، فالحق قريب إلى درجة أنه لم يعد ثمة ما يفصله عنه وهو حقيقة كل سائر ومتحرك^(٦).

خامساً: الفناء: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات فكلما ارتفعت

(١) التعرف بمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد الكلاباذي (ص ١٣٤).

(٢) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي (ص ١٣٧).

(٣) الرسالة القشيرية لأبي القاسم هوزان القشيري (ص ٦٣).

(٤) أبو النعمان في الحلية (٤٠ / ١٠)، أبو اليزيد البسطامي (ص ٤٥٨).

(٥) معجم مصطلحات الصوفية د. عبد المنعم حنفي (ص ١٤٠)، والجرجاني في التعريفات بند الشطح.

(٦) النصوص في مصطلحات الصوفية لمحمد غازي عرابي (ص ١٧٥).

صفة بشرية قامت صفة إلهية مقامها، فيكون الحق سمعه وبصره كما نطق به الحديث، أي: هو حلول الصفات الإلهية محل الصفات العبد البشرية وينقسم إلى:

أ- فناء الظاهر: هو أن يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريقة الأفعال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى نفسه ولا لغيره إلا بالحق سبحانه ثم يأخذ في المعاملة مع الله سبحانه وتعالى بحسبه.

ب- فناء باطن: أن يكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات فيستوي علي باطنه أمر الحق تعالى حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس^(١)، ويعرف أبو القاسم القشيري الفناء بقوله: من استوى عليه سلطان الحقيقة حتى لم يشهد من الأغيار لا يميناً ولا أثراً ولا رسماً ولا طلاً^{(٢) (٣)}.

٢٨- الخلوة:

وهي خلوة المريد بإذن شيخه في سرداب تحت الأرض أو في باطن الجبل وينقطع للعبادة ولا يتصل بالناس كالرهبانية عند اليهود والنصارى، والرهبانية: هي المبالغة في العبادة بالرياضة والانقطاع عن الناس وتعذيب النفس لنيل الدرجات العلى والفوز بالنعيم زاعمين أن ذلك يقربهم إلى الله - عز وجل -، وأنه بذلك يترقى إلى مقامات العارفين وينكشف له مكاشفات من الحق ترفع له الحجب فلا يرى شيئاً إلا الله أي الفناء في الله، وهذه الأفعال من وضع الثالوث الأسود وهو المجوس واليهود والنصارى لإضلال المسلمين بإفساد عقائدهم والتلبس عليهم، وهو نفس ما فعله بوذا للوصول لـ «الترفان» عندما ترك قصر أبيه ليعيش في كهوف الغابة راضياً بحياة التقشف والزهد مع التأمل للوصول للاتحاد وليفتنى فيها ويتحد بها «براهما» عند الهنود وهو ما يشبه عند الصوفية الاتحاد أو وحدة الوجود.

ويقولون: الخلوة تشبه الاعتكاف الشرعي فالاعتكاف الشرعي في المساجد كما كان النبي ﷺ يفعل وأصحابه. أما احتجاجهم بتعب النبي ﷺ في غار حراء قبل النبوة فهو خطأ، فإن ما فعله النبي ﷺ قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورون باتباعه فيه، وإلا فلا. وهو من حين نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون. وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء وعام الفتح وأقام بها قريباً من عشرين ليلة؛ وأتاها في حجة الوداع وغار حراء قريب منه ولم يقصده.

فأين هذا من العبادات الشرعية التي جاء بها النبي ﷺ كالصلاة وقراءة القرآن والاعتكاف

(١) المحاسن الغالية المعروف بكفاية المعتقد نكايه المتقدم للياضي (ص ٢٠٩).

(٢) المحاسن الغالية المعروف بكفاية المعتقد (ص ٢٠٩).

(٣) عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة مجلة التوحيد بتصرف.

في المساجد؟ ولهذا لا يجوز إتيان غار حراء. بل عندما سأله جبريل عليه السلام «اقرأ» فقال ﷺ «ما أنا بقارئ»^(١).

أما ما يجعله أصحاب الخلوة بأربعين يوماً ويحتجون فيها بأن الله تعالى واعد موسى - عليه السلام - ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، وأن موسى - عليه السلام - صامها وصامها المسيح - عليه السلام - أيضاً وخطب بعدها. فيقولون يحصل بعدها الخطاب والتنزل. كما يقولون في غار حراء حصل بعده نزول الوحي، وهذا غلط فليست من شريعة محمد ﷺ، بل شرعت لموسى عليه السلام كما شرع له السبت، والمسلمون لا يسبتون، وهذا تمسك بشرع منسوخ، وقد جرب من سلك هذه العبادة البدعية، وأتته الشياطين وحصل له تنزل شيطاني وبعضهم يطير به شيطانه، وبعضهم يحصل له خوارق للعادات نتيجة خروجهم عن شريعة النبي ﷺ ويظنون أنها كرامات وهي كأفعال الكهنة والسحرة.

ومما يأمر به من أصحاب هذه الخلوات بالجوع والسهر والصمت مع الخلوة بلا حدود شرعية. وهذه الخلوات ليس فيها أذان ولا إقامة ولا مسجد يصل في الصلوات الخمس. وقد يذكرون أورادهم المبتدعة الشريكية فتأتي إليهم الشياطين في صورة إنسان في الیقظة أو المنام فيقول له: أنا الشيخ فلان، وربما قال: أنا أبو بكر أو عمر، وربما قال: أنا المسيح، أو موسى، أو محمد. بل ويحكى عن ابن مندة أنه إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبي ﷺ عن ذلك فأجابه. وقد رد على ذلك العلامة الشيخ ابن عبد البر لمن ظن ذلك فقال: ويحك! أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فهل في هؤلاء من سأل النبي ﷺ بعد الموت وأجابه؟! وقد تنازع الصحابة في أشياء فهل سألوا النبي ﷺ فأجابهم، وهذه ابنته فاطمة تنازع في ميراثه فهل سألته فأجابها؟!^(٢)

٢٩ - الطريقة:

الطريقة أحد مبادئ الصوفية وحقيقتها، وهي اتصال المرید بالشيخ حياً وميتاً بواسطة الورد الذي أخذه بعهد من الشيخ وعلى المرید أن يلتزم بالورد، وهو عبارة عن ذكر من الأذكار وعلى شيخ الطريقة بأن يخلص المرید من كل شدة ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستغيثاً به؛ كما يشفع له يوم القيامة بدخول الجنة بعد النجاة من النار.

(١) رواه البخاري (٤٦٧٠، ٦٥٨١)، مسلم (١٦٠)، ابن حبان (٣٣)، مسند أحمد (٢٦٠٠١).
(٢) رسالة إخراج الغمقى من ظلمات الجهل والظلم (ص ١٥)، والفرق بين السنة والبدعة (ص ١٨: ١٩) بتصرف، مجموع الفتاوى (١٠/٤٣، ٤٤، ٢٩٥، ٣٩٣، ١١/٢٠٠، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٦، ٣٦/١٩٤، ٣٧/٥٠٠)، الأمر بالاتباع (٢٧٧)، الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١٤٢).

ومن لوازم الطريقة قطع المريد عن كل ما سوى الشيخ وذلك لاستغلاله والتحكم فيه حتى أنه يحظر عليه أن يزور أي شيخ غير شيخه حياً كان أو ميتاً، وفي كتاب الرماح للتيجاني ما نصه: «الثاني من شروط الطريقة عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء أو الأموات فقد ترى الرجل مرتبط بعبد القادر الجيلاني وبينهما من الزمان ألف سنة ومن المكان عشرة آلاف ميل»^(١).

٣٠- من بدعهم قولهم من نور محمد خلق كل شيء:

تقول الصوفية: اعلم أن أنوار المكنونات كلها من عرش وفرش، وسباوات وأرضين، وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضاً من نور النبي، وأن مجموع نوره لو وُضع على العرش لذاب، ولو وُضع على الحجب السبعين التي فوق العرش، لتهافتت، ولو جُمعت المخلوقات كلها ووضعت ذلك العظيم عليها لتهافتت وتساقطت^(٢). ويقول التيجاني: لما خلق النور المحمدي جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الأنبياء والأولياء جميعاً^(٣).

والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿[المؤمنون: ١٢-١٣]، وقال جل جلاله: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٤٩]. وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١) قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿[الجن: ٢١: ٢٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الملائكة من نور وخُلِقَ الجن من مارج من نار وخُلِقَ آدم مما وصف لكم» (٤) (٥).

٣١- الغلو في الحقيقة المحمدية:

يزعمون أن محمداً ﷺ هو الله.

١- يعرفها الصوفية بقولهم: هي الذات مع التعيين الأول ولها الأسماء الحسنی وهي اسم الله الأعظم إنه الجامع للأسماء، أو هو اسم الذات الإلهية من حيث هي أي مطلقة^(٦) «أنها مجلي الذات الإلهية ليس للأسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي اسم لصرافة

(١) رسالة إخراج الحمقي من ظلمات الجهل والظلم (ص ١٦: ١٧)، والفرق بين السنة والبدعة (ص ١٦) بتصرف.

(٢) الإبريز ٨٤/٢.

(٣) أحاديث قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الأولى الرماح لعمر بن سعيد (٢/ ١٤).

(٤) مسلم (٢٩٩٦).

(٥) هذه هي الصوفية (ص ١٤٨: ١٥١) بتصرف.

(٦) جامع الأصول للكمشخاني (ص ٩٢، ١٠٧).

في الذات المحددة عن الاعتبار الحقيقية والخفية»^(١)، هي عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات «إن الأحادية لا يظهر فيها شيء من الأسماء والصفات أما الواحدية فتظهر فيها الأسماء والصفات»^(٢).

وبهذا يتجلى لك أن الصوفية تعتقد أن محمدًا ﷺ هو الله - سبحانه - ذاتًا وصفة وأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه هو الوجود المطلق.

٢- تزعم الصوفية أن شأن محمد ﷺ هو شأن الله، اسمع إلى قولهم: «شأن محمد في جميع تصرفاته شأن الله بها في الوجود إلا محمد».

«لا يدري لحقيقة غاية ولا يعلم لها نهاية فهو الغيب الذي نؤمن به».

ولما كانت بشرية ﷺ نورًا محضًا كانت فضلاته مقدسة طاهرة، ولم يكن لجسمه الشريف ظل كالأجسام الكثيفة، وهذا النور المحمدي هو المعني بروح الله المفروح فروح الله نور محمد^(٣).

٣- يقول ابن عربي: أفض صلة صلواتك وسلامة تسلياتك على أول التعينات المفاضة من العماء الرباني وآخر النزلات المضافة إلى النوع الإنساني المهاجر من مكة كان الله «المعنى المهاجر من مكة كان هو الله» ولم يكن شيء ثانٍ في المدينة وهو الآن على ما عليه كان، فحصى عوالم الحضرات الخمس في وجود سر الهوية في كل شيء سارية الجامع بين العبودية والربوبية الشامل للإمكانية والوجوبية.^(٤) يدعي هذا الملحد أن محمدًا هو الله وأن المهاجر من مكة إلى المدينة لم يكن محمدًا رسول الله وإنما كان هو الله متجليًا في صورة اسمه فيها محمد، ويدعى أن أبا بكر هو الآخر لم يكن إلا الله متعينًا في صورة اسمه فيها «أبو بكر».

٤- والناقلي في شرحه لصلاة ابن مشيش يقول: ما صلى على محمد إلا محمد لأن صلاة العبيد عليه صلاة منهم بأمره من صورة اسمه^(٥).

٥- يقول عبد السلام بن مشيش: «الله صلى على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق ولا شيء إلا هو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط الله أنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك»^(٦).

٦- عبد الغني بن إسماعيل الناقلي يفسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ

(١) جامع الأصول تحت مادتي الأحادية والواحدية عن الإنسان الكامل للجيلي (١/ ٣٠).

(٢) الإنسان الكامل للجيلي (١/ ٣).

(٣) من كتاب النفحات القدسية للبيطار - (ص ٩: ١٣).

(٤) مجموعة الأحزاب (ص ٢، ط إستانبول ١٢٩٨ هـ).

(٥) مجموعة الأحزاب (ص ٥٥٧، ط إستانبول).

(٦) الإنسان الكامل للجيلي (١/ ٣٠).

الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَمَیْزُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

[الفتح: ١٠]

يقول: أخبر تعالى أن نبيه محمدًا ﷺ هو الله تعالى وتقدس بيعته ببيعة الله وبده التي مدت للبيعة هي يد الله.

ويفسر قوله الله تعالى: ﴿وَالْقَيْثُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

يقول: أي ذاتي فأظهرتك وتغيب أنت وتظهر أنت وأغيب أنا وما هما اثنان بل عين واحدة^(١). هل هناك كفر بعد ذلك؟.

القرآن يرد على افتراءهم

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

[آل عمران: ١٤٤]

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوْحِيَنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ بَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣-٧٥].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١].

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩].

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

والرسول ﷺ يرشدنا إلى طريق الحق فيقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح بن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»^(٢).

وكان صحابي جرفه غلو الحب فقال لنبيه: أنت سيدنا، وصاح رسول الله ﷺ له ليصمت

(١) من رسالة اسمها حكم شطح الولي مخطوطة بالظاهرية (رقم ٤٠٠٨) عن كتاب شطحات الصوفية (ص ١٥٣) للدكتور بدوي.

(٢) البخاري (٣٤٤٥).

وقال: «إننا السيد الله تبارك وتعالى»^(١) (٢).

٢٢- التعرض لذات الله وصفاته وأفعاله:

وهو الإلحاد فكل من أخضع نصوص التنزيل من الآيات أو الأحاديث للعقل والهوى بالتأويل فقد ألحد في الأساء والصفات قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

١- مر التلمساني على كلب أجرب ميت في الطريق فقال له رفيق له وكان التلمساني يحدثه عن وحده الوجود: أهذا أيضًا هو ذات الله، مشيرًا إلى جثة الكلب؟ فقال التلمساني: نعم الجميع ذاته فما من شيء خارج عنها^(٣).

٢- يقول ابن الفارض ت ٦٣٢ هـ:

جلت في تجليها الوجود لناظري ففي كل مرثي أراها برؤية
يزعم أن الذات الإلهية تجلت له؛ فرأى حقيقة الله متعينة بذاتها في كل مظاهر الوجود.
وأشهد غيبي إذ بدت فوجدتني هناك إياها بجلوة خلوتي
أي: إنه يشهد للرب وجود سوى ذاته فيقول أنا الله ويتحدث عن الله - عز وجل - كأنني.
ففي الصحو بعد المحولم أك غيرها وذاتي بذاتي إذ تجلست تجلست
يشهد أن الكون ليس هو الذات الإلهية ويجعل وجوده هو فيض وجود ربه.
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن منادي أجابت من دعائي ولبت
يدعي ابن الفارض أنه عين الله، وإن دعى ابن الفارض أجاب ولب النداء^(٤).

٣- يقول ابن عربي:

سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها إن العارف من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء، وكلمه شيء تدل على الصور الذهنية والوهمية وعلى العدم^(٥)
ويقول أيضًا: فما يحدث شيء إلا وهو حد الحق فهو الساري في مسمى المخلوقات والمبدعات فهو الشاهد من الشاهد والمشهود فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير.
يصف الله بما يصف به الخلق بما فيهم من نقص وعجز ومحد بما يجد به كل كائن أي: الرب

(١) صحيح: أبو داود (٤٨٠٦)، الأدب المفرد (٢١١)، شعب الإبان (٤٨٧١)، مشكاة المصابيح (٤٩٠٠).

(٢) هذه هي الصوفية (ص ١٢٦: ١٢٧، ١٣٠: ١٣٣) بتصرف.

(٣) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية (ص ١٤٥).

(٤) هذه هي الصوفية (ص ٤٤: ٤٨) بتصرف.

(٥) فصوص ابن عربي بشرح بالي (ص ٣٧٤).

إنسان كبير^(١). ألا يرى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات الذم ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أوهها إلى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات حق الحق^(٢) أي يطلق صفات الخلق على الله سبحانه وتعالى ويطلق صفات الله على خلقه كذلك بما فيها صفات الذم والنقص والعجز.

ويقول أيضًا: فوجدنا وجوده ونحن مفتقدون إليه من حيث وجودنا وهو مفتقد إلينا من حيث ظهوره لنفسه^(٣) أي الإله فقير إلى الخلق. فيحمدني وأحمد... ويعبدني وأعبده^(٤)،^(٥).

٤ - يقول الجيلي ت ٨٣٠ هـ:

إن الحق تعالى من حيث ذاته يقتضي ألا يظهر في شيء إلا ويعبد ذلك الشيء وقد ظهر في ذرات الوجود^(٦) أي: كل شيء هو الرب أي: الحجر والشجر والحيوان والإنسان والكوكب أي عبادتهم لرب يتجلى في صورة تلك المعبودات.

ويقول أيضًا:

لي الملك في السدارين لم أر فيها سوى فأرجو فضله أو فأحشاه
وقد حزت أنوع الكمال وإنني جمال جلال الكل ما أنا إلا هو

يفترى ويقول إن له وحده ملك الدنيا والآخرة وأنه ليس للوجود رب سواه ولا ليوم الدين ملك غيره وأنه الغني بذاته وأنه الوهاب للنعم وملك الكل وما لملكهم.

ويقول أيضًا:

فأني ذلك الكل والكل شاهدي أنا المتجلي في حقيقة لا هو
وإني رب للأنام وسيــد جميع الورى اسم وذاتي مسماه

يحكم الجيلي على الوجود الحق بالعدم الصرف وإنه هو عين الرب الأعظم.

ويقول أيضًا:

لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي لي الغيب والجبروت مني منشأة^(٧)

(١) فصوص الحكم ط الحلبي - (ص ١١١).

(٢) فصوص الحكم - (ص ٨٠).

(٣) فصوص ط الحلبي (١/ ٣٨).

(٤) نصوص ط الحلبي (١/ ٣٨).

(٥) هذه هي الصوفية (ص ٦١: ٧٥) بتصرف. وانظر: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي البقاعي.

(٦) للإنسان الكامل للجيلي (١/ ٢٢ - ط ١٢٩٣ هـ).

(٧) الإنسان الكامل (١/ ٢٣).

يقول إنه منه وإليه كل شيء الملك والغيب والجبروت أي: إنه يدعي الربوبية العظمى^(١).

٥ - يقول الغزالي ت ٥٠٥ هـ:

يقول عن التوحيد: «للتوحيد أربع مراتب... الثانية أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد العوام، والثالثة أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار، والرابعة ألا يرى في الوجود إلا واحدًا وهي مشاهدة الصديقين» أي الفناء في التوحيد فلا يرى نفسه أي الإيمان بوحدة الوجود فيقرر أن الذوات على كثرتها هي في الحقيقة ذات واحدة ويزعم أن لا إله إلا الله توحيد العوام أما الصوفية فلها توحيد آخر^(٢).

يتحدث عن مقامات الموحدين: والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد: فإن قلت كيف يتصور ألا يشاهد إلا واحدًا وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة؟ فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات. وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب، فقد قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر^(٣) يزعم الغزالي أن حقيقة التوحيد لا يجوز أن تسطر في كتاب وهذا معناه أنه ليس في كتاب الله وأنه لا يعرفها أحد إلا الصوفية أرباب الكشف وكأن القرآن وسنة الرسول ليس فيهما ما يصل بالقلب إلى قدس الحق من التوحيد الخالص.

ويقول أيضًا: كما أن الإنسان كثيرًا إن التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهده أخرى واحد، فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة، فهو باعتبار من الاعتبارات واحد، وباعتبارات أخرى سواء كثيرة ومثاله الإنسان. أي: يشبه الوحدة بين الله وعباده بالوحدة بين أعضاء الإنسان وأعضائه، والخطورة في وحدة الوجود تجعل الإسلام يفقد كل معناه ويصبح اسمًا على غير مسمى لو أن عقيدة التوحيد المعبر عنها «لا إله إلا الله» أصبح المراد بها لا موجود على الحقيقة إلا الله فالاعتراف بوحدة الوجود في صورتها المجردة قضاء تام على كل معالم الدين المنزل ومحو لهذه المعالم محوًا كاملاً.

يقول الغزالي: العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق ولكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانًا علميًا، ومنهم من صار ذوقًا وحالًا انتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحصنة، فلم يبقى عندهم إلا الله فسكروا

(١) هذه هي الصوفية (ص ٧٥: ٧٩) بتصرف.

(٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٢١٢).

(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٢١٢).

سكراً وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم: أنا الحق «طفيور البسطامي» وقال الآخر: سبحاني ما أعظم شأن «البسطامي». وقال الآخر: ما في الجبة إلا الله «الحلاج» فلما خف عنهم السكر وردوا إلى سلطان العقل عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط العشق:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فلذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرتني أبصرتنا^(١)

يدافع الغزالي على أرباب الكفر بهتفات أرواح سكرت بعشق الله، ويستدل بأبيات شعر للحلاج الذي صلب عام ٣٠٩ هـ لثبوت زندقته ويمجده الغزالي وكأنه لم يجد من المؤمنين من يتمثل به في بلوغ اسمي مراتب التوحيد ألم يعطفه توحيد أبي بكر الصديق أو عمر بن الخطاب فيصرف عنهما إلى تمجيد زندقة الحلاج.

يقول الغزالي: لا إله إلا الله توحيد العوام، ولا هو إلا هو توحيد الخواص؛ لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية^(٢) يزعم أن كلمه التوحيد «لا إله إلا الله» هي توحيد العوام وبالتالي وجود خلق وخالق وفي حالة إثبات وجودين يغير أحدهما الآخر ثنائية تناقض صرافة الوحدة ولذلك لا تعجبه «لا إله إلا الله» ويقول توحيد العوام وهو توحيد الرسل جميعاً أما توحيد الخواص عنده فهي «لا هو إلا هو» لأنها تثبت وجوداً واحداً وتنفي الغيرية والكثرة والتعدد، فكما أنه لا وجود إلا وجوده فكذلك لا ذات إلا ذاته.

يقول الغزالي: له نزول إلى سماء الدنيا وأن ذلك هو نزول إلى استعمال الخواص وتحريك الأعضاء وإليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام «صرت سمعه... الحديث القدسي» فهو السامع والباصر والناطق إذن لا غيره^(٣) وهذا يوضح إيمان الغزالي بالوحدة بين الحق والخلق، إذًا يقرر أن كل سامع وناصر وناطق هو الله.^(٤)

يقول الغزالي: معنى حديث النبي ﷺ «إن الله تعالى خلق آدم على صورته» أن يصرف الآدمي في عالمه أعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الأكبر وهو مثله^(٥). قلت: كيف يكون

(١) الأبيات للحلاج (ص ٣٤)، مشكاة الأنوار للغزالي (ص ١١٢) - ط (١٩٣٤).

(٢) مشكاة الأنوار للغزالي (ص ١٢٥).

(٣) مشكاة الأنوار للغزالي (ص ١٢٥).

(٤) هذه هي الصوفية (ص ٨٢: ٩٦) بتصرف.

(٥) كتاب المفتون بتحقيق بدوي علام دار الكتاب (٢٥، ٢٦ / ١٩٧٦ م).

مثله والله يقول: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَبَاسٌ كَمَا فِيهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] أليس في قوله تمثيل وتشبيه الخالق بالمخلوق؟

ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (باب حكاية المحيين ومكاشفتهم) هذه القصة: قال أبو تراب يوماً لورأيت أبا يزيد فقال له صديقه إني عنه مشغول قد رأيت تعالى فأغثني عن أبي يزيد. قال أبو تراب: وبيك تغتر بالله - عز وجل - لو رأيت أبا يزيد (البسطامي) مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة. ثم قال الغزالي: فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينكرها المؤمن^(١).

٦- يقول ابن عامر البصري:

بغير شريك قد تغطت بكثرة نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة
صفات وذات ضمناً في هويته تكثرت الأشياء والكل واحدة
منزهة عن كل غير وشركه فأنت أنا لا بل أنا أنت وحده
ابن عامر في تائية يعارض بها تائية ابن الفارض وزناً وقافية ولطخها بنفس الزندقة تائية ابن عامر^(٢).

يقول المسلم: تعالى الله عن الشريك. أما الصوفي يقول: تعالى الله عن الأغيار أي: ما ثم غير له إذ هو عين كل شيء والأبيات توضح زندقته وكفره يقول لربه: أنا أنت وأنت أنا. ^(٣)

٧- القونوي «محمد بن إسحاق» توفي سنة ٦٧٣ هـ

يقول في كتابه «مراتب الوجود» فالإنسان هو الحق وهو الذات وهو الصفات وهو العرش وهو الكرسي وهو اللوح وهو القلم وهو الملك وهو الجن وهو السماوات وكواكبها وهو الأرضون وما فيها وهو العالم الدنيوي وهو العالم الأخروي وهو الوجود وما حواه وهو الحق وهو الخلق وهو القديم وهو الحادث^(٤).

٨- ابن سبعين ت ٦٦٩ هـ

من أقواله: «رب مالك ووهم حالك وحق سالك وأنتم ذلك الله فقط والكثرة وهم» ابن سبعين وفلسفته الصوفية ٢٣٦.

«اختلط في الإحاطة الزوج مع الفرد واتحد فيه النجم مع الورد، وبالجملية السبب هو

(١) انظر الإحياء ج (٤/ ٣٦٥).

(٢) بتحقيق المعترف ط دمشق ١٩٤٨.

(٣) هذه هي الصوفية - (ص ٩٨، ٩٩) بتصرف.

(٤) مخطوطة بالظاهرة بدمشق - (رقم ٥٨٩٥) - نقلًا عن الإنسان الكامل (ص ١١٥) الدكتور بدوي.

(٥) هذه هي الصوفية (ص ٩٩، ١٠٠) بتصرف.

الأحد، ويوم الفرض هو يوم العرض، والذاهب مع الزمان هو الحاضر والأزل في العيان هو الآخر، والباطن في الجنان هو الظاهر، والمؤمن في الجنان هو الكافر، والغني هو الولي، والفقر هو الغنى، وهذه حكمته لا أحداث وهمية.

وكان ابن سبعين يقول هو وأصحابه في ذكرهم: «ليس إلا الله» بدلاً من قولنا: «لا اله إلا الله» مجموع الرسائل والمسائل ابن تيمية «٩١/١»^(١).

٩- عبد الغني بن إسماعيل النابلسي توفي سنة ١١٤٣ هـ

يفسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]

يقول أخبر تعالى أن نبيه محمد ﷺ هو الله تعالى وتقدس بيعته بيعه الله ويده التي مدت للبيعة هي يد الله ويفسر قوله الله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

يقول: أي ذاتي فأظهرتك وتغيب أنت وتظهر أنت وأغيب أنا وما هما اثنان بل عين واحدة^(٢) (٣).

٩- أحمد بن عجيبة الإدريسي الفاسي ت ١٣٠٥ هـ

أربٌ وعبدٌ ونفسي ضدٌ قلت له ليس ذاك عندي
فقال ما عنكم فقلنا وجود فقد وفقد وجد
توحيد حق تبرك حق وليس حق سواي وحدي^(٤)

يقول: أوجد رب وعبد مستقل مع نفي الضد للربوبية والعبودية تضاد أوصاف الربوبية، يقول: فإذا آمننا بأن الربوبية لا ضد لها فإذا آمننا بوجود عبودية تغاير الربوبية في الذات والصفات فالذي ينبغي الإيمان به هو الوحدة المطلقة هو أن العبد عين الرب^(٥).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [نصرت: ٤٠].

فتوحيد صفات الله وأسمائه بإثبات ما وصف الله به نفسه في كتابه أو وصفه رسوله في أحاديث صحيحة بلا تأويل، ولا تمثيل، ولا تعطيل ولا تكييف كالاستواء والنزول واليد

(١) مجلة التوحيد السنة ٢٦ العدد ٧ رجب ١٤١٨ هـ (ص ٥٤: ٥٥) بتصرف.

(٢) من رسالة اسمها حكم شطح الولي مخطوطة بالظاهرة (رقم ٤٠٠٨) عن كتاب شطحات الصوفية - (ص ١٥٣) للدكتور بدوي.

(٣) هذه هي الصوفية (ص ١٠٠: ١٠٢) بتصرف.

(٤) القول الفريد للدمرداش (ص ١٤ ط ١٣٤٨ هـ).

(٥) هذه هي الصوفية (ص ١٠٦: ١٠٧) بتصرف.

وغيرها مما يليق بكمال الله، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]
قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

٣٣- تفسيرهم للقرآن:

قال جعفر بن محمد الخلدي: حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله كيسان عن قوله -عز وجل-: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦] فقال الجنيد: لا تنس العمل به، وسأله عن قوله تعالى: ﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] فقال له الجنيد تركوا العمل به فقال لا يفضض الله فاك.

قلت: أما قول لا تنس العمل به فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر لأنه فسر على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى، وتقديره مما تنس إذا لو كان نهياً كان مجزوماً أما قوله تعالى ﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ﴾ إنما هو الدرس الذي هو التلاوة.

قال أحمد بن محمد بن مقسم: حضرت أبا بكر الشلبي وسئل عن قوله -عز وجل-: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]. فقال: لمن كان الله قلبه.

وقال محمد بن جرير: سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله: ﴿فَنَجِّنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٤٠].

قال: نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن سوانا، وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله.

وقال أبو بكر محمد الرازي: سمعت أبا العباس بن عطاء يقول في قوله -عز وجل-: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

فقال: الروح النظر إلى وجه الله -عز وجل-، والريحان الاستماع لكلامه، وجنة النعيم هو أن يحجب فيها عن الله -عز وجل-.

قلت: هذا كلام باطل ومخالف لأقول المفسرين.

وقال عبد الرحمن السلمي في فاتحة الكتاب: سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد.

قلت: وهذا قبيح؛ لأنه لا يختلف المفسرون أن الفاتحة ليست أول ما نزل كما أنهم يقولون على الله ويعتقدون أن الرسول لم يتأدب مع ربه.

وقال في قول الإنسان أمين: أي قاصدون نحوك.

قلت: وهذا قبيح لأنه ليس من أم لأنه لو كان كذلك لكانت الميم مشددة.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمُ أُسَارَى﴾ [البقرة: ٨٥] قال أبو عثمان: غرق في الذنوب.

وقال الواسطي: غرق في رؤيه أفعالهم. وقال الجنيد: أسارى في أسباب الدنيا تقودهم إلى

قطع العلائق.

قلت: إنما الآية على وجه الإنكار ومعناها إذا أسرتهم فديتهم وإذا حاربتمهم قبلتهم وتفسيرهم خطأ. وقال محمد بن علي في قوله -تعالى-: ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] من توبتهم.

وقال النوري في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي يقبض بإيائه ويبسطك لإيائه. وقال النوري في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] أي من هو اجس نفسه ووساوس الشيطان. قلت هذا غاية في القبح؛ لأن الآية معناها من دخل الحرم فأمنوه. وقالوا في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١] قال أبو تراب: هي الدعاوى الفاسدة.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ النفس ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قال سهل: هو القلب. وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قال أبو بكر الوراق: الهان لها ويوسف ما هم بها. وقالوا في قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ قال محمد بن علي: ما هذا بأهل أن يدعى إلى المباشرة. وقال الزنجاني: الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم. وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ قال الخلاج: لا مكر أين فيهم من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم أن لهم سبيلاً إليه بحال أو للحدث اقتران مع القدم.

قلت: وهذا كفر صريح؛ لأنه يشير إلى الله كاهزء واللعب. وقالوا في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي: بعمارتك شرك بمشاهدتنا. وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ قال الواسطي: معناه لا أرى نفسي. وقال الشلبي: لو اطلعت على الكل مما سوانا لوليت منهم فراراً إلينا.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ قال أبو حامد الطوسي: إنما عني الذهب والفضة إذ رتبة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعبد الآلهة والأصنام وإنما عني بعبادته حبة الاغترار به.

قلت: لم يقل بهذا أحد من المفسدين. وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠] قال أبو حفص بن شاهين: قالوا هم الآيات لي «يقصد الله». قلت: أضافوا الله تعالى ما جعله لأولي الأبواب وهذا تبديل للقران. قالوا في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ قالوا: ولي سليمان.

قالوا في قوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] قال أبو حمزة الخراساني: يقطع بأقوام في الجنة فيشغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه.

قلت: هذه حاقة لوصف الله - عز وجل - بالمكر فمعنى مكره وخداعه أنه - جل جلاله - يجازي به الماكرين والخداعين وإني لا تعجب لهؤلاء كيف يتكلمون في تفسير القرآن بهذيان وخرافات وأكاذيب وأباطيل ويحرفون معانيه وهؤلاء هم الملحدون والإلحاد هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل وهو الذي يخضع نصوص التنزيل من الآيات والأحاديث للعقل والهوى بالتأويل قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠]. وقال ابن عباس: الإلحاد وضع الكلام على غير موضعه. وقال قتادة: هو الكفر والعناد. تفسير ابن كثير^(١).

٣٤- ادعاء الصوفية أن للقرآن ظاهر وباطن:

أهل البدع من الصوفية والمضللين الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَكَايُفُونَ إِلَى أُولِيَانِهِمْ يُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، يدعون كذباً وافتراءً وزوراً أن للقرآن ظاهر وباطن وأن ظاهره يخالف باطنه، وأن هناك حقيقة وشرعية وأن لكل ظاهر باطن. ولكل تنزيل تأويل. وقصدهم من ذلك هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها عن معانيها وتنزيلها إلى معاني أخرى يختلقونها حسب أهوائهم وأغراضهم الهدامة. والغريب أن هؤلاء المجرمين القائلين بوجود حقيقة وشرعية وأن الحقيقة تخالف الشريعة، يتخذون من قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام دليلاً على زعمهم. وقال الإمام ابن تيمية رداً عليهم: لا حجة فيها «أي: قصة الخضر» لوجهين:

الأول: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى، ولهذا قال الخضر لموسى: إنك على علم من علم الله علمك الله إياه، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت، ومحمد رسول الله ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين.

الثاني: أن قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشرعية بل أباحته الشريعة، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر. ولهذا لما تبين أسبابها إلى موسى وافقه على ذلك. وخلاصة القول أن الإسلام شريعة فحسب ومن قال بوجود سواها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ.

وجاء في شرح العقيدة الطحاوية قال: وأما ما يتعلق بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعضهم فهو زندق. فإن موسى عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع

(١) تلييس إبليس بتصرف.

الثقلين، فمن ادعى أنه مع محمد ﷺ كالحضر مع موسى فإنه مفارق لدين الإسلام بالكلية وليس من أولياء الله وإنما هو من أولياء الشيطان.

بل ويعتقدون بأفضلية الولي على النبي وهذا افتراء وهتان. فإن الآيات تشير إلى نبوة الحضر عليه السلام وأنه كان يوحى إليه ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذِكِّكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فمن اعتقد في أهل البله مع تركه لمتابعة الرسول في أقواله وأفعاله وأحواله فهو مبتدع خارج عن الدين.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار»^(١).^(٢)

٣٥- ادعاء الصوفية إن محمداً علم بالقرآن قبل نزوله:

ومثل هذه الإدعاءات الباطلة التي تروجها الصوفية وأتباعهم زعمًا منهم في المبالغة في الشناء على رسول الله ﷺ، لقد كرر القرآن الكريم وصف النبي محمد ﷺ بأنه أُمِّي حتى في التوراة والإنجيل: قال جل جلاله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، وقال - عز وجل -: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبَيِّنِكَ إِذَا لَا تَنَابُ الْمُبِطِّلُونَ﴾ [المنكوت: ٤٨]، وقال المولى سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢].

ورد القرآن على من قالوا له بدل هذا القرآن قال السميع العليم: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٦].

وكان ﷺ من شدة خوفه أن تتفلت منه آيات ويكرر ما يقرؤه عليه جبريل عليه السلام فطمأنه الله تعالى بأنه سبحانه سيتكفل بتثبيت القرآن في صدره وجمعة وتفسيره وأمره بالإنصات عند الوحي ولا يتعجل التلاوة قبل انقضاء ما يقرؤه أمين الوحي قال - جل وعلا - ﴿وَلَا

(١) مسلم (١٥٣).

(٢) رياض الجنة (ص ٢٤٣-٢٤٧) بتصرف، تلبس إبليس (١٦٣ و٣٤١)، معجم المناهي (٢٤٤)، مدرج السالكين (٣٧٠٣٧١)، الأمر بالاتباع (٢٢٣)، الباهر في علم الباطن والظاهر للسيوطي.

تَعَجَّلَ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [طه: ١١٤]، وحتى يطمئنه على أنه لن تفلت من صدره كلمة ولا حرف قاله له - عز وجل - : ﴿سَنُقَرِّئكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦، ٧].

ولم ينه عن النسيان؛ لأن هذا لا يدخل في طاقة الإنسان الذي ينسى رغم أنفه وخبر الله دائماً صدق ووعد لا يخلف، أي أننا سستلو عليك القرآن ولن تنسى منه حرفاً، فأين يجد هؤلاء المدعون دليلاً لدعواهم بأنه ﷺ كان حافظاً للقرآن وجبريل ما نزل إلا لمجرد التمويه والتشريع كما يقولون؟ بل كتبوا في بعض كتبهم الآثمة أن جبريل كان يعرج إلى السماوات فيجد محمداً ﷺ جالساً بجوار ربه فإذا هبط وجده جالساً مع الصحابة فيقول له حيث إنك هو وإنه أنت فعلام أهبط وأعرج؟ فقال له: هو كذلك يا جبريل ولكنه التشريع. وقالوا أيضاً: إن جبريل قال للنبي ﷺ: «اقرأ عليك ومنك أنزل»، وهذا من الكفر والضلال والوقاحة والافتراء على الله ورسوله بما لم يفتر عليه أشد الناس شركاً ووثنية ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣].
وقال ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم فإنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله» (١) (٢).

٢٦- طلب المدد من المشايخ:

تجد أبناء الطرق الصوفية يقولون: مدد يا سيدي فلان وكلمة (مدد) يراد بها أن فلاناً هو مصدر الإمداد بالبركات والأنوار والفيوضات والفتوحات وإن طلب المدد من الشيخ يحتاج إلى إخلاص وصدق وحب وما إلى ذلك من أمور، والشيخ عندهم بصفته ولي من أولياء الله فقد أوكل الله تبارك وتعالى إليه إمداد أبناء الطريق ولا بد للمريد من التيقن أن مدد شيخه واصل إليه لا محالة، خاصة عند الشدائد سواء في الدنيا أو عند الموت والسؤال في القبر، ثم ينعم المريد بحماية شيخه يوم الهول الأكبر.

١ - مدد الشيخ في الدنيا:

يقول إبراهيم الدسوقي: (أشهدني الله تعالى ما في العلي وأنا ابن ست سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنوات، وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ففهمته وحمدت الله رب العالمين على معرفته، وحركت ما سكن، وسكنت ما تحرك بإذن الله وأنا ابن أربع عشرة سنة) (٣).

(١) البخاري (٣٤٤٥).

(٢) هذه دعوتنا (ص ٢٢٨ : ٢٣٠) بتصرف.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٢٨).

وينقلون أحبائه عنه.

أنا كنت مع نوح أشاهد في الورى بحارًا وطوفانًا على كف قدرتي
وكننت مع إبراهيم ملقى بناره وما برد النيران إلا بدعوتي
أنا كنت مع راعي الذبيح فداءه وما نزل الكبش إلا بفتوتي
أنا كنت مع يعقوب ملقى بناره وما برئت عيناه إلا بتفلتي

وعن الشيخ عبد الرحيم القناوى الذي (كان إذا شاوره إنسان في شيء يقول: أمهلني حتى استأذن فيه جبريل عليه السلام فيمهل ساعة، ثم يقول له: افعل أو لا تفعل على حسب ما يقول جبريل) (١).

٢- مدد الشيخ عند الموت:

مرض ابن للشيخ محمد الشربيني وأشرف على الموت وحضر عزرائيل عليه السلام لقبض روحه فقال الشيخ لعزرائيل: ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر نسخ، فرجع عزرائيل وشفي ولده وعاش بعدها ثلاثين عامًا (٢).

والشيخ مدين مرض مرة أشرف فيها على الموت فوهبه الشيخ محمد الشويمى من عمره عشر سنوات. ثم مات الشيخ الشويمى فجاءه وهو على المغتسل فقال: كيف مت وعزة ربي؟ لو كنت حاضرًا ما خلعتك تموت، ثم شرب ماء غسله كله (٣).

٣- مدد الشيخ بعد الموت:

يقول الشعراي: «من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه حال حياته، ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة، ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو كان في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر».

ويروي يوسف النبهاني في جامع كرامات الأولياء ٢/ ٢٤٥: «أن عبد الله باعلوى دفن مريدًا له ثم جلس على قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر فسئل عن ذلك فقال: إن الرجل لما سأله الملك عن ربه قال: شيعي عبد الله باعلوى: فتعبت لذلك، فسأله أيضًا فأجاب بذلك. فقال له: مرحبًا بك وبشيخك عبد الله باعلوى».

٤- مدد الشيخ يوم القيامة:

يقول التيجاني في الدرة الخريد ٤/ ٢٦: «ومن أخذ الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة الذي هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب

(١) طبقات الشعراي (١/ ١٣٥).

(٢) طبقات الشعراي.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراي (١/ ٩٤).

بشرط ألا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات^(١). ويدافعون عنها فيقولون: طلب المدد من المشايخ الحي إنما هو يريد به طلب العلم، أو الإرشاد، أو الدعاء قلبياً كان أو نفسياً أو تلقى السيالات والتيارات الروحية من طاقات الشيخ المشحون بأسرار الإيمان، وقوى التعبد، والعلاقة بالله، أما طلب المدد من الشيخ الميت فهو يطلب من روحه أن تتوجه شفاعته إلى الله في شأنه بما يهيمه، فالأرواح في عالمها تحيا حياة غير مقيده بحدود زمان أو مكان.

وهذا الكلام باطل فالمدد لا يكون إلا لله وحده، فنعمة الإيجاد والإمداد كلتاهما لا تكون إلا لله ومن الله - عز وجل - فالحياة الأولى والآخرة جميعاً ومحتوى الملك والمملوك كله، إنما هو من إيجاده، وإمداده تعالى، قال تعالى: ﴿كُلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

وهي آية كاملة وشاملة ومؤداها في معنى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَآ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

٣٧- صرف الناس عن القرآن والحديث،

عمد المتصوفة - قديماً وحديثاً - إلى صرف الناس عن القرآن والحديث بأساليب شتى وطرق ملتوية جداً ومن هذه الطرق ما يلي:

أ- الزعم أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله، فقد جعلوا الفناء في الله - في زعمهم - هو غاية الصوفي، وزعموا أيضاً أن تدبر القرآن يصرف عن هذه الغاية - فإنهم كرهوا تدبر القرآن لذلك. وها هو الشعراني يقول: «يقول الله - عز وجل - في بعض الهوائف الإلهية: يا عبادي الليل لي لا للقرآن يتلى إن لك في النهار سبباً طويلاً فاجعل الليل كله لي وما طلبتك إذا تلوت القرآن بالليل لتقف على معانيه فإن معانيه تفرقك عن المشاهدة فأية تذهب بك إلى جنتي وما أعددت فيها لأولياي، فأين أنا إذا كنت في جنتك مع الحور متكئاً على فرش بطائنها من إستبرق؟ وأية تذهب بك إلى جهنم فتعائين ما فيها من أنواع العذاب فأين أنا إذا كنت مشغولاً بما فيها؟ وأية تذهب بك إلى قصة آدم أو نوح أو هود أو صالح أو موسى أو عيسى عليهم الصلاة والسلام وهكذا، وما أمرتك بالتدبر إلا لتجتمع بقلبك علي، وأما استنباط الأحكام فلها وقت آخر وثم مقام رفيع وأرفع»^(٢) اهـ.

وهذه زندقة عظيمة، إذ أين قال الله هذا الذي يفتره الشعراني؟ ثم كيف يقول الله ما يخالف القرآن الحق المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ حيث يقول تعالى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ

(١) عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة مجلة التوحيد (عدد ٢٨) سنة (١٤٢٠هـ) بتصرف.

(٢) الكبريت الأحمر على هامش البواقيت والجواهر (ص ٢١).

مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴿١﴾. وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. وقال تعالى ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾. والمهم هنا أن هؤلاء الكذابين صرفوا الناس عن القرآن بزعمهم أنه مشغلة عن عبادة الله، فأبي تلييس أكبر من هذا.

ب- الزعم أن أجر أذكارهم المبتدعة أفضل من القرآن:

قال أحمد التيجاني وغيره: إن صلاة الفاتح تعدل كل ذكر تلي في الأرض ستة آلاف مرة. اقرأ الفصل الخاص بالطريقة التيجانية في الفكر الصوفي. وهذا في المحصلة يؤدي بالناس إلى هجر القرآن إلى الأذكار المبتدعة.

ج- زعمهم أن من قرأ القرآن وفسره عاقبه الله ؛ لأن للقرآن أسراراً ورموزاً، وظهرًا وبطنًا ولا يفهمها إلا الشيوخ الكبار ولو تعرض شيء من تفسيره أو فهمه عاقبه الله - عز وجل -.

د- جعل القرآن والحديث هو الشريعة والعلم الظاهر، وأما العلوم اللدنية الأخرى في زعمهم فهي أكمل وأعلى من القرآن كما قال أبو يزيد البسطامي: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله».

وقال ابن سبعين: «لقد حجر ابن آمنة واسعًا إذ قال: لا نبي بعدي» وهذا القول من هذا الزنديق في غاية الشناعة والباطل واتهام الرسول!! فلعنة الله على من قال ذلك أو صدقه.. وتابعه في هذا القول.

وباختصار فللمتصوفة أعني الزنادقة منهم أساليب عظيمة في الكيد والمكر بالإسلام ومن أعظم ذلك صرف الناس عن القرآن بهذه الأكاذيب والافتراءات.

٢٨- الصوفية وعلم الباطن:

تعريف علم الباطن: «هو ما يلقى الله على عبده من خاطر يكون به جواب المسائل» أو «علم يعتمد على ما يلقى الله على عبده من خاطر يكون به جواب المسائل، وهو علم خاص بمن رضي الله عنهم من أهل الصفة»^(١).

وعن تعلم علم الباطن يقول أبو طالب المكي: «العلم بالتعلم والحكمة «علم الباطن» بالتجويد والعلم من اللسان إلى الأذان والحكمة «علم الباطن» من الغيوب إلى القلوب»^(٢). ويقول: (العالم محتاج إلى الحكيم، والحكيم غير محتاج إلى العالم؛ ولهذا احتاج موسى إلى الخضر ولم يحتج إلى موسى ففارقته) فالصوفية تدعي أن الحكمة هي علم الباطن والقرآن يخبرنا أنها السنة.

قال تعالى ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُدِّلَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

وقال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]

(١) النصوص في مصطلحات التصوف لمحمد غازي (ص ١١٩).

(٢) علم القلوب (ص ٥٢).

وسنة الرسول لا تنال إلا بالتعليم والصوفية تقول تنال بالتجويد أى: بترك شهوات الدنيا، أما ادعاؤهم بأنها من الغيوب إلى القلوب كما يقول الشبلي: «الحديث ميت عن ميت حدثني فلان وقد مات فلان والحكمة حي عن حي حدثني قلبي عن ربي»^(١).

والرسول يُكذب هذا ويقول: «يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(٢). وفي رواية «وإنما أنا قاسم والله يعطى ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»^(٣). وفي رواية «وإنما العلم بالتعلم»^{(٤)(٥)}.

٣٩- الصوفية والذكر بالسريانية:

تعريف السريانية: هي لغة تذكر بها الملائكة يتلقاها العارفون وهي فتح خاص لكل عارف. واللغة السريانية هي إحدى اللهجات الآرامية التي تعد فرعاً من اللغات السامية وهي لغة الآراميون الذين اعتنقوا المسيحية وسموا أنفسهم سريان وقد ورد في حديث للإمام أحمد أن النبي سأل زيد بن ثابت «أتحسن السريانية إنها تأتي كتب». قال له: لا. قال: «فتعلمها». فيقول: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً حديث ٢١٠٧٧ ومن أشهر الألفاظ السريانية تداولاً بين الصوفية هي (طهور بقى محبة سقفاطيس سقاطيم آحون آدم حم هاء آمين) ورد الجلالة للجيلاني.

يقول الدباغ: «خرج إبراهيم الدسوقي من قبره وعلمه هذا الدعاء: باسم الإله الخالق الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر لا قدرة لمخلوق مع الخالق يلجمه بلجام قدرته أحصى حيثما اطمئنى طمئناً وكان الله قوياً عزيزاً حم عسق حمايتنا كهيص فسيكفيكم الله وهو السميع العليم»^(٦).

ولا أعرف كيف تعتقد الصوفية أن لغة القرآن ليس فيها ما ينشدون من الأسرار حتى يبحثوا في لغة النصارى؟ بل وأضافوا خصائص باطنية وأدخلوا المفردات العربية في قوالب آرامية في أورادهم مثل ناسوت رحوت رهبوت لاهوت جبروت روحاني نفساني جسماني شعشاني والأسماء السريانية في ظنهم هي أسماء الله وتشمل على أسرار عجيبة وخصائص باطنية وهذه الأسماء لم يسم الله بها نفسه ولم ينزلها في كتابه ولم يعلمنا بها أحد من أنبياء الله ورسله ولم ينقلها أحد عن الله نقلاً صحيحاً متواتراً وليس في سنة رسول الله أنه ذكر الله بأسماء غير عربية فمن أين أتوا بها ومن الذي دلهم عليها؟

(١) علم القلوب أبو طالب المكي (ص ٤٦).

(٢) حسن: الطبراني (٧٨٣، ٧٨٤)، البخاري (٣٧/١)، ابن ماجه (٢٢١)، أحمد (١٦٩٤٩) الأدب المفرد (٦٦٦).

(٣) البخاري (٧١، ٢٩٤٨، ٣٤٤٢، ٦٨٨٢، ٧٠٢٢)، مسلم (١٠٣٧).

(٤) البخاري تعليقا، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦١٢٣).

(٥) ظاهر الدين وباطنه - محمود المراكبي (ص ٣٣: ٤٦) بتصرف.

(٦) الإبريز للدباغ نقلاً عن كتاب جامع كرامات الأولياء للنبهاني (٣٩٨/١).

حقيقة السريانية:

الأسماء السريانية لها تأثير في استدعاء الجن وتسخيرهم ولها أسرار في قضاء الحوائج ودفع الضر وجلب النفع على زعمهم وتعجز الصوفية عن إثبات أى علاقة بين هذه الأسماء وبين نبي الإسلام ويزعمون أنها علم باطن أسره وعلمه النبي علي بن أبي طالب.

قال قتادة: «إن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ودفنوها تحت كرسي سليمان فلما قبض استخرجوها من مكانها وأخبروا الناس كان يكتهم هذا العلم ويستأثر به».

وقال مجاهد: «كانت الشياطين تسمع الوحي من السماء فلما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وأن سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس».

قال ابن عباس: «كان آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم الأعظم وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه فلما مات سليمان أخرجه الشياطين فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها»^(١).

وقد أكد علماء السلف هذه الواقعة وظهرت الحقائق في الأسماء السريانية من وضع الشياطين ابتدعوها بعد موت سليمان عليه السلام وقالوا: إن بها يتم التصريف وتسخير الجن وغيره وتناقلت السحرة هذه الأسرار جيلا بعد جيل حتى تلقاها أقطاب الصوفية ولقنوها للمريدين وأصبح ورد كل طريق يدعو بأسماء مختلفة وجوهرها واحد هو الاستغاثة بغير الله والتعبد بغير ما شرع الله وما لم يأذن به الله، ويعتقد المريد أنها أسماء الله تعالى وهي في حقيقتها أسماء للجن ومردة الشياطين، فلو اتبعوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ما تاهوا في هذا الضلال وحق عليهم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿[الكهف: ١٠٣-١٠٥]^(٢).

٤٠- فتح باب التأويل الباطني لنصوص القرآن والحديث:

ومن أعظم مخاطر الفكر الصوفي كذلك فتحهم باب للتفسير الباطني لنصوص القرآن والسنة، والحق أنه لا توجد آية أو حديث إلا وللمتصوفة الزنادقة تأويلات باطنية خبيثة لها.

يقول ابن الجوزي في وصف ذلك: وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سهاها حقائق التفسير، قال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا: إنما سميت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فإن تأدبت بذلك وإلا حرمت لطائف ما بعد (!!).

(١) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني (١/٩٥).

(٢) ظاهر الدين وباطنه - محمود المراكبي (ص ٦٣: ٩٤) بتصرف.

وقال الجنيد: أسارى في أسباب الدنيا تفدوهم إلى قطع العلائق. قلت: وإنما الآية على وجه الإنكار ومعناها: إذا أسرتموهم فديتموهم وإذا حاربتهموهم قتلتموهم وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب المدح.

وقال محمد بن علي: ﴿مُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من توبتهم. وقال النوري: ﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ أي يقبض بياها ويبسط لإياها وقال في قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ أي من هواجس نفسه ومن وساوس الشيطان. وهذا غاية في القبح لأن لفظ الآية لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديرها من دخل الحرم فأمنوه. وهؤلاء فسروها على الخبر ثم لا يصح لهم لأنه كم من داخل إلى الحرم ما أمن من الهواجس ولا الوسوس، وذكر في قوله: ﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال أبو تراب: هي الدعوى الفاسدة. ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قال سهل: هو القلب، ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ النفس، ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الجوارح. وقال في قوله: ﴿وَهُمْ بِهَا﴾، قال أبو بكر الوراق: الهمان لها ويوسف ما هم بها. قلت: هذا خلاف لصريح القرآن. وقوله ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، قال محمد بن علي: ما هذا بأهل أن يدعي المباشرة.

وقال الزنجاني: الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم. وقال في قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ قال الحسين: لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده حيث أوفاهم أن لهم سبيلاً إليه بحال، أو للحدث اقتران مع القدم.

قال المصنف: «ومن تأمل معنى هذا علم أنه كفر محض لأنه يشير إلى أنه كالهزء واللعب. ولكن الحسين هذا هو العلاج وهذا يليق بذلك. وقال: في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي بعمارتك شرك بمشاهدتنا. قلت: وجميع الكتاب من هذا الجنس ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيراً فرأيت أن الزمان يضيع بين الكفر والخطأ والهديان. وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية، فمن أراد أن يعرف جنس ما في الكتاب فهذا أنموذجة. ومن أراد الزيادة فلينظر في الكتاب» (١) (٢).

٤١ - إتلاف العقيدة الإسلامية:

أول ما يستهدف الفكر الصوفي إتلافه وتبديله هو العقيدة الإسلامية النقية عقيدة الكتاب والسنة، وذلك أن: الفكر الصوفي خليط كامل لكل الفلسفات والخزعبلات والخرافات التي انتشرت في العالم قديماً وحديثاً. فليس هناك من كفر وزندقة وإلحاد إلا دخل إلى الفكر الصوفي وتلبس بالعقيدة الصوفية. فمن القول بوحدة الوجود وأن كل موجود هو الله، إلى القول بحلول ذات الله أو صفاته في المخلوقين، إلى القول بالعصمة، إلى الزعم بالتلقي من الغيب، إلى القول بأن محمداً ﷺ هو قبة العالم وهو المستوي على عرش الله، إلى القول بأن الأولياء يديرون

(١) تلبس إبليس (ص ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) فضائح الصوفية د/ عبد الرحمن عبد الخالق بتصرف.

العالم ويتحكمون في الكون.

وأستطيع أن أقول إنه لا توجد عقيدة شركية في الأرض إلا وقد نقلت إلى الفكر الصوفي، وألبست الآيات والأحاديث فشيخ الصوفية الأكبر هو ابن عربي الزنديق الذي زعم أن فرعون أعلم بالله من موسى، وأن من عبدوا العجل ما عبدوا إلا الله؛ لأن العجل - في عقيدته الخبيثة - مظهر من مظاهر الإله!! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، بل وعبدوا الأصنام عنده ما عبدوا إلا الله لأن الله عنده هو كل هذه المظاهر المتفرقة فهو الشمس والقمر والإنس والجن، والملائكة والشياطين، بل والجنة والنار، والحيوان والنبات والجناد، فما عبد في الأرض إلا الله، وما إبليس عند ابن عربي إلا جزء من الإله - تعالى - عن ذلك علوًا كبيرًا، وقد جعل الصوفية هذه العقيدة اللعينة التي لم تشاهد الأرض أقبح منها ولا أظلم ولا أتنن ولا أفجر جعلوها سر الأسرار، وغاية الغايات، ومنتهى الإرادات، ودرجة الواصلين الكاملين، ومنتهى أمل العارفين، وهي عقيدة الزنادقة الملحدين من البراهمة والهنداك وفلاسفة اليونان الأقدمين... ولا شك أن كل شر دخل التصوف بعد ذلك كان تحت ظلام هذه العقيدة اللعينة وهذا شيء لا يستطيع أي متصوف في الأرض اليوم يعلم ما هو التصوف أن ينكره بل ولا يستقبحه، وغاية ما يقول: هؤلاء لا يفهم علمهم إلا أصحاب الأذواق، وأهل العرفان. والحال أن هذا الكلام مشروح بلسان عربي واضح وقد كتبوه في مجلدات ضخمة وشرحوه نثرًا وشعرًا، وقصصًا، وأمثالًا، وربما اعتذر بعض المتصوفة عن هذا أنه من الشطح وغلبة الوجد، ولا شك أيضًا أن الشطح خبل وجنون وهم يقولون: إن حالهم أكمل الأحوال فكيف يكون الجنون والخبال كما لا ثم كيف يكون شطحًا ما يكتب ويدون في عشرات المجلدات، ويدعى إليه على أنه غاية التصوف ونهاية الآمال؟

وقالوا: بل هو مدسوس عليهم... وهذه أيضًا من جملة كذبهم وتدليسهم وأتحدى أي صوفي أن يذكر عبارة بعينها ويقول إنها مدسوسة أو عقيدة خاصة بعينها ويقول إنها قد دست على الكاتب الفلاني، كيف وهي كتب كاملة، وعقائد مصنفة منمقة، وقصائد مدبجة موزونة؟ أتحدى أي صوفي أن يقول هذه القصيدة مدسوسة، أو هذا القول المعين مدسوس؛ لأنه لو قال ذلك لأصبح التصوف كله مدسوسًا مكذوبًا وهذا حق. فهؤلاء زعماء التصوف الحلاج والبسطامي والجيلي وابن سبعين وابن عربي والناقلي والبيضاوي وغيرهم مدسوسون على هذه الأمة، كاذبون على الله ورسوله، قائلون في دين الله بالباطل، كل منهم زعم أنه الله المتصرف في الكون، وكل منهم زعم أن الله قد وكله بجزء من هذا العالم، وكل منهم زعم أنه الولي الكامل الذي يأتيه الوحي صباحًا ومساءً بل المطلع على الغيب، القارئ في اللوح المحفوظ الذي ختم الله به الأولياء، والذي جعله قبلة للعالمين ومعجزة ومنارًا للخلق أجمعين، وأنه بعد النبي رأسًا، والنبي عندهم هو

المستولي والمستوي على عرش الله الرحمن، فليس على العرش غير ذات محمد، ومحمد عندهم هو أول الذوات وجودًا، وهو أول التعيينات وهو الذي استوى على عرش الله، وهو الذي يوحى الوحي إلى كل الأنبياء وينزل الإلهام إلى كل الأولياء، بل هو الذي أوحى لنفسه من نفسه فهو الذي سلم إلى جبريل الوحي في السماء، وتلقاه منه في الأرض... هذه هي عقيدتهم وهذا هو منهجهم في إفساد دين المسلمين، وصرف الناس عن رسالة رب العالمين^(١).

٤٢- الدعوة إلى الفسق والفجور والإباحية:

ينطى من يظن أن الصوفية في أول أمرها كانت مؤسسة على التقوى فهذا ابن الجوزي رحمه الله يروي عنهم هذه الحكاية فيقول بإسناد عن أبي القاسم بن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال: «أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجل يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هنا يجتمعون إليه ويتكلم عن الخطرات والوساوس ويحضر حلقاته ألوف من الناس وأنه فارة فهم حاذق. فاستغوى الضعفاء من الناس إلى هذا المذهب، قال: فمات رجل منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بمأتمهن غيرهن. فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم عدد كبير إلى الدار. وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية إلى أن قال: قد تعزيت... فقال لها: ها هنا غير!! فقالت: لا غير. قال: فما معنى إلزام النفس آفات الهموم، وتعذيبها بعذاب الهموم، ولأي معنى نترك الامتزاج لتلتقي الأنوار، وتصفو الأرواح ويقع الاختلافات وتنزل البركات!! قال: فقلن النساء إن شئت. قال: فاختلفت جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا.

قال المحسن: قوله (ها هنا غير) أي هنا غير موافق المذهب. فقالت (لا غير) أي لا يوجد مخالف، وقوله: (نترك الامتزاج) كناية عن الممازجة في الوطء. وقال لتلتقي الأنوار، عندهم أن في كل جسم نورًا إلهيًا. وقوله (الاختلافات) أي يكون لكن خلف من مات أو غاب من أزواجكن. قال المحسن: وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني ببعدون عن الكذب ما حكيته لعظمتي عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الإسلام، قال: وبلغني أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرذ جمعهم فكفوا^(٢) اه منه بلفظه^(٣).

وهكذا تتيقن أن هذه الطائفة لم تكن في كل عصورها إلا مجموعات من الزنادقة الملحدين المنحلين تظاهروا بظاهر الشريعة النظيفة وأخفوا عن الأعين كفرهم وفسقهم وزندقتهم. ولذلك جزم ابن عقيل كما نقل عنه ابن الجوزي أنهم زنادقة ملحدون منحلون حيث يقول:

(١) (فضائح الصوفية د/ عبد الرحمن عبد الخالق بتصرف).

(٢) (تلبيس إبليس - ص ٣٧٠، ٣٧١).

«فإن الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفراع الخالين من الإثبات. وإنما هم زنادقة جمعوا بين مدارع العمال مرقعات وصوف، وبين أعمال الخلعاء الملحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهمال لأحكام الشرع. ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة»^(١). وقد وردت هذه العبارة البليغة من ابن عقيل: بعد وصف أحوال الصوفية في زمانه حيث يقول: «وأنا أذم الصوفية لوجوه يوجب الشرع ذم فعلها منها: أنهم اتخذوا مناخ البطالة وهي الأربطة فانقطعوا إليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش وبدنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء، وعولوا على الترقيع المعتمد به التحسين تلميعاً والمشاذ بألوان مخصوصة أوقع في نفوس العوام والنسوة من تلميع السقلاطون بألوان الحرير، واستمالوا النسوة والمردان»^(٢). بتصنع الصور واللباس فما دخلوا بيتاً فيه نسوة فخرجوا إلا عن فساد قلوب النسوة على أزواجهن ثم يقبلون الطعام والنفقات من الظلمة والفجار وغاصبي الأموال كالعداد والأجناد وأرباب المكوس، ويستصحبون المردان في الساعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع، ويخالطون النسوة الأجانب ينصبون لذلك حجة إلباسهن الخرق، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه، ويسمون الطرب وجداً، والدعوة وقتاً، واقتسام ثياب الناس حكماً، ولا يخرجون من بيت دعوا إليه إلا إلزام دعوة أخرى يقولون إنها وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعله فسوق.

ويعتقدون أن الغناء بالقضبان قرينة وقد سمعنا عنهم أن الدعاء عند حدو الحادي وعند حضور المخدة مجاب اعتقاداً منهم أنه قرينة وهذا كفر أيضاً؛ لأن من اعتقد المكروه والحرام قرينة كان بهذا الاعتقاد كافراً والناس بين تحريمه وكراهيته. ويسلمون أنفسهم إلى شيوخهم فإن عولوا إلى مرتبة شيخه قيل الشيخ لا يعترض عليه، فحد من حل رسن ذلك الشيخ وانحطاطه في سلك الأقوال المتضمنة للكفر والضلال المسمى شطخاً وفي الأفعال المعلومة كونها في الشريعة فسقاً. فإن قبل أمرداً قيل رحمة، وإن خلا بأجنبية قيل بنته وقد لبست الخرق، وإن قسم ثوباً على غير أربابه من غير رضا ماله قيل حكم الخرق.

قال ابن عقيل: «وليس لنا شيخ نسلم إليه حاله إذ ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وأن المجانين والصبيان يضرب على أيديهم وكذلك البهائم، والضرب بدل من الخطاب، ولو كان لنا شيخ يسلم إليه حاله لكان ذلك الشيخ أباً بكر الصديق رضي الله عنه. وقد قال: إن اعوججت

(١) تلييس إبليس (ص ٣٧٤).

(٢) الأمر: الشاب الذي لم ينبت شعر وجهه.

فقوموني ولم يقل فسلموا إلي. ثم انظر إلى الرسول صلوات الله عليه كيف اعترضوا عليه. فهذا عمر يقول: ما بالناس نقصر وقد أمننا. وآخر يقول: تنهانا عن الوصال وتواصل؟ وآخر يقول: أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ! ثم إن الله تعالى يقول له الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾.

ويقول موسى: ﴿أَتُكَلِّمُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، وإنما هذه الكلمة - يعني: قول الصوفية: الشيخ لا يعترض عليه - جعلها الصوفية ترفيها لقلوب المتقدمين، وسلطنة سلوكها على الأتباع والمريدين كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بأن العبد إذا عرف لم يضره ما فعل.

وهذه نهاية الزندقة؛ لأن الفقهاء أجمعوا على أنه لا حالة ينتهي إليها العارف إلا ويضيق عليه التكليف كأحوال الأنبياء يضايقون في الصغائر. فالله الله في الإصغاء إلى هؤلاء الفراغ الخالين من الإثبات. وإنما هم زنادقة جمعوا بين مرقعات وصوف، وبين أعمال الخلاء الملاحدة أكل وشرب ورقص وسباع وإهمال لأحكام الشرع. ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا بوضع أهل الخلاعة. اهـ^(١).^(٢).

٤٣ - الصوفية واستحلال الحشيش:

يستطرد ابن عقيل رحمه الله واصفاً زندقتهم وكفرهم وكيف أنهم فرقوا في زعمهم بين الشريعة والحقيقة واستحلوا الحشيش المخدر، بل هم أول من اكتشفه وروجه في أوساط المسلمين، واستحلوا الغناء والاختلاط واستحلوا التظاهر بالكفر والزندقة زاعمين أنها أحوال وشطح وأنه يجب عدم الإنكار عليهم؛ لأنهم مجاذيب أو مشاهدين لحضرة الرب في زعمهم.

يقول ابن عقيل: فأول ما وضعوا أسماء وقالوا حقيقة وشريعة. وهذا قبيح لأن الشريعة ما وضعها الحق لمصالح الخلق. فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين. وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فمغرور مخدوع. وإن سمعوا أحدا يروي حديثاً قالوا: مساكين أخذوا حديثهم ميت عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. فمن قال: حدثني أبي عن جدي. قلت: حدثني قلبي عن ربي، فهلكوا وأهلكوا بهذه الخرافات لقلوب الأغمار وأنفقت عليهم لأجلها الأموال؛ لأن الفقهاء كالأطباء والنفقة في ثمن الدواء صعبة والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات. وبغضهم الفقهاء أكبر الزندقة؛ لأن الفقهاء يحظرونهم بفتاواهم عن ضلالهم وفسقهم. والحق يثقل كما تثقل الزكاة. وما أخف البذل على المغنيات وإعطاء الشعراء على المدائح. وكذلك بغضهم لأصحاب الحديث وقد أبدلوا إزالة

(١) (تلبس إبليس - ص ٣٧٣، ٣٧٤).

(٢) (فضائح الصوفية د/ عبد الرحمن عبد الخالق بتصرف).

العقل بالخمر بشيء سموه الحشيش والمعجون والغناء المحرم سموه السماع والوجد والتعرض بالوجد المزيل للعقل كفى! الله الشريعة شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمشة الليونة والسهولة (يعني يلبسون فاخر الثياب ولبينها) في اللبس وطيبة في العيش وخداع بألفاظ معسولة ليس تحتها سوى إهمال التكاليف وهجران الشرع ولذلك خفوا على القلوب ولا دلالة على أنهم أرباب باطل أو ضح من محبة طباع الدنيا لهم كمحبتهم أرباب اللهو والمغنيات.

ويستطرد ابن عقيل قائلاً: فإن قال قائل: هم أهل نظافة وحسن سمت وأخلاق. قال: فقلت لهم: لو لم يصنعوا طريقة يجتذبون بها قلوب أمثالهم لم يدم لهم عيش والذي وصفتهم به رهبانية النصرانية. ولو رأيت نظافة أهل التطفيل على الموائد ومخانيث بغداد ودماثة المغنيات لعلمت أن طريقتهم طريقة الفكاهة والخداع وهل يخدع الناس إلا بطريقة أو لسان فإذا لم يكن للقوم قدم في العلم ولا طريقة فيما إذا يجتذبون به قلوب أرباب الأموال؟ وأعلم أن حمل التكاليف صعب ولا أسهل على أهل الخلاعة من مفارقة الجماعة ولا أصعب عليهم من حجر ومنع صدر عن أوامر الشرع ونواهيه وما على الشريعة أضرار من المتكلمين والمتصوفين هؤلاء يفسدون عقائد الناس بتوهيمات شبهات العقول وهؤلاء يفسدون الأعمال ويهدمون قوانين الأديان يحبون الباطل وسامع الأصوات. وما كان السلف كذلك بل كانوا من باب العقائد عبيد تسليم وفي الباب الآخر أرباب جد. قال: ونصيحتي إلى إخواني أن لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغي مسامعهم إلى خرافات المتصوفين بل الشغل بالمعاش أولى من بطالة الصوفية والوقوف على الظواهر أحسن من توغل المتحلة وقد خبرت طريقة الفريقين فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح. اهـ. من بلفظه^(١). ولقد استمر هذا الحال السيئ المزري الذي حكاه ابن عقيل ونقله عنه ابن الجوزي: بل لقد كانت القرون التي تلت ذلك قرون ظلام وجهل حيث عاث المتصوفة في الأرض الإسلامية فساداً وملؤوها فسقاً وفجوراً باسم الدين والإسلام ولم يكتفوا فقط بإفساد العقول والعقائد ولكنهم أفسدوا أيضاً الأخلاق والآداب.

فهذا هو عبد الوهاب الشعراني يجمع في كتابه الطبقات الكبرى كل فسق الصوفية وخرافات وزندقتها فيجعل كل المجانين والمجاذيب واللوطية والشاذين جنسياً، والذين يأتون البهائم عياناً وجهاراً في الطرقات، يجعل كل أولئك أولياء وينظمهم في سلك العارفين وأرباب الكرامات وينسب إليهم الفضل والمقامات. ولا يستحي أن يبدأهم بأبي بكر الصديق ثم الخلفاء الراشدين ثم ينظم في سلك هؤلاء من كان (يأتي الحمامة) جهاراً نهاراً أمام الناس ومن كان لا يغتسل طيلة عمره، ومن كان يعيش طيلة عمره عرياناً من الثياب ويخطب الجمعة وهو عريان، ومن ومن... من كل مجنون وأفاك وكذاب ممن لم تشهد البشرية كلها أحسن منهم

(١) (تلييس إبليس - ص ٣٧٤، ٣٧٥).

طوية، ولا أشد منهم مسلکًا ولا أقبح منهم أخلاقًا، ولا أقدر منهم عملًا ينظم كل أولئك في سلك واحد مع أشرف الناس وأكرمهم من أمثال الخلفاء الراشدين والصحابية الأكرمين وآل بيت النبي الطاهرين؛ فيخلط بذلك الطهر مع النجاسة، والشرك بالتوحيد، والهدى بالضلال، والإيمان بالزندقة، ويلبس على الناس دينهم، ويشوه عقيدتهم.

واقرا الآن بعض ما سطره هذا الأثيم عمن سباهم بالأولياء العارفين: قال في ترجمة من سماه بسيد علي وحيش: «وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمار ويقول: امسك رأسها حتى أفعل فيها، فإن أبا شيخ البلد تسمر في الأرض ولا يستطيع أن يمشي خطوة. وإن سمح حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه !!»^(١).

فانظر كيف كان سيده علي وحيش يفعل هذا أمام الناس!! فهل يتصور عاقل بعد هذا أن هذا التصوف النجس من دين المسلمين وبما بعث به رسول رب العالمين محمد ﷺ الهادي الأمين؟ وهل ينظم أمثال علي وحيش ومن على شاكلته في سلك أصحاب الرسول؟ ويجعل هؤلاء جميعًا أصحاب صراط واحد إلا زنديق أفاك أراد هدم دين الإسلام وتخريب عقائد المسلمين.

وحتى لا تستفيق العقول من رقادها، فإن الشعراني هذا زعم لهم أن الأولياء لهم شريعتهم الخاصة التي يعبدون الله بها ويتقربون إلى الله بها وإن كان منها إتيان الحمير!! وكلما حاولت نفس أن تستيقظ، وتفكر لتفرق بين الهدى والضلال، والطهر والنجاسة، ألقى هؤلاء عليها التلبيس والتزوير. وهذا هو الشعراني يذكر أن رجلًا أنكر الفسق والفجور الذي يكون في مولد السيد البدوي حيث وما زال يجتمع الناس بمئات الآلاف في مدينة طنطا ويكون هناك الاختلاط المشين بين الرجال والنساء بل تصنع الفاحشة في المساجد والطرق، وحيث كانت تفتح دور البغاء وحيث يمارس الصوفيون والصوفيات الرقص الجماعي في قلب المسجد وحيث يستحل كل الحرمان، أقول يروي الشعراني في كتابه الطبقات: أن رجلًا أنكر ذلك فسلبه الله الإيمان!! ثم يقول: «فلم يكن شعرة فيه نحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدي أحمد ﷺ. فقال: بشرط أن لا تعود فقال: نعم فرد عليه ثوب إيمانه. ثم قال له: وماذا تنكر علينا؟ قال: اختلاط الرجال بالنساء. فقال له سيدي أحمد: ذلك واقع في الطواف ولم يمنع حرمة ثم قال: وعزة ربي ما عصي أحد في مولدي إلا وتاب.. وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار وأحميهم بعضهم بعضًا، أفيعجزني الله - عز وجل - من حماية من حضر مولدي!!»^(٢).

ولا عجب أن يروي الشعراني كل ما يروي في كتابه من الزندقة والكفر والجهالة والضلالة

(١) (الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٥).

(٢) (الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٢).

فهذا هو يفترى عن نفسه أن السيد البدوي الذي هلك قبله بنحو من أربعة قرون كان يخرج له يده من القبر ليسلم عليه، وأنه أعد له زاوية من زوايا مسجده غرفة ليدخل فيها على زوجته!! وأنه كان إذا تأخر عن مولد السيد البدوي كان البدوي هذا يخرج من قبره ويزيح الستر الموضوع فوق القبر ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء!! وهذه نصوص عبارته في ذلك، يقول: «إن سبب حضوري مولد أحمد البدوي كل سنة أن شيعي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رحمه الله أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد رحمه الله، وسلمني إليه بيده، فخرجت اليد الشريفة من الضريح، وقبضت على يدي وقال: يا سيدي يكون خاطرك عليه، واجعله تحت نظرك!!»

فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول: نعم، ثم يسترسل عبد الوهاب الشعراني قائلاً: لما دخلت بزوجتي أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني وأخذني وهي معي وفرش لي فراشاً فوق ركن القبة التي على اليسار الداخل وطبخ لي الحلوى، ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة .

ثم يقول: وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ٩٤٨ ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الأولياء فأخبرني أن سيدي أحمد رحمه الله كان ذلك اليوم يكشف الستر من الضريح ويقول: أبطأ عبد الوهاب ما جاء»^(١) (٢) .

٤٤ - الصوفية والإسراءات والمعاريج:

وذهبت الصوفية إلى الاعتماد على ما يسمونه بالإسراءات والمعاريج ويقصدون بذلك أن الأولياء تصعد أرواحهم إلى السماء، فيكشف لهم حجاب المعرفة ويطلعون على معارف وعلوم يفسرون بها القرآن، ويشرعون الأحكام ويوثقون الرجال، ويتكلمون في أمور من علم الغيب^(٣). قال الشعراني الصوفي: «صرح المحققون بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء، بمثابة المنام يراه الإنسان، ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه، وذلك حين يكشف له حجاب المعرفة، فكل مكان كشف له فيه الحجاب حصل المقصود به، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض، ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا، ومنهم من ترقى روحه إلى سدة المنتهى، إلى الكرسي، إلى العرش»^(٤). وشط بعضهم فزعم أن الولي يعرج به إلى ربه، فيجالسه ويكلمه، وأن الله سبحانه يحل فيه، وغير ذلك من الأقوال التي هي كفر بواح لا ريب فيه.

(١) (الطبقات الكبرى ١ / ١٦١، ١٦٢).

(٢) (فضائح الصوفية د/ عبد الرحمن عبد الخالق بتصرف).

(٣) المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، لصادق سليم ص ٢٩٢-٣٠٣.

(٤) كشف الحجاب، للشعراني ص ٥٢.

قال القاضي عياض - وهو يعدد جملة من المكفرات -: «من ادعى مجالسة الله تعالى، والعروج إليه، ومكالمته، أو حلوله في أحد الأشخاص، كقول بعض الصوفية»^(١).^(٢)

٤٥- الصوفية والكشف والإلهام:

ذهبت الصوفية إلى الاعتقاد على ما يسمونه بالكشف والإلهام، ويقصدون بالكشف «الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الخفية الحقيقية وجوداً أو شهوداً»^(٣).

وهو مصدر من مصادر التلقي عند كثير من الصوفية والشيعة وغيرهم. ومن مصادر التلقي عنهم كذلك ما يسمونه بالذوق، «والذوق: هو عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب ولا غيره.

قال ابن عربي: «والذوق أول مبادي التجليات الإلهية»^(٤).

وقال أيضاً: «علوم الذوق لا تكون إلا عن تجلي إلهي»^(٥).

وقال ابن القيم: «ومن كيد الشيطان أنه يحسن إلى أرباب التخلي والزهد والرياسة العمل بهاجسهم وخاطرهم دون تحكيم أمر الشارع، ويقولون: القلب إذا كان محفوظاً مع الله كانت هواجسه وخواطره معصومة من الخطأ، وهذا من أبلغ كيد العدو فيهم، فإن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع: رحمانية، وشيطانية، ونفسانية، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقه إلى الموت، والشيطان يجري منه مجرى الدم، والعصمة إنما هي للرسول صلوات الله وسلامه عليهم، ومن عداهم يصيب ويخطئ، وليس بحجة على الخلق»^(٦).

وحقيقة الأمر أن هؤلاء «لما ظهر أن كلامهم يخالف الشرع والعقل، صار يقولون: يثبت عندنا في الكشف ما يناقض صريح العقل، ويقولون: القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا، ومن أراد أن يحصل له هذا العلم اللدني الأعلى، فليترك العقل والنقل، وصار حقيقة قولهم الكفر بالله وبكتبه ورسوله وباليوم الآخر»^(٧).^(٨)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/٢٦٨).

(٢) المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم، د. محمد يسرى (١٢٢) بتصرف.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوى ص ٦٠٤، معجم مصطلحات الصوفية لعبد المنعم ص ٣٥٢.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوى ص ٣٥٢.

(٥) البواقيت والجواهر، للشعراني (٢/٨٤).

(٦) إغائة اللهفان، لابن القيم (١/١٢٢، ١٢٣).

(٧) النبوات، لابن تيمية ص ٤٨.

(٨) المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم، د. محمد يسرى (١٢٠: ١٢٢) بتصرف.

٤٦- حكاياتهم الكاذبة عن كرامات أوليائهم:

١- يقولون إن البدوي وكز دقيق العبد وهو بمصر فطرحة خلف جبل «ق» وأنه جاء الأسير سرق قبته من بلاد الإفرنج، وأنه طلب أن يدخل النار فمنعه الله؛ لأنه لو دخل النار لصارت كحشيشة خضراء وأن من زار قبره غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.
٢- يذكر الصاوي في حاشيته على شرح الخريدة للدردير: أن الرفاعي أخرج له الرسول ﷺ يده من القبر فصافحه.

٣- يقولون: إن الجيلي ضرب زنبيل الأرواح من يد ملك الموت فاندلق فردت الأرواح لأصحابها.

٤- قالوا: الدسوقي سمى أبا العينين لاحتجابه بين عيني النبي ﷺ.

٥- يزعم المناوي: أن للصوفيين إحياء الموتى فمن ذلك أن أبا عيد اليسرى غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها فقامت تنفض أذنيها وأن مفرجاً الدمايني أحضر له فراخ مشوية فقال: طيري بإذن الله تعالى فطارت ووضع الكيلاني يده على عظم دجاجة أكلها وقال لها: قومي بإذن الله فقامت. ومات لتلميذ لأبي يوسف الدهماني ولد فجزع عليه فقال له الشيخ: قم بإذن الله، فقام وعاش طويلاً وسقط من سطح الفارقي طفل فمات فدعا الله فأحياه^(١).

٦- يقول الكلاذبادي: «اجمعوا على إثبات كرامة الأولياء كالمشي على الماء وكلام البهائم وطى الأرض وظهور الشيء في غير موضعه»^(٢).

٧- ويقول الكوهني عن معجزات سلامة الراضي: «حملت إحدى زوجات الإخوان وفي التاسع مات الجنين وبقي عشرة أيام ميتاً بطن أمه وعند الوضع ذكر هذا الأخ شيخنا فقال: كذلك يا فلان وبتامه تم الوضع طبيعياً كأن لم يكن هناك وليد مات منذ عشرة أيام، وأحد الإخوان كف بصره فذاكر حضرة الأستاذ فقال له: إن كتبت الأمر أبصرت فرضي بالشرط فمسح على عينه فأبصر. وكان لبعض وجهاء بندر الجزيرة وحيدة أصابتها حمى وبعد شفائها خرس فلم تتكلم أبداً فعرضوها على الأطباء سنوات فلم تشف، فأحضروها لشيخنا ونظر إليها نظرة فسألها عن اسمها فنطقت به وذهب خرسها في الحال»^(٣).

٨- يقول البسطامي: رفعني «أي الله» فأقامني بين يديه، وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك، فقلت: ربني بوحدانيتك وألبسني أنايتك وارفعني إلى حد بيتك إذا رأي

(١) (الكواكب الدرية لعبد الرؤوف المناوي - ص ١١ - ط ١٩٣٨ م).

(٢) التعرف للمذهب أهل التصوف للكلاذبادي - ص ٤٤ - ط ١٩٣٣ م.

(٣) طبقات الشاذلية الكبرى للحسن بن محمد الكوهني - ص ٢٥٨.

- خلقك قالوا: رأييناك لتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك^(١).
- ٩- يقص الشعراي عن سيده العجمي أنه كان يخرج من خلوته فكل من وقع عليه نظره انقلبت عينه ذهباً خالصاً^(٢).
- ١٠- يتحدثون عن الولي فيقولون: إنه خليفة يملكه الله كلمه التكوين متى قال لشيء كن كان^(٣).
- ١١- يقول أبو السعود: إن الله أعطاني التصرف منذ خمس عشرة سنة وتركناه تظرفاً ويعلق ابن عربي بقوله: وأما نحن فما تركناه تظرفاً وإنما تركناه لكمال المعرفة^(٤).
- ١٢- يزعم البيومي أنه رأى الشيخ دمرداش في السماء وأنه قال: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه كان يرى النبي في الخلوة، وأنه سمعه يقول لأبي بكر اسع بنا نطل على زاوية دمرداش، وأنه دخل على السيد البدوي ورأى النبي عنده وأنه خشي أن يكون وهماً في رؤية النبي فرأى الدمرداش عند ضريحه يقول له مد يدك إلى النبي فهو حاضر عندي^(٥).
- ١٣- يقول الدباغ الفاطمي: إني أرى السماوات السبع والأرضين السبع والعرش داخله وسط ذاتي وكذا ما فوق العرش من السبعين حجاً^(٦).
- ١٤- وفي طبقات المناوي يزعم أن الصوفية يخاطبون الموتى وأن جده خاطب الشافعي رحمه الله في تحبره، وأن روح ذا النون المصري كانت تدبر أجساماً عدة، وأن الخواص كانت تنزل عليه موائد من السماء، وأن الخضر كان يسقيه. وقرأ فيه تفضيل البسطامي الأولياء على الأنبياء وأن طارقاً طرق بابَه فقال البسطامي: من تطلب؟ فقال: أبا يزيد. فأجابه ما في البيت غير الله^(٧).
- ١٥- يقول السلمي: «إن داود والخضر لقيا إبراهيم بن أدهم وخاطباه وأكلا معه وعلماه اسم الله الأعظم»^(٨).
- ١٦- يزعم إبراهيم الدسوقي فيقول «أنا بيدي أبواب النار أغلقها، وبيدي جنة الفردوس فتحتها من زارني أسكنته جنة الفردوس، وما كان ولي متصلاً بالله ألا وهو يناجي ربه كما كان

(١) (اللمع للطوسي ص ٣٨٣ مطبعة بريل بليدن).

(٢) (الطبقات ترجمة العجمي ٦١/٢).

(٣) (جواهر المعاني لعلي بن حوازم ٨/٢).

(٤) (فصوص ١٢٩/١ - ط الحلبي).

(٥) (عجائب الآثار للجبرتي ١/٣٢٠).

(٦) (الإبريز للدباغ ٧٣/٢).

(٧) (الكواكب الدرية للمناوي).

(٨) (الطبقات - ص ٣٠: ٣٤، والرسالة للقشيري - ص ٨).

موسى يناجي ربه^(١).

١٧- يقول أبو الدباغ: «إن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر»^(٢).

١٨- يتحدث التيجاني بقوله: «وما أكرم الله به قطب الأقطاب أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية له وأن يعلمه علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات وأن يخصه بأسرار دائرة الإحاطة»^(٣).

١٩- يقص الشعراني في طبقاته كرامات سيده علي وحيش معقباً علي ذكر كل كرامة بقوله **عليه السلام** «كان الشيخ **عليه السلام** يقيم عندنا في خان بنات الخطأ وكان من خرج (أي بعد اقتراف الزنا) يقول له: قف حتى أشفع فيك قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزل من على الحمار ويقول له: امسك رأسها حتى أفعل فيها فإن أباي شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمح حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه»^(٤).

٢٠- يقولون: أن الرفاعي أخرج له رسول الله **عليه السلام** يده من القبر وصافحه^(٥).

٢١- يقولون عن إبراهيم الدسوقي قال: «أدخل الجنة من أشياء وأخرج من النار من أشياء». وقال بعضهم لمريده لما رآه يبكي خوفاً من النار فقال له: «مالك يا ولدي والله لولا الأدب في حضرة النبي لأطفئتها بقدمي».

من هم أولياء الله؟

أ- عند الصوفية:

- ١- هل الذي يمسك الرجل من لحيته فلا يزال يبصق عليها ويصفعه ولي من سادة الأولياء؟
- ٢- هل الذي يقرأ قرآنًا غير القرآن وسورًا مختلفة غير سور القرآن ولي من سادة الأولياء؟
- ٣- هل من عاش عريانًا لا يستر عورته سوى سواتيه إلا بقطعة جلد وحصير ولي من سادة الأولياء؟

٤- هل من دعا الناس إلى هجر أذكار وعبادات الرسول واخترع لهم ما شاءت الشياطين ولي من سادة الأولياء؟

٥- هل من ترك الجمعة والجماعات والأوامر والنهي ودعا إلى ترك الأمر بالمعروف من

(١) ترجمة الدسوقي في الطبقات للشعراني.

(٢) الإبرير للدباغ (١٤/٢).

(٣) جواهر المعاني (٧٩/٢).

(٤) الطبقات (١٣٥/٢) - ط صبح.

(٥) الإبداع في مضار الابتداء (ص ١٩١)، وهذه هي الصوفية (ص ٢٠٦: ٢١٢) بتصرف.

أولياء الله ؟

٦- هل من يشرب السجائر والحشيش والخمر ويرتكب الزنا واللواط ولي من سادة الأولياء ؟

٧- هل من يقول: من اعترض انطرد، ودع الخلق للخالق ولا تنكر على أحد ولي من سادة الأولياء ؟

٨- هل من يقول: إن يأخذ العلم من الله الحي وعلماء الشريعة يأخذون العلم عن أموات ولي من أولياء الله ؟

٩- هل من يقول: إن الخضر خرج عن شريعة موسى فهو ممكن أن يخرج عن شريعة محمد ولي من سادة الأولياء ؟

١٠- هل من ينادي الله بكلام غريب عجيب بألفاظ سريانية أو عبرانية أو عجمية ولي من أولياء الله ؟

١١- هل من يسمحون لأتباعهم بتقديسهم والسجود أمامهم والتذلل إليهم ودعائهم في النائبات؟ وقولهم إن أمر الكون وقضاء الله معلق على مشيئتهم وحدهم ولي من سادة الأولياء؟.

١٢- هل من يركب الدابة ويتهايل عليها ذات اليمين وذات الشمال ويسانده أتباعه خيفة أن يقع كأنه غائب عن شعوره في الموالد وأمامه طول وموسيقى ورايات وهرج ولي من الأولياء؟

١٣- هل من يأكلون الزجاج والصبار والشعابين ويلحسون النار ويدفعون الدبابيس والمسامير في أجسامهم أمام الناس أولياء من سادة الأولياء ؟

١٤- هل من يدعو الإبريق فيأتيه الإبريق وينفخ في القربة فتملاً ماء ويأتي بخوارق كثيرة من هذا القبيل ولي من سادة الأولياء ؟

ب- أولياء الله: عند أهل السنة والجماعة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤].

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الاحقاف: ١٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (٣١) نَزَّلْنَا مِنْ غَمُورٍ رَجِيمٍ﴾ [نصلت: ٣٠-٣٢].

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [الأنفال: ٢-٤].

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

[الفرقان: ٦٣]

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

وَمَقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥، ٦٦].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان: ٧٣].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ إِمَامًا﴾

[الفرقان: ٧٤].

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِنَا صَبَرُوا وَيُلْقُونَ فِيهَا بَحْيَةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

﴿وَالَّذِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٦]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾

[المعارج: ٢٣].

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ [المعارج: ٢٤]. ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٥].

﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ﴾ [المعارج: ٢٦]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾

[المعارج: ٢٧].

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [المعارج: ٢٨]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥].

﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٦].

﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٧].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾

[المعارج: ٣٣].

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩]. ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٥].

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

المُحْسِنِينَ ﴿آل عمران: ١٣٤﴾ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿آل عمران: ١٣٥﴾ .

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] .

﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] .

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] .

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩] .

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠] .

﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] .

﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] . ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

[يونس: ٦٤] .

أ- البشر في الحياة الدنيا:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥] .

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] .

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧] . ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣] .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] .

﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿[النحل: ٩٧].﴾

ب- البشر هي الحياة الآخرة:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢].

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: ٢٣].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿نَحْنُ أَوْلَىٰ بِأَتَاؤِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣١) ﴿نَزَّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٢].

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١].

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١] ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٢] ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الواقعة: ١٣] ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٤] ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥].

﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الواقعة: ١٦] ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧] ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨] ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الواقعة: ١٩] ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَنْخَبِطُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠] ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣] ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٤] ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: ٢٥] ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٦] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٨] ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩] ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ﴾ [الواقعة: ٣٠] ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾ [الواقعة: ٣١] ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢] ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣] ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٤] ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾ [الواقعة: ٣٥] ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٦] ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧] ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٣٨].

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا سَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١] ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ

سَعَيْكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ [الإنسان: ٢٢] ^(١)

نشأة الصوفية وأهم مصادرها:

بدأ التصوف بالدعوة إلى الطاعة والاستقامة والزهد والصبر والرضى والخوف والرجاء، وفي أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري دخل مرحلة جديدة مع اتجاهات جديدة في البحوث النظرية التي تسلمت إليه من خارج الإسلام من اليهودية والنصرانية ومن الغنوصات الشرقية والغربية فأكسبته آفاقاً جديدة وبدأ ظهور الأفكار الوافدة في ثنابات المؤلفات والمأثورات الصوفية والتي تطورت وازدادت مع مرور الأيام إلى شراكيات وكفر من مذهب الاتحاد والحلول والفناء ووحدة الوجود ووحدة الأديان وإلغاء التكالييف الدينية.

العلاقة بين الصوفية واليهودية والنصرانية واليونانية والهندية والفارسية،

(أ) اليهودية والصوفية:

دخل اليهود الإسلام ومنهم ابن سبأ اليهودي وكعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهم، وكان هذا له أثر كبير في إثارة الأفكار الوافدة: «السبئية الأولى» فعن طريقهم تم وضع كثير من الأحاديث الملفقة والقصص الدينية المختلقة باسم الإسرائيليات وعن طريق اليهود تم إدخال المبادئ الآتية إلى الصوفية:

١- القول بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة لدى الغلاة من الشيعة السبئية وغيرهم، وكان لذلك أثر لدى الصوفية في القول بتسلسل الحقيقة المحمدية والنور المحمدي وفي الأقطاب والأئمة من الصوفية.

٢- القول بالتأويل وتقسيم الشريعة إلى: «ظاهر وباطن» و «شريعة وحقيقة» و «مثال ومثول» و «رمز ومرموز».. إلخ فالعرفانيون اليهود وعلى رأسهم «فيلون» الإسكندري اليهودي قام بتأويل نصوص التوراة ودعاه إلى هذا الحملة التي قام بها المفكرون اليونانيون على ما في التوراة من قصص وأساطير ساذجة وغير مقبولة مثل الحية التي أغرت حواء وغضب الله وأحلام يوسف وبرج بابل.

٣- فكرة الخلاص أي: تخلص المتناهي من حالة التناهي للوصول إلى حال اللاتناهي، والخلاص عندهم أن يتجه الإنسان إلى التشبه بالله بأن يفني نفسه فيه ولا يمكنه التحرر أو الخلاص إلا بإزالة حجب الآنية، وهذه الأقوال أدت إلى القول بالفناء والاتحاد والحلول عند الصوفية.

(ب) النصرانية والصوفية:

١- وجود وجوه شبه بين مظاهر الصوفية ورهبان النصارى كلبس المسوح والخرق

(١) السنن والمبتدعات (ص ٣٣٧ - ٣٤٣) بتصرف.

والبياض بالثياب تشبهاً بالرهبان واتخاذ الخلوات الشبيهة بالأديرة والصوامع وحمل المسبحة.
٢- الاختلاط والاتصال بالنصارى لاسيما رهبانهم فبعض الصوفية كان يستشيرون الرهبان في أمور الدين من ذلك ما روي عن إبراهيم بن أدهم «ت ١٦٦هـ» وعبد الواحد بن زيد «١٧٧هـ» وأبي سليمان الداراني «ت ٢١٥هـ» ويعزى إلى إبراهيم أنه قال: تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان^(١). وكان إبراهيم قد عاش في الشام زمنًا وكان يتصل برهبان النصارى، وكان عبد الواحد بن زيد يتردد إلى الرهبان ويأخذ عنهم ابن عربي^(٢).

٣- محاكاة السيد المسيح عليه السلام واستلهام أقواله وأفعاله، وقد حفلت كتب الصوفية بالكثير من أقواله وآثاره مثل: (مر السيد المسيح على طائفة من العباد وقد احترقوا من العبادة فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن عباد قال: لأي شيء تعبدتم؟ قالوا: خوفنا الله من النار فخفنا منها. قال: حق على الله أن يؤمنكم مما خفتكم. ومر بآخرين أشد عبادة منهم فقال: لأي شيء تعبدتم؟ قالوا: شوقنا الله إلى الجنان وما أعد فيها لأولياته فنحن نرجو ذلك. قال: حق على الله أن يعطيكم ما رجوتهم. ومر بآخرين فقال: ما أنتم؟ قالوا: نحن المحبون لله لم نعبده خوفاً من ناره ولا شوقاً إلى جنته ولكن حباً له وتعظيماً لجلاله. فقال: أنتم أولياء الله حقاً فمعكم أردت أن أقيم فقام بين أظهرهم^(٣). وهذا ما تمثله السيدة رابعة العدوية شعراً ونثراً وما تتلمذ عليه كثير من الصوفية نظرية «الحب الإلهي» الذي تطور إلى الفناء ووحدة الشهود ثم وحدة الوجود.

٤- التشابه في بعض القضايا والآراء والنظريات مع رهبان النصارى، ومن ذلك:
(أ) نظرية الخلاص عن اللاهوت والناسوت وهي تشبه إلى حد بعيد عقيدة النصارى في حقيقة المسيح عليه السلام.

(ب) فكرة ابن عربي عن الحقيقة المحمدية وهي شبيهة بما قاله النصارى في الكلمة أو اللوغوس أي ليس أزلياً كالله كما أنه ليس فانيًا كالمخلوقات وإنما هو واسطة بين الله والكون مثل يسوع «الكلمة» ابن الله فهو الصلة بين الله والكون.

(ج) عقيدة النصارى في الثالوث المقدس وهي أن الحلول والاتحاد والوحدة وبكل هذه النظريات قالت الصوفية كالخلاص والبسطامي وابن عربي وغيرهم.

٥- الرهبانية:

كان من النصارى من ينقطع إلى الله للعبادة والطاعة في الأديرة والصوامع مع تحريم طبيبات ما أحل الله من الطعام والشراب واللباس والنساء مؤثراً حياة الروح على مخالطة الناس، وكان

(١) (تليس إبليس ص ١٥٢).

(٢) (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخبار ٢/ ٢٠٢) .

(٣) (الرسالة القشيرية- ص ٦٦ ط - القاهرة، وقوت القلوب لأبي طالب ٢/ ٨٢).

أبو سليمان الداراني وبشر الحافي وغيرهم يمجدان العزوبة وينأيان عن الزواج مع دعوة الإسلام إليه، وبعض الصوفية يحرم على نفسه طيبات ما أحل الله تعالى تشبهاً بالرهبان في زهدهم ورياضة النفوس ويتعبدون في الخلوات والمغارات مثل الصوامع.

(ج) الصوفية والفلسفة اليونانية (الغنوص الغربي):

١- نظرية الفيض الأفلوطينية:

فإنه تعالى أو «المبدأ الأول» في رأى أفلوطين كائن مطلق بسيط لا يدركه الوصف، وهو واحد وحدة مطلقة لا يلحقه التعدد ولا تلحقه الكثرة بوجه من الوجوه وهو لا يصدر عنه إلا شيء واحد، وهو «عقل» يعقل ذاته «فاض عنه» ما يسمى «العقل الأول» وهو صورة الله ولكنه ليس الله نفسه، وهو «النفس الكلية» التي تملأ العالم فيفيض منها كوائن متعددة وهي نفس الكواكب.. ثم يستمر الفيض فيصدر عن كل كائن كائنات أخرى أقل شأناً بالعقل الأول. وهذه النظرية نجدها عند الفارابي وابن سينا والفلسفة الصوفية كابن عربي في الحقيقة المحمدية أو النور المحمدي أول فيض من الذات الإلهية وحتى المصطلحات في المثل أو المعاني الأزلية والحقيقة والوحدة والكثرة وتحقق الذات.. إلخ.

٢- الإشراق أو المعرفة الإشراقية:

الإشراق هو ورود المعرفة على النفس مباشرة من الملأ الأعلى من غير أن تتطلبها النفس، وهذه المعرفة تلقى في النفس إلقاء عند استعدادها لقبول الفيض الإلهي. يقول أفلوطين: «وقد حدث مرات عدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي كنت حينئذ أحياناً وأظفر باتحاد مع الإلهي». «أفلوطين / التاسوع الرابع والخامس» وهذا نفس اتجاه الفارابي وابن سينا وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين العلم اللدني.

٣- الفناء:

يقول أفلوطين: «وقد حدث مرات عدة أن ارتفعت خارج جسدي بحيث دخلت نفسي كنت حينئذ أحياناً وأظفر باتحاد مع الإلهي» وهذه النظرية قد دخلت إلى النصرانية فجعلوا منها اتحاداً ووحدة واتصالاً فجعلوا الصوفية اتصالاً واتحاداً كما عند البسطامي وحلولاً كما عند الحلّاج.

٤- وحدة الوجود:

وترجع هذه النظرية في أصولها الأولى إلى الفلسفة الطبيعية قبل سقراط وترى هذه الفلسفة أن الله هو الطبيعة أو أن الطبيعية هي الله، وانتقلت هذه الفكرة إلى الأفلاطونية الحديثة فالنفس الإنسانية تعود دائماً من حالة الكثرة والتبدد إلى حالة الوحدة المطلقة التي تكون فيها النفس في

حاله الفناء والمحو حتى يصبح الإنسان كأنه الله أو هو الله بالفعل، وقد تشبهت الصوفية مع الفلسفة اليونانية في إسقاط التفرقة وإلغاء التمايز بين العقل والمعقول حتى يصل الأمر في النهاية إلى الاتحاد بالله، وقد كان ابن عربي ت ٦٣٨ هـ يقول: «سبحان من خلق الأشياء وهو عينها».

٥- النفس الكلية والنفس الجزئية:

النفس الكلية: هي الصادرة عن «العقل الأول» الصادر عن المبدأ الأول كما بينا من قبل، وتظهر النفس الكلية في كل كائن حي وهي أشبه بنور الشمس يشرق في كل مكان ولكنه ليس كل النور وتتصل النفوس الجزئية بأجسامها بعد هبوطها من الملأ الأعلى إلى الأجسام في الأرض وهي تحاول الرجوع إلى مصادرها الأول ومقامها الأعلى كما تقول الصوفية بالحقيقة المحمدية.

(د) الصوفية والمذاهب الهندية (الغنوص الشرقي):

١- الفناء أو النرفانا:

هي نظرية هندية أعلن فيها أتباع بوذا أنه من الممكن الوصول إلى درجة النرفانا في الحياة الدنيا بإطفاء الشهوات وإزاحة حجب الضلالات والعقيم من جراثيم التناسخ لهذا هجر بوذا قصر أبيه ليعيش في كهوف الغابة حياة التقشف والزهد والتأمل بحثاً عن الحقيقة فوصل به الجهد إلى النرفانا وإدراك أن الفناء عن الحياة يجب أن يكون المطلب النهائي للإنسان. وذهبت الصوفية إلى الاشتغال بالحق إلى درجة الفناء فقالوا: «مادمت تشير فلست بموحد حتى يستولى الحق على إشارتك بإفنائها عنك فلا يبقى مشير ولا إشارة» والقول بالفناء أدى بالصوفية إلى القول بالاتحاد وهو يشبه كلام الهنود.

قال أبو يزيد البسطامي - وقد سئل: بم نلت ما نلت - ؟ قال: «إني انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها ثم نظرت إلى ذاتي فإذا أنا هو».

٢- الخلاص:

المذاهب الهندوكية ترى أن طريق الخلاص إما بالتأمل والمعرفة «وهو التأمل المتصل في الله حتى الوصول إلى الاتحاد وليس إقامة الشعائر الدينية وأداء فروض العبادة» وهذا عين ما ذهب إليه الحلاج وابن عربي من هدم التكاليف وقصرها على العوام دون الخواص أو بالمجاهدات أو بأداء الشعائر والقرايين الفيدية حتى يصل إلى اتحاد الروح ببراهما أو وحدة الوجود.

٣- الحلول والاتحاد والوحدة:

الفلسفة الهندية ترى أن العالم «مشتق من شيء واحد أبدى أزالي لا يقبل التغير يسمى براهما» وقد اشتق العالم من «براهما» كما تتشكل الحديدية المحماة في النار إلى آلاف الأشكال

كذلك تتخلق الأشياء من الأزلي الأبدي ثم تعود إليها، وكما ينبعث الشر من النار «فالأشياء كلها شيء واحد»، أو كما يقول الحلاج «امتزاج الخمرة بالماء»، وقول ابن عربي «الإله المطلق لا يسعه شيء؛ لأنه عين الأشياء وعين نفسه»^(١).

٤- العشق:

العشق عند الهنود حيث يرون أنه لن ينال الخلاص من بدد قلبه ولم يفرد له لبراهما وهو معنى العشق عند الصوفية «الاشتغال بالحق عن الخلق».

٥- تناسخ الأرواح:

الأرواح عند الهندوكية لا تموت ولا تفنى ولكنها تنتقل من بدن إلى بدن من الأزل إلى الأفضل لترقى النفس في الكمال حتى يتحقق شوقها ويتحد العاقل والمعقول ويصير واحداً. فالإله الحافظ «فيشنو» هو الروح المطلقة خالداً لا نهائياً كامل لا يتغير يضم إليه جميع المخلوقات ليست في الحقيقة إلا مجرد مظاهر ذاتية لـ «فيشنو» فلا يوجد شيء مستقل عن «فيشنو» أو خارج عنه. وهو نفس الكلام عند الباطنية والصوفية، فنظرية الأزلية والأبدية ووحدة الوجود تقول: إن جميع الموجودات سوى الإله ليست إلا وهمًا وخيالات، ونظرية التقمص والحلول التي اعتقدتها الفرق الغالية في الإسلام كالسبئية والنصيرية والدروز والبابية والبهاية وغيرها.

(٥) الصوفية والفارسية (الغنوص الشرقي):

وقد أثر الغنوص الفارسي في إثارة النزعات في الفكر الإسلامي وظهور الباطنية والصوفية، وتعتبر الصلة وثيقة بين المصدر الهندي والفارسي في الفلسفة الدينية الصوفية فقد كانت المانوية المتأثرة بالزرادشتية ذات أثر كبير في التصوف الإسلامي وكثير من شيوخ الصوفية وأئمتهم من الفرس كالحلاج والسهروردي وجلال الدين الرومي وغيرهم.

وأهم الأفكار التي أشاعها الغنوص الفارسي:

- ١- فكرة الكلمة أو اللوغوس.
 - ٢- الإنسان الكامل.
 - ٣- الإشراق أو العلم اللدني.
 - ٤- التجرد من الأيونات الأرضية.
- ف نجد ما ذكره «فيلون» الإسكندري في «اللوغوس» وأفلوطين في «الكلمة» والحلاج في «الحقيقة المحمدية» وابن عربي في «الإنسان الكامل» وكل ما ذكره الشيعة الغلاة في «الفيض» عن النور المقدس اقتباساً من الأفلاطونية في نظرية «الصدر». وكل ما ذكره الحلاج وابن عربي في «وحدة الأديان» وكل ما ذكره الصوفية عن الأقطاب. وكل هذا مصدره «زرادشتي»

(١) فصوص الحكم (٥٧، ٤٨) تحقيق أبو العلا عفيفي.

- نجد أصوله في «الأوفستا»، و «المانوية» المتطورة عنه.
- وبعد هذا السرد يتضح أن الصوفية دخيلة على الإسلام وإليك مزيد من الأدلة:
- ١- معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي كإبراهيم بن أدهم وشقيق البلخي وأبي يزيد البسطامي ويحيى بن معاذ وغيرهم.
 - ٢- ظهور التصوف كان في بداية أمره بخراسان ثم انتشر بعدها في البلاد الإسلامية مركز تلاقى الديانات والثقافات الشرقية والغربية، كانت تركستان قبل الإسلام فلما دخل أهلها الإسلام صبغوه بصبغتهم الصوفية القديمة.
 - ٣- المسلمون يعترفون بوجود الأثر الهندي في التصوف الإسلامي.
 - ٤- الزهد الأول هندي في نزعه وأساليبه، فالرضا فكرة هندية الأصل واستعمال الزهاد للسهب والسياحة وهما عادتان هندية، بالإضافة إلى أن بعض الكتب البوذية قد نقلت للعربية في القرن الثالث الهجري، والأديان الهندية كانت لها وجود في الوسط الإسلامي لاسيما في خراسان وفارس كالسمنية والبراهمة وغيرهم^(١).

الصوفية في ميزان الكتاب والسنة

أولاً: الفارق الأساسي بين الإسلام والتصوف:

يفترق منهج الإسلام وصراطه عن منهج التصوف في شيء أساسي جداً وهو (التلقي) أي: مصادر المعرفة الدينية في العقائد والتشريع. فبينما يحصر الإسلام مصدر التلقي في العقائد في وحي الأنبياء والرسل فقط والذي هو لنا الكتاب والسنة فقط، فإن المذهب الصوفي يجعل مصدره هو الوحي المزعوم للأولياء والكشف المزعوم لهم، والمنامات واللقاء بالأموات السابقين وبالخضر عليه السلام، وبل والنظر في اللوح المحفوظ، والأخذ عن الجن الذين يسمونهم بالروحانيين. وأما مصدر التلقي في التشريع عند أهل الإسلام فهو الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها من المصادر التي أجمع عليها علماء الفقه وأصوله. وأما عند المتصوفة فإن تشريعاتهم تقوم على المنامات والخضر والجن والأموات والشيوخ كل هؤلاء مشرعون، ولذلك تعددت طرق التصوف وتشريعاته بل قالوا: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق فلكل شيخ طريقة ومنهج للتربية وذكر مخصوص وشعائر مخصوصة وعبارات مخصوصة ولذلك فالتصوف آلاف الأديان والعقائد والشرائع، بل مئات الآلاف وما لا يحصى وكلها تحت مسمى التصوف، وهذا هو الفارق الأساسي بين الإسلام والتصوف، فالإسلام دين محدد العقائد،

(١) دراسات في التصوف الإسلامي (ص ١١٦: ١٤٨) بتصرف د عبد الرحمن المراكبي.

محدد العبارات، محدد الشرائع. والتصوف دين لا حدود ولا تعريف له في عقائد أو شرائع وهذا هو أعظم فارق بين الإسلام والتصوف.

ثانياً: الخطوط العريضة للعقيدة الصوفية:

(١) هي الله:

يعتقد المتصوفة في الله عقائد شتى: منها: الحلول كما هو مذهب الحلاج، ومنها وحدة الوجود حيث لا انفصال بين الخالق والمخلوق، وهذه هي العقيدة الأخيرة التي انتشرت منذ القرن الثالث وإلى يومنا هذا أطبق عليها أخيراً كل رجال التصوف وأعلام هذه العقيدة هم: ابن عربي، وابن سبعين، والتلمساني، وعبد الكريم الجيلي، وعبد الغني النابلسي، وعامة رجال الطرق الصوفية المحدثين.

(٢) هي الرسول ﷺ:

يعتقد الصوفية في الرسول أيضاً عقائد شتى: فمنهم: من يزعم أن الرسول ﷺ لم يصل إلى مرتبتهم وحالهم، وأنه جاهلاً بعلوم رجال التصوف كما قال البسطامي: خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله.

ومنهم: من يعتقد أن الرسول محمد هو قبة الكون وهو الله المستوي على العرش وأن السماوات والأرض والعرش والكرسي وكل الكائنات خلقت من نوره، وأنه أول موجود وهو المستوي على عرش الله وهذه عقيدة ابن عربي ومن جاء بعده.

(٣) هي الأولياء:

يعتقد الصوفية في الأولياء أيضاً عقائد شتى فمنهم: من يفضل الولي على النبي وعامتهم يجعل الولي مساوياً لله في كل صفاته فهو يخلق ويرزق ويميت ويتصرف في الكون، ولهم تفسيرات للولاية: فهناك الغوث المتحكم في كل شيء في العالم والأقطاب والأربعة الذين يمسكون الأركان الأربعة في العالم بأمر الغوث، والأبدال السبعة الذين يتحكم كل واحد منهم في قارة من القارات السبع بأمر الغوث ومنهم: النجباء وهم المتحكمون في المدن كل نجيب في مدينة!! وهكذا فشبكة الأولياء العالمية هذه تتحكم في الخلق ولهم ديوان يجتمعون في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير، وباختصار عالم الأولياء عالم خرافي كامل.

وهذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى وعمل الصالحات والعبودية الكاملة لله والفقير إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً أنه يملك لغيره؛ قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾.

(٤) في الجنة والنار:

وأما الجنة فإن الصوفية جميعاً يعتقدون أن طلبها منقصة عظيمة، وأنه لا يجوز للولي أن يسعى إليها، ولا أن يطلبها، ومن طلبها فهو ناقص، وإنما الطلب عندهم والرغبة في الفناء المزعوم في الله، والاطلاع على الغيب والتصرف في الكون... هذه جنة الصوفي المزعومة. وأما النار فإن الصوفية يعتقدون أيضاً أن الفرار منها لا يليق بالصوفي الكامل؛ لأن الخوف منها طبع العبيد وليس الأحرار، ومنهم من تبجح أنه لو بصق على النار لأطفأها كما قال أبو يزيد البسطامي، ومن يعتقد بوحدة الوجود منهم يعتقد أن النار بالنسبة لمن يدخلها تكون عذوبة ونعيمًا لا يقل عن نعيم الجنة بل يزيد، وهذا هو مذهب ابن عربي وعقيدته.

(٥) إبليس وهرعون:

وأما إبليس فيعتقد عامة الصوفية أنه أكمل العباد وأفضل الخلق توحيدًا؛ لأنه لم يسجد إلا لله بزمعهم وأن الله قد غفر له ذنوبه وأدخله الجنة، وكذلك فرعون عندهم أفضل الموحدين لأنه قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ فعرف الحقيقة؛ لأن كل موجود هو الله، ثم هو قد آمن في زعمهم ودخل الجنة.

(٦) العبادات:

يعتقد الصوفية أن الصلاة والصوم والحج والزكاة هي عبادات العوام، وأما هم فيسمون أنفسهم الخاصة، أو خاصة الخاصة ولذلك فلهم عبادات مخصوصة. وقد شرع كل قوم منهم شرائع خاصة بهم كالذكر المخصوص بهيئات مخصوصة، والخلوة والأطعمة المخصوصة، والملابس المخصوصة والحفلات.

وإذا كانت العبادات في الإسلام لتزكية النفس وتطهير المجتمع فإن العبادات في التصوف هدفها ربط القلب بالله للتلقي عنه مباشرة، والفناء فيه واستمداد الغيب من الرسول والتخلق بأخلاق الله حتى يقول الصوفي للشيء كن فيكون ويطلع على أسرار الخلق، وينظر في كل الملكوت. ولا يهم في التصوف أن تخالف الشريعة الصوفية ظاهراً الشريعة المحمدية الإسلامية، فالخشيش والخمر واختلاط النساء بالرجال في الموالد وحلقات الذكر ذلك لا يهم؛ لأن للولي شريعته التي تلقاها من الله مباشرة؛ فلا يهم أن يوافق ما شرعه الرسول محمد ﷺ؛ لأن لكل واحد شريعته، وشريعة محمد ﷺ للعوام وشريعة الشيخ الصوفي للخواص.

(٧) الحلال والحرام:

وكذلك الشأن في الحلال والحرام، فأهل وحدة الوجود في الصوفية لا شيء يحرم عندهم؛

لأن عين واحدة... ولذلك كان منهم الزنادقة واللوطية، ومن يأتون الحمير جهاراً نهاراً، ومنهم من اعتقد أن الله قد أسقط عنه التكليف وأحل له كل ما حرم على غيره.

(٨) الحكم والسلطان والسياسة:

وأما في الحكم والسلطان والسياسة فإن المنهج الصوفي هو عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة السلاطين لأن الله في زعمهم أقام العباد فيما أراد.

(٩) التربية:

ولعل أخطر ما في الشريعة الصوفية هو منهجهم في التربية حيث يستحذون على عقول الناس، ويلغونها وذلك بإدخالهم في طريق متدرج يبدأ بالتأنيس، ثم بالتهويل والتعظيم لشأن التصوف ورجاله ثم بالتلبيس على الشخص ثم بالرزق لعلوم التصوف شيئاً فشيئاً ثم بالربط بالطريقة وسد جميع الطرق بعد ذلك للخروج.

(١٠) العلم اللدني:

لا يعلمه إلا أهل التصوف مستشهدين بقصة الخضر عليه السلام مع كليم الله موسى عليه السلام حتى أعلمه الخضر بتأويله ويقولون إن هذا النور الذي يقذفه الله في قلوبهم فيفسح وينشرح صدورهم ويسمونه بالإشراق والمكاشفة والمشاهدة، ويقولون: بالإلهام الإلهي مباشرة بغير طريق الشرع فيقولون (حدثني قلبي عن ربي) ويقول البسطامي: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت) ^(١).

(١١) المعرفة عند الصوفية

أو أهل الباطن طريقها المجاهدة ومحلها القلب والبصيرة مع أن القرآن الكريم يوجه الناس لمعرفة الله - جل جلاله - بالنظر والتفكير والتدبر قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

(١٢) النافلة عند الصوفية خير من الفرض:

والطاعة خير من العبادة وهذا خلاف الحق فيقول رب العزة - عز وجل - في الحديث القدسي «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه» ^(٢).

(١٣) الرهبنة والانقطاع عن الدنيا:

يتقربون إلى الله بالرهبانية وهي بدعة دخيلة على الإسلام؛ حيث قال ﷺ: «لا رهبانية في الإسلام»، وقال - عز وجل - : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا

(١) انظر: معجم المناهي (٢٤٤)، مدارج السالكين (٢/ ٤٧٥، ٤٧٧، ٤١٦/٣٠، ٤٣١-٤٣٣).

(٢) البخاري (٦١٣٧)، ابن حبان (٣٤٧)، البيهقي (٢٠٧٦٩، ٦١٨٨)، السلسلة الصحيحة (١٦٤٠).

رَعَوْهَا حَتَّى رِعَايَتِهَا ﴿[الحديد: ٢٧]﴾^(١)

(١٥) الظاهر والباطن:

يقصد بالظاهر علم الشريعة ويشبهونها بالقشر أما علم الباطن علم الحقيقة ويشبهونها باللب فيؤولون القرآن الكريم والحديث الشريف تأويلاً يلائم أهواءهم، وزعموا بأن لكل ظاهر باطناً وزعموا بأن العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب وأن لا قيمة لها إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية، ودعوا إلى رفع التكاليف الدينية... إلخ من شطحات الصوفية قال تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]^(٢).

(١٦) الانقياد للشيخ:

ضرورة من ضرورات الطريق الصوفي لأمرين:

١- لأنه المرشد صاحب التجربة الحية.

٢- ولأن الفتح لا يكون مع انعدام العلاقة بين شيخ ومريد يقول: أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخاً يرشده إلى زوال الصفات التي تمنعه عن دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته فاعلم أن كل من لم يتخذ له شيخاً يرشده إلى الخروج من هذه الصفات فهو عاصي لله ولرسوله، ويقولون من لا شيخ له فشيخه الشيطان^(٣).

(١٧) - الصوفية والوصول إلى مرحلة الخروج إلى الملاء الأعلى:

كما وصل رسول الله ﷺ بتعبه في غار حراء حتى أتاه الوحي، ووصل إلى مرحلة الخروج إلى الملاء الأعلى. فيخلو المريد بإذن شيخه في سرداب تحت الأرض أو في باطن الجبل وينقطع للعبادة ولا يتصل بالناس كالرهبانية عند اليهود والنصارى، والرهبانية هي المبالغة في العبادة بالرياضة والانقطاع عن الناس وتعذيب النفس لنيل الدرجات العلى والفوز بالنعيم زاعمين أن ذلك يقربهم إلى الله - عز وجل - وأنه بذلك يترقى إلى مقامات العارفين وينكشف له مكاشفات من الحق ترفع له الحجب فلا ترى شيئاً إلا الله أي: الفناء في الله وهذه الأفعال من وضع الثالوث الأسود وهو المجوس واليهود والنصارى لإضلال المسلمين بإفساد عقائدهم والتلبس عليهم. كما أن النبوة اختصاص من الله يختص به من يشاء من عباده وقد أغلق هذا الباب وختم برسول الله ﷺ وقد انقطعت النبوة.

(١٨) الصوفية لها طرق كثيرة ومتعددة:

كالتيجانية والشاذلية والنقشبندية والقادرية والشاذلية والرفاعية وغيرها والإسلام له

(١) انظر: الإبداع في مضار الابتداع (٥٥).

(٢) انظر: تلبس إبليس (١٦٣، ٣٧٣)، الأمر بالإتيان (٢٢٣).

(٣) انظر: معجم المناهي (٣١٥).

طريق واحد فقط والدليل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أنه خط خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلى هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾»^(١).

(١٩) الحضرة والصوفية:

الحضرة يريدون بها حضرة جمع الفناء في توحيد الربوبية أي: فناء العبد في الرب^(٢).

(٢٠) الصوفية والعهد:

يأخذون العهد على من يريد الدخول في الطريقة من الرجال والشباب والنساء ليكونوا من خواصهم وأتباعهم، ويأخذون العهد على أن ينتمي لفلان من المشايخ دون غيره، وبعضهم يخلقون شعر رأس من تاب على أيديهم حتى يأخذوا عليهم العهد^(٣).

(٢١) الجهاد عند الصوفية:

يقول الشعراني: لقد أخذ علينا العهد بأن نأمر إخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيفما دار ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم ولو كان في أمور الدنيا وولايتها. ويقول ابن عربي: إن الله إذا سلط ظالماً على قوم فلا يجب أن يقاوموه؛ لأنه عقاب لهم من الله، وابن عربي وابن الفارض عاشا في عهد الحروب الصليبية فلم نسمع أن واحداً منهما شارك في قتال أو دعا إلى قتال، أو سجل في شعره أو نثره آهة على الفواجع التي نزلت بالمسلمين.

(٢٢) الصوفية تزعم رؤية الله في الدنيا:

والقرآن يكذبهم حين قال على لسان موسى عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقد ذكر الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين (باب حكاية المحبين ومكاشفتهم) هذه القصة: قال أبو تراب يوماً لو رأيت أبا يزيد فقال له: صديقه إني عنه مشغول قد رأيت الله تعالى فأغثنني عن أبي يزيد قال أبو تراب: ويليك تغتر بالله - عز وجل - لو رأيت أبا يزيد البسطامي مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة، ثم قال الغزالي: فأمثال هذه المكاشفات لا ينبغي أن ينبغي أن ينكرها المؤمن^(٤).

(٢٣) الصوفية تدعي وتزعم رؤية الرسول ﷺ في الدنيا:

والقرآن يكذبهم قائلًا: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] أي: من أمامهم

(١) رواه أحمد (٤٣٥/١)، النسائي (١١٧٤)، ابن ماجه (١١)، صحيحه أحمد شاكر في المسند (٤١٤٢).

(٢) معجم المناهي (١٤٥)، مدارج السالكين (٢١٨/٣)، الروض الأنف (٢٥٩/٣).

(٣) المدخل (٢٠٧، ٢٠٥/٣).

(٤) انظر: الإحياء (٣٦٥/٤)، تلبيس إبليس (١٧٣).

حاجز يحجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا إلى يوم القيامة (ذكره الطبري) ولم ينقل إلينا أن أحداً من الصحابة رأى الرسول ﷺ بعد موته، فهل هم أفضل من الصحابة؟ سبحانك هذا بهتان عظيم^(١).

(٢٤) الصوفية تزعم التحديث مع الله:

قال أبو اليزيد البسطامي: أوقفني الله بين يديه، وقال: يا أبا يزيد بأي شيء جئتني؟ قلت: بالزهد في الدنيا. قال: إنما مقدار الدنيا عندي جناح بعوضه، فقيم زهدت؟ قلت: إلهي أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل إليك. فقال: عند ذلك قبلناك^(٢).

يقول البسطامي: رفعتني «أي الله» فأقامني بين يديه وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك. فقلت: ربني بوحداثتك وألبسني أنايتك وارفعني إلى حد بيتك إذا رأيي خلقتك قالوا: رأيناك لتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك^(٣).

أين هم من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]

وعن مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني: قالت عائشة أم المؤمنين: «ثلاثة من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم الفرية. فقلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.....»^(٤).

نصيحة لآرياب الطرق

الصوفية لم تكن سوى بدعة أحدثها خصوم الإسلام من المجوس واليهود والنصارى لضرب الإسلام والقضاء عليه وذلك بإفساد عقيدة التوحيد وتقسيم الأمة الإسلامية إلى طرق وطوائف يبغض بعضها بعضاً، فلا تعاون ولا موالاة ولا تلاحم ولا تراحم، وقد تحقق لهم ما أرادوا حيث أسقطوا الخلافة الإسلامية.

وقد ورد في كتاب «ثلاثون عاماً عبر الإسلام» لـ «ليون روش» المستشرق قال فيه: إن الدين الإسلامي هو دين المحامد والفضائل ولو أنه وجد رجالاً يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تماماً للتفسير؛ لكان المسلمون اليوم أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين؛ ولكن وجد بينهم شيوخ يحرفون معانيه ويمسخون جماله، ويدخلون عليه ما ليس منه، وإني تمكنت

(١) مجموع الفتاوى (٤٧/١٠)، المدخل (١٩٥/٣).

(٢) كتاب سلطان العارفين (ص ١٢٦) عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.

(٣) اللمع للطوسي (ص ٣٨٣) مطبعة بريل بليدن.

(٤) البخاري (٣٠٦٢، ٤٥٧٤، ٦٩٤٥)، مسلم (١٧٧)، الترمذي (٣٠٦٨)، مسند أحمد (٢١٣٥١، ٢١٥٦٧)، النسائي (١١٤٧)، ابن حبان (٤٩٠٠).

من إغواء بعض هؤلاء الشيوخ في القيروان والإسكندرية فكتبوا إلى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسيين، وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس، ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة إسلامية أكثر من الدولة العثمانية، ولم يكلفني سوى بعض النقود الذهبية وهذه الحادثة كافية في تعرية المتصوفة، وكيف أنهم أخذ الفتيا بعوض رخيص بعض دنائير ذهبية وحتى نوضح حقيقة الصوفية - قطع الله دابرهم وخلص أمة الإسلام من شرهم وباطلهم - سوف أنقل إليكم بعض من أقوال رجال التصوف وأمتهم تحذيرًا للأمة وإبراء للذمة:

١ - أبو طالب المكي: صاحب كتاب قوت القلوب قال: «ليس على المخلوق أضر من الخالق».

٢ - قول أبي الحسن النورس: «أنا عاشق الله والله يعشقني».

٣ - قول ابن عربي: «علماء الرسوم - الشريعة - يأخذون خلفًا عن سلف، والأولياء يأخذون عن الله مما ألقاه في صدورهم».

٤ - قول الحلاج «أنا المحقق وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون». (وما كان في أهل السماء موحد مثل إبليس).

٥ - قول التلمساني وقد قيل له هذا - إشارة إلى جثة كلب أجرب ميت - أيضًا هو ذات الله وهل شيء خارج عنها، وقال أيضًا: «القرآن شرك كله وإنما التوحيد في كلامنا».

٦ - قول التيجاني: «خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله» وقوله أيضًا «قد أخبرني سيد الوجود ﷺ بأنني أنا القطب منه إلى مشافهة بقطة لا منامًا»، وقال أيضًا: وهو يشير بأصبعه السبابة والوسطى: «روحي وروحه ﷺ هكذا تمد الرسل والأنبياء، وروحي تمد الأقطاب والأولياء من الأزل إلى الأبد».

٧ - قول الشعراني: «لا يبلغ الرجل منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام، ويبادى إلى منازل الكلاب».

٨ - يقول ابن عربي في كتابه الفصوص: «إن الرجل حينما يضاجع زوجته إنما يضاجع الحق». ويشرح النابلسي ذلك بقوله: «إنما ينكح الحق».

٩ - يقول ابن الفارض: إن الله تجلى لقيس بصورة ليل وتجلي لكثير بصورة عزة، وتجلي لجميل بصورة بثينة في قصيدته الثائية المعروفة فهو يعترف أن هذا من تجليات الحق.

١٠ - سئلت رابعة العدوية هل تكرهين الشيطان؟ فقالت: (إن حبي لله لم يترك في قلبي

كراهية لأحد).

١١ - يقول أبو يزيد البسطامي يخاطب الله (فزيني بوحدانيتك وألسنى ربانيتك وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رأي خلقك قالوا: رأيناك ويقول عن نفسه: سبحاني سبحاني ما أعظم شأني).

١٢ - قال ابن سبعين: «لقد حجر ابن آمنة واسعاً بقوله: «لا نبي بعدى» فوات الوفيات «٢٤٨/١» نقلاً عن ابن سبعين، وفلسفته الصوفية للدكتور أبي الوفا التفتازاني ٦٣ ونصيحتي: «إن كان التصوف من الإسلام فحسبنا الإسلام، وإن كان من غير الإسلام فلا خير فيه ولا يجوز العمل به» قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] ^(١).

* * *

(١) رسالة إخراج الغمقى من ظلمات الجهل والظلم (ص ١٨ : ١٩) فضائح الصوفية، ومعلومات مهمة من الدين (ص ١٤٣ : ١٤٦).

الفصل الثاني: بدع جماعة التبليغ

وقد ذكر العلماء العارفون بجماعة التبليغ كثيراً مما هم عليه من البدع والخرافات والضلالات وأنواع المنكرات وفساد العقيدة، ولا سيما في توحيد الألوهية، فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بُعث فيهم رسول الله ﷺ؛ لأنهم إنما يقرّون بتوحيد الربوبية فقط كما كان المشركون من العرب يقرّون بذلك؛ ويفسرون معنى (لا إله إلا الله) بمعنى توحيد الربوبية، وهو أن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبّر للأمور، وقد كان المشركون يقرّون بهذا التوحيد؛ كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثيرة من القرآن، ولم ينفعهم ذلك، ولم يدخلوا به في الإسلام.

وقد جهل التبليغيون معنى (لا إله إلا الله) على الحقيقة، وهو أنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فيجب إفراده بجميع أنواع العبادة، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره، ومن صرف منها شيئاً لغيره؛ فقد جعل ذلك الغير شريكاً له في الألوهية، ومن خفي عليه هذا المعنى؛ فهو من أجهل الناس، ولا خير فيه.

وأما توحيد الأسماء والصفات؛ فإن التبليغيين فيه أشعرية وماتريدية، وهما من المذاهب المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ وأما باب السلوك؛ فإنهم فيه صوفية، والصوفية من شر أهل البدع، وخاصاً الطرق الأربع التي كانوا يبايعون أتباعهم على الأخذ بها وهي: الجشتية، والقادرية، والسهرودية، والنقشبندية.

أساس جماعة التبليغ:

وقد أسس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي الكاندهلوي؛ فهو المؤسس لجماعة التبليغ في الهند، وقد خطّط لهذه البدعة، ووضع أصولها الستة بإشارة من شيخه في الطرق الصوفية، وهما: رشيد أحمد كنكوهي الجشتي النقشبندي، وأشرف علي التهانوي الديوبندي الجشتي.

وهو الأمير لجماعة التبليغ؛ ثم خلفه في الإمارة عليهم ابنه يوسف؛ وأما أميرهم في زمننا؛ فهو المسمّى: إنعام الحسن، وهو يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفية، وهي: الجشتية، والقادرية، والسهرودية، والنقشبندية.

ذكر ذلك الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في (ص ٧- من كتابه المسمى (نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية)، وذكر في (ص ٤-٥) ما ملخصه: أن نسب هذه الجماعة التبليغية يتصل بالشيخ سعيد نورسي الكردي الملقّب بـ (بديع الزمان)، المولود في سنة ثلاث

وتسعين وميتين وألف من الهجرة، والمتوفى في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة على وجه التقريب؛ فهو صاحب هذه الفكرة البدعية والواضع لأصولها الستة، ولكن شاء الله أن تحمد هذه الحركة وتتلاشى هذه الفكرة بتركيا قبل أن تأخذ انطلاقها البارز الشامل، قال الأستاذ: (والظاهر أن الشيخ إلياس الهندي لما أتى إلى الحجاز؛ سمع بهذه الفكرة، فاقبضها إلى الهند، فالفكرة بتركيا، والناء والترعرع والتطبيق والانطلاق بالهند) انتهى.

أهم أصولهم البدعية:-

١- بدعة الخروج في سبيل الله:

الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن؛ الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف.

وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجاعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر.

وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم، لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: على علم؛ لأن الداعية لا بد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته.

والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل؛ لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالة، لأن العمل بدون علم ضلال.

والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطئ.

وأهم كتاب عند التبليغيين كتاب «تبليغي نصاب» الذي ألفه أحد رؤسائهم المسمى محمد زكريا الكاندهلوي، ولهم عناية شديدة بهذا الكتاب؛ فهم يعظمونه كما يعظم أهل السنة «الصحيحين» وغيرهما من كتب الحديث؛ وقد جعل التبليغيون هذا الكتيب عمدة ومرجعاً للهنود وغيرهم من الأعاجم التابعين لهم، وفيه من الشراكات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير؛ فهم في الحقيقة كتاب شرّ وضلال وفتنة، وقد اتخذ التبليغيون مرجعاً لنشر بدعهم وضلالاتهم وترويحها وتزيينها للهمج الرعاع الذين هم أضل سبيلاً من الأنعام.

٢- أذكّارهم وأورادهم:

(إلا الله): أربعائة مرة.

و(الله، الله): ستائة مرة يومياً.

و (الأنفاس القدسية): عشر دقائق يومياً، وتحقق بالتصاق اللسان في سقف الفم، والذكر

بإخراج النفس من الأنف على صورة لفظ (الله).

و (المراقبة الجشتية): نصف ساعة أسبوعياً عند أحد القبور؛ بتغطية الرأس، والذكر بهذه العبارة: «الله حاضري، الله ناظري».

وهذه الأوراد بدع: وذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعاً آخر من الذكر، وهو أنهم يكررون كلمة (لا إله) ست مئة مرة ثم يكررون كلمة (إلا الله) أربع مئة مرة.

وذكر آخر عن عدد كثير من الرجال أنهم سمعوا جماعة من التبليغيين الهنود وهم في بيت في شارع المنصور بمكة يكررون كلمة (لا إله) نحواً من ست مئة مرة، ثم بعد ذلك يكررون كلمة (إلا الله) نحواً من مائتي مرة، ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع، يسمعه من كان في الشارع، وذلك بحضرة شيخ من كبار مشايخهم الهنود، وقد استمر فعلهم هذا مدة طويلة، وكانوا يفعلون ذلك في الشهر مرتين: مرة في نصفه، ومرة في آخره.

ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره، ولا يخفى على من له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ست مئة مرة؛ لأن فصل النفي عن الإثبات في قول: (لا إله إلا الله) بزم من متراخ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهية عن الله تعالى ست مئة مرة، وذلك صريح الكفر، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحداً؛ لكان كفراً صريحاً؛ فكيف بمن يفعل ذلك ست مئة مرة في مجلس واحد؟!

ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزم من متراخ لا يفيدهم شيئاً، وإنما هو من التلاعب بذكر الله والاستهزاء به.

وهذا المنكر القبيح والضلال البعيد من نتائج تقليدهم لشييوخهم، شيوخ السوء والجهل والضلال، الذين أغواهم الشيطان، وزين لهم ما كانوا يعملون.

ومما ذكره بعض العلماء عن التبليغيين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج معهم من المدينة إلى الحناكية، وأميرهم أحد رؤساء جماعة التبليغ، وفي أثناء الليل رأى أحدهم يبتز ويقول: هو، هو، هو! فأمسكه، فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميرهم بما فعله الهندي الصوفي التبليغي، فأنكر الأمير وقال: وهابي، والله لو كان لي من الأمر شيء؛ لأحرقت كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب، ولم أترك على وجه الأرض منها شيئاً!

ففارقهم طالب العلم حين سمع منه هذا الكلام السيئ؛ لأنه عرف عداوتهم لأئمة العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وعرف محاربتهم لكتبهم المشتعلة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإلى إخلاص العبادة لله وحده، والنهي عن الشرك والبدع والخرافات وأنواع

الضلالات والمنكرات، والتحذير منها ومن أهلها. وما كانوا ينهون عنه ويحذرون منه ومن أهله بدع الصوفية وخرافاتهم ودعواهم الكاذبة في المكاشفات والكرامات والمنامات التي هي من تضليل الشيطان لهم وتلاعب بهم. ومن أورد التبليغيين أيضاً «دلائل الخيرات»، ذكر ذلك بعض العلماء عنهم، وفي هذا الكتيب من الشرك والغلو والأحاديث الموضوعة ما لا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان.

٣- المربطة على القبور:

وللتبليغيين مسجد ومركز رئيس في دلهي، يشتمل على أربعة قبور في الركن الخلفي من المصلى، وهذا شبيه بفعل اليهود والنصارى، الذين اتخذوا قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وقد لعنهم رسول الله ﷺ على هذا الصنيع، وأخبرهم أنهم من شرار الخلق عند الله. وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في (ص ٤٧) من كتابه المسمى «نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغية»: أن أكابر أهل التبليغ يربطون على القبور، وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، ويقرؤون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثل ما يقرؤ القبوريون بنفس المعنى.

ويأتي شيخهم الشيخ زكريا- شيخ الحديث عندهم وبمدرستهم ببلدة سهارنפור بالهند- يأتي إلى المدينة المنورة، ويرابط عند قبر النبي ﷺ بالجانب الشرقي من القبر ونحو الأقدام الشريفة، ويذهب في المراقبة عدة ساعات؛ كما شاهده الكثيرون.

ويقول قائلهم: إن لجماعتنا ولأكابرنا حظاً وصول في مجالس النبي ﷺ يقظة لا مناماً. ثم ذكر الأستاذ سيف الرحمن في (ص ٤) ثمانية أبيات بلغة الهند وقد ترجمت إلى العربية، وذكر أنها لمؤلف من التبليغيين، وقد اشتملت على الشرك الأكبر وذلك بصرف خالص حق الله تعالى للنبي ﷺ ولقبج ما فيها من الشرك تركت إيرادها.

ومن الشراكات الرائجة عند التبليغيين تعليق التائم والحروز والحجب التي تشتمل على الطلاسم والأسماء الغريبة والمربعات والأرقام والرموز المبهمة التي لا تخلو من الالتجاء إلى غير الله والاستعاذة بغيره.

ومما زينوه لهم إيجاب زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج، واستدلوا على ذلك بأحاديث موضوعة.

٤- ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر:

وهذا يعارض للقرآن والسنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]. ويقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿[آل عمران: ١١٠]. ويقول تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩] والآيات والأحاديث في الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد الشديد على تركها كثيرة جداً، وليس هذا موضع ذكرها؛ وقد دلت الآية الأولى على أن الاستمسك بالعروة الوثقى له شرطان لا بدّ منهما:

أحدهما: الكفر بالطاغوت. والثاني: الإيثار بالله.

فمن أتى بهذين الشرطين؛ فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يأت بهما، أو ترك واحداً منها؛ فليس له حظ من الاستمسك بالعروة الوثقى؛ والعروة الوثقى هي: الإيثار؛ وقيل: الإسلام؛ وقيل: لا إله إلا الله؛ وقيل: الحب في الله والبغض في الله.

قال ابن كثير في تفسيره: «وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي بينها» انتهى.

وروى: الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي - وحسنه -، وابن ماجه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال رسول الله ﷺ: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي؛ نهتهم علماءهم، فلم ينتهوا، فجالسهم في مجلسهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس، فقال: «لا؛ والذي نفسي بيده؛ حتى تأطروهم على الحق أطراً» هذا لفظ أحمد والترمذي.

ولفظ أبي داود: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل فيقول: يا هذا! اتق الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض»، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿فَاسْقُونَهُمْ﴾، ثم قال: «كلا؛ والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظلم، ولتأطرنه على الحق أطراً».

زاد في الرواية له: «أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننكم كما لعنهم».

وفي الحديث أبلغ ردّ على التبليغيين الذين لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدونه من واجبات الإسلام.

قال ابن عقيل في الفنون: من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعد الأديان: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتناصح؛ فهذا أشق ما يحمله المكلف؛ لأنه مقام الرسل، حيث يثقل

صاحبه على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللذات، ويمقته أهل الخلاعة، وهو إحياء السنن وإماتة البدع. انتهى.

٥- تعطيل النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر

وذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد أيضًا في (ص ١٣): من كتابه الذي تقدّم ذكره أن للتبليغيين أصولًا يدعون الناس إليها: أن من أصولهم تعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النهي عن المنكر تعطيلًا بآثًا. وذكر أيضًا من أصولهم: التجنب بشدة بل المنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت، ومن الصراحة بالنهي عن المنكر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الصلاح.

٦- تشبيههم بالشيعة:

وقد ذكر سيف الرحمن بن أحمد في (ص ٥٦ - ٥٧) أنواعًا كثيرة من مشابهة التبليغيين للشيعة، و«من تشبه بقوم؛ فهو منهم»، وهذا ملخص ما ذكره سيف الرحمن بن أحمد عنهم: قال: "وما يلاحظ عليهم أن لهم شبهة بالشيعة في إخفاء السم في الدسم. ولهم شبهة بالشيعة في إخفاء ما في كتبهم. ولهم شبهة بالشيعة في إخفاء كثير من عقائدهم المبدعة في الغلو وفي التطرفات والخرافات النائية. ولهم شبهة بالشيعة بالثقة باسم الحكمة والاحتياط، حيث إنهم يظهرون شيئًا ويخفون شيئًا، وينادون بالدعوة إلى الإجماعيات، ويتحمسون لكثير من الخلافات. ولهم شبهة بالشيعة في البغض ونصب العدا لأهل الحق وعقيدة السلف. ولهم شبهة بالشيعة في كثير من التأويلات النائية عن طريق السلف الصالح. ولهم شبهة بالشيعة في قربهم للحكايات والخرافات وتعظيم النسبة إلى أكابرهم وإلى مشايخهم. ولهم شبهة بالشيعة في بعدهم عن النصوص وعن العلم بالنصوص - نصوص الكتاب والسنة -، فالذاكر الشيعي على العموم جاهل، وهذا التبليغي كذلك على العموم جاهل. ولهم شبهة بالشيعة في تحديد علمهم وعلم طائفتهم في كتبهم المعروفة عندهم دون غيرها من الكتب ودون غيرهم من علماء المسلمين. ولهم شبهة بالشيعة بمنع أتباعهم عن البحث وطلب الحق عند غيرهم. ولهم شبهة بالشيعة؛ بجعل معظم الدين محصورًا في المناقب والمثالب وتعظيم الأكابر. ولهم شبهة بالشيعة في المقدرة على المغالطات والمبالغات. ولهم شبهة بالشيعة في المقدرة على النفاق وإظهار التوحيد وإخفاء الإشراك، بل النداء

بالتوحيد وترويج الإشراك، انظر كتاب «نشر الطيب» للمنصف أشرف علي التهاوني.
ثم قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد: «ومما يُعرف عن هؤلاء أنهم يتواضعون ويتظاهرون بالتواضع فوق العادة، ولكنَّ تواضعهم هذا ليس إلا تصنعاً؛ فإنهم يسرون لهم ومعهم فقط، ويرون السيادة الدينية لهم وهم أهلها في زعمهم، والذي ينازعهم فيها، فهو ضال وفاتن، وهذا الشيء قد تأصل في قرارة نفوسهم، ولذا يتعدون ويعدون الناس عن كل مصلح ومخلص، ولذا يرون أن لا طاعة لأحد عليهم إلا لكبرائهم.

وحسبنا بلغني عن بعض الثقات أنهم يرون أن لا طاعة لولاة الأمور عليهم، ولذا يبيحون الغش والخديعة والتزوير، وفعلاً دهانهم بلههم باسم التبليغ في التجارات المنحرفة والتزوير ومخالفة القوانين وتعدُّد الجوازات لشخص واحد على أساس الكذب والزور... إلى آخر ما هنالك من المخالفات.

ولذا يعرف عن هؤلاء أنهم يتربصون بالحكومة السعودية والجامعة الإسلامية والحركة الوهابية وأهل التوحيد وأنصار السنة والغريزة الجهادية-أي: لإعداد العدة واستعمال القوة لإعلاء كلمة الله-، يتربصون بها الدوائر-عليهم دائرة السوء-، وذلك كله لإعجابهم ببدعتهم، وغفلة الناس عن بدعتهم هذه ومداهما.

ولقد صدق من قال: إن يهود هذه الأمة هم الشيعة، وأن يهود أهل السنة هم المقلدون الجامدون، وخاصة أمثال هؤلاء التبليغيين الذين يناصرون الجهل والتقليد الجامد وعبادة الكبراء وتعظيمهم والخضوع لهم، ويروجون البدعة في المسلمين، ويوجبون على المسلمين ما لم يوجبه الله، ويشرعون لهم ما لم يشرعه الله ورسوله.

التحذير من مجالسة التبليغيين:

ولا شك أن الاختلاف بين السلفين أهل السنة والتوحيد وبين جماعة التبليغ اختلاف شديد وعميق في العقيدة والمنهج؛ فهم ماتريديّة معطّلة لصفات الله، وصوفية في العبادة والسلوك يبايعون على أربع طرق صوفية مغرقة في الضلال ومن ذلك أن هذه الطرق تقوم على الحلول ووحدانية الوجود والشرك بالقبور وغير ذلك من الضلالات.

وأني خيرٌ أرجى من أناس لا يعرفون توحيد الألوهية، ولا يرون الكفر بالطاغوت، ولا يرون النهي عن المنكر، ويعادون أئمة العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وخصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب، ويحاربون كتبهم المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإلى إخلاص العبادة لله وحده وعلى النهي عن

الشرك وذرائعه وعن البدع والخرافات وأنواع الضلالات والمنكرات؟! الانخداع بالتبليغيين وتحسين الظن بهم والاعتزاز بظواهر أقوالهم وما يموهون به عليهم من أن الخروج معهم وعلى طريقتهم من الجهاد في سبيل الله، ولا يعلمون أنهم في غاية البعد من الجهاد المشتعل على الدعاء إلى التوحيد، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده، والنهي عن الشرك وذرائعه وما يقرب إليه من الأقوال والأعمال، والنهي أيضًا عن البدع والمخالفات وجميع المنكرات. فهذا هو الجهاد على الحقيقة... والتبليغيون في غاية الإفلاس من هذا الجهاد الشرعي، وإنما يتعلّقون بمجرد الاسم الذي لا مسمّى له ولا حقيقة تحته، وإنما هو كسراب ببيعة، يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه؛ لم يجده شيئًا.

وروى ابن وضّاح عن إبراهيم: أنه قال: «لا تجالسوا أصحاب البدع، ولا تكلّموهم؛ فإنني أخاف أن ترتد قلوبكم».

وروى أيضًا عن الأوزاعي: أنه قال: «كانت أسلافكم تشدّ عليهم ألسنتهم، وتشتمز منهم قلوبهم، ويحذّرون الناس بدعتهم».

وروى أيضًا قال: أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد ابن الفرات: إياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب؛ فإنه جاء في الأثر: «مَن جالس صاحب بدعة؛ نُزِعَتْ منه العصمة، ووُكِلَ إلى نفسه، ومَن مشى إلى صاحب بدعة؛ فقد مشى في هدم الإسلام»، وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفًا ولا عدلًا ولا فريضة ولا تطوعًا، وكلما زادوا اجتهادًا وصومًا وصلاة؛ ازدادوا من الله بعدًا؛ فرفض مجالهم، وأذلهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده. وذكر أبو محمد البرهاري في «شرح السنة» عن سفيان الثوري: أنه قال: «مَن أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة؛ خرج من الله تعالى، ووكل إليها؛ يعني: البدع».

وذكر عن الفضيل بن عياض: أنه قال: «من عظم صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام». وروى أبو نعيم في «الحلية» عن الفضيل بن عياض: أنه قال: «مَن أحبَّ صاحب بدعة؛ أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه».

وعنه أيضًا: أنه قال: «من أعان صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام». وعنه أيضًا: أنه قال: «من جلس إلى صاحب بدعة؛ فاحذره، ولا تأمن صاحب بدعة على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فمَن جلس إليه؛ ورّثه الله العمى».

«وإذا علّم الله من رجل أنه مبعّض لصاحب بدعة؛ رجوت أن يغفر الله له وإن قلّ عمله؛ لأن صاحب السنة يعرض لكل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع له إلى الله عمل وإن كثّر عمله».

وعنه أيضًا: أنه قال: «علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهم ينهون عن أصحاب البدعة».

وروى ابن الجوزي عن الفضيل بن عياض: أنه قال: «مَن جلس إلى صاحب بدعة؛ فحذروه».

وروى أيضًا عن سفيان الثوري: أنه قال: «مَن سمع من مبتدع؛ أم ينفعه الأخ بما سمع، ومَن صافحه؛ فقد نقض الإسلام عروة عروة».

وكلام السلف ومَن بعدهم من أئمة الخلف في التحذير من أهل البدع والأمر بمجانبتهم ومجانبة مَن يميل إليهم كثيرٌ جدًّا، وفيما ذكرته ها هنا كفاية لمن كان حريصًا على سلامة دينه من البدع... تنبيه: من توقَّف في أمر التبليغيين، وظنَّ بهم الظنَّ الحسن؛ فليقرأ كتاب القائد محمد أسلم الباكستاني المسمَّى «جماعة التبليغ: عقيدتها وأفكار مشايخها»؛ فقد ذكر عن مشايخهم الكبار من الأقوال الباطلة والعقائد الفاسدة ما تشمئز منه قلوب أهل الإيمان والعقائد السليمة.

وقد ذكر مبدأ الفكرة التبليغية وأصلها في (ص ٤٥-٤٦)، ثم قال: «وهنا نكتة هامة وملحوظة تلفت النظر وتدعو إلى التفكير والتريث، وهي: كيف يكون صلاح المسلمين في شيء تحققت الأكذوبة والخيانة العلمية في مبدئه وأساسه؟! كيف؟! وكيف؟! ألا والله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» انتهى.

وقد ردَّ كثير من العلماء على التبليغيين، وبينوا أخطاءهم وضلالاتهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين، وقد رأيت من الكتب والرسائل المؤلفة في ذلك عددًا كثيرًا، ومن أهمها كتاب الأستاذ سيف الرحمن أحمد الذي تقدَّم ذكره والنقل منه.

وبعض الذين ردُّوا على التبليغيين قد صحبوهم سنين كثيرة، وخرجوا معهم في سياحاتهم التي هي من محدثات الأمور، ثم رأوا ما في دعوتهم وأعمالهم من البدع والضلالات والجهالات؛ فارقوهم، وحذروا منهم ومن سياحتهم وأعمالهم المبتدعة.

ومن العلماء التي حذرنا منهم: الشيخ الألباني والشيخ عبد الرزاق عفيفي والشيخ الفوزان والشيخ حمود التويجري والشيخ تقي الدين الهلالي والشيخ سعد الحصين والشيخ سيف الرحمن والشيخ محمد أسلم وهؤلاء مؤلفات عظيمة تبين ضلال جماعة التبليغ وخطورة ما هم عليه من العقائد والمنهج الضال فليرجع طالب الحق إليها.

أقوال العلماء في التحذير من جماعة التبليغ

فتوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني عن جماعة التبليغ:

سئل: ما رأيكم في جماعة التبليغ: هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى

الدعوة إلى الله؟

فأجاب: جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح؛ وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح.

ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبه أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله.

وما دام الأمر كذلك فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم، إلى تعلم الكتاب والسنة ودعوة الناس إليها. وهم - أي جماعة التبليغ - لا يعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنة كمبدأ عام؛ بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين.

فهم يقولون إن دعوتهم قائمة على الكتاب والسنة، ولكون هذا مجرد كلام، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له.

ذلك لأن دعوتهم قائمة على مبدأ: كتّل جمع ثم ثقّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغ فيهم عالم؛ وأما نحن فنقول: ثقّف ثم جمع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفيّة عصريّة، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع؛ فهم لا يجرّون ساكنًا؛ لأن هذا - بزعمهم - يفرق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبين منها أنهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبندية، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس.

وقد يسأل سائل: أن هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافيًا في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟

فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيرًا ونعرفها من الصوفيّة !!. فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئًا من السنة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل....، ومع ذلك

فكثير من الفساق يتوبون على يديه...!

فكل جماعة تدعو إلى خير لابد أن يكون لهم تبع ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟ هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول - عليه السلام - وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السنّة حيثما كانت ومع من كانت؟! فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون^(١).

فتوى الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيضي عن جماعة التبليغ:

سئل الشيخ: عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟ فقال الشيخ: «الواقع أنهم مبتدعة محرّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخرجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنّة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش.

أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ. وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر، وإسرائيل وأمريكا والسعودية، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس»^(٢).

فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز عن جماعة التبليغ:

سئل سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز:

أحسن الله إليك، حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم: قوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة»؛ فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شريكيات وبدع؛ وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة؛ هل هاتان الفرقتان تدخل...؟

فأجاب - غفر الله تعالى له وتغمده بواسع رحمته - : تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامة على دينه، واثنان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العصي وفيهم المبتدع أقسام.

فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل

(١) انظر الفتاوى الإماراتية للألباني (س ٧٣) (ص ٣٨).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ/ عبد الرزاق عفيضي (١/ ١٧٤).

العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين.^(١)

فتوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن جماعة التبليغ:

سئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:

ماذا تقول بمن يخرجون إلى خارج المملكة للدعوة وهم لم يطلبوا العلم أبداً، يحثون على ذلك ويرددون شعارات غريبة ويدعون أن من يخرج في سبيل الله للدعوة سيلهمه الله، ويدعون أن العلم ليس شرطاً أساسياً؛ وأنت تعلم أن الخارج إلى خارج المملكة سيجد مذاهب وديانات وأسئلة توجه إلى الداعي؛ ألا ترى يا فضيلة الشيخ أن الخارج في سبيل الله لابد أن يكون معه سلاح لكي يواجه الناس وخاصة في شرق آسيا يحاربون مجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

أرجو الإجابة على سؤالي لكي تعم الفائدة.

الجواب: الخروج في سبيل الله ليس هو الخروج الذي يعنونه الآن؛ الخروج في سبيل الله هو الخروج للغزو، أما ما يسمونه الآن بالخروج فهذا بدعة لم يرد عن السلف؛ وخروج الإنسان يدعو إلى الله غير متقيد في أيام معينة بل يدعو إلى الله حسب إمكانيته ومقدرته، بدون أن يتقيد بجماعة أو يتقيد بأربعين يوماً أو أقل أو أكثر.

وكذلك مما يجب على الداعية أن يكون ذا علم، لا يجوز للإنسان أن يدعو إلى الله وهو جاهل، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: على علم؛ لأن الداعية لابد أن يعرف ما يدعو إليه من واجب ومستحب ومحرم ومكروه ويعرف ما هو الشرك والمعصية والكفر والفسوق والعصيان، يعرف درجات الإنكار وكيفيته؛ والخروج الذي يشغل عن طلب العلم أمر باطل؛ لأن طلب العلم فريضة وهو لا يحصل إلا بالتعلم لا يحصل بالإلهام، هذا من خرافات الصوفية الضالة؛ لأن العمل بدون علم ضلال؛ والطمع بحصول العلم بدون تعلم وهم خاطئ^{(٢)(٣)}.

* * *

(١) ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطائف وهي في شريط مسجل وهي قبل وفاته رحمه الله بستين أو أقل.

(٢) من كتاب ثلاث محاضرات في العلم والدعوة.

(٣) بحث في أقوال العلماء في التحذير من جماعة التبليغ لربيع بن هادي المدخلي في ٢٩ محرم/١٤٢١ هـ تبصر.

الباب التاسع

الفصل الأول: الزواج

مقدمة:

الزواج في الإسلام سمو وكمال ويحقق به الإنسان أسمى الغايات من التحصن من الشيطان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر عن الحرام والبعد عن الزنا والآثام وترويح النفس وإيناسها بالمحادثة والمجالسة والنظر والملاعبة، والنفس ملول إذا لم تستمع بالحلال مالت نحو الحرام، وقد حث الإسلام على النكاح والترغيب فيه ووضع له شروط وقواعد لا يجب مخالفتها.

الحكمة من الزواج:

- ١- الإبقاء على النوع الإنساني بالتناسل الناتج عن النكاح.
- ٢- حاجة كل من الزوجين إلى صاحبه لتحصيل فرجه بقضاء شهوة الجماع الفطرية.
- ٣- تعاون كل من الزوجين على تربية النسل والمحافظة على حياته.
- ٤- تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة على أساس تبادل الحقوق والتعاون المثمر في دائرة المودة والمحبة والاحترام والتقدير.

بدء الزواج:

١- ترك الزواج مع القدرة عليه:

وهو خلاف السنة؛ لأنه لا رهبانية في الإسلام.
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧]، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]
قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣]. قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور: ٣٢] وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١).
وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «حب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة»^(٢) وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة حق على الله عونهم؛ الناكح الذي يريد العفاف،

(١) رواه البخاري (٣/٣٤٧)، مسلم (٣/٧)، مسند أحمد (١/٣٨٧)، ابن ماجه (٢/١٣٢)، البيهقي (١٣٤٤٦).

(٢) صحيح: النسائي (٧/٦١)، أحمد (٣/١٢٨)، صحيح الجامع (٣/٢٤).

والمكاتب الذي يريد الأداء، الغازي في سبيل الله^(١).
عن أنس رضي الله عنه جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم
تقألوها - وجدوها قليلة - فقالوا وأين نحن من النبي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال
أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل
النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم
الله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصل وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(٢).
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة
الصالحة»^(٣).

وروى البيهقي في حديث سعد بن أبي وقاص عنه «إن الله أبدلنا بالرهبانية الخنيفية السمحة»
فلا يحل لمسلم أن يعرض عن الزواج مع القدرة بدعوى التبتل أو التفرغ للعبادة والتهيب
والانقطاع عن الدنيا لذلك فالزواج فريضة على المسلم لا يحل له تركه مادام قادراً عليه، ولا يصح
للمسلم أن يتعد عن الزواج خشية ضيق الرزق عليه، أو ثقل المسؤولية على عاتقه، وعليه أن يحاول
ويسعى ويتنظر فضل الله ومعونته التي وعد بها المتزوجين الذين يرغبون في العفاف والإحسان^(٤).

٢- المغالاة في المهور:

والمهر واجب: لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾، ولقول الرسول ﷺ: «التمس
ولو خاتماً من حديد»^(٥). ويستحب تخفيفه لقوله ﷺ: «أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة»^(٦).
ولأن صداق بنات رسول الله ﷺ كان أربعمئة درهم أو خمسمئة، وكان صداق أزواجه
ﷺ: ولأن النبي ﷺ أمر علياً أن يعطي فاطمة شيئاً قبل الدخول، فقال: ما عندي شيء؟
فقال: «أين درعك الحطمية؟» فأعطاه إياها^(٧).

ولكن الناس تركت السنة وابتدعت في الزواج فتغالوا في المهور وكثرة النفقات وأسرفوا في
الكماليات وخرجوا عن الحد المعقول، وهذا أدى إلى إحجام الشباب عن الزواج، فالإسراف

(١) أحمد والنسائي والترمذي (١٦٥٥) وابن ماجه والحاكم، البيهقي (١٣٤٥٦).

(٢) البخاري (٤/٧)، مسلم (٩/١٧٥)، مسند أحمد (٣/٢٨٥، ٢٥٩، ٢٤١).

(٣) مسلم (٦٤).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٥، ٣٧٧: ٣٨٤) بتصرف، اللمع التركياني (١/١٤٥)، البدعة شلتوت

(٣٣)، الأمر بالاتباع (١٩٧)، منكرات الأفراح (٦)، تلبس إبليس (٢٩٢).

(٥) مسلم (٧٧) كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد.

(٦) الحاكم (٢/٢٧٣٩)، صحيح ابن حبان (١٢٥٦).

(٧) أبو داود (٢١٢٧، ٢١٢٥)، النسائي (٣٣٧٥)، مسند أحمد (١/٨٠).

في الجهاز وبالتالي الاحتياج للمسكن الواسع متعدد الغرف غالي القيمة، بالإضافة إلى حلي وذهب والحجز في فنادق أو صالات أفراح، وكل ذلك ناشئ من التباهي ومجارات الناس دون تبصر ولا تدبر ولا مراعاة لتوجيهات الإسلام وتحذيره من الإسراف.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من يمن المرأة تسهيل أمرها وقله صداقها» وعن مرفوعاً أيضاً قالت: «أعظم النساء بركة أسرهن صداقاً».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخص مهروراً»، وقال ﷺ: «ثلاثة لا يؤخرون؛ الصلاة إذا أتت، والجنابة إذا حضرت، والأيم إذا وجد لها كفاء».

وعن ابن حاتم المزي رحمته الله عن النبي ﷺ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير» ^{(١)(٢)}.

٣- قراءة الفاتحة عند الخطوبة أو عند عقد الزواج:

كثير من الناس عند الخطبة أو الزواج تعتقد أن قراءتها عهد لا ينقض، وبعضهم يعتقد أنها بأربعة وأربعين يمينا، وتجد من يقول لك: قرأت فاتحتي على فلانة، وعند عقد الزواج، وهذا العمل غير مشروع وهو من البدع فقراءة الفاتحة أو غيرها لا تقرأ إلا في الأماكن التي شرعها الشرع فإن قرأت في غير الأماكن تعبدًا فإنها تعتبر من البدع، لقد أصبحت قراءة الفاتحة في كل المناسبات عند إبرام العهود، والاتفاقات والخطبة والزواج، والصلح بين المتخاصمين، وعلى الأموات، وعند الخوف وعند السفر، وهذا كله من الأمور المبتدعة المنكرة واعتقاد فاسد؛ لأن وقائع الخطبة والعهود كانت كثيرة في حياة النبي ﷺ ولم يرد عنه أنه قرأ الفاتحة أو أمر بقراءتها في هذه المواقف.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم» ^(٣) ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغاً ونصحاً ولو كانت قراءة الفاتحة لها فضل عند الخطوبة أو الزواج لبينة لنا. ^(٤)

٤- لبس الدبلة:

لبس دبلة الخطوبة في اليمين ثم نقلها إلى اليد اليسرى تشبُّهً بالنصارى، ولبس الدبلة للرجال أو النساء من الأمور المبتدعة وربما تكون من الأمور المحرمة، وذلك لأن بعض النساء

(١) الترمذي (١٠٨٤) (١٠٨٥)، ابن ماجه (١٩٦٧).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٥٨، ٣٧٧)، ومنهاج المسلم (ص ٣٥٤) بتصرف.

(٣) رواه مسلم (١٨٤٤).

(٤) منكرات الأفراح (١٨)، السنن (٢١٧).

يعتقدون أن الدبلة سبب لبقاء المودة بين الزوج والزوجة، ولهذا نجد بعضهم كتب على دبلة اسم زوجته وتكتب على دبلة اسم زوجها لأجل، أن يكون الرجل مصطحباً لاسم زوجته والمرأة مصطحبة لاسم زوجها، وهذا الاعتقاد فاسد، فما علاقة هذه الدبلة للمودة أو المحبة، فكم من زوجين بدون دبلة وهم على أقوى ما يكون من المودة والمحبة، وكم من زوجين بينهم دبلة وهم في شقاء وعناء وتعبد.

وهذه العقيدة الفاسدة نوع من الشرك وتشبه بغير المسلمين، وهذه الدبلة مأخوذة عن النصارى والذين لا يتمون الزواج إلا بهذه الدبلة، وإن خلع الدبلة كفسخ عقد، والدبلة من مراسم الزواج عند النصارى ولا يتم خلعه إلا عند الطلاق. والواجب علينا كمسلمين أن نبتعد عن هذه العادة البدعية.

وتزداد حرمة عندما تجد الرجال يرتدون دبلة ذهب في الخطوبة أو الزواج، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطره فقال: «يعمد أحدكم إلى جرة من نار فيجعلها في يده» فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله لا أخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ أرضاً^(١).

وإذا وجد رجل يتختم بالذهب لا يجوز الأكل معه ولا مجالسته؛ لأنه مخنث: «وقد لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال»^(٢).

أما لبس خاتم الفضة للرجل من حيث هو خاتم لا باعتقاد أنه دبلة تربط بين الزوج والزوجة وليس لبيان ارتباط بين الزوجين أو بين الخاطب ومخطوبته، فإن هذا لا بأس به ولأن الخاتم من الفضة للرجال جائز، والخاتم من الذهب محرم على الرجال^(٣).

٥- الشبكة للعروسة:

ليس لها أصل في الدين وهي بدعة؛ لأن الشبكة مهر، وليس في الإسلام دفع المهر قبل كتب الكتاب فهي مأخوذة عن النصارى والكفرة الذين لا يجدون حرجاً في مس المرأة والدخول على النساء، والإسلام لا يقر هذا فيدخل الخطيب قبل العقد ليلبس العروسة الشبكة.

قال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»^(٤). بالإضافة للمشاكل التي تحدث عند فسخ الخطبة، فالعروس ترفض إعطائها للعريس بحجة أنها

(١) رواه مسلم (٢٠٩٠).

(٢) رواه البخاري (٢٨٠/١٠)، أبو داود (٤٩٣٠)، الترمذي (٢٧٨٥، ٢٧٨٦).

(٣) فتاوى منار الإسلام (٧١٣/٣) الشيخ ابن العثيمين بتصرف، والإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٥٨)، منكرات الأفراح (١٨)، آداب الزفاف الشيخ ناصر (٢١٢)، المرأة المسلمة أمام التحديات الحصرية (١٤٠).

(٤) صحيح: الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).

هدية والصحيح أنها ليست هدية فهي مهر وليست من حق الخطيبة إلا بعد كتب الكتاب أو الدخلة^(١).

٦ - صلاة ركعتي التحية:

هذه بدعة سيئة قبيحة لا أصل لها، وأي تحية هذه؟ إنها تحية الجريمة التي يرتكبها لقد سمعنا عن بعض الجاهلین أنه كان ليلة عرسه يصلي بين يديها وربما سجد بين شعبيها كما تأمره القابلة بهذا، نعوذ بالله من الجهل والشقاء، وسمعنا أيضًا بعضهم يصلي ركعتين لقضاء الحاجة وكل هذا ليس من السنة والصحيح أن يضع الزوج يده على مقدمة رأس زوجته عند البناء بها أو قبل ذلك، وأن يسمي الله ويدعوا بالبركة لقوله ﷺ: «إذا تزوج أحدكم امرأة فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها»^(٢).

وإذا أراد أن يأتي أهله يقول: «بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا»^(٣) (٤).

٧ - شهر العسل:

وهو أيضًا بدعة حيث يعتقد أغلب الناس بالرخصة للمتزوج في ترك الجماعة وصلاة الجمعة لمدة أسبوع أو شهر العسل، بل ويسافر الزوجان لبعض أماكن اللهو والفساد لمجرد الزهة، وقد يذهب لبعض البلاد وقد تكون بلاد كفار حيث القرى السياحية والاختلاط والعراء وهناك الفتن وقلة الحياء، وهذه الفتنة تبدأ الحياة الزوجية ويكون الزواج سببًا في وقوع الفساد الأخلاقي، بل ويتركون الصلاة في الجماعة والجمعة بحجة التمتع بشهر العسل وهذا من الجهل ما أنزل الله به من سلطان، وهو خطأ عظيم جسيم لم يأت به الشرع فلم يخبرنا رسول الله ولا أصحابه رضوان الله عليهم جميعًا بالرخصة للمتزوج في ترك الجماعة وصلاة الجمعة لمدة أسبوع أو شهر العسل، فالزواج شطر الدين فالزواج يعين على الطاعة ولنا عبرة في قصة الصحابي حنظلة بن أبي عامر الذي غسلته الملائكة لأنه خرج ليلة عرسه على جنابة من إثر جماع مع زوجته يلبي نداء الجهاد في سبيل الله حي على الجهاد... حي على الجهاد... عندما سمع حنظلة ﷺ النداء أخذ سلاحه وسارع مليًا دعوة الله واستطاع أن يلحق برسول الله ﷺ وانطلق حنظلة يضرب ويقاتل بسيفه في غزوة أحد وسقط شهيدًا في المعركة وهو يدافع عن رسول الله ﷺ، وتعجب رسول الله ﷺ عندما مر بجثمان حنظلة بن أبي عامر وقال: «إني رأيت الملائكة تغسله حنظلة بن أبي عامر بين السماء

(١) منكرات الأفراح عبد الله الغامدي ٢٤، الزواج لأمين الحاج (٥٩).

(٢) صحيح: مسلم (٨٩٩)، أبو داود (٢١٦٠)، ابن ماجه (٢٢٥٢).

(٣) البخاري (١٤١، ٣٠٩٨، ٣١٠٩، ٤٨٧٠، ٦٠٢٥، ٦٩٦١)، مسلم (١٤٣٤)، أبو داود (٢١٦١)، الدارمي (٢٢١٢).

(٤) السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق (١٧٨/٢) بتصرف، الإبداع (٢٦٠).

والأرض بهاء المزن في صحاف من الفضة»^(١).

٨- عدم وداع الزوجة عند السفر وعدم مواجهتها عند القدوم:

بعض المتزوجين إذا كان غائباً عن زوجته أو أراد أن يسافر فإنه لا يواجهها عند سفره أو مجيئه، وهذا لا أصل له في الشرع والتزام هذه العادة واعتبارها ديناً من البدع التي ينبغي تركها، ويجب على الشخص إذا عاد من سفره الطويل ليلاً ألا يطرق أهله ولا يفاجئ زوجته بدخول البيت على غرة لئلا يقع منها على ما يكره ويجد منها ما ينفره: بل يتمهل حتى تعلم بقدمه وتتأهب له وهذا من حسن العشرة وآداب الحياة الزوجية، وقال ﷺ: «إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً»^(٢). وروى جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا دخلت ليلاً فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة»^(٣).

فبين ﷺ أن الحكمة في نهى من عاد من سفر طويل عن الدخول على زوجته البيت على غرة دون أن تتمكن من التأهب له وألا يجد منها ما يكره أو تنفر منها نفسه، أما لو حدد لأهله موعد حضوره إليهم من سفره فله أن يدخل عليهم في أي موعد شاء عند وصوله حيث لا يعتبر مفاجئاً ولا داخلاً على غرة.

٩- شراء تمثال غلام لتنظر إليه العروس إذا حملت:

وهذه بدعة محرمة فوجود التمثال في المنزل محرم شرعاً، وما الفائدة من نظر الزوجة إليه هل ستلد طفلاً وسيباً جميلاً مثله مما لا شك فيه جهل عظيم فالخالق هو الله - عز وجل -.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [الين: ٤].

وقال جل جلاله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[آل عمران: ٦].

ألا يتفكرون ويعقلون كيف خلقهم الله على صورهم مع اختلاف ألوانهم وألستهم؟ وينبغي للمسلم أن يعلم أن حياته كلها مرتبطة بالدين، ويعلم أن مثل هذه التماثيل تمنع الملائكة من دخول البيت، فعن علي عليه السلام يوصي أحد الصحابة فقال: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع صنماً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا نساوير»^{(٥) (٦)}.

(١) أخرجه الحاكم. وانظر منكرات الأفرح (٦٥).

(٢) البخاري (٥٢٤٤)، مسلم (٧١٥) (١٨٣)، أحمد (٣٩٦/٣).

(٣) البخاري (٥٢٤٧) (٥٠٧٩)، صحيح الجامع (٥٣٩).

(٤) رواه مسلم (٩٣) باب الأمر بتسوية القبر، أبو داود (٣٢١٩).

(٥) رواه البخاري (٥٦٠٥) (٣٠٥٣)، مسند أحمد (٢١٨٢٠)، الطبراني (٣٨٧)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٢٠٢).

(٦) السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق (١٧٩/٢) بتصرف، انظر الإبداع (٢٦٠).

١٠- الحلف بالطلاق؛

الحلف بالطلاق بدعة وكل بدعة ضلالة، ولم تكن هذه البدعة على عهد رسول الله ﷺ وإنما ابتدعها الحجاج بن يوسف الثقفي.

يقول ابن تيمية: كانت السنة في البيعة أن الناس يبايعون الخليفة كما يبايع الصحابة النبي ﷺ، فلما أحدث الحجاج ما أحدث من الفسق كان من جملة أن حلف الناس على بيعتهم لعبد الملك بن مروان بالطلاق والعناق واليمين وصدقة المال. فهذه الأيمان الأربعة كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة، ثم أحدث المستخلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك وغيرهم أيماناً كثيرة أكثر من ذلك وقد تختلف فيها عاداتهم ومن أحدث ذلك فعليه إثم ما ترتب على هذه الأيمان من الشر.

ثم يقول في موضع آخر من كتابه: «إن اليمين بالطلاق بدعة محدثة في الأمة».

وقد صرح عن عكرمة في حكم الحلف بالطلاق «إنها من خطوات الشيطان لا يلزم بها شيء» وصح عن شريح وابن مسعود «أنها لا يلزم بها الطلاق».

إن الحلف بالطلاق داخل تحت قول الرسول ﷺ فيما رواه عنه ابن عمر: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»^(١).

وقوله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»^(٢). وعن ابن عمر رضيهما عن النبي ﷺ «من حلف بغير الله فقد أشرك»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»^(٤) (٥).

١١- الاعتقاد أن عقد النكاح على المرأة وهى حائض لا يصح؛

وعقد النكاح على المرأة وهى حائض عقد صحيح وذلك؛ لأن الأصل في العقود الحل والصحة إلا ما قام الدليل على تحريمه ولم يقد دليل على تحريم النكاح في حال الحيض، وهناك فرق بين عقد النكاح وبين الطلاق، فالطلاق لا يحل في حال الحيض بل هو حرام وفيه تغليظ ونهى عنه رسول الله ﷺ. وعقد النكاح على المرأة وهى حائض عقد صحيح والرأي ألا يدخل عليها حتى تطهر ذلك أنه إذا دخل عليها قبل أن تطهر فإنه يخشى أن يقع في المحظور وقت الحيض؛ لأنه قد لا يملك نفسه.

(١) رواه البخاري (٦٦٤٦)، مسلم (١٦٤٦)، أبو داود (٣٢٤٩)، الترمذي (١٥٣٤)، النسائي (٥/٧، ٤).

(٢) رواه البخاري (٥٧٥٧، ٢٥٣٣، ٦٢٧٠، ٦٢٧١)، مسلم (١٦٤٦)، موطأ (١٠٢٠)، أبو داود (٣٢٤٩).

(٣) صحيح أحمد، أبو داود (٣٢٥١)، الترمذي (١٥٣٥)، ابن حبان (٤٣٥٨).

(٤) صحيح أبو داود (٣٢٥٣)، النسائي (٦/٧)، ابن ماجه (٢١٠٠).

(٥) الطلاق شريعة محكمة لا أهواء متحركة (ص ٩٣: ٩٥) بتصرف، انظر الإبداع (٣٩٤).

١٢- تأجيل الحجاب إلى ما بعد الزواج:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]

والنبي ﷺ حين دخلت عليه أسماء بنت الصديق وسنها إحدى عشرة سنة وكانت تلبس ثوباً رقيقاً أعرض عنها وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يحل أن ينظر منها إلا هذا وهذا وأشار إلى الوجه والكفين»^(١).

لذلك نقول للأباء والأمهات: ارجعوا إلى أمر الله، فإن فيه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، وليس الجمال والتبرج هما اللذان يرغبان الرجل في الزواج فقال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(٢).

والتي تتبرج وتزين حتى يأتيها الزوج فتكون عرضة لكل عين وقحة وجسد شهواني وترزق بالزوج الديوث الذي لا يغار على أهله وزوج فاسد وغير صالح، وهل تعلمون أن من أسباب إحجام الشباب عن الزواج هو خروج الفتيات متبرجات متهتكات مع اختلاطهن بالرجال في العمل، والتعليم، والمواصلات، والرحلات، والمصايف، والأسواق، وفي أماكن اللهو والفسوق، مع سوء التربية وفساد الأخلاق، فاندعت الثقة بعفاف البنات وتجد بعض الشباب يفضل العزوبة خشية الوقوع في فتاة شقية ذات أخدان، ونقول للفتيات: سبروا على شرع الله بارتداء الحجاب ونفذوا تعليم دينكم الإسلامي في العفة وعدم التبرج فيها. يا أختي المسلمة ادخلي في قلعة العفة والطهارة والعزة والكرامة بارتدائك الحجاب الذي فرضه الله عليك من فوق عرشه -عز وجل-.

١٣- عدم رؤية الخطيب لمخطوبته ورؤيته صورة بدلا منها:

عن أنس والمغيرة رضي الله عنهما أن رجلاً خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»^(٣).

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل»^(٤).

(١) رواه أبو داود (٤١٠٤)، شعب الإيثار (٧٧٩٦)، البيهقي (١٣٢٧٤)، الجامع الصحيح (٧٨٤٧).

(٢) رواه البخاري (٩/٧)، مسلم (٥٣)، أبو داود (١٠٨٦)، ابن ماجه (١٨٥٨)، النسائي (٣٢٢٦/٣٢٣٠)، الدارمي (٢١٧٦)، مسند أحمد (٤٢٨/٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٠٨٧) وأحمد والبيهقي وابن ماجه (١٨٦٥)، الدارمي (٢١٧٨)، النسائي (٣٢٣٥).

(٤) رواه أبو داود (٢٨٠٨٢) والشافعي والحاكم وصححه وأحمد، الترمذي (١٠٨٦) بمعناه.

وعن أبي هريرة قال: خطب رجل امرأة فقال النبي ﷺ: «انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً»^(١). والسر في رؤية الخطيب لمخطوبته قبل الخطبة لأنه لو كان بعدها فأعرض عنها فيؤذيها، فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين، فالوجه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن، فإن لم يتمكن نظره إليها بعث امرأة أمينة يثق بها فتأملها وتصفها له، فعدم رؤية الخطيب لمخطوبته ترك للسنة. ويزعمون أن رؤية الخاطب لها تنافي الغيرة والشهامة ويستبدلونها بأشياء قبيحة صورة شمسية للمخطوبة، فتذهب إلى المصور ليأخذ صورتها متهتكة بادية العورة لتقدم للخاطب، انظر كيف سهل عليهم أن يراها المصور الأجنبي على هذه الحالة الشنعاء، وصعب عليهم نظر الخطيب للوجه واليدين؟ كيف استبدلوا التهتك بالحشمة، والابتذال بالصيانة، والبدعة بالسنة؟ وبعد هذا كله قد يحتال الخاطب على رؤية المخطوبة بواسطة بعض النساء ويقابلها في المنتزهات، وهناك يراها وتراه وتكشف له عن أسرارها وأسرار أبيها ويعلم منها أماكن الضعف، فإن كان والدها ممنوعاً عن إعطائها له وتكرر مقابلتهم حتى ينتهي الأمر بفشل أبيها يأخذها رغم أنفه^(٢).

١٤- عدم أخذ رأي المرأة هي تزويجها،

المرأة التي يراد تزويجها لا تخلو من ثلاث حالات:

١- البكر الصغير فلا خلاف أن لأبيها أن يزوجه بدون إذن - لا إذن لها - لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه «زوج ابنته عائشة رضي الله عنها» رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين وأدخلت عليه وهي بنت تسع سنين»^(٣).

وقال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار (٦ / ١٢٨، ١٢٩): وفي الحديث دليل على أنه يجوز للأب أن يزوجه ابنته قبل البلوغ.

٢- البكر البالغة: فلا تزوج إلا بإذنها وإذنها صامتاً؛ لقوله ﷺ: «ولا تنكح البكر حتى تستأذن». قالوا: يا رسول الله فكيف إذن؟ قال: «أن تسكت»^(٤).

وقال ابن القيم في الهدى (٥ / ٩٦): وهذا قول جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايات عنه، وهو القول الذي ندين الله به ولا نعقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله ﷺ وأمره ونهيه... انتهى. عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «الطيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صامتاً»^(٥).

(١) رواه مسلم (٧٥، ٧٤)، الدارقطني (٣٤)، النسائي (٣٢٤٧، ٣٢٤٦)، سنن سعيد بن منصور (٥٢٣).

(٢) (الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٨٦) بتصرف.

(٣) البخاري (٣٢ / ٩)، مسلم (٦٤)، أبو داود (٢٠٩٢) (٢٠٩٣)، الترمذي (١١٠٧).

(٤) البخاري (٤٨٤٣، ٦٥٦٧، ٦٧٦٩)، مسلم (١٤١٩)، أبو داود (٢٠٩٢)، النسائي (٣٢٦٥).

(٥) مسلم (٦٧، ٦٦)، أبو داود (٢٠٩٨)، النسائي (٣٢٦٠)، مسند أحمد (٢١٩ / ١)، الترمذي (١١٠٨).

٣- الثيب: فلا تزوج إلا بإذنها وإذنها الكلام بخلاف البكر فإذا الصمت، قال ابن قدامة في المغنى (٦ / ٤٩٣): أما الثيب فلا نعلم بين أهل العلم خلافاً في أن إذنها الكلام للخبر ولأن اللسان هو المعبر عما في القلب وهو المعتبر في كل موضع يعتبر فيه الإذن.... انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٢ / ٣٩، ٤٠): المرأة لا ينبغي لأحد أن يزوجه إلا بإذنها كما أمر النبي ﷺ فإن كرهت ذلك لم تجز على النكاح إلا الصغيرة البكر فإن أباه يزوجه ولا إذن لها، وأما البالغ الثيب فلا يجوز تزويجها بغير إذنها بإجماع المسلمين، وكذلك البكر البالغ، واختلف العلماء في استئذان المرأة هل هو واجب أو مستحب؟ والصحيح أنه واجب ويجب على ولي المرأة أن يتقي الله فيمن يزوجه به، وينظر في الزوج هل هو كفء؟ فإنه إنما يزوجه لمصلحتها لا لمصلحته.. انتهى^(١).

١٥- وضع العروس قدمها في دم خروف مذبح:

وهذه عادة سيئة ليس لها أصل شرعي كما:

١- أنها عقيدة فاسدة لا أساس لها من الشرع.

٢- كما أن هذا سفه لأنها تلوث نفسها بالنجس، والشرع أمرنا بإزالة النجاسة والبعد عنها. وقد تكون هذه العقيدة الفاسدة مبنية على الباطل وكأن هذا يحميها من الجن أو السحر وأن بهذا سلامتها وسلامها زوجها فهذا لا يجوز وإن كان الذبح للجن فهو شرك أكبر لأنه عبادة لغير الله قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. وقال ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»^(٢). وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَنَحْيَايَ وَمَتَايَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وقال النبي ﷺ لعنه العباس: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»^(٣).

وعلى الإنسان إذا أصابته النجاسة أن يبادر بإزالتها وتطهيرها فهذا من هدى النبي ﷺ عندما بال أعرابي في المسجد أمر النبي ﷺ أن يراق على بوله ذنوب من الماء، وتأخير إزالة النجاسة سبب يؤدي إلى نسيان ذلك، وربما يتذكر الإنسان أثناء صلاته، وحيث إذا لم يمكنه أن يتخلص من النجاسة مع الاستمرار في صلاته فيجب عليه قطع صلاته وينصرف ويتدوها من جديد^(٤).

(١) تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات (ص ٩٢: ٩٥).

(٢) مسلم (١٩٧٨)، النسائي (٤٤٢٢)، مسند أحمد (٨٥٥، ٩٥٤، ١٣٠٦)، ابن حبان (٤٤١٧)، الحاكم (٧٢٥٤).

(٣) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

(٤) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (رقم ٣٦٨).

أخطاء ومخالفات الزواج

١- عدم التخيير لصاحب الدين والخلق:

وهذه من البلوى التي عمت في أيامنا هذه: السعي وراء العريس صاحب المال أو صاحب مركز عظيم حتى وصل ببعض الناس أنها تفسخ الخطوبة إذا ظهر عريس أغنى، وهذا العمل محرم فهو كالذي يعرض فثاته كالسبع تباع بأغل الأثمان وهو في نفس الوقت قد نقض العهد. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يتناع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر»^(١).

وقد حثنا الرسول ﷺ على اختيار الرجل صاحب الدين والخلق فقال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير»^{(٢) (٣)}.

٢- زواج المرأة لمالها أو شرفها أو جمالها دون دينها:

وهي من المصائب التي كثرت في عصرنا ترك المرأة الصالحة المتدينة العفيفة الشريفة، والبحث عن المال والجمال أو العزة والجاه، وقد أخبرنا سيد المرسلين محمد ﷺ نتيجة هذا فقال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد كبير»^(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»^(٥).

ومعنى (تربت يداك): أي: التصقت بالتراب فقرًا إن لم تختار ذات الدين، وفي معنى آخر أي امتلأت يداك بالذهب والخير إن أنت سمعت وأطعت، وقال ﷺ: «إن الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»^(٦).

وقال ﷺ: «ومن تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلًا، ومن تزوجها لمالها لم يزد الله إلا فقرًا، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بآرك الله فيها وبارك لها فيه»^(٧).

(١) رواه مسلم (٥٦)، أحمد (١٤٧/٤)، الطبراني (٨٧٣)، البيهقي (٣٤٦/٥).

(٢) رواه الترمذي (١٠٨٤)، (١٠٨٥)، ابن ماجه (١٩٦٧).

(٣) هذه دعوتنا (ص ١٧٨) بتصرف.

(٤) الترمذي (١٠٨٤) (١٠٨٥)، ابن ماجه (١٩٦٧).

(٥) رواه البخاري (٩/٧)، مسلم (٥٣)، أبو داود (١٠٨٦)، ابن ماجه (١٨٥٨)، النسائي (٣٢٢٦) (٣٢٣٠)، الدارمي (٢١٧٦)، مسند أحمد (٤٢٨/٢).

(٦) رواه مسلم (٦٤).

(٧) ضعيف: رواه الطبراني في الأوسط، ابن حبان (١٥١/٢).

وأوصى الإسلام بذات الدين وإذا وجد معها مال أو جمال أو نسب فإنه غاية السرور والسعادة فخير النساء من تسرك إذا نظرتها، وتطيعك إذا أمرتها، وإذا غبت عنها حفظتك في مالك وعرضك، فإن المعاشرة بين الزوجين قوام سعادتهما الخلق والدين، وقال ﷺ: «خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»^(١).^(٢)

٣- الحب والغرام شرط للزواج:

مسألة الحب والعواطف كثرت في هذه الأيام نتيجة للتمثيلات والروايات والقصص والأفلام وغيرها، فتجد إذا تقدم شاب لفتاة قالت دون حياء، أنا لا أحبه أو أنا أحب زميلي في الدراسة أو في العمل أو أحد أقاربي أو جازًا لنا، وهذه العادة الشيطانية ورائها الهوى قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

نهانا الله جل جلاله أن نترك الهوى يسيطر على قلوبنا حتى لا بأسرنا ويقودنا إلى الهلاك، لقد أصبحت البنات متعلقات بمثل هذه الأمور وكثيرًا منهن يجذعن بهذه العواطف ويضحك عليهن خاصة إذا كانت في سن المراهقة والبلوغ، والقلب خال والكلام معسول إذا صادف قلبًا خاليًا تمكن فيه وبعض الشباب يفعلون هذا مخادعين ويتلذذون بهذا الأمر ويتباهون في مجالسهم بأن أحدهم خرج اليوم مع الفتاة الفلانية وغداً يخرج مع أخرى وبعد غداً سيخرج مع ثالثة وهكذا.

ويحدث الميل القلبي والهوى والذي تسميه الناس بالحب والغرام، وتقع مفسد كثيرة أقلها استباحة المعاصي حتى الوقوع في الفاحشة والزنا وهتك العرض.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك لا محالة، العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه»^(٣).^(٤)

٤- تجاوز الحدود الشرعية بعد الخطبة:

الخطبة ليست إلا وعدًا بالتزوج وقد أساء الناس فهم الخطبة، وبذلك استباح الخطيبان أن يختليا وأن يفردا في التنزه أو السينما بل استباحا تبادل القبلات وجعلوا ذلك من دلائل الوثام والمحبة. والخطبة مجرد اتفاق مبدئي على الرضى بالتزوج، وكثيرًا ما يقوم الطرفان بإقامة حفلة صغيرة أو كبيرة يحضرها الأهل أو الأقارب تقدم فيها للمخطوبة شبكة في حفل الخطوبة

(١) النسائي (٣٢٣١)، الحاكم (١٦١/٢)، مسند الطيالسي (٢٣٢٥).

(٢) هذه دعوتنا (ص ١٧٨)، والإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٨٤، ٣٨٥) بتصرف.

(٣) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢)، الإمام أحمد.

(٤) فتاوى معاصرة (١/٤٥٦: ٤٧٠) بتصرف.

والوضع في الخطبة غير الوضع في حفل الزواج. فالزواج هي الحالة الشرعية التي تنشأ بين الزوجين وكثير من الناس أساءوا فهم الخطبة ووضعها الشرعي فجعلوها عقداً أو كالعقد، واستباح بها الطرفان وأبيح لهم أن يختلط اختلاطاً ترفع فيه الحجج وتحل القيود، وكثيراً ما جر هذا التصرف الولايات على الفتيات وأثرهن وكثيراً ما نسمع حوادث الخاطبين والمخطوبات التي يجرها الاختلاط، وتجاوز الحدود الشرعية للخطبة ولذلك تحرم القبلة وتحرم الخلوة ويحرم أن يتبادلا نظرات الشهوة والمتعة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]. وهذه مخالفة محرمة فالسنة أن يتعرف الخاطبان كل منهما على الآخر بالرؤية الكريمة والمحادثة المؤدبة في ظل الأهل والأرحام، فعن المغيرة بن شعبه أنه خطب امرأة فقال له النبي ﷺ: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»^(١). وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إذا خطب أحدكم امرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطب رجل امرأة فقال النبي ﷺ: «انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً»^{(٣) (٤)}.

٥- يوم الحنث:

وهو يوم يسبق يوم الزفاف، وليس له أصل في الإسلام. فيؤتى بالأسطى المزين ليخضب العريس بالحناء يديه ورجليه مع أنه حرام على الرجال إلا من عذر، وهو تخنث لا يليق إلا بالنساء ولم يرض رسول الله ﷺ أن يرد السلام على عمار بن ياسر لما وجده قد لطح كفيه بالزعفران لتشققهما، وقال: «اذهب فأزل عنها هذا فلما أزال وألقى السلام عليه رد عليه». وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أومأت امرأة من وراء ستر بيدها فقبض النبي ﷺ يده وقال: «ما أدري أيد رجل أم يد امرأة؟ قالت: بل امرأة. قال: لو كانت امرأة لغيرت أظافرك. يعني بالحناء...»^(٥). ويقوم المزين بتحمية العريس بالماء وهو مكشوف العورة أمام الرجال الذين يصفقون حوله مع الغناء، وكذلك تصنع القابلة مع العروس وهذا من عمل الجاهلية^(٦).

(١) صحيح: رواه الترمذي (١٠٨٧)، أحمد، البيهقي، ابن ماجه (١٨٦٥)، الدارمي (٢١٧٨)، النسائي (٣٢٣٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (١٠٨٧)، أحمد، البيهقي، ابن ماجه (١٨٦٥)، الدارمي (٢١٧٨)، النسائي (٣٢٣٥).

(٣) رواه مسلم (٧٥، ٧٤)، الدارقطني (٣٤)، النسائي (٣٢٤٧، ٣٢٤٦)، سنن سعيد بن منصور (٥٢٣).

(٤) الفتاوى شيخ الأزهر محمود شلتوت (ص ٢٣٣)، والزواج الإسلامي المبكر (ص ٦٧، ٦٨) بتصرف.

(٥) أبو داود (٤١٦٦).

(٦) الشرح والإبانة ابن بطه (٣٦١).

٦- الذهاب للكوافير:

فيذهب العريس أو ولي أمر العروس للكوافير ليقوم بتزيينها ويكون أول رجل يلمس جسدها عامل الكوافير فيقوم بعمل تسريحة خاصة لها ، ثم يقوم بوضع المكياج على بشرتها وأحمر الشفاه يشوه خلقة الله ليجعل العروس في أجمل زيتها وحليها وتكون العروس شبه عارية تكشف عن صدرها وذراعيها وشعرها. ومعلوم أنه لا يجوز للرجل مس المرأة الأجنبية لمجرد المصافحة فما بالك لمن تحسس جسدها وشعرها ويشاهد أشياء لا تحل إلا لزوجها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور ٣٠، ٣١]. قال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (١).

وقال ﷺ: «إياكم والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما» (٢). ثم تخرج من الكوافير وهي متبرجة متعطرة متزينة وكأنها متزينة لزوجها في غرفة نومها يتهاكون حرمان الله ويدعون للمعصية وغضب العزيز الجبار. وهذه من الديانة التي تحرم دخول الجنة قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة قد حرم الله عليهم دخول الجنة مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث» (٣) (٤).

٧- خلع العروس الحجاب ليلة الزفاف:

وهي من المحرمات التي أتت من التقليد الأعمى للغرب والمنافية لتعاليم الإسلام فخلع العروس الحجاب ليلة الزفاف حرام ما دام هناك أجنبي ولم يستثن في هذه المناسبة خلع الحجاب. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾. قال رسول الله ﷺ: «إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه خافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (٥) (٦).

٨- منصبة للعروسين:

وهي من الأمور المنكرة التي استحدثتها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروسين بين النساء

(١) صحيح: الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).

(٢) رواه البخاري، الطبراني (٧٨٣٠).

(٣) حسن: الإمام أحمد (٥٣٧٢، ٦١١٣)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٦٦، ٢٥١٢).

(٤) الإبداع في مضار الابتداء (ص ٣٧٧) بتصرف.

(٥) أخرجه الطبراني، صححه الألباني في حجاب المرأة (٤٥/١).

(٦) صوت الأزهري بتصرف.

يجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات، وكثيراً ما يكون معه غير من أقاربه وأقاربها من الرجال ولا يخفى على ذوي الفطرة السليمة والغيرة الدينية أن هذا العمل فساد كبير تمكن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات بالإضافة إلى الاختلاط.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقال ﷺ: «العينان تزنيان وزناهما النظر»^(١). أي: النظر إلى ما حرم الله. وقال ﷺ: «ولأن يزحم رجل خنزيراً متلطخاً بطين أو حماة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له»^(٢). وأمر الله سبحانه وتعالى الرجال والنساء جميعاً بغض النظر والبعد عن مواطن الشكوك والري؛ لأن النظرة سهم من سهام إبليس رسول الفتنة والفساد ويريد الفجور والزنا، وحرم الله أن تظهر النساء زينتها أو يطلع الرجال الأجانب على شيء من عوراتهن ومحاسنهن؛ لأن ذلك يؤدي للفتنة وانتشار الفاحشة بين المسلمين والوقوع في غضب الله ومقته والعياذ بالله، فيجب الابتعاد عن أسباب الشر والفساد في الأفراح والأعراس التماساً لرضى الله تعالى - عز وجل -^(٣).

٩- مخالفات ومنكرات ليلة الزفاف:

من النعم التي أنعم الله - عز وجل - علينا بنعمة الزواج، والنعمة ينبغي أن تقابل بالشكر للمنع من أجل وعلا قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. ومن كفر بهذه النعمة فعذابه سيكون شديداً قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩].

وشكر النعم يزيل النقم، وكفر نعمة الزواج يتمثل في عدة محرمات ومنكرات لا حصر لها ومنها:
أ- قضاء ليلة ماجنة في حضرة العروسين:

تتمثل في الجلوس أمام الراقصات العاريات تماماً إلا ما يستر العورة المغلظة وهذا حرام قطعاً؛ لأن الله أمر المؤمنين بغض البصر فقال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠].

وقال الرسول ﷺ: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة لأن لك الأولى وليست لك الأخرى»^(٤). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»^(٥).

ومعلوم أن النظر المحرم يدعو إلى فساد القلب وسبب الوقوع في الفواحش والمحرمات،

(١) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢)، الإمام أحمد.

(٢) الطبراني (٧٨٣٠).

(٣) اللع لابن التركماني (١/١٧٠)، منكرات الأفراح (٥٤) رسالة الرسائل والأجوبة النسائية أحمد عثمان (٤٤).

(٤) أحمد (٢٣٠٧١، ٢٣٠٤١)، أبو داود (٢١٤٩)، الترمذي (٢٧٧٧)، الدارمي (٢٧٠٩)، ابن حبان (٥٥٧٠).

(٥) أخرجه الطبراني، صححه الألباني في حجاب المرأة (١/٤٥).

والراقصة تبدى مفاتها وتهايل لإثارة الغرائز عند الرجال وتأتى بحركات مخجلة وأساليب معيبة.

ب - شرب الخمر والحشيش والبيرة والويسكي:
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْوَاجُ رَجُسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩]، وإذا تحدثت معهم قالوا: هذه ليلة العمر وساعة لقلبك وساعة لربك، وقال عنهم رسول الله ﷺ: «ليكون من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»^(١). وإذا أقر واحد منهم أن الخمر حرام لم يقر بأن الحشيش والبيرة والويسكي حرام مع أن كل هذه المشروبات خمر ولكنها سميت بأسماء مختلفة. قال ﷺ: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رأسهم بالمعازف والقينات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير».

ج - إحضار المطربين والمضحكين والراقصات والمغنيات:
وكانها ليلة لإرضاء الشيطان فيقوم بإحضار أهل الفسق ليلة الزفاف فتجد آلات اللهو والطرب الماجن وتهايل الرؤوس سكرًا أو طربًا وكأننا في نادي أبي جهل لعنه الله، فتجد كلمات الأغاني تعتمد الإثارة والإغراء وتتصل بالحب والغرام وتكون مصحوبة بآلات موسيقية ونساء كاسيات عاريات راقصات، وتجد هوا فاضحًا ورقصًا فادحًا.
قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].
يستبدلون السنة بالمعاصي والمحرمات فلقد أباحت السنة النبوية الضرب بالدف والأغاني التي لا خلاعة فيها فقال ﷺ: «فضل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت»^(٢).
وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف»^(٣).

وعنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ: «يا عائشة ما كان معكم هو فإن الأنصار يعجبهم اللهو»^(٤). وفي رواية «فهلأ بعثتم جارية تضرب بالدف وتغني»^(٥).
وقال الإمام الشافعي رحمه الله: من داوم على سماع الأغاني ردت شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث.
والمقصود الغناء الفاحش الذي يجعل الإنسان يتبع خطوات الشيطان الذي يأمر بالفحشاء

(١) رواه البخاري (٥٢٦٨)، السلسلة الصحيحة (٩١).

(٢) رواه النسائي باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف، الترمذي (١٠٨٨)، ابن ماجه (١٨٩٦)، مسند أحمد (٤١٨/٣).

(٣) حسن: أحمد (٢٥٩/٥)، الترمذي (١٠٨٩).

(٤) رواه البخاري (٢٨/٧)، أحمد (١٤٦/٤).

(٥) أحمد مختصرًا (٣٩١/٣) (٧٨/٤).

والمنكر^(١).

د- الإسراف الزائد في ولائم العقود والأفراح:

ومن آداب النكاح الوليمة ولكن الناس زين لهم الشيطان حب الرياء والسمعة والإسراف الزائد، وهذه التكاليف الباهظة تضر الزوجين وأهليهما ويتحولوا للشدة بعد الرخاء والضيق بعد السعة فيتنافسون في إحضار موائد الأطعمة الغالية الثمن فتجد الإسراف الزائد. قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.

وفوق كل هذا يخصص الدعوة للوليمة للأغنياء وطرد الفقراء، وقال رسول الله ﷺ: «شر الطعام طعام الوليمة يمتنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأبأها»^(٢). وتجرد الناس تنهاون بأمور دينهم فيستعملون أواني الذهب والفضة وهذا حرام ولا يجوز الأكل فيها.

هـ- الاختلاط في الأفراح:

يحدث اختلاط فاحش بين النساء والرجال مع ارتداء النساء والفتيات ملابس كاشفة عارية ضيقة وثياب فاخرة مخصصة للأفراح وكأنه عرض أزياء لتجذب الرجال، وكأنهن خلعن الحياء، وكان الأفراح مسموح فيها بالاختلاط والتبرج، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. فالاختلاط محظور شرعاً حتى في المساجد التي هي دور العبادة فقد أمر الرسول ﷺ ألا تقف النساء مع الرجال في الصف الواحد للصلاة بل يقفن وحدهن بعيداً عن الرجال، ويفصل بينهما الصبيان وقال رسول الله ﷺ: «خير صفوف النساء في المسجد آخرها وشرها أولها»^(٣). وعن أسيد بن مالك بن ربيعة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال والنساء في الطريق «استأخرون فليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به»^(٤).^(٥)

(١) اللمع لابن التركماني (١/ ١٧٢)، فتاوى الدعوة (١/ ٢٢٣)، منكرات الأفراح عبد الله الغامدي (٥١).

(٢) رواه مسلم (٩/ ٢٣٧).

(٣) مسلم (١٣٢)، أبو داود (٦٧٨)، النسائي (٨٢٠)، الترمذي (١٤٣٥، ٤٣٦)، ابن ماجه (١٠٠٠).

(٤) حسن: أبو داود (٥٢٧٢).

(٥) المتبرجات، فاطمة الزهراء، ومسئولية المرأة المسلمة عبد الله، خطر التبرج والاختلاط عبد الباقي، اللمع (١/ ١٧٢).

و- تصوير حفلات الزواج:

ويتم تصوير العروسين وخاصة النساء بكاميرات الفيديو وبأخذون هذه الأفلام ليشاهدوها ويطلع عليها كثير من الأجانب حيث تكون النساء في أحلى زينة وهذه فتنة كبيرة، وقال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء»^(١).

ز- استعمال ومكبرات الصوت:

ومن بلاوي الأفراح ومصائبها استعمال مكبرات الصوت يكون قوتها قوية جداً تؤذي أذن الكبار والصغار وتؤذي المرضى وكبار السن وتمنع الطلاب من المذاكرة ربما يكون وقت الامتحانات فتضرهم ضرراً شديداً، والإسلام يحث على الإحسان إلى الجار وإكرامه قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء: ٣٦]

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»^(٢).

وقال ﷺ: «ما زال جبريل يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(٣).

وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٤).

وقال ﷺ: «إن الله يكره أذى المؤمنين»^(٥).

ح- تقبيل العريس للعروس ورقصه معها أمام الناس:

وهذه الأفعال المشينة القبيحة لا تصدر إلا من ديوث، والديوث فسر بأنه من لا يغار على أهله، لقد حرم الإسلام إفشاء الأسرار الزوجية فكيف لمن يقبل عروسته ويحضرها أمام الناس؟ قال ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيام الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»^(٦).

فكيف يرقص ويقبل عروسته أمام الناس وهي تتحرك معه حركات ورقصات مثيرة؟ أين هو من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]؟

ط- تعطيل الطريق عند زفاف العروسين:

تسبق العروسين موتسيكلات وتسعى استعمال آلات التنبيه بصورة مستمرة ويعطلون الطريق وربما يكون ورائهم عربة إسعاف تحمل مريضاً أو امرأة تذهب للمستشفى لتضع

(١) البخاري (٤٨٠٨)، مسلم (٢٧٤٠)، الترمذي (٢٧٨٠)، ابن ماجه (٣٩٩٨)، أحمد (٢١٨٧٨)، ابن حبان (٥٩٦٧).

(٢) البخاري (٣٧٣/١٠)، مسلم (٤٧)، أبو داود (٥١٥٤)، الترمذي (٢٥٠٠).

(٣) البخاري (٣٦٩/١٠)، مسلم (٣٧٠)، مسلم (٢٦٢٤) (٢٦٢٥).

(٤) البخاري (٥٠/١)، مسلم (٤٠) ..

(٥) جيد: الطبراني (٤٩٨٨)، أبي يعلى (٢٤٤٤).

(٦) رواه مسلم (١٤٣٧)، مصنف ابن أبي شيبة (١٧٥٥٩).

حملها أو سيارة مطافي تذهب لإطفاء حريق، وعادة ما تحدث حوادث ومشاجرات بسبب التصرفات اللا أخلاقية، قال الله - عز وجل - : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحزنه ولا يحقره».

وقال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروغ مسلماً»^(١).

وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢).

ي - إطلاق النار في الأفراح لتحية العروسين:

وهذه من أخطر العادات وأحياناً يحدث خطأ وينقلب الفرع إلى مأتم فتصيب رصاصة إحدى الحاضرين وقد يموت، ويعتبر إطلاق النار بواسطة المسدسات والبنادق مجاملة وتحية للعريس والعروس.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

وقال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»^(٣).

وقال ﷺ: «ملعون من ضر مؤمناً»^(٤).

ك - فض البكارة بالأصبع وهتك العورات:

وهي جناية وحشية لا تليق بزوجة يجب أن يتحقق بينهما السكون والرحمة.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وما يفعله بعض العوام والجهال بفض البكارة بالأصبع فيعد جناية وحشية لا تليق بزوجة في بداية حياتها، أين ما أمرنا الله به من المودة والرحمة؟ والصحيح أن يقوم الزوج بفض البكارة بذكره دون ألم أو فضيحة ودون أن يطلع أحد عليها، أما بالأصبع قد يترتب على هذه العملية الوحشية - فض البكارة باليد - بعض المشاكل منها حدوث نزيف شديد قد يؤدي إلى عقم الزوجة بالإضافة إلى الخوف والرعب، وقد يتكشف العرض أمام الناظرين كما يحدث أن يطلب أهل العروس أو العريس رؤية دم البكارة وهذه كله محرم.

والمفروض أن تبقى الزوجة بكرًا مع زوجها يلاعبها وتلاعبه ويمزح معها ويؤنسها

(١) صحيح: أبو داود (٥٠٠٤)، مسند الشهاب (٨٧٧)، صحيح الجامع (٧٦٥٨).

(٢) البخاري (٥٠ / ١)، مسلم (٤٠).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه (١٨٩٥)، أحمد (٢٨٦٧)، موطأ (١٤٢٩)، (٨٠٣)، الطبراني (١٣٨٧).

(٤) صحيح: رواه الترمذي.

وتؤنسه حتى تزول البكارة بالوضع الطبيعي بعضو الذكورة دون ألم أو فضيحة.

ل- طواف النسوة بدم فض بكارة العروس:

وهذا لا أصل له في الشرع الحنيف، بل هي من عادات الجاهلية، فدم فض البكارة عورة يجب ستره بين العروسين فقط وليس للأهل ولا لأحد عليه سلطان.

فالطواف بالقماش الأبيض عليه دم البكارة بعد فضها عادة محرمة ومنكرة حيث يؤدي إلى كشف ما ستره الله من عورات النساء، وكذلك ما يفعل أثناء الطواف من المنكرات من اختلاط النساء بالرجال والفتيات بالشباب مع الغناء والزغاريد وكل هذه الأمور محرمة يجب تجنبها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿[النور: ٣٠-٣١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١]، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وهو حريص على فتنة الناس وإيقاعهم في الحرام^(١).

١٠ - زف العريس مع العروسة «الزفت»:

وهذا الفعل لا يجوز فإنه دليل على نزع الحياء وتقليد لأهل الخنا والشر، بل الأمر واضح فإن العروس تستحي أن تبرز أمام الناس فكيف تزف أمام الأشهاد؟ وهذا فعل محرم لاختلاط الرجال بالنساء وقت زفاف العروسين، وسيلة للفساد، وتجذب تبرج النساء وخروجهن في زينة محرمة بالإضافة إلى الزغاريد^(٢)

ولا شك هذه ديانة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث»^(٣).

وتجد العروس تتزين وتبرز عوراتها وكأنها في غرفة عريسها، وتجذب العروسين يزفان في موكب من شياطين الإنس والجن تذهب الملائكة وتأتي الشياطين وترفع الرحمة وتعم اللعنة، وتبدأ الحياة الزوجية من أول لحظة بطاعة الشيطان ومعصية الرحمن حيث تسبقهم الراقصات

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢٥٨: ٢٦٠)، وصوت الأزهر عدد، وهذه دعوتنا (ص ١٨٠)، والسنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق (٢/ ١٧٧، ١٧٨) بتصرف، وانظر للمع التركماني (١/ ١٧٢)، منكرات الأفراح (٥١)، فتاوى الدعوة (١/ ٢٢٣).

(٢) الزغاريد: عبارة عن صراخ مع تحريك اللسان وهو الصوت الأحمق وهو حرام لقوله ﷺ: «لم أنه عن البكاء إنما نهيت عن صوتين أحقن فاجرين صوت عند نغمة مزار شيطان ولعب وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان» صحيح الترمذي، السلسلة الصحيحة (٢١٧٥).

(٣) حسن: الإمام أحمد (٥٣٧٢، ٦١١٣)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٦٦، ٢٥١٢).

الخليعات مع الغناء الماخن مع فرقة موسيقية وتعزف بالأوتار وتغني فيها شلة الراقصات المتهنات والرجال الفجار، ولا تسمع إلا الميوعة والمجون والخلاعة والفجور باسم زفة العروسين، فهذه حفلات شيطانية وليست حفلات إسلامية.

١١- المداعبة والتقبيل أثناء فترة الخطوبة؛

أمر الله تعالى بغض البصر وحفظ الفروج للرجال والنساء قال تعالى: ﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا...﴾ [النور: ٣٠، ٣١]
 روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ عن رب العزة: «إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه مخافتي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه» (١).

ومعلوم أن النظر المحرم يدعو إلى فساد القلب ويسبب الوقوع في الفواحش والمحرمات، وعلى ذلك فلا يحل لغير الزوج ومحارم المرأة النظر إلى ما عدا الوجه والكفين من جسم المرأة والخطية كما هو معلوم. والخطبة وعد بالزواج ومقدمة فقط من مقدماته ولا يترتب عليها حق للطرفين مما يترتب عليه عقد الزواج، والخاطب يعتبر أجنبياً عن مخطوبته فلا نضع الكبريت بجوار النار، ثم نقول للكبريت لا تشتعل، وترك الفتاة مع الشاب في حرية فيخرج معها إلى الحدائق أو المتنزهات ودور السينما، فهذا ليس من أخلاق الإسلام وما لا شك أن هذه ديانة فعن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث» (٢).

فيجب على الآباء ألا يكونوا بهذه الديانة، ومن هنا لا يجوز أن يخلو الخاطب بمخطوبته ولا يمس جسدها قال عليه السلام: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (٣). وقال عليه السلام: «العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني» (٤). كما لا يجوز للخاطب أن يهارس مع مخطوبته أيًا مما يفعله الزوجان كالمداعبة والتقبيل وغير ذلك، ولا يلتقى بها إلا مع محرم لها صيانة لشرفها وكرامتها وحفظاً لعرضها وسمعتها، فربما لا يتم الزواج ويحدث ما لا تحمد عقباه إذا ترك الحبل على الغارب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُفَرِّجُهُمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) أخرجه الطبراني، صحيحه الألباني في حجاب المرأة (٤٥/١) ..

(٢) حسن: الإمام أحمد (٥٣٧٢، ٦١١٣)، صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٦٦، ٢٥١٢).

(٣) صحيح: الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).

(٤) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢)، الإمام أحمد.

العَادُونَ» [المعارج: ٢٩-٣١]. وقال ﷺ «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»^(١).

١٢- تزويج الفتاة أو المرأة لنفسها:

قال تعالى: ﴿الرَّائِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

يشترط شرعاً موافقة ولي الأمر - البنت أو المرأة - على الزواج؛ لأن الزانية هي التي تزوج نفسها بدون علم وليها، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أبما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل.. باطل.. باطل»^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي»^(٣). وعنها أيضاً مرفوعاً «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»^(٤).

وهذا رأي جمهور العلماء وولى أمر المرأة هو الأب والجدة والابن البالغ والأخ والعمة، ولها الحق أن تختار ولي أمرها الأقرب فالأقرب، والحكمة في اشتراط الولي وذلك محافظة وصيانة لكرامة الفتاة لأنها قد تخدع ويغرر بها فقد تزوج من فاسق أو ماجن أو شخص متاجر بالأعراض.

١٣- الزواج السري أو الزواج عن طريق الكاسيت أو عبر شبكة الإنترنت:

الزواج ليس عقدًا كسائر العقود الأخرى، ولكنه نظام اجتماعي شرعه الله تعالى للمحافظة على الحياة وعقد الزواج الصحيح شرعاً تتوفر فيه أركانه وشروطه وهي:

* الصيغة الشرعية الصحيحة بين الزوج ووكيل أو ولي الزوجة من أحد أوليائها الشرعيين.

وجود ولي الزوجة الشرعي أثناء العقد ليتولى العقد بنفسه.

وجود شهود العدل عند صيغة العقد.

إعلان النكاح عند العقد بالطرق المتعارف عليها منها: إقامة العرس والفرح ودعوة الناس للحضور للعقد والضرب عليه بالدف ووسائل الزينة المشروعة والزفاف بين الناس.

وبالتالي فإن هذا الزواج لا يكون صحيحاً شرعاً وهو زنا وحرام..... حرام..... حرام، وأي عقد لا تتوفر فيه جميع الأركان والشروط فهو زنا ومحرم، وبالتالي لا يجوز الجواز السري أو الزواج عن طريق الكاسيت أو عبر الإنترنت أو العرفي، ولأن الزواج العرفي أو السري هو زواج رعب وقلق من الأهل والأقارب والناس، وليس فيه سكن ولا مودة، وهذا الزواج لا

(١) رواه البخاري، الطبراني (٧٨٣٠).

(٢) صحيح: أبو داود (٢٠٨٣)، الترمذي (١١٠٢)، ابن ماجه (١٨٨٠)، ابن حبان (٤٠٧٤)، الحاكم (٢٧٠٦).

(٣) أبو داود (٢٠٨٥)، الترمذي (١١٠١)، الدارقطني (٨، ٤)، ابن حبان (٤٠٧٨)، موطأ (٥٢٨).

(٤) رواه أحمد، الموطأ (٥٣٣)، سنن البيهقي (٢٢)، ابن حبان (٤٠٧٥)، الدارقطني (٢١، ٢٢).

يكون أسرة ولا يحفظ الأنساب ولا تنشأ عنه علاقة مصاهرة ويضيع نسب الأولاد ويلتصق بهم وبأمهم العار الأبدي فوق حرمانهم حقوقهم فيما تركه الوالدان والأدلة علي تحريمه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها والزانية هي التي تنكح نفسها بغير إذن وليها» ^(١).

قال ﷺ: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» ^(٢). وقال ﷺ: «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل... باطل... باطل» ^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه الدفوف» ^(٤).

١٤- زواج المتعة:

نكاح المتعة هو اتفاق بين الرجل والمرأة علي مدة معينة ووقت محدد مقابل أجر معين، وهذه المتعة محرمة كما يحدث بين الفنانين والفنانات ورجال الأعمال والحسنات وأثرياء دول البترول عندما يحضرون لقضاء أجازة مع فتيات جميلات، ولقد حرم نبي الإسلام محمد ﷺ هذه المتعة فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «نهى عن متعة النساء يوم خيبر ومن أكل الحمر الأنسية» ^(٥).

وقيل إنه حرم يوم فتح مكة، فعن سبرة الجهني «أنه غزا مع النبي ﷺ في فتح مكة فأذن لهم في متعة النساء قال: فلم يخرج حتى حرّمها رسول الله ﷺ، وأن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة» ^(٦). والحكمة في أن الإسلام أباحه ثم حرمه في البداية لحل مشكلة ضعفاء الإيمان حتى تدرج كما حرم الخمر والربا بالتدرج، وحرمه لاستقرار سير التشريع إلى حياة زوجية متكاملة والتي تتحقق فيها أغراض الزواج من إحسان واستقرار وتناسل ومودة ورحمة واتساع دائرة الأهل بالمصاهرة ^(٧).

١٥- زواج المحلل:

الزواج المحلل حرام وهو زنا، وقد لعنه رسول الله ﷺ وقال: «لعن الله المحلل والمحلل له» ^(٨).

(١) صحيح: ابن ماجه (١٨٨٢) دون الزانية، الدارقطني (٢٥، ٢٩)، البيهقي (١٣٤١٢)، صحيح الجامع (٧٢٩٨)، ما بين الأقواس ضعيف

(٢) رواه أحمد، موطأ (٥٣٣)، سنن البيهقي (٢٢)، ابن حبان (٤٠٧٥)، الدارقطني (٢١، ٢٢).

(٣) أبو داود وحسنه الترمذي، موطأ (٥٤١).

(٤) حسن: أحمد (٢٥٩/٥) والترمذي (١٠٨٩).

(٥) رواه البخاري (١٧٣/٥)، مسلم (٢٢)، الترمذي (١١٢١)، ابن ماجه (١٩٧١).

(٦) رواه مسلم (٢١)، ابن ماجه (١٩٦٢)، الدارمي (١٤٠/٢).

(٧) حقيقة البدعة (١٢٤/٢).

(٨) حسن: الترمذي (١١١٩)، أبو داود (٢٠٧٦)، ابن ماجه (١٩٣٦، ١٩٣٥، ١٩٣٤).

والرجل الذي يقبل أن يمثل دور الزوج الوهمي في مهزلة المحلل سمّاه رسول الله ﷺ التيس المستعار وقال ﷺ: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له»^(١).

قال تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٠]. ولم يقل جل جلاله: حتى تنكح رجلاً غيره فسمّاه زوجاً تسمية صريحة، والرجل لا يكون زوجاً إلا إذا كان له نية الزواج الشرعي المنعقدة على الاستمرار من دفع المهر وتجهيز بيت الزوجية إلى كل ما هو معلوم من الزواج الحقيقي، وهذا كله تحايل على أحكام الشريعة، وصح عن عمر رضيه الله عنه قال: «لا أوتى بمحلل ومحلل له إلا رجتهما»، وقال الإمام ابن تيمية: «زواج المحلل حرام بإجماع الصحابة»، وقال الشيخ محمد عبده: «إن نكاح التحليل شر من نكاح المتعة وأشدّ فساداً وعاراً» وهو زواج يفعلُه صاحبه مع التستر والكتمان خوفاً من الفضيحة والعار، وعن ابن عمر رضيه الله عنه سأله عن زواج المحلل قال: «لا إلا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله ﷺ»^(٢).

١٦ - الخلوة بغير أم الزوجية:

أم الزوجة محرمة على التأييد على زوج ابنتها فلو جلس معها في مكان واحد فلا شيء عليهما، أما أخت الزوجة وعمتها وخالتها فكلهن لسن من محارم الزوج بل يصبحن حلالاً بعد موت زوجته أو طلاقها ولذا يحرم الخلوة بهن.

وقال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»^(٣). وعن ابن عمر رضيه الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان»^(٤).

وقد سئل النبي ﷺ عن الخلوة بالحمو فقال: «الحمو الموت»، والحمو أقارب الزوج أو الزوجة من غير المحارم، وبذلك يحرص الإسلام على صيانة الأعراض وصرف الأقارب عن مواطن الشبهات والفتن فكم من أخت كانت السبب في طلاق أختها لما حدث بينهما من الإعجاب بسبب الاختلاط، فما بالناس بالخلوة وكذلك الحال في العمة أو الخالة أو بنينتهما. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

(١) صحيح: أبو داود (٢٠٧٦)، الترمذي (١١٢٠)، ابن ماجه (١٩٣٦) النسائي (٣٤١٦)، الدارقطني (٢٨)، أحمد (٣٣٢/٢).

(٢) صحيح: الحاكم (٩٩/٢)، البيهقي (٢٠٨/٧)، صحيحه الألباني في إرواء الغليل (٣١١/٦).

(٣) الاعتصام (٣٦٤/١)، منكرات الأفراح (٦٦) والفتاوى الكبرى (٣٩٩ ط) مخلوف الإبداع (٣٧)، حقيقة البدعة (١٢٤/٢).

(٤) صحيح: الترمذي (٢١٦٥)، أحمد (١٧٧)، ابن حبان (٥٥٨٦)، الحاكم (٣٨٧)، النسائي (٩٢٢٣).

(٥) رواه مسلم (٢١٧٣)، أحمد (٦٥٩٥)، ابن حبان (٥٥٨٥)، البيهقي (١٣٢٩٧)، النسائي (٩٢١٧).

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» [النور: ٢١] والشيطان حريص على فتنة الناس وإيقاعهم في الحرام^(١).

١٧- ذهاب العروسين إلى المصور ليلة الزفاف:

ومن الشائع عند الناس في هذا العصر أن العروس بعد أن تأخذ كل زيتها لتزف إلى زوجها في منزل الزوجية الجديدة فتذهب العروس إلى المصور بصحبة عروسها ليأخذ لهم صوراً تذكارية بهذه المناسبة ليتم تعليقه في صدر حجرة الضيوف ليراها الزائرون، والحق أن ذهاب العروس إلى المصور بصحبة عروسها أمر يندى له الجبين وتبكي له الفضيلة لأن العروس تكون في أجمل زيتها وأبهى حلتها، والمصور رجل أجنبي، وهو شاب عادة، والمصور يتأمل العروس ويقرب منها لتعديل هيئتها أو جلستها ويتولى ذلك بيده، ولا ريب أن في ذلك فتنة كبيرة، ولا ريب أن هذا أمر فاضح وعار كبير ويدل على ضعف العقل والدين وعدم المبالاة بأمر المولى - عز وجل -، ويدل على عدم الغيرة عند الزوجين ولو كان عند الرجل قليل من الغيرة على عرضه وشرفه لما سمح لامرأته أن تقف هذا الموقف وأن تصنع ذلك الصنع المقيت الذي يغضب الله ورسوله ﷺ والمؤمنين إذ كيف يرضى بأن ينظر أجنبي إلى زوجته أو يلمسها؟ وما أضعف الرجل في مثل هذه الحالة!! لأنه لا يملك أن يتمتع حواسه بهذه المتعة وتلك اللذة ولا قيمة للرجل إلا بمحافظته على امرأته من النظرات الخائنة ولا كرامة له إلا إذا كان غيوراً عليها.

وعن الغيرة ﷺ قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربت بالسيف غير مصفح، فعلم ذلك رسول الله ﷺ فقال: «تعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٢).

١٨- ارتداء العروس الفستان الأبيض:

لبس العروس الفستان الأبيض ليلة الزفاف تقليدًا غريبًا نصرانيًا، ويجب على المسلم والمسلمة أن يخالفوه لقوله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(٣). وأغلب أنواع فساتين الزفاف كاشفة عارية ولا ترتدي الحجاب والعبرة ليست بلون ثوب العروس، ولكن العبرة بكون هذا الثوب ساترًا لبدنها وزيتها عن نظر الأجانب، ولا تبدي زيتها إلا لزوجها ولا تتبرج تبرج الجاهلية، وما يحدث من التساهل في هذا الأمر حرام.. حرام.

١٩- أخذ العروس - أو المرأة - من زوجها حق الفراش:

وهذا من المحرمات وهو شبيه بالزنا وهذا في أول ليلة فها بالك به في كل ليلة حيث تأخذ الزوجة إذا

(١) السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق (ص ١٧٦) الجزء الثاني ومحرمات استهتان الناس بها بتصرف.

(٢) مسلم (١٤٩٩)، الدرامي (٢٢٢٧)، ابن حبان (٥٧٧٣).

(٣) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

جاءت إلى الفراش شيئاً يعطيه لها زوجها لحق الفراش على ما يزعمن وهذا حرام. حرام. حرام.^(١)

٢٠- عقد الزواج في النوادي والفنادق والصالات وهجر المساجد؛

ترك الناس السنة وتحبي البدعة، وإقامة عقد الزواج في الفنادق يؤخذ عليه الآتي:

١- إسراف وزيادة لا حاجة إليها. ٢- التكلف في ولائم الأفراح.

٣- الاختلاط بين الرجال والنساء. ٤- ارتكاب معاصي ومنكرات.

٥- مخالفة السنة. ٦- التشبه بالكفار.

وقال ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف»^(٢).

ونلاحظ الربط بين الزواج وروحانية المسجد ودعاء الرسول أن يكون عقد النكاح في المسجد ليربط الزواج بالرباط الديني وتكون روحانية المسجد تحف هذا الزواج وترعاه، فكما يعبد المؤمن ربه بالصلاة كذلك يعبد بالزواج إذا كان الغرض منه الذرية الصالحة وإعفاف نفسه عن الحرام كما ورد في الحديث الصحيح: «وفي بضع أحدكم صدقة»، ولا شك أن جعله في المسجد أبلغ في إشهاره وإعلانه؛ لأن المساجد هي أماكن اجتماع المسلمين في الجمع والأعياد وفي الصلوات الخمس، ومن ناحية أخرى فإن الإعلان يكون بمثابة دعابة تشجيع للشباب على الإقدام على الزواج فتروج سوق الزواج وهو ما هدف إليه الإسلام، هل نترك السنة ونقيم حفلات صاخبة فيها الغناء الماجن والراقصات الخليعة وآلات اللهو والطرب وربما دارت فيها الكؤوس والرؤوس هل هذه شريعة محمد ﷺ؟^(٣)

* * *

(١) إحياء السنة وإخماد البدعة (ص ١٧٨) بتصرف.

(٢) حسن: أحمد (٢٥٩/٥)، الترمذي (١٠٨٩).

(٣) الزواج الإسلامي المبكر (ص ١٦١: ١٦٣) بتصرف.

الفصل الثاني: بدع المجالس

المسلم حياته كلها خاضعة تابعة للمنهج الإسلامي الذي تناول كل شأن من شئون الحياة حتى جلوس المسلم وكيفية مجالسته لإخوانه، لذا فالمسلم يلتزم بالآداب الإسلامية في جلوسه ومجالسته، والناس إذا حافظوا عليها عاشوا في صفاء ورخاء وإن أهملوها وقعوا في كدر وبلاء، وإذا عملت هذه الحقوق ينكشف لك أن الناس قد أهملوا أمرها واشتروا الضلالة بالهدى فساءت حالهم في معاشرتهم ومعاملاتهم، وأصبح من يحافظ على شيء من حقوق وآداب الجلوس في نظر الناس مبتدعاً متطعاً متشدداً في دينه نعوذ بالله من قلب الحقائق.

آداب الجلوس والمجلس:

- ١- إذا أراد أن يجلس فإنه يسلم على أهل المجلس أولاً، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس ولا يقيمن أحداً من مجلسه ليقعد فيه ولا يجلس بين اثنين إلا بإذنها لقول الرسول ﷺ: «لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا أو تفسحوا»^(١).
- وقال جابر بن سمرة رضى الله عنه: «كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي به المجلس»^(٢).
ولقوله ﷺ «لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنها»^(٣).
- ٢- إذا قام أحد من مجلسه وعاد إليه فهو أحق به لقول الرسول ﷺ: «إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به»^(٤).
- ٣- لا يجلس في وسط الحلقة لقول حذيفة رضى الله عنه إن الرسول ﷺ «لعن من جلس في وسط الحلقة»^(٥).

٤- إذا جلس يراعى الآداب الآتية: أن يجلس وعليه وقار وسكينة، ولا يشبك بين أصابعه، ولا يعبث بلحيته، أو خاتمته، ولا يخلل أسنانه، أو يدخل إصبعه في أنفه، أو يكثر البصاق والتنخيم، أو يكثر من العطاس والتشاؤب، وليكن مجلسه هادئاً قليل الحركة، وليكن كلامه منظوماً متزناً، وإذا تحدث فليتحرر الصواب، ولا يكثر من الكلام وليتجنب المزاح والمرء، وأن

(١) البخاري (١١/٥٢، ٥٣)، مسلم (٢١٧٧)، (٢٩، ٢٨).

(٢) حسن: أبو داود (٤٨٢٥)، الترمذي (٢٧٢٦)، أحمد (١٠٨/٥، ١٠٧، ٩٨، ٩١)، البخاري في العلم (١/١٤٣)، في سننه شريك بن عبد الله القاضي سمي الحفظ.

(٣) حسن: أبو داود (٤٨٤٥)، الترمذي (٢٧٥٣).

(٤) مسلم (٢١٧٩).

(٥) حسن: أبو داود (٤٨٢٦)، الترمذي (٢٧٥٤)، فيه انقطاع.

لا يتحدث بإعجاب عن أهله وأولاده أو صناعته، وإذا حدث غيره أصغى يسمع، وأن لا يقطع الكلام أو يطلب إليه إعادته لأن ذلك يسوء المتحدث.

هـ - إذا أراد الجلوس في الطرقات يراعى الآداب الآتية:

- أ- غض البصر فلا يفتح بصره في مارة من المؤمنات أو واقفة ببابها أو متشرفة على شرفات منزلها.
- ب- أن يكف أذاه عن المارة من سائر الناس فلا يؤذى بلسانه ولا يده ولا معترضا في الطريق
- ج- أن يرد السلام على كل من سلم عليه من المارة إذ أن رد السلام واجب لقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾.
- د- أن يأمر بمعروف ترك أمامه وأهمل شأنه؛ لأن الأمر بالمعروف فريضة على كل مسلم.
- هـ- أن ينهى عن منكر يشاهده يرتكب أمامه؛ لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره».
- و- أن يرشد الضال فلو استرشد أحد في بيان منزل أو هداية إلى الطريق أو تعريفه بأحد من الناس.

فهذه الآداب تشمل الجلوس في الطرقات وأمام المنزل والدكاكين والساحات العامة والحدائق ونحوها؛ لقول الرسول ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات. فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا الجلوس فأعطوا الطريق حقها قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(١).

٦- عند القيام من المجلس يستغفر الله تكفيرا لما عساه أن يكون قد ألم به في مجلسه فقد كان ﷺ إذا أراد أن يقوم من المجلس يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»^(٢).

والمسلم إذ يلتزم هذه الآداب إنما يلتزمها لأمرين:
أحدهما: أن لا يؤذى إخوانه بخلقه أو عمله؛ لأن أذية المسلم حرام «والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

وثانيهما: أن يجلب محبة إخوانه ومؤلفتهم إذ أمر الشارع بالتحابب والمؤلفة بين المسلمين^(٣).

١- التحية بقول: سلام تام بوجود مولانا الإمام:

بعض الجهلاء من المسلمين يقولون: سلام تام بوجود مولانا الإمام، بدلا من السلام عليكم

(١) البخاري (٨١/٥)، مسلم (٢١٢١)، أحمد (٤٧/٣)، (٣٦).

(٢) صحيح: الترمذي (٣٤٢٩)، أحمد (٤٩٤/٢)، ابن حبان (٢٣٦٦)، الحاكم (٥٣٧/١)، (٥٣٦).

(٣) منهاج المسلم (ص ١٠٨: ١٠٩) بتصرف.

ورحمه الله وبركاته تحية الإسلام، وهذه التحية مبتدعة وفيها تغيير التحية المشروعة وفيها تعظيم لمولاهم، واعتقاد أن تمام السلامة متوقف على وجوده مع أن السلام اسم من أسماء الله تعالى ومنه السلام وأيضا وصفه له بالمولى والله هو المولى كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]. وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولا يقل العبد لسيدته مولاي، فإن مولاكم الله» ^(١). ^(٢).

٢- تقبيل اليد أو وضعها على الصدر بعد السلام:

بعض الناس بعد مصافحتهم يقبلون أيديهم أو يضعونها على صدورهم زيادة في التودد، وهذا العمل ليس له أصل في الشريعة الإسلامية ولا يشرع تقبيل اليد، وقال عنها سليمان بن حرب: «قبلة اليد هي السجدة الصغرى». ويزاد في كراهية تقبيل اليد إذا كان من يقبل الناس يده يحرص على هذا التقبيل.

كذلك لا يشرع وضع اليد على الصدر بعد المصافحة بل هو بدعة إذا اعتقد صاحبه التقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، وتقبيل الأيدي وخاصة المشايخ مما لا يعرف عن كبار الصحابة مع الرسول فهجروا السنة. وأخرج الترمذي عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار» ^(٣).

وهذا وعيد شديد لمن أحب أن يقف الناس أمامه واضعي أيماهم على شئالهم في غاية الأدب والتواضع، كتائبيل لا تتحرك ولا تتكلم، ولا تنظر يميناً ولا شمالاً، وقد أوعده الرسول ﷺ بجهنم، فإنه أحب أن يعظمه الناس بما يعظمون به الله إذا وقفوا للصلاة واضعي يمينهم على يسارهم في أدب وخشوع، فكأنه ادعى الألوهية وتشبه بالله، وقد ظهر من هذا الحديث أن المثول أمام عظيم أو كبير في أدب وتواضع لا يقصد به إلا التعظيم من الأمور التي

(١) البخاري (٩٠٠/٢)، أبو داود (٤٩٧٥)، مسند أحمد (٨١٨٢، ٩٩٦٥)، مسند أبي يعلى (٦٥٠٦)، النسائي (١٠٠٧٠).

(٢) مجلة الدعوة ابن جرير - العدد (١٥٦٦) - (ص ٣٦) بتصرف.

(٣) صحيح: الأمام أحمد (١٦٨٩١، ١٦٩٦٢)، أبو داود (٥٢٢٩)، الترمذي (٢٧٥٥)، الأدب المفرد (٩٧٧)، الطبراني (٧٢٤، ٨١٩، ٨٢٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٥٨٢)، صحيح الجامع (٥٩٥٧).

خصصها الله تعالى لتعظيمه. «كما تفعل أرباب الطرق الصوفية مع مشايخهم». فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١). وفي رواية «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٢). والسنة إلقاء السلام والمصافحة لقوله ﷺ: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا تحاتت ذنوبهما»^(٣). وعن البراء رضي الله عنه قال رسول الله: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»^(٤).

٣- مصافحة الداخل على الجالسين:

لا نعلم فيها شيئاً من السنة ولهذا لا ينبغي أن تفعل فبعض الناس إذا دخل المجلس بدأ بالمصافحة من أول واحد إلى آخر واحد، وهذا ليس بمشروع فيما نعلم وإنما المصافحة عند التلاقي أما الدخول إلى المجالس فإنه ليس من منهج الرسول عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه أن يفعلوا ذلك، وإنما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يأتي ويجلس حيث ينتهي به المجلس. ولم نسمع أيضاً أنه إذا جلس حيث انتهى به المجلس أنهم يقومون ويصافحونه على هذا الوجه ليست بمشروعة. وبعض الناس إذا دخل بالقهوة أو بالشاي صب للذي على يمينه ولو كان أصغر القوم بناء على التيامن في كل شيء وهذا أيضاً ليس بمشروع إذا دخلت فابدأ بالأكبر ثم أعط للذي على يمينك أنت.

لأن النبي ﷺ: «رأى في المنام اثنين وفي يده مسواك أراد أن يعطيه لأحدهما فقبل له: كبر كبر»^(٥). يعنى ابدأ بالأكبر فالأكبر إذا كان إنسان على يمينه شخص وعلى يساره آخر وأراد أن يعطيهم شيئاً فليبدأ باليمين لأن هذا يمين وهذا يسار، أما الذي أمامك فابدأ بالأكبر فإذا دخلت على المجالس ومعك الشاي أو القهوة فأبدأ بالأكبر بالذي على يمينك^(٦).

٤- المعانقة والقيام للأشخاص:

بالنسبة للمعانقة كرهها الإمام مالك: لأنها لم ترو عن رسول الله ﷺ إلا مع جعفر ولم يصحبها العمل من الصحابة رضي الله عنهم بعده. قال ابن رشد في كتابه «البيان والتحصيل»: ولأن النفوس تنفر عنها لا تكون إلا لوداع من فرط ألم الشوق أو مع الأهل.

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) مسلم (١٧١٨) (١٨).

(٣) صحيح: أبو داود (٥٢١٢)، الترمذي (٢٧٢٧)، ابن ماجه (٣٧٠٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٧١٧)، البيهقي (١٣٣٤٩).

(٤) الترمذي (٢٣٢٨)، أحمد (٤/٣٠٣، ٢٩٣، ٢٨٩)، أبو داود (٥٢١٢).

(٥) البخاري (٢٤٦)، مسلم (٢٢٧١).

(٦) لقاء الباب المفتوح (١٨ / ٤٨) ابن العثيمين.

واتفق العلماء في أن حب القيام محرم بالإجماع، وأن القيام للبر والإكرام من البدع التي هي وسيلة لهذا المحرم وهو حب القيام من المقبل ولو للوالدين والمشايخ، أما القيام لأجل المصافحة أو المشي خطوات للقادم من سفر أو لتوسعة المكان فلا محذور فيها. وعن معاوية رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً»^(٢). قال أنس بن مالك: «ما كان شخص في الدنيا أحب إليهم رؤية من رسول الله ﷺ وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك»^(٣). أما الانحناء عند اللقاء فهو أمر غير مشروع وهو شبيه بانحناء الركوع ولا ركوع إلا لله - عز وجل - وهو شأن الكافرين ومن تشبه بهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له؟ قال: لا. قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا. قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم»^(٤). ومن هذا الحديث يتبين أن الالتزام - الاحتضان - والتقبيل لا يشرعان كذلك عند اللقاء ولكن يشرع الاعتناق والتقبيل عند القدوم من سفر أو لرؤية من كان غائباً كما في حديث أنس الذي رواه الطبراني، وحديث عائشة الذي رواه الطبراني والحاكم والبيهقي والدارقطني، والسنة المصافحة. عن البراء عن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا»^(٥).

الرد على حجج القائلين بجواز القيام مطلقاً:

١- منها قوله ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» يعني معاذ رضي الله عنه، وهذا لا يصلح دليلاً على طلب القيام على جهة البر والإكرام، وإلا قام ﷺ وأصحابه الحاضرون في ذلك المجلس، ولكن أمره ﷺ بالقيام لأتباع سعد لأمر آخر وهو لينزله عن الدابة لمرضه كما هو في الحديث، والعرب من عاداتهم أن القبيلة تخدم سيدها.

٢- منها قيام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه لكعب رضي الله عنه حيث قال في حديث: «فقام إلى طلحة بن

- (١) صحيح: الإمام أحمد (١٦٨٩١، ١٦٩٦٢)، أبو داود (٥٢٢٩)، الترمذي (٢٧٥٥)، الأدب المفرد (٩٧٧)، الطبراني (٧٢٤، ٨١٩، ٨٢٠)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٥٨٢)، صحيح الجامع (٥٩٥٧).
(٢) أبو داود (٥٢٣٠)، مسند أحمد (٢٢٢٣٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٥٥٨١)، السلسلة الضعيفة (٣٤٦).
(٣) صحيح: البخاري في الأدب المفرد (٧٢٤) والترمذي والضيياء القدسي وأحمد.
(٤) حسن: الترمذي (٢٧٢٩)، ابن ماجه (٣٧٠٢)، أحمد (١٩٨/٣).
(٥) حسن: أحمد (٣٠٣/٤، ٣٩٣، ٢٨٩)، أبو داود (٥٢١٢)، الترمذي (٢٧٢٨).

عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة» وفيه الدليل على عدم جواز القيام للبر والاحترام، فلو كان مشروعاً لقام له الرسول ﷺ والصحابة الذين كانوا معه، ولو كان جائزاً لفعله الرسول وما تأخر عنه، أما قيام طلحة فكان للتهنئة.

٣- منها ما رواه أبو داود «أن الرسول كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلس عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه» ويفهم من الحديث كون القيام نفسه ليس من فعل البر بدليل أنه لم يقم لأمه وأبيه مع أنها أولى بالبر والاحترام وأنه ﷺ قام لأخيه ليفسح له في المجلس.

٤- منها قيام رسول الله ﷺ لعكرمة بن أبي جهل حيث أسلم في اليمن وقدم على النبي ليبايعه، فلما رآه رسول الله وثب إليه فرحاً وما عليه رداء حتى يبايعه، فقيامه ﷺ تقوم مقام ذهابه ﷺ لبيت عكرمة لأنه كان غائباً، وكان ﷺ لم يذهب إلى بيته فقام ومشى إليه خطوات^(١).

٥- تشميت من لم يحمد الله:

بعض الناس تشمت العاطس رغم أنه لم يحمد الله، وبعضهم يقول: نذكره فيحمد الله فشتمته. وهذا مخالف للسنة وبدعة، والصحيح ما روي عن أبي موسى ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا عطس أحدكم فحمد الله فشتموه فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»^(٢). وعن أنس ﷺ قال: «عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر. فقال الذي لم يشتمته: عطس فلان فشتمته وعطست فلم تشمتني. فقال: هذا حمد الله وإنك لم تحمد الله»^(٣).

٦- التحية بقول السلام على من اتبع الهدى:

وهذه بدعة لم ترد عن النبي ﷺ ولكن الذي ورد عن النبي ﷺ ما في حديث عمران بن الحصين ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال: «عشر» ثم جاء رجل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال: «عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون»^(٤). وأما إذا كان المجلس مختلط أي فيه مسلمون ومشركون فالصحيح ما في حديث أسامة ﷺ أن

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٤١٥: ٤١٨) بتصرف.

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٢).

(٣) البخاري (٥٠٤/١٠)، مسلم (٢٩٩١)، أبو داود (٥٠٣٩)، الترمذي (٢٧٤٣).

(٤) رواه أبو داود (٥١٩٥)، الترمذي (٢٦٩٠)، البخاري في الأدب المفرد (٩٨٦) من حديث أبي هريرة.

النبي ﷺ مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين فسلم عليهم النبي ﷺ. متفق عليه.

٧- تحية العلم:

وضع اليد على الرأس تحية للعلم كما في المدارس أو الاجتماعات أو الاحتفالات بدعة، فالإشارة باليد تحية النصارى، وكذلك الإشارة بالرأس بدلا من السلام تحية النصارى واليهود، فتحية المسلم أن يقول: السلام عليكم، أما التحية بالإشارة فقط مع عدم ذكر السلام عليكم لا يجوز، لذلك فلا يجوز تحية العلم لأنه جحد والتحية فيها شيء من التعظيم والتعظيم لا يجوز للمخلوق فما بالك بالجحد الذي لا ينفع ولا يسمع، وإذا كان هذا تعبيراً عن التعظيم لهذا الجحد كان ذلك من الشرك وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١) (٢).

٨- الوقوف تعظيماً لأي سلام أو علم:

لا يجوز الوقوف تعظيماً لأي سلام وطني أو علم وطني بل هو من البدع المنكرة التي لم تكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين رض، وهي منافية لكمال التوحيد الواجب وإخلاص التعظيم لله وحده وذريعة إلى الشرك وفيها مشابة للكفار وتقليداً لهم في عاداتهم القبيحة، ومجاعة لهم في غلوهم في رؤسائهم ومراسمهم، وقد نهى النبي ﷺ عن مشابهتهم أو التشبه بهم^(٣).

٩- الاستئذان بالتسبيح:

كما تفعل أرباب الطرق الصوفية عند زيارة بعضهم البعض حيث يقول: سبحان الله ثلاث مرات، أو يقول الله... الله... الله وهو بدعة، فإن أذن له وإلا رجع، انظر كيف جعلوا البدعة مكان السنة فالسنة في الاستئذان فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع»^(٤).

وعن ربيعة بن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال رسول ﷺ لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان. فقال له قل: السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل فأذن له النبي ﷺ فدخل»^(٥).

* * *

(١) البخاري (٣٢/١١)، مسلم (١٧٩٨)، الترمذي (٢٧٠٣).

(٢) الشيخ ابن جبرين البدع والمحدثات وما لا أصل له بتصرف.

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - فتوى رقم (٢١٢٣).

(٤) البخاري (٢٣/١١)، مسلم (٢١٥٣)، أبو داود (٥١٨٠)، الترمذي (٢٦٩١).

(٥) صحيح: أبو داود (٥١٧٧).

أخطاء ومخالفات المجالس

١- التهاون في التحية الشرعية:

وهي من العادات القبيحة المنكرة تجد الرجل يمر بأخيه فيحييه بـ «نهارك سعيد - صباح الخير - مرحباً - أهلاً» أو يشير كل منهما بيده نحو رأسه ساكتاً وأحياناً مع إنحناء الرأس، وربما وصل إلى حد الركوع كما يفعل الفنانون، أو ترك التسليم عند لقاء أخيه المسلم أو إذا دخل الرجل منزله على أهله أو منزل غيره وكذلك تركه إذا مر بصبيان فكل هذا خلاف السنة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّنْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾

[النساء: ٨٦].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تحبوه»^(٣)، وترك التسليم عند المفارقة خلاف السنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم فإن بدله أن يجلس فليجلس فإذا قام فليسلم فليست الأولى بأحق من الأخيرة»^(٤). وعن أبي الخطاب قتادة قال لأنس رضي الله عنه: «أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم»^(٥). وعن البراء رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»^(٦).

وعن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله ﷺ يفعل»^(٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد

(١) البخاري (١٨/١١)، مسلم (٣٩)، أبو داود (٥١٩٤).

(٢) رواه مسلم (٥٤)، أبو داود (٥١٩٣)، الترمذي (٢٦٨٩).

(٣) رواه الطبراني (٤٢٩)، حلية الأولياء (٨/١٩٩)، صحيح الجامع (٣٦٩٩) السلسلة الصحيحة (٨١٦).

(٤) حسن: أبو داود (٥٢٠٨)، الترمذي (٢٧٠٧)، ابن حبان (١٩٣١) (١٩٣٢)، البخاري في الأدب المفرد (٩٨٦).

(٥) البخاري (١١٤٦)، الترمذي (٢٧٣٠).

(٦) الترمذي (٢٣٢٨)، أحمد (٤/٣٠٣، ٢٩٣، ٢٨٩)، أبو داود (٥٢١٢).

(٧) البخاري (٢٧/١١)، مسلم (٢١٦٨)، أبو داود (٥٢٠٢)، الترمذي (٢٦٩٧).

والقليل على الكثير والصغير على الكبير» (١) (٢).

٢- مصافحة النساء:

وهي من المحرمات فقد جرى العرف الاجتماعي وعلا الباطل في عادات الناس وتقاليدهم على حكمة الله حتى لو أخبرتهم أحدهم بحكم الشرع وأقمت الحجة وبينت الدليل اتهمك بالرجعية والتعقيد وقطع الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة وصارت مصافحة النساء في مجتمعنا أسهل من شرب الماء.

قال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له» (٣)، ولا شك أن هذا من زنا اليد كما قال ﷺ: «العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني» (٤).

وهل هناك أظهر قلباً من محمد ﷺ؟ ومع ذلك قال: «إني لا أصافح النساء» (٥). وقال أيضاً: «إني لا أمس أيدي النساء» (٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط». قال رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء» (٧). ولهذا حرم الله النظر إليهن لأنه يثير الشهوة ويوقظ الفتنة فلا شك أن لمس المرأة أشد تحريماً ولا ريب أن وضع الرجل في يد المرأة أعظم مثير للشهوة ومحرك للفتنة. لقد خالف الكثيرون السنة التي تدعو إلى العفة والطهارة والفضيلة واتبعوا أهواء الذين لا يعلمون من الكفرة الذين لا دين لهم ولا شرف عندهم، وإنما تقوم كل حياتهم على اتباع الأهواء ونيل الشهوات، ولقد انتشرت أمر المصافحة بين الرجال والنساء الآن في كل حال لاسيما بين الجيران والأصدقاء والزملاء في العمل وأصبح الامتناع عن مصافحة النساء من المسلم الغيور على دينه المراقب لربه أمراً شاذاً ومنكراً، بل ويسخرون منه ويهاجمونه بأن نيته غير سليمة لذلك يخشى المصافحة وأنه أخرج تلك المرأة وأخرجها.

- (١) البخاري (١٣/١١)، مسلم (٢١٦٠)، أبو داود (٥١٩٨) (٥١٩٩)، الترمذي (٢٧٠٤) (٢٧٠٥).
- (٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٦٢: ٣٦٤) بتصرف.
- (٣) صحيح: رواه الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).
- (٤) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢).
- (٥) صحيح: موطأ (٩٤١)، النسائي (٤١٨١)، ابن ماجه (٢٨٧٤)، ابن حبان (٤٥٥٣)، الدراقطني (١٤، ١٦) الطبراني (٤٧٠، ٤٥٩)، النسائي (٨٠٤٣، ٨٧١٧، ٩٢٤٠)، السلسلة الصحيحة (٥٢٩).
- (٦) صحيح: الطبراني (٧١٧٧).
- (٧) البخاري (٤٨٠٨)، مسلم (٢٧٤١)، الترمذي (٢٧٨٠)، ابن ماجه (٣٩٩٨)، أحمد (٢١٨٧٨)، ابن حبان (٥٩٦٧) الطبراني (٤١٦)، مسند البزار (١٢٥٥)، مصنف ابن أبي شيبة (١٧٦٤٢)، البيهقي (١٣٣٠٠).

فعليك أخي المسلم أن تتبع الحق وإن قل سالكوه وترفض طريق الباطل وإن كثر فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وبذلك تفوز بها وعدنا به الله قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١).

٣- تناجي اثنين دون ثالث:

هذه من آفات المجالس ومن العادات القبيحة ومن خطوات الشيطان ليفرق بين المسلمين ويوغر صدور بعضهم على بعض، وقد قال ﷺ - مبيناً الحكم والعلة -: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه»^(٢).

ويدخل في ذلك تناجي ثلاثة دون الرابع وهكذا وأن يتكلم المتناجيان بلغة لا يفهمها الثالث، ولا شك أن التناجي فيه نوع من التحقير للثالث، أو إيهامه أنها يريدان به شراً ونحو ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [المجادلة: ١٠].

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث»^(٣). وعن عبد الله بن دينار قال: كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة رضي الله عنه فجاء رجل يريد أن يناجيه فدعا ابن عمر رجلاً آخر حتى كنا أربعة، فقال لي رجل وللرجل الثالث الذي دعا: استأخرا شيئاً فإني سمعت رسول الله يقول: «لا يتناجى اثنان دون واحد»^{(٤) (٥)}.

٤- مجالسة الأمراء والأغنياء وكراهة مجالسة الفقراء الصالحين:

تجد أكثر الناس ينفرون من الفقراء الصالحين ويحبون مجالسة الأغنياء الفاسقين. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»^(٦).

وقال رسول الله ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»^(٧). وعن عبادة بن الصامت كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحييني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين»^(٨).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»^(٩).

(١) محرمات استهان الناس بها (ص ٤٢) بتصرف، اللمع لابن التركماني (١٢٨٣، ٢٨٤).

(٢) رواه البخاري (١١/٧٠، ٦٩)، مسلم (٢١٨٤)، أبو داود (٤٨٥١).

(٣) البخاري (١١/٦٩، ٦٨)، مسلم (٢١٨٣)، أبو داود (٤٨٥٢)، مالك (٩٨٨/٢).

(٤) رواه مالك (٩٨٨).

(٥) محرمات استهان الناس بها (ص ٧٤).

(٦) البخاري (٤٤٥٢)، مسلم (٢٧٨٥)، الطبراني (١٩٢)، صحيح الترغيب والترغيب (٢١٤٠).

(٧) البخاري (٢٥٥٦، ٤٢٢٩، ٤٢٣٠، ٤٣٣٥، ٦٤٩٩، ٢٦٥١)، مسلم (١٦٧٥، ٢٨٥٣، ٢٨٥٤)، أبو داود (٤٥٩٥).

(٨) الترمذي (٢٦٠٥)، النسائي (٤٧٥٥)، ابن ماجه (٢٦٤٩)، الحاكم (٧٩٣٢).

(٩) صحيح: ابن ماجه (٤١٢٦)، الترمذي (٢٣٥٢)، مختصر إرواء الغليل (٨٦١)، السلسلة الصحيحة (٣٠٨).

(٩) أبو داود (٤٨٣٢)، الترمذي (٢٣٩٧) حسن و صححه ابن حبان (٢٠٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^(١). وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يخسر المرء مع من أحب»^(٢).
وعنه أن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتنازع منه وإما أن تجده منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً متنتنة»^(٣).

٥- التحية بالإشارة بالأيدي والأصابع:

التحية بالأيدي والأصابع من عمل النصارى واليهود فقد ورد في الحديث الصحيح «ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف»^(٤).

ويستحب أن يقول المبتدئ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فعن كعدة بن الحنبل رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فدخلت عليه ولم أسلم، فقال النبي ﷺ: «ارجع فقل السلام عليكم أَدْخِلْ»^(٥).

٦- تعليق صور تذكارية للعروسين في حجرة الضيافة:

ومن الشائع عند الناس في هذا العصر أن العروس بعد أن تأخذ كل زيتها لتزف إلى زوجها في منزل الزوجية الجديدة فتذهب العروس إلى المصور بصحبة عروسها ليأخذ لهم صوراً تذكارية بهذه المناسبة ليتم تعليقه في صدر حجرة الضيوف ليراها الزائرون.
والإسلام حرم اتخاذ الصور وتعليقها في البيوت فعن أبي طلحة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير»^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تماثيل أو تصاوير»^(٧).
وعدم دخول الملائكة البيوت فيه حرمان البيت وأهله من الرحمة والخير والبركة التي تحمل مع الملائكة، وحرمانه من استغفاره ودعائهم للصالحين والحرمان من منع أذى الشياطين وطردهم بحلول الملائكة، فلو صلى في هذا البيت أو ذكر الله أو قرأ القرآن مثلاً لم تشهد الملائكة عمله ولم

(١) حسن: أبو داود (٤٨٣٣)، الترمذي (٢٣٩٧) وأحمد والحاكم، ابن حبان (٢٠٤٩).

(٢) البخاري (٤٦٢/١٠)، مسلم (٢٦٤٠).

(٣) البخاري (٥٦٩/٩)، مسلم (٥٧٠)، (٢٦٢٨)، أحمد (٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨).

(٤) حسن: السلسلة الصحيحة (٢١٩٤).

(٥) صحيح: أبو داود (٥١٧٧)، الترمذي (٢٧١١)، أحمد (٤١٤/٣).

(٦) البخاري (٥٦٠٥)، مسلم (٩٦٩)، الترمذي (١٠٤٩)، النسائي (٨٨/٤)، أبو داود (٣٢١٨)، أحمد (٢١٨٢٠).

(٧) مسلم (٧٢٦٠) (٢١١٢)، الموطأ (١٧٣٤).

تستغفر ولم تدع له لامتناعها من دخول هذا البيت، كما أن في هذا تشبه بالكفار الذين يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها، وتعليق هذه الصور تثير الشهوة وتحرك الفتنه وتقتل الحياء وتحشد الكرامة وتدوس على الشرف والعفة والصيانة، وكيف برجل يرتضى للرجال الأجانب أن يشاهدوا صورة امرأته وهي في قمة زينتها وأبهى حلتها وهي عارية الصدر كاشفة الذراعين حاسرة الرأس؟ هذه هي الديانة والتي تحرض على الفحشاء والمنكر والدعوة إلى الرذيلة والرجس والله سبحانه وتعالى إنما يريد بالمسلمين والمسلمات أن يذهب عنهم الرجس ويبطهرهم تطهيراً^(١).

٧- التحية بقول عليك السلام:

لا يجوز التحية بقول عليك السلام لقوله ﷺ عن أبي جري الهجيمي أتيت رسول الله فقلت عليك السلام يا رسول الله: «لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك»^(٢).

٨- اختلاط الرجال بالنساء في المجالس والزيارات:

وهو من المعاصي والمحرمات التي يقع فيها المسلمون فقد جرى العرف الاجتماعي وعلا الباطل في عادات الناس وتقاليدهم على حكمة الله حتى لو خاطبت أحدهم بحكم الشرع وأقمت الحجة وبينت الدليل اتهمك بالرجعية والتعقيد وقطع صلة الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة فيختلط الرجال بالنساء ويجلسون جميعاً وقد يحدث خلوة بينهم، أيضاً مع ارتداء النساء والفتيات ملابس ضيقة أو شفافة وثياب فاخرة مخصوصة للزيارات بل ويخلعن الحجاب بحجة أنهم أقارب وكأنه عرض أزياء، وكأن الاجتماعات والاحتفالات مسموح فيها بالاختلاط والتبرج، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ويحدث بينهم مزاح وضحك مما يحدث فتنة بالإضافة إلى المصافحة وصارت مصافحة النساء في مجتمعنا أسهل من شرب الماء.

قال ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسه امرأة لا تحل له»^(٣).

ولا شك أن هذا من زنا اليد كما قال ﷺ: «العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني»^(٤). لقد خالف الكثيرون السنة التي تدعو إلى العفة والطهارة والفضيلة واتبعوا أهواء الذين لا يعلمون من الكفرة الذين لا دين لهم ولا شرف عندهم وإنما تقوم كل حياتهم على إتباع الأهواء ونيل الشهوات.

(١) منكرات البيوت ابن أبي علفة (٢٢).

(٢) أبو داود (٤٠٨٤)، الترمذي (٢٧٢٢)، أحمد (٦٣/٥)، السلسلة الصحيحة (١٤٠٣).

(٣) صحيح: رواه الطبراني (٥٠٤٥)، صحيح الجامع (٤٩٢١).

(٤) البخاري (٢٢/١١)، مسلم (٢٦٥٧) (٢١)، أبو داود (٢١٥٢).

الفصل الثالث: بدع الضيافة والولائم

الضيافة من المعاني الكاملة والأخلاق الفاضلة وأثر كمال الإيمان.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»^(١).
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل الرسول ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»^(٢).
وقال ﷺ: «من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله»^(٣).
وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته. قالوا: ما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليته والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة عليه»^(٤).

الضيافة اليوم قد أصبحت ثقيلة على النفوس ومن البدع السيئة التي أدخلت فيها:

١- الاحتفال لتسمية المولود:

لم يكن الاحتفال لتسمية المولود من سنة النبي ﷺ ولم يحصل من أصحابه في عهده، فمن فعله على أنه سنة إسلامية فقد أحدث في الدين ما ليس منه ويكون بدعة مردودة؛ لقول الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٥)، وما يحدث من منكرات وخرافات في الاحتفال لتسمية المولود من إيقاد الشموع ورش الملح ودق الهون وتزيق الإبريق وترديد كلمات وتعليق حجاب على صدر الطفل من حبوب مع الملح.
أما أن يجتمعوا من أجل تناول طعام العقيقة فلا بأس وقد ثبت عن النبي ﷺ قال: «كلُّ غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه»^(٦).
عن عكرمة عن ابن عباس: «عق الرسول ﷺ عن الحسن والحسين بكشين كبشين»^(٧).
مما يدل على مشروعية ذبح العقيقة في اليوم السابع وتسمية المولود^(٨).

(١) البخاري (٣٧٣/١٠)، مسلم (٤٤٢)، (٤٧).

(٢) البخاري (٥٢/١)، مسلم (٣٩).

(٣) الموطأ (١١٣٨)، البخاري (١٩٨٤/٥)، مسلم (١٤٣٢، ١٤٣٢، ١٤٣٢)، أبو داود (٣٧٤٢)، ابن ماجه (١٩١٣).

(٤) البخاري (٣٧٣/١٠)، مسلم (٤٤٢، ١٤)، (١٥).

(٥) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٦) أبو داود (٢٨٣٨، ٢٨٣٧)، موطأ (٦٥٨)، أحمد (٢٠٠٩٥، ٢٠٢٦٩)، الدارمي (١٩٦٩).

(٧) الترمذي، الموطأ (٦٥٩)، أبو داود (٢٨٤١)، النسائي (٤٢١٩).

(٨) اللجنة الدائمة فتاوى إسلامية (٤/ ٤٩٠) بتصرف.

٢- الاحتفال بعيد الميلاد أو الزواج وإطفاء الشمعة:

الاحتفال بعيد الميلاد أو عيد الزواج وإطفاء الشمعة بدعة، لقد جعل الله لنا عيدين نجتمع فيهما للعبادة وهما عيد الفطر والأضحى بدلاً من أعياد الجاهلية، ولم يشرع لنا المولى جل جلاله عيداً للميلاد أو للزواج أو عيد الأم أو موالد أو ميلاد النبي ﷺ ولا غيرها، بل هي من المحدثات في الدين ومن التشبه بأعداء الله من الكفار، والواجب على المسلمين إنكار مثل هذه البدع والتحذير منها لما يترتب على وجودها من الفساد الكبير وانتشار البدع واختفاء السنن فالرسول ﷺ لم يحتفل بمولده في حياته ولم يحتفل به أصحابه بعده ﷺ ولا التابعون لهم بإحسان، ولو كان الاحتفال بمولده ﷺ أو مولد غيره خيراً لعلمنا النبي ﷺ بذلك وأخبر به أمته وحثهم عليه.

واحتفل كثير من الناس بأعياد الميلاد الخاصة في بيوتهم أو في فنادق لأنفسهم أو لأبنائهم وذلك تقليد للغرب بغير تفكير أو تدبر وقال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١). ويجب على المسلمين أن ينكروا هذا الأمر، وقال الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «إن لكل قوم عيداً وإن عيدنا هذا اليوم»^(٢).

ولأن الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها، فلا يجوز الاحتفال بعيد الميلاد ولا عمل ضيافة وولائم خاصة بها، بل يقوم الناس بالتوسع في الأطعمة والأشربة والتكاليف الباهظة والإسراف الزائد، وبعضهم يحضر المطربين والمطربات والمضحكين والراقصات والمغنيات فتجد الغناء الفاحش وتأتي الرقصات بحركات مخجلة مع الاختلاط الفاحش بين النساء والرجال، وتكون النساء شبه عاريات مع وجود المشروبات الكحولية «الخمر» مع وجود الموسيقى وترى رقص النساء مع الرجال مع وجود قبلات وأشياء أخرى تغضب العزيز الجبار، وحضور هذه الاحتفالات معصية والرضا بالمعصية معصية كما أن الرضا بالكفر كفر، ومن قدر على تغيير هذا المنكر وإزالته ولم يغيره فهو آثم وفاسق وظالم لنفسه مجترئ على ربه مستحق للعقوبة؛ لذلك لا يجوز الاحتفال بأعياد الميلاد أو الزواج حتى ولو كانت خالية من المنكرات والمحرمات، لأنها بدعة.

٣- تطبيق قواعد الإتيكيت في تناول الطعام:

ومن بدع الولائم تطبيق قواعد الإتيكيت في المأكل والمشرب وتقليد الغرب، وهذا كله مخالفة للشرعة الإسلامية، فالمسلم يجب أن يكون سمته إسلامية يطبق هدي نبيه ﷺ ولا يستحي أن يظهر شعائر دينه حتى ولو كان في بلاد الكفر، كما أن عليه أن يتجنب أماكن الفسوق ولا يكون

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).
(٢) البخاري (٢١/٢)، مسلم (١٩، ١٦)، الفتح الرباني (١٦٦٩)، تمام المنة (٣٥١).

إمعة إن أحسن الناس أحسن وإن أساءوا أساء، فإذا وافق الناس فيما يفعلونه وهو يعلم أنه خلاف هدى دينه وسنة رسوله فهذا من ضعف الإيمان ومسايرة أهل البدع، فهل هم أفضل من هدى المصطفى ﷺ؟ فالإتيكيت مخالف لهدية ﷺ وهو حرام؛ لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»^(١). الترمذي بمعناه عن ابن عمر، وعن مسلمة ابن الأكف أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله فقال: كل بيمينك. فقال: لا أستطيع. قال: لا استطعت ما منعه إلا الكبر، قال: فما رفعها إلى فيه»^(٢). أي دعا عليه النبي ﷺ لكبره وكذبه؛ ولأن الإتيكيت يضع السكين في يده اليمنى والشوكة في يده اليسرى ويتناول الطعام بالشوكة فعلى المسلم أن يختار إما هدى الشيطان أو هدى النبي ﷺ، وأحب أن أذكر المسلم بالآداب الشرعية في المأكل والمشرب.

أ- آداب ما قبل الأكل:

- ١- يتناول طعامه وشرابه من الحلال الطيب الخالي من شوائب الحرام.
- ٢- أن ينوي بأكله وشربه التقوي على عبادة الله تعالى ليثاب على ما أكله أو شربه.
- ٣- أن يغسل يديه قبل الأكل إن كان بهما أذى أو لم يتأكد من نظافتهما.
- ٤- أن يضع طعامه على سفرة فوق الأرض لا على مائدة إذ هذا أقرب إلى التواضع. ولقول أنس رضي الله عنه «ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة»^(٣).
- ٥- أن يجلس متواضعاً لقوله ﷺ: «لا أكل متكاً إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»^(٤). وكان يجلس على ظهر قدميه أو ينصب اليمنى ويجلس على اليسرى.
- ٦- أن يرضى بالموجود من الطعام، وألا يعيبه وإن أعجبه أكل وإن لم يعجبه ترك.
- ٧- أن يأكل مع غيره من ضيف أو أهل أو ولد وخادم.

آداب أثناء الأكل:

- ١- أن يبدأ ببسم الله لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»^(٥).
- ٢- أن يختتمه بحمد الله تعالى. لقوله ﷺ: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا

(١) رواه مسلم (٢٠٢٠)، مالك (١٦٤٤)، أبو داود (٣٧٧٦)، الترمذي (١٨٠٠، ١٧٩٩)، أحمد (٦٣٣٢).

(٢) رواه مسلم (٢٠٢١).

(٣) البخاري (٥٠٩٩، ٥٠٧١، ٥٠٧١)، الترمذي (١٧٨٨)، ابن ماجه (٣٢٩٢)، مسند أحمد (١٢٣٤٧).

(٤) البخاري (٤٧٢/٩)، الترمذي (١٨٣١)، أبو داود (٣٧٦٩).

(٥) صحيح: أبو داود (٣٧٦٧)، الترمذي (١٨٥٩)، الحاكم (١٠٨/٤).

- مودع ولا مستغنى عنا ربنا»^(١).
- ٣- أن يأكل بثلاثة أصابع من يده اليمنى، وأن يصغر اللقمة ويحيد المضغ، وأن يأكل مما يليه لا من وسط القصعة، وعن كعب بن مالك قال: «رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع فإذا فرغ لعقها»^(٢). ولقوله ﷺ لعمر بن سلمة: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»^(٣). وقوله ﷺ: «البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه»^(٤).
- ٤- أن يحيد المضغ وأن يلعق الصفحة قبل مسحها أو غسلها بالماء، لقوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها»^(٥).
- ولقول جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: «أمر بلعق الأصابع والصفحة وقال: إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة»^(٦).
- ٥- إذا سقط منه شيء مما يأكل أزال عنه الأذى وأكله؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا أسقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان»^(٧).
- ٦- أن لا ينفخ في الطعام الحار ولكن يدعه حتى يبرد، وأن لا ينفخ في الماء حال الشرب ولينفخ خارج الإناء ثلاثاً لحديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ: «كان يتنفس في الشراب ثلاثاً»^(٨). ولحديث أبي سعيد خدرجي أن النبي ﷺ: «نهى عن النفخ في الشراب»^(٩). ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «نهى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه»^(١٠).
- ٧- أن يتجنب الشيع المفرط لقول الرسول ﷺ: «ما ملا آدمي وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيات، فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»^(١١).
- ٨- أن يتناول الطعام أو الشراب أكبر الجالسين ثم يدير الأيمن فالأيمن، وأن يكون هو آخر القوم شرباً لقول الرسول عليه السلام: «كبر كبر» أي ابدأ بالأكبر من الجالسين وأما

(١) صحيح: البخاري (٥٠١/٩)، الترمذي (٣٤٥٢)، أبو داود (٣٨٤٩).

(٢) مسلم (٢٠٣٢)، أبو داود (٣٨٤٨).

(٣) البخاري (٤٥٨/٩)، مسلم (٢٠٢٢)، مالك (٩٣٤/٢)، أبو داود (٣٧٧٧)، الترمذي (١٨٥٨).

(٤) صحيح: أبو داود (٣٧٧٢)، الترمذي (١٨٠٦)، ابن ماجه (٣٢٧٧).

(٥) البخاري (٤٩٩/٩)، مسلم (٥٠٠)، أبو داود (٣٨٤٧).

(٦) مسلم (٢٠٣٣)، الترمذي (١٨٠٣).

(٧) مسلم (٢٠٣٤)، الترمذي (١٨٠٤)، أبو داود (٣٨٤٥).

(٨) البخاري (٨١/١٠)، مسلم (٢٠٢٨)، الترمذي (١٨٨٥)، أبو داود (٣٧٢٧).

(٩) صحيح: الترمذي (١٨٨٨)، مالك (٩٢٥/٢)، أحمد (٣٣٣)، ابن حبان (١٣٦٧)، الحاكم (٤١٣٩).

(١٠) صحيح: الترمذي (١٨٨٩)، أبو داود (٣٧٢٨)، ابن ماجه (٣٤٢٨).

(١١) صحيح: أحمد (١٧٢٢٥)، ابن حبان (٥٢٣٦)، الحاكم (٧٩٤٥)، النسائي (٦٧٦٨، ٦٧٦٩).

استثذانه عليه الصلاة والسلام ابن عباس في أن يناول الشراب الأشياخ على يساره فاستثذانه دالٌّ على أن الأحق بالشراب من على اليمين^(١).

ولقوله عليه الصلاة والسلام: «الأيمن فالأيمن»^(٢). وقوله: «ساقى القوم آخرهم» يعني شرباً.

٩- ألا يخرج رفيقه أو مضيقه إلى أن يقول له: كل ويلح عليه، بل عليه أن يأكل في آداب كفايته من الطعام من غير حياء أو تكلف للحياء.

١٠- أن لا ينظر إلى الرفقاء أثناء الأكل، وأن لا يراقبهم فيستحون منه، بل عليه أن يغض بصره عن الأكلة حوله، وأن لا يتطلع إليهم إذ ذلك يؤذيهم.

١١- أن لا يفعل ما يستقذره الناس عادة فلا ينفذ يده في القصعة، ولا يدني رأسه منها عند الأكل والتناول لئلا يسقط من فمه شيء فيقع فيها.

١٢- أن يكون أكله مع الفقير قائماً على إثارة، ومع الإخوان قائماً على الانبساط والمداعبة.

ج - آداب ما بعد الأكل:

١- يمسك عن الأكل قبل الشبع اقتداء برسول الله - عليه الصلاة والسلام - وحتى لا يقع في التخممة المهلكة والبطنة المذهبة للفظنة.

٢- أن يلعق يده ثم يمسحها أو يغسلها أو يمسحها بأولى وأحسن.

٣- أن يلتقط ما تساقط من طعامه أثناء الأكل لما ورد من الترغيب في ذلك لأنه من باب الشكر للنعمة.

٤- أن يخلل أسنانه ويتمضمض تطيباً لفمه، إذ به يذكر الله تعالى ويخاطب الإخوان، كما أن نظافة الفم قد تبقي على سلامة الأسنان.

٥- أن يحمده الله تعالى عقب أكله أو شربه، وأن يقول إذ يشرب: اللهم بارك لنا فيما رزقنا وإن أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة^(٣).

٤- عصيدة بنت النبي ﷺ:

في بعض البلاد اعتادت النساء طبخ عصيدة عند ولادة إحدى قريباتهم أو صديقاتهم والجارات ويفرقنها على البيوت وما يتبقى تدعي القريبات والصديقات ليأكلن هذه العصيدة التي يسمونها عصيدة بنت النبي لا اعتقادهن أنها هي التي أخرجت المولود، ومن يرفض أكلها

(١) البخاري (١٠٧٦)، مسلم (٢٠٣٠).

(٢) أبو داود (٣٨٥٤)، ابن ماجه (١٧٤٧)، الدارمي (١٧٧٢)، الطبراني (٣٠١)، مسند أبو يعلى (٤٣١٩).

(٣) منهاج المسلم (ص ١١٣: ١١٠) بتصرف.

يقال عنهم: إنهم لا يحبون فاطمة بنت النبي ﷺ وأن فاطمة غاضبة عليهم، وهذه العصيدة بدعة منكرة لا أساس لها، وليس لبنت النبي ﷺ عصيدة ﷺ، وليست هي تنفع وتضر، تنفع من والها وتضر من عادها، ولكنها بنت النبي صحابية جلييلة ﷺ يجب حبها في الله وموالاتها في الله، لكن ليس لها من الأمر شيء لا تنفع ولا تضر أحدًا، والواجب على المؤمن أن يتقي الله وأن يعتصم بالله وأن يتوكل على الله ويعبده وحده فهو النافع الضار، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا شَكَّرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١]. فإذا كان النبي ﷺ لا يملك ضرًّا ولا رشداً فابنته فاطمة من باب أولى أنها لا تملك شيئاً، وهذه العصيدة بدعة منكرة ولا يجوز فعلها ولا تناولها^(١).

٥- ذبح الذبائح بعد الانتهاء من البناء للحماية من الجن:

في بعض البلاد متى انتهى الناس من بناء السكن يذبحون الذبائح حتى لا يضرهم في نفس ولا مال وليكون البناء مباركاً عليهم، وهذا من البدع ومصحوب بعقيدة فاسدة وهو من أبواب الشرك، فالذبح للجن شرك أكبر؛ لأنه عبادة لغير الله، أما إن كان يذبح ذبيحة أو أكثر من باب الشكر لله ودعا الأقارب والجيران فلا بأس بهذا، فإن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر نحر جزوراً ودعا الناس لذلك فيكون هذا مثل ذلك.

* * *

(١) فتاوى إسلامية ابن باز (٩/ ٢٧٥).

أخطاء ومخالفات الضيافة والولائم

١- إبطاء الطعام على الضيف:

قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمِمَّا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبا: ٣٩].

فإن التعجيل بالميسور من إكرام الضيف؛ لأنه قد يكون جائعاً فيؤلمه الانتظار.

قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَمَا لَبَسَ أَنْ جَاءَ يَعْجَلُ مِنْهُمْ﴾ [هود: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٦] أي أن نبي الله إبراهيم عليه السلام أكرمهم بتعجيل الطعام ومعنى فراغ: أي الذهاب بسرعة وإحضار طعام جيد نضجه لضيفه،

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم ينفق عليك» ^(١)

وعن أساء قالت: قال رسول الله ﷺ: «أنفقي ولا تحصي فيحصى الله عليك» ^{(٢) (٣)}.

٢- التكلفة في الضيافة:

والتكلفة في الضيافة الذي أوقعت الناس في حب الرياء والسمعة حتى خرجوا في مآذهم عن الحد الذي يطبقونه وربما استدانوا لذلك، وتجند الإسراف الزائد وصنع ألوان الأطعمة في ولائم الأعراس، وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكلفوا للضيف فتبغضوه» ^(٤)، وعن أنس رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أولم علي صفيه بتمر وسويق» ^(٥). وعن عمر رضي الله عنه قال: «نهينا عن التكلف» ^(٦). وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما خير رسول الله ﷺ بين شيئين إلا اختار أيسرهما» ^(٧). وعن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لا تكلفوا للضيف» ^{(٨) (٩)}.

٣- الأنفة من خدمة الضيف:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

(١) البخاري (٢٦٥/٨)، مسلم (٩٩٣).

(٢) البخاري (٢٤٥١)، مسلم (١٠٢٩)، مشكاة المصابيح (١٨٦١)، صحيح الجامع (١٥١٣).

(٣) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥٠، ٣٥١) بتصرف.

(٤) صحيح: رواه البيهقي وابن مالك، صحيح الجامع (٧٤٤١)، الجامع الصغير (١٣٣٩٨).

(٥) رواه أحمد (١٢٠٩٩)، مختصر الشرائع (١٥٠).

(٦) رواه البخاري (٢٢٩/١٣).

(٧) البخاري (٦٤٠٤، ٣٣٦٧)، مسلم (٢٣٢٧)، أبو داود (٤٧٨٥)، أحمد (٢٥٥٩٨، ٢٥٥٢٤).

(٨) صحيح: رواه البيهقي وابن مالك، صحيح الجامع (٧٤٤١)، الجامع الصغير (١٣٣٩٨).

(٩) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥١) بتصرف.

وتجد الناس من الترف والكبرياء بحيث تأنف من خدمة ضيفه بنفسه، ويزعم أن هذا امتهان لا يليق إلا أن يباشره خادمه، ويكلف الضيف الانتقال لمكان مخصص لتناول الطعام مع أن الأدب الشرعي الذي فيه إكرامه الضيف أن يجلس في موضعه ثم يقرب إليه الطعام. فعن ابن الحسين من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا الجليل إبراهيم بن نفسه وأهله، إنه لم يستأذن ضيفه في إحضار الطعام، بل ذهب لأهله في اختفاء لم يشعر ضيفه إلا وقد جى إليهم الطعام، والناس اليوم غلب عليهم الشح واستثقلوا أمر الضيافة، نادراً ما يحضرون الطعام إلا بعد الاستئذان ويودون في أنفسهم إلا يأذن ويعتذرون لهم، وربما غلب على الضيف الحياء فيشق عليه طلب الطعام، ومن الآداب الشرعية بعد إحضار الطعام كقوله: «تفضل علينا أو تكرم علينا بتناول الطعام أو ساعدني بارك الله فيكم» كذلك يكون آخرهم أكلاً. والتعجيل بتقديم الطعام للضيف إكراماً له كما أمر الشارع بذلك فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»^(١).

كما لا يبادر إلى رفع الطعام قبل أن ترفع الأيدي عنه ويتم فراغ الجميع من الأكل^(٢).

٤- توديع الضيف داخل المنزل:

فالسنة أن يرافق الضيف إلى باب المنزل ثم يودعه وينبغي للضيف ألا يمنع المضيف من ذلك ويقسم عليه. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»^(٣).

ولقد كان السلف الصالح يشيعون الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل وذلك؛ لأنه داخل تحت إكرام الضيف المأمور به شرعاً^(٤).

٥- الشيع من طعام الضيافة:

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]. وعن المقدم بن معديكرب قال رسول الله ﷺ «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيات -أكيلات- يقمن صلبه فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»^(٥). وقالت عائشة رضي الله عنها: «أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبينا الشيع، فإن القوم لما شبعوا بطونهم سمحت أبدانهم فضعت قلوبهم وجمحت شهواتهم»^(٦).

(١) البخاري (١٠/٣٧٣، ٤٤٢)، مسلم (٤٧).

(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥٢: ٣٥٥) بتصرف.

(٣) البخاري (١٠/٣٧٣، ٤٤٢)، مسلم (٤٧).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥٦) بتصرف.

(٥) صحيح: أحمد (١٧٢٢٥)، ابن حبان (٥٢٣٦)، الحاكم (٧٩٤٥)، النسائي (٦٧٦٨، ٦٧٦٩).

(٦) ضعيف الترغيب والترهيب (١٢٩٣).

وقد ورد في الأثر «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا فلا نشبع»^(١).

٦- انفراد كل من الحاضرين بأنيتة يأكل فيها؛ ولا يجتمعون في الأكل من إناء واحد، وهذا يخالف هدى الإسلام وتقليدًا للأجانب، وقد جاءت الشريعة بخلاف هذا، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «كلوا جميعًا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة»^(٢).

وعن وحشي بن حرب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله، يبارك لكم فيه»^(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية»^(٤).

وقال ﷺ: «البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه»^(٥). فالسنة تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وخادمه، فإن اجتماع الأنفاس من أسباب فيض رحمة الله ونزول الغيث النعمة والبركة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كفى أحدكم خادمه طعامه حره ودخانه فليأخذ بيده فليقعده معه فإن أباي فليأخذ لقمة فليطعمها إياه»^(٦).

وترى العامة إذا أرادوا الصفاء والوثام وتناسى الأحقاد والضغائن يتناولون الطعام من إناء واحد ولا يخون أحدهم صاحبه ويقولون «عيش وملح» حتى اللصوص والفسقة لا يخونون من أكلوا عيشه.

ومنها تعويد النفس على احترام الغير وعلى رحمة المتبوع والرؤساء برعاياهم، ومنها تعويد النفس على حب المساواة وأن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.

ومنها أن في هذا الاجتماع تذكير أول الأكل من البسملة وآخره من الحمد لله فقد ينسيه الشيطان^(٧).

٧- تخصيص الدعوة للأغنياء دون الفقراء؛

وتجد أكثر الناس ينفر من الفقراء، وهو مخالف لهدى النبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥٧) بتصرف.

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (٣٢٨٧)، صحيح الجامع (٤٥٠٠).

(٣) حسن: أحمد (٥٠١/٣)، ابن ماجه (٣٢٨٦)، ابن حبان (١٣٤٥)، أبو داود (٣٧٦٤)، الحاكم (١٠٣/٢).

(٤) رواه مسلم (٢٠٥٩)، الترمذي (١٨٢١).

(٥) صحيح: أبو داود (٣٧٧٢)، الترمذي (١٨٠٦)، ابن ماجه (٣٢٧٧).

(٦) رواه الترمذي (١٨٥٣)، أحمد (٧٩٦٨) الشافعي (١٤٥٣)، البيهقي (١٥٥٦٠).

(٧) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٣٥٨، ٣٥٩) بتصرف.

رسول الله ﷺ: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء»^(١).
 فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»^(٢).
 وقال ﷺ: «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»^(٣).
 وعن عبادة بن الصامت قال رسول الله ﷺ: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشروني في زمرة المساكين»^(٤).
 ويجب عند الدعوة للضيافة أو الوليمة ألا نميز بين الفقير والغني، لأن في عدم دعوته للفقير كسرًا لخاطره كما أن في ذلك نوعاً من التكبر والكبر الممقوت.

* * *

(١) رواه مسلم (٢٣٧/٩).

(٢) البخاري (٤٤٥٢)، مسلم (٢٧٨٥)، الطبراني (١٩٢)، صحيح الترغيب والترغيب (٢١٤٠).

(٣) البخاري (٢٥٥٦)، الترمذي (٢٦٠٥)، النسائي (٤٧٥٥)، ابن ماجه (٢٦٤٩)، الحاكم (٧٩٣٢).

(٤) صحيح: ابن ماجه (٤١٢٦)، الترمذي (٢٣٥٢)، مختصر إرواء الغليل (٨٦١)، السلسلة الصحيحة (٣٠٨).

❁ الباب العاشر ❁

الفصل الأول: بدع الأئمة والوعاظ

أئمة المساجد والوعاظ لهم دور عظيم في توجيه الأطفال والشباب والرجال والنساء عن طريق خطب الجمع والأعياد والدروس لربط المسلمين بدينهم وتنشئتهم على آدابه وتعاليمه، ويوجهونهم إلى الخير ويحببونهم للطاعات، وفي الإسلام لا يعرف طبقة الكهان وليس في أمتنا من يوقف عليهم لقب رجال الدين، وإنما يسمون أهل الذكر، وهؤلاء لهم حق التوجيه، ويجب على العامة أن يهرعوا إليهم فيما ينوبهم من عقد ومسائل قال الله - عز وجل - : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

وهكذا رسم الإسلام طريق الصواب للقاصرين فشفاء العي السؤال.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

و يجب أن يحوز أئمة المساجد أنصبه ضخمة من فقه الدنيا والدين، وللأسف توجد صورة باهتة لوظيفة الإمام في مئات المساجد وأصبح الخطباء الفاقهون قلة في مساجدنا أكثرهم لا يدري ما يقول.

١- التعصب للمذهب:

وهو بعيد عن سباحة الإسلام والضرر كل الضرر في التعصب للآراء والأفكار والمذاهب والفتاوى تعصباً يجعل أصحابها يظنون أنهم يحتكرون الحقيقة وحدهم، ويملكون مفاتيح الحكمة التي حرم من مثلها غيرهم، ويصيبون دائماً ويخطئ من سواهم، ومن صور التعصب للمذهب جمود العلماء والأئمة والوعاظ على نقل آراء أصحاب الكتب المذهبية دون نظر في صحة الآراء أو خطئها ودون بحث في مدي قوة الدليل الذي يستند إليه كل قول أو ضعفه واكتفائهم بالإحاطة إلى أقوال مؤلفي هذه الكتب وكأنها هي الوحي المعصوم وهذا غير جائز. فحينما يرى الشافعي نقض الموضوع بلمس المرأة، فإن أبا حنيفة لا يرى نقضه، عندئذ وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ولأن الحق لا يمكن أن يتعدد فيكون اللبس ناقضاً وغير ناقض ونحن لا نؤمر إلا باتباع القرآن المنزل من عند الله وشرحه لنا رسوله ﷺ بأحاديثه الصحيحة لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا

فلا يجوز لمسلم سمع حديثاً صحيحاً أن يردّه؛ لأنه يخالف لمذهبه فقد أجمع الأئمة على الأخذ بالحديث الصحيح وترك كل قول يخالفه.

أقوال الأئمة في الحديث؛

الإمام أبو حنيفة: يقول:

- ١- لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه.
- ٢- حرام على من لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً.
- ٣- إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي.
- ٤- قول ابن عابدين في كتابه: «إذا صح الحديث وكان على خلاف المذهب عمل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً بالعمل فقد قال أبو حنيفة: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

الإمام مالك: يقول:

- ١- إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه.
- ٢- ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ.

الإمام الشافعي: يقول:

- ١- ما من أحد إلا وتذهب عليه سنة من سنن رسول الله ﷺ وتغيب عنه، فمهما قلْتُ من قولٍ أو أصَلْتُ من أصل فيه عن رسول الله ﷺ خلاف ما قلت، فالقول ما قاله رسول الله ﷺ وهو قولي.
- ٢- أجمع المسلمون على أنه من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل لأحد أن يدعها لقول أحد.

٣- إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بقول رسول الله وهو قولي.

٤- إذا صح الحديث فهو مذهبي.

٥- كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنه في حياتي وبعد موتي.

الإمام أحمد بن حنبل: يقول:

- ١- لا تقلدوني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا.
- ٢- من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة.

وتجد الجماعات من مقلدي الفقهاء - المذاهب - إذا قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله

ومثلها أحاديث الرسول الله ﷺ في بعض المسائل وكانت مذاهبهم بخلافها فلا يقبلوها ولا يلتفتوا إليها ويقولون وهم ينظرون كالمتعجبين يعني كيف يمكن العمل بظاهر هذه الآيات والأحاديث مع أن الرواية عن سلفنا أي الأئمة وردت بخلافها. وأما حديث: «اختلاف أمتي رحمة» حديث باطل وهو مخالف لروح الإسلام الذي جاء بتوحيد العقيدة والفقه ووحدة الأمة قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

وكم كان لهذا الحديث الباطل من أثر سييء وخطير في ترويج الاختلاف الذي أدى إلى نزاع، وضعف العالم الإسلامي. وللأسف هذا الداء سار في عروق كثير من المسلمين وتقليد شيوخ مذاهبهم الموروثة بغير علم في العقائد والعبادات والحلال والحرام وبدون نص من كتاب الله أو سنة رسوله، وهذا شرٌ فمعنى هذا أنهم يقولون بعصمة كل إمام من أئمة مذاهبهم، ومن قال أحد غير رسول الله فيها بلغ عن ربه فهو ضال مضل.

وقد أمرنا الله سبحانه عند الاختلاف بوجوب الرجوع إلى كتابه وسنة نبيه فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَلَدَرْتُهُمْ فِي غَمَرْتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ [المؤمنون: ٥٢-٥٤].

وقوله: ﴿زُبُرًا﴾ أي: جعلوا دينهم كتبًا مختلفة، وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: بما عندهم من الدين الذي ابتدعوه يرون أنهم على حق، وقوله: ﴿فِي غَمَرْتِهِمْ﴾ أي: في حيرتهم، ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب. (تفسير ابن الجوزي).

* قول النبي ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة» ابن جرير عن ابن مسعود وأنس. فهذا ينص أن الحق واحد لا يختلف إذ لو كان للحق فرق أيضًا لم يقل إلا واحدة، ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق؛ لأنها الحاكمة بين المختلفين لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. إذ رد التنازع إلى الشريعة فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن للرد إليها فائدة وقوله: ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نكرة تفيد العموم فلا يسع أن يكون أهل الحق فرقًا. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾.

وقد وصف النبي ﷺ الفرق الناجية فقال: «ما أنا عليه وأصحابي»^(١) وفي هذا رد على كل فرقة ادعت أنها هي الفرقة الناجية. وقال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

(١) صحيح: أبو داود (٤٥٩٦)، الترمذي (٢٦٤٠)، ابن ماجه (٣٩٩١)، مسند أحمد (٣٣٢/٢) الترغيب (٤٩).

وقال ﷺ: «إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه»^(١).

٢- الغلو في المناظرة:

المناظرة لها فوائد: منها ترغيب الناس في طلب العلم، ومنها معرفة الحق من الباطل وتكون ابتغاء وجه الله تعالى، أما يفعله بعض الأئمة من المناظرة لقصد الغلبة والإفحام وإظهار الفضل والشرف والتشديد عند الناس وقصد المباهاة والمباراة واستمالة وجوه الناس فهذا هو منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله، المحمودة عند عدو الله إبليس وأحب أن أشير إلى ما تهبجه المناظرة منها الحسد ولا ينفك المناظر عن الحسد، فإنه تارة يغلب وتارة يفلب وتارة يحمده كلامه وأخرى يحمده كلام غيره فإدام يتبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر وهو يظن أنه أحسن منه كلاماً وأقوى نظراً فلا بد أن يحسده ويحب زوال النعم عنه.

ومنها التكبر والترفع على الناس، ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران والترفع إلى فوق قدره، ومنها الحقد فلا ترى مناظراً لا يضم حقداً على من يحرك رأسه من كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الإصغاء، ومنها تزكية النفس قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ ولا يخلو المناظر من الشاء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الأقران. ومنها المراء والمجادلة وقد حثنا الرسول الله ﷺ على ترك المراء بالحق على الباطل فقال: «من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة». وقال الشافعي: «العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل».

فلا أدري كيف يدعي الاقتداء بمذهبه ومذهب غيره جماعات صار العلم بينهم عداوة وقطيعة.

٣- مد اليد لطلب التقبيل:

توجد كراهة لتقبيل اليد لأي مخلوق كان، ومن القائلين بذلك الإمام مالك وغيره، وقال سليمان بن حرب: هي السجدة الصغرى، وقال ابن عبد البر: تقبيل اليد أحد السجدين. وتناول أبو عبيدة يد عمر رضي الله عنه ليقبلها فقبضها فتناول رجله فقال: ما رضيت بتلك فكيف بهذه. وقبض هشام بن عبد الملك يده من رجل أراد أن يقبلها وقال له: مه لم يفعل هذا من العرب إلا هلو، ومن العجم إلا خضوع. وأراد هشام بن عروة بن الزبير أن يقبل يد المنصور فمنعه وقال: نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك. إذا كان المقبل هو المبتدي فبعضهم أجازه

(١) رواه الحاكم والإمام مالك صحيح الترغيب والترهيب (٣٧) (٤٠)، الجامع الصغير (٥٢٤٨) (٢٩٣٧).

(٢) الفقه الإسلامي في طريق التجديد د/ محمد سليم العوا (ص ٢٥: ٢٣)، ورياض الجنة، وتوجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمعات (ص ١٦٨: ١٧٢)، محمد جميل زينو وانظر تلبس إبليس (٦٣، ٨١)، بدعة التعصب المذهبي عيد عباسي، حقيقة البدعة ٣٢٣/٢، جامع بيان العلم ابن عبد البر (١٣٣/٢-١٤٥)، إعلام الموقعين (٢/ ١٦٨-٢٨٠)، القول السديد في كشف حقيقة الاجتهاد والتقليد الشنقيطي (٥).

كالإمام الشافعي وأحمد اعتماداً على أحاديث ضعيفة وقيدوا ذلك بما إذا كان للدين لا الدنيا. فتقبل الأيدي بدعة؛ لأنه لم يعرف عن كبار الصحابة مع رسول الله ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(١). والسنة إلقاء السلام والمصافحة: لقوله ﷺ: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا تحانت ذنوبهما»^(٢). وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»^(٣).

كما أحب أن أنبه على أن بعض الناس تقبل أيدي خدام الأضرحة والعاملين فيها والخلفاء ونقباء الطرق الصوفية وأحياناً بعضهم يمدون أيديهم لطلب التقبيل، بل وتسمح الناس بهم، بل قد يصل تبجح بعض أولئك الخدام إلى وضع يده على رأس بعض الزائرات ويمسح بيده على جسدها وهي في زينة التبرج والمصيبة الكبرى والأمر العجيب أنك لا تجد من ينكر عليهم هذه الفواحش والمنكرات ولا شك أن هذه بدعة محرمة، وهذا ناتج من اعتقاد كثير من الناس أن أولئك الخدام فيهم بركة مستمدة من أصحاب الأضرحة^(٤).

٤- الإقدام على الفتوى بغير العلم؛

كان الفقهاء في قديم الزمان والأئمة والوعاظ هم أهل القرآن والحديث وأصبح أكثرهم في عصرنا يتهاونون في معرفة تفسير القرآن والآيات الناسخة والمنسوخة وكذلك علم الحديث؛ الصحيح والحسن والضعيف والمنكر والموضوع وكذلك الناسخ والمنسوخ.

والآن أصبح بعضهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحح أم لا؟ وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة البحث في علم الفقه، فالفقه يستخرج من الكتاب والسنة وقد غلب على فقهاء عصرنا الكسل على أن يطلعوا على علم الحديث فنجد أغلب الفقهاء والأئمة والوعاظ يقولون عن حديث صحيح: لا يصح أن يقول رسول الله ﷺ هذا ويحتج في مسألة بعض ما روى بعضهم أن رسول الله ﷺ قال كذا ويكون ضعيفاً ويجعل الجواب عن حديثه صحيح، وهذا جناية على الإسلام وقال ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٥).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا بغير علم فضلوا

(١) البخاري (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨).

(٢) صحيح: أبو داود (٥٢١٢)، الترمذي (٢٧٢٧)، شعب الإتيان (٨٩٥٤)، البيهقي (١٣٣٤٩).

(٣) الترمذي (٢٣٢٨)، أحمد (٤/٣٠٣، ٢٩٣، ٢٨٩)، أبو داود (٥٢١٢).

(٤) مجلة التوحيد، والإبداع في مضار الابتداع (ص ٤١٥: ٤١٧) بتصرف.

(٥) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١)، الترمذي (٢٢٥٧، ٢٦٥٩، ٢٦٦٩)، ابن ماجه (٣٠، ٣٣، ٣٦)، ابن حبان (٥٤٣٦)، الحاكم (٢٥٨، ٣٨٠، ٥١٤١).

وأضلوا»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه»^(٢). وقال ﷺ: «يكون في آخر أمتي أناسٌ دجالون كذابون يحدّثونكم بها لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم وإياكم وإياهم لا يضلّوكم ولا يفتنوكم»^(٣).

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو تابعي جليل: أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار إذا سئل أحدهم شيئاً أحب أن يكفيه صاحبه. وقال ابن عباس: إن كل من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه لمجنون. وقال سحنون بن سعيد: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً يكون عند الرجل الباب الواحد ويظن أن الحق كله فيه.^(٤)

٥- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض اللازمة فالأئمة والوعاظ يدعون للحق وينهون عن الشر والذين قال الله فيهم: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد حق الله فيها وهو ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قوامه على أمر الله لا يضرها من خالفها»^(٥). وحين تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة من الأئمة والوعاظ فسد المجتمع وانحطت الأخلاق وساءت المعاملات وانتشرت البدع وبالتالي نستحق العقوبة الإلهية ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم

(١) البخاري (١٠٠)، مسلم (٢٦٧٣).

(٢) رواه الحاكم (٣٥٠)، سنن البيهقي (٢٠١٤٠)، الجامع الصغير (١١٠١) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٦٠٦٨) في صحيح الجامع.

(٣) رواه مسلم (١٢، ٧/١)، أحمد (٨٥٨٠).

(٤) وانظر تلبس إبليس (١١٦، ١١٨، ١١٩).

(٥) البخاري (٧١، ٢٩٤٨، ٣٤٤٢، ٦٨٨٢، ٧٠٢٢)، مسلم (١٠٣٧)، الترمذي (٢٦٤٥).

يستطيع فيلسانه، فإن لم يستطيع فيقلبه وهذا أضعف الإيمان^(١).

وهذا الحديث يبين مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أ- مرتبة التغيير باليد:

وتجب على السلطات أو صاحب التنفيذ الشرعي؛ لأنه المكلف بإقامة الحدود وله حق التعزير.

ب- مرتبة التغيير باللسان:

وتكون للعلماء والوعاظ والأئمة؛ لأنهم هم الذين يميزون المعروف فيأمرون به ويعرفون المنكر فينهون عنه ويتخذون لكل حالة أسلوبها من اللين أو الشدة والرفق أو العنف، ويقدرّون الوقائع ويعرفون آراء الفقهاء واختلافهم، وهم الذين يمكنهم حملها على محاملها الصحيحة.

ج- مرتبة الإنكار بالقلب:

وهي على عوام الناس وإذا تحاذل العلماء والأئمة والوعاظ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيستحقون ما وعدهم الله ورسوله، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»^(٢).

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»^(٣).

وعنه أيضاً قال ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»^(٤).

كما نجد كثيراً من الأئمة والوعاظ يخالطون الحكام والأغنياء ومداهنتهم فيتركون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم، وقد كان علماء السلف يبعدون عن الأمراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الأمراء لحاجتهم إليهم في الفتاوى.

٦- التجارة في فتاوى الطلاق:

نجد بعض الأئمة يتاجرون في مسائل الطلاق ويتخذونها حرفة أولئك هم شر البرية اتخذوا آيات الله هزواً واشتروا الحياة الدنيا بالآخرة تراهم لا يدعون سؤالا عن الطلاق إلا ويحييون عنه بحق أو باطل حسبما يهوى السائل، ومنهم من يتحايل على السائل، حتى يعدل عن ألفاظ

(١) رواه مسلم (٤٩)، أبو داود (١١٤٠، ٤٣٤٠)، الترمذي (٢١٧٣)، النسائي (١١١/٨)، ابن ماجه (٤٠١٣)، صحيح الجامع (٦٢٥٠).

(٢) حسن: رواه الترمذي (٢١٦٩)، ابن ماجه (٤٠٠٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٢/١).

(٤) أبو داود (٤٣٣٨)، الترمذي (٢١٦٩، ٣٠٥٩)، ابن ماجه (٤٠٠٥) ابن حبان (١٨٣٧)، أحمد (٢/١).

الطلاق التي تلفظها ولا يوجد لها خلاص؛ لتكون الفتوى على المقاس، والعامي لا يفرق بين ما وقع وما عدل إليه. ومنهم من يتحرى الأقوال الضعيفة أو الباطلة التي نص العلماء على عدم العمل بها ويولون الاهتمام على راحة العامة حتى لا ينفلت من أيديهم أجر الفتوى الذي لا يمكنه الإفتاء بدونه ولا يبالي هؤلاء الأشرار أن يعاشر الرجل امرأته على غير حكم الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

قال تعالى: ﴿يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة: ١٣].
قال تعالى: ﴿قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِيلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبْتُ أَيْدِيهِمْ وَوُئِلَ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] ^(١).

٧- التسول والتكسب بالقرآن:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.
وهي من الأعمال الغير مشروعة وأخذهم للأجرة على قراءة القرآن فذلك أجبرهم ولا ثواب لهم عند الله - عز وجل - حيث يشخذ القراء بالقرآن في الشوارع والطرق والمقابر، فالقرآن أنزل للعمل به وتدبره والتعبد بتلاوته والإكثار من قراءته لا لإهدائه للآموات أو غيرهم من التسول على أبواب المساجد والأضرحة والسرادات فتعوز بالله من الجهل والشقاء.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرءوا القرآن وابتغوا به وجه الله - عز وجل - قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه» ^(٢).

وعن عمران أنه مر برجل يقرأ على قوم فلما فرغ سأله فقال عمران: إنا لله وإنا إليه راجعون إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله تبارك وتعالى به فإنه سيجيء قوم يقرأون القرآن يسألون به الناس» ^(٣).

وقال ﷺ: «أقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تحفوا عنه ولا تغلوا فيه» ^(٤).
وقال ﷺ: «تعلموا القرآن وسلوا الله به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة؛ رجل يباهى به، ورجل يتأكل به، ورجل يقرأه لله» ^(٥).

وقال ﷺ: «يخلف قوم من بعد ستين سنة». أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا ^(٦).
(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٤١٥: ٤١٧) بتصرف، وانظر حقيقة البدعة الغامدى (٢/ ١٢٥)، إبطال الخيل لابن بطة العكبرى (٥٢).

(٢) صحيح: أحمد (١٤٨٩٨، ١٥٣٠٨)، أبو داود (٨٣٠)، مصنف عبد الرزاق (٦٠٣٤)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٠٠٤)، السلسلة الصحيحة (٢٥٩).

(٣) حسن: رواه أحمد، الترمذي (٢٩١٧)، الجامع الصغير (١١٤١٣)، صحيح الجامع (٦٤٦٧).

(٤) صحيح: أحمد (٤٢٨/٣)، الطبراني (٧١٦٧)، البيهقي (٢٦٢٤)، صحيح الجامع (١١٦٨).

(٥) السلسلة الصحيحة (٢٥٨).

«ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، ومنافق، وفاجر»^(١).
وقال عبد الله بن مسعود: سيجيء على الناس زمان يسأل فيه بالقرآن فإذا سألوهم فلا تعطوهم.
فأين كل هذا من أناس جعلوا القرآن حرفة لهم وجعلوا منه نقابة طلبوا إلحاقهم بمكتب دفن الموتى ليأكلوا أموال الناس بالباطل وخاصة الأيتام منهم ويأثم من يعطيهم ويلحق بهم العقاب الذين يستأجرونهم ويدفعون لهم المال لأنه لولاهم لما تعاطوا مهنة التكسب بالقرآن، وليتق الله هؤلاء الذين جعلوا من القرآن بضاعة للموتى، وهو الدستور السماوي الذي أنزله الله تعالى للأحياء: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠]، وليتق الله هؤلاء القوم الآثمون المسمون (قراء) فلا يأكلوا أموال الأرامل والأيتام وغيرهم بالباطل، وليتق الله كذلك هؤلاء العلماء الساكنون عن الحق وقد أخذ الله سبحانه منهم الموائيق أن يقولوا الحق للناس ولا يكتُمونه وإلا استحقوا اللعن والعذاب المهيمن، وليتق الله هؤلاء الذين يضيعون أموالهم على أولئك المرتزقة فيأثمون معهم ويساعدونهم على ارتكاب البدع ومعصية الله تعالى ورسوله ﷺ^(٢).

٨- الأمر بالمعروف وفعل المنكر:

وهذه من المصائب الكبرى التي تجعل الناس تفقد القدوة الحسنة في الأئمة والوعاظ وبالتالي يصبحون قدوة سيئة فتجد الخطيب يقف على المنبر ويتكلم عن الحلال والحرام بينما تراه الناس يشعل سيجارة أو ينظر إلى النساء أو يجلس على القهوة أو يلعب طاولة أو يحضر فرحاً به معاصي من خمر وراقصات تفقد الناس القدوة الحسنة وتهون عليهم المعاصي.
قال تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ ثَلَاثُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].
عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر. قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن المنكر وآتية»^(٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣]، وقال تعالى إخباراً عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

ويجب على الخطيب أن يكون ورعاً مهيباً قنوعاً غير مجاهر بمعصية ولا مرتكباً مخالفة،

(١) حسن: مسند أحمد (١١٣٥٨)، الطبراني (٩٣٣٠)، والفاجر هو الذي يتأكل به.
(٢) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٢١٦-٢١٧)، ورياض الجنة - بتصرف، وانظر بدع القراء بكر أبو زيد (٢٥)، السنن والمبتدعات (١٧).
(٣) البخاري (٣٠٩٤)، مسلم، مشكاة المصابيح (٥١٣٩).

عاملاً بما يقول وتعظمه النفوس وحتى يكون لكلامه تأثير فيهم ويجد له سامعاً ما يقال ويعمل بها يسمع؛ لأن ذلك أدعى إلى قبول موعظته والعمل بها.

٩- حلق اللحية:

وقد عظمت المصيبة في هذا العصر بمخالفة كثير من الناس هذه السنة ومحاربة للحي^١ ورضاهم بمشابة الكفار والنساء ولا سيما من يتسبب إلى العلم وخاصة رجال العلم والأئمة والوعاظ، وإني أتعجب من حلق العلماء والمشايع من أصحاب العمام لحاهم ويقولون: إنها سنة، والله لهذا ذنب عظيم وجهل كبير وضلالة!! ألم يسمعو قول النبي ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني»^(١)!! ألم يقرأوا قول الله تعالى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤] فيا رعاة المسلمين!! تالله إنكم لمستولون فاحذروا العذاب المهين، إن حلق اللحية حرام، أنه مشابهة للمشركين والمجوس، قال النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(٢).

ولأنه تغيير لخلق الله سبحانه وتعالى وهو من أوامر الشيطان قال تعالى عنه: ﴿وَلَا مَرَاتِمَهُمْ فَكَيْفَ يَزْنَ خَلَقَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١١٨].

تعريف اللحية: وهي اسم لما نبت من الشعر على الخدين والذقن.. والذقن يجمع للحيين والحي عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان^(٣).

تعريف الشارب: هو الشعر النابت على الشفة العليا للفم، وقال في المصباح: هو الشعر الذي يسيل على الفم ويثنى على الفم باعتبار الطرفين.

وحلق اللحية هو تشبه من الرجال بالنساء وقال عنهم رسول الله ﷺ: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء»^(٤).

كما أنه إزالة للفطرة التي فطر الله الخلق عليها، فإن إعفاء اللحية من سنن الفطرة، يقول رسول الله ﷺ: «خمس من الفطرة، الختان والاستحداد وحلق العانة وقص الأظافر وتوفير اللحية»^(٥).

وحلق اللحية مخالفة لهدي عباد الله الصالحين من النبيين والرسل وأتباعهم، وقد كانت لحية النبي ﷺ عريضة كثيفة وأخبر الله تعالى عن هارون أنه قال لأخيه موسى عليها السلام: ﴿يَا

(١) البخاري، كتاب النكاح، حديث (٥٠٦٣)، ومسلم، كتاب النكاح، حديث (١٤٠١).

(٢) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٥٠/٢)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٣) (فتح الباري ١٠/٢٧).

(٤) رواه البخاري (١٠٢٨٠)، أبو داود (٤٩٣٠)، الترمذي (٢٧٨٥، ٢٧٨٦).

(٥) البخاري (٢٠٦/٧) (٧٤/١١) (١٢٥٧)، ومسلم (٢٢/١)، أبو داود (٥٣، ٥٤)، ابن ماجه (٢٩٢).

ابْنُ أُمٍّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴿طه: ٩٤﴾.

واللحية من سنن الله وشعائر المسلم الذكر، ميّز الله بها الذكور دون الإناث لحكمة، وهي تورث صاحبها الهيبة والوقار، ولا يصح من مسلم اتهام مولاه بالعبث في تخصيص الذكر بها فهذا كفر بالله وتمرد على الفطرة.

ولا يصح أن يعتبرها كشعر يبطه أو عانته فيحلقها، وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: «سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب» أي ضفائرهن. وبدعة حلق اللحية وتوفير الشارب وهي بدعة محرمة جاءت من مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم وهجر السنة النبوية.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين ووفروا اللحي وأحفوا الشوارب» وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه»^(١).

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحي»^(٢).

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحي»^(٣).

وعنه أيضًا قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفروا اللحي»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله ﷺ: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحي وخالفوا المجوس»^(٥).

وقال ﷺ: «قصوا الشارب وأعفوا اللحي»^(٦).

فالشارب جاء فيه لفظ (قصوا الشارب) وهناك: (جزوا الشارب) وهناك: (أحفوا الشارب) أما اللحية فجاء فيها لفظ: (أعفوا اللحي) (أوفروا اللحي) (أرخوا اللحي) فإن هذا يدل على أن من قص منها شيئًا كان واقفًا في معصية النبي ﷺ، ومن عصي النبي ﷺ فقد عصي الله لقول الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

ولقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

والأحاديث كثيرة تدل على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منها واتفقت المذاهب على ذلك.

فمذهب أبي حنيفة قال ما نصه: ويحرم على الرجل قطع لحيته وخرج في النهاية بوجوب

(١) البخاري (٢٠٦/٧)، مسلم (٢٢٢/١).

(٢) مسلم (٢٥٩)، الترمذي (٢٧٦٣)، النسائي (١٥)، ٥٠٤٥، ٥٢٢٦، مسند أحمد (٤٦٥٤)، الطبراني (٧٣٨٠).

(٣) البخاري (٥٥٤٩، ٥٥٥٤).

(٤) البخاري (٢٠٦/٧)، مسلم (٢٢٢/١).

(٥) مسلم (٢٦٠)، شعب الإيمان (٦٤٣٢)، البيهقي (٦٧٣).

(٦) الطبراني (٩٤٢٦).

قطع ما زاد عن القبضة وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنة الرجال فلم يبيحه.

والمذهب الظاهري قال: حلق اللحية حرام.
ومذهب المالكية يحرم حلق اللحية ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال.
ومذهب الشافعية يحرم حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثله.
ومذهب الحنابلة اتفق على حرمة حلق اللحية.

وإني لأتعجب من قوم يستحلون حلقها مع علمهم بأنها من شعار المسلمين وهدى المرسلين وعلمهم بأمر النبي ﷺ بإعفائها ثم يستحلون حلقها مخالفين لذلك سبيل المؤمنين. أما حدود اللحية فإنها شعر الخدين والعارضين والدقن كما يدل على ذلك كلام أهل اللغة والنبي ﷺ قال: «وفروا اللحية» ولم يحدد اللحي بحد شرعي. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: يحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبيحه أحد. هذا ولما كانت هذه الكتب مكدسة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لا أصل لها مثل كتاب الإحياء للغزالي فإني أنقل ما قاله الغزالي في كتابه للمغرمين به من متمشيخي هذا العصر قال: وأما تنفها (اللحية) في أول النبات تشبهًا بالمرء فمن المنكرات والكبائر. قال ابن مفلح: وذكر ابن حزم الإجماع أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض^(١).

١٠- إبادة الشوارب مع إعفاء اللحي:

تعريف الشارب: هو الشعر النابت على الشفة العليا للفم. وقال في المصباح: هو الشعر الذي يسيل على الفم ويثنى على الفم باعتبار الطرفين. فالشارب جاء فيه أحاديث بلفظ (قصوا الشارب) وهناك (جزوا الشارب) وهناك (أحفوا الشارب). تجد بعض الأئمة والوعاظ تخلق الشارب وهذا ليس من هدي النبي ﷺ استئصال أو إبادة الشارب، وقد قال مالك والشافعي: «إحفاء الشارب مثله» وعندهما أن المراد بالإحفاء أو الجز في الحديث هو أن يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة فلا يغطيها الشعر.

أنهكوا أي: بالغوا في القص، ومثله «جزوا» والمراد بالمبالغة في قص ما طال على الشفة لا حلق الشارب كله فإنه خلاف السنة العملية الثابتة عنه ﷺ. ولهذا لما سئل مالك عمن يحفي شارب؟ قال: أرى أن يوجع ضربًا. وقال لمن يخلق شارب: هذه بدعة ظهرت في الناس. [رواه البيهقي. وانظر «فتح الباري» (١٠ / ٢٨٥، ٢٨٦)].

ولهذا كان مالك وافر الشارب ولما سئل عن ذلك قال: حدثني زيد بن أسلم عن عامر بن

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص ٤٠٨: ٤١١) وهذه دعوتنا (ص ١٩٢: ١٩٥) وفتاوى ابن العثيمين (ص ١٩) وزاد على الطريق (ص ٥٨: ٥٩) بتصرف، وانظر الشرح والإبانة (٣٦٠)، المدخل (٣/ ١٩٧)، اللمع لابن التركماني (١/ ١٩١).

عبدالله بن الزبير أن عمر رضي الله عنه كان إذا غضب قتل شاربه ونفخ. رواه الطبراني في «المعجم الكبير» بسند صحيح وروى هو وأبو زرعة في «تاريخه» والبيهقي: أن خمسة من الصحابة كانوا يقومون (أي يستأصلون) شواربهم يقومون مع طرف الشفة وسنده حسن^(١).
وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وصححه قال عليه السلام: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا»^(٢)، وهذا يوضح أن المراد بالقص والإحفاء والإنهاك في الحديث المقصود منها أي: تخفيفه.
قال الإمام ابن دقيق العيد: (لا أعلم أحدا قال بقص الشارب من حيث هو أي: إبادته واستئصاله فيكون أشبه بالمسخ والمثلة)، وقد روى عامر بن الزبير أن أمير المؤمنين عمر كان إذا غضب قتل شاربه ونفخ يعني قتل «السبالين» وهما طرفا الشارب.
وبالتالي إبادة الشارب مع إعفاء اللحية نوع من البدعة والغلو في الدين.

١١ - إسبال الثياب؛

مما يحسبه الناس هينا وهو عند الله عظيم وخاصة من أهل العلم.
والإسبال هو إطالة اللباس أسفل من الكعنين وبعضهم يمس لباسه الأرض وبعضهم يسحب خلفه، وإسبال الملابس للرجال محرم سواء كان للخيلاء أو لغير الخيلاء، ولكن إذا كان للخيلاء وخاصة رجال العلم والوعاظ والأئمة فإن عقوبته أشد وأعظم. فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم». قال أبو ذر: من هم يا رسول الله خابوا وخسروا؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكذب»^(٣).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه»^(٤).
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أسفل من الكعنين من الإزار ففي النار»^(٥).
وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الإسبال في الإزار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»^{(٦) (٧)}.

١٢ - إطالة الصلاة إطالة واضحة؛

ومما يقع فيه بعض الأئمة إطالة الصلاة واضحة وهذا مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي

(١) (آداب الزفاف ١/١٣٧).

(٢) صحيح: النسائي (١/١٥)، الترمذي (٢٧٦١)، مسند أحمد (٤/٣٦٨)، صحيح النسائي (٥/١)، الترمذي

(٢٩٢٢)، صحيح الجامع (٦٥٣٣).

(٣) مسلم (١٠٦).

(٤) أبو داود (٤٠٩٤)، النسائي (٨/٢٠٨).

(٥) رواه البخاري (١٠/٢١٨)، النسائي (٨/٢٠٧).

(٦) أبو داود (٤٠٩٤)، النسائي (٨/٢٠٨).

(٧) محرمات استهان الناس بها (ص ٧٥).

الإطالة تكون المشقة ويحصل الضرر والخرج، وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة حالة المصلين فقال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول كما شاء»^(١).

وكذلك خبر معاذ لما أطال الصلاة فقال له النبي ﷺ: «يا معاذ أفأتان أنت؟!»^(٢). وكذلك أمر النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص فقال: «أم قومك فمن أم قومًا فليخفف فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض وإن فيهم الضعيف وإن فيهم ذا الحاجة، وإذا صلى وحده فليطول كيف شاء»^(٣). وفي رواية: «أنت إمام قومك واقتد القوم بأضعفهم»^(٤).

١٣- الإسراع في الصلاة:

وهو من الأخطاء التي يقع فيها كثير من الأئمة مما يدل على الاستهانة بقدر الصلاة، وهذا الفعل قد يطل الصلاة، فالطمأنينة ركن من أركان الصلاة كالفاتحة تمامًا يفقد الإمام والمصلين صحة الصلاة حتى كأنهم لم يصلوا، كما أن عدم الطمأنينة يفقد الإمام والمصلين الخشوع في صلاتهم ولا يمكنهم من تدبر كلمات الصلاة مع أن الخشوع روح الصلاة، فيجب عليهم أن يعلموا أنه ليس لهم من صلاتهم إلا ما عقلوا منها، فليست الصلاة حركات تؤدي ولكنها صلة بين العبد وربّه، قال تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢].

وقال رسول الله ﷺ: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته. قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها»^(٥).

«ونهى رسول الله ﷺ في الصلاة عن ثلاث؛ عن نقر الغراب، وافتراش السبع، وأن يوطن الرجل المقام الواحد كإيطان البعير»^(٦).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعًا»^(٧).

١٤- تطويل الخطبة أو الوعظ:

من سنن الإسلام العظة القصيرة أو الخطبة المعتدلة، فالمحفوظ من خطب الرسول ﷺ في

(١) رواه البخاري (١/ ١٨٠)، مسلم (١٨٤)، أبو داود (٧٩٤)، النسائي، (٢/ ٩٤)، الترمذي (٢٣٦).

(٢) رواه مسلم (١٧٨)، البخاري (١/ ١٨٠)، أبو داود (٧٩٠) ابن ماجه (٩٨٤)، النسائي (٨٣١).

(٣) رواه مسلم (٤٦٦).

(٤) أبو داود (٥٣١)، النسائي (٦٧٢)، مسند أحمد (١٦٣١٦، ١٦٣١٤)، ابن خزيمة (٤٢٣)، الحاكم (٧١٥).

(٥) صحيح: مسند الإمام أحمد (٥/ ٣١٠)، مستدرک الحاكم (١٢٢٩)، صحيح ابن خزيمة (٦٦٣).

(٦) صحيح: مسند الإمام أحمد (٥٤٤٧)، أبو داود (٨٦٢)، ابن ماجه (١٤٢٩).

(٧) صحيح: الطبراني، صححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٦٩)، صحيح الترغيب والترهيب (٥٤٢).

الجمع والمناسبات وأحاديثه للأفراد والجماعات لا يزيد أطوله على دقائق معدودة، أما سائر فكللمات حكيمة موجزة يمكن عدها على الأصابع.

فتطويل الخطبة على النحو الذي ألفه أئمة المساجد ووعاظها مخالف لهدى الإسلام، وقد درج كثير من الدعاة على أن يخطبوا الناس ساعة أو ساعتين، بل قد يخطب ثلاث ساعات - وثلاث ساعات مدة يقرأ فيها المرء ما يقرب من ربع القرآن الذي أنزله الله مجزأً على ثلاث وعشرين سنة - وتجد هؤلاء المطيلين عماد كلامهم اللغو والمعاني المستبعدة والتكرار وفقدان الموضوع المحدد، وتجد نتيجة الكلام الكثير لا يؤثر في المستمعين لطول ما قرع آذانهم دون مراعاة كبير السن والمريض والضعيف وذو الحاجة وخاصة في خطب الجمع مما يضطر المصلون لتجديد وضوئهم مع وجود زحام شديد وحرارة الجو مرتفعة في الصيف حتى يصل الضيق ببعض الناس أن يخاطب الخطيب ويقول له: قصر ورأنا مصالح، أو بعضهم يشير إليه انظر في الساعة، وما لا شك فيه مخالفة هدى النبي ﷺ.

وقد يجتج الخطيب بأن الموضوع طويل، فنرد عليه أن هدى نبينا هو أحسن الهدى وأكمل الهدى هدى نبينا ﷺ. فإذا أردت أن تكمل موضوع الخطبة فلا مانع بعد الانصراف من صلاة الجمعة أو أن تقسم الموضوع على خطبتين أو ثلاث وبذلك تحقق هدى نبينا ولا ترهق الناس وخاصة أصحاب الأعدار.

فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يطيل الصلاة ويقصر الخطبة»^(١). وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كانت صلاة رسول الله ﷺ قصداً وخطبته قصداً» (التوسط والاعتدال)^(٢).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنه من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة»^(٣).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إنه كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات»^(٤).

وما لا شك فيه أن قصر الخطبة دليل على فقه الرجل؛ لأنه يكتفي بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى^(٥).

(١) صحيح: النسائي كتاب الجمعة باب ما يستحب من تقصير الخطبة (١٤١٤).

(٢) رواه مسلم باب تخفيف الصلاة والخطبة (٤١)، أبو داود (١١٠١)، الترمذي (٥٠٧) النسائي (١٤١٨)، ابن ماجه (١١٠٦).

(٣) رواه مسلم باب تخفيف الصلاة والخطبة (٤٧)، الفتح الرباني (١٥٩٣).

(٤) رواه أبو داود (١١٠٧)، الحاكم (١٠٦٧)، الطبراني (٢٠١٥)، صحيح أبو داود (٩٧٩).

(٥) ليس من الإسلام، وفقه السنة (ص ٢٢٩) بتصرف.

١٥- رواية الأحاديث الموضوعية والقصص الواهية:

تجد كثيرًا من العلماء والأئمة والوعاظ يرددون أحاديث منكورة وضعيفة جدًا وموضوعة من غير أن يتبينوا نوع الحديث صحيح أم حسن أو ضعيف أو منكور؟، وهذه جناية منهم على الشرع وهذا تدليس في الرواية وإيهام الناس أنها أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ، ومن روى حديثًا عن النبي ﷺ يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وقد حذر الإمام مسلم وابن حبان وقالوا: «باب دخول النار لمن نسب شيئًا إلى المصطفى وهو غير عالم بصحته» وقال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»^(٢). وقال ﷺ: «لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(٥). وقال ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»^(٦).

قال البغوي: اعلم أن الكذب على النبي ﷺ أعظم أنواع الكذب بعد كذب الكافرين على الله وذكر الحديث، ولذلك كره قوم من الصحابة والتابعين الإكثار من الحديث خوفًا من الزيادة أو النقصان.

قال ابن حجر: والحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ فإنه إنما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ [الأعراف: ٣٧].

والوعيد أقبح بكل من كذب فيما نسب إلى النبي ﷺ؛ لأنه لا يتصور أن يكذب له كما زعمت الكرامية وهي فرقة جوزوا الكذب على النبي ﷺ في الترغيب والترهيب ولتثبت ما ورد بالقرآن والسنة.

قال ابن تيمية شيخ الإسلام في كتابه (الصبارم المسلول): «مبتدعة الإسلام والكاذبون والوضاعون للحديث أشد من الملحدون قصدوا إفساد الدين من الخارج وهؤلاء

(١) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١)، الترمذي (٢٦٥٩، ٢٢٥٧)، ابن ماجه (٣٠، ٣٣، ٣٦)، ابن حبان (٥٤٣٦)، الحاكم (٢٥٨، ٣٨٠، ٥١٤١).

(٢) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١).

(٣) مسلم (١)، مسند أحمد (٦٢٩، ٦٣٠)، الحاكم (٢٦١٤)، البزار (٩٠٣)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٢٤٦).

(٤) حسن: رواه أحمد (٤٦٩، ٢٢٥٩١)، صحيح ابن حبان (٢٨، ٦٩٨٢)، الحاكم (٣٤٩، ٣٧٩، ٣٨٥).

(٥) رواه مسلم (٧/١)، الترمذي (٢٦٦٢)، ابن ماجه (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١)، أحمد (١٨٢٦٦)، ابن حبان (٤١).

(٦) رواه مسلم (٥).

قصدوا إفساده من الداخل، فهم كأهل بلد سعوا في فساد أحوالها وهدمها فهم شر على الإسلام، أما الملحدون كالمحاصرين من الخارج. قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

كما تجد كثيرًا من الأئمة والوعاظ يقبلون على القصص الواهية وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن فتجدهم يتحدثون بأحاديث الترويج والترهيب وتكون غير صحيحة، ويقولون: نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر، ونسوا جزاء من يكذب على الرسول ﷺ، كذلك يحكون قصصًا واهية ليشدوا انتباه المستمعين، ويحكون قصصًا وخرافات عن كرامات أصحاب البدع من أرباب الطرق، وعلى ذلك نحذر الأئمة والوعاظ والعلماء من الكذب على النبي ﷺ سواء في الأحكام أو في الرقائق أو الفضائل كما نحذر الذين يكتبون الأحاديث الموضوعة، وشديدة الضعف فيعلقونها أو يوزعونها على الناس مثل حديث: «تارك الصلاة يعاقب بخمس عشرة عقوبة...».

«يا علي لا تنم حتى تأتي بخمس...».

«عبدني أطعني أجعلك ربانيًا تقول للشيء كن فيكون...».

كما يحرم رواية الحديث الموضوع لمن عرفه أو غلب على ظنه وضعه.

قال الإمام النووي: ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر فإن كان صحيحًا أو حسنًا، قال رسول الله ﷺ كذا أو فعل كذا أو أمر أو نهى أو نحوه ذلك من صيغ الجزم، وإن كان ضعيفًا فلا يقال: قال أو فعل أو أمر أو نهى أو شبه ذلك من صيغ الجزم، بل يقول: روي عنه كذا، أو يحكى، أو يقال، أو بلغنا وما أشبه ذلك. قال ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع». وأحب أن أوضح تقسيم الحديث:

أ- المتواتر: وهو أن ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حدًا يمنع اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب وهذا الحديث حجة يجب العمل به.

ب- الأحاد: وهو ما لا ينتهي إلى حد التواتر سواء كان الراوي واحدًا أو أكثر ويعمل به وينقسم إلى:

١- الصحيح وهو ما إذا كان الراوي ثبت عدالته بالطريق الصحيح.

٢- الحسن وهو ما إذا كان الراوي ممدوحًا ولم ينص أحد على ذمه أو عدالته.

٣- الضعيف وهو ما إذا كان الراوي مسلمًا فاسقًا أو مجهول الحال أو لم يذكر في سند الحديث الصحيح والحسن والموثق لقوة السند والإعراض عن الضعيف السند، ويجوز العمل بالحديث الضعيف إذا اشتهر العمل به الفقهاء القدامى، وأن يكون مندرجًا تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً وأن يكون متفقًا على الضعيف غير شديد، ولا يعتقد عند

العمل به ثبوته إلى النبي ﷺ وهذه هي شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال. كما أحب أن أنبه لخطورة الاسرائيليات على عقائد المسلمين وقديسية الإسلام؛ لاشك أن الاسرائيليات بما حوته من أباطيل وخرافات نسب الكثير منها إلى الرسول ﷺ وإلى صحابته رضوان الله عليهم وانشغال بعض الأئمة والوعاظ وبعض مفسري القرآن والسنة النبوية فخطورتها بالغة وشرها مستطير.

- ١- لأنها تفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه وتعالى ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله وبما فيها من نفى العصمة عن الأنبياء والمرسلين.
 - ٢- لأنها تصور الإسلام في صورة دين خرافي يعني بترهات وأباطيل لا أصل لها.
 - ٣- لأنها كادت تذهب بالثقة في بعض السلف من الصحابة والتابعين.
 - ٤- لأنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعبارة وعظاته والبحث عن أحكامه وحكمه.
- ومن أمثلة هذه القصص من أن الله فرغ من العمل في الكون واستراح في اليوم السابع، وقصة مارد الصخرة وتشبه سليمان عليه السلام، والحكم بين الناس في فتنة سليمان عليه السلام^(١).
- ١٦- **عدم التعايش مع أحوال الأمة:**

تجد كثيرا من الخطباء - إلا من رحم ربى - لا يتعايش مع أحوال الأمة كما يقول المثل (هو في وادي والناس في وادي) بل وأحيانا يقول كلاما غير مفهوم وكأنه جاء يقضى وقته ويخرج الناس من الخطبة بلا نصيحة أو علم ينتفع به. فالخطيب لا يتعرض لمشاكل المسلمين الحقيقية التي يتعرض لها المسلمون في دول العالم المختلفة، أو يحدث زلزال أو مجاعة عند بعض بلاد المسلمين دون أن يحث الخطيب على التعاون على البر والإحسان ومساعدة إخوانهم المسلمين، أو يحدث فرح في المنطقة يتم فيه المنكرات من شرب خمر وحشيش وإحضار الراقصات ولا يتكلم عن هذا، أو احتفال الناس بأعياد الميلاد أو الموالد وما يحدث فيها من شراكيات ومعاصي، أو مشكلة الثأر بين عائلتين، أو تبرج النساء أو المغالاة في المهور، أو الزواج العرفي، أو سرقة الكهرباء العامة لإنارة الشوارع في رمضان وهكذا.

فالخطيب مثل الصيدلي الذي يصرف الدواء فإذا صرف الدواء الخطأ لا يبرأ المريض بل يزداد مرضا على مرضه، وإذا صرف الدواء الصحيح يشفى المريض، فيجب على الخطيب أن يفتن إلى مواطن الخلل التي عند الناس فيعالجها مراعيًا أحوال الناس بصيرًا بتصرفاتهم.

* * *

(١) الاسرائيليات في التفسير والحديث (ص ٤٦: ٥٤) بتصرف محمد السيد الذهبي، إصلاح المساجد (١٥٣)، تلبس إبليس (٣٢٥، ١٢٤)، مجموع الفتاوى (٢٨١٠٥، ١٠٦، ٣/٤٢٤، ٤٢٥).

الفصل الثاني: تحذير الداعية من الأحاديث الواهية

الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ:

من أعظم المصائب التي نزلت بالمسلمين منذ العصور الأولى وحتى عصرنا هذا انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بينهم وقد أدى انتشارها إلى مفاصد كثيرة هي:

١- اعتقاد بعض الناس بعقائد فاسدة يُخرج بعضها من حظيرة الإسلام إلى الكفر مثل التوسل بالقبور والأضرحة والذبح لها وهو شرك أكبر.

٢- ارتكاب الكثير من البدع وتمجيدها وكأنها هي شرع الله سبحانه وتعالى.

٣- محاربة السنة للاعتقاد أن البدع هي السنة.

أمثلة على تعارض الحديث الصحيح والضعيف:

ومن الأضرار العظيمة التي تسببها الأحاديث الضعيفة والموضوعة حصول تعارض بينها وبين الأحاديث الصحيحة فيشكل أن السنة فيها تناقض وتعارض وحاشا لله أن تكون كذلك.

قال الألباني في كتابه «إرواء الغليل ص ١٠»: «إننا بمثل هذا التخريج والتصنيف نسد الطريق على بعض الجهلة الذين يجاربون الأحاديث النبوية وينكرون حججة السنة ويزعمون أن الإسلام ليس هو إلا القرآن ويسمون (القرآنيين) وليسوا من القرآن في شيء، ويلبسون على الجهال بقولهم: إن السنة غير محفوظة وإن بعضها ينقض بعضها ويأتون على ذلك ببعض الأمثلة منها حديث: (خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء) «يعني عائشة» ثم يعارضون به قوله في النساء إنهن (ناقصات عقل ودين)^(١). ويقولون: انظروا كيف يصف النساء بالنقص في هذا الحديث ثم يأمر بأخذ الدين من عائشة وهي متهمة بالنقص فإذا علم أن الحديث الأول موضوع مكذوب والثاني صحيح زال التعارض.

ومن الأمثلة على الفساد العقائدي والانحراف في الأحكام بسبب الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

* اعتقاد البعض أنه إذا أحسن الظن بحجر واعتقد فيه لنفعه «والعياذ بالله» وأصل هذه العقيدة الضالة حديث موضوع: (لو أحسن أحدكم بحجر لنفعه الله به) وهو من كلام عباد الأصنام.

* اعتقاد بعض الناس أن أحداً من أصحابهم أو أقربائهم يذكرونهم بخير إذا طنت أذانهم، وأصل هذه العقيدة حديث موضوع: (إذا طنت أذن أحدكم فليصل عليّ وليقل ذكر الله بخير من ذكرني).

* اعتقاد الصديق في خبر يتحدث به إنسان ما إذا عطس هو أو أحد الحاضرين عند تحدّثه بذلك الخبر اعتقاداً على حديث موضوع: «من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق» السلسلة

(١) البخاري (٢٩٨، ١٣٩٣)، مسلم (٧٩)، الترمذي (٢٦١٣)، ابن ماجه (٤٠٠٣)، أحمد (٥٣٤٣).

الضعيفة ١٣٦.

* حديث «كان إذا أخذ من شعره أو قلم أظفاره أو احتجم بعث به إلى البقيع فدفن»^(١). وهذا الحديث دفع الناس إلى استنكار واستهجان عمل من لا يدفن شعره وأظفاره ويرمى بها وهم بهذا يشرعون من الدين ما لم يأمر به الله ولا رسوله.

* حديث «الغيبه تنقض الوضوء والصلاة»^(٢). وهذا الحديث الموضوع جعل كثيرًا من الناس يعتقدون أن من اقتراف الغيبة انتقض وضوؤه وصلاته وهذا غير صحيح مع أن الغيبة من الكبائر، ولكن هذا من ثمرة الجهل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة فإن الجهالة يشرعون بها في الدين ما ليس منه.

* حديث «كان النبي يأخذ من لحيته من عرضها وطولها»^(٣) فهذا الحديث الموضوع يعمل به عدد كبير من المسلمين للأسف إما جهلاً أو تقليدًا لمن عمل به جهلاً ويتركون العمل بالأحاديث الصحيحة المعاكسة لهذا الحديث، ومنها على سبيل المثال قوله: «أعفوا للحي وجزوا الشوارب»^(٤)، وما رواه الإمام مسلم أنه (كان كثير شعر اللحية)^(٥)، وأحاديث كثيرة بنفس المعنى.

والأمثلة كثيرة جدًا على ما سببه الحديث الضعيف والموضوع في إفساد العقائد وغيرها من مجالات التشريع الإسلامي وأنا أدعوك يا أخى المسلم إلى الآتى:

أولاً: أن تلتزم بعدم نقل أى حديث عن رسول الله في كلامك أو فيما تكتبه إلا بعد أن تتحقق من صحته، وكما يقول العلماء فالخير لا يصح عن رسول الله حتى يصح إسناده إليه. ثانياً: أن تحاول توعية إخوانك وتنبيههم للخطر والأثر السيئ للأحاديث الضعيفة والموضوعة. ثالثاً: أن لا تعتمد الكتب غير المحققة والتي لم يبين فيها ضعف الحديث من صحيحه بتحقيق أحد علماء الحديث

أهم الكتب والمراجع التي تساعدك على معرفة صحيح الحديث من ضعيفه:

- ١ - صحيح الإمام البخاري.
- ٢ - صحيح الإمام مسلم.
- ٣ - صحيح الجامع الصغير وزيادته تحقيق الألباني مجلدان يحتوى على أكثر من ثمانية آلاف حديث صحيح، مفهومة على الحروف الهجائية فإذا لم تجد الحديث في صحيح الجامع انتقل إلى:

(١) حديث باطل - السلسلة الضعيفة (٧١٣).

(٢) موضوع: السلسلة الضعيفة (٨٣٦).

(٣) موضوع: أخرجه العقيلي في الضعفاء (ص ٢٥٨٨)، والألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٨).

(٤) صحيح الجامع (١٦٦٧).

(٥) صحيح الجامع (٤٨٢٥).

٤ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته تحقيق الألباني ثلاثة مجلدات يحتوى على أكثر من ستة آلاف حديث ضعيف وموضوع مفهومة على الحروف الهجائية ومرتبعة على طريقة صحيح الجامع.

أما إذا لم تجد الحديث الذي معك في صحيح أو ضعيف الجامع وهذا احتمال ليس بالقوى لأنه يحتويان على أكثر من أربعة عشر ألف حديث تذهب إلى:

٥ - كتب السنن الأربعة وهي:

- (أ) صحيح وضعيف سنن أبي داود تحقيق الألباني.
 - (ب) صحيح وضعيف سنن الترمذي تحقيق الألباني.
 - (ج) صحيح وضعيف سنن النسائي تحقيق الألباني.
 - (د) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة تحقيق الألباني.
- ٦ - مسند الإمام أحمد تحقيق أحمد شاكر تم تحقيق ثلثه.

أما إذا علمت من البداية من هو راوي الحديث كأن وجدت في نهاية الحديث عبارة رواه أحمد أو الترمذي فتذهب إلى الكتاب المعنى دون أن تمر خلال هذه الخطوات.

٧ - جامع الأصول لابن الأثير تحقيق الأرناؤوط ١١ مجلدًا وله فهرس مرتب أبجديًا وهو كتاب جامع للصحيحين البخاري ومسلم وسنن الترمذي والنسائي والموطأ وأبي داود. فالواجب أن نعمل على تصفية السنة النبوية مما دخل فيها من أحاديث ضعيفة وموضوعة لكي لا ننقل عن رسول الله إلا ما توثقنا من صحته. قال الإمام الدارقطني في مقدمه كتابه: (الضعفاء والمتروكين ص ٩):

توعد ﷺ بالنار من كذب عليه بعد أمره بالتبليغ عنه ففي ذلك دليل على إنما أمر أن يبلغ عنه الصحيح دون السقيم والحق دون الباطل لا أن يبلغ عنه جميع ما روى لأنه قال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»^(١) فمن حدث بجميع ما سمع من الأخبار المروية عن النبي ولم يميز بين صحيحها وسقيمها وحقها من باطلها بآء بالإثم وخيف عليه أن يدخل في جملة الكاذبين على رسول الله، وقد أخبر الله نبيه بما يكون بعده في أمته من الروايات الكاذبة والأحاديث الباطلة فأمر النبي ﷺ باجتنب روايتها وحذر منهم ونهى عن استماع أحاديثهم وعن قبول أخبارهم فقال ﷺ: «سيكون في آخر الزمان أناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»^(٢).

(١) مسلم (١٠/١) (٥).

(٢) رواه مسلم (١/١٢، ٧)، أحمد (٨٥٨٠).

فتبين مما أوردنا أنه لا يجوز نشر الأحاديث وروايتها دون الثبوت من صحتها وأن من فعل ذلك فهو حسبه من الكذب على رسول الله وقد قال ﷺ: «إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

قال الإمام أحمد بن حنبل: «إن العالم إذا لم يعرف الصحيح والسقيم والناسخ والمنسوخ من الحديث لا يسمى عالماً»^(٢).

الفرق بين التخريج والتحقيق:

هناك أخطاء يقع فيها كثير من طلاب العلم والعامّة، وهى عدم التفريق بين التخريج والتحقيق، فالتخريج: هو ذكر كتب الحديث التي روى فيها الحديث أو العزو إلى إمام من أئمة الحديث كان يقول المخرج في الحاشية: رواه الترمذي ١/ ٢٧٠، ورواه ابن ماجه ٣/ ٦٠، وهذا لا يعنى صحة الحديث أو ضعفه؛ لأن الترمذي روى في سننه أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف وكذلك ابن ماجه والنسائي وأبو داود وغيرهم من أصحاب كتب الحديث ماعدا البخاري ومسلم اللذان يكفى فيهما قول البخاري أو مسلم فأحاديثهم صحيحة ماعدا أحاديث قليلة جداً لا تزيد على عدد أصابع اليدين من أصل أكثر من عشرة آلاف حديث رويت في الصحيحين تكلم عنها الحافظ ابن حجر وغيره فالتخريج شيء والتحقيق شيء آخر»^(٣).

١- كتاب التوحيد:

١ - حديث أبي هريرة «قيل يا رسول الله: مم ربنا؟ قال: من ماء مرور لا من الأرض ولا السماء خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق»^(٤).

٢ - حديث: «من قال: القرآن مخلوق فقد كفر»^(٥).

٣ - حديث «كل ما في السموات والأرض وما بينهم فهو مخلوق غير الله والقرآن وذلك أن كلامه منه بدا وإليه يعود وسيجئ أقوام من أمي يقولون: القرآن مخلوق فمن قاله منهم فقد كفر بالله العظيم وطلقت امرأته من ساعته»^(٦).

٤ - حديث «ليلة أسرى بي إلى السماء وانتهيت رأيت ربي - عز وجل - بيني وبينه حجاب نار فرأيت كل شيء منه حتى رأيت تاجاً مخصوصاً من لؤلؤ»^(٧).

٥ - حديث: «إن الله ينزل في كل ليلة جمعة إلى دار الدنيا في ستمائة ألف ملك فيجلس على كرسي

(١) رواه البخاري (١١٠، ١٢٢٩، ٣٢٧٤، ٥٨٤٤)، مسلم (٤، ٣)، أبو داود (٣٦٥١)، الترمذي (٢٢٥٧، ٢٦٥٩، ٢٦٦٩)، ابن ماجه (٣٠، ٣٣، ٣٦)، ابن حبان (٥٤٣٦)، الحاكم (٢٥٨، ٣٨٠، ٥١٤١).

(٢) ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث.

(٣) مجموعة سلسلة الطريق إلى الجنة من (٦: ١) - (ص ١٨٩: ٢٠٤) بتصرف.

(٤) موضوع. (٥) موضوع. (٦) موضوع. (٧) موضوع.

من نور وبين يديه لوح من ياقوتة حمراء فيها أسماء من يثبت الرؤية والكيفية والصورة من أمة محمد فيباهي بهم الملائكة ويقول تبارك وتعالى: هؤلاء عبيدي الذين لم يحدوني وأقاموا سنة نبيي ولم يخافوا في الله لومة لائم أشهدكم يا ملائكتي وعزتي وجلالي لأدخلنهم الجنة بغير حساب»^(١).

٦ - حديث: «إن نزول الله تعالى إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول»^(٢).

٧ - حديث: «رأيت ربي يوم عرفة بعرفات على جبل أحمر عليه إزاران وهو يقول: قد سمحت قد غفرت إلا المظالم فإذا كان ليلة المزدلفة لم يصعد إلى السماء حتى إذا وقفوا عند المشعر قال: غفرت حتى المظالم ثم يصعد إلى السماء وينصرف الناس إلى منى»^(٣).

٨ - حديث: «إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته»^(٤).

٩ - حديث: «إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة ينزل هذا عليهم وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تكلم بهذا»^(٥).

١٠ - حديث: «إن بين الله وبين الخلق سبعين ألف حجاب وأقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل وإن بينهم وبينه أربعة حجب؛ حجاب من نار وحجاب من ظلمة وحجاب من غمام وحجاب من الماء»^(٦).

١١ - حديث: «لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة وثلاثة بالمدينة فوقع بالمدينة أحد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثبير وحراء وثور»^(٧).

١٢ - حديث «رأيت ربي في المنام في أحسن صورة شاباً موفوراً في خضرة عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب»^(٨).

٢٣ - حديث «إن الله ليغضب فإذا غضب سبحت الملائكة لغضبه فإذا اطلع إلى أهل الأرض ونظر إلى الولدان يقرءون القرآن تملأ ربنا رضاء»^(٩).

١٤ - حديث «إن الله - عز وجل - يجلس يوم القيامة على القنطرة الوسطى بين الجنة والنار»^(١٠).

١٥ - حديث «إذا كان يوم الجمعة ينزل الله تعالى بين الأذان والإقامة عليه رداء مكتوب عليه إنا لله لا إله إلا أنا يقف في قلبه كل مؤمن مقبلاً عليه إلى أن يفرغ من صلاته لا يسأل الله عبد تلك الساعة شيئاً إلا أعطاه فإذا سلم الإمام من صلاته صعد إلى السماء»^(١١).

١٦ - حديث «رأيت ربي بمنى يوم النفر على جبل أورق عليه جبة صوف أمام الناس»^(١٢).

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.

- ١٧- حديث «إن الله لينظر إلى عباده كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدئ ويعيد وذلك من حبه إلى خلقه»^(١).
- ١٨- حديث «إذا أراد الله أن ينزل إلى السماء الدنيا ينزل عن عرشه بذاته»^(٢).
- ١٩- حديث «قال الله - عز وجل - لا إله إلا الله كلمتي وأنا هو من قالها أدخلته حصني ومن أدخلته حصني فقد آمن والقرآن كلامي ومن خرج»^(٣).
- ٢٠- حديث «يقول الله - عز وجل - لا إله إلا الله حصني فمن دخله آمن من عذابي»^(٤).
- ٢١- حديث «التفكر في عظمة الله وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة وخير الناس المتفكرون في ذات الله»^(٥).
- ٢٢- حديث «أنس قال رسول الله ﷺ: يوشك الكفر أن يدخل من دار إلى دار ومن ريع إلى ريع ومن بلد إلى بلد ومن مدينة إلى مدينة فقبل: وكيف ذلك يا رسول الله؟! قال قوم يأتون من بعدكم يحمدون الله حمدًا فيصفونه بذلك الحد»^(٦).
- ٢٣- حديث «كنت كنزًا لا يعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت لهم في عرفوني»^(٧).
- ٢٤- حديث «ما وسعني سمائي ولا أرضي بل وسعني قلب عبدي المؤمن»^(٨).
- ٢٥- حديث «القلب بيت الرب»^(٩).
- ٢٦- حديث «يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون»^(١٠).
- ٢- كتاب الإيمان،
- ١- حديث أبي هريرة «أن وفد ثقيف سألوا النبي ﷺ عن الإيمان هل يزيد وينقص فقال: لا زيادته كفر ونقصانه شرك»^(١١).
- ٢- حديث «الإيمان لا يزيد ولا ينقص»^(١٢).
- ٣- حديث «الإيمان قول والعمل شرائعه لا يزيد ولا ينقص»^(١٣).
- ٤- حديث أنس قال رسول الله ﷺ «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي المرجئة والقدرية،

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) ضعيف.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.
(١٣) موضوع.		

قيل يا رسول الله مَنْ القدرية، قال قوم يقولون لا قدر، قيل فمن المرجئة قال: قوم يكونون في آخر الزمان إذا سئلوا عن الإيمان يقولون نحن مؤمنون إن شاء الله»^(١).

٥- حديث «من أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة ولم يستثنوا في إيمانهم»^(٢).

٦- حديث «من شك في إيمانه فقد أحبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين»^(٣).

٧- حديث «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فعليكم بالسنة فالزموها»^(٤).

٨- حديث «الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان»^(٥).

٩- حديث «لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال: التوكل على الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله إنه من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان»^(٦).

١٠- حديث «يبعث الإسلام يوم القيامة على صورة الرجل عليه رداؤه فيأتي الرب فيقول يا رب منك خرجت وإليك أعود فشفعني اليوم فيمن شئت فيقول شفعتك، فيسقط رداءه فيتسبب إليه الناس فمن تسبب إليه بسبب أدخله الجنة»^(٧).

١١- حديث «كما لا ينفع مع الشرك شيء كذلك لا يضر مع الإيمان شيء»^(٨).

١٢- حديث «من أسلم على يديه رجل وجبت له الجنة»^(٩).

١٣- حديث «ثلاث من كن فيه فليس مني ولا أنا منه: بغض علي ونصب أهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام»^(١٠).

١٤- حديث «المؤمن في ضمان الله»^(١١).

١٥- حديث «الإيمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر»^(١٢).

١٦- حديث «الإيمان بالنية واللسان واللهجة بالنفس والمال»^(١٣).

١٧- حديث «ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره»^(١٤).

١٨- حديث «إن الإيمان سريال يسريله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سريال الإيمان فإن تاب رد عليه»^(١٥).

١٩- حديث «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) ضعيف جدًا.
(١٣) موضوع.	(١٤) لا أصل له مرفوعًا.	(١٥) ضعيف جدًا.

رأسه»^(١).

٢- كتاب العلم:

- ١- حديث «أكثر الناس علماً أهل العراق وأقلهم انتفاعاً به»^(٢).
- ٢- حديث «من يمشى إلى خير حافياً فكأنها يمشى على أرض الجنة تستغفر له الملائكة وتسبح أعضاؤه»^(٣).
- ٣- حديث «المعلمون خير الناس كلما خلق الذكر جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتخرجوهم فإن المعلم إذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لوالديه وبراءة للمعلم من النار»^(٤).
- ٤- حديث «اللهم اغفر للمعلمين ثلاثاً وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم»^(٥).
- ٥- حديث «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ولم يعور الهاء التي في الله كتب الله له ألف ألف حسنة ومحي عنه ألف ألف سيئة ورفع الله له ألف ألف درجة»^(٦).
- ٦- حديث «ألا أحدثكم عن أجر ثلاثة: أجر المعلمين والمؤذنين والأئمة حرام»^(٧).
- ٧- حديث «إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفصصة بالدر والياقوت والزمر مكللة بالديباج والسندس والإستبرق ثم ينادي منادى الرحمن أين من حمل إي أمة معلماً يحمله إليهم يريد به وجه الله جلسوا عليها ثم يدخلون الجنة»^(٨).
- ٨- حديث «اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(٩).
- ٩- حديث «من كتب عني علماً فكتب معه صلاة علي لم يزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب أو عمل ذلك العلم»^(١٠).
- ١٠- حديث «من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب»^(١١).
- ١١- حديث «عائشة سألت رسول الله ﷺ عن كسب المعلمين فقال إن أحق مال أخذ عليه الأجر كتاب الله»^(١٢).
- ١٢- حديث «أربع لا يشبعن من أربع: أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم»^(١٣).

(١) ضعيف. (٢) موضوع، ابن الجوزي.
(٣) موضوع، ابن الجوزي. (٤) موضوع، ابن مردويه.
(٥) موضوع، الخطيب. (٦) موضوع. (٧) موضوع.
(٨) موضوع. (٩) موضوع. (١٠) موضوع.
(١١) موضوع. (١٢) موضوع. (١٣) موضوع.

- ١٣- حديث «إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت به أو لم أحدث»^(١)
- ١٤- حديث «ارحموا ثلاثة: عزيز قوم ذل وغنيًا افتقر، وعالمًا تتلاعب به الصبيان»^(٢).
- ١٥- حديث «العلماء أمناء الرسل على العباد ما لم يخاطبوا السلطان ويدخلوا في الدنيا فإذا دخلوا في الدنيا وخاطبوا السلطان فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم»^(٣).
- ١٦- حديث «يا أبا هريرة علم الناس القرآن وتعلمه فإنك إن مت وأنت كذلك زارت الملائكة قبرك كما يزار البيت العتيق، وعلم الناس سنتي وإن كرهوا ذلك وإن أحببت أن لا توقف على الصراط طرفه عين؛ فلا تحدث في دين الله حدثًا برأيك»^(٤).
- ١٧- حديث «من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همة، ورزقه من حيث لا يحتسب»^(٥)
- ١٨- حديث «من تعلم مسألة واحدة قلده الله يوم القيامة قلادة من نور وغفر له ألف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة على جسده ثواب حجة وعمرة»^(٦).
- ١٩- حديث «من زار عالمًا فكمن زارني، ومن صافح عالمًا فكمن صافحني، ومن جالس عالمًا فكمن جالسني ومن جالسني في دار الدنيا أجلسه الله معي غدًا في الجنة»^(٧).
- ٢٠- حديث «إن الله - عز وجل - مدينة تحت العرش من مسك أزفر على بابه ملك ينادي كل يوم ألا من زار العلماء فقد زار الأنبياء ومن زار الأنبياء فقد زار الرب - عز وجل - ومن زار الرب فله الجنة»^(٨).
- ٢١- حديث «طوبى لمن يبعث يوم القيامة وجوفه محشو بالقرآن والفرائض والعلم»^(٩).
- ٢٢- حديث «لا يحل لمسلم جهل الفرائض والسنن ويحل له جهل ما سوى ذلك»^(١٠).
- ٢٣- حديث «لا يستحي الشيخ أن يتعلم العلم كما لا يستحي أن يأكل الخبز»^(١١).
- ٢٤- حديث «من خرج في طلب باب من العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الطير في السماء والحيتان في البحار ونزل من السماء منازل سبعين من الشهداء»^(١٢).
- ٢٥- حديث «من فسر القرآن برأيه فأصاب كتب عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم إن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار»^(١٣).
- ٢٦- حديث «من قرء عالمًا فقد قرء ربه - عز وجل - ومن فعل ذلك استوجب الثواب على

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.
(١٣) موضوع.		

ربه - عز وجل -^(١).

- ٢٧- حديث «أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء من أكرمهم، فقد أكرمهم الله ورسوله»^(٢).
 ٢٨- حديث «العلم ميراثي وميراث الأنبياء من قبلي فمن كان يرثني فهو معي في الجنة»^(٣).
 ٢٩- حديث «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم الله إلا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فإنهم من الله بمكان كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنه لا يوحى إليهم»^(٤).
 ٣٠- حديث «لا خير في قراءة إلا بتدبر، ولا في عبادة إلا بقبه، ومجلس فقيه خير من عبادة ستين سنة»^(٥).

- ٣١- حديث «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله»^(٦).
 ٣٢- حديث «من أكرم عالماً فقد كرم سبعين نبياً ومن أكرم متعلماً، فقد أكرم سبعين شهيداً، ومن أحب العلم والعلماء؛ لم تكتب عليه خطيئة أيام حياته»^(٧).
 ٣٣- حديث «من خرج يطلب باباً من العلم؛ ليتنفع به ويعلمه غيره؛ كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة»^(٨).
 ٣٤- حديث «علم الباطن سر من أسرار الله - عز وجل - وحكم من حكم الله يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده»^(٩).

٣٥- حديث «الحسن سألت حذيفة عن علم الباطن ما هو؟ فقال: سألت النبي ﷺ عن علم الباطن ما هو؟ فقال: سألت جبريل عن علم الباطن ما هو؟ فقال: سألت الله - عز وجل - عن علم الباطن ما هو فقال جبريل: هو سرُّ بيني وبين أحبائي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم؛ لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(١٠).

- ٣٦- حديث «إذا جلس المتعلم بين يدي العالم، فتح الله تعالى عليه سبعين باباً من الرحمة، ولا يقوم من عنده إلا كيوم ولدته أمه وأعطاه الله بكل حرف ثواب ستين شهيداً، وكتب الله له بكل حديث عبادة سبعين سنة، وبني له بكل ورقة مدينة، كل مدينة مثل الدنيا عشر مرات»^(١١).
 ٣٧- حديث: «كلمة حكمة يسمعها الرجل خير له من عبادة سنة وجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير من عتق رقبة»^(١٢).

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.

- ٣٨- حديث «يا علي اتخذ نعلين من حديد وأفنها في طلب العلم»^(١).
- ٣٩- حديث «المتعبد بغير فقه، كالجمار في الطاحونة»^(٢).
- ٤٠- حديث «أيها ناشئ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر هو على ذلك، أعطاه الله يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً»^(٣).
- ٤١- حديث «الحكمة ضالة المؤمن»^(٤).
- ٤- كتاب فضائل القرآن:
- ١- حديث «من قرأ الفاتحة؛ أعطي من الأجر كذا فذكر سورة سورة وثوابها تاليها إلى آخر القرآن»^(٥).
- ٢- حديث «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة؛ خرقت سبع سماوات فلم يلتئم خرقتها حتى ينظر إلى قائلها فيغفر له، ثم يبعث الله ملكاً فيكتب حسناته ويمحو سيئاته إلى الغد من تلك الساعة»^(٦).
- ٣- حديث «من علمه الله القرآن ثم شكى الفقر كتب الله - عز وجل - الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة»^(٧).
- ٤- حديث «من قرأ القرآن فله مائتا دينار، فإن لم يعطها في الدنيا أعطيها في الآخرة»^(٨).
- ٥- حديث «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه؛ أمنه الله تعالى على داره ودار جاره ودويرات حوله»^(٩).
- ٦- حديث «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة أعطي قلوب الشاكرين وثواب النبين، وأعمال الصديقين، وبسط الله على يمينه ورحمته، ولم يمنعه من دخول الجنة إلا قبض ملك الموت روحه»^(١٠).
- ٧- حديث «من قرأ يس في ليلة؛ أصبح مغفوراً له، ومن قرأ الدخان ليلة الجمعة؛ أصبح مغفوراً له»^(١١).
- ٨- حديث «من قرأ حم الدخان في ليلة؛ أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك»^(١٢).
- ٩- حديث «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة»^(١٣).
- ١٠- حديث «من حفظ القرآن؛ خفف الله عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين»^(١٤).
- ١١- حديث: «ابن مسعود أنه قرأ في أذن رجل قد صرع ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبياً لو قرأها موقن على الجبل لزال»^(١٥).

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) ضعيف جداً.
(٤) ضعيف جداً.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.
(١٣) موضوع.	(١٤) موضوع.	(١٥) موضوع.

- ١٢ - حديث «من قرأ آية الكرسي؛ لم يتول قبض نفسه إلا الله تعالى»^(١).
- ١٣ - حديث ابن عباس «اشتكى رجل ضرره فقال له رسول الله ﷺ: «ضع إصبعك السبابة على ضررك ثم اقرأ ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ الآية»^(٢).
- ١٤ - حديث «جاءني جبريل في أحسن صورة ضاحكاً مستبشراً قال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول: إن لكل شيء نسباً قل هو الله أحد، فمن أتاني من أمتك قارئاً قل هو الله أحد ألف مرة من دهره؛ ألزمته لوائتي وأقامه عرشي وشفعته في سبعين ممن وجبت عقوبته ولولا أني آليت على نفسي كل نفس ذائقة الموت لما قبضت روحه»^(٣).
- ١٥ - حديث «حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه، فقد أكرم الله، ومن أهانه؛ فعليه لعنة الله»^(٤).
- ١٦ - حديث «من قرأ قل هو الله أحد مائتي مرة كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة إلا أن يكون عليه دين»^(٥).
- ١٧ - حديث «إني فرضت على أمتي قراءة يس كل ليلة، فمن داوم عليها كل ليلة، ثم مات، مات شهيداً»^(٦).
- ١٨ - حديث «اقرأوا يس فإن فيها عشر بركات ما قرأها جائع إلا شبع وما قرأها عار إلا كسى وما قرأها مسافر إلا أعين على سفره وما قرأها رجل ضلت عليه ضالة إلا وجدها، وما قرئت عند ميت إلا خُفِّف عنه وما قرأها عطشان إلا روي وما قرأها مريض إلا برئ»^(٧).
- ١٩ - حديث «من قرأ القرآن رياء وسمعة أو يريد به الدنيا؛ لقي الله ووجهه عظم ليس فيه لحم وزج القرآن في قفاه حتى يقدفه في النار»^(٨).
- ٢٠ - حديث «من قرأ يس والصفات ليلة الجمعة ثم سأل الله أعطاه سؤله»^(٩).
- ٢١ - حديث «من تعلم القرآن وحفظه أدخله الله وشفعه في عشرة من أهل بيته كل قد أوجب النار»^(١٠).
- ٢٢ - حديث «لا يحفظ منافق سورة هود وبراءة ويس والدخان وعم يتساءلون»^(١١).
- ٢٣ - حديث «إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك»^(١٢).
- ٢٤ - حديث «يا عائشة من قرأ في ليلة ب لم تنزل، ويس واقتربت الساعة وتبارك الذي بيده

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) موضوع.	(١٢) موضوع.

- الملك؛ كن له نورًا وحرزًا من الشيطان والشرك ورفع له في الدرجات يوم القيامة»^(١).
- ٢٥- حديث «من قرأ آية الكرسي على أثر وضوءه؛ أعطاه الله ثواب أربعين عالمًا وُرُفِعَ له أربعين درجة وزوجه أربعين حوراء»^(٢).
- ٢٦- حديث «من قرأ القرآن يتأكل به الناس؛ جاء يوم القيامة ووجهه ليس عليه لحم»^(٣).
- ٢٧- حديث «ما من مؤمن ولا مؤمنة يقرأ آية الكرسي ويجعل ثوابها لأهل القبور إلا لم يبق على وجه الأرض قبرًا إلا أدخل الله فيه نورًا فوسع قبره من المشرق إلى المغرب وكتب للقارئ ثواب سبعين شهيدًا»^(٤).
- ٢٨- حديث «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة؛ لم تصبه فاقة أبدًا ومن قرأ في كل ليلة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر»^(٥).
- ٢٩- حديث «من قرأ سورة الواقعة وتعلمها لم يكتب من الغافلين ولم يفتقر هو وأهل بيته»^(٦).
- ٣٠- حديث «من قرأ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ في ليال العشر غفر له»^(٧).
- ٣١- حديث «من قرأ سورة البقرة وسورة آل عمران إيمانًا واحتسابًا جعل الله له يوم القيامة جناحين منظومين بالدرد والياقوت يطير بهما على الصراط أسرع من البرق»^(٨).
- ٣٢- حديث «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أعطي نورًا من حيث قرأها إلى مكة وغفر له إلى الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدميلة وذات الجنب والبرص والجذام والجنون وفتنة الدجال»^(٩).
- ٣٣- حديث «إن الله - عز وجل - خلق ذرة بيضاء وخلق من الدرة العنبر الأشهب وكتب بذلك العنبر آية الكرسي وحلف بعزته وقدرته من تعلم آية الكرسي وعرف حقها فتح الله عليه ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»^(١٠).
- ٣٤- حديث مرفوعًا عن أنس «من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي؛ حُفِظَ إلى الصلاة الأخرى ولا يحافظ عليها إلا نبي أو صديق أو شهيد»^(١١).
- ٣٥- حديث مرفوعًا عن الحسن عن علي «من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى»^(١٢).
- ٣٦- حديث «من دخل المقابر فقرأ سورة يس؛ خفف الله تعالى عنهم يومئذ وكان له بعدد من

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.	(١١) ضعيف.	(١٢) منكر.

فيها حسنات»^(١).

٣٧- حديث «لا تدعوا قراءة سورة الرحمن فإنها لا تقرأ في المنافقين وتأتي ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح حتى يقف من الله وتبيض وجوههم فيقول: اشفعوا فيمن أحببتهم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية، ولا أحد يشفعون له فيقول ادخلوا الجنة واسكنوا بها حيث شئتم»^(٢).

٣٨- حديث «لكل شيء عروس وعروس القرآن الرحمن» واهي الإسناد^(٣).

٣٩- حديث «ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس، إلا هون الله عليه»^(٤).

٤٠- حديث «من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة؛ غفر الله له ذنوب خمسين سنة»^(٥).

٤١- حديث «من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات؛ أعاده الله من السوء إلى الجمعة الأخرى»^(٦).

٥- كتاب الذكر والدعاء؛

١- حديث «ابن عمر جاء إلى الرسول فشكى إليه فقراً أو ديناً فقال له ﷺ: «فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق فيها ينزل الله الرزق من السماء قال ابن عمر: فقلت: ومما ذاك يا رسول الله؟ قال يا ابن عمر تقول من طلوع الفجر إلى صلاة الصبح سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وتستغفر الله مائة مرة؛ تأتيك الدنيا راغبة داخرة، ويخلق الله من كل كلمة تقوها ملكاً يسبح لك ثوابه إلى يوم القيامة»^(٧).

٢- حديث «من قال الحمد لله رب العالمين أربع مرات فإن قالها الخامسة نادى ملك من حيث لا يسمع صوته: إن الله قد أقبل عليك فسأله»^(٨).

٣- حديث «إن الله عموداً من نور، أسفله تحت الأرض السابعة ورأسه تحت العرش فإذا قال العبد: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله: اهتز له العمود فيقول الله: اسكن فيقول يا رب كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها؟! فيقول الله: اسكن وإني قد غفرت لقائلها، قال النبي ﷺ: فأكثرُوا من هز ذلك العمود»^(٩).

٤- حديث «ألا آتيكم بفضائل القرآن وفوائده وتوحيد الله - عز وجل - في كتاب الله في ستة وثلاثين موضوعاً: لا إله إلا الله من قالها مرة واحدة في دهره مخلصاً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

(١) موضوع.	(٢) ليس له أصل.	(٣) موضوع.
(٤) ضعيف.	(٥) ضعيف.	(٦) منكر.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.

- تأخر وما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى»^(١).
- ٥ - حديث «ما من عبد يسط كفيه دبر صلاته ثم يقول: اللهم الهي وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإله جبريل وميكائيل وإسرافيل أسألك أن تستجيب دعوتي فإني مضطر وتعصمني في ديني فإني مبتلى وتنانني برحمتك فإني مذنب وتنفي عني الفقر فإني متمسكن إلا كان حقاً على الله أن لا يرد يديه خائبين»^(٢).
- ٦ - حديث «ما من عبد يقول سبحان الله العظيم وبحمده إلا خلق الله منها طائراً يتعلق بأركان العرش فيقولها حتى تقوم الساعة ويكتب له أجرها»^(٣).
- ٧ - حديث «علمني جبريل دعاء في الدين فقال: من أصابه دين فليتوضأ وليصل إذا زالت الشمس أربع ركعات وليقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد وآية الكرسي فإذا أسلم قال ﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿بَغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ثم يقول يا فارح اللهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطرين يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وأقض ديني فإن الله يقضي عنه دينه وفيها اسم الله الأعظم»^(٤).
- ٨ - حديث «ما من مسلم يعطس عطسة فقال الحمد لله إلا خلق الله من عطسته ملكاً يحمد الله - عز وجل - إلى يوم القيامة ويكون ثواب الحمد لصاحب العطسة»^(٥).
- ٩ - حديث «من عطس فقال: الحمد لله على كل حال ما كان من حال وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته أخرج الله من منخره الأيسر طائراً يقول: اللهم أغفر لقائلها»^(٦).
- ١٠ - حديث «اللهم إني أسألك يا الله يا رحمن يا رحيم يا جار المستجيرين يا مأمّن الخائفين يا عباد من لا عباد له يا سند من لا سند له يا زخر من لا زخر له يا حرز الضعفاء يا كنز الفقراء يا عظيم الرجاء.. أسألك أن تصلي على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد»^(٧).
- ١١ - حديث «أكثرُوا من الحمد لله فإن لها عينين وجناحين تطير في الجنة تستغفر لقائلها إلى يوم القيامة»^(٨).
- ١٢ - حديث «ما من مسلم يصوم فيقول عند إفطاره: يا عظيم يا عظيم أنت إلهي لا إله غيرك أغفر لي الذنب فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم إلا أخرج من ذنبه كيوم ولدته أمه، علموها عقبكم فإنها كلمة يحبها الله ورسوله ويصلح بها أمر الدنيا»^(٩).
- ١٣ - حديث «أفضل الدعاء: أن يقول العبد اللهم أرحم أمة محمد رحمة عامة»^(١٠).

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.		

١٤- حديث «السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله يا أهل لا إله إلا الله كيف وجدتم لا إله إلا الله؟ اللهم اغفر لمن قال لا إله إلا الله واحشرن في زمرة من قال: لا إله إلا الله من قالها إذا مر بالمقابر؛ غفر له ذنوب خمسين سنة»^(١).

١٥- حديث «اغتنموا دعاء ضعفاء أمتي فإنه يستجاب لهم فيكم ولا يستجاب لهم في أنفسهم»^(٢).

١٦- حديث علي «قلت اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك فسمعتني النبي ﷺ فقال: «لا تقل هكذا فإنه ليس أحد إلا وهو محتاج إلى الناس ولكن قل: اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك الذين إذا أعطوا منعوا وإذا منعوا عابوا»^(٣).

١٧- حديث «ما سعد من سعد ولا شقى من شقى إلا بالدعاء»^(٤).

١٨- حديث «من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من جميع ما أكره قولاً وفعلًا حاضرًا وغائبًا.. وفي أخرى: وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وجعله في بيته أو متاعه جعل الله له ثواب ألف صديق وثواب ثمانين ألف ملك وثواب ثمانين ألف شهيد ثمانين ألف حجة، وثواب ثمانين ألف مسجد»^(٥).

١٩- حديث «دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه كثيرًا، لم نحفظ منه شيئًا فقال رسول الله: ألا أدلكم؟ قولوا: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك مما استعاذك منه نبيك محمد فأنت المستعان وعليك البلاغ»^(٦).

٢٠- حديث «اللهم اجعلني صبورًا اللهم اجعلني شكورًا اللهم اجعلني في عيني صغيرًا وفي أعين الناس كبيرًا»^(٧).

٦- كتاب الطهارة:

١- حديث «الدم مقدار الدرهم يغسل وتعاد منه الصلاة»^(٨).

٢- حديث «غسل الإناء وطهر الفناء يورثان الغنى»^(٩).

٣- حديث «لا تفتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس فإنه يعدي من البرص»^(١٠).

(١) موضوع. (٢) موضوع. (٣) موضوع.

(٤) موضوع. (٥) باطل وكذب. (٦) ضعيف.

(٧) منكر.

(٨) موضوع: رواه الخطيب من حديث أبي هريرة وهو موضوع فيه نوح ابن أبو مريم.

(٩) موضوع: رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً فيه أبي الحسن الزهري كذاب، قال الذهبي: وضعه على ابن محمد الزهري.

(١٠) مجهول: رواه العقيلي عن أنس مرفوعاً في إسناده سوادة مجهول.

٤- حديث «أسخنت لرسول الله ماء في الشمس فقال: لا تفعل يا حميراء فإنه يورث البرص»^(١).
٥- حديث «من اغتسل من الجنابة حلالاً أعطاه الله مائة قصر من درة بيضاء وكتب له بكل قطرة ثواب ألف شهيد»^(٢).

٦- حديث «حبذا السواك يزيد الرجل فصاحة»^(٣).

٧- حديث «حبذا المتخللون من أمتي»^(٤).

٨- حديث «صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك»^(٥).

٩- حديث «الوضوء على الوضوء نور على نور»^(٦).

١٠- حديث «من توضأ على طهر؛ كتب الله له عشر حسنات»^(٧).

٧- كتاب الصلاة:

١- حديث «من صلى ركعتين في ليلة الجمعة وقرأ بفاتحة الكتاب ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ خمسين مرة؛ أمنة الله - عز وجل - من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة»^(٨).

٢- حديث «من صلى ثمان ركعات ليلة الخميس وفي كل ركعة يقرأ الفاتحة وسورة الصمدية مائة مرة»^(٩).

٣- حديث «صلاة يوم السبت.. وصلاة يوم الاثنين.. وصلاة يوم الثلاثاء.. وصلاة يوم الأربعاء.. وصلاة ليلة الخميس.. وصلاة يوم الخميس.. وصلاة ليلة الجمعة.. وصلاة يوم الجمعة»^(١٠).

٤- حديث «ألا دخلت في الصف أو جذبت رجلاً صلى معك أعد الصلاة»^(١١).

٥- حديث «من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة»^(١٢).

٦- حديث «من فاتته في عمره صلاة ولم يحصها، فليقم في آخر جمعة من رمضان يصلي أربع ركعات عشر مرات وسورة الكوثر كذلك ويقول في النية: نويت أصلي أربع ركعات كفارة لما

(١) مجهول، رواه أبو نعيم عن عائشة مرفوعاً في إسناده خالد بن إسماعيل لا يحتج به، قال الدارقطني متروك، وأخرجه الدارقطني من طريق آخر فيها الهيثم بن عدي كذاب، ابن حبان فيه وهب بن وهب كذاب.

(٢) موضوع: رواه ابن الجوزي عن أنس مرفوعاً وقال: وضعه دينار.

(٣) موضوع: قال الصغاني: وضعه ظاهر.

(٤) موضوع: قال الصغاني: موضوع.. وكذا قال في حديث: «تحليل الأصابع في الوضوء وتحليلها بعد الطعام».

(٥) باطل: قال ابن معين باطل: وقال البيهقي: له طرق وشواهد متعاضدة.

(٦) لا أصل له، قال العراقي في تخريج الإحياء: لم أقف عليه.

(٧) غير صحيح، ضعف الترمذي إسناده.

(٨) موضوع. (٩) موضوع. (١٠) أحاديث موضوعة.

(١١) ضعيف جداً. (١٢) موضوع.

- فاتني من الصلاة...»^(١).
- ٧- حديث «من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدًا؛ رفعت له في عليين، كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى وهي خير من قيام نصف الليل»^(٢).
- ٨- حديث «الصلاة في المسجد الجامع تعدل فريضة حجة مبرورة والنافلة كحجة متقبلة»^(٣).
- ٩- حديث «من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي أحدًا؛ أضعف الله له أجر الصف الأول»^(٤).
- ١٠- حديث «إن للصلاة المكتوبة عند الله وزنًا من انتقص منها شيئًا حوسب به فيها على ما أنتقص»^(٥).
- ١١- حديث «من تهاون بصلاته عاقبه الله بخمس عشرة خصلة؛ ستة منها في الدنيا وثلاثة منها عند الموت، وثلاثة منها في قبره وثلاثة منها تصيبه يوم القيامة إذا خرج من قبره»^(٦).
- ١٢- حديث «من نور بالفجر نور الله له قلبه وقبره وقبلت صلاته»^(٧).
- ١٣- حديث «من جمع بين صلاتين من غير عذر؛ فقد أتى بابًا من أبواب الكبائر»^(٨).
- ١٤- حديث «إن المؤذنين والمبشرين يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن، ويلبي الملبى ويغفر للمؤذن مد صوته ويشهد له كل شيء سمع صوته من شجر وحجر ومدر ورطب ويابس، ويكتب له بعدد كل إنسان يصلي معه في ذلك المسجد مثل حسناتهم ولا ينقص من أجورهم شيء»^(٩).
- ١٥- حديث «من أفرد الإقامة فليس منا»^(١٠).
- ١٦- حديث «من قال حين يسمع أشهد أن محمدًا رسول الله مرحبًا بحبيبي وقرّة عيني محمد بن عبد الله ثم يقبل إبهاميه ويجعلها على عينيه لم يرمد أبدًا»^(١١).
- ١٧- حديث «إذا أخذ المؤذن في أذانه وضع الرب يده فوق رأسه»^(١٢).

- | | | |
|------------|------------|------------|
| (١) موضوع. | (٢) موضوع. | (٣) موضوع. |
| (٤) موضوع. | (٥) موضوع. | (٦) منكر. |
- (٧) مكذوب: رواه الدارقطني عن أنس مرفوعًا وقال تفرد به سليمان بن عمر وأبو داود النخعي كذاب.
- (٨) ضعيف: في إسناده حسين بن قيس كذبه أحمد.
- (٩) موضوع: ساقه ابن شاهين بطوله، وهو موضوع، في إسناده سلام الطويل عن عباد بن كثير يرويان الأكاذيب.
- (١٠) موضوع: رواه الجوزقاني عن ابن عباس مرفوعًا وهو موضوع، ورجاله بين المجهول ومجروح.
- (١١) لا أصل له قال ابن الطاهر في «التذكرة»: لا يصح، وقال في «المقاصد»: أورده بعض المتصوفة بسند فيه مجاهيل مع انقطاعه عن الخضر.
- (١٢) لا أصل له في إسناده عمر بن صبح، وضاع.

- ١٨ - حديث «من أذن سنة من نية صادقة يحشر يوم القيامة فيقف على باب الجنة فيقال له: اشفع لمن شئت»^(١).
- ١٩ - حديث «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»^(٢).
- ٢٠ - حديث «من تكلم في المسجد بكلام الدنيا أحبط الله أعماله»^(٣).
- ٢١ - حديث «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش»^(٤).
- ٢٢ - حديث «من علق في المسجد قنديلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينطفئ ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصيرًا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينقطع ذلك الحصير»^(٥).
- ٢٣ - حديث «من كسا بيتًا من بيوت الله فكأنها حج أربعمئة حجة وأعتق أربعمئة نسمة وصام أربعمئة يوم وغزا أربعمئة غزوة»^(٦).
- ٢٤ - حديث «يا بريرة اكسبي المسجد يوم الخميس فإن من أخرج من المسجد يوم الخميس أذى بقدر ما يقضى العين كان كعدل رقبة يعتقها»^(٧).
- ٢٥ - حديث «كان رسول الله إذا قام يصلي ظن الظان أنه جسد لا روح فيه»^(٨).
- ٢٦ - حديث «من أعان تارك الصلاة بلقمة فكأنها أعان على قتل الأنبياء كلهم»^(٩).
- ٢٧ - حديث «التكبير جزم»^(١٠).
- ٢٨ - حديث «صلاة النهار عجماء»^(١١).
- ٢٩ - حديث «من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له»^(١٢).
- ٣٠ - حديث «من رفع يده في الركوع فلا صلاة له»^(١٣).
- ٣١ - حديث «من صلى ركعتين بعد ركعتين المغرب بفاتحة الكتاب والإخلاص خمس عشرة

(١) موضوع: في إسناده وضاع.

(٢) ضعيف: رواه ابن حبان عن عائشة مرفوعًا وقال: عمر بن راشد لا يحل ذكره إلا بالقدح، قال البيهقي: إسناده ضعيف، قال الصغاني موضوع، قال السخاوي في «المقاصد»: أسانيد ضعيفة.

(٣) موضوع: قال الصغاني: موضوع.

(٤) لا أصل له. قال الفيروزآبادي: لم يوجد.

(٥) مكذوب: في إسناده عمر بن صبح كذاب.

(٦) موضوع: في إسناده أبو سلمة يروي عن الثقات ما ليس في حديثهم وأمارات الوضع لائحة عليه.

(٧) موضوع: في إسناده الحسين بن علوان يضع الحديث.

(٨) لا أصل له. قال ابن حبان: لا أصل له.

(٩) موضوع: قال السيوطي في الذيل: موضوع.

(١٠) لا أصل له. قال في المقاصد: لا أصل له في المرفوع وإنما هو من قول النخعي.

(١١) لا أصل له. قال الدارقطني: إنما هو قول بعض الفقهاء. وقال النووي: باطل لا أصل له.

(١٢) موضوع: رواه الجوزجاني عن أبي هريرة مرفوعًا وهو موضوع فيه مأمون بن أحمد السلمي.

(١٣) موضوع: رواه الجوزجاني عن أنس مرفوعًا وهو موضوع فيه محمد بن عكاشة الكرمان.

مرة.. إلخ»^(١).

٣٢- حديث «ركعتان بعد المغرب في الأولى الإخلاص خمس وعشرون مرة، وفي الثانية: إحدى وثلاثون مرة»^(٢).

٣٣- حديث «من لم يلازم على أربع قبل الظهر لم ينل شفاعتي»^(٣).

٣٤- حديث «شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه امتناعه عما في أيدي الناس»^(٤).

٣٥- حديث صلاة التوبة «يا رسول الله كيف للمذنب أن يتوب من الذنوب؟ قال: يغتسل ليلة الاثنين بعد الوتر ويصلي اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ مرة وعشر مرات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم يقوم ويصلي أربع ركعات ويسلم ويسجد ويقرأ في سجوده آية الكرسي مرة ثم يرفع رأسه ويستغفر مائة مرة ويقول مائة مرة لا حول ولا قوة إلا بالله ويصبح من الغد صائماً ويصلي عند إفطاره ركعتين بفاتحة الكتاب وخمسين مرة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ويقول: يا مقلب القلوب تقبل توبتي كما تقبلت من نبيك داود واعصمني كما عصمت يحيى بن زكريا. إلخ»^(٥).

٣٦- حديث آخر لصلاة التوبة «يا رسول الله إني عصيت ربي وأضعت صلاتي فما حيلتي؟ قال: حياتك بعد ما تبت وندمت على ما صنعت أن تصلي ليلة الجمعة ثمان ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وخمسا وعشرين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ احد، فإذا فرغت من صلاتك فقل بعد التسليم ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأمي فإن الله يجعل ذلك كفارة لصلاتك ولو تركت صلاة مائتي سنة. إلخ»^(٦).

كتاب صلاة الجماعة:

١- حديث «يؤم القوم أحسنهم وجهًا»^(٧).

٢- حديث «من صلى الفجر في جماعة فكأنما حج خمسين حجة مع آدم»^(٨).

٣- حديث «لا تجزي صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب إلا أن يكون وراء الإمام»^(٩).

(١) موضوع: قال ابن حجر: هذا متن موضوع.

(٢) لا أصل له، في إسناده متهم.

(٣) لا أصل له، قال النووي: لا أصل له.

(٤) موضوع: رواه العقيلي عن أبي هريرة مرفوعاً وهو موضوع.

(٥) موضوع: في إسناده مجاهيل.

(٦) موضوع: وضع هذا الحديث زنديق يريد أن يفسد دين الإسلام ويفسد عقائد المسلمين؛ لأن الجاهل إذا سمع هذا الحديث، هان لديه ترك الصلوات والجمع والجماعات اتكالاً على هذا الحديث وأمثاله من الموضعات.

(٧) موضوع: رواه لجوزجاني عن عائشة مرفوعاً وهو موضوع، في إسناده الحضرمي مجهول ومحمد بن مروان السدي كذاب.

(٨) باطل.

(٩) متروك في إسناده محمد بن أشرس متهم متروك.

٤ - حديث «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة إلا ركعتي الصبح»^(١).

٥ - حديث «صل خلف كل بر وفاجر»^(٢).

٨- كتاب الصوم

١ - حديث «افترض الله تعالى على أمتي الصوم ثلاثين يوماً وافترض على سائر الأمم أقل أو أكبر وذلك لأن آدم لما أكل من الشجرة بقي في جوفه مقدار ثلاثين يوماً فلما تاب الله عليه أمره بصيام ثلاثين يوماً بلياليها وافترض علي وعلى أمتي بالنهار وما نأكل بالليل ففضل من الله تعالى»^(٣).

٢ - حديث «إذا كان أول ليلة من رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنة فيقول لبيك وسعديك فيقول نجد جنتي وزيتها للصائمين من أمة محمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم ثم ينادى مالكاً خازن جهنم يا مالك فيقول لبيك وسعديك فيقول أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة محمد لا تفتحها عليهم حتى ينقضي شهرهم.. فإذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل في كوكبة من الملائكة يصلون على كل قائم وقاعد يذكر الله فإذا كان يوم فطرهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء أجبر وفي عمله قالوا رب جزاؤه أن يوفى أجره قال عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات فارجعون مغفوراً لهم»^(٤).

٣ - حديث «إذا غاب الهلال قبل الشفق فهو لليلة وإن غاب بعد الشفق فهو لليلتين»^(٥).

٤ - حديث «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه الصيام وإذا نظر الله إلى عبد لم يعذبه أبداً والله - عز وجل - في كل يوم ألف ألف عتيق من النار وإذا كان ليلة النصف من رمضان أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق وإذا كان ليلة إحدى وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق وإذا كانت ليلة خمس وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله وإذا كانت ليلة سبع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله وإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله وإذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتحلى الجبار جل جلاله ويقول الله تعالى أشهدكم أني قد غفرت لهم»^(٦).

٥ - حديث «لو أذنت لأهل السماوات وأهل الأرض أن يتكلموا بشراً وصوام رمضان بالجنة»^(٧).

٦ - حديث «خسة يفطرن الصائم وينقضن الوضوء: الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة»^(٨).

(١) هذه الزيادة لا أصل لها وفيه حجاج بن نصير وعباد بن كثير ضعيفان.

(٢) ضعيف. (٣) موضوع. (٤) موضوع.

(٥) موضوع. (٦) موضوع.

(٧) موضوع: فيه مجاهيل والمتهم بوضعه عثمان بن عبد الله القرشي.

(٨) موضوع: قال في اللآلئ: موضوع بسعيد يعني ابن عنبسة كذاب والثلاثة صاعداً فوقه مجروحون.

٧- حديث «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه أن يصوم ثلاثين يوماً ومن أفطر يومين كان عليه ستين ومن أفطر ثلاثة كان عليه تسعين»^(١).

٨- حديث «صوم البيض أول يوم يعدل ثلاث آلاف سنة واليوم الثاني يعدل عشرة آلاف سنة واليوم الثالث يعدل ثلاثة عشر ألف سنة»^(٢).

٩- حديث «من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم؛ فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلية بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة»^(٣).

١٠- حديث «من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء أعطى ثواب ألف حاج ومعتمر ومن صام يوم عاشوراء؛ أعطى ثواب عشرة آلاف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب الله له أجر سبع سماوات ومن أفطر عنده مؤمن في يوم عاشوراء فكأنما أفطر عنده جميع أمة محمد ومن أشبع جائعاً في يوم عاشوراء فكأنما أطعم جميع فقراء أمة محمد وأشبع بطونهم ومن مسح على رأس يتيم؛ ورفعت له بكل شعرة على رأسه في الجنة كخلق الله السماوات والأرض»^(٤).

١١- حديث «إن الله افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء فصوموه ووسعوا على أهليكم فيه فإن من وسع على أهله من ماله يوم عاشوراء؛ وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وهو اليوم الذي رفع الله فيه إدريس مكاناً علياً وهو اليوم الذي نجى فيه إبراهيم من النار وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحاً من السفينة وهو اليوم الذي أنزل فيه التوراة على موسى وفيه فدى الله إسماعيل من الذبح...»^(٥).

١٢- حديث «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام رجب إيماناً واحتساباً؛ استوجب رضوان الله الأكبر وأسكنه الفردوس الأعلى ومن صام من رجب يومين فله من الأجر ضعفين وزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام من رجب ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقاً طول مسيره ذلك سنة ومن صام من رجب أربعة أيام؛ عُوفي من البلاء ومن الجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن عذاب القبر، ومن صام من رجب ستة أيام؛ خرج من قبره ووجهه أضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام من رجب سبعة أيام؛ فإن لجهنم سبعة أبواب يغلق

(١) موضوع: رواه الدارقطني عن أنس مرفوعاً في إسناده عمر بن أيوب الموصلي لا يحتج به ومحمد بن صبيح ليس بشيء.

(٢) موضوع.

(٣) موضوع: رواه ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعاً وفيه كذا بيان.

(٤) موضوع: ذكره في اللآلئ عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع.

(٥) موضوع: رواه ابن ناصر عن أبي هريرة مرفوعاً وساقه في اللآلئ فيه كذاب على الله ورسوله.

الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها ومن صام من رجب ثمانية أيام؛ فإن للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من أبوابها.. ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً يقفه الله تعالى يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمر ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا قال طوباً لك أنت من الآمنين»^(١).

١٣ - حديث «من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب أغلق الله عنه سبعة أبواب النار ومن صام نصف رجب كتب الله له رضوانه ومن كتب له رضوانه لم يعذبه ومن صام رجب كله حاسبه الله حساباً يسيراً»^(٢).

١٤ - حديث «إن شهر رجب شهر عظيم من صام منه يوماً كتب الله له صوم ألف سنة ومن صام يومين كتب الله صيام ألفي سنة ومن صام ثلاثة أيام كتب له صوم ثلاث آلاف سنة.. إلخ»^(٣).

١٥ - حديث «من أحيا ليلة من رجب وصام يومها أطعمه الله من ثمار الجنة وكساه الله حلل الجنة وسقاه من الرحيق المختوم إلا من فعل ثلاثاً من قتل نفساً أو سمع مستغيثاً يستغيث بليل أو نهار فلم يغثه أو شكى إليه أخوه حاجة فلم يفرج عنه»^(٤).

١٦ - حديث «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان إن الجنة لتتزين لرمضان من رأس الحول إلى رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح تحت العرش فصفت ورق الجنة فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرأ أعيننا بهم وتقرأ أعينهم بنا فإما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس فيها حلة لون الأخرى ويعطى سبعين لوتاً من الطيب ليس منها لون ريح الأخرى لكل امرأة سبعون سريراً من ياقوتة حمراء.. إلخ»^(٥).

١٧ - حديث «إن الله تعالى ليس بتارك أحداً من المسلمين صبيحة أول يوم من شهر رمضان إلا غفر له»^(٦).

١٨ - حديث «إن الله تعالى في كل ليلة من رمضان عند الإفطار ألف عتيق من النار»^(٧).

١٩ - حديث «إن الله تعالى في كل يوم من رمضان ستائة ألف عتيق من النار كلهم قد أستوجب النار»^(٨).

(١) موضوع، في إسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو متهم والكسائي مجهول وقد رواه في اللآلئ عن أبي سعيد الخدري.

(٢) موضوع.

(٣) موضوع، رواه ابن شاهين عن علي مرفوعاً قال في اللآلئ لا يصح وهارون بن عنترة يروى المناكير.

(٤) موضوع. (٥) موضوع.

(٦) موضوع، رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً لا يصح في إسناده كذاب ومتروك. وأخرجه البيهقي من طريق آخر.

(٧) موضوع، روى عن ابن عباس مرفوعاً وهو لا يثبت عنه.

(٨) موضوع، رواه ابن جبان عن أنس باطل لا أصل له.

٢٠ - حديث «من صام العشر فله بكل يوم صوم شهر وله بصوم يوم التروية سنة وله بصوم يوم عرفة ستتان»^(١).

٢١ - حديث «من اكتحل بالإنمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً»^(٢).

٢٢ - حديث «من وسع على عباده يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته»^(٣).

٢٣ - حديث «فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام»^(٤).

٢٤ - حديث أنس بن مالك مطرت السماء برداً فقال لي أبو طلحة ناولني من هذا البرد فناولته فجعل يأكل وهو صائم فقلت له تأكل وأنت صائم فقال يا ابن أخي إنه ليس بطعام ولا شراب إنما هو بركة من السماء نظهر به بطوننا فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال خذ من أدب عمك قال أنس أصم الله هاتين إن لم أكن سمعته من رسول الله ﷺ»^(٥).

٢٥ - حديث أنس خطبنا رسول الله ﷺ قبل رجب بجمعة فقال: «أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم رجب شهر الله الأصم تُضاعف فيه الحسنات وتستجاب فيه الدعوات وتفرج فيه الكربات لا يرد للمؤمن فيه دعوة فمن اكتسب فيه خيراً ضوعف له فيه أضعافاً مضاعفة فعليكم بقيام ليله وصيام نهاره فمن صلى في يوم فيه خمسين ركعة يقرأ في كل ركعة ما تيسر من القرآن؛ أعطاه الله من الحسنات... إلخ»^(٦).

٢٦ - حديث «من صام يوماً من رجب وقام ليلة من لياليه بعثه الله تعالى آمناً يوم القيامة ومراً على الصراط وهو يهلل ويكبر»^(٧).

٢٧ - حديث «رجب من الأشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فإذا صام الرجل منه يوماً وجود صومه بتقوى الله نطق الباب ونطق اليوم فقالوا يا رب اغفر له وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفر له وقالوا خدعتك نفسك»^(٨).

٢٨ - حديث «رجب شهر الله الأصم المنبر الذي أفرد الله تعالى لنفسه فمن صام يوماً إيماناً واحتساباً أستوجب رضوان الله الأكبر وشهر رمضان شهر أمتي ترمض فيه ذنوبهم فإذا صام عبد مسلم ولم يكذب ولم يغتب وفطره طيب خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها»^(٩).

(١) موضوع.

(٢) موضوع: رواه الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً في إسناده جوير، وضاع وقال في اللآلئ: أخرجه البيهقي في إسناده ضعيف بمرة، وابن النجار في إسناده إسحاق بن معمر بن قيس في الميزان ليس بثقة.

(٣) موضوع: رواه الطبراني عن أنس مرفوعاً في إسناده الهيصم بن شداد مجهول، ورواه العقيلي عن أبي هريرة فيه سليمان بن أبي عبد الله مجهول والحديث غير محفوظ.

(٦) موضوع.

(٥) موضوع.

(٤) موضوع.

(٩) موضوع.

(٨) موضوع.

(٧) موضوع.

- ٢٩- حديث «صوموا يوم النبروز خلافاً على المشركين ولكم عندي صيام سنتين»^(١).
- ٣٠- حديث «في أول ليلة من ذي الحجة ولد إبراهيم فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ثمانين سنة وفي تسع من ذي الحجة أنزل توبة داود فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين سنة»^(٢).
- ٣١- حديث «من صام يوم التروية أعطاه الله مثل ثواب أيوب على ثلاثه وإن صام يوم عرفة أعطاه الله مثل ثواب عيسى ابن مريم وإن لم يأكل يوم النحر حتى يصلي أعطاه الله ثواب من صلى ذلك اليوم فإن مات إلى ثلاثين يوماً مات شهيداً»^(٣).
- ٣٢- حديث «من صام يوماً تطوعاً فلو أعطى ملء الأرض ذهباً ما وفى بأجره دون يوم الحساب»^(٤).
- ٣٣- حديث «من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين»^(٥).
- ٣٤- حديث «إن هاتين صامتاً على ما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله - عز وجل - عليهما جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتنا تأكلان لحوم الناس»^(٦).
- ٣٥- حديث «إذا كان يوم الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرقات فيقولون اغدوا يا معشر المسلمين لتقبضوا جوائزكم» منكر جداً^(٧).
- ٣٦- حديث «صوموا تصحوا»^(٨).
- ٣٧- حديث «لكل شئ زكاة، وزكاة الجسد الصوم»^(٩).
- ٣٨- حديث «من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل .. الخ»^(١٠).
- ٩- كتاب الحج
- ١- حديث «إن الله لا ييسر لعبده الحج إلا بالرضا فإذا رضى عنه أطلق له الحج»^(١١).
- ٢- حديث «من تزوج قبل أن يحج فقد بدأ بالمعصية»^(١٢).
- ٣- حديث «من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء»^(١٣).
- ٤- حديث «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً

- (١) موضوع.
- (٢) موضوع.
- (٣) موضوع.
- (٤) موضوع.
- (٥) موضوع.
- (٦) ضعيف.
- (٧) ضعيف: قال الصغاني: موضوع، وقال في المختصر: ضعيف.
- (٨) ضعيف: قال في الخلاصة: ضعيف.
- (٩) موضوع: رواه أبو نعيم عن أنس مرفوعاً عنه موسى الطويل.
- (١٠) موضوع.
- (١١) موضوع: رواه ابن عدى في إسناده أحمد بن جمهور القرقيساني وضاع، محمد بن أيوب كذاب.
- (١٢) موضوع.
- (١٣) موضوع.

أو نصرانيًا»^(١).

- ٥- حديث «ما من عبد ولا أمة دعا الله ليلة عرفة بهذه الدعوات وهي عشر كلمات ألف مرة إلا لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إلا قطيعة رحم أو مأثماً سبحانه الذي في السماء عرشه سبحانه الذي في الأرض موطنه سبحانه الذي في البحر سبيله سبحانه الذي في النار سلطانه... إلخ»^(٢).
- ٦- حديث «ليس في الموقف بعرفة قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول من ينظر الله إليه صاحب هذا القول إذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه ويسط يديه كهيئة الداعي ثم يلي ثلاثاً ويكبر ثلاثاً ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت لا يخير يقول ذلك مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم أن الله هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب يقول في كل مرة آمين ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي... إلخ»^(٣).
- ٧- حديث «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»^(٤).
- ٨- حديث «من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الآمين»^(٥).
- ٩- حديث «من مات بين الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله بلا حساب عليه ولا عذاب»^(٦).
- ١٠- حديث «مثل الذي يحج من أمتي عن أمتي كمثل أم موسى كانت ترضعه وتأخذ الكراء من فرعون»^(٧).
- ١١- حديث «إذا أحرم أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قال اللهم اغفر لي فليقل آمين ولا يلعن بهيمة ولا إنساناً فإن دعاءه مستجاب ومن عم بدعائه المؤمنين استجيب له»^(٨).
- ١٢- حديث «من توضأ فأحسن الوضوء ثم مشى بين الصفا والمروة كتب له بكل قدم سبعون ألف درجة»^(٩).
- ١٣- حديث «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً وما طاف عبد بالبيت إلا وكتب الله له بكل قدم يضعه مائة ألف حسنة فإن صلى عدلت صلاته بأربعة آلاف ألف حسنة وخمسة ألف حسنة»^(١٠).
- ١٤- حديث «من حج حجة الإسلام وزار قبري وغزى غزوة وصلى في بيت المقدس لم يسأله

(١) موضوع.	(٢) موضوع.	(٣) موضوع.
(٤) موضوع.	(٥) موضوع.	(٦) موضوع.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.	(٩) موضوع.
(١٠) موضوع.		

- الله عما افترض عليه»^(١).
- ١٥ - حديث «لو يعلم الناس ما للحجاج من الفضل عليهم لأنوهم حتى يفسلوا أرجلهم»^(٢).
- ١٦ - حديث «من قضى مناسك الحج من مكة إلى أن يعود فيها يبلغ قضى عنه دينه ما كان قديماً وحديثاً»^(٣).
- ١٧ - حديث «من شيع حاجاً أربعاً خطوة ثم عانقه وودعه لم يتفرقا حتى يغفر الله له»^(٤).
- ١٨ - حديث «لما نادى إبراهيم بالحج لبي الخلق فمن لبني تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبني مرتين حج حجتين ومن زاد فبحساب ذلك»^(٥).
- ١٩ - حديث «من زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة ضمنت له على الله الجنة»^(٦).
- ٢٠ - حديث «رحم الله من زارني وزمام ناقته بيده»^(٧).
- ٢١ - حديث «حجوا قبل أن لا تحجوا»^(٨).
- ٢٢ - حديث «لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غازي في سبيل الله فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحرًا»^(٩).
- ٢٣ - حديث «إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه المناد من السماء لبيك وسعدك زادك حلال ورحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعدك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور»^(١٠).
- ٢٤ - حديث «من طاف بالبيت أسبوعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت»^(١١).

(١) موضوع، قال في الذيل باطل.

(٢) موضوع.

(٣) موضوع، في إسناده وضاع.

(٤) موضوع.

(٥) موضوع: قال في الذيل: هو من نسخة محمد بن الأشعث التي عامتها مناكير.

(٦) موضوع: قال ابن تيمية والنووي: موضوع لا أصل له. وكذا السيوطي والصغاني وابن الجوزي والزرکشي.

(٧) موضوع.

(٨) خبر منكر.

(٩) ضعيف.

(١٠) قال البخاري: منكر والحديث ليس صحيحاً.

(١١) ليس صحيح، ذكره ابن طاهر في تذكرة الموضوعات، وقال السخاوي: لا يصح.

- ٢٥- حديث «حجوا فإن الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن»^(١).
- ٢٦- حديث «من زار قبري وجبت له شفاعتي»^(٢).
- ١٠- كتاب الصدقات والمعروف:
- ١- حديث «صدقة الفطر عن كل صغير وكبير ذكر وأنثى يهودي ونصراني حر ومملوك نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو صاع من شعير»^(٣).
- ٢- حديث «أدوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فإنه أبر وأتقى»^(٤).
- ٣- حديث «الفقراء مناديل الأغنياء يمسحون بها ذنوبهم»^(٥).
- ٤- حديث «من قال للمسكين أبشر وجبت له الجنة»^(٦).
- ٥- حديث «من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له ألف حسنة خطوة بخطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه فإن قضيت حاجته على يده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فإن هلك فيها بين ذلك دخل الجنة بغير حساب»^(٧).
- ٦- حديث «من جاع أو احتاج فكنمه الناس وأفضى به إلى الله فتح الله رزق سنة من حلال»^(٨).
- ٧- حديث «باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة»^(٩).
- ٨- حديث «إذا رددت السائل ثلاثاً فلا بأس أن تبره»^(١٠).
- ٩- حديث «من لم يكن عنده صدقة فليعلن اليهود فإنها صدقة»^(١١).
- ١٠- حديث «اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم فإني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي»^(١٢).
- ١١- حديث ابن مسعود «سئل رسول الله ﷺ ما الغنى؟ قال اليأس مما في أيدي الناس»^(١٣).
- ١٢- حديث «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتان فإن كل ذي نعمة محسود»^(١٤).

(١) ليس صحيحاً.

(٢) ليس صحيحاً، قال في المقاصد: ضعفه ابن خزيمة ورواه البيهقي كمن زارني في حياتي وضعفه.

(٣) موضوع.

(٤) موضوع، رواه العقيلي عن أنس مرفوعاً موضوع.

(٥) موضوع.

(٦) موضوع، رواه ابن عدى عن أبي هريرة مرفوعاً وقال باطل عبد الملك بن هارون بن عنترة كذاب.

(٧) موضوع.

(٨) موضوع.

(٩) موضوع.

(١٠) موضوع.

(١١) موضوع، رواه الخطيب في إسناده متروكاً ورواه عن عائشة مرفوعاً قال يحيى بن معين كذب وباطل.

(١٢) موضوع.

(١٣) موضوع.

(١٤) موضوع. رواه العقيلي فيه سعيد بن سلام العطار، قال البخاري يذكر بوضع الحديث، ورواه الخطيب بإسناد فيه الحسين بن عبد الله الأبراري متهم بوضعه قال أحمد وابن معين هذا حديث موضوع.

- ١٣- حديث «إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول من أبكى هذا اليتيم الذي وارىت والدية تحت الثرى من أسكتة فله الجنة»^(١).
- ١٤- حديث «من سقى مسلماً شربة ماء في موضع يوجد فيه الماء فكأنما أعتق رقبة فإن سقاه في موضع لا يوجد فيه ماء فكأنما أحيا نسمة مؤمنة»^(٢).
- ١٥- حديث «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة واحدة منها صلاح أمره كله واثنان وسبعون درجات له يوم القيامة»^(٣).
- ١٦- حديث «ما من عمل أفضل من إشباع كبد جائعة»^(٤).
- ١٧- حديث «من قاد أعمى أربعين ذراعاً وجبت له الجنة»^(٥).
- ١٨- حديث «السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار وإن البخيل بعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة قريب من النار والفاجر السخي أحب إلى الله من عابد بخيل»^(٦).
- ١٩- حديث «من ربي صبيّاً حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله»^(٧).
- ٢٠- حديث «يمحو الله ما يشاء ويثبت الصدقة واصطناع المعروف وصله الرحم وبر الوالدين تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء»^(٨).
- ٢١- حديث «إذا أتاك سائل على فرس باسط يده فقد وجب له الحق ولو بشق تمر»^(٩).
- ٢٢- حديث «من مشى في عون أخيه المسلم ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله»^(١٠).
- ٢٣- حديث «من سعى لأخيه المسلم في حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»^(١١).
- ٢٤- حديث «من أخذ بيد مكروب أخذ الله بيده»^(١٢).
- ٢٥- حديث «من سر مؤمناً فإنما يسر الله تعالى ومن عظم مؤمناً فإنما يعظم الله ومن أكرم مؤمناً فإنما يكرم الله»^(١٣).
- ٢٦- حديث «ينادي مناد يوم القيامة أين بغضاء الله فيقوم سؤال المساجد»^(١٤).
- ٢٧- حديث «جابر جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال له: ما رزقت ولذا قط ولا ولد

(١) موضوع.	(٢) موضوع.
(٣) موضوع.	(٤) موضوع.
(٥) موضوع.	(٦) موضوع، رواه العقيلي وقال: ليس لهذا الحديث أصل، قال ابن حبان: غريب، وقال البيهقي: تفرد به سعيد بن محمد الوراق وهو ضعيف. وقال ابن معين: ليس بشيء.
(٧) موضوع.	(٨) موضوع.
(٩) موضوع.	(١٠) موضوع.
(١١) موضوع.	(١٢) موضوع: قال في الميزان: كذب انهم به أحمد بن الحسين.
(١٣) موضوع.	(١٤) موضوع.

لي قال فأين أنت عن الاستغفار وكثرة الصدقة يرزق الله بهما الولد فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار قال جابر فولد له سبعة من الذكور^(١).

٢٨- حديث «إذا كان يوم القيامة تعلق الجار بالجار فيقول يا رب سل هذا فيم أغلق بابي دوني ومنعني طعامه»^(٢).

٢٩- حديث «إذا اصطنع أحدكم إلى أخيه معروفاً فقال له جزاك الله خيراً يقول الله - عز وجل - عبدي أسدي إليك أخوك معروفاً فلم يكن عندك ما تكفيه وأحلته علي والخير مني الجنة»^(٣).

٣٠- حديث «يشم السخي ريح الجنة من مسيرة ألف عام وللسخي عند الله كل يوم ثواب نبي ورحمة الله لا تنقطع عنه طرفه عين»^(٤).

٣١- حديث «يصيح صائح يوم القيامة أين الذين أكرموا الفقراء والمساكين في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ويصيح صائح أين الذين عادوا المرضى الفقراء والمساكين في الدنيا فيجلسون على منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس في الحساب»^(٥).

٣٢- حديث «يقول الله السخي مني وأنا منه وإني لأرفع عن السخي عذاب القبر وشدة القيامة والسخي يمشي على الأرض وأنا عنه راض»^(٦).

٣٣- حديث «من أشبع جوعة أو ستر عورة ضمنت له الجنة»^(٧).

٣٤- حديث «الصدقة تمنع ميتة السوء»^(٨).

٣٥- حديث «خير الناس أنفعهم للناس»^(٩).

٣٦- حديث «اتق شر من أحسنت إليه»^(١٠).

٣٧- حديث «من مشى في حاجة أخيه كان له خيراً من اعتكاف عشر سنين»^(١١).

٣٨- حديث «تهادوا تحابوا»^(١٢).

١١- باب فضائل النبي ﷺ

١- حديث «أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي إلا أن يشاء الله»^(١٣).

(١) موضوع. (٢) موضوع. (٣) موضوع.

(٤) موضوع. (٥) موضوع. (٦) موضوع.

(٧) موضوع. (٨) موضوع. (٩) ضعيف.

(١٠) موضوع: قال في المقاصد: لا أعرفه.

(١١) ضعيف: قال في المختصر: ضعيف.

(١٢) ضعيف: قال في المختصر: ضعيف.

(١٣) موضوع: رواه الجوزجاني عن أنس مرفوعاً والاستثناء موضوع وضعه أحد الزنادقة، وبسبب هذا الحديث الموضوع ادعى كثير من الخارجين على الإسلام النبوة أمثال غلام أحمد وغيره.

- ٢- حديث «هبط جبريل على فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول: إني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك أما الصلب فعبد الله وأما البطن فأمنة بنت وهب وأما الحجر فعبد - يعني عبد المطلب - وفاطمة بنت أسد»^(١).
- ٣- حديث «ذهبت لقبر أُمِّي فسالت الله أن يحيها فأحيها فأمنت بي وردها الله تعالى»^(٢).
- ٤- حديث «شفعت في هؤلاء النفر في أُمِّي وعمي أبي طالب وأخي من الرضاعة» يعني ابن السعدية^(٣).
- ٥- حديث «أنه ﷺ أعطى رجلاً عرق ذراعيه وجعله في قارورة حتى امتلأت فجعل يتطيب به فيشم منه أهل المدينة ريحاً طيبة وسموه بيت المطيبين»^(٤).
- «من صلى عليك في اليوم والليل مائة مرة صليت عليه ألفي صلاة ويقضى ألف حاجة أيسرها أن يعتقه من النار»^(٥).
- ٦- حديث «أدبني ربي فأحسن تأديبي»^(٦).
- ٧- حديث «لا أعرف خلف جداري هذا»^(٧).
- ٨- حديث «إذا سميتم الولد محمدًا فعظموه ووقروه وبجلوه ولا تذلووه ولا تحقروه ولا تجابهوه تعظيمًا لمحمد»^(٨).
- ٩- حديث «زينوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة»^(٩).
- ١٠- حديث «الصلاة على النبي أفضل من عتق الرقاب»^(١٠).
- ١١- حديث «من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً وكل الله ملكاً يبلغني»^(١١).

(١) موضوع: في إسناد مجاهيل وهو موضوع.
 (٢) موضوع: رواه الخطيب عن عائشة مرفوعاً وابن شاهين، قال ابن ناصر: موضوع في إسناد محمد بن زياد القرشي ليس بثقة وأحمد بن يحيى الحضرمي ومحمد بن يحيى الزهري مجهولان.
 (٣) باطل.
 (٤) موضوع: رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعاً وهو موضوع.
 (٥) باطل: رواه الخطيب عن ابن مسعود مرفوعاً وقال باطل، وفي الميزان موضوع المتن والإسناد.
 (٦) ليس له إسناد ثابت.
 (٧) لا أصل له، قال ابن حجر لا أصل له.
 (٨) لا يصح، فيه متهم بالوضع وفي معناه أحاديث أخر لا تصح.
 (٩) ضعيف: قال في المقاصد: سنده ضعيف.
 (١٠) مكذوب ومختلق، قال ابن حجر: مكذوب ومختلق.
 (١١) مكذوب، فيه السدي الصغير كذاب.

- ١٢ - حديث «الصلاة على النبي لا ترد»^(١).
- ١٣ - حديث «كل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة علي فإنها مقبولة غير مردودة»^(٢).
- ١٤ - حديث «من قال كل يوم ثلاث مرات صلاة الله على آدم غفر الله له الذنوب وإن كانت أكثر من زبد البحر وكان في الجنة رفيق آدم»^(٣).
- ١٥ - حديث «من صلى وهو مشغول ناداه ملك يا عبد الله استأنف العمل وقد غفر الله من ذنبك»^(٤).
- ١٦ - حديث «من صلى على في كل جمعة أربعين مرة محاً الله - عز وجل - عنه ذنوب أربعين سنة ومن صلى على مرة واحدة فتقبلت منه محاً الله عنه ذنوب ثمانين سنة»^(٥).
- ١٧ - حديث «أنا من الله والمؤمنون مني والخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة»^(٦).
- ١٨ - حديث «ما مات النبي حتى قرأ وكتب»^(٧).
- ١٩ - حديث «أنا أفصح من نطق بالضاد»^(٨).
- ١٢ - باب مناقب الخلفاء الأربعة:
- ذكر أبي بكر رضي الله عنه:
- ١ - حديث «إن الله اتخذ لأبي بكر في أعلى عليين قبة من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدر»^(٩).
- ٢ - حديث «إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه فاسمعوا له تفلحوا وأطيعوا ترشدوا»^(١٠).
- ٣ - حديث «ما صب الله في صدري إلا وصيبته في صدر أبي بكر»^(١١).
- ٤ - حديث «إن في سماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر وفي

(١) لم يصح رفعه.

(٢) ضعيف جداً: قال ابن حجر: ضعيف جداً.

(٣) منكر. (٤) منكر. (٥) موضوع.

(٦) موضوع: قال الصغاني: موضوع.

(٧) منكر.

(٨) لا أصل له ومعناه صحيح.

(٩) موضوع: رواه الخطيب عن البراء مرفوعاً وقال: موضوع.

(١٠) موضوع: رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعاً وهو موضوع.

(١١) موضوع: ذكره صاحب الخلاصة وقال: موضوع.

السَّاءُ الثَّانِيَةَ ثَمَانُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَلْعَنُونَ مِنْ أَبْغَضِ آبَاءِ بَكْرٍ وَعَمْرٍ»^(١).
٥ - حديث «لما ولد أبو بكر الصديق أقبل الله على جنة عدن فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا من يحب هذا المولد»^(٢).

ذكر عثمان بن عفان رضي الله عنه:

١ - حديث «لما أسرى بي إلى السَّاءِ فصرت في السَّاءِ الرابعة سقط في حجرني تفاحة فأخذتها بيدي فأنفلتت منها حوراء تهقه فقلت لها: تكلمي لمن أنت؟ قالت: للمقتول شهيداً عثمان بن عفان»^(٣).

٢ - حديث «إن لكل نبي خليلاً من أمته وإن خليلي عثمان»^(٤).

٣ - حديث «ما في الجنة شجرة إلا مكتوب على ورقة منها لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين»^(٥).
ذكر علي رضي الله عنه:

١ - حديث «خلقت أنا وعلي من نور وكنا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام ثم خلق الله آدم فأنقلبنا في أصلاب الرجال ثم جعلنا في صلب عبد المطلب ثم شق أسماءنا من اسمه فالله محمود وأنا محمد والله الأعلى وعلي علي»^(٦).

٢ - حديث «أنت أول من آمن بي وأنت أول من يضافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفار»^(٧).

٣ - حديث «أولكم وروداً على الخوض أولكم إسلاماً على بن أبي طالب»^(٨).

٤ - حديث «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر»^(٩).

(١) موضوع: رواه الخطيب وقال: وضعه الحسن بن علي العدوي، ورواه الديلمي وأبو نعيم وهذا لا يفيد ورواه ابن شاهين من طريق آخر فيه محمد بن عبد الله السمرقندي وهو وضاع.

(٢) باطل: رواه الخطيب عن ابن عمر مرفوعاً وقال: باطل.

(٣) موضوع: رواه الخطيب عن ابن عمر مرفوعاً وهو موضوع فيه محمد بن سليمان بن هشام الوراق.

(٤) موضوع: قال في الدليل: هو من أباطيل الملطى.

(٥) موضوع: رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً قال ابن حبان: موضوع وكذا قال الذهبي.

(٦) موضوع: وضعه جعفر بن أحمد بن علي بن بيان وكان رافضياً وضاعاً.

(٧) موضوع: رواه البزار في إسناده محمد بن عبد الله بن أبي رافع متهم وعباد ضعيف رافضي.

(٨) مكذوب: رواه ابن عدي في إسناده عبد الرحمن بن قيس الزعفراني وهو وضاع وتابعه سيف بن محمد وهو شر منه، ورواه الحارث بن أبي أسامة من طريق يحيى بن هاشم السمسار وهو كذاب.

(٩) موضوع: رواه الخطيب موضوع فيه محمد بن كثير الكوفي، ورواه الحاكم عن ابن مسعود في إسناده محمد بن علي =

- ٥- حديث «على خير البرية»^(١).
- ٦- حديث «أنا دار الحكمة وعلى بابها»^(٢).
- ٧- حديث «وصي وموضع سرى وخليفتي في أهلى وخير من أخلف بعدى على»^(٣).
- ١٣- كتاب خرقته الصوفية والأربعينات والمجاهدة:
- ١- حديث «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»^(٤).
- ٢- حديث «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»^(٥).
- ٣- حديث «أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفس»^(٦).
- ٤- حديث «من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة في قلبه فانطلق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواؤها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام»^(٧).
- ٥- حديث «من زهد في الدنيا أربعين يوماً أخلص فيها العبادة أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»^(٨).
- ٦- حديث «ما من عبد يخلص لله أربعين صباحاً ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»^(٩).
- ٧- حديث «من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه»^(١٠).
- ٨- حديث «من حضرها - العشاء والفجر - في جماعة أربعين يوماً يدرك التكبير الأولى كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق»^(١١).
- ٩- حديث «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتتم حتى تكونوا كالأوتاد ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد لم تبلغوا الاستقامة»^(١٢).

=الجرجاني وهو المتهم به ومحمد بن شجاع الثلجي وهو كذاب وعمر بن حفص الكوفي ليس بشيء.

(١) موضوع، رواه ابن عدى عن أبي سعيد مرفوعاً في إسناده أحمد بن سالم أبو سمرة لا يحتج به قال في الميزان: كذاب. قال ابن الجوزي: موضوع.

(٢) موضوع، رواه أبو نعيم عن علي مرفوعاً قال ابن الجوزي: موضوع.

(٣) لا أصل له، رواه ابن ناصر عن سلمان مرفوعاً قال عبد الغنى: أكثر رواه مجهولون وضعفاء. وقال الجوزجاني: باطل لا أصل له.

(٤) ضعيف.

(٥) موضوع، فيه وضاع.

(٦) لا يصح رفعه.

(٧) موضوع، لأبي الشيخ.

(٨) موضوع.

(٩) موضوع، ابن عدى وابن الجوزي في الموضوعات لا يخلو طرقه عن مجهولين ومتروك.

(١٠) موضوع، قال ابن عدى: منكر. وقال الصغاني: موضوع.

(١١) منكر.

(١٢) خبر باطل.

- ١٠ - حديث «من جاع يوماً واجتنب المحارم أطعمه الله من ثمار الجنة»^(١).
- ١١ - حديث «ذرة من أعمال الباطن خير من الجبال الرواسي من أعمال الظاهر»^(٢).
- ١٤ - كتاب الأنبياء والخضر وإلياس ومن له لحية في الجنة:
- ١ - حديث «كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله»^(٣).
- ٢ - حديث «إن كانت الجبل ل ترى يوسف فتضع حملها»^(٤).
- ٣ - حديث «يلتقي الخضر وإلياس كل عام»^(٥).
- ٤ - حديث «رحم الله أخى الخضر لو كان حياً لزارني»^(٦).
- ٥ - حديث «إن لإبراهيم الخليل ولأبى بكر الصديق لحية في الجنة»^(٧).
- ٦ - حديث «أهل الجنة جرد مرد إلا موسى عليه السلام فإن لحية تضرب إلى سرتة»^(٨).
- ٧ - حديث «جاء عزيز إلى باب موسى بعد ما محي اسمه من ديوان النبوة فحجب فرجع وهو يقول مائة مائة أهن على من ذل ساعة»^(٩).
- ٨ - حديث «مر ذئب بيمعقوب النبي عليه السلام فقال: أأنت أكلت يوسف ولدى؟ فقال: وكيف أكل ولدك وقد حرمت لحوم الأنبياء على جميع الوحوش والسباع»^(١٠).
- ١٥ - كتاب فضل الأولياء وخواصهم وخاتمهم:
- ١ - حديث «لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن بهم يعافون وبهم يرزقون وبهم يمطرون»^(١١).
- ٢ - حديث «إذا ألفت القلب الإعراض عن الله تعالى ابتلاه الله تعالى بالوقعة في الصالحين»^(١٢).

(١) موضوع، اختلقه الطالقاني.

(٢) موضوع.

(٣) منكر، فيه من يروى الأباطيل.

(٤) موضوع.

(٥) منكر، فيه متركون.

(٦) موضوع، لم يثبت.

(٧) موضوع، لم يصح ولا يوجد في أي كتب الحديث.

(٨) موضوع، لم يثبت.

(٩) موضوع: من وضع أبى حفص العبدى.

(١٠) موضوع: من نسخة نبيط الكذاب.

(١١) موضوع: فيه واضح وضعيف.

(١٢) موضوع: منكر ورد في كتب الصوفية.

- ٣- حديث «ذكر الأنبياء من العبادة وذكر الصالحين كفارة للذنوب وذكر الموت صدقة وذكر النار من الجهاد»^(١).
- ٤- حديث «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة»^(٢).
- ٥- حديث «إذا أحب الله عبداً ابتلاه وإذا أحبه الحب البالغ اقتناه، قيل: وما اقتناه؟ قال: لم يترك له أهلاً ولا مالاً»^(٣).
- ٦- حديث «إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر اجتبه وإن رضي اصطفاه»^(٤).
- ٧- حديث «إذا أحب الله عبداً اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد»^(٥).
- ٨- حديث «خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانهم، قالوا: يا رسول الله دلنا على أعمالهم، قال: يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله»^{(٦) (٧)}.

* * *

(١) موضوع: منكر من كتاب العروس.

(٢) موضوع: قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: لا أصل له وإنما هو قول ابن عيينة.

(٣) موضوع: للطبراني وفي الوجيز فيه محمد بن زياد وليس بشيء.

(٤) موضوع: للديمي بلا سند.

(٥) موضوع: عن أنس.

(٦) موضوع: فيه مجهولون.

(٧) (الأحاديث الموضوعة جزء أول وجزء ثاني ومجلة التوحيد وتحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين - ص ٣٠٤: ٣٤٣ بتصرف).

الفصل الثالث: تحذير الداعية من القصص الواهية

١- قصة مفتاح التعامل مع الجان:

عن أبي ليلى قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاء أعرابي فقال: إن لي أخاً وجعاً قال: «ما وجع أخيك» قال به لم. قال: فاذهب، فأتني به قال فذهب فجاء به فأجلسه بين يديه فسمعتة عوذه بفاتحة الكتاب، وأربع آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها ﴿وَالْهَيْكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وآية الكرسي وثلاث آيات من خاتمتها، وآية من آل عمران.. أحسبه قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وآية من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ...﴾ الآية. وآية من المؤمنين ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ وآية من الجن ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾ وعشر آيات من أول الصافات، وثلاث آيات من آخر الحشر، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين، فقام الأعرابي قديراً ليس به بأس.

التحقيق:

القصة واهية والحديث الذي جاءت فيه منكر.

أورده العقيلي في الضعفاء الكبير وأخرج بسنده عن أبي نعيم أنه كان يدلس.

وقال الإمام أحمد: أحاديثه مناكير. وأورده ابن حبان في المجروحين، وأورده الدارقطني في كتابه: «الضعفاء والمتروكين». وأخرجه ابن عدي، وقال: متروك الحديث^(١).

٢- قصة عنكبوت الغار والحمامتين:

عن زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة قال ليلة الغار أمر الله - عز وجل - شجرة فخرجت في وجه النبي ﷺ تستره وأن الله - عز وجل - بعث العنكبوت فنسجت ما بينها فسترت وجه النبي ﷺ وأمر الله حمامتين وحشيتين، فأقبلتا تزفان حتى وقعتا بين العنكبوت وبين الشجرة فأقبل فتیان قريش، من كل بطن رجل معهم عصيهم وقسيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى إذا كانوا قدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين بقم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لم تنظر في الغار؟! فقال رأيت حمامتين بقم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع النبي ﷺ ما قال فعرف أن الله قد درأ عنه بهما، فسمت عليهما وفرض جزاءهما واتخذ في حرم الله تبارك وتعالى فرخين أحسبه قال: فأصل كل حمام الحرم من فراخهما.

التحقيق: القصة واهية.

قال البزار، والعقيلي: الراوي «أبو مصعب» مجهول. وقال الإمام الذهبي: عون بن عمرو

(١) مجلة التوحيد العدد العاشر (ص ٥٢: ٥٦ شوال ١٤٢١ هـ) بتصرف.

من أهل الجرح والتعديل. وقال ابن معين: لا شيء. وقال البخاري: عون بن عمرو منكر الحديث مجهول^(١).

٣- قصة علقمة:

حيث حُكي أنه في زمن النبي ﷺ رجل يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ أن زوجي علقمة في النزع فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله، فأرسل النبي ﷺ عماراً وصهيباً وبلاًلاً وقال «امضوا إليه ولقنوه الشهادة».

فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنونه «لا إله إلا الله» ولسانه لا ينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه الشهادة فقال النبي ﷺ: «هل من أبويه أحد حي». قيل: يا رسول الله أم كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول: «قل لها: إن قدرت على المسير إلى رسول الله وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك» قال فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول النبي. فقالت نفسي فداء. أنا أحق أن آتية فتوكأت وقامت على عصا وأتت الرسول ﷺ فسلمت فرد عليها السلام. وقال لها: «يا أم علقمة اصدقيني وإن كذبت جاء الوحي من الله تعالى، كيف كان حال ولدك علقمة». قالت: يا رسول الله كان كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة. قال رسول الله ﷺ: «فما حالك؟» قالت: يا رسول الله أنا عليه ساخطة. قال: ولم؟ قالت: يا رسول الله، كان يؤثر علي زوجته ويعصيني فقال رسول الله: «إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة»، ثم قال: «يا بلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً» قالت: يا رسول الله وما تصنع قال: «أحرقه بالنار بين يديك» قالت: يا رسول الله لا يحتمل قلبي أن تحرق ولدي بالنار بين يدي. قال: «يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته مادمت عليه ساخطة» فقالت: يا رسول الله، إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضر من المسلمين إني قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله ﷺ: «انطلق يا بلال إليه وأنظر هل يستطيع أن يقول: لا إله إلا الله أم لا.. فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً مني» فانطلق بلال فسمعه علقمة من داخل الدار يقول: لا إله إلا الله فدخل بلال فقال: يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفتته ثم قام على شفير قبرة وقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا

(١) (مجلة التوحيد العدد الأول - ص ٦٠: ٦٣ محرم ١٤٢٢ هـ بتصرف).

يقبل الله منه صرفاً ولا عدل إلا أن يتوب إلى الله - عز وجل - ويحسن إليها ويطلب رضاها
فرضي الله في رضاها وسخط الله في سخطها».

التحقيق:

هذه القصة باطلة أخرجها ابن الجوزي في الموضوعات، وقال حديث لا يصح والعقيلي في
«الضعفاء الكبير» لا يتابع هذا الحديث إلا من هو مثله وقال النسائي في «الضعفاء
والمترولين» وقال الإمام أحمد بن حنبل متروك الحديث وقال البخاري منكر الحديث^(١).

٤ - قصة ارتجاس إيوان كسرى:

لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة
شرفة وخذت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام وغاصت بحيرة ساوة ورأى الموبدان
إبلاً صعباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه
ذلك وتصر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يدخر ذلك على وزرائه ومرازبته حين عيل صبره
فجمعهم ولبس تاجه وقعد على سريرة ثم بعث إليهم فلما اجتمعوا عنده قال فيم بعث
إليكم؟ قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك بذلك فبينما هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس
فازداد غمّاً على غمه ثم أخبرهم بها هاله فقال الموبدان وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيت هذه
الليلة ثم قص عليه رؤياه في الأبل قال أى شيء يكون هذا يا موبدان وكان أعلمهم في أنفسهم
قال حدث يكون من ناحية العرب فكتب كسرى عند ذلك من ملك الملوك كسرى إلى النعمان
ابن المنذر أما بعد فوجه إلي برجل عالم بها أريد أن أسأل عنه فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن
حيان يقابله العسائي فلما قدم عليه قال ألك علم بها أريد أن أسألك عنه قال يسألني أو يخبرني
الملك فإن كان عندي منه علم أخبرته وإلا دلتته على من يعلمه قال فاخبره بها رأى قال علم
ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال فاذهب إليه فسأله واثنتي بتأويله
من عندي فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشرف على الموت فسلم عليه وحياء
فلم يجد سطيج جواباً ثم فتح سطيج عينيه ثم قال عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيج وقد
أوفى على الصريح بعثه ملك بني ساسان يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب
الهرادة وفاض وادى السباوة وغاصت بحيرة ساوة وخذت نار فارس فليس الشام لسطيج
شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آتٍ آتٍ ثم قضى سطيج
مكانه فأتى عبد المسيح إلى كسرى يقول سطيج فقال إلى أن يملك أربعة عشر ملكاً كانت أمور
وأمر فملك منهم عشرة في أربع سنين والباقون إلى أن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(١) (مجلة التوحيد ٢/ ٤٤: ٤٧ صفر ١٤٢٢ هـ بتصرف).

التحقيق:

قال ابن عساكر: حديث غريب لا نعرفه وقال الإمام الذهبي حديث منكر غريب والقصة واهية والسند مظلم رجاله مجهولون^(١).

٥- قصة آمنه:

قالت أمينة أتاني آت حين مر بي من حملي ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي: يا أمينة إنك قد حملت بخير العالمين طراً فإذا ولدته فسميه محمداً فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرًا عظيمًا فهاألني ذلك فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح عليّ فؤادي فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجدهم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنًا وكنت عطش فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالتحل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فينينا أنا أعجب وإذا بقائل يقول خذوه من أعين الناس قالت ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطى حجري مناقبرها من الزمرد وأجنتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علياً في المشرق وعلياً في المغرب وعلياً عليّ ظهر الكعبة فأخذني المخاض فولدت محمداً ﷺ فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا به ساجداً قد رفع أصبعيه، كالمضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيت غيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوا البحار ليعرفوا باسمه ونعته وصورته.

التخريج والتحقيق:

هذا الخبر أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عباس كذا قال السيوطي في «الخصائص الكبرى» ١/ ٨٢ ثم قال هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها.

٦- قصة طلب النبي ﷺ الدعاء من عمر رضي الله عنه:

عن عمر رضي الله عنه قال: استأذنت النبي ﷺ فأذن لي وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك» فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا قال شعبة: ثم لقيت عاصمًا بعد بالمدينة فحدثته وقال: أشر كنا يا أخي في دعائك.

التحقيق:

هذه القصة ليست صحيحة.

(١) (مجلة التوحيد العدد الثالث - ص ٦٤: ٦٧ ربيع أول ١٤٢٢ هـ بتصرف).

أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» وقال ولده عن عاصم بن عبد الله بن عبيد الله فقال منكر الحديث مضطرب الحديث قال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» عاصم بن عبيد الله. منكر الحديث. أورده الذهبي قال أبو زرعة وأبو حاتم منكر الحديث وقال الدارقطني يترك وهو مغفل قال ابن حبان في المجروحين كان سييء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ قال الإمام أحمد: المغيرة بن زياد أحاديثه مناكير.

٧- قصة الوفاء بالندن

مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وما كاد يستقر بهما المقام حتى وضع رسول الله ﷺ الحسين على أحد فخذه والحسن على الفخذ الأخرى وأخذ يقبلهما ويدعو لهما بالشفاء والطفلان في بهجة بحنان جدتهما ورقته ولم يلبث الجالسون إلا قليلاً حتى قال عمر بن الخطاب للإمام علي: يا أبا الحسين أنذر إن عافى الله - عز وجل - ولديك أن تحدث الله شكراً فقال علي إن عافى الله ولدي صمت لله ثلاثة أيام شكراً وقالت فاطمة وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً لله وقالت الجارية واسمها فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فأصبحوا وقد مسح الله ما بالغلامين فهم صيام فليس عندهم قليل ولا كثير فانطلق علي إلى رجل من اليهود فقال له: أسلفني ثلاثة أصع من الشعير وأعطني حزة صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ فأعطاه فاحتمله تحت ثوبه ودخل على فاطمة رضي الله عنها وقال دونك فاغزلي هذا وقامت الجارية إلى صاع من الشعير فطحنته وعجنته فخبزت منه خمسة أقراص وصلى علي رضي الله عنه المغرب مع النبي ﷺ ورجع فوضع الطعام بين يديه وقعدوا ليفطروا فإذا بمسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين على بابكم أطعموني أطعمكم الله علي موائد الجنة فقام الإمام علي وأعطاه الأربعة الخمسة واكتفى هو وأسرته بتناول الماء وحدث في اليوم الثاني نفس ما حدث في اليوم الأول وقامت فاطمة رضي الله عنها مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم فوقف بالباب يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والده وقال أطعموني أطعمكم الله علي موائد الجنة فأعطوه الأربعة الخمسة ومكثوا يومين وليلتين لا يذوقون إلا الماء القراح. فلما كان في اليوم الثالث قامت إلى الصاع الباقي فطحنته وعجنته وخبزته وصلى علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أنهم أسير قائلًا أطعموني فأعطاه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليهن لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد مضى لله بالندن أخذ علي رضي الله عنه بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وهم يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم». انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها وغارت عينيها من شدة الجوع فلما رآها رسول الله ﷺ وعرف المجاعة في

وجها بكى وقال: «واغوثة يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً!». فهبط جبريل وقال: السلام يا محمد ويقول: خذ هنيئاً في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبريل؟! فأقرأه قوله تعالى: ﴿يُؤْفِقُونَ بِالنَّذْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإنسان: ٧-٢٢).
التحقيق:

أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يك في وضعه.
وقال ابن حبان في المجروحين وقال الأصمغ بن نباتة: ممن فتن بحب علي وأتى بالطامات في الروايات. وقال الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين»: أصمغ بن نباتة: منكر الحديث.
قال يحيى بن معين: الأصمغ بن نباتة: ليس حديثه بشيء.
وقال أبو بكر بن عياش: الأصمغ بن نباتة كذاب. وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين: متروك الحديث. وقال ابن حجر: منكر الحديث. وقال البخاري: محمد بن كثير الكوفي منكر الحديث. وقال ابن عدي: منكر الحديث. وقال أحمد بن حنبل: حرقنا حديثه ولم نرضه^(١).

٨- قصة ماشطة ابنة فرعون:

عن ابن عباس قال قال: رسول الله ﷺ: «لما كانت الليلة التي أسري بي فيها أتت علي رائحة طيبة فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ فقال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها. قال: قلت وما شأنها؟! قال: «بينما هي غشط ابنة فرعون ذات يوم إذ سقطت المدرى» من يدها فقالت بسم الله. فقالت لها ابنة فرعون: أي؟! قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك. قالت: أخبره بذلك؟ قالت: نعم. فأخبرته فدعاها فقال: يا فلانة. وإن لك رباً غيري؟! قالت: نعم. ربي وربك الله. فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى هي وأولادها فيها. قالت: إن لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام أولادي في ثوب واحد وتدفنا. قال: ذلك علينا من الحق. فأمر بأولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع كأنها تقاعست من أجله. قال: يا أمي اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة. فافتحمت. قال ابن عباس: تكلم أربعة صغار: عيسى ابن مريم - عليه السلام - وصاحب جريج، وشاهد يوسف، وابن ماشطة فرعون.
التحقيق:

هذه القصة واهية وعلتها عطاء بن السائب وقد اختلط.

١- قال الحافظ ابن حجر في التهذيب: كلام أئمة الجرح والتعديل في الآخرين عن عطاء قبل الاختلاط والآخرين عنه بعد الاختلاط. وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل وبعد

(١) (مجلة التوحيد العدد الخامس - ص ٢٤: ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ بتصرف).

- الاختلاط ولا نعلم روايته صدرت في حالة تصادفه به أو قبله فسقط حديثه.
- ٢- وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» عن يحيى بن معين قال عطاء بن السائب: اختلط. فما سمع منه قديماً فهو صحيح وما سمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديث عطاء. وقد سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة وفي الاختلاط جميعاً ولا يحتج بحديثه.
- ٣- وأخرج العقيلي في الضعفاء الكبير قصة اختلاط عطاء من طريق الحسن بن علي الحوانى عن علي بن المديني.
- ٤- قال الشيخ الألباني: ضعيف وسبقه في ذلك التضعيف الإمام النووي، وكذلك الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار»^(١).

٩- قصة رجل فاسق كفنه الرسول ﷺ:

كان هناك رجلاً فاسقاً وكان يشرب الخمر ويزني ويفعل كل سوء وعندما مات لم يرد أحد أن يكفنه ونزل جبريل إلى الرسول ﷺ وقال له: كفن هذا الرجل. فذهب الرسول وكفنه هو بيتسم ويمشي على أطراف أصابعه. فلما سأله الصحابة لم تمشي على أطراف أصابعك وتبتسم وأنت تضعه في القبر؟ قال الرسول ﷺ: «لكثرة الحور العين التي تملأ القبر، لم أجد مكاناً أمشي وكنت أتبتسم لأن الحور العين كن يتسابقن لحمله وراحته. فاندھش الصحابة لأمر هذا الرجل الفاسق فذهبوا إلى بيته ليسألوا زوجته عما كان يفعل. فذكرت لهم سوء عمله إلا أنه كان يقرأ هذا الاستغفار ويكرره كثيراً في شهر رجب وهو: بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من جميع ما أكرهه قولاً وفعلًا: حاضرًا وغائبًا»^(٢).

١٠- قصة خلق جبريل،

«لما خلق الله تعالى جبريل عليه السلام على أحسن صورة وجعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب، نظر إلى نفسه فقال: إلهي هل خلقت أحسن صورة مني؟ فقال الله: لا. فقام جبريل وصلى ركعتين شكرًا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين ألف سنة، فلما فرغ من الصلاة. قال الله تعالى: يا جبريل، عبدتني حق عبادتي ولا يعبدني أحد مثل عبادتك لكن يجيء في آخر الزمان نبي كريم حبيب يقال له: محمد وله أمة ضعيفة مذنبية يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة يسيرة وأفكار كثيرة، فوعزني وجلالي إن صلاتهم أحب إلي من صلاتك... حتى قال: فقال الله تعالى: يا جبريل لو طرت ثلاثمائة ألف سنة ولو أعطيتك قوة مثل قوتك وأجنحة مثل أجنحتك فطرت مثل ما طرت لا تصل إلى عُشر من أعشار ما أعطيت له لأمة محمد في مقابل

(١) مجلة التوحيد العدد السابع - ص ٢٤: ٢٨ رجب ١٤٢٢ هـ بتصرف.

(٢) باطل وموضوع.

ركعتين من صلاتهم»^(١).

١١- قصة عمر مع منكر ونكير:

إن عمر كان متكئاً على فرش في القبر فجاءه الملكان منكر ونكير فقال له الملكان: من ربك؟ فقال: الله.

قالا: وما دينك؟

قال: الإسلام.

قالا: وما الإسلام؟

فقال: أتسألون عمر عن الإسلام؟! بل اسألوا الإسلام عن عمر.
«القصة منكورة وليس لها أصل».

١٢- قصة رجل عاهد النبي على عدم الكذب:

جاء رجل النبي وقال له: إني أفعل كل ما يغضب الله فعاهده الرسول ﷺ على عدم الكذب ويفعل أي شيء بعد ذلك، فلما ذهب وجاء المساء تسلق جدار بيت فوجد في البيت امرأة ومالاً وطعاماً وكلما هم بفعل شيء من المعاصي تذكر عهد النبي ﷺ فامتنع حتى خرج من البيت ولم يفعل شيئاً وعندما جاء إلى النبي ﷺ وأخبره بما حدث بعث إلى المرأة وزوجه بها. «ليس لها أصل».

١٣- قصة الأسير:

كان المشركون قد أسروا وأوثقوا وجوعوا ابن عوف بن مالك الأشجعي فكتب إلى أبيه أن ائت رسول الله ﷺ فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة. فلما أخبر الرسول ﷺ كتب إليه وأمره بالتقوى والتوكل على الله وأن يقول عند صباحه ومساءه: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ».

فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه، فمر بواديهم الذي ترعى فيه إبلهم وغنمهم فاستاقها فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني اغتلتهم بعدما أطلق الله وثاقي. فحلل هو أم حرام؟ قال: بل هي حلال إذا نحن خمسنا فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

وقال ابن عباس: «من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه، أو عند موج يخاف الغرق، أو

(١) موضوعة وليس لها أصل.

عند سبع؛ لم يضره شيء من ذلك»^(١).

قال النسائي والدارقطني، وغيرهم: متروك الحديث. وقال ابن حبان: جوهر في المجروحين وقال: متروك الحديث. وقال ابن معين ليس بشيء، وقال الجوزجاني لا يشتغل به^(٢).

١٤ - قصة نعى فيها النبي أصحابه قبل موته:

قال عبد الله بن مسعود: نعى رسول الله ﷺ أبي قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا إليه في بيت أمنا عائشة ثم نظر إلينا ودمعت عيناه وقال: «مرحباً حياكم الله رحمكم الله أواكم الله نصركم الله رفعكم الله نفعمكم الله هداكم الله رزقكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم واستخلفه عليكم إني لكم منه نذير مبين لا تعلموا على الله في عباده وبلاده فإن الله تعالى قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾». وقال: «أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ».

ثم قال: قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى وإلى الرفيق الأعلى والكاس الأوفى والحظ والعيش المهنى. قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال: رجال من بيتي الأدنى فالأدنى. قلنا: وكيف نكفئك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلة يمانية أو في بياض مصر. قلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى ثم قال: مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريرتي في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي جليسي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا علي فوجاً فوجاً فصلوا علي وسلموا تسليماً ولا تؤذوني بباكية ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ونسأؤهم ثم أنتم. أقرئوا عني السلام كثيراً ممن غاب من أصحابي فإني قد سلمت علي من بايعني علي ديني إلى يوم القيامة. قلنا: فمن يدخلك في قبرك؟ قال: أهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم.

قال الحافظ الذهبي: لو استحي الحاكم لما أورد مثل هذا. وقال ابن حجر: عبد الملك بن عبد الرحمن كذاب. وقال البخاري: منكر الحديث^(٣).

١٥ - قصة استقبال الأنصار للنبي ﷺ:

غادر الرسول ﷺ قباء واتجه إلى حيث كان الأوس والخزرج وهم الأنصار يحيطون به عن يمين ويسار وقد تقلدوا سيوفهم وامتألت نفوسهم بالبشر والسرور فكانت لحظات خالدة في

(١) الحديث متروك.

(٢) (مجلة التوحيد العدد الثامن ص ٤٦: ٤٩ شعبان ١٤٢١ هـ).

(٣) (مجلة التوحيد العدد السادس ص ٥٦: ٥٩ جمادى الثاني ١٤٢٢ هـ).

تاريخ المدينة وكان يومًا عظيمًا في تاريخ الإسلام وخرج النساء والصبيان في جو من النشوة والفرح يرددون فيه هذا النشيد الجميل:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وكانت البيوت والسكك ترتج بالأصوات وتتغنى بهذه الأبيات فرحًا وسرورًا.

قال الحافظ العراقي: هذا الحديث معضل. وقال الألباني: ضعيف.

وسقط من هذه القصة أن السند سقط منه ثلاث طبقات رئيسة وهي: طبقة الصحابة وطبقة التابعين وطبقة أتباع التابعين، أي: معضل وبالتالي هذه القصة واهية^(١).

١٦- قصة غناء بنات النجار:

قدم رسول الله ﷺ المدينة فلما دخل المدينة جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا: إيلينا رسول الله. فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة. فبركت على باب أبي أيوب. قال: فخرجت جوار من بني النجار يضربن الدف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: «أتحبوني؟» فقالوا: أي والله يا رسول الله. قال: «أنا والله أحبكم وأنا والله أحبكم وأنا والله أحبكم».

قال الدارقطني: ضعيف وعلته إبراهيم بن صرمة. وقال ابن عدي: منكر المتن والسند. وقال ابن معين: كذاب خبيث^(٢).

١٧- قصة مجيء إبليس عيانًا إلى رسول الله ﷺ:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في بيت رجل من الأنصار في جماعة فنادى مناد يا أهل المنزل أتأذنون لي بالدخول ولكم إلي حاجة؟ قال رسول الله ﷺ: هذا إبليس اللعين لعنه الله تعالى. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟ فقال النبي ﷺ: مهلاً يا عمر أما علمت أنه من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، ولكن افتحوا له الباب فإنه مأمور فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ففتح له الباب فدخل علينا فإذا هو شيخ أعور كوسج وفي لحيته سبع شعرات

(١) (مجلة التوحيد العدد الأول - ص ٥٣: ٥٤ محرم ١٤٢٣ هـ بتصرف).

(٢) (مجلة التوحيد العدد الأول - ص ٥٤: ٥٥ محرم ١٤٢٣ هـ بتصرف).

كشعر الفرس وعيناه مشقوقتان بالطول، ورأسه كراس الفيل الكبير، وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير، وشفته كشفتني الثور.

فقال: السلام عليك يا محمد السلام عليكم يا جماعة المسلمين.

فقال النبي ﷺ: السلام لله يا لعين. قد سمعت حاجتك ما هي؟

فقال له إبليس: يا محمد ما جئتك اختيَارًا ولكن جئتك اضطرارًا.

فقال النبي: وما الذي اضطررك يا لعين؟

فقال: أتاني ملك من عند رب العزة فقال إن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد ﷺ وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مكرك بني آدم وكيف إغواؤك لهم وتصدق في أي شيء يسألك. فوعزني وجلالي لئن كذبت بكذبة واحدة ولم تصدقه لأجعلنك رمادًا تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك. وقد جئتك يا محمد كما أمرت فاسأل عما شئت فإن لم أصدقك فيما سألتني عنه؛ شمتت بي الأعداء.

فقال رسول الله ﷺ: إن كنت صادقًا، فأخبرني من أبغض الناس إليك؟

فقال: أنت يا محمد، أبغض خلق الله إلي ومن هو على مثلك.

فقال النبي: ماذا تبغض أيضًا؟

فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى.

قال: ثم من؟

قال: فقير صبور إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضرره.

قال: ومن يدريك أنه صبور؟

قال: يا محمد إذا شكاه لخلوق مثله ثلاثة أيام، لم يكتب الله له عمل الصابرين.

قال: ثم من؟

قال: غني شاكِر.

فقال النبي: وما يدريك أنه شكور؟

قال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله.

فقال النبي: كيف يكون حاله إذا قامت أمي إلى الصلاة؟

فقال: يا محمد، تلحقني الحمى والرعدة.

قال: ولم يا لعين؟

قال: إن العبد إذا سجد لله سجدة، رفعه الله درجة.

قال: فإذا صاموا؟

قال: أكون مقبراً حتى يفطروا.

قال: فإذا حجوا؟

قال: أكون مجنوناً.

قال: فإذا قرؤوا القرآن؟

قال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار.

قال: فإذا تصدقوا؟

قال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين.

فقال له النبي ﷺ: ولم ذلك يا أبا مرة؟

قال: فإن في الصدقة أربع خصال: وهي أن الله تعالى ينزل في ماله البركة ويحبب إلى خلقه ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار ويدفع بها عنه العاهات والبلايا.

قال له النبي: فما تقول في أبي بكر؟

فقال: يا محمد لم يطعني في الجاهلية فكيف يطعني في الإسلام!

قال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟

قال: والله ما لقيته إلا وهربت منه.

قال: فما تقول في عثمان بن عفان؟

قال: ألا أستحي ممن استحت منه ملائكة الرحمن.

قال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟

قال: ليتني سلمت منه رأساً برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط... إلخ.

ثم قال النبي ﷺ: يا أبا مرة هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟

فقال: يا رسول الله. قد قضي الأمر وجفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة. فسبحان من جعلك سيد الأنبياء وخطيب سيد الأنبياء وخطيب أهل الجنة فيها وخصك واصطفاك وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي مطرود. وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»:

هذا حديث مكذوب مختلق ليس هو في شيء من كتب المسلمين المعتمدة لا في الصحاح، ولا السنن ولا المسانيد. ومن علم أنه كذب على النبي ﷺ لم يحل له أن يرويه عنه. ومن قال: إنه صحيح فإنه يعلم بحاله فإن أصر؛ عوقب على ذلك. ولكن فيه كلام كثير قد جمع من أحاديث نبوية فالذي كذبه واختلقه جمعه من أحاديث بعضها كذب وبعضها صدق. فلهذا

يوجد فيه كلمات متعددة صحيحة وإن كان أصل الحديث وهو مجيء إبليس عياناً إلى النبي ﷺ بحضرة أصحابه وسؤاله كذباً مختلفاً لم ينقله أحد من علماء المسلمين^(١).

١٨ - قصة موت الصحابي عمرو بن العاص:

قال عمرو بن العاص: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه؟! فلما نزل به الموت قال ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبت، إنك كنت تقول عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه؛ فصف لنا الموت وعقلك معك؟ فقال: يا بني، الموت أجل من أن يوصف ولكنني سأصف لك منه شيئاً. أجدني كأن عليّ عنقي جبال رضوى وأجدني كأن في جوفي شوك السلاء وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة.

القصة واهية والخبر الذي جاءت به القصة موضوع فهو كذب مختلق مصنوع وهو مسلسل بالعلل: العلة الأولى: هشام بن محمد بن السائب الكلبي. قال الإمام ابن حبان في المجروحين عنه: يروي عن العراقيين العجائب والأخبار التي لا أصل لها وكان غالباً في التشيع. أخباره في الأغلوطنات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها. وقال الإمام أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير»: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال سمعت أبي يقول هشام بن محمد بن السائب الكلبي من يحدث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب وما ظننت أن أحداً يحدث عنه. أورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين»: مما يدل على أن هشام بن الكلبي اتفق الأئمة: البرقاني، وابن حبان، والدارقطني على تركه. وأورده الذهبي في الميزان حيث أقر قول الإمام أحمد بن حنبل ونقل عن الدارقطني وغيره أنه متروك. وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة.

العلة الثانية: عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الأخباري الكوفي أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة من بين أساء الوضاعين والكذابين. ثم قال عوانة بن الحكم قيل كان عثمانياً وكان يضع الأخبار لبني أمية. وقال الحافظ ابن حجر: عوانة بن الحكم كان عثمانياً فكان يضع الأخبار لبني أمية، مات سنة ثمان وخمسين ومائة^(٢).

١٩ - قصة انتقال النور لمحمدي:

ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد ابن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ فقال: مع أبي. قالت: لك عندي من الإبل مثل التي نحررت عنك وقع علي الآن. فقال لها: أنا مع أبي الآن لا أستطيع خلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئاً فخرج به عبد المطلب حتى أتى به

(١) مجلة التوحيد العدد الخامس - ص ٦٠: ٦٣ شوال ١٤٢٣ هـ بتصرف).

(٢) مجلة التوحيد العدد العاشر ص ٦٢: ٦٥ شوال ١٤٢٣ هـ).

وهب بن عبد مناف بن زهرة - وهب يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً - فزوجه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً.
قال: وزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله ﷺ قال: ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت، وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهي في مجلسها فجلس إليها وقال لها: ما لك لا تعرضين علي اليوم مثل الذي عرضت أمس؟! فقالت: قد فارقك النور الذي كان فيك. فليس لي بك اليوم حاجة. وكانت فيما زعموا تسمع من أخيها ورقة بن نوفل، وكان قد تنصر واتبع الكتب، يقول: إنه لكائن في هذه الأمة نبي من بني إسماعيل. أخرجه البيهقي.
وهذه القصة ليست صحيحة.

- ١- أحمد بن عبد الجبار: أورده المزي في «تهذيب الكمال» ويّنه أنه روى عن يونس بن بكير الشيباني «مغازي» محمد بن إسحاق. قال معين كان يكذب. وضعفه بن حجر في «التقريب».
- ٢- الخبر رواه البيهقي وكذلك ابن هشام. قال ابن إسحاق: فذكره هكذا بدون إسناد.
- ٣- هذا الخبر وإيدل قول ابن إسحاق وغيره ممن نقلوا الخبر - فيما يزعمون - وهو زعم باطل.
- ٤- المتن مضطرب يظهر ذلك في تحبب الروايات في اسم المرأة فهي امرأة من خثعم، ومرة أم قتال أخت ورقة بن نوفل، ومرة هي ليلي العدوية، ومرة كاهنة.

طريق آخر للقصة:

عن ابن عباس رضيهما قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في مواسم الحج وكانت ذات جمال وكان معها آدم تطوف بها كأنها تبيعها، فأنت علي عبد الله بن عبد المطلب فأظن أنه أعجبها. فقالت: إني والله ما أطوف بهذا الأدم وما لي إلى ثمنها حاجة، وإنما أتوسم الرجال هل أجد كفؤاً، فإن كانت لك حاجة فقم فقال لها: مكانك حتى أرجع إليك، فانطلق إلى رحله فبدا فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ، فلما رجع إليها قال ألا أراك ها هنا؟ قالت: ومن كنت؟ قال: الذي واعدتك. قالت: لا ما أنت هو ولئن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن. أخرجه البيهقي.

القصة واهية. وعلتها:

- ١- عبد الباقي بن قانع أورده ابن حجر في لسان الميزان. ونقل عن ابن حزم أنه قال: ابن سفيان في المالكيين نظير ابن قانع في الحنفيين وجد في حديثهما الكذب البحت والبلاء المبين.
- ٢- عبد الوارث بن إبراهيم العسكري لا يعرف.
- ٣- مسلمة بن علقمة ضعّفه الذهبي في «الميزان»، وقال: ضعفه أحمد فقال: شيخ ضعيف

روى عن داود مناكير. وقال العقيلي في «الضعفاء الكبير» ولمسلمة بن علقمة عن داود مناكير وما لا يتابع عليه من حديثه كثير.

طريق آخر للقصة من خبر ابن عباس:

أخرجه ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح بن عباس وأشار إلى القصة باختصار.

قال السيوطي في التدريب: ما أوهى أسانيد ابن عباس مطلقاً، فالسدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه. قال شيخ الإسلام: يعني ابن حجر هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب.

قال ابن معين: الكلبي ليس بثقة. وقال الجوزجاني وغيره: كذاب.

وقال الدارقطني وجماعة: متروك، كذا في الميزان.

قال ابن حبان في المجروحين: الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه^(١).

٢٠- قصة تقبيل النبي ﷺ يد الصحابي سعد بن معاذ الأنصاري:

عن أنس بن مالك قال: أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك فاستقبله سعد بن معاذ الأنصاري فصافحه النبي ﷺ ثم قال له: ما هذا الذي اكتسبت يدك فقال: يا رسول الله أضرب بالمر والمسحاة في نفقة عيالي قال فقبل النبي ﷺ يده وقال: «هذه يد لا تمسها النار أبداً».

قال الخطيب: هذا الحديث باطل لأن سعد بن معاذ لم يكن حياً وقت غزوة تبوك وكان موته بعد غزوة بني قريظة من السهم الذي رمى به. ومحمد بن تميم الفريابي كذاب يضع الحديث.

وقال ابن الجوزي: هذا الحديث موضوع. وما أجهل واضعه بالتاريخ.

وقال ابن حجر: بأن القصة واهية حيث قال وروى الخطيب في المتفق بإسناد واه، وأبو موسى في الذيل بإسناد مجهول. وقال ابن حبان: محمد بن تميم الفريابي يضع الحديث. وقال الحاكم: هو كذاب خبيث^(٢).

٢١- قصة الأنصاري والثقفي في فضل الحج:

عن ابن عمر رضيهما قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ في مسجد منى؛ فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلبا ثم قالوا: يا رسول الله جئنا نسألك فقال: «إن شئتما أخبرتكما بما جئتماني تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت. فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال الثقفي للأنصاري:

(١) (مجلة التوحيد العدد الثالث - ص ٥٣: ٥٩ ربيع أول ١٤٢٣ هـ بتصرف).

(٢) (مجلة التوحيد العدد الرابع - ص ٦٤: ٦٦ ربيع ثان ١٤٢٢ هـ بتصرف).

سل. فقال: أخبرني يا رسول الله، فقال: «جئتني تسألني عن نحر جك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه. وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيه. وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه. وعن نحر جك وما لك فيه. وعن حلقك رأسك وما لك فيه. وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه، مع الإفاضة». فقال: والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك. قال: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ومحاً عنك خطيئة. أما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسرائيل. وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة. وأما وقوفك عشية عرفة، فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعناً من كل فجٍّ عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها. أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتهم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحر جك فمدخر لك عند ربك، وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ويمحى عنك بها خطيئة. وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك، فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى».

القصة غير صحيحة.

وعن طريق رجال البزار الإسناد ضعيف وفيه علتان:

الأولى: تدليس عبيد بن الأسود، فقد أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الثالثة.

الثانية: جهالة سنان بن الحارث «لم يرو له أصحاب الكتب الستة».

وعن طريق رجال الطبراني: هذا الطريق وإياه وعلته ابن مجاهد.

وأخرج ابن حبان في «المجروحين» وعن يحيى بن معين قال: ليس بشيء. وقال النسائي في «الضعفاء والمتروكين»: متروك. وأورده الدارقطني في الضعفاء والمتروكين.

القصة من حديث أنس بن مالك «الحديث ضعيف جداً، له علتان»:

الأولى: إسماعيل بن رافع. قال النسائي: في الضعفاء والمتروكين، وقال عنه: متروك الحديث. وقد أورده الدارقطني في الضعفاء والمتروكين. وأخرج ابن عدي عن يحيى بن معين قال: إسماعيل بن رافع ليس بشيء.

الثانية: الانقطاع بين إسماعيل بن رافع، وأنس بن مالك^(١).

٢٢- قصة حجل الصحابة:

عن علي بن أبي طالب قال: أتيت النبي ﷺ وجعفر وزيد. قال: فقال لزيد: «أنت مولاي» فحجل. قال: وقال لجعفر: «أنت أشبهت خلقي وخلقي». قال: فحجل وراء زيد قال: وقال لي: «أنت

(١) (مجلة التوحيد العدد الثاني عشر - ص ٤٤: ٤٨ ذو الحجة ١٤٢١ هـ بتصرف).

مني وأنا منك فحججت وراء جعفر»^(١).

هذه القصة ليست صحيحة وسندها الذي جاءت به وإي بعلمين:

الأولى: جهله هانئ بن هانئ. أورده الإمام المزي في «تهذيب التهذيب». قال: هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي روى عن علي بن أبي طالب، روى عنه أبو إسحاق السبيعي ولم يرو عنه غيره. وقال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة. قال: وكان يتشيع. وقال ابن المديني: مجهول. وقال حرمله عن الشافعي: هانئ بن هانئ لا يعرف. وقال الذهبي: مجهول.

الثانية: تدليس أبي إسحاق السبيعي. فقد أورده الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين في الطبقة الثالثة، والثالثة من أكثر التدليس. فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع وبتطبيق هذه القاعدة على الحديث الذي جاءت به هذه القصة نجد أن أبا إسحاق السبيعي لم يصرح بالسماع، فبطل الاحتجاج بهذا الحديث. وبهذا تصبح قصة حجل الصحابة واهية بالجهالة والتدليس^(٢).

٢٣- قصة عائشة ؓ ليلة النصف من شعبان:

١- عن عائشة ؓ قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة فخرجت فإذا هو بالبقيع فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله»؟ قلت: يا رسول الله، إني ظننت أنك أتيت بعض نساءك. فقال: «إن الله - عز وجل - ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»^(٣).

قال الترمذي: حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدًا البخاري يضعف هذا الحديث. وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة. والحجاج ابن أرطاة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. وأخرج ابن الجوزي هذه القصة في العلل المتناهية. وأورده الإمام ابن حبان في المجروحين وقال: تركه ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن المهدي ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل. وسئل يحيى بن معين عن الحجاج بن أرطاة فقال: ضعيف. ضعيف.

وقال أبو حاتم: كان الحجاج مدلسًا عمن رآه وعمن لم يره. وقال يعقوب بن شيبه: الحجاج واهي

(١) الإمام أحمد.

(٢) مجلة التوحيد العدد السادس - ص ٥٣: ٥٦ جمادى الثاني ١٤٢٣ هـ بتصرف.

(٣) ضعيف: رواه الإمام أحمد (٢٦٠٦٠) تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف لضعف حجاج بن أرطاة ولا نقطاعه، ابن ماجه (١٣٨٩)، شعب الإيثار (٣٨٢٦)، مشكاة المصابيح (٢٨٩/١).

الحديث، في حديثه اضطراب. فالحديث به ثلاث علل: طعن في الراوي وإرسال خفي في موضعين.

٢- طريق آخر:

عن عائشة قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وبات رسول الله ﷺ عندي، فلما كان في جوف الليل فقدته، فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة.. فإذا به علي وجه الأرض ساجداً وهو يقول في سجوده «سجد لله سوادي وخيالي وآمن لك فؤادي...» ثم قال في سجوده: أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من معاقبتك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» قالت: ثم انصرف ودخل معي في الخميلة وبي نفس، فقال: «ما هذا النفس يا حميراء؟» قالت: فأخبرته. فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول: ويس هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله - عز وجل - إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده إلا لمشرك أو مشاحن.

وقال ابن الجوزي: هذا الحديث لا يصح. قال ابن عدي: أحاديث سليمان بن أبي كريمة مناكير. وضعفه أبو حاتم في «الجرح والتعديل». وأورد له ابن عدي في الكامل حديثين من مناكيره. قال العقيلي في الضعفاء الكبير يحدث بمناكير، وأقره على ذلك الحافظ ابن حجر.

٣- طريق آخر:

وعن عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض. فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته، قال: «يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي ﷺ قد حاف بك». قلت: لا والله يا رسول الله ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال: «أتدريين أي ليلة هذه؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «هذه ليلة النصف من شعبان إن الله - عز وجل - يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم»^(١).

والقصة من هذا الطريق واهية:

فالعلاء بن الحارث بن عبد الوارث أوردته الحافظ في التقريب قد اختلط من الخامسة. مات سنة ست وثلاثين وهو ابن سبعين سنة. وكذا في التهذيب ناقلاً عن ابن سعد وغير واحد أنه مات سنة ست وثلاثين ومائة، زاد بعضهم وهو ابن سبعين سنة.

وقول الحافظ ابن حجر من الخامسة مات سنة ست وثلاثين يعني: بعد المائة وبما أنه مات وهو ابن سبعين سنة إذا فسنة ميلاده هي سنة ست وستين.

وعائشة أم المؤمنين ماتت سنة سبع وخمسين. وبمقارنة التاريخ للعلاء بن الحارث الذي روى عن أم المؤمنين عائشة يتبين أن العلاء بن الحارث ولد بعد وفاة أم المؤمنين عائشة بعده

(١) أخرجه البيهقي، ضعيف الترغيب والترهيب (٦٢٢).

سنة أو أكثر، فكيف يروي عنها؟!!! والعلاء اختلط وتغير عقله كما في التهذيب والميزان. وفي السند أيضًا أبو عبيد الله بن أخي بن وهب عن عمه؛ قال ابن حبان: في المجروحين.

٤- طريق آخر:

عن عائشة قالت: استيقظت ليلة فإذا رسول الله ﷺ ليس في البيت فأخذني ما تقدم وما تأخر فخرجت أطلب رسول الله ﷺ فظننت أنها خرج إلى بعض ما ظننت، فبينما أنا كذلك إذا برسول الله ﷺ قد أقبل فكرهت أن يراني فرجعت إلى البيت وأنا أسعى فانتهى إلي رسول الله ﷺ وقد علا نفسي. فقال: «ما لك؟» فكرهت أن أخبره بالذي مني حتى أقسم علي فحدثته. فقال: «كلا والله هذه ليلة يعتق الله فيها من النار أكثر من عدد شعر غنم كلب، ويطلع فيها إلى أهل الأرض فيغفر لمن يشاء إلا أنه لا يغفر لمشرك ولا مشاحن، وتلك ليلة النصف من شعبان».

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية: تفرد به عطاء بن عجلان. قال يحيى: ليس بشيء كذاب كان يوضع له الحديث فيحدث به. وقال الرازي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحل كتابته حديثه إلا على جهة الاعتبار^(١).

٢٤- قصة حج آدم - عليه السلام -:

كان البيت قبل هبوط آدم عليه السلام ياقوتة من يواقيت الجنة والبيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعين ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة حذاء الكعبة وإن الله تعالى أهبط آدم - عليه السلام - إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته وأنزل عليه الحجر الأسود وهو نبال كانه لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم وضمه إليه استئناساً به ثم أخذ الله تعالى من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل الله تعالى على آدم العصا ثم قال يا آدم تخط فتخطى فإذا هو بأرض الهند فمكث هناك ما شاء الله أن يمكث ثم استوحش البيت فقبل له حج يا آدم فأقبل يتخطى فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم إلى مكة فقال آدم يا رب أجعل لهذا البيت عازاً يعمرونه من ذريتي فأوحى الله تعالى إليه أني معمرة ببني من ذريتك أسمه إبراهيم اتخذ خليلاً أقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأورثه حله وحرمة ومواقفه وأعلمه مشاعره ومناسكه فلما فرغ من بنائه نادى أيها الناس إن الله تعالى بنى بيتاً فحجوه فأسمع من بين الخافقين فأقبل من يحج هذا البيت من الناس يقول لبيك لبيك وقال ﷺ: «إن آدم عليه السلام سأل ربه - عز وجل - فقال يا رب أسألك لمن مات في هذا البيت من ذريتي لا يشرك بك شيئاً أن تلحقه بي في الجنة فقال الله تعالى: يا آدم من مات في الحرم لا يشرك بي شيئاً بعثته آمناً يوم القيامة».

هذه القصة واهية.

قال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين ليس بشيء كذاب.

(١) (مجلة التوحيد العدد الثامن - ص ٦٣: ٦٧ شعبان ١٤٢٣ هـ بتصرف).

وقال عمرو بن علي متروك الحديث كذاب منكر الحديث. قال الجوزجاني: كان كذاباً. وقال أبو زرعة: كان يكذب، قال البخاري في الضعفاء الصغير، قال النسائي في «الضعفاء والمتروكين»: متروك الحديث. قال ابن حبان في المجروحين: ممن يضع الحديث.^(١)

٢٥- قصة حوار عثمان مع ابن مسعود رضي الله عنه؛

روى عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان رضي الله عنه عاد ابن مسعود في مرضه فقال ما تشتهي قال فما تشتهي قال رحمة ربي. قال ألا ندعو لك الطبيب. قال الطبيب: أمرضني. قال ألا أمر لك بعطائك قال منعته قبل اليوم فلا حاجة لي فيه قال فدعه لأهلك وعيالك قال إني قد علمتهم شيئاً إذا قالوه لم يفتقروا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر». القصة ليست صحيحة.

أخرج هذا الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. وقال أحمد بن حنبل: هذا الحديث منكر. وقال الألباني: ضعيف. وقال الحافظ ابن حجر سند الحديث منقطع. وأجمع على ضعفه الدارقطني والبيهقي.^(٢)

٢٦- قصة حوار الخليقتين عند الحجر الأسود؛

روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا إني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك ثم قبله فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلى يا أمير المؤمنين إنه يضر وينفع قال بم؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله - عز وجل - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] خلق الله آدم ومسح على ظهره فقررههم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال له افتح فاك قال ففتح فاه فألقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة.

وأني أشهد أني لسمعت رسول الله ﷺ يقول «يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد» فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع فقال عمر أعود بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

التخريج: أخرجه الحاكم في «المستدرک» وأخرجها الإمام البيهقي في «الشعب».

التحقيق: علة هذه القصة أبو هارون العبدی وهو عمارة بن جوين أبو هارون العبدی أورده

(١) (مجلة التوحيد العدد الحادي عشر ص ٥٣: ٥٥ ذو الحجة ١٤٢٢ هـ).

(٢) (مجلة التوحيد العدد الثاني - ص ٥٣: ٥٦ رجب ١٤٢١ هـ بتصرف).

الإمام الذهبي في الميزان وقال: تابعي لين بمرة. وقال في التخليص: ساقط. ثم قال الذهبي في الميزان كذبه حماد بن زيد وقال شعبة لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون وقال أحمد ليس بشيء وقال الجوزجاني أبو هارون كذاب مفتر وقال الإمام النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» عمارة بن جوين أبو هارون العبدى متروك الحديث بصرى وقال الحافظ ابن حجر ومذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه وقال ابن حبان في «المجروحين» عمارة بن جوين أبو هارون العبدى كان رافضياً يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه وبذلك يكون الحديث الذي جاءت به هذه القصة موضوعاً^(١).

٢٧- قصة حج الرفاعي وتقبيل يد النبي ﷺ:

هذه القصة اشتهرت على ألسنة المتصوفة وقلدهم الدعاة الذين لا دراية لهم بالأصول فكثرت الابتداع فقد كتب بعضهم في ترجمة حياة أحمد رفاعي نقلاً عن أبي الهدى الصيادى قال فإنه - يعني أحمد الرفاعي - لما حجَّ وقف تجاه قبر جناب جده الأعظم ﷺ قال: السلام عليك يا جدى فقال له الحبيب الكريم: وعليك السلام يا ولدي فهام لذلك وتواجد وأنشد.

في حاله البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك تحظى بها شفتي

فمدت له يد جده الكريم - عليه أفضل الصلاة والتسليم - فقبلها والألوف من الناس ينظرون والقصة متواترة لا تقبل الدفاع.

التحقيق:

١ - هذه القصة علامات الوضع ظاهرة عليها شاهدة بطلانها كما في تنبيهات الإمام ابن القيم في «المنار المنيق» رقم ٤، ١٢.

٢ - جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣/ ١٧١) فتوى رقم ٦٩١١ ما نصه الأصل في الميت نبياً أو غيره أنه لا يتحرك في قبره بمد يده أو غيرها فما قيل من أن النبي ﷺ أخرج يده لبعض من سلم عليه غير صحيح بل هو وهم وخيال لا أساس له من الصحة.

٣ - ولقد كذب العلامة محمود شكري الألوسي تلك القصة في «غاية الأمانى في الرد على النبهاني» (١/ ٢٢٢-٢٢٤) حيث قال: أنه قد ترجم لأحمد الرفاعي هذا جماعة من المؤرخين على اختلافهم في المذاهب ولم يذكروا هذه القصة في ترجمة وقال أيضاً مع أن هذه القصة لو صحت لتوفرت الدواعي على نقلها لأنها حادث عظيم وخارق عجيب فالشيء الذي تتوفر الدواعي على نقله ولم يذكره أحد من الثقات بل ذكره الدجالون الضالون المضلون فهو لا

(١) (مجلة التوحيد العدد الثاني عشر - ص ٥٣: ٥٨ ذو الحجة ١٤٢١ هـ بتصرف).

شك تزوير وبهتان وكذب من إفاك الشيطان.

٤- قولهم: إن القصة متواترة لا تقبل الدفاع دعوى باطلة فلم يثبت عن الخلفاء الأربعة أو العشرة المبشرين بالجنة أو أصحاب بدر أو أصحاب بيعة الرضوان أو عامة الصحابة رضي الله عنهم أن أحدهم انشققت له الأرض وخرجت له يد رسول الله ﷺ من القبر ليقبلها بشفتيه هل الرفاعي أفضل هؤلاء جميعاً. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يحيي أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» ^(١) والصحابة هم خير الناس ولم تنشق الأرض لأحد منهم وخرجت له يد الرسول من قبره فأين الرفاعي من هؤلاء!!! أين هو من الصحابة ابن هو من التابعين بل أين هو من أتباع التابعين!!!

٥- أما قوله: «فمدت له يد جده الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- فقبلها والألوف من الناس ينظرون» فهو كذب وبهتان حيث قال الألوسي في غاية الأمان في الرد على النهائي (٢٢٢/١-٢٢٤): إن الدجالين الذين رويوا هذه القصة المكذوبة ادعوا أن من كان حاضراً مائة ألف أو يزيدون سبحانك ربي هذا بهتان عظيم!! كيف يمكن أن يكون هناك هذا العدد الكثير وأي محل في المسجد يسعهم أو يسع عشر معشارهم!!! إن القبر قد أحاطت به الجدران فمن أي شباك خرجت اليد ومن المعلوم إذا كان أمر عجيب وشيء غريب يتهافت على رؤيته الراؤون فلا يمكن الرؤيا إلا القريب وكذلك سماع رد السلام كيف أمكن للجميع.

٦- أما قوله: «قال: السلام عليك يا جدي فقال له الحبيب الكريم وعليك السلام يا ولدي فهم لذلك وتواجد وأنشد.. ثم ذكر عن الرفاعي الأبيات» فهو من الكذب والبهتان حيث قال الألوسي إن كثير من أهل العلم والأدب نسب البيتين إلى غير أحمد الرفاعي قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في «تذكرته» حكى أن ابن الفارض لما اجتمع بالشهاب السهروردي في مكة أنشده:

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبل الأرض عني فهي نائبي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامد يمينك كي تحظى بها شفتي

وكفى ما ذكره الشيخ صلاح الدين شاهداً على بطلان ما ادعاه غلاة الرفاعية ومبتدعتهم.
٧- ورد في فتوى رقم (٣٥٤٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٨٨/٢) هل صحيح أن النبي ﷺ يمكن أن يرى في اليقظة كما يزعم الصوفية قالت إن دعوى أن الرسول ﷺ يرى يقظة فهذا ليس بصحيح لعدم الدليل الدال عليه ولأنه ثبت عنه ﷺ «أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة».

(١) البخاري (٢٥٠٩، ٣٤٥١، ٦٠٦٥، ٦٢٨٢)، مسلم (٢٥٣٣)، الترمذي (٢٢٢١)، أحمد (٣٥٩٤).

فدل ذلك على أنه لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ويدل على ذلك في حقه وحق غيره ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥، ١٦] فدل على أنه ليس هناك خروج من القبور قبل يوم القيامة^(١).

٢٨- قصّة نبي الله داود - عليه السلام - والنعجة الواحدة:

وتدور القصة حول قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخِمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢١-٢٣]

فتجد الخطباء والوعاظ عن ظواهر الآيات، يجعلون من النعجة امرأة ومن الخصم ملكاً والنبي المعصوم مخطئاً وهذه القصة تحمل سموم الطعن في عصمة الأنبياء وهي مدموسة من الإسرائيليات وتقول القصة «إن نبي الله داود عليه السلام ترك صلاته وجرى وراء حمامة حتى دخلت بستان وجد به امرأة عارية تغتسل، وأنها لما انتهت لظل داود نشرت شعرها فغطى بدنها كله فزاد بذلك إعجابه بها. وكان لداود تسع وتسعون امرأة. وسأل داود عنها، فعلم أنها زوجة لجندي من جنوده يسمى (أوريا) فأمر داود بإرسال أوريا إلى الحرب وجعله في المقدمة وأمر رجاله أن يرجعوا من ورائه فيضرب ويموت، حتى يتزوجها، ومات في المعركة. ونزل إليه ملكان ليعرضوا عليه قصة النعجة وتسع وتسعون نعجة أخرى»^(٢).

١- نقل القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» عن ابن العربي المالكي أنه قال: هذا الخبر باطل قطعاً.

٢- قال الخازن في تفسيره «الباب التأويل في معاني التنزيل» فصل في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب إليه: اعلم أن من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه واتممه على وحيه لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إليه بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأمراء!!! وهذا يبين بطلانها.

٣- قال الفخر الرازي في «التفسير الكبير»: إذا قلنا الخصمان كانا ملكين ولما كان من الملائكة وما كان بينهما فخاصمه وما بغى أحدهما على الآخر كان قولهما: ﴿خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ كذباً فهذه الرواية لا تتم إلا بشيئين: أحدهما: إسناد الكذب إلى الملائكة. والثاني: أن يتوصل بإسناد الكذب إلى الملائكة إلى إسناد أفحش القبائح إلى رجل كبير من أكابر الأنبياء.

(١) مجلة التوحيد العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤٢٣ هـ بتصرف.

(٢) هذه القصة باطلة.

٤- قال ابن الحسن الطبرسي في تفسيره «جمع البيان في تفسير القرآن» بعد أن ذكر القصة: فإن ذلك مما يقدح في العدالة، فكيف يجوز أن يكون أنبياء الله الذين هم أمناؤه على وحيه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حال تنفر عن الاستماع إليه والقبول منه؛ جل أنبياء الله عن ذلك.

٥- ذكر بن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان عن تأويل القرآن» القصة مكتفياً بذكر أسانيدها إلى أصحابها دون معرفة درجة الحديث. وسكوت الطبري عن ذكر درجة الحديث لا يدل على أن القصة صحيحة. وبتحقيق الحديث فهو «باطل».

أخرجه الترمذي في «نوار الأصول» وابن جرير وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور». قال ابن كثير في تفسيره: رواه ابن أبي حاتم ولا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس. قال القرطبي في تفسيره: رواه الترمذي في «نوار الأصول» عن يزيد الرقاشي عن أنس. وأورده ابن حجر في «التقريب» وهو يزيد ابن أبان. قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٦٤٢) الرقاشي: متروك. ومشهور عن النسائي أنه لا يترك الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه.

وأورده الدارقطني في كتابه «الضعفاء والمتروكين» رقم (٥٩٣). وأورده الذهبي في «الميزان». قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث. وأورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل». قال أحمد بن حنبل: «منكر الحديث». وأورده البخاري في «التاريخ الكبير» وقال: كان شعبة يتكلم فيه.

وقد وصل الحد في جرحه وتحريم الرواية عنه حتى أورد الذهبي في «الميزان» وابن حجر في «تهذيب التهذيب» أن يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول: لأن أزي أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي.

٢٩- قصة الصحابي الذي امتنع عن أداء الزكاة:

تدور القصة حول صحابي جليل ثعلبة بن حاطب الأنصاري وفيها أنه جاء إلى الرسول ﷺ فقال: ادع الله أن يرزقني ما لا فقال له: «قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه» وألح على الرسول ﷺ فدعا له بالغنى فلما أغناه الله منع الزكاة وترك الصلاة فأنزل الله - عز وجل - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُؤْتِيَ﴾ إلى قوله ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧]

وعندما علم ثعلبة بذلك جاء تائباً يعرض صدقته على الرسول ﷺ فرفضها فجاء إلى أبي بكر في خلافته ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم لكنهم رفضوا قبول صدقته وأخبروه أن الله لم يقبل توبته حتى مات في خلافة عثمان.

التحقيق:

هذه قصة واهية منتشرة في كتب التفاسير ابن كثير (٣٧٤/٢) والنسفي (١٣٧/٢)

والجلالين (١٦٢) والطبري في «جامع البيان» (٣٧٠ / ١٦)، والمراغي (١٦٩ / ١٠) وغيرها.
١ - قال القرطبي في الجامع (٩، ٢ / ٨) وثعلبة بدري أنصاري ومن شهد الله له ورسوله بالإيمان فما روي عنه غير صحيح قال أبو عمر بن عبد البر ولعل من قال في ثعلبة أنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح.

٢ - قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٤٨٣ / ١٠) وظاهر سياق القرآن أنه كان في سفر غزوة تبوك وظاهره أنها نزلت عقب فريضة الزكاة والمشهور أنها فرضت في السنة الثانية وبعدم قبول توبته وظاهر الحديث ولا سيما بكائه أنها توبة صادقة وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه ولا يتوب عن بخله وإعراضه.

٣ - ثعلبة بن حاطب البصري الذي شهد بدرا وأجمع على ذلك ابن مندة وأبو نعيم وأبو عمر ابن عبد البر وكلهم قالوا إنه شهد بدرا فهل هذا مصير من شهد بدرا وقال ﷺ: «لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية» وحكى عن ربه أنه قال لأهل بدر «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

٤ - قال البخاري في الضعفاء الصغير (رقم ٢٥٥): منكر الحديث. قال النسائي في الضعفاء والمتروكين (رقم ٤٣٢): علي بن يزيد يروي عن القاسم متروك الحديث واشتهر عن النسائي لا يترك الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه. قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن علي بن يزيد فقال: ضعيف الحديث أحاديثه نكرة وقال الدارقطني متروك الحديث وقال أبو نعيم الأصبهاني: منكر الحديث، وأورده ابن حبان في «المجروحين» منكر الحديث جداً.

وهناك علة أخرى معان بن رفاعة السلامي الدمشقي أورده الذهبي في الميزان (١٣٤ / ٤) وقال صاحب حديث ليس بمتقن وأورده ابن حجر في التقریب (٢٥٨ / ٢) وقال لين الحديث كثير الإرسال وأورده ابن حبان في المجروحين (٣٦ / ٣) وقال منكر الحديث يروي مراسيل كثيرة عن أقوام مجاهيل.

ذكر السيوطي للقصة طريقاً آخر من طريق العوفي عن ابن عباس والعوفي هو عطية بن سعد العوفي أورده ابن حجر في طبقات المدلسين في المرتبة الرابعة رقم (٦) وقال: ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح وهذه المرتبة هم من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم: لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل.

❁ الباب الثالث عشر ❁

الخرافات والأباطيل

جاء الإسلام ليخاطب العقول ويحميها من دنس الأوهام والخرافات ويبين الحق ويكشف الباطل ويحارب البدع والأباطيل بشتى أشكالها، ومن صميم عقيدة التوحيد محاربتها والالتزام بما جاءت به الشريعة الإسلامية والسير على المنهج القويم - منهج الكتاب والسنة - في العقائد والأعمال، وإذا بُعد المسلم عن هذا المنهج تنتشر البدع والأباطيل والشعوذة بينما الموحد بالله وحده لا يعتد إلا في الله جل جلاله، وإن غيره ليس له تأثير في جلب النفع أو درء الضرر أو إعطاء أو منع أو إعزاز أو إذلال فالتأثير ليس إلا لله - عز وجل -، أما صاحب الخرافة مسكين ضائع يقضي حياته في اضطراب عقلي فيصدق الأكاذيب وينخدع للأباطيل ويكون لعبة في يد السحرة والدجالين والمشعوذين.

الخرافات: هي كل ما لا صحة له مأخوذة من الأوهام والأباطيل.

١- خرافات حول اللوح المحفوظ:

واللوحة المحفوظة فيه كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره فيه مسطور ومثبت فيه، وتظن العامة أن اللوح من الخشب أو الحديد أو العظم وأن الكتاب من جلد أو ورق وهذا جهل عظيم، بل ينبغي أن يفهموا أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله تعالى لا يشبه كتاب الخلق، كما أن ذاته جل وعلا وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم وأن ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ثبوت كلمات القرآن وكون اللوح المحفوظ منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه فليس اللوح والكتاب والنقش فيهما كما ألفته العامة.

٢- خرافة حول الأرض:

ومن المعتقدات الخرافية أن الأرض كانت على ماء، والماء على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور على حوت، والحوت على البهيموت، وإلى البهيموت وقف علم الخلائق، ومثل هذه الأمور الغيبية لا نعرفها ولا نعلمها إلا من المشرع وما دامت لم تثبت فهي من الأباطيل والأوهام.

٣- تعليق التميمة والأحجية:

هي خرزة كان أهل الجاهلية يعلقونها يتقون بها العين وترفع عنها الآفات، مثل خرزة زرقاء أو عظام أو ودعة أو خمسة وخمسة أو خيوط أو مسامير أو أسماء جن وشياطين وطلاسم أو يلبسون خواتم بفصوص معينة أو يعلقونها في رقابهم أو يربطونها على أجسادهم أو يعلقونها في سياراتهم وبيوتهم.

التولة : شيء يصنعونه يزعمون أنه يجب المرأة لزوجها والرجل إلى امرأته، والتمائم

والأحجية من الأمور الشركية التي تغضب الله - عز وجل -، كما أنها تنفي التوكل على الله، وفاعل ذلك أن اعتقد أن هذه الأشياء تنفع أو تضر من دون الله فهو مشرك شركاً أكبر، وإن اعتقد أنها سبب للنفع أو الضرر والله لم يجعلها سبباً فهو مشرك شركاً أصغر، والتبائم شرك عظيم من استغاثة ببعض الجن والشياطين، وبعض المشعوذين يكتبون آيات من القرآن ويخلطونها بغيرها من الشرك وبعضهم يكتب آيات القرآن بالنجاسات أو بدم الحيض وتعليق هذا أو ربطه حرام لقوله ﷺ: «مَنْ علق تيممة فقد أشرك»^(١).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ علق تيممة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا أودع الله»^(٢). وقال ﷺ: «مَنْ علق شيئاً وكل إليه»^(٣).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أبصر على عضد رجل حلقة قال: من صفر فقال: «ويحك ما هذه؟ قال: الواهنة. قال: إما أنها لا تزيدك إلا وهناً انبذها عنك فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»^(٤).

٤- الرقى والعزائم:

الرقية: هي التعويذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالمريض والمسحور والمصرور والمصاب بالعين والمحسود، وهي نوعان:

النوع الأول: ما كان خالياً من الشرك بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء الله وصفاته فهذا مباح. فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال: «اللهم رب الناس أذهب البأس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»^(٦). وعن ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول: «أعنيكما بكمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق»^(٧). وقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات:

(١) صحيح: رواه أحمد (٦٣٩٤).

(٢) رواه أحمد (١٥٤/٤)، (١٥٦).

(٣) رواه أحمد (٢٥٢/٢).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤٤٥/٤)، ابن ماجه (٣٥٣١).

(٥) مسلم (٦٤)، أبو داود (٣٨٨٦).

(٦) رواه البخاري (١٧٢/٧)، (١٧١)، مسلم (٤٦)، أبو داود (٣٨٩٠)، الترمذي (٩٧٣).

(٧) رواه البخاري (٣٣٧١).

أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء النبي ﷺ يعودني فقال: «ألا أرقبك برقية رقاني بها جبريل». فقلت: بلى بأبي أنت وأمي. قال: بسم الله أرقبك والله يشفيك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد فرقي بها ثلاث مرات»^(٢). ويجب أن تكون الرقية بلسان عربي من القرآن أو أسماء الله تعالى وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى. النوع الثاني: ما كان به شرك والتي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة به كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين فهو شرك أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي أو لا يفهم معناه، ويخشى أن يدخله كفر أو شرك وهو محرم وممنوع، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من الرقى والتائم والتولة شرك»^(٣). وسوف نذكر بعضاً من الرقى والعزائم الشركية:

أ- عزيمة للعمى:

يقول شيخ الدجالين: عزمت عليك أيتها العين بحق شراهما براهما أرناوي أصبأوت ال شداي، عزمت عليك أيتها العين التي في فلان بحق شهب بهت أشهت باقسطاع إلى... أخرجني نظره السوء كما خرج يوسف من المضيق وجعل لموسى في البحر طريق... إلخ من أضاليل شيخ الأباطيل، وكيف يقال على هؤلاء شيوخ؟! بل يقال عليهم: أهل الباطل وإخوان الشياطين! وهم كفار لا محال.

ب- حرز أبي دجانة:

شكى أبو دجانة إلى رسول الله ﷺ فقال: بينا أنا نائم إذ فتحت عيني فإذا عيني عند رأسي شيطان فجعل يعلو ويطول فضربته بيدي، فإذا جلده كجلد القنفذ فقال ﷺ: «يا علي اكتب لأبي دجانة كتاباً لا يؤذيه شيء من بعده. قال: اكتب بعد البسملة هذا كتاب من محمد النبي فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس... إلى ثم طوى الكتاب، وقال: ضعه عند رأسك فوضعه فإذا هم ينادون النار... النار... أحرقتنا النار، حتى قال له: «ارفع عنهم فإن عادوا فعد فوالذي نفسي بيده ما دخلت هذه الأساء داراً إلا هرب منه إبليس

(١) مسلم (٦٧)، أبو داود (٣٨٩١)، الترمذي (٢٠٨٠)، مسند أحمد (٤/٢١٧، ٦/٣٩٠)، الموطأ (٩)، ابن ماجه (٣٥٢٢).

(٢) رواه الترمذي (٩٧٢)، ابن ماجه (٣٥٢٣، ٣٥٢٧)، أحمد (١١٢٤١، ١١٥٥١)، الحاكم (٥٦٨١، ٨٢٦٨)، الطبراني (١٠٦١)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٣٥٦٨، ٢٣٥٧٣)، النسائي (٧٦٦٠، ١٠٨٤١).

(٣) ابن ماجه (٣٥٣٠).

وجنوده وذريته والعارون» هذا الحديث موضوع وكذب وافتراء ولدفع الشياطين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»^(١).

ج - تحويطة للعروسين ليلة الزفاف:

فيذهبون إلى ساحر يكتب لهم تحويطة تمنع عنهم السحر والحسد والنكد، فيكتب له ورقة تحوي من الجهالة والضلالة والكفر ومن أراد أن يتعوذ فعليه بدعاء النبي ﷺ «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»^(٢).

وقراءة المعوذتين، وأيضاً قوله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»^(٣). وقال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٤).

د - حجاب من ماري جرجس:

ومن القبيح تذهب بعض النساء الجاهلات إلى القسيس بماري جرجس أو بدير العريان بمعصرة حلوان أو غيرهما يطلبن منه حجاباً للنظرة أو حجاباً لوقاية ابنها من الحسد والنكد، وهذا بلاء عظيم كان يكفي هذه الجاهلة المسكينة أن تقرأ المعوذتين أو الفاتحة، وتستريح من همّ المصاريف والمواصلات.

هـ - الخرزة والودعة والمصحف كحجاب:

١ - ومن ذلك الفاسوخ وخمسة وخمسة يعلقونها على الأطفال ليعيشوا، وهي خرزات زرقاء مخرمة، والإسلام يحرم هذا ويعدّه شركاً بالله.

٢ - ومنها الودع الذي يحضرونه معهم من الشيخ أبي سريع ويزورونه مرة أو مرتين لقبره ويعتقدون أنها لها أجر حجة وهذا من الكبائر وفي الحديث «من علق ودعة؛ فلا ودع الله له»^(٥).

٣ - ومنها تعليق المصحف لقضاء الحوائج وللمحبة، وقد يدخلون المراحيض والمصحف معلق عليهم، أو يكون الرجل جنباً أو المرأة حائضاً وهذا ممنوع شرعاً.

٤ - ومن ذلك أنهم يعلقون كيساً صغيراً كحجاب رأس فرخة وسبع إبر وسبع من الأرز والذرة الشامي أو الفول للمولود ليعيش وهو حرام للحديث: «من تعلق شيئاً وكل إليه»^(٦).

(١) رواه مسلم (٧٨٠)، الترمذي (٢٨٨٠).

(٢) رواه البخاري (١١٩/٤) (٣٣٧٤).

(٣) حسن: أبو داود (٣٨٩٣)، الترمذي (٣٧٥٣).

(٤) أحمد (٥٩٣٩).

(٥) أحمد (٤١٥٤، ١٥٦).

(٦) مسند أحمد (٢/٢٥٢).

و- حجاب جلب الزبون:

يعلقون حجاباً على الدكاكين يكتبون فيها: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾
جلب الزبون وهذا حرام، لم ينزل القرآن لهذا وإنما هو قانون أو امر ونواهي وحلال وحرام
وهدي ونور ورحمة، ونزل ليتعبد بتلاوته ولتنفيذ تعاليمه ولماذا لا يدعو بدعاء النبي «اللهم إني
أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم»^(١).

أو الدعاء «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك»^(٢).

وعليه بحسن المعاملة وتخفيض الأسعار والأمانة والتقوى قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

٥- تخويف الأطفال:

ومن سوء تصرفات الأمهات إذا بكى الولد أو أراد الخروج ليلعب خارج المنزل تخوفه أمه
وتخذه من «السيّاوي.. أبو رجل مسلوخة» حتى لا يأخذه عنده ويلقه من فوق طشت ماء
يغلي ويصفي دمه، وتخوفه إذا ذهب إلى البحر يبتلعه (التمساح)، وتحدث النساء عن نواذر
خيفة كالعفريت والمارد والجنية.

المارد: يقال إنه يظهر ليلاً للإنسان ويسد الطريق من الجهات الأربع بحائط.

الجنية: وكل جسمها إير وتظهر بزي امرأة جميلة تلبس أبيض إذا قرب منها الإنسان تضمه
إليها وتختفي به فلا يعود أبداً.

العفريت: يظهر في أشكال متنوعة تارة يظهر في صورة حمار عال أبيض فيركبه الإنسان حتى
يعلو به، ثم يقذفه من فوق ظهره فيسقط على الأرض مهشماً، وتارة يظهر في شكل قط أو
كلب والبعض يصفه للأطفال بأنه أسود كالليل طويل القامة وعيناه بالطول يقدح منها الشر،
وهذه الخرافات تخوف الأطفال وينمو في أنفسهم الجبن والرعب ويعتقد أن هناك مخلوقات لها
تأثير في جلب النفع أو درء ضرر من دون الله.

٦- الأوهام في ضرب القطط ووقوع الطفل على الأرض:

ومن الأوهام إذا خطفت قطط منهم شيئاً من الأطعمة وأراد الولد أن يضرها ليلاً يمنعونه
من ذلك ويوهمونه أن ضرب القطط ليلاً مضر لزعهم أنها جنية، وذلك لاعتقاد النساء أن
أرواح أبنائهن تتلبس بأجساد القطط؛ لذلك يكر من القطط ويطعمونها لأجل أولادهن حتى

(١) صحيح: أبو داود (١٥٤٤)، النسائي (٥٤٦٠)، ابن حبان (١٠٣٠)، الحاكم (١٩٨٣)، الطبراني (٨٣٨٨)،

البيهقي (١٢٩٢٩)، سنن النسائي الكبرى (٧٨٩٦).

(٢) حسن: الترمذي (٣٥٥٨)، أحمد (١/١٥٤).

وإن القطط أفسدت أو خطفت الطعام؛ لأنهم يرون أن أذية هذه القطط إنما هي أذية لأولادهم، وإذا وقع الطفل على الأرض تقول أمه: «بسم الله عليك وعلى أختك» لزعمهم أن له أختاً من بنات الجن.

٧- أوهامهم في بيع البهيمت وبغلة شهر المحرم وجلب الحليب؛

ومن أوهام إذا كان لأحد بهيمة أو جاموسة مكروهة وأراد بيعها في السوق فأنهم يضربونها بالمغرفة عند خروجها من البيت يزعمون أنه تباع في يومها ولا ترجع، ومنهم من يكسر وراءها قلة (قاروره) قائلاً: الله لا يرجعك، وكلها أوهام لا توجد علاقة بين رغبة المشتري والقلة أو المغرفة، وكذلك عملهم حجاب للجاموسة يعلقونه على الجاموس أو المواشي عبارة عن بعض الآيات القرآنية لتجلب لبناً كثيراً، وهذا تغيير لشرع الله فنعوذ بالله من شر هؤلاء الجهلاء.

كذلك يتحدث عامة الناس أنه في ليلة العشر من المحرم تهبط بغلة من السماء تحمل الجنيهاً الكثيرة لصاحب النصيب فيأمر الأب والأم أولادهم بالدعاء إلى الله ليكون من نصيبهم وكل هذا هذيان وأوهم.

٨- خرافات عند خسوف القمر؛

يأمرون أولادهم بالقرع على النحاس أو الصفيح ويقولون كلمات جاهلية لا قيمة لها، ويزعمون أن الشمس أيضاً يجرها الملائكة على عجل وأنها تغرق في البحر فيبتلعها الحوت، ويحكى أن فلاناً أخبر أحد الأمراء بخسوف القمر في ساعة معينة فاتهمه بالزندقة وتوعده بالموت إن كان كاذباً ووعد به جزيل العطاء إن صدق فلما خسف القمر وكان الأمير نائماً، فأراد الفلكي صنع حيلة لإيقاظ الأمير فقال للناس إن الحوت يبتلع القمر فاضربوا الطبول وأحدثوا ضجة شديدة ليترك القمر ففعلوا، واستيقظ الأمير وشاهد القمر مخسوفاً فكافأ الفلكي. والمطلوب شرعاً عند خسوف القمر صلاة الخسوف وكثرة الاستغفار والابتهاال والدعاء إلى الله تعالى.

٩- طرد الشياطين في آخر رمضان؛

ومن الخرافات: القرع على النحاس آخر يوم من رمضان عند غروب الشمس، ويأمرون بذلك أولادهم ويعلمونهم كلمات يقولونها حال الفزع، ويزعمون أن ذلك يطرد الشياطين التي هاجت في هذا الوقت لخروجها من السجن وخلاصها من السلاسل التي كانت مقيدة بها في شهر رمضان، وكذلك يعدون سكيناً ليلة العيد الأصغر على أبواب المنازل والغرف يرون أن الشياطين التي كانت مسجونة في شهر رمضان تخرج من سجنها ليلة العيد فيتقون دخول المساكن بهذه السكين - قاتل الله الجهل.

١٠- خرافات حول علاج الأمراض:

- ١- إذا مرض الإنسان بعينه يأمرونه أن يضع عليها روثه حمار أسود، وأحياناً يضيفون عليها العسل الأسود، أو يضع فيها بول إنسان بدلاً من استعمال الكمادات الدافئة وقطرة للعين.
- ٢- وإذا أصيب الطفل بالسعال الديكي يصف النساء لأمه أن تذهب إلى غنام ابن غنام قد أكل لحم الذئب ليعض رقبتة وحلقومه ويزعمون أن في ذلك الشفاء، أو تذهب به إلى جزار ابن جزار لكي يمويه عليه بجر المدينة على حلقه فيشفي، وهو من الأعمال اللامعقولة وعلاجه يتتبع عن الأماكن الرطبة مع التخفيف من الغذاء وتناول الأدوية المناسبة.
- ٣- وإذا أصيب الطفل بمرض الكساح أو لين العظام تذهب به أمه يوم الجمعة وتضعه على باب المسجد مقيد الرجلين بحبل من الصوف وفي حجره بعض الطعام، وعند خروج أول إنسان من المسجد عقب الصلاة تطلب منه أم الطفل أن يحل قيده قائلاً: «ربنا يا بني يحل قيدك» يأخذ ما في حجره وتفعل أمه ذلك ثلاث جمع فيبرأ من الكساح ويمشي، والصواب تعرض الطفل لأشعة الشمس مكشوف البدن مع تناول أطعمة غنية بفيتامين (د) والكالسيوم كالزبادي واللبن والقشدة والجبن والبيض والسمك.

وصور من خرافات علاج الأمراض.

أ- علاج احمرار العين:

- ١- يعالجون العين المرمودة بخرزة حمراء يعلقونها عليها لتلتقط احمرارها، ومنهم من يعلق قطعة لحم صغيرة فوق العين أو يسحق الروث «فشله حمراء» فيضعها على عينه المرمودة أو يضعون بصلة شيح وكله ضرر على العين وضياع لها بالكلية.
- ٢- وهناك علاج آخر يؤخذ دم الحائض التي يمسه رجل ويخلط مع المنى ويكتحل به فإنه يقطع البياض من العين، والحق أنه يقطع النور من العين.
- ٣- وعلاج الرمذ أيضاً يكتب: قل هو الله أحد إن في العين رمذ احمرار وفي البياض حسبي الله الصمد يا إلهي باعترافي في اعتزالك عن ولد عاف عيني يا إلهي اكفني شر الرمذ ليس لله شريك له ولا كفواً أحد.

ب- علاج الحمى:

- ١- يقول شيخ الدجالين: يكتب للحمى في ثلاثة أطراف من عظم قديم خيصور جهنم ميصور لظي يصور الحطمة ويبخر كل مرة بواحدة يبرأ.
- ٢- أو تكتب على ثلاث نوايات حسنت مست انقضت وينجر المحموم كل يوم بواحدة يبرأ.
- ٣- أو تكتب على ثلاث نوايات كوفاً كوفاً لوفاً لوفاً أجاجاً أجاجاً أجاجاً يأم ملدم لا

تأكلي اللحم ولا تشربي الدم يبرأ.

٤- ومنها تقبيل المحموم فرج الحمارة السوداء، أو نخطية امرأة سيئة السمعة، أو يتمرغ على قبر قتيل، أو يوضع عليه ثعبان على غفلة وبذلك تزول الحمى.

ومن كتب هذا فهو سفيه أحمق وضل عقله ويجب حرق مثل هذه الكتب.

خاتم للحمي، بسم الله الرحمن الرحيم لا تأكلي يا حمي فلان ابن فلانة بإذن الله وحسبنا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. من كتب هذا الخاتم وجعله تحت رأس المحموم يبرأ.

أقول: من عمل هذا الشيء أو اعتقد فيه أهلكه الله؛ لأنه صدق في الكذب على الله وترك المفروض عليه من الدعاء والدواء والتوكل على الله.

جـ- لوجع الرأس:

تكتب هذه الأحرف أ.ح. أكك، ع ح، ام اه، علاج قدر، أقول: ومن كتبها لا يبرأ بإذن الله لماذا لا يأخذ مسكن ويخلد للراحة أو يذهب للطبيب؟

د- تقوية الجماع:

قال شيخ الكذابين: تكتب في ورقة بقلم نحاس وتجعله تحت لسانك وقت الجماع، وهذا ما تكتب ١٤٥١١٨٦٩٣١١٨٦٩١١٥٦٩١١١٩١١١٩١٦٩١ م. يقول: لو جامع امرأته فإنه لا ينزل ولو أقام من المغرب إلى الصباح. إلى هذا الحد أصبحنا أجهل الأمم لماذا لا نعالج المشكلة من الناحية النفسية والطبية والغذائية مثل عسل النحل وجبة البركة والخضروات والفواكه الطازجة والأسماك والألبان واللحوم وتناول وجبات غذائية متوازنة.

هـ- علاج شلل الفم:

يعالج الفك أو ضبة الحنك بضربه بالنعال كل صباح، ويشترطون لشفائه أن لا يضربه بالجزمة أو البلغة القديمة إلا رجل يكون عمه وخاله فيضربه وهو يقول: سبحان ربي الباري الي عمل عمي خالي، وهذا عين الجهل وعين الهلاك، إنما يجب الذهاب للمستشفيات للعرض على الأطباء ليأخذ العلاج النافع السريع.

و- زيت قنديل السيدة نفيسة:

الأطفال إذا رمدت أعينهم يذهبون إلى قنديل السيدة نفيسة ليكحلن أعينهم من زيت قنديلها، وقد يكون سبباً في العمى؛ لأن هذا الزيت تمتلئ بالجراثيم الضارة والغبار، وهذا جهل بالدين ويجب الذهاب لطبيب عيون.

ز- نعيق الغراب في فم الطفل:

الطفل إذا تعوق أو تأخر عن الكلام يحضرن غرابًا أسود ينطق في فيه لينطق الطفل ويتكلم،

لماذا لا يذهبون لأخصائي التخاطب ولأطباء الأطفال لمعرفة سبب المشكلة ثم العلاج؟ وما علاقة صوت الغراب بكلام الطفل إن هذا الجنون بعينه!!
قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧] وكل هذه الرقى والتائم والأحجية شرك بالله، فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الرقى والتائم والتولة شرك»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»^(٢). وقال ﷺ: «من علق غيمة فقد أشرك»^(٣).

١١- أوهام حول موت الأطفال وإطالة العمر

ومن أوهام النساء أن المرأة التي يموت أولادها عند الولادة تقول: إن سبب ذلك قرين أو قرينة من الجن فتأتي بفرخة سوداء من غير إشارة وتذبحها وتنظفها ثم تعمل لها حفرة في الموضع الذي نزل فيه المولود وتدفن بحالها في تلك الحفرة مع خلاص المولود عقب الوضع، وبالتالي لا تتعرض له القرينة وكأنهم صالحين القرين أو القرينة، ويعتقدون أن هذا العمل مجرب ومفيد وضامن لحياة الولد، نعوذ بالله من تسلط الأوهام وخفة الأحلام، أين هم من الحديث «لعن الله من ذبح لغير الله»؟^(٤).

وكذلك لبس النساء الخلاخيل الحديد وتعتقد بأن أولادهن بذلك يعيشون، وهذا كفر فالحي والميت هو الله، ورنه الخلخال من المحرمات، وكذلك عملهن الوشم للأطفال في رؤوسهم وكعوب أرجلهم ليعيشوا، لعن الله الواشمة والمستوشمة. والمعقول إذ تكرر موت الأطفال أن يذهبوا للطبيب لمعرفة السبب قد يكون وراثية، أو عيوب خلقية، أو تسمم حمل، أو ارتفاع ضغط الدم، أو سكر حمل، مما يؤثر على الجنين أو فيروس، أو التيتنوس عند الولادة، وكثيراً ما ينجح العلاج وعاشت الأطفال بفضل الله ومنته.

١٢- أوهام حول رفة العين واختلاج الحجاب

إذا اختلج أو انقبض حجاب شخص وذكر ذلك لأحد أصحابه يقول له: هذا يدل على أن خيراً كثيراً سوف يأتي إليك، وإذا رفّت عين شخص اعتقد أن مصيبة قادمة إليه، مع أن اختلاج الحجاب أو انقباضه ورفة العين قد يكون من تغير الدم أو حركة عصبية ولا علاقة بينهم وبين الخير أو الشر، والخير والشر بيد الله وحده قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [التغابن: ١١].

(١) صحيح: ابن ماجه (٣٥٣٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٥٩٣٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٦٣٩٤).

(٤) مسلم (١٩٧٨)، النسائي (٤٤٢٢)، مسند أحمد (٨٥٥، ٩٥٤، ١٣٠٦)، ابن حبان (٤٤١٧)، الحاكم (٧٢٥٤).

١٣- تجنب السفر تشاؤماً هي بعض الأوقات:

تتجنب بعض الناس للسفر في بعض الأيام زعماً أنها نحس ويتشاءمون اعتياداً على حديث باطل «يوم السبت يوم مكر ومكيدة، ويوم الأحد يوم بناء وغرس، ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة، ويوم الثلاثاء يوم دم، ويوم الأربعاء نحس، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح»^(١). وافترء على رسول الله ونسبوا حديثاً آخر للإمام علي «آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر»^(٢). «أو يوم الأربعاء»^(٣). وقال ﷺ: «الطيرة شرك. شرك. شرك»^(٤).

١٤- تجنب بعض المأكولات في بعض الأوقات:

تتجنب بعض الناس بعض المأكولات في أوقات معينة زاعمين أنها نحس فيتحاشون أكل السمك واللبن، أو لا يأكلون الألبان في بعض الأوقات، وكل هذا لا أصل له وإذا سألتهم لماذا تفعلون هذا؟ قالوا: وجدنا آباءنا على هذا، والله يرد عليهم ويقول: «أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ» [الأعراف: ١٣٠].

والطيرة هو: التشاؤم، وقال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك. شرك. شرك ولكن الله يذهب بالتوكل»^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم فرارك من الأسد»^(٦).

١٥- وهم تحويل النحاس إلى ذهب:

بعض الأغنياء والأغبياء تولع بالبحث في كتب الكيمياء وتقضي أغلب عمرها ومالها في أمل كاذب لتحويل النحاس إلى ذهب وناتج هذا من الجهل والغرور.

١٦- رد الضائع واستخراج الكنوز بالمندل:

يذهب بعض البسطاء من الرجال والنساء للدجالين والمشعوذين لاعتقادهم استخراج كنوز الأرض بالبخور والعزائم، وكذلك رد الضائع بالمندل، وأشياء من هذه الخزعبلات، ويأخذون

(١) موضوع. (٢) موضوع. (٣) موضوع.

(٤) أبو داود (٣٩١٠)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، مسند أحمد (٣٦٨٧، ٤١٩٤)، ابن حبان (٦١٢٢) الحاكم (٤٣)، الأدب المفرد (٩٠٩)، مسند أبي يعلى (٥٢١٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٣٩١). والطيرة: هو التشاؤم.

(٥) أبو داود (٣٩١٠)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، مسند أحمد (٣٦٨٧، ٤١٩٤)، ابن حبان (٦١٢٢).

(٦) البخاري (٧١٧٩)، مسلم (١٠٢، ١٠٧)، أبو داود (٣٩١١، ٣٩١٦، ٣٩٢١)، ابن ماجه (٣٥٣٧).

أموال هؤلاء الفقراء الجهلاء، ونحمد الله أن الحكومة تطارد هؤلاء الشياطين المشعوذين.
قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» (١).

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].
وقال ﷺ: «لا يعلم الغيب إلا الله» (٢). وعن أم العلاء قالت: قال رسول الله ﷺ: «والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم» (٣).

١٧- الذهاب للعراف عند الزواج:

بعض العامة إذا أراد الزواج ذهب للمنجم ليحسب له النجم ليعرف الموافقة أو عدمها، وهل هناك تناسب في الطباع والأخلاق، مع أن هذا فوق قوة البشر ولا يمكن الاطلاع عليها، وكل ما يقولونه المنجمون في هذا إلا هذيان لا يصح ولا يعقل رجماً بالغيب، لماذا لا يلجؤون لصلاة الاستخارة؟ قال ﷺ: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك.... اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به» (٤).
كما أحب أن أنبه إلى أن المنامات ليس لها تأثير بعد صلاة الاستخارة كان يشهد أحلاماً مزعجة أو أحلام سعيدة، وإنما العبرة بأن يشرح الله سبحانه وتعالى صدر المستخير للأمر ويسر له الأمر أو يصرفه عنه ويقبض صدره.

١٨- تأشير الكتابة في المحبة أو الكراهية:

يذهب بعض الأشخاص للدجالين ليغمل له عملاً يجذب إليه قلب إنسان أو يفرق به بين المرء وزوجه، فيشير عليه الدجال بعمل كتابة على شيء مخصوص يعلق في الهواء، أو يدفن في مقبرة، أو تحت الدار، أو يعمل كتابة على إناء ثم تمحى بالماء ليشرب منه المعمول له، أو يرش في طريقه، وهذه خرافة لا أساس لها قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.
وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

(١) صحيح: رواه أحمد (٥٩٣٩).

(٢) البخاري (٦٩٤٥، ٣٠٦٢)، الحاكم (١٤)، الطبراني (٦٢٤٥).

(٣) النسائي (٧٦٣٤)، الحاكم (١٤)، إسحاق بن راهويه (١)، مشكاة المصابيح (٥٣٤٠).

(٤) رواه البخاري (٧٠ / ٢)، البيهقي (٥٢ / ٣).

وعن عبد الله بن عباس قال رسول الله ﷺ: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١).

١٩- التمسح بجدار أو عمود:

من أوهام العامة التمسح بجدار أو عمود وتعظيم عين أو شجر أو حجر لرجاء الشفاء أو قضاء حاجة، مثل التمسح بعمود السيد البدوي للشفاء من وجع الظهر، ولا أدري كيف تمكن شر هذا العمود من عقولهم، ومنهم من يعتقد أن من تمكن من المرور بين العمودين اللذين في جامع عمرو بن العاص فهو الذي لا ذنب عليه ومن لا فلا، وصح أن عمر رضي الله عنه أمر بقطع شجرة الرضوان التي بايع الصحابة تحتها رسول الله خشية تعلق الناس بها لأن هذا التبرك كان سببا لعبادة الأصنام.

٢٠- ترك تنظيف المنزل عقب السفر وترك كنس المنزل ليلا:

ومن الخرافات ترك العامة تنظيف المنزل أو كنسه عقب من سافر من أهله ويتشائمون بفعل ذلك بعد خروجه، ويتوهمون أنهم إن فعلوا ذلك لا يرجع المسافر، وكذلك تركهم كنس المنزل بالليل ويزعمون أنه يورث الفقر أو يؤذي الجن لانتشارهم بالليل.

٢١- أوهام عند وداع المسافر:

ومن الأوهام الباطلة عند وداع المسافر يقوم واحد من أهله يؤذن مرتين أو ثلاثة زاعمين أن ذلك يرد له أهله سالماً أو قراءة: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ أو قولهم: اشهدوا أن لا إله إلا الله فيرد عليه محمد رسول الله، أو قراءة آية الكرسي فهذا كله غير مشروع، وإنما السنة:

عن ابن عمر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله أريد سفراً فزودني. فقال: «زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت»^(٣).

٢٢- أوهام حول المطلقة والميتة:

ومن أوهامهم أن المطلقة ثلاثاً إذا ولدت ذكراً تحل لزوجها من غير أن تنكح زوجاً غيره، وهذا

(١) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

(٢) أحمد (٧/٢)، الترمذي (٤٩٩/٥)، (دعاء المقيم للمسافر).

(٣) صحيح: الترمذي (٤٩٩/٥)، (دعاء المقيم للمسافر).

حرام وزنا وكبيرة من الكبائر، وإذا ماتت الزوجة ثم تزوج بعدها زوجها بامرأة أخرى أنهم يرشون الماء على قبرها زاعمين أن ذلك يطفى حرارة الغيرة، وهذا كله جهل وعيب واضح.

٢٣- عفرية القتل:

يزعم بعض الناس إذا قتل إنسان في مكان يخرج له شيطان (عفرية) يتمثل للناس ليلاً ويخفقهم ويحكون عن ذلك ويؤكدونها بالأيمان والله أعلم بما يقولون وما يبصرون، وهذه خرافة لا أساس لها إنها هي أوهام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦].

٢٤- أوهام حول عقد الزواج للبكر ودخول العروس:

ومن أوهامهم أن البكر عند عقد الزواج تضع في فمها قطعة من السكر ويدها اليمنى شمعة موقدة وباليسرى امرأة تنظر فيها وقدميها في إناء مملوء بالماء البارد وعلى رأسها امرأة تقرأ في المصحف سورة تبارك، يتوهون أنها بذلك تكون محبة إلى زوجها وهذا غير صحيح، والصحيح أن الأخلاق الحسنة وطاعة زوجها يجيبها لزوجها، ومن أوهامهم دخول العروس بين رجل أم زوجها وتتعلق الأم بباب البيت فاتحة رجلها بجانب الباب ثم تمر العروس من تحتها زاعمين أنها تعيش مطيعة ولا تخالف الأمر، قال تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

٢٥- تعليق البصل في شم النسيم:

ومن الوهم وضع البصل تحت رأس النائم وتعليقه على الأبواب يوم شم النسيم زاعمين أنه يذهب عنهم الكسل والوخم، ومن أراد أن يذهب الكسل والوخم فعليه بدعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل»^(١). ودعائه «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهم والمغرم والمائم»^(٢).

وصلاة الصبح في جماعة فقد دعا النبي فقال: «اللهم بارك في بكور أمتي».

٢٦- الدخول على النفساء ولقاء النفساء لمثلها «الكبسة»:

تشاءم النساء من الدخول بنحو اللحم أو الباذنجان أو البلح الأحمر أو لقاء النفساء زاعمين أن ذلك يكبسها ويمنع من نزول اللبن للرضيع، أو مقابلة النفساء لمثلها قبل نهاية شهر الوضع، ويقومون بتعليق خرزات تسمى المشاهرة تحيطها أولاً، ثم تضعها في شيء من الماء لتغتسل به في وقت صلاة الجمعة تفعل ذلك ثلاث مرات في ثلاث جمع فتزول الكبسة وينزل لبنها، ومن أوهامهم أن النفساء إذا لقيت النفساء قبل شهر الوضع وحملت إحداها

(١) البخاري (٨٣١٩، ٣٢٠)، مسلم (١٧٢٩)، أبو داود (١٥٥٥)، الترمذي (٣٤٨٠).

(٢) البخاري (٦٠٠٧، ٦٠١٠، ٦٠١٤، ٦٠١٦، ٢٦٦٨)، مسلم (٢٧٢٣، ٢٧٢٣)، الترمذي (٣٤٨٥).

قبل الأخرى تعتقد التي تأخر حملها أن التي سبقتها هي التي كبستها فتأخر حملها، ولكي تحمل تطلب أن تجرح لها أصبعًا من أصابع يديها لتلحس دمها وبذلك تزول الكيسة وتحمل. ومن خرافاتهم إذا انقطع حبل المرأة لزعم أن امرأة كبستها أيام النفاس أو فطام الرضيع تأتي بتلك المرأة وتبول على بولها، ومنهن من تذهب إلى المقبرة فتنبش على طفلها الميت لكي تراه فتحمل، وهذا منكر وضلالة فنعوذ بالله من سلطان الجهل والوهم.

وقال ﷺ: «الطيرة شرك شرك شرك»^(١). قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]

وقال ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(٢).

٢٧- خرافة تبديل الجن للمولود:

يتوهمون بأن الوالدة لا يصح لها أن تفارق موضع الولادة مدة أسبوع ولا تترك المولود وحده: يزعمون إن تركوه وحده تبدل الجن وتأتي بغيره، وإذا أصيب المولود بنحل في السنة الأولى تقول النساء إنه مبروك.

٢٨- صعود العقيم على المأذنة:

يعتقدون صعود المرأة العقيم أو التي تأخر حملها على المأذنة زاعمين أن ذلك يورث الحمل وقد يصعد معها مؤذن فاسق وإنه لمن الخزي والعار، أن العقيم إذا عثرت على قتيل حطمه القطار وهرعت إليه مسرعة فتخطاه سبع مرات لتحمل. أين هم من الدعاء إلى الله وخاصة الدعاء القرآني: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾.

٢٩ - خرافات عن أيام الحيض:

ومن جهلهم أنهم يأمرن المراهقات عند أول حيضة باحتضان نخلة أو زير لتسمن ويتضخم لحمها، وكذلك أيام الحيض عند النساء لا يلمسن الطعام ولا يذبحن ولا يعجن الدقيق ولا يكتلن الحبوب ولا تلمسن اللبن حتى لا يفسد، وأن الزهور تذبل إذا لمستها الحائض، وأن الحائض إذا دخلت على من بعينه رمد لا بد من ذهاب بصره، والظن بأن بدن الحائض كاليد والفم نجس وملوث، وهذا كان من عادات اليهود بإخراج أو حبس المرأة حال حيضها، وهذا كلام باطل ونسخ هذا بشريعة الإسلام وقد سأل رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها

(١) أبو داود (٣٩١٠)، ابن ماجه (٣٥٣٨)، مسند أحمد (٣٦٨٧، ٤١٩٤)، ابن حبان (٦١٢٢) ..

(٢) صحيح: الترمذي (٢٥١٦).

«أن تناوله الخمرة في المسجد. فقالت: أنا حائض. فقال: إن حيضك ليست في يدك»^(١).
«وكان الرسول يغتسل مع إحدى زوجاته فتقول له: دع لي. ويقول لها: دعيها لي»^(٢). بل ويجوز للمرأة الحائض أن تذيب.
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: وكنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي فيضع فاه على موضع في فيشرب»^(٣).

٣٠- الاعتقاد في الأضرحة:

تعتقد العامة أن الأضرحة تشفي الأمراض وأن كل ضريح يشفي نوعاً معيناً، فمنهم من يذهب بالأطفال لبعض الأضرحة ويترك الأطفال يوم الجمعة بعد الصلاة يكون ويصيحون ويبولون ويتغوطون على قبر ذلك الولي ويفعلون ذلك ثلاث جمع فيشفى، ومنهم من يعتقد أن زيارة قبر أبو السعود الجارحي بمصر القديمة وضريح المغربي ببولاق تشفي من أمراض الجن، وقبر السيدة نفيسة للشفاء من رمد العيون، وضريح المغاوري يشفي من أمراض العقم، وعندهم من الأضرحة ما ينفع في أمراض العيون، ومنها ما يشفي من العقم وهذا شرك، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل: ٨٠].
قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ [الشعراء: ٨٠]، والصحيح قال ﷺ: «ومن عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض»^(٤).

ومن اعتقد في أن الميت يتصرف في الأمر أو يشفي كافر.
وقال ابن حجر: من دعا غير الله فهو كافر.^(٥)

٣١- الخوف من غضب الولي:

والخوف من الأموات شرك أكبر ومن عمل الشيطان، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦]. بعض الناس تخاف من غضب الولي عليه إذا تخلف عن حضور مولد ذلك الولي بعادته أو قطع نذره السنوي من وضع النقود في صندوقه أو يذبح له باسمه وعلى مدده، ويزعم بعضهم أن الولي أتى إليه في المنام يطالبه بالوفاء بنذره وأنه متضايق من قطع نذره، وكل هذه ضلالات أوحى بها إليهم شياطين القبور والأضرحة

(١) رواه مسلم (١١، ١٣)، أبو داود (٢٦١)، النسائي (٢٧٢)، الترمذي (١٣٤)، ابن ماجه (٦٣٢).

(٢) مسلم (٤٦)، أحمد (٩١/٦)، (١٠٣).

(٣) مسلم (٣٠٠)، الموطأ (٨٩)، النسائي (٢٨٢)، أحمد (٢٥٦٣٥)، ابن خزيمة (١١٠).

(٤) الإبداع (٢٦٦)، أحكام الجنائز (٢٦١ رقم ١٦٧).

(٥) أبو داود (٣١٠٦)، الترمذي (٢٠٨٣)، الحاكم (١٢٦٨).

ليترزقوا منها وجعلوا لكل ضريح يومًا مخصوصًا لزيارته، وهذه الأعمال كلها شرك وكفر بالله. وقال الشيخ قاسم في شرح الدرر: إن النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصلحاء باطل إجماعًا، ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمر فاعتقاده هذا كفر. كذلك الخوف من غضب الولي كفر بالله؛ فالخوف الاعتقادي والرهبة لله قال تعالى: ﴿وَيَايَا قَاهِبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

٣٢- أوهام حول الحج:

الاعتقاد أن أهم أعمال الحج زيارة قبر النبي ﷺ، ويرون أن من حج ولم يزر القبر الشريف يكون حجه ناقصًا أو غير مقبول بل منهم من يزعم أن الحج هو الزيارة لا يتصور غيرها، وكل ذلك فساد الاعتقاد والزيارة مندوب إليها وزيارة المسجد النبوي ليست من الحج ولا العمرة ولا يصح شد الرحال لقبر النبي ﷺ، وإنما لمسجد النبي ﷺ؛ لأن الصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام.

٣٣- حجاب للقرينة:

يقول شيخ الأطباء والبهائم وإمام الجهالة والمغالين: تكتب للقرينة ألم يجعل كيد القرينة في تضليل، وأرسل على القرينة طيرًا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل فجعل كيد القرينة كعصف مأكول، يا عافي يا قابل يا شديد يا ذا الطول.. وويل له من تحريف وتبديل قرآن الله، فإنه من أصحاب الجحيم إن لم يتب ويرجع.

٣٤- علاج المحسود:

ومن الخرافات عندما يصاب إنسان أو حيوان بنظرة عين يرقونه بالشب على النار، ويعتقدوا أن الشب يتمثل بصورة العائن فيقلعون عين هذا التمثال زاعمين أن ذلك يصرف السوء عن المعيون، وإذا عرف العائن محتالوا عليه للحصول على قطعة من ثيابه ويحرقونها زاعمين أن ذلك يبطل أثر العين، والصحيح قراءة آية الكرسي والمعوذات وخواتم البقرة للعلاج.

٣٥- الملائكة وإخراج الريح خارج المسجد:

ومن اعتقاداتهم أن الإنسان إذا أخرج ريحًا في المسجد فإن الملائكة تتلقاه بفمها وتخرج به خارج المسجد فمن نقوه به من الملائكة مات. وهذا ليس صحيحًا، والصحيح أن الملائكة تتأذى من الريح.

٣٦- خرافات حول المولود:

١- ومن أوهامهم تسمية المولود اسمًا منحطًا ليعيش مثل بلبع أو بعجر أو صريع أو

جعلص، وأيضا الشحذ على الأطفال في موسم عاشوراء، وكذلك وضع خلخال من الحديد في رجليه يصنعه حداد ابن حداد، وأيضا ما يعمل في اليوم السابع من الولادة وليته. يعملون له التبينه من تزين الأباريق بأنواع الحلوى والرياحين وإيقاد الشموع لاعتقاد بحضور الملائكة لتكتب قدره ورش الملح وإيقاد الشموع والدق بالهون ونحوه وطبخ الأرز باللبن ورش الداية للحبوب المخلوطة مع كلمات معروفة مثل الكتكوت يأكل يطأ يموت والعروسة تأكل وتنسى مع تعليق (٧) من الحبوب مع الملح على الطفل، والمطلوب شرعا أن نسميه اسما حسنا وتعمل له عقيقة: ذبح شاتين للذكر وشاة للأنثى وإطعام الفقراء والمساكين منها.

٢- ومن خرافاتهم إذا ولدت الحامل ولداً فليلتها بيضاء والكل يستبشر ويبرك لها ويفرح ويهنيها ويذغردن^(١). لها ويصفقن ويرقصن، وإن ولدت بنتاً فسوء حظها وشدة بلائها وغمها وحزنها، فتسمع ألفاظاً وقحة بذينة من حماتها وأقارب زوجها، ولا ينفقون عليها كما يجب والكل يتمنى للمولودة الموت ولا سيما إذا كان لها أخت أو أختان، وعندما يأتي زوجها آخر النهار ويعلم يطلقها أو يحلف بالطلاق ليتزوجن عليها، وهذا كله جهل، أين هم من قوله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضمت أصابعه»^(٢). وفي رواية «دخلت أنا وهو كهاتين» وأشار بأصبعيه»^(٣). قوله ﷺ: «من كن له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بتان فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن»^(٤).

٣٧- تطويل عمر الأطفال:

ومن خرافاتهم أنهم يشحذون نقودا من سبعة أشخاص كلهم اسمهم محمد ليعيش الأطفال، وهذا حرام واعتقاد فاسد. ومن أباطيلهن تعليق الحجب للأطفال وتعليق الصلبان عليهم وذهابن إلى القسيس والرهبان لذلك، وهذا من الكباثر والكفر الصريح. وفي الحديث «من تعلق شيئا وكل إليه»^(٥). ومنها الطواف بالولد حول القرية يوم العيد راكباً على دابة وظهره جهة الأمام ووجهه جهة الخلف وحول رأسه ريش والأولاد من حوله يصيحون قائلين: يا أبو الريش إن شا الله تعيش. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

(١) الزغاريذ: عبارة عن صراخ مع تحريك اللسان وهو الصوت الأحق وهو حرام لقوله ﷺ: «لم أنه عن البكاء إنما نهي عن صوتين أحق من صوت عند نغمة مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة حمس وجوه وشق جيوب ورنه شيطان» صحيح: الترمذي، السلسلة الصحيحة (٢١٧٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٣١).

(٣) رواه الترمذي (١٩١٤).

(٤) رواه الترمذي (١٩١٢)، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٧٣).

(٥) مسند أحمد (٢/٢٥٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

فيجب على المسلم أن يؤمن بقضاء الله وقدره وحكمته ومشيئته وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

٢٨- للوقاية من الشرور:

اعتاد الجاهلاء أن يكتبوا آيات السلام ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ إلخ. في آخر أربعمائة من شهر صفر ثم يضعونها في الأواني ويشربونها ويتبركون بها ويتهادونها لاعتقادهم أن هذا يذهب الشرور. وهذا اعتقاد فاسد وتشاؤم مذموم وابتداع قبيح، ومن فزع أو خاف شراً يقول: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشيطان وأن يحضرون»^(١) أو يقول: «رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها»^(٢).

٣٩- ومن الأوهام اعتقاد الكثير أن النبي ﷺ يزور نبات الصبار كل جمعة:

٤٠- ومنها أن السلحفاة أصلها امرأة أنكرت الرجا من جارتها فمسخها الله على شكلها على هذه الصورة.

٤١- ومنها تعظيم الخبز بتقبيله عند شكر الله على نعمه، وكذلك عند التقاطه من على الأرض ولم يشرع تقبيل الجهاد سوى الحجر الأسود.

٤٢- ومن خرافاتهم يوضع مع الميت خبز وملح وماء في القبر عند دفنه زاعمين أن الملائكة تتناول معه وتكرمه عند السؤال.

٤٣- ومنهم من يغرز المسامير في شجر تكون بجانب الولي زاعمين أن ذلك يشفي من مرض الصداع، وكثيراً ما يعلقون شيئاً من شعورهم أو ثيابهم بتلك المسامير.

٤٤- ومنها إذا أصيب الطفل بنظرة تأتي أمه بقطعة من الشب ورماد الفحم البلدي وقطعة نقود وتجعل الجميع في خرقه بيضاء وترميها وراء ظهرها من غير أن تنظر إلى المكان الذي وقعت به ثم ترجع من غير أن تكلم أحداً.

٤٥- ومنها تحريم الخياطة يوم الجمعة، أو يوم الوقوف بعرفة، وكذلك منع الإبرة والمنخل ليلاً تشاؤماً.

٤٦- ومنها تكتب كتابة لعسر الولادة وتعلق أو تمحى وتشرب أو ترش على بطن المرأة مثل الموجودة في كتاب الرحمة في الطب والحكمة وشمس المعارف وغيرها من الكتب الضالة والأعمال الباطلة وكلها شرك ولا يجوز العمل بها.

(١) أبو داود (٣٨٩٣)، الترمذي (٣٧٥٣).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣)، الترمذي (٣٣٨٧)، أبو داود (٥٠٧١).

٤٧- ومنها رقيّة عاشوداء يأخذون نشارة الخشب ويصبغونها بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء ويضعون عليها الملح وينادون في الشوارع حليلة رقت نبينا م العين يلا الله السلامة م العين.

٤٨- ومنها طاسة الطرية مصنوعة من النحاس بها أربعون مفتاحاً تملؤها البكر وتضعها ليلاً على ظهر البيت مكشوفة للساء ثم يتجرعها المذعور أو المخضوض صباحاً فيبرأ من الرهقان.

٤٩- ومنها أن الغلام يرمي بضرسه أو سنته في وجه الشمس قائلاً لها: خذي سنة الجاموسة وهاتي سنة العروسة.

٥٠- ومنها وضع شيء من الخبز والنقد تحت عتبة البيت عند بنائه.

٥١- ومنها التبرك بعجل الغرب أو محل السيد البدوي وهو من أعمال الجاهلية.

٥٢- ومن أوهامهم وخرافاتهم لحس البشعة وذلك عند البدو والعرب وهي طاسة أثرية متوقدة ملتفة على المتهم المتلبس بالجريمة وهي كالماء على البريء وهذا كلام المجانين^(١).

٥٣- خرافات حول الدابة التي تكلم الناس:

قال تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾.

توجد حكايات وخرافات حول هذه الدابة قيل إنها لها رأس إنسان وجسد طائر وأنها تكلم الناس ومعها عصا موسى وخاتم سليمان. وقيل: إنها ولد ناقة صالح فرأى حينما عقرت أمه وانفتحت له طريق في الصخرة فدخلها ثم انطبقت عليه فهو في باطنها إلى أن يخرج قرب يوم القيامة. وقيل: إنها دابة قديمة خلقت في عهد الأنبياء والمتقدمين وأن موسى سأل ربه أن يريه إياها فأخرجها ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحد من طرفيها فرأى عليه السلام منظرًا فظيماً، فقال: يا رب ردها فردوها. وقيل: إنها هي الثعبان الذي كان في جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام فمنعهم فالتفتة العقاب بالحجون فالتقمته الأرض وهو في باطنها حتى يخرج يوم القيامة. وقيل: إن طولها ستون ذراعاً بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وأن لها مع جميع دواب الأرض مشابة تامة في عضو من أعضائها فلها وجه إنسان ورأس ثور وعين خنزير وأذن فيل. وغيرها من الحكايات التي لن نضيع وقتنا في نقلها، وقد نقلت هذه الخرافات في تفسير الألوسي والإمام الرازي وغيرهم مؤكدين أنها للاطلاع فقط. واعلم أخي المسلم:

أنه لا دلالة في كتاب الله على شيء من هذه الأمور، ولا خبر عن الرسول ﷺ، ولا يجب

(١) (الإبداع في مضار الابتداع - ص ٤٢٠، ٤٤١، والسنن والمبتدعات - ص ٣٢٥: ٣٣٧ بتصرف)

الالتفات لمثل هذه الخرافات، فيجب الوقوف بالخبر عند الحد الذي جاد به الخبر الصادق، ولا ينبغي التصرف فيه بالحمل على التمثيل أو الزيادة عليه وضم شيء إليه فضلاً عن استبعاده أو إنكاره وهذا هو شأن المؤمنين بالله وبكتابه وغيبه.

٥٤- كسر الإناء وأخذ الشر وراح:

الاعتقاد بأن الإناء إذا كسر فإنه أخذ الشر وراح وهذا ليس صحيحاً، فإن كسر الإناء لم يأخذ الشر ولا الخير فالأمر كلها مقدره بقدر الله والصواب أن نقول: قدر الله وما شاء فعل^(١).

٥٥- الاعتقاد في الشموع:

بعض الناس إذا ولد لهم مولود وأرادوا أن يختاروا له اسماً عمدوا إلى مجموعة من الشموع، وأطلقوا على كل شمعة اسماً وأشعلوا فيه النيران، فأبيا شمعة انطفأت تشاءموا من اسمها؛ لأن عمرها كان قصيراً، فإذا ما أطلقوا اسمها على المولود كان عمره قصيراً بزعمهم. وإنما يستقر رأيهم على آخر شمعة اشتعالاً؛ لأن عمرها كان طويلاً فيطول بذلك عمر الولد إذا سمي باسمها. وهل الشمع يعلم الغيب؟ وهل الجماد يعلم أعمار بني آدم؟

٥٦- الاعتقاد في أن الشيطان ينبت بعض الزرع:

من الفلاحين من يقول للزرع الذي نبت بدون أن يتعمد زراعته: (شيطاني) وهذا خطأ؛ فالشيطان لا ينبت الزرع، وإنما يقال له: (رباني). قال الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطاًماً فَظَلَمْتُمْ تَفْكَهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُعْرِضُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿[الواقعة: ٦٣-٦٧].

٥٧- التشاؤم من كثرة الضحك:

فإن بعض الناس يعتقد أن الضحك الكثير لا بد أن يعقبه هم وغم وحزن، فإذا ما ضحك كثيراً قال (اللهم اجعله خيراً)، وهذا اعتقاد باطل. نعم قد نهى النبي ﷺ عن كثرة الضحك فيما رواه ابن ماجه وصححه الألباني في (الصحيحه) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب». لكن لا علاقة له بالخير والشر والحزن والغم.

٥٨- التشاؤم من الرجل إذا انقطع التيار الكهربائي عند دخوله:

ويقولون: (هو شؤم)، (وشه يقطع الخميرة من البيت)، وهذا لا يجوز؛ لأن النبي ﷺ قال فيها رواه مسلم: (لا طيرة) أي: لا تشاؤم.

٥٩- تقبيل اليد:

بعض الناس إذا ما سئل عن حاله قبل يده ظهر البطن، إشارة إلى الشكر والحمد، وهذا

(١) مجلة التوحيد بتصرف

بدعة، والصحيح أن يحمده ربه فيقول: (الحمد لله)، وإن جاءه خبر سار سجد للشكر سجدة واحدة بدون تسليم.

٦٠- تقبيل الكنود:

بعض التجار يقبل أول نقود يأخذها من أول بيع يبيعه في أول اليوم، وهذا لا أصل له في الشرع.

٦١- الاعتقاد في المقص.

يعتقد بعض الناس أن فتح المقص - المقرض - على الفاضي يجلب الشر والمصائب والبلايا، وهذا اعتقاد خاطئ.

٦٢- تحويطة العروسة.

من الناس من إذا أراد أن يتزوج ذهب لساحر ليعمل له (تحويطة)، وهي عبارة عن فتلة بطول العريس وقطعة من أظفاره وشعره، ثم يعقدها وينفث عليها بعزائم فيها شرك، ويلفها في ورقة ويغرس فيها مجموعة من الإبر ويحملها العريس حتى لا يربط، وهذا سحر وكفر لا يجوز.

٦٣- تقبيل الخبز بعد التقاطه من الأرض.

إذا وجد خبزاً على الأرض حمله ثم قبله، فأما حمله وصيانته فنعم؛ لأن رمي الخبز تبذير، فينبغي أن يأكله الإنسان أو يضعه لقط أو كلب أو نحوهما من الحيوانات، ولكن تقبيله لا يشرع.

وحديث: (أكرموا الخبز؛ فإن الله أكرمه، فمن أكرم الخبز أكرمه الله).

رواه الطبراني في (الكبير) وقال الألباني في (ضعيف الجامع): موضوع.

وإنما ثبت في (صحيح مسلم): (إذا سقطت اللقمة من أحدكم فليمط ما بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان).

٦٤- الاحتفال بسبوع المولود.

من الناس من يحتفل بالمولود يوم سابعه، ويوزع حلوى على الجيران، ومنهم من يضع المولود في (الغربال) ويوزونه ويقولون: (اسمع كلام أمك، ولا تسمع كلام أبيك). ومنهم من يدق الهون أو الصلاة، وهي تصدر صوتاً يشبه صوت جرس الكنيسة، ونحو ذلك من الخرافات. والسنة هي العقيقة، وهي ذبح شاة عن الجارية وشاتين عن الغلام، ويأكل الناس ويطعمون ويدعون للمولود بالبركة، لما رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في (الإرواء) (١١٦٥) عن سمرة أن النبي ﷺ قال: «كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى». وروى الترمذي والحاكم وصححه الألباني في (الإرواء) (١١٤٩) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يا فاطمة، احلقي رأسه وتصدقني بزنة شعره فضة».

٦٥- الاحتفال بشم النسيم.

عادة ابتدعها أهل الأوثان من الفراعنة (قدماء المصريين)، وكانوا يسمونه (يوم الزينة). وكان اليونان القدماء يحتفلون به معتقدين أن للأرض ربة حزنت لأن رب العالم السفلى اختطف ابنتها، فلما حزن الأرض أجذبت، ومنعت الزرع والثمار، فضج البشر إلى آلهة الأولمب، فحكموا على رب العالم السفلي أن يعيد تلك الابنة ستة أشهر من كل عام، وكان موعد عودتها في الربيع، حيث تخضر الأرض سعادة بعودة ابنتها، ويحتفل الناس بذلك ويسمونه (شم النسيم)، أو (عيد الربيع)، أو (النيروز)، فرحين باخضرار الأرض لفرحها بعودة ابنتها المزعومة.

وهذا كله من خرافات الكفار الوثنيين من اليونان وقدماء المصريين. فالاحتفال بشم النسيم تشبه بالكفار، والنبي ﷺ يقول: «ليس منا من تشبه بغيرنا» وعند أبي داود وصححه في (الإرواء) (١٢٦٩) من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»^(١).^(٢)

٦٦- خرافات حول الطعام:

- * زعمهم أن من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إذا فرغ.
- * اعتقادهم أن النفخ في الطعام يذهب بالبركة.
- * اعتقادهم أن العدس مبارك وأنه يرق له القلب ويكثر الدمع.
- * اعتقادهم أن في الجبن داء وفي الجوز دواء فإذا اجتمعا كان شفاء.
- * اعتقادهم أن وجود البقل في الطعام يطرد الشيطان.
- * اعتقادهم أن للهريسة فضل على سائر الحلوى.
- * زعمهم أن أكل البيض والبصل يأتي بالولد.
- * قراءتهم على الفجل لضياح رائحته اللهم صل على سيدنا محمد طيب الأنفاس.

٦٧- خرافات حول الملابس والزينة:

- * زعمهم أن صلاة بعمامة بخمس وعشرين وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة.
- * اعتقادهم أن الملابس إن لم تطو بعد خلعها فإن الجن يلبسونها.
- * اعتقادهم أن الثوب يسبح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه.
- * زعمهم أن صلاة بخاتم تعدل سبعين بغير خاتم.

(١) أبو داود (٤٠٣١)، أحمد (٢/ ٥٠، ٩٠)، ابن أبي شيبة (١٩٤٠١)، إرواء الغليل (١٢٦٩)، صحيح الجامع (٢٨٣١).

(٢) (من رقم ٥٥ - ٦٥ كلمات نافعة في أخطاء شائعة).

- * اعتقادهم أن من لبس النعل الأصفر قل همه.
- * اعتقادهم أن التختم بالعقيق ينفي الفقر وكذا التختم بالزمرد.
- * اعتقادهم أن الملائكة يشهدون الجمعة متعممين ولا يزالون يصلون على أصحاب العرائم حتى تغرب الشمس.

٦٨- خرافات حول الزواج:

- * الاعتقاد بأن نظر الزوج إلى فرج امرأته عند جماعها يورث العمى.
- * الزعم بأن الكلام أثناء الجماع يورث الخرس.
- * زعمهم أن ركعتين من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الأعزاب.
- * الزعم بأن من قعد مع أهله مقعداً فقراً آية وهي «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» إلا جعل الله له غلاماً وأمده بالمال وجعله في سعة من الرزق.
- * وضع العروس العجين على باب بيت زوجها عند الدخول عليه.
- * عمل تحويطة للعروسين ليلة الزفاف لتمنع السحر والحسد والنكد «السنن والمبتدعات ٣٣».
- * دخول العروس من بين رجلي أم زوجها (الإبداع ٤٣٥)

ملش

المراجع

- | م | اسم المرجع | المؤلف |
|-----|--|--|
| ١- | القرآن الكريم | |
| ٢- | تفسير القرآن العظيم | لابن كثير |
| ٣- | اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان | وضعه محمد فؤاد عبد الباقي |
| ٤- | رياض الصالحين | للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي
الدمشقيري |
| ٥- | المنتخب المختار من أحاديث الإمام مسلم | أساتذة الحديث وعلومه بجامعة الأزهر |
| ٦- | ابن الحجاج
التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول | الشيخ منصور علي ناصف |
| ٧- | بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام | للإمام ابن حجر العسقلاني |
| ٨- | الإبداع في مضار الابتداع | للشيخ علي محفوظ |
| ٩- | السنن والمبتدعات | للشيخ محمد عبد السلام القشيري |
| ١٠- | هذه دعوتنا | للشيخ عبد اللطيف المشتري |
| ١١- | البدع والمحدثات وما لا أصل له | جمع حمود عبد الله المطر |
| ١٢- | رسالة الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع | فضية الشيخ محمد بن صالح العثيمين |
| ١٣- | نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة | د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني |
| ١٤- | كتاب التوحيد | د/ صالح بن فوزان الفوزان |
| ١٥- | فتاوى معاصرة | د/ يوسف القرضاوي |
| ١٦- | الفتاوى | شيخ الأزهر / محمود شلتوت |
| ١٧- | مجلة صوت الأزهر جامعًا وجامعة | مجلة أسبوعية يصدرها الأزهر |

المؤلف	اسم المرجع	م
شهرية تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية	مجلة التوحيد	١٨-
د/ محمد سليم العوا	الفقه الإسلامي في طريق التجديد	١٩-
السيد سابق	فقه السنة	٢٠-
أبو بكر جابر الجزائري	منهاج المسلم	٢١-
لشيخ الإسلام ابن تيمية	مجموعة فتاوى	٢٢-
أسامة عبد السميع حسنين	تحذير النساء من المحرمات	٢٣-
محمد صالح المنجد	محرمات استهان بها الناس	٢٤-
	إقامة البراهين على حكم من استغاث	٢٥-
الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين	
محمد بن جميل زينو	أركان الإسلام والإيمان	٢٦-
عبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان	الدليل العلمي	٢٧-
د/ علي بن نفيح العلياني	التبرك المشروع والتبرك الممنوع	٢٨-
صالح بن غانم السدلان	مظاهر الأخطاء في التكفير والتفسيق	٢٩-
عبد العزيز بن باز	أهمية العلم في محاربة الأفكار الهدامة	٣٠-
زين الدين بن رجب الحنبلي	تحقيق كلمة الإخلاص	٣١-
محمد بن عبد الله الزركشي	إعلام الساجد بأحكام المساجد	٣٢-
لأبي الفضل عبد السلام عبد الكريم	تنبيهات شرعية على الأخطاء اللفظية	٣٣-
	توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع	٣٤-
محمد بن جميل زينو		
محمد بن صالح العثيمين	الفتاوى النسائية	٣٥-
	منهج الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٣٦-
مجموعة من علماء وزارة الأوقاف		
محمد صالح المنجد	٣٣ سبباً للخشوع في الصلاة	٣٧-
ابن القيم	الصلاة وحكم تاركها	٣٨-
لأبي الفضل عبد السلام عبد الكريم	بدع الصلاة وأخطاء المصلين	٣٩-

المؤلف	اسم المرجع	م
د / إبراهيم الدسوقي	الصيام في القرآن	٤٠-
عبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان	مخالفات رمضان	٤١-
عبد الرازق عبد المحسن البدر	دروس مستفادة من الحج	٤٢-
عبد العزيز بن باز	التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة	٤٣-
محمد بن صالح العثيمين	مناسك الحج والعمرة والزيارة	٤٤-
أحمد بن عبد العزيز الحمدان	نيل المرام من أحكام الصيام	٤٥-
الشيخ محمد بن سعود العبد	توجيهات وفوائد للصائمين والصائمات	٤٦-
للشيخ محمد بن عبد الوهاب	فضل القرآن تعلمه وتعليمه	٤٧-
محمد بن جميل زينو	فضائل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام	٤٨-
سعيد بن علي بن وهف القحطاني	حصن المسلم	٤٩-
محمود بن الجميل	دلائل الخيرات بما ينفع الأموات	٥٠-
الشيخ محمد علي الصابوني	الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة	٥١-
مجموعة علماء	تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير	٥٢-
للشيخ عبد الرحمن الوكيل	هذه هي الصوفية	٥٣-
للشيخ محمد الغزالي	ليس من الإسلام	٥٤-
عبد الله بن سليمان بن منيع	حوار مع المالكي في رد منكراته	٥٥-
أبو بكر جابر الجزائري	وضلالاته	٥٦-
لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني	رسالة إخراج الغمقي من ظلمات الجهل والنور	٥٧-
حسن مأمون	الأحاديث الموضوعة	٥٨-
محمد صالح المنجد	الفتاوى	٥٩-
أحمد فريد	٧٠ مسألة في الصيام	٦٠-
	تذكير النفوس المؤمنة بأسباب سوء	

المؤلف	اسم المرجع	هـ
	الخاتمة وحسن الخاتمة	
د/ عزت علي عيد عطية	البدعة وتحديداتها وموقف الإسلام منها	٦١-
د/ فؤاد علي خمير	السنة والبدعة بين التأصيل والتطبيق	٦٢-
ابن قيم الجوزي	تلبس إبليس	٦٣-
محمود مهدي إستانبولي	رياض الجنة	٦٤-
الشيخ محمد أمان على الجامي	تصحيح المفاهيم في جوانب العقيدة	٦٥-
	تطهير الجنان والأركان من درن الشرك	٦٦-
أحمد بن حجر البطامي بن علي	والكفران	
للإمام الشاطبي	الاعتصام	٦٧-
للعلمة الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي	رسالة التوحيد	٦٨-
	الكلام على معنى لا إله إلا الله أو شفاء	٦٩-
للحكيم الترمذي	العلل	
	العبادات الشرعية والفرق بينها وبين	٧٠-
لابن تيمية	البدعة	
إبراهيم بن محمد الحقييل	أعياد الكفار وموقف الإسلام منها	٧١-
أبو عبيدة الوليد بن محمد	أخطاء المصلين	٧٢-
ابن باز	فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة	٧٣-
ابن عثيمين	من أحكام الصيام	٧٤-
(ابن باز-ابن عثيمين-ابن جبرين- اللجنة الدائمة)	فتاوى المرأة	٧٥-
(ابن باز-ابن عثيمين-ابن جبرين- اللجنة الدائمة)	فتاوى الصيام	٧٦-
ابن فوزان	تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات	٧٧-
أبو عبد الرحمن	الأحكام الشرعية المتعلقة بالميت	٧٨-
بكر بن عبد الله أبوزيد	بدع القراء القديمة والمعاصرة	٧٩-

هـ	اسم المرجع	المؤلف
٨٠-	الطلاق شريعة محكمة لا أهواء متحركة	د-محمد جميل غازي
٨١-	حكم القراء على الأموات هل يصل ثوابها	محمد أحمد عبد السلام
٨٢-	إلهم	د-ناصر عبد الكريم العقل
٨٣-	الافتراق	(فيصل بن علي البعداني-صالح الفوزان-عبد الله بن الإجلال والإخلال ابن صالح الخضري)
٨٤-	حقوق النبي ﷺ	د-محمد محمد الشريف
٨٥-	صلاح الأمة على هدي السنة	د. عبد الله شاكر محمد الجنيدى
٨٦-	أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي	الألباني
٨٧-	تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد	فهد عبد الرحمن الدوسري
٨٨-	كيفية وضوء النبي ﷺ	للشيخ محمد ناصر الألباني
٨٩-	صلاة التراويح	محمد عبد الفتاح
٩٠-	صفوة الكلام في مسالك الصيام	عثمان بن فودي
٩١-	إحياء السنة وإخماد البدعة	محمد السيد الذهبي
٩٢-	الإسرائيليات في التفسير والحديث	مجدي هلال
٩٣-	القضاء والقدر عند الدعاة	لشيخ الإسلام ابن تيمية
٩٤-	كتاب الزيارة	محمد بن عبد الوهاب
٩٥-	الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة	محمد بن حجر آل بوطامي
٩٦-	تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين	محمود المصري
٩٧-	إرشاد السالكين إلى أخطاء المصلين	وحيد عبد السلام بالي
٩٨-	الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة	محمد نجم الإسلام
٩٩-	محاضرات في التوسل والوسيلة	محمود المراكبي
١٠٠-	مجموعة سلسلة الطريق إلى الجنة من ١-٦	د/ عبد الرحمن عبد الخالق
١٠١-	ظاهر الدين وباطنه	
	فضائح الصوفية	

م	اسم المرجع	المؤلف
١٠٢-	مناسك الحج والعمرة	الألباني
١٠٣-	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم	شيخ الإسلام ابن تيمية
١٠٤-	أحكام الجنائز	الألباني
١٠٥-	السلسلة الضعيفة	الألباني
١٠٦-	دراسات في التصوف الإسلامي	د. عبد الرحمن محمد المراكبي
١٠٧-	كتاب المرأة المسلمة	وهبي سليمان غاوجي الألباني
١٠٨-	معجم البدع	رائد بن صبري بن أبي علفة
١٠٩-	الصبح المنير في إكثار الصلاة والسلام	عبد الرحمن الكوثر محمد عاشق
١١٠-	على البشير النذير	عبد الرحمن الكوثر محمد عاشق
	المتدعة وموقف أهل السنة والجماعة	
	منهم	د. محمد يسرى
١١١-	بحث في أقوال العلماء في التحذير من	لربيع بن هادي المدخلي
	جماعة التبليغ	
١١٢-	أبجدية التصوف الإسلامي	محمد زكي إبراهيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: القرآن الكريم	٣	١٤- أخذ الفأل والبخت من المصحف: ١٣	
القرآن نور وهدى	٣	١٥- استعمال المصحف حجاباً: ١٣	
فضل القرآن:	٣	١٦- استعمال المصحف لمعرفة السارق: ١٤	
بدع حول القرآن الكريم	٤	١٧- حكايات كاذبة حول القرآن: ١٤	
بدع حول القرآن	٦	١٨- الاعتقاد في سورة الفيل: ١٤	
١- جمع القراءات في سورة أو آية واحدة:	٦	١٩- قراءة المسبوعات: ١٥	
٢- بدع في قراءة آيات القرآن:	٦	٢٠- جلب الرزق بالقرآن: ١٥	
٣- التلحين والتطريب في قراءة القرآن:	٦	٢١- الاعتقاد بأن الخطأ في قراءة القرآن تخرج من الملة: ١٥	
٤- عادة التصديق عند ختم القرآن (قول: صدق الله العظيم):	٧	٢٢- قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ٢٠٠ مرة لاسترجاع المفقود: ١٥	
٥- قراءة الفاتحة بعد الانتهاء من التلاوة:	٨	٢٣- وضع المصحف عند الرأس للاطمئنان أثناء النوم: ١٦	
٦- رفع الصوت عند الاستماع للقرآن:	٩	٢٤- استئجار قارئ ليقرا القرآن على روح الميت: ١٦	
٧- بدع حول استماع القرآن وكتابته: ...	٩	٢٥- افتتاح الندوات أو الاحتفالات والمؤتمرات بآيات من القرآن دائماً: ١٦	
٨- التعبد بالدعاء في آخر بعض المصاحف:	١٠	٢٦- قراءة القرآن جماعة عند المصائب: ١٧	
٩- قراءة الختمة للأموات:	١٠	٢٧- قراءة الفاتحة أو أي شيء من القرآن للميت عند قبره: ١٧	
١٠- قراءة الفاتحة بالنية:	١١	٢٨- تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر عدة مرات: ١٧	
١١- قراءة القرآن في القبور أو عند دفن الميت:	١١	٢٩- إهداء قراءة القرآن الكريم للوالدين وغيرهما: ١٨	
١٢- الاعتقاد في سورة يس:	١٢	٣٠- تسمية سور بأنها منجيات: ١٩	
١٣- عدية يس:	١٣		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٣١- تعليق لوحات مكتوب عليها آيات		٢٦- بإخراج حروفه دون تدبر وفهم معانيه:	
من القرآن الكريم: ١٩		٤٥- الاعتقاد بالظاهر والباطن من	
٣٢- تقبيل القرآن والقيام له: ٢٠		القرآن: ٢٧	
٣٣- الحلف على المصحف وبه: ٢٠		٤٦- تقلد المصاحف كحلي أو غيرها: ٢٨	
٣٤- التهليل بدلاً من سجدة التلاوة: ٢١		٤٧- امتناع الحائض عن قراءة القرآن: ٢٨	
٣٥- قراءة سور خاصة من القرآن ثم		٤٨- التخصيص بلا دليل بقراءة آية أو سورة	
الدعاء بعدها بسعة الرزق أو طلب		في صلاة فريضة أو غيرها من الصلوات: ٢٨	
خير: ٢١		٤٩- التخصيص بلا دليل بقراءة آية أو	
٣٦- ختم المجلس بسورة العصر: ٢١		سورة في زمان أو مكان أو لحاجة من	
٣٧- الفصل بين السورتين بالتكبير: ٢٢		الحاجات: ٢٩	
٣٨- قراءة آية الكرسي والمعوذات ثم		٥٠- التزام القارئ أو السامع لأدعية	
يخط خطأ على المكان أو البيت للحماية		وأذكار عند قراءة آية أو سورة: ٢٩	
مما يؤدي: ٢٢		٥١- بدع حول ختم القرآن: ٣٠	
٣٩- التحرك والاهتزاز والتمايل طرباً		٥٢- الافتتان بتقليد أصوات القراء: ٣٠	
عند قراءة أو سماع القرآن: ٢٢		٥٣- قراءة الإمام آيات أو سور القرآن	
٤٠- الاعتقاد بالمجاز في القرآن: ٢٣		متناسبة مع موضوع الخطبة: ٣١	
٤١- الاعتقاد بالسجع في القرآن: ٢٤		٥٤- القراءة والإقراء بشواذ القراءات: ٣٢	
٤٢- الإنكار على من مس المصحف بدون		٥٥- بدع القراء في قراءة القرآن: ٣٢	
وضوء وجوب الوضوء لحمل		٥٦- قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم بدلاً	
المصحف: ٢٥		من القرآن: ٣٣	
٤٣- كتابة سور أو آيات من القرآن في لوح		٥٧- وضع المصحف في السيارة دفعا	
أو طين أو قرطاس وغسله بماء أو		للعين أو للتبرك: ٣٣	
زعفران وشرب الغسالة رجاء البركة أو		٦٩- تقبيل القرآن عند الانتهاء من	
استفادة علم أو كسب مال أو صحة		القراءة ووضعه على الوجه. ٣٤	
وعافية: ٢٦		أخطاء ومخالفات حول القرآن الكريم	
٤٤- الاشتغال بتجويد القرآن والتكلف		١- عدم تدبر وتفهم القرآن والخوف من	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
أن يكون من المنافقين:	٣٥	والاستغاثه:	٥١
٢- الإعراض عن قراءة القرآن:	٣٥	٩- التعبد بأسماء حقيرة وضعية وترك	
٣- ابتغاء الهدى من غير القرآن:	٣٦	اسم الله الأعظم:	٥١
٤- الغلو في القرآن:	٣٦	١٠- الذكر الغير شرعي لحفظ النعمة:	٥٢
٥- القول في القرآن بالرأي وبما لا يعلم:	٣٧	١١- ترك الذكر عند العطس وترديد	
٦- الجدل في القرآن:	٣٧	كلام غير مشروع:	٥٣
٧- الاختلاف في القرآن:	٣٧	١٢- قراءة الفاتحة للمشايخ عند النوم:	٥٣
٨- الرياء بقراءة القرآن:	٣٨	١٣- لبس الخاتم النحاس لدفع	
٩- التسول بالقرآن:	٣٩	الكابوس:	٥٤
١٠- حمل المصحف باليد اليسرى أثناء		١٤- بدع حول أذكار الطعام:	٥٤
قراءته:	٣٩	١٥- قولهم عند رؤية الهلال هل	
١١- الكسب بالقرآن:	٤١	هلالك:	٥٥
١٢- وضع المصحف على الأرض:	٤٢	١٦- دعاء الضيف لأهل الطعام:	٥٦
١٣- قراءة الجنب للقرآن:	٤٢	١٧- ترديد الجمله كلمات غير شرعية	
الفصل الثاني: بدع حول الأذكار والأدعية	٤٤	عند نزول المطر:	٥٦
من أدب الدعاء وأسباب الإجابة:	٤٥	١٨- بدع المأذون:	٥٦
١- طريقة التسبيح والذكر:	٤٥	١٩- بدع التهتة عند الزواج:	٥٧
٢- الذكر الجماعي:	٤٦	٢٠- الزار:	٥٧
شبهات حول الذكر الجماعي:	٤٧	ولعلاج الصرع:	٥٨
٣- الذكر باسم مفرد:	٤٧	٢١- الرقية الغير شرعية للدغة	
٤- التبرك بالسبحة والمصحف:	٤٩	واللسعة:	٥٩
٥- حفظ وترديد الأذكار الغير		٢٢- العتاقة للأموات من النار:	٥٩
مشروعة:	٤٩	٢٣- قولهم عند الفراق: «لا إله إلا الله	
٦- ذكر وقيام الصوفي:	٤٩	محمد رسول الله»:	٦٠
٧- أدعية واستغاثه مكفرة لأصحابها:	٥٠	٢٤- دعاء ختم القرآن في الصلاة:	٦١
٨- أحاديث مكذوبة للتوسل		٢٥- قراءة أذكار الصباح والمساء جماعة:	٦١

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٩...	٤٢- الإنشاد الإسلامي (التواشيح):	٢٦- الجلوس في حلقة جماعة للتلهيل	
٦٩.....	٤٣- الغلو في الذكر:	والاستغفار وللصلاة على النبي ﷺ: ٦١	
	٤٤- الذكر بأسماء الله الحسنى على هيئة	٢٧- تكرار لفظ: «يا لطيف» عقب	
٧٠.....	أوراد:	أساء الله الحسنى: ٦٢	
	٤٥- ترك دعاء الاستخارة والذهاب	٢٨- الدعاء الجماعي عقب درس علم أو	
٧١.....	للدجالين والمنجمين:	قراءة القرآن أو عقب الصلوات: ٦٢	
	٤٦- كثرة الدعاء مع إهمال العمل: ٧٢.....	٢٩- الدعاء بعد سجود التلاوة: ٦٣	
	٤٧- ترك التعزية الصحيحة والقول	٣٠- حمد الله بعد التجشؤ والتعوذ بعد	
٧٣.....	بأدعية هزيلة سخيفة:	التأؤب: ٦٣	
	٤٨- الدعاء بسؤال الرسول ﷺ الشفاعة ٧٣..	٣١- طلب الخطيب من المسلمين أثناء	
٧٣.....	٤٩- دعاء أصحاب القبور:	الخطبة توحيد الله والرد عليه،	
	٥٠- اختراع أذكار وأدعية: ٧٥.....	وكذلك الصلاة على النبي ﷺ جماعة: ٦٤	
	٥١- الزيادة في التسبيح والتحميد	٣٢- ذكر الله بعد العصر كل يوم خميس: ٦٤	
٧٦.....	والتكبير عقب الصلاة:	٣٣- قراءة الفاتحة والصلوات	
	٥٢- دعاء ليلتي أول السنة وآخرها: ٧٦.....	الإبراهيمية جماعة بعد الصلاة: ٦٥	
٧٧.....	٥٣- مسح الوجه بعد الفراغ من الدعاء: ٧٧.....	٣٤- الدعاء بجاء أو بحق النبي ﷺ: ٦٥	
	٥٤- تقبيل الإبهامين ومسح العينين بهما	٣٥- الدعاء للميت بصفة جماعية أو	
٧٧.....	عند الدعاء:	برفع الأيدي: ٦٦	
	٥٥- ضم اليدين إلى الصدر أثناء	٣٦- الدعاء والتأمين بعد أكل الطعام: ٦٦	
٧٧.....	الدعاء:	٣٧- السجود بعد ذكر أسماء الله تعالى: ٦٧	
	٥٦- مواضع مبتدعة لا يصح فيها	٣٨- الصلاة على النبي ﷺ والدعاء	
٧٧.....	الدعاء أثناء الصلاة:	جماعة بعد الصلاة: ٦٧	
	٥٧- رفع اليدين للداعي أو المستمع	٣٩- قراءة الفاتحة بعد الدعاء: ٦٨	
٧٨.....	أثناء دعاء الجمعة:	٤٠- الدعاء بحق المخلوق أو بحق	
	٥٨- دعوى الإعراض عن الدعاء	السائلين: ٦٨	
٧٨.....	اتكالا على أن الله يعلم حال العبد: ٧٨..	٤١- التسبيح بالمسبحة: ٦٨	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٥٩ - دعاء البسملة:	٧٩	٦- سب الرياح:	٨٦
٦٠ - دعاء الاستخارة:	٧٩	٧- ترك الدعاء:	٨٦
٦١ - آيات الشفاء:	٨٠	٨- التسييح باليد اليسرى:	٨٨
٦٢ - دعاء سر القاف:	٨٠	٩- ترك الدعاء للمريض والاهتمام	
٦٣ - آيات الحرس:	٨١	بالورود والأطعمة:	٨٨
٦٤ - دعاء الفرج:	٨١	١٠ - ترك الاستغفار:	٨٩
٦٥ - دعاء أبي دجانة لطرد الجن:	٨٢	الفصل الثالث: الصلاة على النبي ﷺ	٩١
أما الصحيح من سنة النبي ﷺ:	٨٢	فضل الصلاة على النبي ﷺ:	٩١
٦٦ - الاعتقاد أن كثرة السلام تقلل		* فوائد الصلاة على النبي ﷺ:	٩٢
المعرفة:	٨٣	* حكم الصلاة عليه ﷺ:	٩٣
٦٧ - الأدعية التي تقال في رجب وشعبان		بدع حول الصلاة على النبي	٩٤
وررمضان كلها مخترعة ومبتدعة	٨٣	١ - الجهر بالصلاة على النبي ﷺ:	٩٤
٦٨ - القول عند الذبح اللهم منك		٢ - زيادة السيادة في الصلاة على النبي ﷺ:	٩٥
وإليك	٨٣	٣ - أحاديث وأخبار واهية في الصلاة	
٦٩ - الدعاء ببركة الشيخ فلان	٨٣	على النبي:	٩٦
٧٠ - كشف النساء عن صدورهن		٤ - صلوات مخترعة ومبتدعة في الصلاة	
وشعورهن عند الدعاء	٨٣	على النبي ﷺ:	٩٨
٧١ - السجود للدعاء بعد الفراغ من		١ - الصلاة والسلام عليك يا أول	
الصلاة	٨٣	خلق الله:	٩٨
أخطاء ومخالفات الأذكار والأدعية	٨٤	٢ - اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	٩٨
١ - الإعراض عن ذكر الله:	٨٤	٣ - اللهم صل على محمد وعلى آل محمد	
٢ - الرياء بالذكر بالسبحة:	٨٤	عدد من صلى عليه	٩٨
٣ - الخطأ في أساء الله:	٨٥	٤ - اللهم صل على محمد وعلى آل بهر	
٤ - ترك التحية الشرعية والتحية بألفاظ		أنوارك ومعدن أسرارك	٩٩
غريبة:	٨٥	٥ - اللهم صل على من تفتقت من نوره	
٥ - ومن الحرمان: ترك الشكر الشرعي:	٨٦	الأزهار:	٩٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٦- اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره. ٩٩		وأغرقني في عين بحر الوحدة وزج بى في الأحذية حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها..... ١٠١	
٧- اللهم صل على أفضل من طاب منه البحار وسحابه الفخار واستنارت من نور جبينه الأفتار وتضاءلت عند جنود يمينه الغمام والبحار. ٩٩		١٧- اللهم صل على كاشف الغمة ومجلي الظلمة ومولى النعمة ومؤتى الرحمة ١٠١	
٨- اللهم صل على محمد هو قطب الجلالة ٩٩		١٨- صلوات الله عليك يا نبي يا مجلي الهم والكرب ١٠١	
٩- اللهم صل على من انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم. ٩٩		١٩- اللهم صل صلاة كاملة وسلم سلامًا تامًا على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضى به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم عدد كل معلوم لك. ١٠١	
١٠- اللهم صل على محمد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وسلم ٩٩		٢٠- يا رب صل على المختار... وامن علينا بالأنوار. ١٠٢	
١١- اللهم صل على محمد حتى تجعل منه الأحذية القيومية. ١٠٠		٢١- اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك وعدد مدد كلماتك وكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. ١٠٢	
١٢- اللهم صل على محمد الذي خلقت من نوره كل شيء. ١٠٠		٢٢- اللهم صل على محمد عدد كلمات الله وكما يليق بكمالك وجمالك ومدد كلماتك وكلما ذكره الذاكرون. ١٠٢	
١٣- الصلاة والسلام عليك يا رسول الله ضاقت حيلتي فأدركني يا حبيب الله. ١٠٠		٢٣- صلى الله على طه خير الخلق وأحلاها. ١٠٢	
١٤- اللهم صل على محمد الفاتح لما أغلق... وتسمى صلاة الفاتح. ١٠٠		٢٤- اللهم صل على الحبيب المحبوب	
١٥- اللهم صل على محمد ما سجدت الحائم ونفعت التائم. ١٠١			
١٦- اللهم انشطني من أوحال التوحيد			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٤- الجهر بالتكبير في المسجد والتكبير	١٠٢	مشفي العلل ومفرج الكرب.	١٠٢
على صوت واحد: ١١٨		٢٥- ألف صلاة على محمد ومدين ألف	
٥- الزيادة بعد الصيغة الشرعية: ١١٩		للعربي كرامة وعشرة آلاف فحج نوره	
٦- الأذان والإقامة في العيدين أو المناداة	١٠٢	هديه للمظلل بالعمامة.	١٠٢
بقول: الصلاة جامعة: ١١٩		٢٦- صلّ على محمد زنة بحارك وعدد	
٧- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير: ١١٩		أمواجها ١٠٢	
٨- ذبح الأضحية قبل صلاة العيد: ١٢٠		٢٧- صلّ على محمد بعدد حروف	
٩- تخصيص الميت بالأضحية: ١٢٠		القرآن حرفاً حرفاً ١٠٣	
١٠- زيارة المقابر في الأعياد: ١٢٠		٢٨- اللهم صلّ على محمد عدد ما في علم	
١١- اشتغالهم بزيارة قبور الأولياء: ١٢١		الله صلاة دائمة بدوام ملك الله. ١٠٣	
١٢- رواية الأحاديث والقصص		٢٩- اللهم صلّ على من جعلت سبباً	
الموضوعة في خطب العيد: ١٢١		لانشاق أسرارك الجبروتية ١٠٣	
١٣- رفع المؤذنين أصواتهم بالتكبير: ١٢٢		٣٠- الصلوات البكرية - الصلوات	
١٤- المعانقة بعد انقضاء الصلاة: ١٢٢		الدرديرية - الصلوات الميرغنية ١٠٣	
١٥- المواظبة على التكبير أثناء خطبة		صفة الصلاة على النبي ﷺ: ١٠٣	
العيد: ١٢٢		٥- تحذير المسلمين من كتب في الصلاة	
١٦- تخصيص ليلة العيد بقيام: ١٢٢		على النبي مبتدعة ومخترة: ١٠٤	
١٧- الاعتقاد أن صلاة العيد لا يأنم		١- كتاب «دلائل الخيرات»: ١٠٥	
تاركها: ١٢٣		٢- قصيدة البردة: ١١٠	
١٨- قراءة القرآن قبل صلاة العيد: ١٢٣			
١٩- رفع المأموم صوته بالتكبير في صلاة		الباب الخامس	
العيد: ١٢٤		الفصل الأول: بدع المواسم والأعياد ... ١١٦	
٢٠- خطبتين للعيد كخطبة الجمعة: ١٢٤		أولاً: بدع الأعياد ١١٦	
٢١- تنوير المساجد وتزيينها في الأعياد: ١٢٤		١ - تأخير لبس الجديد إلى ما بعد	
٢٢- صلاة مبتدعة ليلة عيد الفطر: ١٢٤		الصلاة: ١١٦	
٢٣- صلاة مبتدعة ليلة عيد الأضحى: ١٢٥		٢- صلاة ركعتي سنة قبل صلاة العيد: ١١٧	
		٣- صلاة العيد داخل المسجد: ١١٧	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦- الأكل قبل الخروج للمصلى يوم	٢٤- توزيع اللحوم والخبز والحلوى	١٢٥	والفواكه على المقابر في الأعياد:
الأضحى: ١٣٢	٢٥- الامتناع عن التضحية بالأثني: ١٢٥		
١٧- العودة من نفس الطريق: ١٣٢	٢٦- توزيع ثمن الأضحية على الفقراء: ١٢٥		
١٨- اختلاط الرجال بالنساء في	٢٧- نذر صوم العيدين: ١٢٦		
الزيارات يوم العيد: ١٣٣	أخطاء ومخالفات الأعياد: ١٢٧		
١٩- الذهاب إلى المصلى راكباً لغير عذر: ١٣٣	١- الذهاب إلى المصلى صامتاً: ١٢٧		
٢٠- التضحية بأضحية صغيرة: ١٣٣	٢- ترك غسل العيد: ١٢٧		
ثانياً: بدع المواسم ١٣٤	٣- ترك صلاة العيدين تكاسلاً: ١٢٧		
١- بدع موسم يوم عاشوراء: ١٣٤	٤- ترك التكبير والتهليل والتحميد ليلة		
١- من البدع الاغتسال والاحتفال: ١٣٤	العيد وأيامه: ١٢٨		
٢- صلاة مخصوصة ليلتها ويومها: ١٣٤	٥- ترك الذبح في عيد الأضحى مع		
٣- الحزن والنواح والطم: ١٣٤	القدرة: ١٢٨		
٤- اتخاذ هذا اليوم عيداً: ١٣٥	٦- عدم ذبح أضحيته بنفسه مع القدرة: ١٢٩		
٥- طواف البنات في شوارع مصر: ١٣٥	٧- الغفلة عن التسمية عند الذبح: ١٢٩		
٦- قراءة دعاء ورقية عاشوراء: ١٣٥	٨- سوء اختيار الذبيحة: ١٣٠		
٧- نعي الخطباء للإمام الحسين: ١٣٥	٩- عدم إمساك المضحي عن شعره		
٨- كثرة النفقة: ١٣٦	وأظافره وجلده حتى يضحى: ١٣٠		
٩- تحريم الزواج في شهر المحرم: ١٣٦	١٠- بيع جلود الأضاحي: ١٣٠		
١٠- الشحذ على الأطفال باسم زكاة	١١- الإسراف في النفقات: ١٣١		
العشر: ١٣٦	١٢- الاشتغال أيام العيد باللهو		
٢- مواسم نسبها للشرع وليست منه: ١٣٧	والمعاصي: ١٣١		
وهذه المواسم لا يجوز الاحتفال بها	١٣- التنافس والرياء في ذبح الأضاحي: ١٣١		
للأتي: ١٣٧	١٤- أكل لحوم الأضاحي كلها: ١٣١		
١- التماس البركة في زمان معين إنما هو	١٥- الانصراف عقب صلاة العيد		
عبادة يقتصر فيها على المشروع: ١٣٧	وعدم سماع الخطبة: ١٣٢		
٢- لو كان التبرك بهذه الأزمنة على			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الطريقة التي يفعلها أهل البدع ١٣٧		الطريقة التي يفعلها أهل البدع ١٣٧	
٣- عملهم هذا مردود عليهم: ١٣٧		٣- عملهم هذا مردود عليهم: ١٣٧	
٤- لو كان طلب البركة يأتي عن طريق الاحتفال ١٣٨		٤- لو كان طلب البركة يأتي عن طريق الاحتفال ١٣٨	
٥- الاحتفال بهذه الأزمدة وطلب البركة بواسطتها لم يعرف إلا من شر الناس: . ١٣٨		٥- الاحتفال بهذه الأزمدة وطلب البركة بواسطتها لم يعرف إلا من شر الناس: . ١٣٨	
٦- الاحتفال بالأزمدة المرتبطة بالحوادث الإسلامية ١٣٩		٦- الاحتفال بالأزمدة المرتبطة بالحوادث الإسلامية ١٣٩	
٧- التبرك بالأزمدة التي حصلت فيها حوادث معينة مرتبطة برسول الله ﷺ ١٣٩		٧- التبرك بالأزمدة التي حصلت فيها حوادث معينة مرتبطة برسول الله ﷺ ١٣٩	
٨- الاحتفال بهذه الأزمدة المذكورة يقع فيها كثير من البدع: ١٤٠		٨- الاحتفال بهذه الأزمدة المذكورة يقع فيها كثير من البدع: ١٤٠	
أعياد ومواسم مبتدعة ١٤٠		أعياد ومواسم مبتدعة ١٤٠	
١- الاحتفال بليلة ويوم الثاني عشر من ربيع الأول «المولد النبوي»: ١٤٠		١- الاحتفال بليلة ويوم الثاني عشر من ربيع الأول «المولد النبوي»: ١٤٠	
٢- بدع أحدثها الفاطميون ١٤١		٢- بدع أحدثها الفاطميون ١٤١	
١- الاحتفال بالحلوى ١٤١		١- الاحتفال بالحلوى ١٤١	
٢- اجتماع الناس في المساجد وغيرها ١٤٢		٢- اجتماع الناس في المساجد وغيرها ١٤٢	
٣- الاجتماع في حلقات ذكر محرفة ١٤٢		٣- الاجتماع في حلقات ذكر محرفة ١٤٢	
٤- زيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ ١٤٢		٤- زيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ ١٤٢	
٥- مواكب الطرق الصوفية ١٤٢		٥- مواكب الطرق الصوفية ١٤٢	
ب- الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وإحيائها على أنها ليلة ٢٧ رجب ١٤٣		ب- الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وإحيائها على أنها ليلة ٢٧ رجب ١٤٣	
ج- الاحتفال بليلة النصف من شعبان ويومها: ١٤٤		ج- الاحتفال بليلة النصف من شعبان ويومها: ١٤٤	
بدع ليلة النصف من شعبان ويومها: ١٤٧		بدع ليلة النصف من شعبان ويومها: ١٤٧	
١- قراءة سورة يس بالطريقة اللثيمة: ١٤٧		١- قراءة سورة يس بالطريقة اللثيمة: ١٤٧	
٢- صلاة ليلة النصف من شعبان: ١٤٧		٢- صلاة ليلة النصف من شعبان: ١٤٧	
٣- دعاء النصف من شعبان: ١٤٨		٣- دعاء النصف من شعبان: ١٤٨	
٤- صيام يوم النصف من شعبان: ١٤٨		٤- صيام يوم النصف من شعبان: ١٤٨	
د- تخصيص ليلة ٢٧ من رمضان ليلة القدر: ١٤٨		د- تخصيص ليلة ٢٧ من رمضان ليلة القدر: ١٤٨	
هـ - عيد رأس السنة الهجرية: ١٤٩		هـ - عيد رأس السنة الهجرية: ١٤٩	
و - إظهار الفرح بليلة ٢٧ من رجب وليلة النصف من شعبان ويوم عاشوراء: ١٤٩		و - إظهار الفرح بليلة ٢٧ من رجب وليلة النصف من شعبان ويوم عاشوراء: ١٤٩	
ز - تخصيص ذبح الذبائح في ليلة ٢٧ من رجب و٦ من صفر و١٥ من شوال، و١ من المحرم: ١٥٠		ز - تخصيص ذبح الذبائح في ليلة ٢٧ من رجب و٦ من صفر و١٥ من شوال، و١ من المحرم: ١٥٠	
ح - تخصيص ليلة النصف من شعبان بصدقة: ١٥٠		ح - تخصيص ليلة النصف من شعبان بصدقة: ١٥٠	
ط - تخصيص ما يسمى: بليلة المعراج وليلة القدر بطبخ الطعام وإرساله إلى الإمام ليدعو عليه: ١٥٠		ط - تخصيص ما يسمى: بليلة المعراج وليلة القدر بطبخ الطعام وإرساله إلى الإمام ليدعو عليه: ١٥٠	
ي - عقد المسابقات القرآنية والمحاضرات والوعظ والإرشاد وذبح الذبائح بمناسبة المولد النبوي: ١٥١		ي - عقد المسابقات القرآنية والمحاضرات والوعظ والإرشاد وذبح الذبائح بمناسبة المولد النبوي: ١٥١	
والخلاصة: ١٥١		والخلاصة: ١٥١	
المواسم الأجنبية: ١٥١		المواسم الأجنبية: ١٥١	
سبب انتشار أعياد الكفار في بلاد المسلمين: ١٥٣		سبب انتشار أعياد الكفار في بلاد المسلمين: ١٥٣	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ومن هذه المواسم: ١٥٣		٥- استعمال آلات اللهو والأغاني	
أ- الاحتفال بعيد الميلاد أو عيد الزواج: ١٥٣		الخليعة: ١٦٥	
ب- الاحتفال بعيد رأس السنة		٦- الترجيع في القرآن كالطرب: ١٦٦	
(الكريسماس): ١٥٦		٧- الإنفاق الزائد: ١٦٦	
ج - عيد الأم: ١٥٨		٨- حلقات الذكر المحرف: ١٦٦	
لماذا اخترعوه؟ ١٥٩		٩- قراءة القرآن على قارعة الطريق: ١٦٦	
د - الاحتفال بعيد شم النسيم: ١٦٠		١٠- تعطيل الموظفين والعمال	
هـ - الاحتفال بعيد وفاء النيل: ١٦٠		والفلاحين عن عمالهم: ١٦٧	
تميز أعياد المسلمين عن أعياد الكفار: ... ١٦١		١١- عقد المسابقات القرآنية	
١- ثبوت الأعياد: ١٦١		المحاضرات والوعظ والإرشاد وذبح	
٢- ارتباط أعياد المسلمين بعبادات		الذبائح بمناسبة المولد النبوي: ١٦٧	
عظيمة تقرب إلى الله تعالى: ١٦٢		١٢- مواكب الطرق الصوفية: ١٦٨	
٣- شعائر الأعياد: ١٦٢		١٣- زيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ	
٤- تمتاز أعياد المسلمين بالترابط		والأولياء: ١٦٨	
والتآلف والتعاون على البر والتقوى: ١٦٢		١٤- اتخاذ القبور عيدًا للذبائح والقرابين	
٥- ليس للمسلمين إلا ثلاثة أعياد: ١٦٣		والنذور: ١٦٩	
٦- لم يرتبط أي من العيدين بما له صلة		الاحتفال بالمولد النبوي: ١٦٩	
بالعقائد الأخرى لأي أمة من الأمم: ١٦٣		الرد على حجج إقامة المولد النبوي: ١٧١	
الخلاصة: ١٦٣		٤- موالد المشايخ: ١٧٦	
الفصل الثاني: بدع الموالد: ١٦٤		هـ - حكم الإسلام في الموالد: ١٧٨	
١- الإطعام وتلاوة القرآن وما يسمونه		١- فساد النية: ١٧٨	
بالذكر: ١٦٤		٢- اتخاذ مقابر الصالحين لإقامة الموالد	
٢- إضاعة المال في تعظيم صاحب		وشد الرجال إليها والصلاة فيها: ١٧٨	
المولد: ١٦٤		٣- صرف العبادة «كالاستغاثة والدعاء	
٣- انتهاك حرمة المساجد: ١٦٤		والذبح والنذر والطواف» لأصحاب	
٤- تبرج النساء الزائرات للمولد: ١٦٥		الموالد: ١٧٩	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٤- السفه في الإنفاق وإهدار لاقتصاد المسلمين في ساحة الموالد: ١٨٠		١١- قراءة الفاتحة على روح الميت أو على روح الفلان: ١٨٨	
٥- إقامة ساحات للفجور والمعاصي: .. ١٨٠		١٢- الدعاء جماعة جهراً للميت قبل الدفن أو بعده: ١٨٨	
٦- الاحتفال بالموالد تشبه بالنصارى: . ١٨١		١٣- رثاء المتوفى: ١٨٩	
٧- الغلو والمبالغة في تعظيم أصحاب الموالد: ١٨١		١٤- نقل الميت بعد دفنه: ١٨٩	
٨- إحياء بدعة الموالد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن: . ١٨١		١٥- صلاة الجنازة كل ليلة على من مات من المسلمين: ١٨٩	
٩- الاحتفال بالمولد محدث ومردود عليهم: ١٨٢		١٦- وضع المصحف عند رأس المحتضر: ١٩٠	
الخلاصة: ١٨٢		١٧- وضع المصحف على بطن الميت: ... ١٩٠	
الباب السادس		١٨- أخذ حفنة من تراب القبر وحثوها على الكفن بعد قراءة القرآن عليه: ... ١٩٠	
الفصل الأول: بدع الجنائز ١٨٤		١٩- الأذان في أذن الميت: ١٩١	
١- بدع عند تغسيل الميت: ١٨٤		٢٠- تغطية الميت بغطاء مكتوب عليه آيات من القرآن الكريم: ١٩١	
٢- المغالاة في الكفن: ١٨٤		٢١- الوقوف بجانب الإمام في الصلاة على الميت: ١٩١	
٣- ذبح الذبائح عند خروج الميت من البيت أو نزوله القبر: ١٨٤		٢٢- الدعاء بعد صلاة الجنازة: ١٩١	
٤- نقل الميت من بلد لآخر: ١٨٥		٢٣- الذبح للميت عند الموت أو في يوم معين: ١٩٢	
٥- الجهر بالذكر حال سير الجنازة: ١٨٦		٢٤- طلب تحليل الميت: ١٩٢	
٦- الإشهاد: ١٨٦		٢٥- جمع المال من الناس بعد موت إنسان وتوزيعه في أيام محددة: ١٩٣	
٧- رفع السبابة عند مرور النعش أو الجنازة: ١٨٧		٢٦- وضع رأس الميت عن يمين الإمام دائماً: ١٩٣	
٨- الطواف بالنعش حول الأضرحة والمقامات: ١٨٧			
٩- الاعتقاد في خفة الميت أو ثقله: ١٨٨			
١٠- قراءة سورة يس عند الميت: ١٨٨			

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٠٣	٤- شرب الرجال السجائر أثناء تشييع الجنازة وأثناء الدفن: ٢٠٣	١٩٣	٢٧- تأخير تجهيز الميت: ١٩٣
٢٠٣	٥- إهمال حضور الصلاة على الميت ودفنه: ٢٠٣	١٩٤	٢٨- نعي الأموات في مكبرات الصوت في بعض المساجد: ١٩٤
٢٠٣	٦- اتباع الجنازة بالموسيقى والمنشدين والبخور: ٢٠٣	١٩٤	٢٩- مس الميت أو تقييله أو التمسح فيه تبركاً: ١٩٤
٢٠٣	٧- الجلوس قبل وضع الجنازة على الأعناق: ٢٠٤	١٩٥	٣٠- كشف وجه الميت للنظر إليه بعد تغسيله والصلاة عليه: ١٩٥
٢٠٤	٨- الضحك والتحدث في أمور الدنيا أثناء تشييع الجنازة: ٢٠٤	١٩٥	٣١- منع النساء من الصلاة على الجنازة: ١٩٥
٢٠٥	٩- حضور أو مشاركة أو مجاملة الكفار في جنازتهم: ٢٠٥	١٩٥	٣٢- صلاة الجنازة على تارك الصلاة والدعاء له وتركها على قاتل نفسه: .. ١٩٥
٢٠٥	١٠- عدم الوصية بها له وما عليه: ٢٠٥	١٩٧	٣٣- إدخال الميت من باب الرحمة دون الأبواب الأخرى: ١٩٧
٢٠٦	١١- الإسعاد: ٢٠٦	١٩٧	٣٤- تشييع الجنازة مع التهليل والأذان بعد وضعه في اللحد: ١٩٧
٢٠٦	١٢- التهرب من تكفين الميت واللجوء للحنوتية: ٢٠٦	١٩٧	٣٥- قول: لا إله إلا الله عند حمل الأموات إلى القبور: ١٩٧
٢٠٧	١٣- خرق الكفن: ٢٠٧	١٩٧	٣٦- بدع قبل الوفاة: ١٩٧
٢٠٧	١٤- تزيين النعش بأفخر الثياب: ٢٠٧	١٩٧	٣٧- بدع بعد الوفاة: ١٩٧
٢٠٨	١٥- صلاة الجنازة بين القبور: ٢٠٨	١٩٨	٣٨- بدع الكفن والجنازة: ١٩٨
٢٠٨	١٦- أخذ الأجر على تغسيل الموتى: ٢٠٨	٢٠٠	أخطاء ومخالفات الجنازات: ٢٠٠
٢٠٩	الفصل الثاني: بدع المقابر: ٢٠٩	٢٠٠	١- عدم الصبر عند الوفاة وخاصة النساء: ٢٠٠
٢٠٩	١- اتخاذ المقابر مواسم وأعياداً: ٢٠٩	٢٠١	٢- النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب: ٢٠١
٢١١	٢- السفر وشد الرحال لزيارة قبور الصالحين وأهل بيت النبي والأولياء والعلماء: ٢١١	٢٠٢	٣- إتباع النساء للجنازات ومشيهن مع الرجال: ٢٠٢
٢١٢	٣- بدع عند زيارة القبور: ٢١٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٤- الخشوع عند زيارة الأموات وخاصة	٢٢٩	أهل بيت النبي والأولياء: ٢١٢	٢١٢
٥- بناء المساجد والمشاهد على القبور	٢٣٠	٥- بناء المساجد والمشاهد على القبور	٢٣١
والآثار أو دفن الموتى في المساجد: ٢١٣	٢٣٢	٩- الاستعانة والاستغاثة بأهل القبور: ٢٣٢	٢٣٢
المشركون يخربون مساجد الله ويعمرون	٢٣٤	الرد على حجج القائلين بالتوسل أو	٢٣٤
معابد الوثنية: ٢١٦	٢٣٤	الاستعانة بالأنبياء والأولياء بعد	٢٣٤
الصلوة في المساجد المبنية على القبور	٢٣٩	موتهم: ٢٣٩	٢٣٩
محادة لله ولرسوله ٢١٦	٢٣٩	١٠- دفن الموتى ليلاً دون مراعاة	٢٣٩
حكم الصلاة في المساجد التي فيها قبور	٢١٨	حقوقهم: ٢٣٩	٢٣٩
أو أضرحة: ٢١٨	٢١٨	١١- طلب الشفاعة «الاستشفاع» من	٢٤٠
واتخاذ القبور مساجد يتناول شيئين: ٢١٨	٢١٨	أهل القبور: ٢٤٠	٢٤٠
رأي المذاهب في اتخاذ المساجد على	٢١٩	والشفاعة نوعان: ٢٤٠	٢٤٠
القبور: ٢١٩	٢١٩	والرد على من طلب الشفاعة من غير الله	٢٤٠
أما بالنسبة للمساجد التي في عصورنا: . ٢٢٠	٢٢٠	تعالى بالآتي: ٢٤٠	٢٤٠
شبهات حول تحريم اتخاذ القبور	٢٢١	١٢- الطواف حول القبور وتسميتها	٢٤٢
مساجد: ٢٢١	٢٢١	حرماً «حج المشاهد»: ٢٤٢	٢٤٢
الشبهة الأولى: ٢٢١	٢٢١	١٣- وقف الأموال على مقبرة ما: ٢٤٢	٢٤٢
الشبهة الثانية: ٢٢١	٢٢١	١٤- وضع الستور والكساوى والعائم	٢٤٣
الشبهة الثالثة: ٢٢٢	٢٢٢	على الأضرحة: ٢٤٣	٢٤٣
مسجد رسول الله ﷺ له خاصية خاصة: ٢٢٢	٢٢٣	١٥- تقديم العرائض والشكاوى	٢٤٣
٦- النذر والذبح لأصحاب القبور: ٢٢٣	٢٢٣	للأولياء وإلقائها داخل الأضرحة: .. ٢٤٣	٢٤٣
٧- تقبيل واستلام قبور الأولياء	٢٢٦	١٦- الكتابة على القبور والبناء عليها	٢٤٤
والأنبياء والعلماء وتقيل أعتابها: ٢٢٦	٢٢٦	وتحصيلها: ٢٤٤	٢٤٤
٨- التوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه	٢٢٧	١٧- عمل الموالد لأصحاب الأضرحة	٢٤٦
من غير الأحياء: ٢٢٧	٢٢٧	والمقامات: ٢٤٦	٢٤٦
معنى الوسيلة في القرآن: ٢٢٨	٢٢٨	١٨- غرس الأشجار في القبور	٢٢٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وتحويطها بالأحواش:	٢٤٦	٣٤- فتح القبر بعد الأربعين ورمي	
١٩- الوعظ عند القبور:	٢٤٧	حبوب الذرة فيه:	٢٥٩
٢٠- تقبل العزاء عند القبور بعد الدفن:	٢٤٨	٣٥- دعاء الإنسان لنفسه عند القبر:	٢٥٩
٢١- بدع عند زيارة قبر النبي ﷺ:	٢٤٨	٣٦- وضع باقة من الزهور على القبر:	٢٦٠
٢٢- قراءة القرآن على القبور:	٢٤٩	٣٧- صلاة الجنازة على الأموات في	
٢٣- تنبيه على أحاديث موضوعة		القبور كل خميس وكل جمعة:	٢٦١
وواهية في فضل قراءة القرآن على		٣٨- تزيين القبور وإقامة أضرحه عليها:	٢٦١
الأموات	٢٥٤	٣٩- إقامة مرافق بجوار القبور:	٢٦٢
٢٤- تخصيص أيام يدعى فيها للميت		٤٠- إضاءة القبور:	٢٦٢
والصلاة على النبي عند وضع الميت في		٤١- رش القبر بالماء اعتقاداً أنه يبرد على	
القبر:	٢٥٥	الميت:	٢٦٢
٢٥- الجلوس عند قبر الميت حتى		٤٢- وضع الحناء مع الميت في القبر:	٢٦٢
تسليمه ليلة الجمعة:	٢٥٥	٤٣- وضع الطين مع الميت في قبره تحت	
٢٦- حفظ الثوب والشعر ودفنها في		خده الأيمن وفخذه وكعبه:	٢٦٣
القبر:	٢٥٦	٤٤- دفن الميت بجوار طفل تفاقلاً به:	٢٦٣
٢٧- حمل زوجة المتوفى والطواف بها على		٤٥- دفن الميت في تابوت:	٢٦٣
القبر:	٢٥٦	٤٦- التفرقة في علامة القبر بين الرجل	
٢٨- الأذان والإقامة في قبر الميت:	٢٥٦	والمرأة:	٢٦٤
٢٩- قراءة التسييح أو التهليل أو القرآن		٤٧- وضع الأشجار الرطبة وغيرها على	
على الحصى ووضعها على قبر الميت:	٢٥٧	القبر:	٢٦٤
٣٠- تقسيم الصدقات في المقبرة:	٢٥٧	٤٨- وضع كتاب مع الميت في القبر:	٢٦٤
٣١- الذبح لله عند القبور تبركاً بأهلها:	٢٥٨	٤٩- قراءة القرآن عند دفن الميت:	٢٦٤
٣٢- السجود على تربة قبور الأولياء		٥٠- التبرك بأماكن وآثار الأشخاص	
قربة إلى الله تعالى:	٢٥٨	الأموات والأحياء:	٢٦٥
٣٣- عدم زيارة الميت قبل مرور أربعين		٥١- الدعاء للميت بصفة جماعية أو برفع	
يوماً على وفاته:	٢٥٩	الأيدي عند القبر:	٢٦٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٥٢- تعليق صحيفة على قبر الميت: ٢٦٦		السنية: ٢٧٨	
٥٣- الخوف من الأموات (الخوف من		٧- الامتناع عن بعض الأطعمة: ٢٧٨	
غضب الولي): ٢٦٦		٨- السبحة والعنقاة والختمة والصمدية	
٥٤- الغلو في قبور الصالحين «عبادة		للميت: ٢٧٨	
القبور»: ٢٦٦		٩- إسقاط الصلاة والصوم عن الميت: ٢٧٩	
٥٥- دفن مصحف مع الميت: ٢٦٧		بالنسبة للصلاة فأمرها عظيم: ٢٨٠	
٥٦- تلقين الميت بعد دفنه: ٢٦٧		١٠- تخصيص لباس معين للتعزية: ٢٨١	
٥٧- بدع عند القبر: ٢٦٨		١١- تسجيل أسماء المعزين ودفع أموال	
أخطاء ومخالفات المقابر: ٢٧١		لأهل الميت: ٢٨١	
١- المبيت في المقابر ووضع الشموع		١٢- عشاء الميت: ٢٨٢	
عليها: ٢٧١		١٣- تخصيص وقت معين لقبول العزاء: ٢٨٢	
٢- الجلوس على المقابر: ٢٧١		١٤- ترك المحتدة الأعمال والأشغال	
٣- التبول والتغوط على المقابر: ٢٧١		المعتادة زمن الحداد: ٢٨٢	
٤- إهمال آداب الزيارة عند زيارة		١٥- اعتزال المحتدة وعدم خروجها إلى	
القبور: ٢٧٢		الأمكان المكشوفة واغتسالها يوم	
٥- دفن المسلم في مقابر الكفار: ٢٧٣		الجمعة فقط: ٢٨٣	
٦- منكرات النساء في زيارة القبور: ٢٧٣		١٦- إقامة الحفلات للميت «التأبين»: ٢٨٣	
الفصل الثالث: بدع المآثم ٢٧٥		١٧- النوم على الأرض وترك الأقارب	
١- الإسراف في إعداد مكان العزاء		والجيران والتطيب بعد أربعين يوما	
وجلب القراء المشهورين: ٢٧٥		من أجل وفاة أحدهم: ٢٨٣	
٢- الجلوس للعزاء في السراقات: ٢٧٥		١٨- الوقوف مع الصمت تحية للشهداء	
٣- السفر من أجل العزاء: ٢٧٦		والوجهاء: ٢٨٤	
٤- تقبيل أقارب الميت عند التعزية: ٢٧٧		١٩- إهداء الثواب للرسول ﷺ: ٢٨٤	
٥- التعزية البدعية: ٢٧٧		٢٠- ذكرى الأربعين: ٢٨٤	
صيغة التعزية الشرعية: ٢٧٧		٢١- أضحية الحفرة: ٢٨٥	
٦- إقامة الخمسين والأربعين والذكرى		٢٢- الموعظة في العزاء: ٢٨٥	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٢٣- إهداء الأضحى للمتوفى: ٢٨٥		القدر: ٢٩١	
٢٤- عشاء الوالدين الذي يقام سنوياً في شهر رمضان: ٢٨٦		٤- الاعتقاد أن صخرة بيت المقدس ارتفعت تلاحق النبي ليلة الإسراء والمعراج: ٢٩١	
٢٥- إهداء ثواب الصلاة للميت: ٢٨٦		٥- الاعتقاد أن للروح جسدتين: ٢٩٢	
٢٦- تغيير اللباس أو ترك بعضه أو ترك اللحية حزناً على الميت: ٢٨٧		٦- الاعتقاد أن الرسول ﷺ كان يمسك السيف على المنبر: ٢٩٢	
٢٧- المرور بين صفوف المعزين لأخذ العزاء أثناء قراءة القرآن: ٢٨٧		٧- الاعتقاد أن الكعبة الشريفة نزلت من السماء في زمن آدم: ٢٩٢	
٢٨- تكرار العزاء: ٢٨٨		٨- الاعتقاد في كسوة الكعبة: ٢٩٣	
٢٩- إقامة الولائم للميت: ٢٨٨		٩- الاعتقاد أن الملائكة تحتن الأطفال: ٢٩٣	
٣٠- صلاة الفدية: ٢٨٨		١٠- الاعتقاد أن الجنة ليس فيها ندم ولا حزن: ٢٩٣	
٣١- التصديق عن روح الموتى في الأشهر الثلاثة: رجب وشعبان ورمضان «أحكام الجنائز ٢٥٧ رقم ١٢١» ٢٨٨		١١- الاعتقاد في الشخص بحسن هيئته: ٢٩٣	
أخطاء ومخالفات المآتم ٢٨٩		١٢- اعتقاد الشؤم أو الخير في المنازل والأزواج والدواب والضيوف: ٢٩٤	
١- توزيع السجائر على المعزين وشرابها: ٢٨٩		١٣- الاعتقاد في الطيرة والفأل والعدوى: ٢٩٤	
٢- التفاخر في النعي: ٢٨٩		١٤- الاعتقاد في عدم التسوية بين الخلق: ٢٩٥	
٣- مدح الميت بما ليس فيه: ٢٨٩		١٥- الاعتقاد في الكاهن أو العراف: ٢٩٦	
٤- الزيادة في الحداد فوق ثلاثة أيام إلا على الزوج: ٢٨٩		١٦- الاعتقاد في الكشف عن الغيب: ٢٩٧	
الباب السابع		١٧- الاعتقاد في جفر الإمام علي: ٢٩٧	
بدع الاعتقادات والغيبيات: ٢٩١		١٨- الاعتقاد في الجن: ٢٩٨	
١- اعتقاد العوام أن جبريل لن ينزل بعد النبي ﷺ: ٢٩١		١٩- الاعتقاد في تحضير الأرواح: ٢٩٩	
٢- الاعتقاد أن لا وحي بعد النبي ﷺ: ٢٩١		٢٠- الاعتقاد في الوصية الكاذبة: ٣٠٠	
٣- الاعتقاد أن أبواب السماء تفتح ليلة			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٣١- الاعتقاد أن الإنسان أصله قرد: ... ٣١٠		٢١- الاعتقاد أن أكثر أهل الجنة البله: .. ٣٠٢	
٣٢- الاعتقاد أن الزواج محرم في شهر المحرم: ٣١١		٢٢- الاعتقاد بإمكانية تحديد يوم القيامة: ٣٠٣	
٣٣- الاعتقاد بتحريم الزواج في شهر رمضان: ٣١١		١- تفسيرهم المزعوم للآية رقم «١٥» من سورة طه: ٣٠٤	
٣٤- الاعتقاد أن كل من يموت في شهر رمضان يدخل الجنة: ٣١١		٢- تفسيرهم الخاطيء للآية «١٨٧» من سورة الأعراف: ٣٠٤	
٣٥- الاعتقاد أن فضل صيام الست من شوال بعد العيد مباشرة ووجوبها: ... ٣١٢		٣- تفسيرهم الباطل المحض للآية «٨٧» من سورة الحجر: ٣٠٤	
٣٦- الاعتقاد أن من حفظ أربعين حديثًا يصبح عالمًا: ٣١٢		٢٣- استدارة النعش أو جذبه لحامليه أو طيرانه: ٣٠٥	
٣٧- الاعتقاد بالانتفاع بحسن الظن: ... ٣١٢		٢٤- الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس: ٣٠٦	
٣٨- الاعتقاد في عدم التداوي: ٣١٢		٢٥- اعتقاد النفع في التائم والعزائم والخرز والودع أو الخلق المعدنية وغيرها: ٣٠٧	
٣٩- الاعتقاد أن التبرع بالأعضاء صدقة جارية: ٣١٣		٢٦- الاعتقاد أن بعض الأشخاص يذهب لمكة في لمح البصر: ٣٠٧	
٤٠- الاعتقاد أن نقل الدم مثل الرضاعة يحرم الزواج: ٣١٣		٢٧- الاعتقاد أن الحجر الموجود بطنطا به أثر قدم الرسول ﷺ: ٣٠٨	
٤١- الاعتقاد أن الأخرس مرفوع عنه التكليف الشرعية: ٣١٣		٢٨- الاعتقاد بأن المرأة كلها شر: ٣٠٨	
٤٢- الاعتقاد أن الله خلق الدنيا لأجل محمد ﷺ: ٣١٣		٢٩- الاعتقاد أن عمرة رمضان تسقط الركن الخامس: ٣٠٩	
٤٣- الاعتقاد أن الله خلق نور النبي أولاً ومن نوره خلقت الأشياء: ٣١٤		٣٠- الاعتقاد أن طلق الولادة يكفر الذنوب حتى ترك الصلاة: ٣١٠	
٤٤- الاعتقاد أن الله خلق الأشياء من نوره: ٣١٥			
٤٥- الاعتقاد أن محمدًا ﷺ علم			

الموضوع	الصفحة
موتهم قبور وأضرحة داخل المساجد:..... ٣٢٧	٣١٥
٣- الخروج من الذكر الشرعي إلى ذكر	٤٦- الاعتقاد أن محمداً ﷺ رأى ربه ليلة
محرف:..... ٣٢٧	المعراج:..... ٣١٦
٤- الرقص أثناء الذكر (الذكر مع	٤٧- الاعتقاد أن آدم خليفة الله في
التنطيط):..... ٣٢٨	الأرض:..... ٣١٨
٥- التصفيق أثناء الذكر:..... ٣٢٩	٤٨- الاعتقاد بكراهية أو تحريم جماع
٦- قراءة الفاتحة في مجالسهم:..... ٣٣٠	الزوجة وهي حامل:..... ٣٢٠
٧- اعتقاد الكمال في المشايخ وتسميتهم	٤٩- الاعتقاد بتحريم معاشرة النساء
العارف بالله:..... ٣٣١	وقت الحيض:..... ٣٢٠
٨- اعتقاد النفع والضرر في المشايخ:..... ٣٣١	٥٠- الاعتقاد أن الأموات تسمع وترى
٩- الاعتقاد بسقوط التكليف:..... ٣٣١	وتحس:..... ٣٢١
١٠- من اعترض انطرد والطاعة العمياء	٥١- الاعتقاد في أن كل أصحاب
لمشايخ الطريقة:..... ٣٣٢	الخوارق للعادات أولياء الله:..... ٣٢٢
١١- أوامرهم لمريديهم ملاحظة	٥٢- الاعتقاد في قدرة الأنبياء والأولياء
مشايخهم أثناء الذكر «الطريقة»:..... ٣٣٣	على التصرف في العالم:..... ٣٢٣
١٢- تفضيل أوراد المشايخ على كتاب	٥٣- الاعتقاد بحضور النبي مجالس
الله:..... ٣٣٤	الذكر والصلوات:..... ٣٢٤
١٣- أدعيتهم واستغاثتهم بأوليائهم:..... ٣٣٥	٥٤- الاعتقاد بوجود شعرة من لحية
أولياء الله لا يرضون هذه المنكرات:..... ٣٣٦	النبي:..... ٣٢٤
١٤- شيخ الطريقة يحدد للمريد نوع	٥٥- الحكايات الكاذبة عن كرامات
الذكر:..... ٣٣٧	الأولياء:..... ٣٢٤
١٥- ومن بدعهم: لبس المرقعات أو	
(الخرقه):..... ٣٣٧	
١٦- ومن بدعهم: الطواف في البلاد:..... ٣٣٨	
١٧- إقامة الموالد:..... ٣٣٨	
١٨- ركوب الخليفة:..... ٣٣٩	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١٩- كتابة الأحجية والتعاويذ:	٣٣٩	٣٦- طلب المدد من المشايخ:	٣٦١
٢٠- الدعوة لعدم الزواج وترك العمل	٣٤٠	٣٧- صرف الناس عن القرآن	٣٦٣
والعلم:	٣٤٠	والحديث:	٣٦٣
٢١- ترك الصلاة مع المسلمين بزعم	٣٤٠	٣٨- الصوفية وعلم الباطن:	٣٦٤
أدائها في الكعبة:	٣٤٠	٣٩- الصوفية والذكر بالسريانية:	٣٦٥
٢٢- تقسيمهم الإسلام لشريعة	٣٤١	حقيقة السريانية:	٣٦٦
وحقيقة:	٣٤١	٤٠- فتح باب التأويل الباطني لنصوص	٣٦٦
٢٣- تقسيمهم للأولياء:	٣٤٢	القرآن والحديث:	٣٦٦
٢٤- الأقطاب تتصرف في كل العوالم:	٣٤٣	٤١- إتلاف العقيدة الإسلامية:	٣٦٧
٢٥- ادعاؤهم أنهم جاهدوا حتى نشروا	٣٤٣	٤٢- الدعوة إلى الفسق والفجور	٣٦٩
الإسلام وكافحوا الاستعمار:	٣٤٣	والإباحية:	٣٦٩
٢٦- ادعاؤهم نجاة فرعون وإبليس:	٣٤٤	٤٣- الصوفية واستحلال الحشيش:	٣٧١
٢٧- الوصول عند الصوفية مراحل	٣٤٤	٤٤- الصوفية والإسراءات والمعاريج:	٣٧٤
وهي:	٣٤٤	٤٥- الصوفية والكشف والإلهام:	٣٧٥
٢٨- الخلوة:	٣٤٦	٤٦- حكاياتهم الكاذبة عن كرامات	٣٧٦
٢٩- الطريقة:	٣٤٧	أوليائهم:	٣٧٦
٣٠- من بدعهم قولهم من نور محمد	٣٤٨	من هم أولياء الله؟	٣٧٨
خلق كل شيء:	٣٤٨	أ- عند الصوفية	٣٧٨
٣١- الغلو في الحقيقة المحمدية:	٣٤٨	ب- أولياء الله: عند أهل السنة والجماعة:	٣٧٩
٣٢- التعرض لذات الله وصفاته	٣٥١	أ- البشر في الحياة الدنيا:	٣٨١
وأفعاله:	٣٥١	ب- البشر في الحياة الآخرة:	٣٨٢
٣٣- تفسيرهم للقرآن:	٣٥٧	نشأة الصوفية وأهم مصادرها:	٣٨٣
٣٤- ادعاء الصوفية أن للقرآن ظاهر	٣٥٩	العلاقة بين الصوفية واليهودية والنصرانية	٣٨٣
وباطن:	٣٥٩	واليونانية والهندية والفارسية:	٣٨٣
٣٥- ادعاء الصوفية إن محمدًا علم	٣٦٠	(أ) اليهودية والصوفية:	٣٨٣
بالقرآن قبل نزوله:	٣٦٠	(ب) النصرانية والصوفية:	٣٨٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٥- الرهبانية: ٣٨٤		(٣) في الأولياء: ٣٨٩	
(ج) الصوفية والفلسفة اليونانية		(٤) في الجنة والنار: ٣٩٠	
(الغنوص الغربي): ٣٨٥		(٥) إبليس وفرعون: ٣٩٠	
١- نظرية الفيض الأفلوطنية: ٣٨٥		(٦) العبادات: ٣٩٠	
٢- الإشراق أو المعرفة الإشراقية: ٣٨٥		(٧) الحلال والحرام: ٣٩٠	
٣- الفناء: ٣٨٥		(٨) الحكم والسلطان والسياسة: ٣٩١	
٤- وحدة الوجود: ٣٨٥		(٩) التربية: ٣٩١	
٥- النفس الكلية والنفس الجزئية: ٣٨٦		(١٠) العلم اللدني: ٣٩١	
(د) الصوفية والمذاهب الهندية (الغنوص الشرقي): ٣٨٦		(١١) المعرفة عند الصوفية: ٣٩١	
١- الفناء أو النرفانا: ٣٨٦		(١٢) النافلة عند الصوفية خير من الفرض: ٣٩١	
٢- الخلاص: ٣٨٦		(١٣) الرهينة والانقطاع عن الدنيا: ٣٩١	
٣- الحلول والاتحاد والوحدة: ٣٨٦		(١٥) الظاهر والباطن: ٣٩٢	
٤- العشق: ٣٨٧		(١٦) الانقياد للشيخ: ٣٩٢	
٥- تناسخ الأرواح: ٣٨٧		(١٧) الصوفية والوصول إلى مرحلة العروج إلى الملأ الأعلى: ٣٩٢	
(هـ) الصوفية والفارسية (الغنوص الشرقي): ٣٨٧		(١٨) الصوفية لها طرق كثيرة ومتعددة: ٣٩٢	
وأهم الأفكار التي أشاعها الغنوص الفارسي: ٣٨٧		(١٩) الحضرة والصوفية: ٣٩٣	
الصوفية في ميزان الكتاب والسنة: ٣٨٨		(٢٠) الصوفية والعهد: ٣٩٣	
أولاً: الفارق الأساسي بين الإسلام والتصوف: ٣٨٨		(٢١) الجهاد عند الصوفية: ٣٩٣	
ثانياً: الخطوط العريضة للعقيدة الصوفية: ٣٨٩		(٢٢) الصوفية تزعم رؤية الله في الدنيا: ٣٩٣	
(١) في الله: ٣٨٩		(٢٣) الصوفية تدعي وتزعم رؤية الرسول ﷺ في الدنيا: ٣٩٣	
(٢) في الرسول ﷺ: ٣٨٩		(٢٤) الصوفية تزعم التحدث مع الله: ٣٩٤	
		نصيحة لأرباب الطرق: ٣٩٤	
		الفصل الثاني: بدع جماعة التبليغ: ٣٩٧	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١- ترك الزوج مع القدرة عليه:	٤٠٩	أساس جماعة التبليغ:	٣٩٧
٢- المغالاة في المهور:	٤١٠	أهم أصولهم البدعية: -	٣٩٨
٣- قراءة الفاتحة عند الخطوبة أو عند عقد الزواج:	٤١١	١- بدعة الخروج في سبيل الله:	٣٩٨
٤- لبس الدبلة:	٤١١	٢- أذكراهم وأورادهم:	٣٩٨
٥- الشبكة للعروسة:	٤١٢	٣- المrabطة على القبور:	٤٠٠
٦- صلاة ركعتي التحية:	٤١٣	٤- ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر:	٤٠٠
٧- شهر العسل:	٤١٣	٥- تعطيل النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت والنهي عن المنكر:	٤٠٢
٨- عدم وداع الزوجة عند السفر وعدم مواجهتها عند القدوم:	٤١٤	٦- تشبههم بالشيعية:	٤٠٢
٩- شراء ثمال غلام لتنظر إليه العروس إذا حملت:	٤١٤	التحذير من مجالسة التبليغيين:	٤٠٣
١٠- الحلف بالطلاق:	٤١٥	أقوال العلماء في التحذير من جماعة التبليغ ... ٤٠٥	٤٠٥
١١- الاعتقاد أن عقد النكاح على المرأة وهى حائض لا يصح:	٤١٥	فتوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني عن جماعة التبليغ:	٤٠٥
١٢- تأجيل الحجاب إلى ما بعد الزواج:	٤١٦	فتوى الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي عن جماعة التبليغ:	٤٠٧
١٣- عدم رؤية الخطيب لمخطوبته ورؤيته صورة بدلا منها:	٤١٦	فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز عن جماعة التبليغ:	٤٠٧
١٤- عدم أخذ رأي المرأة في تزويجها: ... ٤١٧	٤١٧	فتوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عن جماعة التبليغ:	٤٠٨
١٥- وضع العروس قدمها في دم خروف مذبح:	٤١٨		
أخطاء ومخالفات الزواج:	٤١٩		
١- عدم التخير لصاحب الدين والخلق:	٤١٩		
٢- زواج المرأة لما لها أو شرفها أو جاهها دون دينها:	٤١٩		
٣- الحب والغرام شرط للزواج:	٤٢٠		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٤- تجاوز الحدود الشرعية بعد الخطبة: ٤٢٠	٤٢٠	٤- تجاوز الحدود الشرعية بعد الخطبة: ٤٢٠	٤٢٠
٥- يوم الحنة: ٤٢١	٤٢١	٥- يوم الحنة: ٤٢١	٤٢١
٦- الذهاب للكوافير: ٤٢٢	٤٢٢	٦- الذهاب للكوافير: ٤٢٢	٤٢٢
٧- خلع العروس الحجاب ليلة الزفاف: ٤٢٢	٤٢٢	٧- خلع العروس الحجاب ليلة الزفاف: ٤٢٢	٤٢٢
٨- منصة للعروسين: ٤٢٢	٤٢٢	٨- منصة للعروسين: ٤٢٢	٤٢٢
٩- مخالفات ومنكرات ليلة الزفاف: ٤٢٣	٤٢٣	٩- مخالفات ومنكرات ليلة الزفاف: ٤٢٣	٤٢٣
١٠- زف العريس مع العروسة «الزفة»: ٤٢٨	٤٢٨	١٠- زف العريس مع العروسة «الزفة»: ٤٢٨	٤٢٨
١١- المداعبة والتقبيل أثناء فترة الخطوبة: ٤٢٩	٤٢٩	١١- المداعبة والتقبيل أثناء فترة الخطوبة: ٤٢٩	٤٢٩
١٢- تزويج الفتاة أو المرأة لنفسها: ٤٣٠	٤٣٠	١٢- تزويج الفتاة أو المرأة لنفسها: ٤٣٠	٤٣٠
١٣- الزواج السري أو الزواج عن طريق الكاسيت أو عبر شبكة الإنترنت: ٤٣٠	٤٣٠	١٣- الزواج السري أو الزواج عن طريق الكاسيت أو عبر شبكة الإنترنت: ٤٣٠	٤٣٠
١٤- زواج المتعة: ٤٣١	٤٣١	١٤- زواج المتعة: ٤٣١	٤٣١
١٥- زواج المحلل: ٤٣١	٤٣١	١٥- زواج المحلل: ٤٣١	٤٣١
١٦- الخلوة بغير أم الزوجة: ٤٣٢	٤٣٢	١٦- الخلوة بغير أم الزوجة: ٤٣٢	٤٣٢
١٧- ذهاب العروسين إلى المصور ليلة الزفاف: ٤٣٣	٤٣٣	١٧- ذهاب العروسين إلى المصور ليلة الزفاف: ٤٣٣	٤٣٣
١٨- ارتداء العروس الفستان الأبيض: ٤٣٣	٤٣٣	١٨- ارتداء العروس الفستان الأبيض: ٤٣٣	٤٣٣
١٩- أخذ العروس - أو المرأة - من زوجها حق الفراش: ٤٣٣	٤٣٣	١٩- أخذ العروس - أو المرأة - من زوجها حق الفراش: ٤٣٣	٤٣٣
٢٠- عقد الزواج في النوادي والفنادق والصلوات وهجر المساجد: ٤٣٤	٤٣٤	٢٠- عقد الزواج في النوادي والفنادق والصلوات وهجر المساجد: ٤٣٤	٤٣٤
الفصل الثاني: بدع المجالس: ٤٣٥	٤٣٥	الفصل الثاني: بدع المجالس: ٤٣٥	٤٣٥
آداب الجلوس والمجلس: ٤٣٥	٤٣٥	آداب الجلوس والمجلس: ٤٣٥	٤٣٥
١- التحية بقول: سلام تام بوجود		١- التحية بقول: سلام تام بوجود	
مولانا الإمام: ٤٣٦	٤٣٦	مولانا الإمام: ٤٣٦	٤٣٦
٢- تقبيل اليد أو وضعها على الصدر بعد السلام: ٤٣٧	٤٣٧	٢- تقبيل اليد أو وضعها على الصدر بعد السلام: ٤٣٧	٤٣٧
٣- مصافحة الداخل على الجالس: ٤٣٨	٤٣٨	٣- مصافحة الداخل على الجالس: ٤٣٨	٤٣٨
٤- المعانقة والقيام للأشخاص: ٤٣٨	٤٣٨	٤- المعانقة والقيام للأشخاص: ٤٣٨	٤٣٨
الرد على حجج القائلين بجواز القيام مطلقاً: ٤٣٩	٤٣٩	الرد على حجج القائلين بجواز القيام مطلقاً: ٤٣٩	٤٣٩
٥- تسميت من لم يحمده الله: ٤٤٠	٤٤٠	٥- تسميت من لم يحمده الله: ٤٤٠	٤٤٠
٦- التحية بقول السلام على من اتبع الهدى: ٤٤٠	٤٤٠	٦- التحية بقول السلام على من اتبع الهدى: ٤٤٠	٤٤٠
٧- تحية العلم: ٤٤١	٤٤١	٧- تحية العلم: ٤٤١	٤٤١
٨- الوقوف تعظيماً لأي سلام أو علم: ٤٤١	٤٤١	٨- الوقوف تعظيماً لأي سلام أو علم: ٤٤١	٤٤١
٩- الاستئذان بالتسبيح: ٤٤١	٤٤١	٩- الاستئذان بالتسبيح: ٤٤١	٤٤١
أخطاء ومخالفات المجالس: ٤٤٢	٤٤٢	أخطاء ومخالفات المجالس: ٤٤٢	٤٤٢
١- التهاون في التحية الشرعية: ٤٤٢	٤٤٢	١- التهاون في التحية الشرعية: ٤٤٢	٤٤٢
٢- مصافحة النساء: ٤٤٣	٤٤٣	٢- مصافحة النساء: ٤٤٣	٤٤٣
٣- تناجي اثنين دون ثالث: ٤٤٤	٤٤٤	٣- تناجي اثنين دون ثالث: ٤٤٤	٤٤٤
٤- مجالسة الأمراء والأغنياء وكراهة مجالسة الفقراء الصالحين: ٤٤٤	٤٤٤	٤- مجالسة الأمراء والأغنياء وكراهة مجالسة الفقراء الصالحين: ٤٤٤	٤٤٤
٥- التحية بالإشارة بالأيدي والأصابع: ٤٤٥	٤٤٥	٥- التحية بالإشارة بالأيدي والأصابع: ٤٤٥	٤٤٥
٦- تعليق صور تذكارية للعروسين في حجرة الضيافة: ٤٤٥	٤٤٥	٦- تعليق صور تذكارية للعروسين في حجرة الضيافة: ٤٤٥	٤٤٥
٧- التحية بقول عليك السلام: ٤٤٦	٤٤٦	٧- التحية بقول عليك السلام: ٤٤٦	٤٤٦
٨- اختلاط الرجال بالنساء في المجالس والزيارات: ٤٤٦	٤٤٦	٨- اختلاط الرجال بالنساء في المجالس والزيارات: ٤٤٦	٤٤٦
الفصل الثالث: بدع الضيافة والولائم: ٤٤٧	٤٤٧	الفصل الثالث: بدع الضيافة والولائم: ٤٤٧	٤٤٧

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦١.....	٤- الإقدام على الفتوى بغير العلم:	٤٤٧.....	١- الاحتفال لتسمية المولود:
٥- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:	٤٦٢.....	٢- الاحتفال بعيد الميلاد أو الزواج وإطفاء الشمعة:	٤٤٨.....
٦- التجارة في فتاوى الطلاق:	٤٦٣.....	٣- تطبيق قواعد الإتيكيت في تناول الطعام:	٤٤٨.....
٧- التسول والتكسب بالقرآن:	٤٦٤.....	أ- آداب ما قبل الأكل:	٤٤٩.....
٨- الأمر بالمعروف وفعل المنكر:	٤٦٥.....	آداب أثناء الأكل:	٤٤٩.....
٩- حلق اللحية:	٤٦٦.....	ج- آداب ما بعد الأكل:	٤٥١.....
١٠- إبادة الشوارب مع إعفاء اللحى:	٤٦٨.....	٤- عصيدة بنت النبي ﷺ:	٤٥١.....
١١- إسبال الثياب:	٤٦٩.....	٥- ذبح الذبائح بعد الانتهاء من البناء للحماية من الجن:	٤٥٢.....
١٢- إطالة الصلاة إطالة واضحة:	٤٦٩.....	أخطاء ومخالفات الضيافة والولائم:	٤٥٣.....
١٣- الإسراع في الصلاة:	٤٧٠.....	١- إبطاء الطعام على الضيف:	٤٥٣.....
١٤- تطويل الخطبة أو الوعظ:	٤٧٠.....	٢- التكلفة في الضيافة:	٤٥٣.....
١٥- رواية الأحاديث الموضوعة	٤٧٢.....	٣- الأنفة من خدمة الضيف:	٤٥٣.....
والقصص الواهية:	٤٧٢.....	٤- توديع الضيف داخل المنزل:	٤٥٤.....
كما أحب أن أنه لخطورة الإسرايليات على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام:	٤٧٤.....	٥- الشبع من طعام الضيافة:	٤٥٤.....
١٦- عدم التعايش مع أحوال الأمة:	٤٧٤.....	٦- انفراد كل من الحاضرين بآنية يأكل فيها:	٤٥٥.....
الفصل الثاني: تحذير الداعية من الأحاديث الواهية:	٤٧٥.....	٧- تخصيص الدعوة للأغنياء دون الفقراء:	٤٥٥.....
الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ:	٤٧٥.....		
الفرق بين التخريج والتحقيق:	٤٧٨.....		
١- كتاب التوحيد:	٤٧٨.....		
٢- كتاب الإيمان:	٤٨٠.....		
٣- كتاب العلم:	٤٨٢.....		
٤- كتاب فضائل القرآن:	٤٨٥.....		

الباب العاشر

٤٥٧.....	الفصل الأول: بدع الأئمة والوعاظ:
٤٥٧.....	١- التعصب للمذهب:
٤٦٠.....	٢- الغلو في المناظرة:
٤٦٠.....	٣- مد اليد لطلب التقييل:

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
٥- كتاب الذكر والدعاء:	٤٨٨	عمر <small>عليه السلام</small> :	٥١٤
٦- كتاب الطهارة:	٤٩٠	٧- قصة الوفاء بالنذر:	٥١٥
٧- كتاب الصلاة:	٤٩١	٨- قصة ماشطة ابنة فرعون:	٥١٦
كتاب صلاة الجماعة:	٤٩٤	٩- قصة رجل فاسق كفته الرسول <small>عليه السلام</small> :	٥١٧
٨- كتاب الصوم:	٤٩٥	١٠- قصة خلق جبريل:	٥١٧
٩- كتاب الحج:	٤٩٩	١١- قصة عمر مع منكر ونكير:	٥١٨
١٠- كتاب الصدقات والمعروف:	٥٠٢	١٢- قصة رجل عاهد النبي على عدم الكذب:	٥١٨
١١- باب فضائل النبي <small>عليه السلام</small> :	٥٠٤	١٣- قصة الأسير:	٥١٨
١٢- باب مناقب الخلفاء الأربعة:	٥٠٦	١٤- قصة نعى فيها النبي أصحابه قبل موته:	٥١٩
ذكر أبي بكر <small>عليه السلام</small> :	٥٠٦	١٥- قصة استقبال الأنصار للنبي <small>عليه السلام</small> :	٥١٩
ذكر عثمان بن عفان <small>عليه السلام</small> :	٥٠٧	١٦- قصة غناء بنات النجار:	٥٢٠
ذكر علي <small>عليه السلام</small> :	٥٠٧	١٧- قصة مجيء إبليس عياناً إلى رسول الله <small>عليه السلام</small> :	٥٢٠
١٣- كتاب خرقه الصوفية والأربعينات والمجاهدة:	٥٠٨	١٨- قصة موت الصحابي عمرو بن العاص:	٥٢٣
١٤- كتاب الأنبياء والخضر وإلياس ومن له حية في الجنة:	٥٠٩	١٩- قصة انتقال النور المحمدي:	٥٢٣
١٥- كتاب فضل الأولياء وخواصهم وخاتمهم:	٥٠٩	٢٠- قصة تقبيل النبي <small>عليه السلام</small> يد الصحابي سعد بن معاذ الأنصاري:	٥٢٥
الفصل الثالث: تحذير الداعية من القصص الواهية:	٥١١	٢١- قصة الأنصاري والثقفي في فضل الحج:	٥٢٥
١- قصة مفتاح التعامل مع الجان:	٥١١	٢٢- قصة حجل الصحابة:	٥٢٦
٢- قصة عنكبوت الغار والحمامتين:	٥١١	٢٣- قصة عائشة <small>عليها السلام</small> ليلة النصف من شعبان:	٥٢٧
٣- قصة علقمة:	٥١٢	٢٤- قصة حج آدم - عليه السلام -:	٥٢٩
٤- قصة ارتجاس إيوان كسرى:	٥١٣		
٥- قصة آمنة:	٥١٤		
٦- قصة طلب النبي <small>عليه السلام</small> الدعاء من			

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الحاجب: ٥٤٤		٢٥- قصة حوار عثمان مع ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small> : ٥٣٠	
١٣- تجنب السفر تشاؤماً في بعض		٢٦- قصة حوار الخليقتين عند الحجر	
الأوقات: ٥٤٥		الأسود: ٥٣٠	
١٤- تجنب بعض المأكولات في بعض		٢٧- قصة حج الرفاعي وتقبيل يد	
الأوقات: ٥٤٥		النبي <small>ﷺ</small> : ٥٣١	
١٥- وهم تحويل النحاس إلى ذهب: ٥٤٥		٢٨- قصة نبي الله داود -عليه السلام-	
١٦- رد الضائع واستخراج الكنوز		والنعجة الواحدة: ٥٣٣	
بالمندل: ٥٤٥		٢٩- قصة الصحابي الذي امتنع عن أداء	
١٧- الذهاب للعراف عند الزواج: ٥٤٦		الزكاة: ٥٣٤	
١٨- تأثير الكتابة في المحبة أو الكراهية: ٥٤٦			
١٩- التمسح بجدار أو عمود: ٥٤٧		الباب الحادي عشر	
٢٠- ترك تنظيف المنزل عقب السفر		الخرافات والأباطيل: ٥٣٦	
وترك كنس المنزل ليلاً: ٥٤٧		١- خرافات حول اللوح المحفوظ: ٥٣٦	
٢١- أوهام عند وداع المسافر: ٥٤٧		٢- خرافة حول الأرض: ٥٣٦	
٢٢- أوهام حول المطلقة والميتة: ٥٤٧		٣- تعليق التيممة والأحجية: ٥٣٦	
٢٣- عفريت القتل: ٥٤٨		٤- الرقى والعزائم: ٥٣٧	
٢٤- أوهام حول عقد الزواج للبكر		٥- تخويف الأطفال: ٥٤٠	
ودخول العروس: ٥٤٨		٦- أوهام في ضرب القطط ووقوع	
٢٥- تعليق البصل في شم النسيم: ٥٤٨		الطفل على الأرض: ٥٤٠	
٢٦- الدخول على النفساء ولقاء النفساء		٧- أوهامهم في بيع البهيمة وبغلة شهر	
لمثلها «الكيسة»: ٥٤٨		المحرم وجلب الحليب: ٥٤١	
٢٧- خرافة تبديل الجن للمولود: ٥٤٩		٨- خرافات عند خسوف القمر: ٥٤١	
٢٨- صعود العقيم على المأذنة: ٥٤٩		٩- طرد الشياطين في آخر رمضان: ٥٤١	
٢٩- خرافات عن أيام الحيض: ٥٤٩		١٠- خرافات حول علاج الأمراض: .. ٥٤٢	
٣٠- الاعتقاد في الأضرحة: ٥٥٠		١١- أوهام حول موت الأطفال وإطالة	
٣١- الخوف من غضب الولي: ٥٥٠		العمر: ٥٤٤	
		١٢- أوهام حول رفة العين واختلاج	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥٣	بتلك المسامير.....	٥٥١	٣٢-أوهام حول الحج:
٤٤- ومنها إذا أصيب الطفل بنظرة تأتي		٥٥١	٣٣- حجاب للقرينة:
أمه بقطعة من الشب ورماد الفحم		٥٥١	٣٤- علاج المحسود:
البلدي وقطعة نقود وتجعل الجميع		٣٥- الملائكة وإخراج الريح خارج	
في خرقة بيضاء وترميها وراء ظهرها		٥٥١	المسجد:
من غير أن تنظر إلى المكان الذي		٥٥١	٣٦- خرافات حول المولود:
وقعت به ثم ترجع من غير أن تكلم		٥٥٢	٣٧- تطويل عمر الأطفال:
أحدًا.....		٥٥٣	٣٨- للوقاية من الشرور:
٥٠- ومنها وضع شيء من الخبز والنقد		٣٩- ومن الأوهام اعتقاد الكثير أن	
تحت عتبة البيت عند بنائه.....		النبي ﷺ يزور نبات الصبار كل	
٥١- ومنها التبرك بعجل الغرب أو محل		جمعة.....	
السيد البدوي وهو من أعمال الجاهلية.....		٤٠- ومنها أن السلحفاة أصلها امرأة	
٥٣- خرافات حول الدابة التي تكلم		أنكرت الرحا من جارتها فمسخها	
الناس.....		الله على شكلها على هذه الصورة.....	
٥٤- كسر الإناء وأخذ الشر وراح.....		٤١- ومنها تعظيم الخبز بتقييله عند	
٥٥- الاعتقاد في الشموع.....		شكر الله على نعمه، وكذلك عند	
٥٦- الاعتقاد في أن الشيطان يثبت		التقاطه من على الأرض ولم يشع	
بعض الزرع.....		تقييل الجراد سوى الحجر الأسود.....	
٥٧- التشاؤم من كثرة الضحك.....		٤٢- ومن خرافاتهم يوضع مع الميت	
٥٨- التشاؤم من الرجل إذا انقطع التيار		خبز وملح وماء في القبر عند دفنه	
الكهربي عند دخوله.....		زاعمين أن الملائكة تتناول معه	
٥٩- تقييل اليد.....		وتكرمه عند السؤال.....	
٦٠- تقييل النقود.....		٤٣- ومنهم من يغرر المسامير في شجر	
٦١- الاعتقاد في المقص.....		تكون بجانب الولي زاعمين أن ذلك	
٦٢- تحويطة العروسة.....		يشفي من مرض الصداع، وكثيرًا ما	
٦٣- تقييل الخبز بعد التقاطه من		يعلقون شيئًا من شعورهم أو ثيابهم	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٥٧	٦٧- خرافات حول الملابس والزينة:.....	٥٥٦	الأرض.
٥٥٨	٦٨- خرافات حول الزواج:	٥٥٦	٦٤-الاحتفال بسبوع المولود.....
٥٥٩	المراجع	٥٥٧	٦٥-الاحتفال بشم النسيم.....
٥٦٥	فهرس الموضوعات	٥٥٧	٦٦-خرافات حول الطعام:.....

* * *

تم الجمع التصويرى
 دار الفسح المحمديان
 هاتف: ٠١٠٨٥٦٧٦٩

